ملكه من فضل الله عز وجل وانا الفقير العبد المذنب يحيى
تخصي محمد خليفة عن خليفة زاده بيانه
اعطيت هذا الكتاب ابن خليفة
حفرا فيه سنة ١٠٩٣

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاج بشير آغا دار السعادة الشريفة
لسنة ثمان وعشرين ومائة
وألف

هذه النسخة الجليلة من وقف حضرة مولانا صاحب الخيرات الحسان ساحب ذيل الجود والإحسان
منور مصابيح المقاصد بأنوار العناية مصحح معاقد المراصد بمصباح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل
حائز مجامع المراد الأكمل ألا وهو آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه الله بالخير الكثير
إنه على كل شيء قدير حرره الفقير إليه سبحانه وتعالى
محمد أمين المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع إنعامه فهم بذلك له حامدون وأخصهم
بمحبته وأقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون • ودعاهم إلى حضرته
وأظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون • أولئك المقربون • وفتح لهم أبواب
حضرته وأظهر فيها مراتبهم ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه ساجدون
ولاطفهم بوده • وآمنهم من إعراضه وصده • ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون • ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على السر
المصون • وصانهم عن الأغيار • وسترهم عن أعين الفجار • لأنهم عرائس
ولا يرى العرائس المجرمون • فإذا مر عليهم ولي من أولياء الله نسبوه إلى الزندقة
أو الجنون • وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون • فمنهم المنكر لمقاماتهم
ومنهم الثالب لأعراضهم ومنهم المعترضون • يعترضون على أحوالهم
ويخوضون بجهلهم في مقاماتهم وهم يستهزءون • الله يستهزئ بهم ويمدهم
في طغيانهم يعمهون • فسبحان من قرب أقواما واصطفاهم لخدمته
فهم على بابه لا يبرحون • وسبحان من جعلهم نجوما في سماء الولاية وجعل
أهل الأرض بهم يهتدون • وسبحان من أباحهم حضرة قربه والمنكرون عنها
مبعدون • فالأولياء في جنة الخلد منعمون • والمنكرون عليهم في نار القطيعة
معذبون • لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون • وأشهد أن لا إله إلا

الله

الله وحده لا شريك له شهادة يشهد بها الموقنون • وأشهد أن سيدنا
ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون • والسر المصون
اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين • وعلى آلهم وصحبهم
أجمعين • كلما ذكرك الذاكرون • وغفل عن ذكرك الغافلون • وبعد
فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الأولياء الذين يقتدى بهم في طريق
الله عز وجل من الصحابة والتابعين إلى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودي
بتأليفه بيان فقه طريق القوم في التصوف من آداب المقامات والأحوال
لا غير ولم أذكر من كلامهم إلا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم
فيه مما هو مسطور في كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم في
بداياتهم إلا ما كان منشطا للمريدين ككثرة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم
الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم في القوم
أنهم رفضوا شيئا من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزي في حق الغزالي بل
في حق الجنيد والشبلي فقال في حقهم ولعمري لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة
طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا • قلت وكذلك قال لي جماعة من أهل
عصري حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقتهم وهذه التراجم من ذكر
عيون كلام القوم فقط ما أظن أن أحدا ممن ألف في طبقاتهم التزمه إنما
يذكرون عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم لا يفرقون بين ما قالوه
أو وقع منهم في حال البداية ولا بين ما وقع منهم في حال التوسط والنهاية
ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب على من صح له الاعتقاد فيهم
وأخذ كلامهم بالقبول فإن المريد الصادق إذا سمع من شيخه كلاما فعل به
على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه في الرتبة وما بقي له على المريد زيادة
إلا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فإن
ما قاله الشيخ أو فعله آخر عمره هو نتيجة جميع مجاهداته طول عمره وسلكت

في هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين وبيّنت ما كان من الحكايات والأقوال
والكتب المسندة كرسالة القشيري والحلية لأبي نعيم وصرح صاحبه بصحة
سنده أذكره بصيغة الجزم وكذلك ما ذكره بعض المشايخ المكملين في سياق
الاستدلال على أحكام الطريق أذكره بصيغة الجزم لأن استدلاله به دليل
على صحة سنده عنده وما حكي عن هذين الطريقين فأذكره بصيغة التمريض
كيحكى ويروى ثم لا يخفى أن حكم ما في كتب فقهاء القوم كعوارف المعارف ونحوه
حكم صحيح السند فأذكره بصيغة الجزم كما يقول العلماء قال في شرح المهذب
كذا قال في شرح الروضة كذا ونحو ذلك **وختمت هذه الطبقات**
بذكر نبذة صالحة من أحوال المشايخ الذين أدركتهم في القرن العاشر وخدمتهم
زمانا أو زرتهم تبركا في بعض الأحيان وسمعت منهم حكمة وآدابا فأذكر ذلك
عنهم على طريق ما ذكرناه في مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها
رضي الله عنهم أجمعين **ثم اعلم** يا أخي أن كل من طالع في هذا الكتاب على وجه
الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع الأولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم
وذلك لأن عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح في محبته وصحبته فإنا نحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وما رأيناهم
ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم واقتدينا بأحوالهم وأفعالهم كأنا
نشاهدهم فإن صور المعتقدات إذا ظهرت وحصلت لا احتياج إلى مشاهدة
صور الأشخاص ثم إن من طالع مثل هذا الكلام ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق
لطريق الله عز وجل فهو والأموات سواء والسلام **وسميته بلواقح الأنوار
في طبقات الأخيار** وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيها اعتقادا
في الطائفة إلى اعتقاده وتبين من طرف خفي أن الإنكار على هذه الطائفة
لم يزل عليهم في كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول
ولكنهم لكمالهم لا يتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة فأكرم بهم

من كتاب جمع مع صغره غالب فقه أهل الطريق فهو في جميع نصوص أهل الطريق
ومقلديهم كالروضة في مذهب الشافعي رضي الله عنه جعله الله خالصا لوجهه
الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه إنه قريب مجيب إذا علمت ذلك
فأقول وبالله التوفيق **مقدمة** في بيان أن طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة
وأنها مبنية على سلوك أخلاق الأنبياء والأصفياء وبيان أنها لا تكون مذمومة إلا إن
خالفت صريح القرآن أو السنة أو الإجماع وأما إذا لم تخالف فغاية الكلام أنه فهم
أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم في ذلك
الأفعال وما بقي باب للإنكار إلا سوء الظن بهم وحمله على الرياء وذلك لا يجوز
شرعا **ثم اعلم** يا أخي رحمك الله أن علم التصوف عبارة عن علم انقدح
في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من
ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح لعلماء
الشريعة من الأحكام حين عملوا بما علموا من أحكامها فالتصوف إنما هو زبدة عمل
العبد بأحكام الشريعة إذا خلا من علله العلل وحظوظ النفوس كما أن علم
المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق
ومن جعله من جملة علم الشريعة صدق ولكن لا يشرف على ذوق أن علم التصوف
تفرع من عين الشريعة إلا من تبحر في علم الشريعة حتى يبلغ الغاية ثم إن
العبد إذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله تعالى هناك قوة الاستنباط
نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات
وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الأولى نظير ما فعله المجتهدون وليس
إيجاب مجتهد باجتهاده شيئا لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح به أولى من
غيره وإيضاح ذلك أنهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل
لدينه فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة
وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل

في كل لحظة ولكن اشد استغرابي من لاله الملام باهل الطريق ان علم التصوف
من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه
الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه
عنهما في ذلك الزمان وغيره وقد اجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في
طريق الله عز وجل الا لمن تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقهما ومفهومهما
وخاصهما وعامهما وناسخهما ومنسوخهما وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها
واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر احوال
الصوفية الا من جهل حالهم وكان القشيري يقول لم يكن في عصر في مدة
الاسلام وفيه شيخ من هذه الطايفة الا وايمة ذلك الوقت من العلما
قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا ذلك بزيادة
مزيته وخصوصيته للقوم لكان الامر بالعكس انتهى **قلت** ويكفينا مدحا
للقوم اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي حين طلب الامام
احمد ان يسأله عمن نسي صلاة لا يدري اي صلاة هي واذعان الامام احمد
ابن حنبل لشيبان كذلك قال لشيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاوه
ان تؤدبه وكذلك يكفينا اذعان احمد بن حنبل رضي الله عنه لابي حمزة
البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حتى كان يرسل له دقايق المسايل
ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سياتي ذلك في ترجمة ابي حمزة رضي الله عنه
فيكفي في فخر الامام احمد وبمعرفة ابي حمزة رضي الله عنه غاية المنقبة
للقوم وكذلك يكفينا اذعان ابي العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال
لا ادري ولكن الكلام صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام
ابي عمران للشبلي حين امتحنه في مسايل الحيض وافاده سبع مقالات
لم تكن عند ابي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن ايمن رضي الله عنه ان
الامام احمد كان يحث ولده على الاجتماع بالصوفية ويقول انهم بلغوا في

الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد اشبع الغزالي في مدح القوم وطريقهم والامام
القشيري في رسالته والامام محمد بن اسعد اليافعي في روضة الرياحين
وغيرهما من اهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الامام ابو تراب
النخشبي احد رجال الطريق رضي الله عنه يقول اذا الف القلب الاعراض
عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله **وسمعت** شيخي ومولاي ابا يحيى زكريا
الانصاري شيخ الاسلام يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال القوم
واصطلاحاتهم فهو فقيه جاف وكنت اسمعه كثيرا يقول الاعتقاد صيانة
والانتقاد حرمان انتهى **وكان** شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله
عنه يقول اطلب الطريق سادتك من القوم وان قلوا • واياك وطريق
الجاهلين بطريقهم وان جلوا • وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه الصلاة
والسلام للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وهو اعظم دليل على
وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم
انتهى **وقد رايت** مراسلة ارسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله
عنه الى الشيخ فخر الدين الرازي صاحب التفسير يبين له فيه نقص درجته
في العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور في العلما الذين انتهت اليهم الرياسة
في الاطلاع على العلوم ومن جملتها اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان الرجل لا
يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه من الله عز وجل بلا واسطة من نقل او شيخ فا
برح عن الاخذ من المحدثات وذلك معلول عند اهل الله عز وجل ومن قطع عمره
في معرفة المحدثات يفني الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو انك يا اخي
سلكت على يد شيخ من اهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى
فتاخذ منه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر
كما اخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن علم وشهود لا عن نظر وفكر وظن
وتخمين **وكان** الشيخ الكامل ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول

لعلماء عصره اخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي
الذي لا يموت وينبغي لك يا اخي انك لا تطلب من العلوم الا ما تحمل به نفسك
وينتقل معك حيث انتقلت وليس لك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب
والمشاهدة فانك علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه في عالم الاسقام
والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض تداوي ذلك العلم
فقد علمت يا اخي انه لا ينبغي للعاقل ان ياخذ من العلوم الا ما ينتقل معه
الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الاخرة وليس المنتقل
معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الاخرة حتى لا ينكر
التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما
فينبغي لك يا اخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرة ذلك
في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق
سيرك الى الله عز وجل على مصطلح اهل الله عز وجل وليس طريق الكشف عن
هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمجاهدة او الجذب الالهي وكنت اريد
ان اذكر لك يا اخي الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيئا
فشيئا ولكن منعني من ذلك الوقت واغنى بالوقت من لا عوض له في اسراره
الشريعة متى كان بهم الجدال حتى انكروا كلما جهلوا وقيدهم التعصب وحب
الظهور والرياسة واكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله او التسليم
لهم انتهى **وقد ذكر** الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات وغيرها ان
طريق الوصول الى علوم القوم الايمان والتقوى قال تعالى ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي اطلعناهم على
العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات واسرار الجبروت وانوار الملك
والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
والرزق نوعان معنوي وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اي يعلمكم

ما لم تكونوا تعلمون بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك اضاف التعليم
الى الاسم الذي هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال والصفات
ثم قال رضي الله عنه فعليك يا اخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة
ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر
عن ظاهره ولكن ظاهر الاية او الحديث مفهوم بحسب الناس ويتفاوتون
في الفهم فمن المفهوم ما جلبت له الاية او الحديث ودلت عليه في عرف
اللسان وثم افهام اخر باطنة تفهم عند الاية او الحديث لمن فتح الله
تعالى عليه اذ قد ورد في الحديث النبوي ان لكل اية باطن وظاهر وحد
ومطلع الى سبعة ابطن الى سبعين فالظاهر هو المعقول والمنقول من
العلوم النافعة التي يكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية
والمطلع هو المعنى يتحد فيه الباطن والظاهر والحد فيكون طريقا الى الشهود
الكلي الذاتي فافهم يا اخي ولا يصدنك عن تلقي هذه المعاني الغريبة
عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذي جدل ومعارضة ان
هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فانه ليس
ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للاية الشريفة او الحديث الا
هذا الذي قلناه وهم يقولون ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها
مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى في نفوسهم ما يفهمهم بفضله
ويفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح في كلام هؤلاء القوم حيث
اطلقوه كشف حجاب النفس او القلب او الروح او السر لما جاء به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولي لا يأتي
قط بشرع جديد وانما يأتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنة الذي
لم يكن يعرف لاحد قبله فيستغربه كل الاستغراب من لا المام له باهل
الطريق ويقول هذا لم يقله احد على وجه الدهر وكان الاولى اخذ منه

على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار
لا ينتفع باحد من اولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم
المعترض من اللفظ ضد ما يقصد لا اللفظة كما وقع لشخص من علماء بغداد
انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت • فواصل شرب ليلك بالنهار •
ولا تشرب باقداح صغار • فان الوقت ضاق على الصغار •

فخرج هائما على وجهه في البراري الى مكة فلم يزل على ذلك الحال
الى ان مات فما منع من سماع الاشعار والتغزلات الا المحجوب الذي لم
يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح تعالى عين فهم قلبه لنظر
لنظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة واخذ الاشارة من معاني
الغيب واتبع احسن القول بحسب ما يسبق الى سره قال تعالى فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي ولقد ابتلى الله تعالى هذه
الطايفة الشريفة بالخلق خصوصا باهل الجدال فقل ان تجد منهم احدا شرح
الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم **نعلم** ان لله
تعالى اولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر له احدا الا واخذ يدفع
ويرد خصوصية الله تعالى له ويطلقوا اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولي
لله تعالى وغاب عنه ان الولي لا يعرف مقامه الا الاولياء فمن اين لغير الولي
يعني الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما ترى في زماننا هذا من
انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا العارفين فاحذر يا اخي ممن كان هذا
وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضاري جعلنا الله واياكم من
المصدقين لاولياء المؤمنين بكرامتهم بمنه وكرمه انتهى وحكى الموصلي
في كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه انه كان يقول

اياكم ومجالسة الفقراء فانهم ان احبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك
عيوبك وان ابغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى في انبيائه
واصفيائه ان يسلط عليهم الخلق في مبتدا امرهم وفي حال نهايتهم
كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم اخر امرهم
اذا اقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى **قلت** وذلك لان
المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله
الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا اذوه الناس وذموه ونقصوه
ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم فلم يبق عنده ركون اليهم البتة
وهناك يصفو له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه لذهاب التفاته
الى ورائه فانهم ثم اذا رجعوا بعد انتهائه وسيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون
وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فيتحملوا اذى الخلق ويرضوا عن الله تعالى
في جميع ما يصدر عن عباده في حقهم فيرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل
بذلك انوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل في تحمل ما يرد عليهم من اذى
الخلق وظهر بذلك تفاوت درجاتهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه
قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا وذلك
لانه لا ياخذهم عن هذين المشهودين اما ان يشهد الحق تعالى بقلبه فهو
مع الحق لا التفات له الى عباده واما ان يشهد الخلق فيجدهم عبيد
الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال
تكليفه حال اصطلامه **نعلم** انه لا بد لمن اقتفى اثار الانبياء
من الاولياء والعلماء ان يؤذى كما اوذوا ويقال فيهم الزور كما قيل فيهم
ليصبروا كما صبروا ويتخلقوا بالرحمة على الخلق رضي الله عنهم اجمعين وكان

سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان
موقوفا على اطباق الخلق عليهم على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم والانبيا قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله تعالى
بفضله وجحدهم اخرون فاشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاوليا والعلما
على اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقامهم لتأسيهم بهم الناس فيهم
فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم
الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد
صحة علومهم واسرارهم الا من اراد الله عز وجل ان يلحقه بهم ولو بعد حين
واما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى
بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاوليا والعلما بتخصيص الله تعالى لهم
وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلا
الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد عليهم شرف بمنزلة او اختصاص
لحسد الذي عند انفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق قوم نوح
عليه الصلاة والسلام فقال وما امن معه الا قليل وقال تعالى ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى ام تحسب ان
اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وغير ذلك
من الايات وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول ومن اين للناس ان
يعلموا اسرار الحق تعالى في خواص عباده من الاوليا والعلما وشروق نور
في قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده
ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم واذاهم انسان على الانكار لكان قد بارز الله تعالى
بالمحاربة فاهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاوليا
للخلق فانما ظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته واما من حيث ولايته
فهو باطن لم يزل وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول الكل

وليّ

وليّ ستر او استتار بظهر التشبه بحجاب النبي ورد في حق الحق تعالى حيث
انه تعالى لم يعرف الا من ورائها فكذلك الولي فمنهم من يكون ستره بالاسباب
ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق
تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا ان يكون هذا وليا لله تعالى وهو في هذه
النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى في قلب العبد بصفة القهر
كان قهارا او بصفة الانتقام كان منتقما او بصفة الرحمة والشفقة
كان رحيما مشفقا وهكذا فلا يصح في ذلك الولي الذي ظهر بمظهر العز
والسطوة والانتقام الا للمريدين لا من حق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل
في كل عصر واوان اوليا وعلما تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع
والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر
والجمود على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن احاد طلبة العلم القاصرين
ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا والتظاهر بحب الرياسة والملابس
الفاخرة وهو على قدم عظيم في الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى
الملوك والامرا والاغنيا وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس
وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك ليقوم فيها بالعدل ويصرف في
ذلك بالمعروف على الوجه الذي لا يهتدي الى معرفته غيره من الامرا والعمال
واحاد الفقها فهم لا يأكلون من معلومها شيئا او يأكل منه سد الرمق لا غيره
فيقول القاصرون في الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد
الى هولاء الامرا وجلس في زاويته او بيته يشتغل بعبادة ربه عز وجل
ولو استبرا هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر في امر هولاء الاوليا
والعلما قبل ان ينتقد عليهم فربما كان ترددهم لكشف ضرر او خلاص مظلوم
من سجن او قضاء حاجة لاحد من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون
توصيل حوائجهم الى تلك الامرا فيسالون في ذلك من يعتقد فيه من الاوليا

والعلماء فيجب عليهم الدخول عليهم لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم
لاسيما إن رأيتها ذلك المتردد من الأولياء والعلماء زاهدًا فيما في أيديهم
مستغنيًا بعز الإيمان وقت مجالستهم آمرًا لهم بالمعروف ناهيًا لهم عن المنكر
لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فإن هذا من المحسنين ولا يجوز لأحد
الاعتراض عليه بسبب ذلك **وقد سمعت** سيدي عليًا الخواص رحمه الله
يقول إذا علم الفقير من أمراء الجور أنهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم
وجب عليه صحبتهم والدخول عليهم وصاحب النور يعرف ما يأتي وما يذر
انتهى **قلت** ومن الأولياء من يكون شأنه قبوله من الخلق ما يعطونه من الهدايا
والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بأن ذلك كله من صدقات
الناس الأجانب ويمدح الناس الذين أعطوه بالكرم ويوهم الناس أنه استنقص
من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء شيئًا نحو قوله من يقدر في هذا
الزمان أن يأخذ مالًا ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شيء منه
ولا يسعنا كلنا إلا العفو ويكون مأكولًا مذمومًا وهذا من أكبر أخلاق الرجال
الذين أخلصوا في معاملة الله عز وجل فإنه لا يهتدي أحد إلى كماله الذي
هو عليه في باطن الحال مع ظهور اختفائه في أعين الناس واستهانتهم به
فإن الرجل إذا قبل من الخلق صغر في أعينهم ولعل ذلك لو أراد إعادة
رياء وسمعة واستئلافًا لقلوب الناس ليتوجهوا إليه بالتعظيم والتبجيل
ويطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض
من طلب الحمد من الناس بترك الأخذ منهم فإنما يعبد نفسه وهواه وليس من الله
في شيء **قلت** ومعنى يعبد يطيع وكان يقول أيضًا ينبغي لمن يخاف على
نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سرًا لمن يستحقه ولا يأخذ منه لنفسه شيئًا
فإنه بذلك يأمن الفتنة إن شاء الله تعالى **قال** الشيخ محيي الدين
رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في أولياء الله تعالى دنوّ

زيه

زيه من تزيا بزيهم وانتسب إلى سلطاتهم ولو توقف مع ذلك من أكبر
القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان أمر الله قدرًا مقدورًا
وقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فكيف يلزم من إساءة واحد أن يكون
جميع أهل حرفته كذلك ما هذا إلا محض عناد وتعصب بباطل كما قلت في ذلك

شعر

استتار الرجال في كل عصر • تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال في حندس الليل • سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة
والمشاكلة وهو حجاب عظيم قد حجب الله تعالى به الأكثرين من الأولين والآخرين
كما قال تعالى حاكيًا عن قوم وقالوا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون
منه ويشرب مما تشربون وقالوا أبشرًا منا واحدًا نتبعه يعني لم نر
أحدًا يوافقه على ما يدعيه ويأمرنا به وقال تعالى وقالوا مال هذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ونحو ذلك ولكن إذا أراد الله عز وجل أن
يعرف عبدًا من عبيده بولي من أوليائه ليأخذ عنه الأدب ويقتدي به في
الأخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده
بلا شك ويحبه أشد المحبة وأكثر الناس الذين يحجبون عن الأولياء لا يشهدون منهم
إلا وجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولا ينتفعوا منهم
بشيء وقد اقتضت الحكمة الإلهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في
واحد منهم والإذعان له وفي ذلك سر خفي لأنه لو كان الخلق كلهم مصدقين
لذلك الولي لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين
له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمقتفين بآثاره فأراد الحق تعالى
بحسن اختياره لأوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق
ومنتقد مكذب ليعبدوا الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر

اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر **وسمعت** سيدي عليا الخواص
رضي الله عنه يقول النفس اذا امتدحت انشحت واذا ذمت نطقت **وكان**
رضي الله عنه يقول اياك ان تصغي لقول منكر على احد من طايفة العلماء
والفقرا فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل
وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد مع هولاء الفقرا وخالفهم في
شي مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان **قلت** ومراده بنور
الايمان الكامل الذي خالفهم فيه لا نور ساير انواع الايمان كالايمان
بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فافهم ونظير ذلك لا يزني الزاني
حين يزني وهو مومن اي بان الله يراه حال الزنا وهكذا وانما نهى القوم
عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا تنقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد
لا يجوز للسامع منازعته فيما اتى به بل يجب عليه التصديق ان كان مريدا
والتسليم له ان كان اجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وارث
نبوية وفي الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال
وقال في المجادل فليتبوا مقعده من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله
عنه يقول اصل منازعة الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية
كونها خارجة عن طور العقول ومجيها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق
العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها ومن انكر طريقا من
الطرق عادا اهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وافساد عقايد اهلها
وغاب عنه ان الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه ان يغير منكر انكاره
ليخرج عن طور الجحود فان الاوليا والعلما العاملين قد جلسوا مع الله
عز وجل على حقيقة التصديق وعلى الصدق والتسليم والاخلاص والوفا
بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه والقوا
نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات

حياء

حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم
فيما يقومون لانفسهم بل اعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم
والغالب لمن غالبهم **قال** سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطايفة على حسب ما سبق
به العلم القديم بدا سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم
بالشقا فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين
فاذا ضاق ذرع الولي او الصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة
وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره الذي قيل فيك
هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك اما ترى اخوانك من بني ادم
كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فان لم ينشرح لما
قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق ايضا اما لك بي اسوة فقد قيل في
ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد وفي اخوانه من الانبيا والرسل ما لا يليق
بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعاهم الا الرياسة
والتفضيل عليهم وانظر يا اخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم
حين ضاق صدره من قول الكفار بقوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من
الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فيجب عليك ايها الولي الامتثال
برسولك صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب الهي ودوا رباني ومن نزل
لضيق الصدر الحاصل من اقوال الاغيار اهل الانكار والاعتراض وذلك لان
التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه بالامور السلبية
وبنفي النقايص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد واما التحميد فهو الثنا
على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وتمام هذا ان لمرض ضيق الصدر الحاصل
من قول المنكرين والمستهزئين واما السجود فهو كناية عن طمانينة العبد من
طلب العلو والرفعة لان الساجد قد فني عن صفة العلو حال سجوده

ولذلك شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى وبحمده وأما العبودة
المشار إليها بقوله واعبد ربك فالمراد بها إظهار التذلل والتباعد عن
طلب العزة وهي إشارة إلى فناء العبد ذاتاً ووصفاً وذلك موجب لخلع
العز والاصطفاء والعزة والدنو فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً الحديث ٥
والنوافل عند أهل الطريق إشارة إلى فناء العبد في شهود نفسه عند شهود ربه
عز وجل وأما اليقين فهو من يقن الماء في الحوض إذا استقر وذلك إشارة إلى
حصول السكون والاستقرار والطمأنينات بزوال التردد والشكوك والأوهام
والظنون قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وهذا السكون والاستقرار
والطمأنينات إذا أضيف إلى العقل والنفس يقال له علم اليقين وإذا
أضيف إلى الروح الروحاني يقال له عين اليقين وإذا أضيف إلى القلب
الحقيقي يقال له حقيقة حق اليقين وإذا أضيف إلى السر الوجودي يقال له
حقيقة حق اليقين ولا يجتمع هذه المراتب كلها إلا في الكامل من الرجال انتهى
وكان الجنيد رضي الله عنه يقول كثيراً للشبلي رحمه الله تعالى لا تفش سر
الله تعالى بين المحجوبين **وكان** رضي الله عنه يقول لا ينبغي لفقير قراءة كتب
التوحيد الخاص إلا بين المصدقين لأهل الطريق أو المسلمين لهم وإلا يخاف حصول
المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن أبي تراب النخشبي رضي الله عنه أنه كان يقول
في حق المحجوبين من أهل الإنكار إذا ألف القلب الإعراض عن الله صحبه الوقيعة
في أولياء الله تعالى **قلت** وذلك لأنه لو كان من المقبلين بقلوبهم على
حضرة الله تعالى لشم روائح أهل حضرة ربه فتأدب معهم واحترمهم وخدمهم
حتى يقربوه إلى حضرتهم ويعتبر بسلمهم كما هو شأن من يريد التقرب إلى ملوك
الدنيا **قلت** ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام في مقامات
التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين وتنقياً بالمجادلة من المحجوبين وأدباً
مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين فكان الجنيد رضي الله عنه لا يتكلم

قط في علم التوحيد إلا في قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها
تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم
بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتي أواخر هذه
المقدمة فكان بعد ذلك يتستر بالفقه إلى أن مات رضي الله عنه **وكان**
الشيخ محيي الدين رحمه الله يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه
من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم لأن مجالستهم من غير تصديق سم قاتل
وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من كلام الصوفية
لا يمشي ظاهره إلا على قواعد المعتزلة أو الفلاسفة فالعاقل لا يبادر
إلى الإنكار بمجرد ذلك الكلام لشبههم بل ينظر في بناء تلك الأدلة التي ٥
استندوا إليها فما كل ما قاله الفلاسفة أو المعتزلة يكون باطلاً وإنما حذر
بعضهم من مطالعة كتبهم خوفاً من حصول شبهة تقع في قلب الناظر لا سيما
في الإلهيات فإن خطأهم فيها أكثر من صوابهم لا غير انتهى ورأيت في رسالة
سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه ما نصه اعلم أن طريق القوم
مبني على شهود الإثبات وما يقرب من طريق المعتزلة في بعض الحالات وهي
حالة شهود غيبة الصفات في شهود وحدة جمال الذات حتى كأن ٥
لا صفات وهذه الحالة وإن كان غيرها أرفع منها فهي عزيزة المرام شديدة الإبهام
موقعة في سوء الظن في السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا
شبهة في تلك الحالة فليتنبه السالك لذلك وليحذر من الوقيعة
في القوم فإنها من أعظم المهالك انتهى **قلت** ومن الأولياء من سد باب
الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك على السلوك وقال من
سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن سماع
كلام الناس وسيأتي في ترجمة أبي عبد الله القرشي رضي الله عنه أن أصحابه
طلبوا منه أن يسمعهم شيئاً من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا

ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال لهم
اختاروا من العشرين اربعة فاختاروا وكان هؤلاء الاربعة اصحاب كشوفات
ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان اول من
يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة انتهى **قلت** ولا يجوز ان نعتقد في هؤلاء السادة
انهم زنادقة في الباطن لكتمهم ما هم متحققون به في الباطن عن العلماء والعوام
وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحهم فلان منهم
لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما اغلقوا ابوابهم عليهم في حال تقريرهم
العلم الا لكون غوص بحر ذلك العلم عميق على غالب الناس من العلماء فضلا
عن غيرهم كما تقدم عن الامام احمد رضي الله تعالى عنه انه كان اذا اتاه سؤال
متعلق بالقوم يرسل الى ابي حمزة البغدادي رضي الله عنه ويقول ما تقول
في هذا يا صوفي ولا يسع العارف ان يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على
اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم
على نزاع في ذلك ايضا فانه كان يقول امرنا ان نخاطب الناس على قدر
عقولهم فافهم وتامل من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة
التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام ونحو خطا
لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال
مرادي تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل
اصرار كيف يقول هذا الكلام مليح الان وقد انكره ولا لائق بمن شان
القوم ان يشهدوا اعمالهم بعين الريا والدعاوي ولا يشهدون لهم
اخلاصا ومثل ذلك يقع تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هي التقوى ه
ونظير ذلك ايضا نحو قول سيدي عمر رضي الله تعالى عنه •

• وقلت للزهد والتنسك والتقى • تخلوا فما بيني وبين الهوى خلوا •
• وكذلك قوله رضي الله تعالى عنه •

تمسك

• تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا • وخل سبيل الناسكين وان جلوا •
لان من لا المام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك
الزهد والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف
يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ
عدم الوقوف مع الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي
الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف
الصالح رضي الله تعالى عنهم وكذلك عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله
عنه واضرابه وما بلغنا قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة او الزكاة
او الصوم او الجهاد او تعرض لمعارضة شيء من الشرائع وكيف يترك الولي
ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه انما حمل الناس على الانكار من اسباب الوصول
فما بقي بحمد الله انكار الا على مواجيدهم واذواقهم وتلك امور لا تعارض شيئا
من صريح السنة والامر في ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدي بهم
كمقلدي المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق
والمجتهد لا يتوجه انكاره على مجتهد اخر • ونقل القزويني في كتابه
سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسأل عن كلام غلاة
الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه
لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف
من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل
التكفير على وثائق • كما انشد بعضهم في هذا المعنى •

• تركنا البحار الزاخرات وراءنا • فمن اين يدري الناس اين توجهنا •

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى
عن حكم غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس
فقال رضي الله عنه اعلم ايها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل

استعظموا القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ الكفر
امرها بل عظيم الخطر لان من كفر شخصا فكانه اخبر ان عاقبته في الاخرة الخلود
في النار ابد الابدين وانه مباح الدم في الدنيا لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري
عليه احكام المسلمين في حياته ولا بعد مماته والخطا في ترك الف كافر اهون
من الخطا في سفك محجمة من امرئ مسلم وفي الحديث لان يخطي الامام في العفو
احب الى الله تعالى من ان يخطي في العقوبة ثم ان تلك المسائل التي يفتي فيها
بتكفير هولاء القوم في غاية الدقة والغموض لكثرة شعبها واختلاف قرائنها
وتفاوت دواعيها والاستقصا في معرفة الخطا من سائر صنوف وجوهه
والاطلاع على حقايق التاويل وشرايطه في الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة
للتاويل وغير المحتملة وذلك يستدعي معرفة جميع طرق اهل اللسان من سائر
قبايل العرب في حقايقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقايق التوحيد
وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على اكابر علما عصرنا فضلا عن
غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده في عبارة فكيف بتحرير اعتقاد
غيره من عبارته فما بقي الحكم بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وصرح
بالشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف
على تكفير اهل الاهوا والبدع والتسليم للقوم في كل شي قالوه مما يخالف
صريح النصوص انتهى كلام السبكي . وقد اخبرني شيخنا الشيخ امين الدين
امام جامع الغمري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير
فافتى علماء مصر بتكفيره مبادرة الشيخ صالح البلقيني وقال قد افتى والدي
شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ
جلال الدين يا ولد اتريد ان تقتل مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى
ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه واخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان
ينظر فما تجرا احد يتبعه رضي الله تعالى عنه **وكان** الشيخ محيي الدين

رضي

والمال

رضي الله عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان
نطقوا بها جهلهم كمل العارفين وردها عليهم اصحاب الادلة من اهل
الظاهر وغاب عن هولاء ان الله تعالى كما اعطى اولياءه الكرامات التي
هي فرع المعجزات فلا بدع ان تنطق السنتهم بالعبارات التي تعجز العلما عن
فهمها انتهى **قلت** ومن شك في هذا القول فلينظر في كتاب المشاهد
للشيخ محيي الدين وكتاب الشعاير لسيدي محمد وفا وكتاب خلع
النعلين لابن قسي وكتاب عنقا مغرب لابن العربي فان اكابر العلما لا يكاد
يفهم منه معنى مقصودا لقايله اصلا بل هو خاص بمن دخل في ذلك
المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسي لا يعرفه الا الملايكة او من تجرد
عن هيكله من البشر واصحاب الكشف الصحيح **وكان** الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام رضي الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ ابو الحسن
الشاذلي وتسليمه للقوم من اعظم الدليل على ان طايفة الصوفية
قعدوا على اعظم اساس الدين مما يقع على ايديهم من الكرامات والخوارق
ولا يقع شي من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد **وكان**
الشيخ عز الدين رضي الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق
الا الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة
الورق صار يمدحهم كل المدح ولما اجتمع الاولياء والعلما في وقعة الفرنج
بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين
الاسمر والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرا عليهم رسالة
القشيري وكان كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله تعالى عنه فقالوا له نريد ان نسمع شيا من معاني هذا الكلام
فقال انتم مشايخ الاسلام وكبرا الزمان وقد تكلمتم فما بقي لكلامي
موضع فقالوا له لا بد فحمد الله واثنى عليه وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين

من داخل الخيمة يخرج ينادي باعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب
العهد من الله تعالى فاسمعوه **قال** اليافعي رضي الله تعالى عنه في
كتابه المسمى روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء وقد
جاءت في الايات الكريمات • والاحاديث الصحيحات • والاثار المشهورات
والحكايات المستفيضات • حتى بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم
قال رضي الله عنه والناس في انكار الكرامات على اقسام منهم من ينكرها
مطلقا وهم اهل مذهب معروفون وعن التقوى معرضون • قال
بعضهم وهم المجسمة • ومنهم من يصدق بكرامات من مضى ويكذب كرامات
اهل زمانه فلولا كما قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه
كبني اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
حين راوه مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعظم من موسى وانما ذلك حسدا
وعدوانا وشقاقا منهم • ومنهم من يصدق بان لله تعالى اولياء من اهل
زمانه ولكن لا يصدق باحد معين فهذا محروم من الامداد لان من لم
يسلم لاحد معين لا ينتفع باحد ابدا نسال الله تعالى العافية قال فان
قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف في
الهوا وسماع النداء في بطنه وطي الارض له وقلب الاعيان عن بعضهم موجود في
الحس لانه صحيح انما يظهر ذلك من اهل السيميا والنارنجيات فالجواب
ما اجاب به المشايخ العارفون والعلما المحققون في الفرق بين الكرامة
والسحر ان السحر يظهر على يد فاسق وزنديق والكفار الذين هم على غير
شريعة ومتابعة واما الاولياء رضي الله تعالى عنهم فانما وصلوا الى ذلك ببركة
اجتهادهم واتباعهم للسنة حتى بلغوا منها الدرجة العليا فافترقا قال
رضي الله عنه ثم ان كثيرا من المنكرين لو رأوا احدا من الاولياء والصالحين
يطير في الهوا لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين ولا شك ان

من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حال هذا في تصديقه
بالمغيبات التي امر الله تعالى بالايمان بها فان لم يروها لعدم تحصيل الدارين
لا اذا انكر المحسوسات فبالحري انكاره المغيبات وقد كان الامام اليافعي
رضي الله تعالى عنه يقول الانكار فرع من النفاق **قلت** وذلك لان
المنافقين لو لم ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لامنوا به ظاهرا وباطنا
ثم قال اليافعي رضي الله تعالى عنه فواعجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين
الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة
المتحلين بالصفات المحمودة المعرضين عن كل شي بعرضهم على ربهم عز وجل
فاياك يا اخي بالاطلاع على ما بينته لك في هذه المقدمة من علو شان
اهل الله عز وجل من اهل عصرك وغيرهم ان يقوم بك داء الحسد ولا تذعن
للانقياد لهم وتسمع من بعض المنكرين عليهم ما يقولونه في حقهم فيفوتك
منهم خير كثير كما فاتك الخير في عدم عملك بالكلام الذي هو كله نصح لك حين
وزنته بميزان عقلك الحائر فان الكلام لم يزل في هذه الطائفة
من عهد ذي النون المصري وابي يزيد الى وقتنا هذا بل نقل سيدي ابراهيم
الدسوقي رضي الله تعالى عنه انهم تكلموا في جماعة من الصحابة ونسبوهم
الى الرياء والنفاق فمنهم الزبير رضي الله تعالى عنه كان كثير الخشوع في
الصلاة وكان بعضهم يقول انما هو مراء فبينما الزبير ساجدا اذ صبوا على
راسه ووجهه ماء حارا فكشط لحم وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته
وصحى قال ما هذا فاخبروه فقال رضي الله عنه غفر الله لهم ما فعلوا وكث
زمانا يتالم من وجهه **قلت** ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكل ولي له من تلك الفتنة الحظ الوافر
وذلك لان الابتلا لما كان شرفا فاجمع الله تعالى لخواص هذه الامة من
البلايا والمحن جميع ما كان متفرقا في الامم السالفة لعلو درجتهم

عنه ونقل الثقات عن أبي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه أنهم
نفوه من بلده سبع مرات وذلك أنه لما رجع من سفره إلى بسطام وتكلم بعلوم
لا عهد لأهل بلده بها في مقامات الأنبياء والأولياء أنكر ذلك الحسين
بن عيسى البسطامي إمام ناحيته والمدرس بها في علم الظاهر وأمر أهل
البلد أن يخرجوا أبا يزيد من بسطام فأخرجوه ولم يعد إليها إلا بعد موت
حسين المذكور ثم بعد ذلك ألفه الناس وعظموه وتبركوا به ثم لم يزل يقوم
له قائم بعد قائم وهو ينفى ثم استقر أمره على تعظيم الناس والتبرك
إلى وقتنا هذا . وكذلك وقع لذي النون المصري رضي الله عنه أنهم وشوا به
وسفروه إلى بغداد مغلولاً مقيداً فكلم الخليفة فأعجبه قال إن كان هذا زنديق فما
على وجه الأرض ولي كما سيأتي في ترجمته وكذلك وقع لسمنون المحب رضي
الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأباها أنه يأتيها في
الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم أن الخليفة أمر
بضرب عنق سمنون وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى
كشف الله تعالى عنهم . وكذلك وقع أنهم رموا أبا سعيد الخراز وأفتى العلماء
بكفره بألفاظ وجدوها في كتبه منها لو قلت من أين وإلى أين لم يكن جوابي
غير الله ومع ألفاظ أخر وتعصب من فقهاء أخميم على ذي النون المصري رضي الله
عنه ونزلوا في زورق ليمضوا إلى السلطان بمصر ليشهدوا عليه بالكفر
فأعلموه بذلك فقال اللهم إن كانوا كاذبين فغرقهم وانقلب الزورق
والناس ينظرون حتى رئيس المركب فقال ما بال الرئيس فقال قد حمل
الفساق . وأخرجوا سهل بن عبد الله رضي الله عنه من بلده إلى البصرة
ونسبوه إلى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة إلى أن مات بها هذا مع علمه
ومعرفته واجتهاده وذلك أنه قال التوبة فرض على العبد في كل نفس
فتعصب عليه الفقهاء في ذلك لا غير . وقتل الحسين الحلاج بدعوى عمرو بن

عثمان

عثمان المكي وذلك أنه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فأخذه
الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك
وإنما كان القول بتكفيره تستيراً على دعوى عمرو كما سيأتي عن ابن خلكان
وشهدوا على الجنيد رضي الله عنه حين كان يقرر في علم التوحيد مرات
فتستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته . وأخرجوا محمد بن الفضل البلخي
رضي الله عنه بسبب الزهد كما سيأتي في ترجمته وذلك أن مذهبه
كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا لا يجوز لك أن تسكن في بلدنا
فقال لا أخرج حتى تجعلوا في عنقي حبلاً وتمروا بي في أسواق البلد
وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه ففعلوا به ذلك وأخرجوه فالتفت
إليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط
من بلخ صوفي مع كونها كانت أكثر بلاد الله تعالى صوفية . وعقدوا
للشيخ عبد الله بن أبي حمزة رضي الله عنه مجلساً في الرد عليه حين قال أنا
أجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج إلا للجمعة
حتى مات . وأخرجوا الحكيم الترمذي رضي الله عنه إلى بلخ حين صنف
كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء وأنكروا عليه بسبب هذين
الكتابين وقالوا فضلت الأولياء على الأنبياء وأغلظوا عليه فجمع كتبه كلها
وألقاها في البحر فبلعتها سمكة في البحر سنين ثم لفظتها وانتفع الناس
بهما . وأنكر أهل الري وصوفيها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه
بالعظائم إلى أن مات . وأخرجوا أبا عثمان المغربي من مكة مع مجاهدته وتمام
علمه وحاله وطافوا به العلوية على جمل في أسواق مكة بعد ضربه على رأسه
ومنكبيه فأقام ببغداد ولم يزل بها إلى أن مات . وشهدوا على الشبلي
رضي الله عنه . وأخرجوا أبا الحسين البوشنجي وأنكروا عليه وطردوه إلى
نيسابور فلم يزل بها إلى أن مات . وشهدوا على الشبلي رضي الله عنه

بالكفر مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة المحن وفاته حتى
ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون بطريق الخلاصية فادخلوه الى المارستان
وقال فيه ابو الحسن الخوارزمي لما احضر مشايخ بغداد ان لم يكن شيخنا لا رجل
الشبلي اي يخلصنا للذين اذوه وانكروا عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول
ابي الحسن بدليل قوله عقيب ذلك وان لم يدخل الشبلي الجنة فمن يدخلها
وقام اهل المغرب على الامام ابي بكر النابلسي مع فضله وعلمه وزهده
واستقامة طريقته وتصديقه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاخرجوه
من المغرب الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فامر
وسلخ وهو حي وقيل انه سلخ وهو منكوسا وهو يقرا القران فكاد ان يفتتن
به الناس فرجع الامر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه • واخرجوا
الشيخ ابا مدين المغربي رضي الله عنه من بجاية كما سياتي في ترجمته • واخرجوا
ابا القاسم النصراباذي رضي الله عنه من البصرة وانكروا عليه كلامه واحواله
فلم يزل بالحرم الى ان مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة رضي
الله عنه • واخرجوا ابا عبد الله السجزي صاحب ابي حفص الحداد قام عليه
ابو عثمان الحيري وهجروه وامر الناس بهجره حتى رفع الناس قدره على ابي عثمان
واقبلوا عليه • وشهدوا على ابي الحسن الحصري رضي الله عنه بالكفر وحكوا عنه
الفاظا كتبت في درج وحمل ابي الحسن فاستحضره القاضي وناظره في ذلك
ومنعه من القعود في الجامع حتى مات • وتكلموا في ابن سمعون بالكلام الفاحش
حتى مات فلم يحضر جنازته مع علمه وجلالته • وتكلموا في الامام ابي القاسم
ابن جميل بالعظائم الى ان مات ولم يتزلزل عما هو فيه من الاشتغال بالعلم
والحديث وصيام النهار وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى لبس الحصير
رضي الله عنه وكان ابو بكر الطمستاني يقول كان ابي دائما يحط على الجنيد
والشبلي ورويم وسمنون وابن عطا ومشايخ العراق وكان اذا سمع احدا يذكرهم

بجيز

بجيز يتغيظ ويتغير واما الحلاج فان كان من القوم ونبوا لصحيح فلا يخفى
محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه
اختلافا كثيرا قال ابن خلكان في تاريخه وانما سمي بالحلاج لانه جلس على
دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان في حاجته
فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمي بذلك الحلاج وكان رضي
الله عنه ياتي بفاكهة الشتاء في الصيف وعكسه ويمد يده في الهوى
فيردها مملوة دراهم يسميها دراهم القدرة • قال ابن خلكان واما
سبب قتله فلم يكن عن امر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين احضر
الى مجلس الحكم مرات ولم يظهر ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له
مصنفات فقالوا نعم فذكروا انهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان
اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة فيطهرها فيطيبها ويطوف بها ويكون كمن حج
البيت والله اعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضي فقال
هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال عرفته عن من فقال عن الحسن
البصري ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فيه فقال له القاضي كذبت
يا مراق الدم فمسك الوزير هذه الكلمة على القاضي وقال هذا فرغ عن
حكمك بكفره وقال للقاضي اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضي فالزمه
الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه
فكلم الخليفة في ذلك فامر بالحلاج فضرب الف سوط فلم يتاوه وقطعت
يداه ورجلاه وصلب ثم احرق بالنار ووقع الاختلاف بين الناس هل هو الذي
صلب ثم هو رفع كما وقع في عيسى عليه السلام • وافتوا بتكفير الامام
الغزالي رضي الله عنه وحرقوا كتابه الاحيا ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه
بماء الذهب وكان من جملة من انكر على الغزالي وافتى بحرق كتابه القاضي عياض
وابن رشد فلما بلغ الغزالي ذلك دعى على القاضي عياض فمات فجاة

في الحمام يوم الدعي عليه وقيل ان المهدي هو الذي امر بقتله في الحمام بعد
ان ادعى عليه اهل بلده بانه يهودي لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه
كان يصنف في كتاب الشفا يوم السبت فقتله المهدي لاجل دعوة
الغزالي • واخرجوا الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه من بلاد المغرب
بجماعته ثم كاتبوا نائب اسكندرية بانه سيقدم عليكم مغربي زنديق
وقد اخرجناه من بلادنا فاحذر الاجتماع عليه فجاء الشيخ الى اسكندرية فوجد
اهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل في الاذى حتى حج
بالناس في سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع في طريقه فاعتقده
الناس • ورموا الشيخ احمد بن الرفاعي رضي الله عنه بالزندقة والالحاد
وتحليل المحرمات كما سيأتي في ترجمته • وقتلوا الامام ابا القاسم
ابن قسي • وابن برجان • والجولي • والحرالي • مع كونهم ائمة يقتدى بهم وقام
الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا عليهم الحيلة وقالوا
للسلطان ان البلاد قد خطب لابن برجان في نحو مائة وثلاثين بلدا
فارسل له من قتله وقتل جماعته • واما الشيخ ابن العربي رضي الله عنه
وسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى
وقتنا هذا • وعقدوا للشيخ عز الدين بن عبد السلام رضي الله عنه
في كلمة قالها في العقائد وحرضوا السلطان عليه ثم حصل له اللطف
وحسدوا شيخ الاسلام تقي الدين بن بنت الاعز وزوروا عليه كلاما
للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك ان الملك الظاهر
بيبرس كان قد انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يعمل امرا الا بمشاورته
فمشى الحساد بينهما بالكلام حتى انهوا للسلطان في مسألة يقول بها الحنفية
انه صواب وما عليها الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقي الدين فانتصر
بعض الحساد للسلطان وتغير على الشيخ وكان لا حكم في مصر ذلك

الزمان

الزمان الا بقول الشافعي رضي الله تعالى عنه فتغيظ فولى السلطان بيبرس
القضاة الاربع في تلك الواقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا • وانكروا
على الشيخ عبد الحق بن سبعين واخرجوه من بلاد المغرب وارسلوا اخبارا
بدرج مكتوبا امامه يحذروا اهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول انا هو هو
انا ونحن الائمة كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد واضرابهم مشهورة
في كتب المناقب فانظر يا اخي ما جرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين
والمتأخرين وخذ لنفسك اسوة فيما تتعرض له من المحن والله اعلم ولنشرع
الآن في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق •

• فاولهم الامام ابو بكر الصديق رضي الله عنه •

واسمه عبد الله بن ابي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب
ابن لوي بن غالب القرشي التيمي يلتقي نسبه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرة بن كعب ومناقبه اكثر من ان تحصى **وكان** رضي الله عنه يقول
اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واصدق الصدق الامانة واكذب
الكذب الخيانة **وكان** رضي الله عنه اذا اكل طعاما فيه شبهة ثم
علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذني بما شربت العروق وخالط
الامعاء **وكان** رضي الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح
به اوله ولا يحمله الا افضلكم مقدرة واملككم لنفسه **وكان** رضي الله
عنه يقول لمن يعظه يا اخي اذا انت حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب
اليك من الموت وهو آتيك **وكان** يقول ان العبد اذا دخله العجب
بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة **وكان** يقول
يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين اذهب
الى الغائط في الفضاء متقنعا استحياء من ربي عز وجل **وكان** يقول
ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل **وكان** يأخذ بطرف لسانه ويقول

هذا هو الذي ورد في الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها
ويأخذه فيقال له هلا امرتنا فيقول ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرني ان لا اسئل الناس شيئا وكان يقول للصحابة رضي
الله عنهم قد وليت امركم ولست بخيركم فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني
واذا رأيتموني زغت فقوموني وغلب عليه الخوف حتى كان يشم رائحة
الكبد المشوي توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ثاني جمادى الاخر
سنة ثلاثة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب واتفقوا على
انه اول من سمي امير المؤمنين واجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه
ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضي الله عنه اكثر من ان تحصى
وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين ادامين وقدمت اليه حفصة
رضي الله عنهما مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادامان في اناء واحد
لا آكله حتى القى الله عز وجل وكان في قميصه رضي الله عنه اربع رقاع
بين كتفيه وكان اذا رأى وقوعا بقطعة من جراب وعد مرة في قميصه
اربعة عشر رقعة احداها من ادم احمر وكان يقول اللهم ارزقني شهادة
في سبيلك واجعل موتي في بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال لا تنسانا يا اخي
من دعائك وفي رواية اشركنا يا اخي في دعائك وكان رضي الله عنه اذا
وقع بالمسلمين امر بكى ذلك هما بامرهم وكان يأتي المجزرة ومعه الدرة
فكل من رآه اشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول هلا طويت
بطنك لجارك وابن عمك وابطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر

الي

الي الناس وقال انما حبسني عنكم غسل ثوبي هذا كان يغسل وليس
عندي غيره وكان يقول لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا
في التنور وكان رضي الله عنه يشتهي السمك وعنده درهم فيؤخرها
سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن
اتقى الله لم يصنع ما يريد وصعد يوما المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني
ليس فوقي احد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهار الشكر
نزل وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة لم يضرب فسطاطا ولا خيما
حتى يحج وكان اذا نزل يلقى له كساء او نطع على شجرة فيستظل
بذلك وكان رضي الله عنه ابيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة في
عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت توسعة على الناس ايام الغلاء ترك
لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا يأكل ادما غير الزيت حتى
يوسع الله على المسلمين ومكث الغلا تسعة اشهر وكانت الارض قد صارت
سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا
فليأتنا وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا تجعل هلاك امة محمد
على يدي وكان في وجهه خطان اسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية
في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا
وكان يسمع حنينه من وراء ثلاثة صفوف وكان رضي الله عنه
يقول ليتني كنت كبش اهلي سمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فاكلوني واخرجوني
عذرة ولم اكن بشرا ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله فقال
يا ولدي ضع رأسي على الارض فقال ويلي وويل امي ان لم يرحمني ربي
ثم قال رضي الله عنه وددت ان اخرج من الدنيا كما دخلت لا اجر ولا وزر
ثم قال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك
غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضي الله عنه فقال كيف وجدت

الامر يا امير المؤمنين فقال كلا دعه فانه شوى حتى لولا اني وجدت ربا رحيما
وكان اذا مر على مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها
وكان يقول اضروا بالفانية خير لكم من ان تضروا بالباقية يعني الاخرة
رضي الله عنه **وكان** ياخذ التبنة من الارض ويقول ليتني كنت مثل هذه
التبنة ليتني لم اخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم اك شيا ليتني كنت
نسيا منسيا **وكان** رضي الله عنه يحب الصلاة في وسط الليل **وكان**
اذا صلى بالمسلمين ثم خلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم
يرفع صوته بالبكاء والاستغفار وعيناه يذرفان حتى يغشى عليه **وكان** يحمل
جرابا لدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني احمله عنك
فقال ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي واحوال له كثيرة مشهورة رضي الله تعالى
عنه.

• ومنهم الامام عثمان بن عفان •

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي
ذي النورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم
وحصروه تسعة واربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف بين يديه مفتوح وهو يقرا
وكان رضي الله عنه شديد الحيا حتى انه ليكون في البيت والباب مغلق
عليه فما يمنع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه الما يمنعه الحيا ان يقيم
صلبه **وكان** يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من اوله **وكان** يختم القرآن
في ركعة كثيرا **وكان** يخطب الناس وعليه ازار عدني غليظ ثمنه اربعة دراهم
او خمسة دراهم **وكان** يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل
والزيت **وكان** يردف خلفه غلامه ايام خلافته ولا يستعيب ذلك **وكان**
اذا مر على القبر بكى حتى يبل لحيته رضي الله تعالى عنه ومناقبه كثيرة مشهورة والله اعلم

• ومنهم الامام علي بن ابي طالب •

رضي الله عنه ونسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن اراد

فيها

منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب **قلت** والمراد بالدنيا ما زاد على
الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك ان فضول الدنيا شهوات
واهل الشهوات كثير ولذلك ما رئي قط زاهد في محل مزاحمة كالموسى هذا انه
شبه طالب الفضل كالطلب للدنيا لتعلق قلبه بها لان الكلب ماخوذ من
التكليب وكل من عسر عليه فراق شهوة فهو كلب فانهم فيما توسع من توسع في ما كل
او ملبس لقلة ورعه والشارع لم يامر بالتوسع في الشبهات والله اعلم
وقال ابو عبيدة رضي الله عنه ادخل الامام علي كرم الله وجهه عن تسع
كلمات قطع الاطماع عن الحاق بواحدة منهن • ثلاث في المناجاة • وثلاث في
العلم • وثلاث في الادب **فاما** التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا ان تكون
لي ربا وكفاني فخرا ان اكون لك عبدا انت لي كما احب فوفقني لما تحب **واما**
التي في العلم فهي قوله المرء مخبو تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره
واما التي في الادب فهي قوله انعم على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت
تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره **وكان** رضي الله عنه يقول والله لا
يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق رضي الله تعالى عنه **وكان** اخر كلامه
قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله **وكان** رضي الله عنه يقول لو ان لا
تعلل ذكره وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب **قلت**
لان اقل ما هناك ان العبد يجالس ربه في الجنة بقدر ما عمل من العبادات
والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول اعلم الناس بالله اشدهم حبا وتعظيما
باهل لا اله الا الله وقيل له مرة الا نحرسك يا امير المومنين فقال حارس كل
امرء اجله كونوا لقبول العمل اشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع
التقوى وكيف يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل **وكان**
رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة اتت الدنيا باحسن زينتها
ثم تقول يا رب هبني لبعض اوليائك فيقول الله اذهبي فلا شي فلا

الموت من ان اهبك لبعض ولياتي فنطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى في
النار وكان رضي الله عنه يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه
وكان يقول لا يستحي جاهل ان يسال عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل
ان يقول الله اعلم وكان رضي الله عنه يقول ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع
الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق واما طول
الامل فينسي الاخرة وكان رضي الله عنه يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط
الناس من رحمة ربه ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ولا يدع
القرآن رغبة منه الى غيره وكان رضي الله عنه يقول لا خير في عبادة لا علم
فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قرآن لا تدبر فيه وكان رضي الله عنه
يقول كونوا مصابيح الظلم ينابيع العلم خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون
به في ملكوت السماء وتذكرون به في الارض وكان رضي الله عنه يقول لو
حننتم حنين الواله الثكلان وجارتم جؤار متبتلي الرهبان ثم خرجتم من
اموالكم واولادكم في طلب القربة من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة
عنده او غفران سيئة كان ذلك قليلا فيما وكان رضي الله عنه يقول القلوب
اوعية للعلم وخيرها اوعاها ثم يقول هاه هاه انا هاهنا واشار الى صدره
ان هاهنا علما لو ابديته لاوقرت منه بعيرا • وأتي رضي الله عنه بفالوذج فوضع
قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكني اكره ان اعود نفسي
ما لم تعتد ولم ياكل منه ولم ياكل طعاما منذ قتل عثمان وذهبت الدار الا
مختوما حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته شيء يجيئه من المدينة ولم
ياكل من طعام العراق الا قليلا وكان رضي الله تعالى عنه يرقع قميصه
ويقول ان لبس المرقع يخشع القلب ويقتدي به المؤمن وكان يقطع
من كم قميصه ما زاد على رؤوس الاصابع وكذلك كان عمر رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه يبرد في الشتاء حتى ترعد الاعضاء من البرد فقيل له الا تاخذ

كسا

كسا من بيت المال فانه واسع فقال لا انقص المسلمين من بيت مالهم شيئا الى
وكان رضي الله عنه يقول التقوى هاهنا ترك الاصرار على المعصية
وترك الاغترار بالطاعة وكان رضي الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها
ويستانس بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شيء وكان
يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان رضي الله عنه يعظم
اهل الدين والمساكين وكان يصلي ليلة لا يهجع الا يسيرا ويقبض
على لحيته ويتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان رضي الله
عنه يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا • عمرك
قصير • ومجلسك حقير • وخطرك كبير • آه آه من قلة الزاد وبعد السفر
ووحشة الطريق وكان رضي الله عنه يقول اشد الاعمال ثلاثة • اعطاء
الحق من نفسك • وذكر الله تعالى على كل حال • ومواساة الاخ في المال •
وكان رضي الله عنه يقول لم يرض الحق تعالى من اهل القرآن الادهان
في دينه • والسكوت على معاصيه • وكان رضي الله عنه يقول • دنياك
فلا تكثرن بها فرحا • وما فاتك منها فلا تياسن عليه حزنا • وليكن همك
فيما بعد الموت وكان يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر
فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة وكان رضي
الله عنه يقول وينشد •

• حقيق بالتواضع من يموت • ويكفي المرء من دنياه قوت •
• فمال المرء يصبح ذا هموم • وحرص ليس تدركه النعوت •
• فيا هذا ستترحل عن قريب • الى قوم كلامهم السكوت •

قال القضاعي رضي الله عنه وكان لعلي رضي الله عنه من الاولاد
اربعة عشر ولدا ذكرا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين
ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومناقبه رضي الله عنه

كبيرة سهوة • **ومنهم الامام طلحة بن عبد الله** •

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة **وكان** رضي
الله عنه من الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بيده
ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ اربعا وعشرين جرحا وسماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم الفا وتصدق يوما
بمائة الف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له قميصا **وكان**
رضي الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير في بيته ولا يدري ما يطرقه
من الله تعالى لغرير بالله فكان اذا بات عنده دراهم لا ينام تلك الليلة حتى
يصبح ويفرقها فقتل رضي الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره
بالبصرة مشهور يزار رضي الله عنه وعنا به في الدنيا والاخرة امين امين ٥

• ومنهم الامام الزبير بن العوام •

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وقاتل يوم بدر
قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ولما حضرته
الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا اما نفعل في دينك فقال
لاولاده قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه وكان قدر الدين
الف الف ومائتي الف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير في الحصير ويدخل عليه بالنار
ويقول ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر ابدا وكان له الف مملوك يؤدون
اليه الخراج كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه بدرهم رضي الله عنه

• ومنهم الامام سعد بن ابي وقاص •

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب الخامس ومرض
رضي الله عنه فقال يا رب ان لي بنين صغارا فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخر
عنه الموت عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع في
خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضي

الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم احد بالف سهم واوصى
ان يكفن في جبة كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضي الله عنه •

• ومنهم الامام سعيد بن زيد •

رضي الله تعالى عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي
وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه اروى بنت اويس عند مروان
انه اخذ لها شيئا من ارضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها
واقتلها في ارضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت
في حفرة فماتت توفي بالعقيق وحمل الى المدينة فدفن بها سنة خمس وخمسين
رضي الله عنه • **ومنهم الامام عبد الرحمن بن عوف** •

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة بن حرم
كان رضي الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة واكثر للفقراء والمساكين باحمالها
واقتابها واحلاسها ولم يزل خايفا من قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرض الله قرضا حسنا
يطلق لك قدميك فنزل جبريل فقال مر عبد الرحمن بن عوف يضيف الضيف ويطعم
المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلفه وقال انه عبد صالح **وكان** رضي الله عنه من شدة تواضعه لا يعرف
من بين عبيده توفي سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله عنه •

• ومنهم الامام ابو عبيدة عامر بن الجراح •

رضي الله عنه ويجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاب السابع ودفن
ببيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد **وكان** رضي الله عنه يقول
الا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين

فبادروا رحمكم الله تعالى للسيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان
احدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السما ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى
تقهرهن وكان رضي الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل
يوم كذا كذا مرة رضي الله تعالى عنه وعنا به في الدنيا والاخرة امين امين

ومنهم الامام عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه
ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه
وسمته وكان رضي الله عنه من اجود الناس ثوبا ومن اطيب الناس ريحا تعظيما
لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حمله وكان هو الذي يلبس رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فادخلهما في ذراعيه واعطاه
العصا وكان رضي الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة
ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لهما اثقل في
الميزان من جبل احد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته
في الليل ويقول من سره ان يقرا القران فليقراه على قراءة عبد الله بن مسعود
وكان رضي الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال
اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندي اهم وسمع رجلا يقول اللهم
اني احب ان اكون من المقربين ولا احب ان اكون من اصحاب اليمين فقال ابن مسعود
رضي الله عنه هاهنا رجل يود انه اذا مات لا يبعث نفسه وكان رضي الله
عنه يبكي حتى يلاقي دموعه بكفيه ثم يقول لدموعه هكذا ترش بها الارض
وخرج مرة معه جماعة يشيعونه فقال لهم الكم حاجة قالوا لا فقال ارجعوا
فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون مني ما اعلمه
من نفسي لحثيتم على راسي التراب وكان يقول حبذا المكروهان الموت

والفقر وكان رضي الله عنه يقول ما اصبحت قط على حالة فتمنيت
ان اكون على سواها وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليدخل على
السلطان ومعه دينه فلا يخرج ومعه من دينه شي لانه يتعرض ان يعصي
الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو ان
رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما
لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب ولما مرض رضي الله عنه عاده
عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما
تشتهي قال رحمة ربي قال الا امر لك بطبيب قال الطبيب امرضني قال
الا امر لك بعطاء قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال اتخشى على بناتي
الفقر وقد امرتهن ان يقران كل ليلة سورة الواقعة فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
وكان من دعائه اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة
عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في اعلى جنات الخلد وكان
رضي الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان
رضي الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم
ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها
فالموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان
حتى يحل بذروته حتى يكون الفقر احب اليه من الغنى والذل احب اليه من
العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سوا وفسر هذه الجملة اصحابه فقالوا
حتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة
الله احب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه سوا عنده في
الحق لا يميل الى من يحمده اكثر ممن يذمه وكان يقول لان يعض احدكم
على جمرة حتى تطفى خير له من ان يقول لامر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان

يقول لاصحابه انتم اطول صلاة واكثر اجتهادا من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم في الدنيا وارغب منكم في الاخرة وكان
يقول ان الرجل ليكون غايبا عن المنكر في بيوت الولاة ويكون عليه وزر من حضر
وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله تعالى اعلم •

• ومنهم خباب بن الارت رضي الله عنه

وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان يبكي ويقول ان
اخواننا مضوا ولم ياخذوا من اجرهم شيا ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا
بعدهم واعطينا من المال ما لم نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعوا بالموت لدعوت به وقال له عمر رضي الله
عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال اوقدوا لي نارا فما اطفاها
الا ودك ظهري رضي الله عنه توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن ابي طالب
رضي الله عنه •

• ومنهم ابي بن كعب رضي الله عنه

كان من القراء وقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب الى اخرها بامر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول عليكم
بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت
عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من
اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيا لله الا
ابدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب والله تعالى اعلم •

• ومنهم سلمان الفارسي رضي الله عنه •

وكان عطاؤه خمسة الاف وكان اميرا على زهاء ثلاثين الفا من المسلمين
وكان يخطب على الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج
عطاؤه امضاه وكان ياكل من سفيف يديه ويستظل بالفيء حيث ما دار
ولم يكن له بيت وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا نجمع

عليها

عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول اشتري خوصا بدرهم فاعمله فابيعه
بثلاثة دراهم فاعيد درهما فيه وانفق درهما على عيالي واتصدق بدرهم
وكان لا ياكل من صدقات الناس وكان الناس يستخرونه في حمل
امتعتهم لو رانه حاملا لو فيما عرفوه فيرده واحملوا عنه فيقول لا حتى اوصلكم
الى المنزل ومع ذلك اميرا على المداين وكان رضي الله عنه يقول انما
مثل المومن في الدنيا كمثل مريض معه الذي يعلم داه فاذا اشتهى ما يضره
منعه وان قال الكلمة هلكت وكذلك المومن يشتهي اشياء كثيرة فيمنعه الله
عز وجل منها حتى يموت فيدخله الجنة وكان رضي الله عنه يقول عجبا
لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدري
اربه راض عنه ام ساخط وكان رضي الله عنه يقول عهد الينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة احدكم مثل زاد الراكب
عاش رضي الله عنه ماتين وخمسين وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه

• ومنهم تميم الداري رضي الله عنه •

كان كثير التهجد قام ليلة حتى اصبح باية واحدة من القران يركع ويسجد ويبكي
وهي قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيات الاية وكان له هيبة
ولباس حسن وكان اول من قص على الناس باذن عمر رضي الله عنه وكان
له حلة اشتراها بالف درهم فكان يلبسها في الليلة التي يرجى بها ليلة
القدر والله اعلم • **ومنهم ابو الدرداء رضي الله عنه** •
كان يقول والله الذي لا اله الا هو ما امن احد على ايمانه ان يسلب الا سلب
وكان يقول اني لامركم بالامر لا افعله ولكني ارجو به الاجر منكم وكان
رضي الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام ليلة وكان رضي الله عنه
يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين افضل واعظم وارجح من امثال
الجبال من عبادة المغترين وكان يقول ان من فقه الرجل فقهه في معيشته

وكان يقول معاينة الاخ خير من خبره وكان يقول ان فاقدت الناس فاقدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم ادركوك فهبوا اعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما انتم راون بعد الموت لما اكلتم طعاما على شهوة ولا شربتم ماء على شهوة ولوددت اني شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان يقول ان الذين السنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل احدهم الجنة وهو يضحك قلت والمراد بالرطبة عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض اخاك المسلم اذا عصى لاجله فاذا ترك فهو اخوك وكان رضي الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت له ام الدرداء انا احتجت بعدك اكل الصدقة قال لا اعملي وكلي فان ضعفت عن العمل فالتقطي السنبل ولا تاكلي الصدقة وخطبها معاوية فابت وقالت لا اغير على ابي الدرداء وكان ابو الدرداء رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك عني وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله اشد المقت وكان يقول ما في المؤمن بضعة احب الى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضي الله عنه يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير اخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يستقيم مرة ويعوج اخرى وكان هو مذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه والنخعي وجماعة لا يهجرون عند الذنب ويقولون لا تهجروا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته ام الدرداء تقول طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئا اشفى لصدري ولا افضل من مجالس الذكر وكانوا يحضرون عندنا فيذكرون ونذكرهم وارسلت الى نوف البكالي وهو

يعظ

يعظ الناس نقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله تعالى اعلم

ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله عنه

كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة ولا غرس نخلة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن ادم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمك وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل من اهل العلم حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله تعالى اعلم

ومنهم ابو ذر رضي الله عنه

كان يظل نهاره اجمع يتفكر فيما هو صائر اليه وكان يقول لو ان صاحب المنزل يدعنا فيه لاقمنا فيه ولكنه يريد نقلتنا منه وكان يرى تحريم ادخار ما زاد على نفقة اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره في بيته فلا يجد فيه شيئا من امتعة الدنيا رضي الله عنه وعنا به في الدنيا والاخرة

ومنهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول احب يوم يكون فيه حين ياتيني اهلي فيقولون ما عندنا شيئا ناكله لا قليل ولا كثير وبكى يوما في صلاته ثم التفت فرأى وراءه رجلا فقال له لا تعلمن بهذا احدا وكان رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان يقال للرجل فيه ما اعقله ما اظرفه وما في قلبه مثقال ذرة من ايمان وكان يقول ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للاخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما والله تعالى اعلم

ومنهم ابو هريرة رضي الله تعالى عنه

كانت له هرة صغيرة فكني بها وكان يقول لولا اية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشيء ابدا ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب وكان يخدم الناس قبل صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه وكان لا يسال الناس شيئا وكان رضي الله عنه يسبح كل يوم اثني عشر الف

نوافله والله اعلم.

ومنهم عبد الله بن الزبير

رضي الله عنه كان من عباد الصحابة وكان اذا قام الى الصلاة كانه عود من
الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره
لا تحسبه الا جذم حائط وكان يحيي ليله كله طول الدهر ليلة قائما
حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى
يصبح وكان يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن
اثنين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان اطلس لا لحية له
وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق
وخراسان واقام في الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة رضي الله عنه

ومنهم الحسن بن علي بن ابي طالب

رضي الله تعالى عنه ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة
واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه وسماه الحسن وكان حليما
كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى ان ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان
من المبادرين الى نصرة عثمان رضي الله عنه وولي الخلافة بعد قتل ابيه
وبايعه اكثر من اربعين الفا كانوا بايعوا اباه وبقي نحو سبعة اشهر خليفة
بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام
وسار هو الى معاوية فلما تقاربا علم انه لن تغلب احدى الطائفتين حتى
تقتل اكثر من الاخرى فارسل الى معاوية يبذل له التسليم للامر على
ان تكون الخلافة له بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز
والعراق فاجابه معاوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت
المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد يصلح الله به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة احدى واربعين وكان
اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعي ولم تكن

شبيهه وكان يقول استغفر الله بقدر ذنبي. وقد رفع يوما على جاريته سوطا ثم
قال لها لولا خوف القصاص لاوجعتك ولكن سابيعك لمن يوفيني ثمنك اذهبي
فانت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يقتسمون الليل
اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول
ما من وجع احب الي من الحمى لانها تعطي كل مفصل قسطه من الاجر بسبب عموم الوجع
قلت لان المرض لا يدخله رياء ولا سمعة بل هو محض اخلاص. وقد قسم
الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه المرض الى ثلاثة اقسام عقوبة وكفارة
ورفع درجة فالعقوبة ما صاحبه الرضى وانشراح الصدر وكان يحمل حزمة
الحطب على راسه وهو يومئذ خليفة لمروان ويقول اوسعوا الطريق لاميركم
ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له في ذلك فقال ابكي على بعد سفري وقلة
زادي واني اصبحت على مهبط جنة او نار لا ادري ايهما يؤخذ بي توفي في
المدينة في خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد الله بن عباس رضي الله عنه

كان يقول يا صاحب الذنب لا تأمن شر عاقبته فانك تضحك وانت لا تدري
ما الله صانع بك اعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به اعظم من الذنب
وحزنك على الذنب اذا فاتك اعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من
نظر الله تعالى اليك وانت على الذنب اعظم من الذنب وكان مجرى الدموع
في وجهه كانه الشن البالي وكان رضي الله عنه يقول لو بغى جبل على جبل
لدك الباغي وكان رضي الله عنه يقول يأتي على الناس زمان يعرج
فيه بعقول الناس حتى لا يجد فيه احدا ذا عقل وكان يجلس يوما للتاويل
ويوما للفقه ويوما للمغازي ويوما للشعر ويوما لايام العرب قلت
ويعني بالشعر ان يذكرها استشهادا للغة العرب وكان يقول لا يقبل
الله صلاة امرئ وفي جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض سنة فاذا

الحسين حتى قتل عبد الله بن ملجم قاتل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وسمع رضي الله عنه رجلا يسال الله عز وجل ان يرزقه عشرة الاف درهم
فانصرف الحسن وارسل بها اليه **وكان** يقول اني لاستحيي من ربي عز وجل
ان القاه ولم امش الى بيته فمشى اليه عشرين مرة من المدينة على رجليه
وان الجنائب لتقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى
ثلاث مرات حتى كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا **وكان** رضي الله عنه يجيز الواحد
بمائة الف **وكان** اذا اشترى من احد حائطا ثم افتقر البائع يرد اليه
الحائط ويرده بالثمن معه وما قال قط لسائل لا يعطي لاحد عطية الا
تبعها بمثلها **وكان** يقول لبنيه وبني اخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا
حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال اني
قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة وقال له الحسين رضي الله عنه
يا اخي لمن تتهم قال لم قال لنقتله قال ان لكن الذي اظن فالله اشد
باسا واشد تنكيلا وان لا يكن فما احب ان يقتل بي بري فلما نزل به الموت
قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي
عندك فاني لم اصب بمثلها ثم قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضي
الله عنه •

• ومنهم الحسين بن علي رضي الله عنه •

ولد في شعبان سنة اربع من الهجرة وكان له من الولد خمسة علي الاكبر
وعلي الاصغر وله العقب فان الاشراف الان منه وجعفر وفاطمة وسكينة
المدفونة بالمراغة بالقرب من السيدة نفيسة • وحج رضي الله عنه خمسا
وعشرين حجة ماشيا وجنائبه تقاد بين يديه **وكان** رضي الله عنه
يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عز وجل عليكم فلا تملوا النعم
فتعود نقما **وكان** رضي الله عنه يقول من جاد ساد ومن بخل رذل
ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا قتل رضي الله عنه شهيدا

يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين
سنة وقال اهل السير ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا
خمسة وتسعين الفا وذلك دية كل نبي ويروى ان الله تعالى اوحى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اذا قتلت بيحيى بن زكريا خمسة
وتسعين الفا ولاقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين وروي
انه لما قتل الحسين رضي الله عنه احتزوا راسه وقعدوا في اول مرحلة
يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطرا •

• اترجوا امة قتلت حسينا • شفاعة جده يوم الحساب •

وانشدت اخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة رضي
الله عنهما برفع صوتها وراسها خارج من الخبا •

• ماذا تقولون ان قال النبي لكم • ماذا فعلتم وانتم اخر الامم •
• بعترتي وباهلي بعد مفتقدي • منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم •
• ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم • ان تخلفوني بسوء في ذوي رحم •

وحملت رضي الله عنها الى مصر ودفنت في المشهد المشهور بها ومشى الناس امامها
حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما لها رضي الله عنها وعنا بها امين

• ومنهم رجال من سادات التابعين اولهم اويس القرني

رضي الله عنه كان من اكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع وكان شهلا
ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة ادم شديد الادمة ضاربا
بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضعا يمينه على شماله **وكان**
له طمران من الثياب **وكان** ياتزر بازار من صوف ورداء من صوف خامل
الذكر لا يؤبه له **وكان** اذا امسى يقول اللهم اني اعتذر اليك اليوم
من كل كبد جائع فانه ليس في بيتي من الطعام الا ما في بطني **وكان**
رضي الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدع للمؤمن

صديقا فكلما امرناهم بالمعروف شنعوا اعراضنا وجرحوا على ذلك اعوانا
من الفاسقين حتى والله لقد رموني بالعظائم قال بشر الحافي رضي الله عنه
وبلغني ان اويس رضي الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل
حتى يكون الرجل كانه قتل الخلق اجمعين وقال له رجل اوصني فقال فر
الى ربك فقال فمن اين المعاش فقال اف لقلوب خالطها الشك اتفر
الى الله بدينك وتتهمه في رزقك **وكان** رضي الله عنه مشغولا لامه
بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي
انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته حتى
كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري
هكذا رايت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله اعلم بالحال **وكان** قوته
ما يلتقطه من النوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة او سنتين مرة لانه لما نسبوه
للجنون بني له خصا على باب داره فكانوا يرونه لا يخرج منه الا في النادر
وقال له رجل مرة اوصني فقال وصيتي اليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين
وصالحي المؤمنين وعليك بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح
الامة جميعا واياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تعلم فتدخل
النار وقال له رجل ادع لي فقال له رجل ادع الله لي فقال حفظك الله مادمت
حيا ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما اعطاك من الشاكرين وطلب شخص
ان يجالسه فقال يا اخي لا اراك بعد اليوم فاني اكره الشهرة والوحدة احب
الي لاني كثير الغم مادمت مع الناس في هذه الدنيا فلا تسال عني ولا تطلبني
بعد فراقك فاني لا انساك يا اخي وان لم ارك وتراني **وكان** رضي الله
عنه يتصدق اذا امسى بكل ما في بيته وبلغ من عريه انه جلس في قوصرة **وكان**
يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها فياكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له
هرم بن حيان اوصني فقال توسد الموت اذا نمت واجعله نصب عينيك

اذا قمت **وكان** رضي الله عنه يقول الدعاء بظهر الغيب افضل من
الزيارة واللقاء لانهما قد يعرض فيهما التزين بالرياء والمداهنة ولما توفي قبروه
رجعوا فلم يجدوا لقبره عينا ولا اثرا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول لو ان الدنيا كانت لي لاخذتها ثم امرني الله تعالى
باخراجها كلها لاخرجتها بطيبة نفس **وكان** قد فرض على نفسه كل يوم الف
ركعة وفي رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منهما الا وقد انتفخت قدماه وساقاه
ثم يقول لنفسه انما خلقت للعبادة والله لاعملن بك عملا حتى لا ياخذ
الفراش منك نصيبا **وكان** يقول لا ابالي حين احببت الله عز وجل على اي
حالة امسيت او اصبحت **وكان** رضي الله عنه يقول منعني فتنة الله تعالى
لم اخف سواه **وكان** اذا تشوش من انسان ودعي عليه يقول اللهم اكثر
ماله واصح جسمه واطل عمره **وكان** رضي الله عنه يقول كم من شيء كنت احسنه
اوداني لا احسنه وما يغني عني ما احسن من الخير اذا لم اعمل به **وكان**
اذا سافر ان شاء صب من الركوة ماء للوضوء وان شاء صب منها لبنا للشرب
وكان اذا دخل عليه شيء من الدراهم يتصدق بها على المساكين بما شاء ولا يبقى
منها شيء **وكان** اذا اعطى السائل الرغيف يقول اني لاستحي ان يكون في
ميزاني اقل من رغيف وقيل له مرة من مؤنسك فقال من كان صمته تفكرا
وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا اخي **وكان** يقول ذكر الله شفاء وذكر
غيره داء **وكان** يقول من جهل العبد ان يخاف على الناس من ذنوبهم ويامن
هو على ذنب نفسه **وكان** يقول ما خير كثير اليوم بخير ولكنه خير من اشر
منه **وكان** يطعم المجانين فيقول الناس له انهم لا يدرون بالاكل فيقول
ان لم يكونوا يدرون فان الله تعالى يدري **وكان** يقول نفقة ثم
اعتزل **وكان** رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ومن يتق الله ٥

يجعل له مخرجا اي من كل شي ضاق على الناس **وكان** يقول اذا مت فلا تعلموا بي احدا وسلوني الى ربي سلا رضي الله تعالى عنه وعنا به امين

ومنهم مسروق بن عبد الرحمن رحمه الله

سرق رضي الله عنه وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقا وكان رضي الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم ان يخشى الله عز وجل **وكان** رضي الله عنه يقول اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ من الله حذره **وكان** يصلي حتى تورمت قدماه **وكان** يرخي الستر بينه وبين اهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم **وكان** يقضي بين الناس ولا يأخذ على القضاء اجرا **وكان** رضي الله عنه يقول ما من شي اليوم للمؤمن خير له من لحده رضي الله تعالى عنه

ومنهم علقمة بن قيس رضي الله عنه

قيل له الا تجلس للناس تعلمهم القران فقال اكره ان يوطا عقبي ويقال هذا علقمة وقيل له الا تدخل على السلطان فتشفع فقال لا اصيب من دنياهم شيا الا اصابوا من ديني مثله **وكان** رضي الله عنه يقول اللهم بنا نزدادا يمانا اي نتفقها **وكان** يتزوج بنات الفقرا يريد بذلك التواضع ولم يخلف بعد موته الا دارا وبرذونا ومصحفا رضي الله تعالى عنه

ومنهم الاسود بن يزيد النخعي

رضي الله عنه كان يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى اخضر جسمه واصفر **وكان** رضي الله عنه يقول ان الامر جد ا ذا الامر على تعذيب نفسه في العبادة وذهبت احدى عينيه من الصوم توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين والله اعلم

ومنهم الربيع بن خثيم

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول كن وصي نفسك يا اخي والا هلكت واصابه الفالج فقيل له لو تداويت فقال قد عرفت ان الدوا حق ولكن قد رايت لا يبقى المداوى ولا المداوى به **وكان** عمله كله سرا لا يطلع

عليه الا اهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرا في المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كلما يبتغي به وجه الله عز وجل يضمحل **وكان** اذا وجد غفلة من يخرج الى المقابر ويقول يا اهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيي الليل كله فاذا اصبح كانه نشر من قبره **وكان** رضي الله عنه ياتي المسجد يهادى بين رجليه فيقول الناس له ان الله تعالى قد رخص لك فيقول فاذا اسمع المنادي ربي وهو يقول حي على الصلاة **وكان** رضي الله عنه يقول لي لحيمة اي خميته كيف تصنعان اذا سيرت الجبال ودكت الارض دكا **وكان** يكنس البيت بنفسه ولا يمكن اهله من ذلك ويقول اني احب ان اخذ لنفسي من المهنة **وكان** رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما كانوا حبهم لصوحنا مات رضي الله عنه سنة سبع وستين في ايام معاوية رضي الله عنه

ومنهم هرم بن حيان رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول صاحب الكلام اما ان يقصر فيه فيخصم او يفرق فيه فيا ثم **وكان** رضي الله عنه يقول اللهم اني اعوذ بك من شر زمن تمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه اجالهم ويرون اعراضهم على السوق فلا يمنونه رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو مسلم الخولاني

رضي الله عنه كان رضي الله عنه على جانب عظيم من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع ان يزيد في عمله شيا **وكان** رضي الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجري وهي ضمر **وكان** يقول من شد رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله اعلم بالصواب

ومنهم الحسن البصري رضي الله عنه

كان والده من سبي ميسان فهو مولى للانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كان النار لم تخلق الا له وحده **وكان** رضي الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكير ومن بقي من المسلمين فهو مغموم **وكان** يقول ما من وسواس

فهو من ابليس يستعان عليه بالذكر والقرآن وما كان فيه الحاح فهو من النفس
فيستعان عليه بالصلاة والصوم والرياضة وكان رضي الله عنه يقول
من شرط المتواضع ان يخرج من بيته فلا يلقى احدا الا رأى له الفضل عليه
وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا في الدنيا لم يشغله
باهل ولا ولد وكان يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته
عند الله تعالى الا قربا فاذا اذنب ثانيا ثم تاب لم يزدد كذلك الا قربا
وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبي فقال ادنه من مجالس الذكر وكان
يقول شرار الناس للميت اهله يبكون ولا يهون عليهم قضا دينه وكان
يقول لقد ادركنا اقواما كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم
وكان يقول لا تشتري مودة الف رجل بعداوة رجل واحد وكان
رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا امات عيالا له وخلاه للعبادة
وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه
في العلانية مدح لها وقيل له هل في البصرة منافق فقال لو خرج
المنافقون وكان يقول اكرم اخوانك يدم لك ودهم وكان يقول لو
نظرت يا ابن آدم الى سير اجلك • لابغضت غرور املك وكان رضي الله عنه
اذا جلس يجلس كالاسير واذا تكلم يتكلم ككلام رجل قد امر به الى النار وكان
رضي الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده الله نورا
في بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور في جهنم مع المردة وكان ينشد

• ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء •

وكان يقول وددت ان كل اكلة تبقى في جوفي مثل الآجرة فانه بلغنا انها
تبقى في الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا
فقال وهل رأيتم فقيها قط باعينكم انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير
بدينه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله انه ما اعز احد

الدرهم الا اذله الله وكان اذا استأذن عليه احد من اخوانه فان كان
عنده طعام ما اذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيه احضره وكان يقول
كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان اراد ان يقول رجع الى قلبه
فان كان له قال والا امسك وان الجاهل قلبه في طرف لسانه لا يرجع الى
قلبه ما تكلم على لسانه اتى به وكان يقول ينظرون الله كما شاء بلا
احاطة وكان رضي الله عنه يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك
وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء في الدنيا والاموال
وكان يقول اذا رأيت في ولدك ما تكره فاعلم انه شيء تؤدبه فاحسن
وكان رضي الله عنه يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن احب
رجلا صالحا فكأنما احب الله وكان يقول ما رأينا احدا طلب الدنيا فادرك
الآخرة ابدا بخلاف العكس وكان يقول سيبعث الله اقواما يطلبون هذا
العلم خشية وليس لهم فيه نية فيتبعهم في طلبه كي لا يضيع العلم ويبقى
عليهم تبعته وكان يقول الاسلام ان تسلم قلبك لله ويسلم منك كل
مسلم وكان رضي الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة
محبوبه رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين •

ومنهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي يا مأوى كل شر
والله لادعنك تزحفين زحف البعير وقدماه تنتفخان فيقول لنفسه
بذا امرت ولكذا خلقت وكان رضي الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع
الدنيا يصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه وكان رضي الله عنه
يقول ما فاتتني فريضة في جماعة منذ اربعين سنة وما اذن المؤذن
منذ ثلاثين سنة الا وانا في المسجد • وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء
العشاء اربعين سنة وكان رضي الله عنه يقول ما فاتتني تكبيرة

الاحرام منذ خمسين سنة **وكان** يقول وقد اتت عليه اربع وثمانون
سنة ما شيء اخوف عندي من النسا **وكان** يقول الناس كلهم تحت
كنف الله يعملون اعمالهم فاذا اراد الله عز وجل فضيحة عبد اخرجه من تحت
كنفه فبدت للناس عورته **وكان** رضي الله عنه يقول لا تغلقوا اعينكم
من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكيلا يحبط اعمالكم الصالحة وضربه
عبد الملك بن مروان والبسه المسوح وطاف به اسواق المدينة حتى منع من
متابعته وسمع الناس من مجالسته فكان يقول لا احد يجالسني فانهم قد
جلدوني ومنعوا الناس من مجالستي فمن جمع الناس عنه **وكان** رضي الله
عنه يقول لا تقولوا مسيجد ولا مصيحف فتصغروا ما كان لله تعالى
فهو عظيم جليل **وكان** رضي الله عنه يقول من استغنى بالله افتقر الناس
اليه **وكان** الناس يستاذنون عليه من هيبته كما يستاذنون على الامام
وكان رضي الله عنه يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل
الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغي ان تذكر عيوبه فمن كان فضله
اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضي الله تعالى عنه وعنا به امين

ومنهم عروة بن الزبير بن العوام

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول اذا رايتم من رجل حسنة فاحبوه
عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكذلك اذا رايتم منه سيئة فابغضوه
عليها واعلموا ان لها عنده اخوات **وكان** رضي الله عنه يقول كان داود
يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها وياكل منها **وكان**
رضي الله عنه يقول ازهد الناس في العالم اهله ولما اعتزل في قصره
بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال
رايت مساجدهم لاهية واسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية
فكان فيما هنالك عما هم فيه **وكان** رضي الله عنه يقول لاولاده تعلموا

العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم اخرين ما اقبح الجهل
سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الاكلة فقطعوها
فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذي
ابقيت لي الخمسا **وكان** رضي الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو
صائم سنة اربع وتسعين رضي الله تعالى عنه وعنا به امين اللهم امين

ومنهم محمد بن الحنفية بن الامام علي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن عنده
قدر **وكان** رضي الله عنه يقول ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف
من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب عبد الملك بن
مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة الف في البحر ومائة الف في
البر او يؤدي اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية
تهدده وتوعده ثم اعلمني ما يرد عليك فكتب اليه وارسل ابن الحنفية الى الحجاج
كتابا يقول فيه ان لله عز وجل ثلاثمائة وستين نظرة الى خلقه وانا ارجو
ان ينظر الله الي نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك
فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا
انت كتبت به وما خرج الا من بيت نبوة رضي الله عنه وعنا به امين

ومنهم علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب

وهو علي الاصغر واما الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم اجمعين وسيأتي
في ترجمة محمد الباقر ابن زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهما **وكان** رضي
الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى في سره اطلعه الله تعالى على مساوي
عمله فتشاغل بذنوبه على معايب الناس **وكان** يقول كانت المصاحف
لا تباع انما ياتي الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب
من اول البقرة ثم يجيء غيره حتى يتم المصحف قالوا ولما قتل ابوه كان عمره

ثلاثة عشرة سنة الا انه كان مريضا قائما على فراش فلم يقتل وكان
رضي الله عنه اذا توضأ اصفر وجهه فيقول له اهله ما هذا الذي
يعتادك فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم وكان اذا مشى لا يجاوز
يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه عن احد انه ينتقصه ويقع فيه يذهب
اليه في منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته في حقا فغفر
الله لي وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان
الرجل يقف على راسه في المسجد فما يترك شيئا الا ويقول فيه وهو ساكت
لا يرد عليه رضي الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلتزمه من خلفه
ويبكي ويقول لا عدت تسمع مني شيئا تكرهه قط وكان ينشد

وما شيء احب الى لئيم . اذا شتم الكريم من الجواب .

وكان رضي الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وكان رضي الله عنه يقول
عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون
صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فاخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان
رضي الله عنه يقول لاصحابه احبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح
بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان
حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه
فلما دخل الزهري على عبد الملك قال له ليس علي ابن الحسين حيث تظن
من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال
نعم ما شغل به نفسه واطلقه وكان رضي الله عنه يحب ان لا يعينه
على طهوره احد كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام وكان لا يترك
قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول ان الله يحب المؤمن المذنب التواب
وكان رضي الله عنه يثني على ابي بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان
يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة وكان الريح يهيج فيخر مغشيا عليه

ولما

ولما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فهشم واستطال عليه رجل
فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال له زين العابدين وعنك
اغضي وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه فبادرت
اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم اقبل عليه
وقال ما ستر عليك من امرنا اكثر نعينك عليه فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصته
التي عليه وامر له بعطاء فوق الالف درهم فقال الرجل اشهد انك من اولاد
الرسل عليهم الصلاة والسلام توفي رضي الله عنه سنة تسع وتسعين
وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع سنة اربع وتسعين وحملت
راسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة رضي
الله تعالى عنه .

ومنهم ابو جعفر محمد الباقر .

ابن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال النووي رحمه الله تعالى سمي بالباقر لانه بقر العلم اي شقه
فعرف اصله وعرف حقيقته انتهى وكان رضي الله عنه يقول ان الصواعق
تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضي الله
عنه يقول ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل
من ذلك الكبر او اكثر وكان يحب ابا بكر الصديق رضي الله عنه ويبالغ
في مدحه ويقول من لم يقل له الصديق فلا صدق الله تعالى له قولا
في الدنيا ولا في الآخرة وبلغه عن جماعة من اهل العراق انهم يبغضون
ابا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبون اهل البيت فكتب اليهم انه بريء
ممن يبغض ابا بكر وعمر ولو اني وليت لتقربت الى الله تعالى بدمائهم
وكان رضي الله عنه يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وكان
اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وكان رضي الله عنه يقول ليس في
الدنيا شيء اعون من الاحسان الى الاخوان وكان لا يمل قط من مجالستهم

وكان رضي الله عنه يقول بئس الاخ اخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان
رضي الله عنه يقول اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك قال الاصمعي
رضي الله عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين فهو ابو الحسينيين
كلهم رضي الله عنهم اجمعين مات رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة
وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وقد اوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه
والله اعلم •

ومنهم ابو عبد الله جعفر الصادق •

ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقراء ان يانف منها • قيامه من مجلسه لابيه
وخدمته لضيفه • وقيامه على دابته • ولو ان له مائة عبد وخدمته لم
تتعلم منه وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال
ان تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك انك اذا صغرته عظم واذا سترته
اتممته • واذا عجلته هنيته وكان رضي الله عنه يقول اذا اقبلت الدنيا
على انسان اعطته محاسن غيره • واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه
وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن اخيك ما تكرهه فاطلب له
من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد فقل لعل له عذرا لا اعرفه
ودخل عليه الثوري رضي الله عنه فراى عليه جبة من خز فقال له انكم
من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدري ادخل يدك فاذا بجبة
من مسح من شعر خشن ثم قال يا ثوري ارني ما تحت جبتك فوجد تحتها
قميصا ابيض من بياض البيض فخجل سفيان ثم قال يا سفيان لا تكثر الدخول
علينا تضرنا ونضرك ودخل عليه ابو حنيفة رضي الله عنه فقال يا ابا
حنيفة بلغني انك تقيس لا تفعل فان اول من قاس ابليس وكان
رضي الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون
حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا انفسكم وكان رضي الله عنه يقول لا

تاكلوا

تاكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال رجل من قبيلة من سيدكم في القبيلة
فقال الرجل انا فقال لو كنت سيدهم ما قلته وكان رضي الله عنه
يقول اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في اعناق الرجال قبل
ان يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضي الله عنه اذا
احتاج الى شيء قال يا رباه انا محتاج الى كذا فما يستتم دعاؤه الا وذلك
الشيء بجنبه موضوع وتوفي رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة
وكان رضي الله عنه يقول من ابطا رزقه فليكثر من الاستغفار وكان
رضي الله عنه يقول من اعجبه شيء من احواله واراد بقاءه فليقل ما شاء
الله لا قوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على
جسده والحلة من الخز على ظاهره ويقول نلبس الجبة والخز لكم فما كان لله اخفيناه
وما كان لكم ابديناه وكان رضي الله عنه يقول اوحى الله الى الدنيا ان
اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وكان رضي الله عنه يقول الفقهاء امناء
الرسل ما لم ياتوا ابواب السلطان وكان رضي الله عنه يقول اللهم
ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك وكل ما انا فيه من فضلك رضي الله
تعالى عنه •

ومنهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه •

كانت الشياه والذئاب في زمنه ترعى سواء من عدله واتته الدنيا وهي
راغمة فتركها وزهد فيها وكان حجم ازاره غائبة في عكنه فلما ولي الخلافة
فلو شئت ان تعد اضلاعه لعددتها وكانت غلته خمسين الف دينار فلما
ولي الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقي له غير قميص واحد لا يخلعه حتى
يتسخ فاذا اتسخ غسله ومكث في البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة
بنت عبد الملك كذلك ثم وضعت جميع مالها في بيت المال وصارت كاحاد
الناس قالت فاطمة رضي الله عنهما منذ ولي الخلافة ما اغتسل قط من
جنابة الى ان مات فانه لما ولي الخلافة اعتزل جواريه وقال قد نزل

ان لم تشغلني عنك الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن
منكن اراد عتقها عتقتها ومن احبت ان امسكها على ان لا يكون مني اليها شي فبكين
وارتفع بكاؤهن ايأسا منه وخير فاطمة رضي الله عنها بنت عبد الملك بين
ان تقيم عنده وبين ان تلحق بدار ابيها فبكيت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك الجيران
قالت فاطمة ولم ار احدا من الرجال اشد خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا دخل
عند البيت القى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ
فيفعل مثل ذلك ليلته اجمع وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب
من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد
اعطاك فلو لبست فنكس راسه ساعة ثم قال افضل القصد عند الجدة
وافضل العفو عند المقدرة وكانت بناته لم يزلن عراة فدعى واحدة منهن فلم
تجبه فارسل الخادم فاتى بها اليه فقال ما منعك ان تجيبيني فقالت اني عريانة
فاتى لها بخيشة فالبسها اياها وكان رضي الله عنه يبكي الدم وكان يجتمع
بالخضر عليه السلام وكان رضي الله عنه كل قليل يرسل البريد بالسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر ليس له حاجة الا السلام ه
وكان رضي الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل في عنقه فلا
يزال يبكي ويتضرع الى الصباح وكان رضي الله عنه يقول لا تدخل على امير
ولو نهيته عن المنكر وامرته بالمعروف وكان رضي الله عنه يقول لو اراد
الله ان لا يعصى ما خلق ابليس وكان رضي الله عنه يقول المتقي ملجم وكان
رضي الله عنه يقول لو تعلمون مني ما اعلم من نفسي ما نظرتم في وجهي وكان
رضي الله عنه يقول انما الزهد في الحلال واما الحرام فنار تستعر ترتع بها
الاموات ولو كانوا احياء لوجدوا الالم وراجع اخباره رضي الله عنه مبسوطة
في الحلية لابي نعيم وغيرها مات رضي الله عنه في رجب سنة احدى ومائة
وله تسعة وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من ارض حمص وكانت خلافته

سنتين واربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت عبد الملك رضي
الله عنها وكان اجل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى كان لي توفي شيباني السمر
رضي الله عنه ومنهم مطرف بن عبد الله ابن الشخير
رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول لو اتاني آت من الله ربي عز وجل
فقال انت مخير بين الجنة والنار او تصير ترابا لاخترت ان اصير
ترابا ولما مات ابن له رضي الله عنه سرح لحيته ولبس احسن ثيابه
فقيل له في ذلك فقال اتامروني ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا
وما فيها كانت لي ثم وعدني الحق تعالى على اخذها كلها بشربة ماء في الآخرة
لاخترت تلك الشربة وكان رضي الله عنه يقول لان ابيت نائما
واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا وكان رضي الله عنه
يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقا
وكان اذا دخل بيته تسبح معه آنية بيته وظلمه رجل فقال اماتك
الله على عجل فمات في الحال فطلبوه الى زياد ودعوه بالبصرة فقال هل
مسسته فقالوا لا قال فهل هي الا دعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه
وكان رضي الله عنه يقول اللهم اني استغفرك من كل عمل ادعيت اني
مخلص فيه واني اردت به وجهك وكان رضي الله عنه يقول اللهم
ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفو عن عبده
وهو غير راض عنه يقول اجلوا الله عز وجل ان تذكروه عند الحمار والكلب
فيقول احدكم لكلبه او حماره اخزاك الله وفعل الله بك وكان رضي الله
عنه يقول المتقي عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول
اكثر الناس خطايا افرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضي الله عنه
يقول من لم يخرج من الضرب فهو لئيم وكان رضي الله عنه يقول من
لم يخرج من الضرب فهو لئيم لا تحمل قط كلا بالامير وانت لا تعلم ما فيه

وكان رضي الله عنه يقول لا يتم لمرء ورع الا على اهله وكان رضي الله عنه
يقول ذهب العلم وبقيت غبرات في اوعية سوء ● وسئل رضي الله عنه
عن الرجل الذي يتبع الجنازة حياء من اهلها فقط هل له في ذلك اجر فقال
ذهب ابن سيرين الى ان له اجرين اجر صلاته على اخيه واجر صلته للحي وكان
رضي الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا
يرون السائح من ترك الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما في بلده وكان
رضي الله عنه يقول اذا امرت غلاما بحاجة فقضاها حاجة صدق يقضي عليها
ازددت في ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم اني اعوذ بك ان يكون
غيري اسعد مني بما علمته له وكان رضي الله عنه يقول رأيت اني نزلت ذات ليلة
الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد علي احد منهم السلام فقلت
لهم في ذلك فقالوا ان السلام حسنة وانا لا نستطيع ان نزيد في الحسنات
وسمع رجلا يقول اللهم لا ترد بولاء القوم ان اجلي فقال هذا هو العارف
بنفسه وكان رضي الله عنه يقول لا يقل احدكم ان الله تعالى يقول
ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضي الله عنه يقول من كذب
صاحب كرامة فهو كذاب وكان يقول عليك بالسوق فانك لا تزال
كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم وكان رضي الله عنه يقول يود اقوام
من الناس يوم القيامة ان اقلامهم كانت من نار حتى يكتبوا بها ما كتبوا وكان
رضي الله عنه يقول من بقي في زماننا انما هم مترفون في الدنيا وكان
يقول ليس بصاحبي من يغتاب عندي الناس وكان يقول لولا
الغفلة في قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما يتجلى لقلوبهم وكان
يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول في دعائه
اللهم لا ترد السائلين مني خاليا توفي رضي الله عنه بعد الطاعون الجارف
لما توفي الحجاج بالعراق سنة سبع وثمانين رضي الله تعالى عنه وعنا به

آمين

آمين ●

ومنهم العلاء بن الشخير اخيه ●

كان يقول العافية مع الشكر احب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثوري
وذلك لان الله تعالى مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه اواب
وقال في صفة ايوب مع البلاء الذي كان فيه نعم العبد انه اواب فاستوت
الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر
فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر احب من البلاء مع الصبر رضي الله عنه

● ومنهم صفوان بن محرز المازني ●

رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه يقول ما يغني عني ما اعلم من الخير
اذا لم اعمل به فيا ليتني لم احسن شيئا وكان رضي الله عنه يقول اذا
وجدت رغيفا وكوز ماء يوما بعد يوم فعلى الدنيا العفاء وكان
رضي الله عنه له سرب يبكي فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع
فقيل له الا تصلحه فقال انا اموت غدا ولو كان صاحب المنزل يدعني
ان اقيم فيه لاصلحته وكان رضي الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة
ثم يرجع بسرعة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به في الدنيا والآخرة آمين

● ومنهم ابو العالية رضي الله عنه ●

كان رضي الله عنه يقول يؤتى كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم
القيامة ثم يؤمر بها الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضي
الله عنه يقول يكره للرجل ان يلبس زي الرهبان من الصوف ويقول
زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه
اكثر من اربعة قام وتركهم خوفا من اللغو وكان يقول ما سنة ذكر
يعجبني منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع في صلاته فمتى
يخشع وكان يقول من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل القرآن ثم ينام
عنه لا يتهجد به توفي سنة تسعين رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين

ومنهم بكر بن عبد الله المزني

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول أوثق عملي عندي حبي للرجل الصالح
ووقف بعرفات فقال والله لولا أني فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين
وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطيء الطمع بطيء الغضب وكان
رضي الله عنه يقول كلما زدت في اللباس وأمتعة الدنيا ازددت من
الله تعالى مقتا وكل ما ازددت مما لا غنى لنفسك ازددت من الله طردا
وكان يقول إذا وجدت من إخوانك جفاء فذلك من ذنب أحدثته
فتب إلى الله تعالى وإذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة أحدثتها
فاشكر الله تعالى وكان يقول إذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا
بها فاعلموا أنه قد مكر به مات رضي الله عنه سنة ثمان ومائة رضي الله عنه

ومنهم صلة بن أشيم العدوي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه إذا مر بقوم يلعبون أخبروني عن قوم أرادوا
سفرا فقطعوا النهار في اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون
مقصدهم ومات أخ له في بلاد بعيدة فسبق شخص فأخبره به فقال رضي الله
عنه قد أخبرني به الله تعالى قبلك قال تعالى إنك ميت وإنهم ميتون ٥
وكان رضي الله عنه يصلي حتى يزحف إلى فراشه رضي الله عنه

ومنهم العلاء بن زياد رضي الله عنه

كان رضي الله عنه قد ترك مجالسة الناس كلهم إلا في صلاة الجماعة أو فعل
خير وكان رضي الله عنه يقول واحزناه على الحزن وكان قد بكى حتى عشي
بصره وربما بكى لسبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا وأتي
رضي الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضي الله عنه يقول لو علم الناس
ما أمامهم لما اطمأنوا في هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا أكلوا ولا ناموا
رضي الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال رأيتك الليلة في الجنة فقال

رضي الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيرك وعدك وكان رضي
الله عنه يقول إنكم في زمان أقلكم الذي ذهب عشر دينه وسيأتي
عليكم زمان أقلكم الذي يسلم له عشر دينه رضي الله تعالى عنه وعنا به

ومنهم أبو حازم رضي الله عنه

كان رضي الله عنه قد ترك مجالسة الناس كلهم وكان رضي الله عنه يقول
كل مودة تزيد فيها الكلفة لا خير فيه وكان رضي الله عنه يقول أدركت
العلماء والأمراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى إذا كان
اليوم رأينا العلماء والفقهاء والعباد هم الذين يأتون الأمراء والأغنياء فلما
رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذي بأيدينا خير
مما بأيديهم ما فعلوا ذلك معنا وكان رضي الله عنه يقول إذا كنت في
زمان ترضى فيه بالقول من العمل فأنت في شر ناس وشر زمان

ومنهم محمد بن سيرين رضي الله عنه

كانوا إذا ذكروا أحدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان
لا يدع أحدا يمشي بصحبته إذا خرج إلى مكان ويقول إن لم يكن لك حاجة ٥
فارجع وكان إذا كلم أمة لا يكلمها بلسانه كله إجلالا لها ولما حبس في
دين قال له السجان إذا جاء الليل فاذهب إلى دارك وائت بكرة النهار ٥
فقال لا أعينك على خيانة أمانتك وكان يقول سبب حبسي أني عيرت
رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضي الله عنه يقول من
الظلم لأخيك أن تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك
وكان يقول لو أن للذنوب ريح لما قدر أحد أن يدنو مني لكثرة ذنوبي
وكان إذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله في اليقظة ولا
يضرك ما رأيت في النوم وقال له رجل اجعلني في حل فإني اغتبتك
فقال إني أكره أن أحل ما حرم الله عز وجل من أعراض المسلمين وكان يقول

اذا مدحوه في فتياه وقالوا كانت الصحابة اكثر من هذا والله لو ادركنا نفسهم
لما ادركته عقولنا توفي رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين
سنة رضي الله تعالى عنه • ومنهم ثابت بن اسلم البناني •
رضي الله عنه كان رضي الله عنه اذا ذكر النار خرجت اعضاؤه من مفاصلها وكان
رضي الله عنه يقول ان اهل الذكر ليجلسون للذكر وعليهم من الذنوب امثال
الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضي الله عنه يقوم
الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول في دعائه اللهم ان كنت اعطيت
احدا من خلقك الصلاة في قبره فاعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن
وقعت لبنة فاذا هو قائم يصلي في قبره وكان يقول الصلاة خدمة
الله في الارض ولو علم الله تعالى شيئا افضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة
وهو قائم يصلي في المحراب وكان يقول كابدت الصلاة عشرين سنة
ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضي الله تعالى عنه

• ومنهم يونس بن عبيد رضي الله عنه •

كان رضي الله عنه يقول ليس في هذه الامة ريا خالص ولا كبر خالص فقيل
لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا ريا مع التوحيد والله تعالى اعلم بالصواب

• ومنهم فرقد السبخي رضي الله عنه •

كوفي نزل البصرة كان رضي الله عنه يقول رايت في المنام مناديا ينادي
يا اشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لن تشكروا اذا اعطاكم
ولم تصبروا اذا ابتلاكم وكان يقول ان عابدا من بني اسرائيل على كثيب رمل
وقد اصابت بني اسرائيل مجاعة فتمنى ان يكون ذلك الرمل دقيقا يشبع به
بني اسرائيل فاوحى الله تعالى لنبي لهم قل للعابد قد اوجبت لك من الاجر
ما لو كان دقيقا فتصدقت به رضي الله تعالى عنه وعنا بهم امين •

• ومنهم محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه •

كان رضي الله عنه يلبس الصوف فدخل على قتيبة بن مسلم فقال له
قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له اكلمك فلا تجيبني
فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي عز وجل وكان
رضي الله عنه يقول من زهد في الدنيا فهو ملك في الدنيا والاخرة وكان
يقول من اقبل بقلبه الى الله تعالى اقبل بقلوب العباد اليه وكان
يقول ادركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون
حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امراته بذلك رضي الله عنه

• ومنهم سليمان التيمي رضي الله عنه •

صلى رضي الله عنه الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة وكان يمشي خاشعا
وله هيبة على السوقة وكان يدخل على الامراء فيامرهم وينهاهم رضي
الله تعالى عنه •

ومنهم مالك بن دينار رضي الله عنه •

كان رضي الله عنه يقول لولا اخشى ان تكون بدعة لامرت اني اذا مت
ان اغل فادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد الى مولاه وهو ابق وكان
رضي الله عنه يقول من علامة محب الدنيا ان يكون دائما لبطنه قليل
الفطنة همه بطنه وفرجه يقول متى اصبح فالهو والعب واكل واشرب متى
امسي فانام جيفة بالليل بطالا بالنهار • وسئل رضي الله عنه عن لبس
الصوف فقال رضي الله عنه اما انا فليس اصلح له لانه يطلب صفا
وكان رضي الله عنه يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاث • لقاء
الاخوان • والتهجد بالقران • وبيت خالي يذكر الله فيه وكان اذا سأل
سائل يقول له والسحابة مارة اصبر حتى تمر هذه السحابة فاني اخشى ان
تكون فيها حجارة ترميني بها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي لاحد ثقة
يساعده على عمل الاخرة انما هم مفسدون على المرء قلبه وكان يقول
اني اكره ان ياتيني احد من اخواني الى منزلي خوفا ان لا اقوم بواجب حقه

وكان يقول في قوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون فكم اليوم في كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعني ان ما عدا
التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضي الله عنه يقول
الناس يستبطئون المطر وانا استبطئ الحجر ورؤي معه كلب فقيل
له في ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضي الله عنه يقول
ادركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض في الملابس من اعلى وادنى
فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب
على صاحب الخز وكان يقول من الاخوان من يكون محبا لك وهو بعيد عنك يمنعه
عن لقائك الشغل الذي يعنيه وكان رضي الله عنه يقول قد اصطلحنا
كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على احد على حبه لها وكان ادامه
في جميع سنته ان يشترى له بفلسين لحما وكان لا ياكل اللحم ولا في الاضحية لما
ورد في الاكل منهما وكان رضي الله عنه يقول لاهله من وافقني على التقلل
فهو معي والا فالفراق وكان يتقوت من عمل الخوص وفي بعض الاوقات
يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير
ويقول هلك اصحاب الاثقال وكان يقول في دعائه اللهم لا تدخل
بيت مالك بن دينار من الدنيا شيئا وكان رضي الله عنه يقول لولا ان
يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على راسي
بين الناس وكان رضي الله عنه يقول ان تعلم العبد ليعمل به كسره علمه
وان تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض
الولاة فقال كيف ادع لك والف واحد يدعو عليك وكان رضي الله عنه
يقول منذ عرفت ان ذم الناس افراط ومدحهم افراط لم اكره مذمتهم توفي
رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله اعلم بالصواب

ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول كابدت نفسي اربعين سنة حتى استقامت على
آثار السلف وكان يمزح بالاطفال ويقول لعرضهم على الله لعله ينظر
اليهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله تعالى وبين عباده فلينظر
كيف يدخل وكان رضي الله عنه يقول اني لاستحيي من الله عز وجل ان
اعتقد ان رحمته تعجز عن احد من المسلمين ولو فعل ما فعل توفي بالمدينة
سنة ثلاثين ومائة رحمه الله تعالى ورضي عنه وعنا به امين

ومنهم صفوان بن سليم رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يصلي بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد بالقرآن
في الشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فراى
صفوان فاعجبه سمته فارسل اليه الف دينار فقال للغلام انت غلطت
ما هو انا اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم ير حتى
خرج سليمان من المدينة توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اثنين وثلاثين
ومائة والله تعالى اعلم.

ومنهم موسى الكاظم رضي الله عنه

احد الائمة الاثني عشر رضي الله عنه وهو ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان
موافقا لك ثم غاب عنك فاغتبته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك
فانظر فان كنت اعوج فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق
فقف عند ذلك ولا تنقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان
يكنى العبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه الليل وكان اذا بلغه
عن احد انه يؤذيه يبعث اليه بمال. وولد موسى بن جعفر رضي الله عنه سنة
ثمان وعشرين ومائة واقدمه المهدي الى العراق ثم رده الى المدينة فاقام
بها الى ايام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله وحبسه ببغداد الى ان
توفي بها مسموما سنة ثلاث وثلاثين ومائة ودفن بها [illegible] رضي الله عنه

ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال
فقها في الدين وزهادة في الدنيا وبصره بعيوبه وكان رضي الله عنه
يقول لو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال
تعالى ايتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وساله
رجل فقال ارايت ان اعطيت الله عز وجل عهدا وميثاقا ان لا اعصيه ابدا
فقال له محمد من حينئذ اعظم منك جرما وانت تتألى على الله ان لا ينفذ فيك
حكمه وامره توفي رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يعظ
الناس فسقط المسجد عليهم فماتوا كلهم رضي الله عنهم وكان رضي الله
عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وكان رضي الله عنه يقول
لا تنزل الحكمة في قلب فيه عزم على معصية وكان رضي الله عنه يقول
اياكم وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم ووالله اني لاعجز عن القيام
بواجب حق صاحب وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله
غيري وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعين سنة وكان رضي الله عنه يقول
اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر وكان رضي الله عنه اعرج فكان يعاتب
نفسه فيقول ينادي يوم القيامة يا اهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم
معهم ثم يقول يا اهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فاراك يا اعرج
تقوم مع اهل كل خطيئة توفي سنة اربعين ومائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبيد بن عمير رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول من صدق الايمان اسباغ الوضوء في المكان البارد بالليل وان
يخلو بالمراة الحسناء لا يلتفت اليها وكان رضي الله عنه يقول ما بقي للمؤمن من
شيء يتلذذ به الا سرداب يدخل فيه الى ان يموت وكان يقول طوبى
لمن حمل الشهوات بعينه ولم يسبقه الخطايا بقلبه وكان يقول علامة

الاخلاص ان لا تطمع في الناس ولا تحب محامدهم وكان رضي الله عنه
يقول حق الضيف عليك ثلاث خصال ان لا تتكلف له ولا تطعمه الا
من حلال وتحفظ عليه اوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقلل
من الدنيا ان يصل الى حد لو لم ياخذ لاثم وكان يقول لا يكون الرجل
متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه
النجاة وكان رضي الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب
فيمن مضى رضي الله تعالى عنه وعنا به في الدنيا والاخرة امين اللهم امين

ومنهم مجاهد بن جبير رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول اني لارى الرجل يصنع شيئا مما يكره فاستحي
ان انهاه عن ذلك اي مع نهي له وكان رضي الله عنه يقول كل موجبة
كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما
وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ليس احد لا يؤخذ من قوله ويترك
الا النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول يؤمر بالعبد
الى النار فيقول يا رب ما كان هذا ظني بك وانت اعلم فيقول الله
عز وجل وهو اعلم ما كان ظنك بي فيقول ان تغفر لي فيقول تعالى خلوا
سبيله وكان رضي الله عنه يقول ليكن اخر كلام احدكم عند موته
لا اله الا الله فانها وفاة لا يدري لعلها تكون منيته توفي رضي الله عنه
وهو ساجد سنة اثنين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله عنه

ومنهم عطاء بن ابي رباح رضي الله عنه

كان رضي الله عنه اذا حدثه احد بحديث وهو يعلمه يصغي اليه كانه ما سمعه
قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ في قيامه في صلاة الليل مائتي اية
واكثر وكان اذا استاذن عليه احد لا يفتح له حتى يقول له باي نية
جئت الي فاذا قال لزيارتك يقول ما مثلي من يزار ثم يقول قد

حث زمان نزار منه سلي وكان رضي الله عنه يقول من جلس مجلس
ذكر كفر الله عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان عطا
رضي الله عنه مولى لابي خثيم ميسرة الفهري نشا بمكة وكان احمد بن حنبل
رضي الله عنه يقول خزاين العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن احب ولو كان
يخص بالعلم احد لكان اهل النسب اولى فكان عطا عبدا حبشيا وكان
يزيد بن ابي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري مولى وكان ابن سيرين
رضي الله عنه مولى للانصار انتهى وكان ومن الموالي ايضا مكحول وطاوس
والنخعي • وميمون بن مهران • والضحاك بن مزاحم • قال الزهري وكان عطا
يعلم الاكابر العلم وجاء سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه
مناسك الحج ثم التفت الى اولاده وقال لهم تعلموا العلم فاني لا انسى ذلنا
بين يدي هذا العبد الاسود • وحج عطا رضي الله عنه سبعين حجة وعاش
مائة وعشرون في مكة سنة خمسة عشر ومائة رضي الله عنه وعنا به

ومنهم عكرمة مولى بن عباس

رضي الله عنه كان يقول في قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب قال الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضي الله عنه يقول
من قرا سورة يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي وكان
رضي الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة
القمر سعة الارض مرة وكان قد جزا الليل ثلاثة اجزاء • ثلثا ينام
وثلثا يحدث • وثلثا يصلي • والله تعالى اعلم بالصواب •

ومنهم طاوس بن كيسان اليماني

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول [illegible] وكان يقول يا بني
تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم
وكان يقول افضل العبادة اخفاها وكان رضي الله عنه يقول لو وزن

رجحا

رجحا المؤمنين وخوفه لاعتدلا مات سنة خمس ومائة وحج رضي الله عنه
اربعين حجة وكان اذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رؤاسا
تخرج رؤسها للتنور فغشي عليه وكان لا يسقي دابة من بير حفرها سلطان
وصلى الصبح بوضوء العتمة اربعين سنة وكان قواما بالحق للولاة
وغيرهم لا تاخذه في الله لومة لائم رضي الله عنه وعنا به امين امين

ومنهم ابو عبد الله وهب بن منبه

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول في التوراة علامة الرجل الصالح
ان يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضي الله عنه يقول كان الناس
ورق بلا شوك وانتم اليوم شوك بلا ورق فيه اثنكم العبد وابعد تبعيه
وكان يكره النطق بالشعر ويقول اني اكره ان يوجد في صحيفتي يوم القيامة
شعر وكان يكره القياس في الدين ويقول اني اخاف على العالم ان تزل
قدميه بعد ثبوتهما وكان رضي الله عنه يقول اذا قرا الشريف تواضع
واذا قرا الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوه بالكلام لم يجد سبيلا
عن قتله سبيلا وكان رضي الله عنه يقول ما افتقر احد الا ورق دينه
وضعف عقله وذهبت مروته واستخف به الناس وكان رضي الله عنه
يقول اللسان للمؤمن كالشكال للدابة وكان رضي الله عنه يقول ان للعلم
طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقرا يدا فان لهم
دولة يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول خلق ابن ادم احمق ولولا
حمقه ما هنا له العيش واتاه رجل فقال اني مررت على فلان وهو يشتمك
فهرب وغضب وقال ما وجد الشيطان رسولا غيرك ثم ان ذلك الشاتم
جاء فاجلسه الى جانبه وكان رضي الله عنه يقول قرات نيفا وسبعين
كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها كلها ان من وكل الى نفسه شيئا من
المشية فقد كفر وكان رضي الله عنه يقول ان الله عز وجل يقول في

بعض الكتب ابن آدم ما تمنت لي بما يجب لي عليك اذكرك وتنساني وادعوك
وتفر مني خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وكان يقول قد اصبح علماونا
يبذلون علمهم لاهل الدنيا ليناولوها منهم فهانوا في اعينهم وزهدوا في علمهم
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول من كان بطنه وادمن
الادوية كيف يصح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول قال
موسى عليه السلام يا رب احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت
ذلك لاحد لجعلت ذلك لي وكان رضي الله عنه يقول اوحى الله الى داود
عليه السلام ان اسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمي والسنتهم
رطبة من ذكري وكان رضي الله عنه يقول ان اعظم الذنوب بعد الشرك بالله
التحبب بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا افطر على
حلال عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوة ومن كسل ازداد فترة
وكان رضي الله عنه يقول بحق اقول لكم ان عيسى قال للحواريين بحق اقول
لكم ان اكل الخبز الشعير وشرب الما القراح والنوم على مزابل الكلاب لقليل
على من يموت وكان رضي الله عنه يقول الايمان عريان ولباسه التقوى
وزينته الحياء. وصلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة
توفي بصنعاء سنة اربعة عشر ومائة رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين

ومنهم ميمون بن مهران رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول كراهة الرجل لان يعصي الله عز وجل خير له من كثير
الطاعات مع الميل الى المعاصي وزار الحسن البصري فخص فدق الباب فخرجت
اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب
عمر بن عبد العزيز فقال نعم فقالت له ما بقاؤك يا شقي الى هذا الزمان
الخبيث فبكى وصار يفحص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاه فخرج فصار
يقول له لا باس عليك يا اخي رضي الله عنهما وقيل له ان ههنا اقواما يقولون

لكثير صح

مجالس في بيوتنا فترد علينا ابوابنا حتى يأتينا ارزاقنا فقال رضي الله
عنه هولاء قوم حمقى لو كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وكان يقول يا اصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة
تلتمسون بها الربح في الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة وكان
يقول لاصحابه قولوا لي ما اكره في وجهي فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول
له ما يكره في وجهه وكان رضي الله عنه يقول كان السلف رضي الله عنهم
اذا راوا رجلا راكبا وشخصا يجري خلفه قالوا قاتله الله من جبار وكان
يقول اذا ثبتت المودة بين الاخوين فلا باس ببعد الزمن في زيارتهما
وصببت جارية على راسه مرقا حرقت راسه فاعتذرت فقال رضي
الله عنه لا باس عليك انت حرة لوجه الله عز وجل

ومنهم ابو وايل شقيق بن سلمة

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول والله اني لاستحي ان اطوف حول الكعبة بقدمي
وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف امشي بهما في جوف الكعبة او الحجر وسمع رجلا
يقول فلان متقي فقال ويحك وهل رايت متقيا قط ان علامة المتقي
ان تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضي الله عنه اذا صلى في
الليل يسمع الجيران نشيجه في صلاته رضي الله عنه وكان اذا سمع ذكر الله
تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول اني استحي من الله تعالى
ان اخاف شيئا دونه وكان رضي الله عنه يقول ان اهل بيت يضعون
على مائدتهم رغيفا من حلال لغربا في هذا الزمان رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو في الصلاة وان
كان في السوق وان تحركت شفتاه فهو اعظم وكان يقول كم بينكم وبين
قوم اقبلت عليهم الدنيا فزهدوا فيها وادبرت عنكم فاتبعتموها وكان
يقول لا يكن احدكم وليا لله تعالى في العلانية وعدوا له في السر رضي الله عنه

ومنهم إبراهيم التيمي رضي الله عنه

توفي في حبس الحجاج سنة اثنين وتسعين وكان سبب حبسه أن الحجاج طلب إبراهيم النخعي فجاء الذي طلبه فقال أريد إبراهيم النخعي فجاء الذي طلبه فقال أريد إبراهيم فقال أنا إبراهيم فأخذه وهو لا يعلم أنه إبراهيم التيمي فأمر الحجاج بحبسه في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير إبراهيم حتى مات فرأى الحجاج في منامه قائلا يقول مات الليلة في حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوا إبراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فألقي على المزابل وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع وقيل له لو تكلمت على أن توجر فقال رضي الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الأعمش رضي الله عنه قلت لإبراهيم التيمي رضي الله عنه بلغني أنك تمكث شهرا قال نعم وشهرين وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولتنيها أهلي فأكلتها ثم لفظتها في الحال وكان يقول إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه رضي الله عنه

ومنهم إبراهيم بن يزيد النخعي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون إذا اجتمعوا أن يحدث الرجل بأحسن ما عنده وكان يقول لا بأس أن يقول الرجل إذا سئل كيف تجدك أن يقول بخير ثم يشكو وكان يقول ما أوتي عبد بعد الإيمان أفضل من الصبر على الأذى وكان رضي الله عنه يخفي عمله ويتوقى الشهرة حتى إنه كان لا يجلس قط إلى أسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد تفسيره جلس له وكان رضي الله عنه يقول وددت أني لم أكن تكلمت بعلم فإن زمانا مرت فيه

فقيها لزمان سوء وكان رضي الله عنه يقول لا بأس أن تسلم على النصراني إذا كانت لك إليه حاجة أو بينكما معروف قلت المراد بالسلام والله أعلم قوله للنصراني كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليكم لأنه لا يسلم إلا على من اتبع الهدى أو يكون ذلك من باب إذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الأخف منهما أو مصلحتان فعلنا أقواهما عند تعذر إعمالهما والله أعلم وكان يقول إن الرجل ليتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس إليه يهوي بها في جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من قبل جلوسه إلى أن يفرغ وكان إذا استأجر دابة ليركبها إلى موضع فوقع سوطه يمينا أو شمالا لا ينزل عنها ويأخذه ولا يعوج بها ويقول إنما استأجرتها لأذهب بها هكذا وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء إثما أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران والعصفر حتى لا يدري من يراه أهو من القراء أم من الفتيان توفي سنة خمس وتسعين رضي الله عنه وعن أبويه آمين اللهم آمين

ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة

رضي الله عنه كان يقول إن لكل رجل سيدا من عمله وإن سيدي ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا أن ترى لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصي الله تعالى به وخرج أصحابه يوما إلى التربة فرأوه نائما في الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا به أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم ويموتوا من الفرار من زمنهم وكان رضي الله عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف فقيل له في ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحي ذو الهيبة أن يجلس إلي وألبس الصوف لئلا يهابني

المساكين ان يجلسوا اليه وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده
نفاق وكان اذا لقي عبداً او غلامه يقول ما اشبهك بمولاك مع مولاه
وكان رضي الله عنه يقول من تمام التقوى ان لا يشبع العالم من زيادة
العلم وانما ترك قوم الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان
يقول لو رايت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره وكان يقول من
ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضي الله تعالى عنه وكان

• ومنهم سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه •

كان رضي الله عنه يبكي حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن في ركعة في جوف
الكعبة وكان يختم القرآن في جوف الكعبة وكان يختم القرآن فيما
بين المغرب والعشاء في رمضان وكان يقول كل موجبة نهي كبيرة وكان
يقول اني لارى الرجل على المعصية فاستحيي ان انهاه لحماقة نفسي عنده
وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده
فدعى على الديك فمات لوقته فعزم على ان لا يدعو على شي بعدها وكان
يقول علامة الاجابة حلاوة الدعا ولما اخذ الحجاج قال ما اراني الا
مقتولا • ودخلت عليه ابنة له فرات القيد في رجليه فبكت فلما
دعي ليقتل صاحت فقال يا بنية ما بقاء ابيك بعد سبع وخمسين
سنة وكان يقول كل من اطاع الله فهو ذاكر وكل من عصاه فليس
بذاكر وان كثر التسبيح وتلاوة القرآن • وقيل له من اعبد الناس فقال
رجل اخترح من الذنب ثم تاب فكلما ذكر ذنبه احتقر عمله وكان
اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح • ولما قطع الحجاج
راسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها • ولما دعي
بالقتل غدا قال للحرسة دعوني انا اهب للموت وانتم ثم افتتاد عوا
في ذلك خوف الهرب ثم انه غلبت عليهم صدقه فاطلقوه ثم انه جاءهم

من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع
وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على احد بعدي فعاش الحجاج بعده خمسة
عشر ليلة ووقعت الاكلة في بطنه فكان ينادي بقية حياته ما لي ولسعيد
ابن جبير كلما اردت النوم اخذ برجلي قتل سنة خمس وتسعين •

• ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي •

رضي الله عنه مر رضي الله عنه برجل يغتابه فانشد •

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر • لعزة من اعراضنا ما استحلت •

وكان يقول اياكم والقياس في الدين فان من قاس فقد اذى الدين
رضي الله عنه وكان يقول لئن اتنعم في حمام احب الي من ان اتنعم بمكة قال
سفيان رضي الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول
اتقوا الفاجر من العلما والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان
يقول لم يحضر وقعة الجمل الا اربعة مع النبي صلى الله عليه وسلم علي وعمار وطلحة
والزبير فان جاوا بخامس فانا كاذب • وقيل له مرة يا فقيه فقال
لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا حديثا نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه
من تورع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشي الله تعالى بالغيب وكان
رضي الله عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم
تعايشوا بالرغبة والرهبة ثم تعايشوا بالمروة زمنا حتى ذهبت المروة
ثم تعايشوا بالحياء زمنا حتى ذهب الحياء وسياتي بعد ذلك ما هو اشد
منه وكان يقول وددت ان اخرج من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان
يقول ليتني لم اتعلم علما وكان يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه
وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا للعاقل
الناسك وصار الناس اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك له مات رضي الله عنه
بالكوفة سنة اربع وماية وهو ابن سبع وتسعين سنة رضي الله تعالى عنه

ومنهم ماهان بن قيس رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول اما يستحيي احدكم ان تكون دابته اكثر ذكرا لله تعالى منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين مرة ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن اعمال القوم فقال كانت اعمالهم قليلة وكانت قلوبهم سليمة رضي الله عنه

ومنهم ربعي بن حراش رضي الله عنه

كان رضي الله تعالى عنه يقول لا تعودوا انفسكم الراحة فتشقى غدا وكان يقول ان استطعت ان لا تعرف الناس فافعل فقد نسد تلك الدنيا وليس فيها الغير العزلة متسع وكان رضي الله عنه يقول الجوع يصفي الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من اكثر الناس صياما في الهواجر وكان قد الى على نفسه ان لا يضحك قط حتى يعلم انصير الى الجنة ام الى النار فاخبرنا غاسله انه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على رب كريم توفي رضي الله عنه سنة اربع ومائة وكان له مال كثير فانفقه كله على اصحابه قال بعضهم فدخلت عليه يوما وهو يمسح في جفنته ودموعه تسيل ويقول لما قلع مالي جفاني اصحابي رضي الله تعالى عنه وعنا به امين اللهم امين

ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول ان الشيطان ليجلب على المؤمن باكثر من ربيعة ومضر وكان رضي الله عنه متقشفا زاهدا ودخلت عليه جارية تاخذ نارا فقالت له امرأته مكانك حتى نشوي لطلحة قديدا الذي يفطر عليه على سنجك الحديد فلم يذقه وقال لها حتى ترسلي الى سيديها تستاذنهما في حبسك اياها وشيء الفديد على حديدها وكان اذا دفعوا على احد سني اترانه يذهب ويقرا عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما نوهه الناس

الناس صياما في الهواجر من ذا اعلم منه وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضي الله عنه يقول لقد ادركنا اقواما لو رايتموهم لاحترقت اكبادكم وكانا نرى انفسنا في جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالي والعتاب خير من الحقد وكان رضي الله عنه يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك احد فتلقه بوجه طلق الا ان يكون قطيعة في الله تعالى توفي سنة اثنتي عشرة رضي الله عنه وعنا به امين

ومنهم زبيد اليامي رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه ورعا ذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قسم الليل اثلاثا ثلث والثلثين على اخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجيء الى اخيه فيركضه برجله فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له نم انا اقوم عنك فكان يقوم الليل كله توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة

ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله عنه

كان الثوري رضي الله عنه يقول لو رايت منصورا وهو واقف يصلي لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلحق بصدره وتلصق وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لابيها يا ابت اين ذلك العمود الذي كان فوق سطح جارنا وذلك انها كانت لا تصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكي حتى يرحمه اهله طول ليله فاذا اصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى الناس حتى كانه بات نايما يخفي عمله عن الناس وكان رضي الله عنه قد عمش من البكاء وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض فقال لهم العامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يرد لك قضا فخلي عنه وحل فيك وكان منصور رضي الله عنه لا يراه احد الا ظن انه قريب العهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه

بالدموع توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا للدنيا لاستحققنا دخول النار
وكان يقول للعلماء انما انتم مثل ذوي يسمع حديثكم العالم ويحكيه وانما مر العلماء للعمل ولو عملتم بعلمكم لهرب منكم الدنيا الا ان العمل ليس عنه شيء يدل على صحتها وكان يقول من اعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس
وكان رضي الله عنه يقول اللهم لا ترزقني مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما اعطيتني لي مما تكرهه فخذه مني رضي الله عنه وعنا به

ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضي الله عنه

كان الاغنياء والسلاطين يكونون في مجلسه احقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفا بالعهد لمن ليس له عهد
وكان اذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة ويقول اخاف ان اموت على غير وضوء فان الموت ياتي على غير ميعاد ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى
وكان يقول انما يخشى احدكم اذا عصى الله تعالى ان يصير من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس وكان يقول اذا فسد الناس امر عليهم اشرارهم وكان رضي الله عنه يقول اذا انا مت فلا تعلموا بي احدا واذهبوا بي الى ربي فاطرحوني في اللحد فاني احقر من ان يمشي احد من الناس في جنازتي وكان رضي الله عنه يقول لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش رضي الله تعالى عنه وعنا به في الدنيا والآخرة آمين

ومنهم ابو ادريس الخولاني رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضي الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير
وكان يقول العالم اللسان يتيم جاهه عند الناس واعراب القلب

يتيم جاهه عند الله تعالى وكان يقول لي كذا كذا سنة ما عملت عملا يستحيى منه الا الجماع ودخول الخلا وكان يعلق سوطه في مسجده ويقول انا احق بالسوط من الدواب وكان اذا اخذته فترة مشق ساقه بالسوط
وكان رضي الله عنه يمشي على الكار في دجلة بغداد رضي الله تعالى عنه

ومنهم مكحول الدمشقي رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول من احيا ليلة في ذكر الله عز وجل اصبح كيوم ولدته امه وكان يقول ان كان الفضل في الجماعة فان السلامة في العزلة
وكان رضي الله عنه يقول اذا كان في امة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الامة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثيابه قل همه والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ومنهم يزيد بن ميسرة رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول اذا بلغك عن الرجل الغزوة فانكر فخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نمزح ونضحك فلما بلغنا الحال الذي يقتدى بنا فيه فما بقي الا الامساك عن ذلك وكان يترك اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الاخ في الله تعالى حتى يكون احب من الاب والام والاخ الشقيق وكان يقول طول الكمد اعجب الي من اسبال الدمعة للخايفين وكان يقول العقل اذا طاش فقد الحرقة فاذا فقد الحرقة قلصت الدمعة واذا ثبت العقل فهو صاحب الموعظة فاحرقته حتى ن ويبكي وكان رضي الله عنه يقول ما اراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك وكان رضي الله عنه يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا اشتغلوا فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا

طلبوا اهربوا وكان رضي الله عنه يقول لا تبذل علمك قط لمن لا يسأله
وكان رضي الله عنه يقول كان اشياخنا رضي الله عنهم يسمون الدنيا
الدنية ولو وجدوا لها اسما اشر منه لسموها به وكان رضي الله عنه
يقول كان احبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون الا بالعصي
مخافة ان يختال احدهم في مشيه اذا مشى رضي الله تعالى عنهم

ومنهم كعب الاحبار رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول ما استقر لعبد ثنا في الارض حتى يستقر له
في السما وكان يقول انيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيروا قلوبكم به
وكان رضي الله عنه يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسالة
فمن سال في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من احد
يساق الى النار الا وهو مسود الوجه قد وضعت الانكال في قدميه
والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون الى النار
بالوانهم من غير تسويد وجوه لانهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا
وكان رضي الله عنه يقول انما سمي الخليل اواها لانه كان اذا سمع
بذكر النار قال اوه من النار اوه من النار وكان يقول يوشك ان تروا
جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الامرا
كما تتغاير النسا على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان يقول صلاة
بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان رضي الله عنه يقول
لا ينقطع لحم الموت ما دام في قبره توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي
الله عنه

ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه يكره صيد البر ايام فراخه رحمة بامه وبه
وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم
بلحم وكان رضي الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي

معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التي
لا يذكر الله عز وجل فيها تنقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرت ساعة
مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم
اول ما يستيقظون يصلون الصبح يتفكرون في امر معادهم وما هم
صائرون اليه ثم يتفقهون بعد ذلك في الفقه والقرآن ولد رحمه الله
تعالى سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة وكان
مولده ببعلبك ومات في حمام ببيروت دخل الحمامي فذهب الحمامي في حاجة
واغلق عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا بيمينه مستقبل
القبلة • ودخل عليه المنصور فقال عظني فقال ما من احد من الرعية
الا وهو يشكو بلية ادخلتها عليه او ظلامة سقتها اليه وكان يقول
لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال وكان يقول الفار من عياله
كالابق لا يقبل منه صوم ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضي الله عنه
يقول لو قبلنا من الناس كلما يعرضون علينا لهنا في اعينهم رضي الله عنه

ومنهم حسان بن عطية رضي الله عنه

كان رضي الله عنه اذا صلى العصر يتنحى في ناحية المسجد فيذكر الله تعالى
حتى تغيب الشمس وكان يقول من طال قيامه بالليل هون عليه طول
القيام يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول ما ازداد العبد في علمه
وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان رضي الله عنه يقول
بكى آدم على خروجه من الجنة سبعين عاما وبكى على خطيئته عاما وبكى على ابنه
حين قتل اربعين عاما واقام بمكة مائة عام والله تعالى اعلم بالصواب

ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه

ادرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل الايمان في المؤمن مثل الولد
في الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب ان يرجع فكذلك المؤمن اذا خرج

من الدنيا وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم
الكلى ويزيد في اليقين وكان رضي الله عنه يقول احسن احوال العبد
مع الله موافقته فان ابقاه في الدنيا للطاعة كان احب اليه وان اخذه
كان احب اليه وكان يقول ما من عبد اعطي من الدنيا شيئا فابتغى اليه
شيئا ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا
وبعد الانس وحشة وصلى الغداة بوضوء العشاء اربعين سنة والله اعلم

ومنهم صالح المري رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يبكي كبكاء الثكلى ويجاوز حد الرهبان حتى كان مفاصله
تتقطع وكان يمكث يوما اذا اتى المقبرة ليومين والثلاثة لا يعقل
ولا يتكلم ولا ياكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه
بالمواعظ رضي الله عنه ومنهم ابو المهاجر بن عمرو القيسي
رضي الله تعالى عنه واسمه رياح وكان يقول لي نيف واربعون ذنبا
قد استغفرت الله عز وجل عن كل ذنب مائة الف مرة وما نرى الا عفوه
ومغفرته وكان لا ياكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة
من لحم يبقى للقلب اربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها
اهون من ازالة الرياسة اذا استحكمت في النفس وكان يقول رحم
الله اقواما زاروا اخوانهم بقلوبهم وهم في محاريبهم وكان يقول اياك
ان تقعد على جوانب الصيارفة فانهما مواضع الربا وكان رضي الله عنه
يقول اذا قال الرفيق قم معي فليس برفيق حتى يقول قم بنا وكان
يقول لما التقى موسى والخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل
به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك وزره وكان يقول كما لا تنظر الابصار
الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الى نور
الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك

زوجته كانها ارملة واولاده كانهم ايتام ويأوي الى مزابل الكلاب
وكان رضي الله عنه لا يزيد في ادمه على الخبز والملح ويقول لنفسه
امامك الشهوة والعرس في الدار الآخرة رضي الله عنه وكان يقول
عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضي الله تعالى عنه

ومنهم عطا السلمي رضي الله عنه

غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث اربعين سنة على فراشه لا يقدر
يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومي بالصلاة على فراشه وراى مرة التنور
وهو يسجر فغشي عليه وكان رضي الله عنه يبكي لثلاثة ايام بلياليهن
لا يبقى له دمع وكان اذا بكى رايت حوله بللا يظن الرائي انه من اثر الوضوء
وانما هي دموعه وكان اذا خرج الى الجنازة يغشى عليه في الطريق مرات
ويحمل على الدابة ثم يرجع وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا
كله من اجل عطا لو مات استراح الناس منه رضي الله تعالى عنه وعنا به

ومنهم عتبة الغلام رضي الله عنه

وسمي بالغلام لانه كان في العبادة كالغلام وكان لا يضعف منه قال
عتبة الغلام رضي الله عنه جاءني عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه جاء في
عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه فقال ما بال فلان يصف من قلبه منزلة
لا اعرفها من قلبي فقلت لانك تاكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر
وصلت فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكي وكان عتبة ياوي المقابر
والحشوش ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة
فيشهد الجمعة ثم ياتي اخوانه فيسلم عليهم وكان قد غلب عليه الحزن
وكانوا يشبهونه في الحزن بالحسن البصري رضي الله عنه مات رضي الله عنه
شهيدا في قتال الروم وكان يجمع بعد العشاء شيئا يسيرا ثم يقوم
الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس

كسائين اغبرين يأتزر بواحدة ويرتدي بالاخرى وكان له بيت مغلق
لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من الحديد
رضي الله عنه

ومنهم سفيان بن سعيد الثوري

رضي الله تعالى عنه وكانوا يسمونه امير المؤمنين في الحديث ولد رضي
الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس
وخمسين ومائة وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضي
الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضي الله عنه يقول
لا ينبغي للرجل ان يطلب العلم والحديث حتى يعمل في الادب عشرين
سنة وكان يقول اذا فسد العلماء فمن يصلحهم وفسادهم ميلهم الى الدنيا
واذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره وكان رضي الله عنه
يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة شيء فهي عمامة ابليس وكان يقول
من تصدر للعلم قبل ان يحتاج اليه اورثه ذلك الذل وكان يمكث
اليومين والثلاثة لا ياكل حتى يصرعه الجوع شغلا عنه بما هو فيه من العبادة
وكتب الى عباد بن عباد اعلم يا اخي انك في زمان كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون ان يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا
ولهم من القدم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة العلم وقلة
الصبر وقلة الاعوان على الخير وفساد من الزمان وكدر من الدنيا
فعليك بالامر الاول والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان
خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا
ينتفع بعضهم ببعض فاما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن في
تركهم فيما نرى واياك يا اخي والامرا ان تدنو منهم او تخالطهم في شيء من الاشيا
واياك ان يقال لك تشفع وتدرا عن مظلوم او ترد مظلمة فان ذلك من خديعة
ابليس وانما اتخذ ذلك القرا سلما للتقرب منهم واصطيادا للدنيا بذلك

وكان

وكان رضي الله عنه يقول لو علمت ان الناس يريدون بالعلم وجه
الله تعالى لاتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون مجاراة الناس
والا يقولوا لواحد ثنا سفيان ● وكانوا اذا قالوا له حدثنا يقول
ما اراكم اهلا للحديث ولا ارى نفسي اهلا لان احدث وما مثلي
ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان رضي الله عنه
يقول ما كفيت من المسالة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول
قد ظهر من الناس الآن امور يشتهي الرجل ان يموت قبلها وما كنا نظن
اننا نعيش لها وكان يقول ما كنت اظن انني اعيش الى زمان اذا
ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا ذكرت الاموات حييت القلوب
وكان رضي الله عنه يقول الصبي البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن
هواها واني لا يزجرني كتاب الله عما اهواه فيا سوءتاه وكان يقول
قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اوصني فقال انظر
خبزك من اين هو ● وقيل له الا تدخل على المهدي ويقول انه في خلا
من تجارته فقال كذب والله ما ارى اسرافه في طيبته ومآكله وملبسه
حذائه وكحله ومرجله هل قال له قط يوما ان هذا لا يليق بك هذا
من بيت مال المسلمين وكان يقول رضي المحبين غاية لا تدرك وكان
يقول قال لي ابو حبيب البدوي رضي الله عنه يا سفيان منع الله تعالى لك
عطا فانه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر واختيار وكان يقول المال
في زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان يقول احب لطالب العلم ان يكون في
كفاية فان الآفات والسن الناس تسرع اليه اذا احتاج وذل وكان
رضي الله عنه يقول لا طاعة للوالدين في الشبهات وكان رضي الله عنه
يقول انما يطلب العلم ليتقي الله تعالى به فمن ثم فضل على غيره ولو كان كذلك
لكان كسائر الاشيا وكان يقول شكوى المريض لاحد من اخوانه ليس من

شكوى الله عز وجل وكان يقول للمهدي في وجهه احذر من هؤلاء الاعوان
والمترددين اليك من الفقرا فان هؤلاء كل على يديهم يأكلون طعامك ه
ويأخذون دراهمك ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضي
الله عنه يقول الائمة العدل خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز
من قال غير هذا فقد اعتدى وقوموا ثياب الثوري التي عليه حتى النعل
درهما واربعة دوانق وكان رضي الله عنه لا يجلس في صدر مجلس
قط انما كان يقعد بجنب حائط ويجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر
السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق فيما يأمر وينهى عدل
في ذلك وقال له رجل ذهب الناس يا ابا عبد الله وبقينا على حمر دبرة
فقال الثوري ما احسن حالها لو كانت على الطريق وكان رضي الله عنه
يقول اذا بلغك عن قرية ان بها رخص فارحل اليها فانه اسلم لقلبك
ودينك واقل لهمك وكان يقول لا تجب اخاك الى طعام الا ان كنت ترى
ان قلبك يصلح على طعامه ونصح يوما انسانا رآه في خدمة الولاة ه
فقال فما اصنع بعيالي فقال سفيان الا تسمعون الى هذا يقول انه اذا
عصى الله رزق عياله واذا اطاعه ضيعهم ثم قال رضي الله عنه لا تقتدوا
بصاحب عيال فانه قل صاحب عيال يسلم من التخليط وعذره دائما في اكل
الشبهات والحرام قوله عيالي وكان يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع
المأمورات الا انه يحب الدنيا الا نودي عليه يوم القيامة على رؤوس الجمع
الا ان هذا فلان بن فلان قد احب ما ابغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط
من الخجل وكان رضي الله عنه يقول لان اخلف عشرة آلاف دينار احاسب
عليها احب الي من ان احتاج الى الناس فان المال كان فيما مضى يكره واما
اليوم فهو ترس المؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنيا وكان يقول لا بد
لمن يحتاج الى الناس ان يبذل لهم دينه فيما يحتاج فليمسك عليه ما بيده من

المال وكان يقول لا تصحب في السفر من يتكرم عليك فانك اذا ساويته
في النفقة اضر بك وان تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال
في زماننا لا يحتمل السرف وكان يقول خرجت مرة في الليل فنظرت
الى السما ففقدت قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت انك لم تنظر اليها
نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظر تلهي وكان يرد ما يعطاه ويقول لو
اني اعلم منهم انهم لا يفتخرون علي بعطائهم لاخذته منهم وكذلك
كان يجوع ولا يقترض ويقول انهم لا يكتمون ذلك بل يفرح احدهم ويقول
جاني سفيان الثوري البارحة فاقترض مني وكان يقول لا اذا نجد انسانا افضل
من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد في الدنيا هو قصر الامل ليس باكل
الخشن ولا بلبس الغليظ والعبا وكان رضي الله عنه يقول ازهد في
الدنيا ونم لا عليك وكان يقول اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان
فاعلموا انه لص واذا رأيتموه يلوذ بباب الاغنيا فاعلموا انه مرائي وكان
يقول ان الرجل يكون عنده المال وهو زاهد في الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا
وهو راغب فيها وكان يقول اني احب ان اكون في مكان لا اعرف وكانوا اذا
ذكروا عنده الموت يمكث اياما لا ينتفع احد به وكان يقول اذا عرفت
نفسك لا يضرك ما قيل فيك وكان يقول اصل كل عداوة اصطناع
المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رأيت اخاك حريصا على ان يؤم
فاخره وكان يقول لان اشتري من فتى يتغنى احب الي من الشراء من القاري
لان القاري ربما قال عليك من دراهمك كاملة مروة او ديانة وكان
يقول ما خالفت قاريا الا خفت منه ان يبسط يدي واذا كان لك حاجة
الى قاري فلا تقترب له مثلا يقاربك مثله يقف عن قضاء حاجتك وسئل
عن الغوغا فقال هم الذين يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول اول
العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نشره ولو ان اهل العلم اخلصوا

فيه ما كان عمل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه لتمندلوا
بنا وكان يقول كثرة الاخلاص من رقة الدين وكان يقول ما ادري
لو اصابني بلا كعلي كنت اكفر وكان يقول عجبت كون النسا اكثر اهل
النار مع ان اعمال الرجال اقبح من اعمالهن وكان قد جعل على نفسه
ثلاثة اشيا ان لا يحدثه احد ولا يطوي له ثوب ولا يضع لبنة على
لبنة وكان رضي الله عنه يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة
نفسك ودع العامة وكان يقول من راى نفسه على اخيه بالعلم
والعمل حبط عمله وعلمه ولعل اخوه يكون اورع منه على ما حرم الله عز وجل
وكان اذا اخذ في التفكر صار كانه مجنون لا يعي كلام احد وبعث
ابو جعفر امير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رايتم
سفيان الثوري فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاوا اليه فوجدوه
نايما راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة
فقالوا يا ابا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم الى استار
الكعبة فاخذها وقال برئت منه ان دخلها ابو جعفر فمات قبل ان
يدخل مكة • وكان يقول رايت ابا حبيب البدوي فقال يا سفيان
منع الله تعالى لك عطا وذلك لانه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو
نظر لك واختيار وكان رضي الله عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح
الحسنات والسيئات اذا عقدها القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذيهم
وسئل عن رجل يكتسب لعياله ولو صلى في الجماعة لفاته القيام عليهن
ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلي وحده وكان يقول كثرة
النسا ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان من ازهد الصحابة
وكان له اربع نسوة وتسعة عشر سرية وكان رضي الله عنه يقول
هذا زمان لا يامن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهورون فيه وكان

يقول

يقول اذا سمعتم ببدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها في قلوبكم
وكان يقول قد قلت في زماننا هذا وكان رضي الله عنه يقول اني
لا اعرف محبة للدنيا بمن تملقه الى اهل الدنيا وارسال السلام اليهم
وكان يقول اذا اتسخ سطحنا نايما فلا توقظوه لها فانه يقوم يؤذي
الناس ونومه احسن • وقيل له الا تدخل على الولاة فتحفظهم
وتعظهم وتنهاهم فقال تامروني ان اسبح في بحر ولا يبتل قدماي
اني اخاف ان يتحببوا الي فاميل اليهم فيحبط عملي • وشكى اليه رجل
مصيبة فقال قم عني ما وجدت احدا اهون عليك مني حتى تشكوا الله تعالى
عنده وكان رضي الله عنه يقول العلما ثلاثة • عالم بالله وبامر الله
فعلامته ان يخشى الله ويقف عند حدوده • وعالم بالله دون امره
فعلامته ان يخشى الله ولا يقف عند حدوده • وعالم بامر الله دون الله
فعلامته ان لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار
يوم القيامة وكان يقول اذا ارضيت ربك اسخطت الناس واذا
اسخطتهم فتهيا للسهام والتهيؤ للسهام احب من ان يذهب دين الرجل
وكان يقول اذا رايت قاري القران يحبه جيرانه فاعلموا انه
مداهن ومناقبه رضي الله عنه كثيرة والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع
والماب • **ومنهم امامنا ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي**
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف ولد
رضي الله عنه بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش اربعا وخمسين
سنة واقام بمصر اربع سنين ثم توفي بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب
سنة اربع ومايتين فنشا رضي الله عنه يتيما في حجر امه في قلة عيش
وضيق حال وكان رضي الله عنه في صباه يجالس العلما ويكتب ما
يستفيده في العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملا منها حبابا

ونفقته في مكة على مسلم بن خالد الزنجي ونزل في شعب الخيف بهما فلزم
الامام مالكا رضي الله تعالى عنه وقرا عليه الموطأ حفظا فاعجبته قراءته
وقال له اتق الله تعالى فانه سيكون لك شان وكان سن الشافعي
رضي الله عنه حين اتى مالكا ثلاثة عشر سنة ثم رحل الى اليمن حين تولى
عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد في الاشتغال بالعلم
وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر الحديث واقام مذهب اهله ونصر السنة
واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه
كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر اخر سنة تسع وتسعين ومائة
وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار قال
الربيع بن سليمان رايت على باب دار الامام الشافعي رضي الله عنه سبعمائة
راحلة تطلب سماع كتبه رضي الله عنه وكان يقول مع ذلك اذا صح الحديث
فهو مذهبي وكان رضي الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم
على ان لا ينسب الي منه حرف قال شيخنا شيخ الاسلام ابو زكريا يحيى
الانصاري وقد اجابه الحق الى ذلك فلا تكاد تسمع في مذهبه الا مقالات
اصحابه قال الرافعي قال النووي قال الزركشي ونحو ذلك وكان
يقول وددت اني اذا ناظرت احدا ان يظهر الله تعالى الحق على يديه
وكان يقول طلب العلم افضل من صلاة النافلة وكان يقول من
اراد الاخرة فعليه بالاخلاص في العلم وكان يقول اظلم الظالمين
لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح
من لا يعرفه وكان يقول لا شيء ازين للعلماء من الفقر والقناعة والرضى
بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشرين سنة ما استفدت منهم الا
هذين الحرفين الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وافضل العصمة
ان لا تجد وكان يقول من احب ان يقضي له بالحسنى فليحسن بالناس

الظن

الظن وكان يقول ابين ما في الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه
نال الاستقامة مع الله تعالى وكان يقول من طلب العلم بعز
النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء افلح وكان
يقول تفقه قبل ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان
يقول زينوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال
العلماء كرم النفس وزينة العلم الورع والحلم وكان رضي الله عنه يقول
لا عيب بالعلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله تعالى فيه وكان رضي الله
عنه يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء
اختيار وفقر الجهال اضطرار وكان يقول المراء في العلم يقسي القلب
ويورث الضغائن وكان رضي الله عنه يقول الناس في غفلة عن هذه
السورة والعصر ان الانسان لفي خسر وكان قد جزا الليل ثلاثة اجزاء
الثلث الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية
ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم في كل يوم ختمة وكان يقول
ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة
قط لا في برد ولا سفر ولا غيره وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة
طرحتها من ساعتي وكان رضي الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا
عز له وكان يقول ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول
الدنيا عقوبة عاقب الله تعالى بها اهل التوحيد وكان يمشي على العصى
رضي الله عنه فقيل له في ذلك فقال لاذكر اني مسافر من الدنيا وكان
يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من
غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع
زال عنه الخضوع وكان يقول من احب ان يفتح الله تعالى عليه بنور
القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض اهل

العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لابد للعالم
من ورد من اعماله يكون بينه وبين الله تعالى • وكان يقول لو اجتهد احدكم
كل الجهد على ان يرضي الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه
وبين الله تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول
لو اوصى رجل لاعقل الناس صرف الى الزهاد • وكان يقول سياسة الناس
اشد من سياسة الدواب وكان يقول العاقل من عقله عقله عن كل
مذموم وكان يقول لو علمت ان الماء البارد ينقص مروتي ما شربته
وكان يقول اصحاب المروات في جهد وكان يقول من احب ان يختم الله له
بخير فليحسن الظن بالناس • وكان يقول مكثت اربعين سنة اسال
اخواني الذين تزوجوا عن احوالهم في تزوجهم فما منهم احد قال انه راى خيرا
قط وكان يقول ليس باخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول
من علامة الصادق في اخوة اخيه ان يقبل علله ويسد خلله • ويغفر
زلله وكان يقول من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا
وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وكان
يقول لا تشاورن من ليس في بيته دقيق وكان يقول لا تقصر في حق اخيك
اعتمادا على مودته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك وكان
من تركك فقد اوثقك ومن جفاك فقد اطلقك وكان يقول من نم
لك نم عليك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا اغضبته
يقول فيك ما ليس فيك كذلك اذا اغضبته يقول فيك وكان يقول
من سام بنفسه فوق ما تساوي رده الله تعالى الى قيمته • وكان يقول من
تزين بباطل هتك ستره وكان رضي الله عنه يقول التكبر من اخلاق اللئام
وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول ارفع الناس قدرا
من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان يقول من كتم سره كا

الخير

الخير في يده وكان يقول ما ضحكت من خطا رجل الا ثبت صوابه في قلبه وكان
يقول الانكار في الدنيا اعسار والاعسار فيها ايسار وكان يقول
الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة
للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما اكرمت احدا فوق
قدره الا انتقص من قدري بقدر ما زدت في اكرامه وكان يقول
لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار عار
يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من سمع
باذنه صار حاكيا • ومن اصغى بقلبه كان واعيا • ومن وعظ بفعله كان هاديا
وكان يقول من الذل حضور مجلس العلم بلا نسخة • وعبور الماء بلا
قطعة • وعبور الحمام بلا قصعة • وتذلل الرجل للمراة لينال من مالها
شيئا وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول من ولي
القضاء ولم يفتقر فهو لص • وكان يقول ينبغي للفقيه ان يكون معه سفيه
يسافه عنه وكان رضي الله عنه من اكرم الناس قدم من اليمن بعشرة
الاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس ياتونه فما برح حتى
فرقها كلها وما ساله احد شيئا الا احمر وجهه حياء من السائل رضي
الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة
يصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الاسقام منها البواسير كانت
دائما تنفتح الدم ولا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر الدم فيه
قال يونس بن عبد الاعلى ما لقيت احدا لقي من السقم ما لقي
رضي الله عنه وكان مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى
بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة كان اصحابه لا يجترؤن ان يشربوا
الماء وهو ينظر اليهم هيبة وكان يتختم بالركاء على الوسادة وتحته
مضربتان وكان يقول احب للمسلم ان يكثر من الصلاة على رسول

الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس
منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به ويترنم به وكان يقول كلما رأيت
رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يقول لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الهواء ما قبلته وكان
يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان إذا اشترى جارية يشرط
عليها أن لا يقربها لأنه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخا
يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان يقول من
استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وكان
يقول احذروا الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر والكوسج وكل
من به عاهة في بدنه فإن فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من
طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل
بسنه لأنه إن كان صغيرا استحقروه وإن كان كبيرا استهرموه وكان يقول
من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول لينوا لمن
يجفو فقل من يصفو وكان يقول ما نصحت أحدا فقبل نصحي إلا هبته
واعتقدت مودته ولا رد علي أحد النصح إلا سقط من عيني ورفضته
وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة مات فقلت له كيف أصبحت من
الدنيا راحلا ولإخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا
وعلى الكريم واردا ثم بكى ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم

ومنهم الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه

كان رضي الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية
شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان إذا أراد
أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب
ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم وكان إذا دخل بيته يكون شغله المصحف

وتلاوته وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب ويعيبه
ويراه من المثلة وكان يقول بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة عما
يسأل عنه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين
في المسجد كمثل العصافير في القفص إذا فتح باب القفص طارت العصافير
ومكث رضي الله عنه خمسة وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك
من الخروج فقال مخافة أن أرى منكرا فأحتاج أن أغيره وكان وإنما سومح
في ذلك لأنه مجتهد فلو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله تعالى أعلم وكان
يقول إذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضي الله عنه قلما يقول
في المسألة لا أو نعم لئلا يقال له من أين قلت هذا وأخذ رضي الله عنه العلم
عن تسعمائة شيخ منهم ثلاثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم
بكثرة الرواية إنما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول
في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح إلى أن
تمسي فالزمه ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير
فقال له ناد على نفسك فقال رضي الله عنه ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم
يعرفني أقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ ذلك جعفر فقال أدركوه أنزلوه
وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية
وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا
يطيعه فإنه ذل وإهانة للعلم وكان يمشي في أزقة المدينة ماشيا
حافيا ويقول أنا أستحيي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحافر دابة وقال لمالك رضي الله عنه لطف ما ذا يقول الناس
في فقال أما الصديق فيثني عليك والعدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا
لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسنة كلها وسئل رضي الله
عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت

يهودي بين يديه ثم رفع رأسه فقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول
والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج
ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع

ومنهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت

رضي الله عنه ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة
وهو ابن سبعين سنة وكان في زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله
ابن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن
أحد منهم وأكره رضي الله عنه على تولية القضاء فضرب على رأسه ضربا شديدا
أيام مروان فلم يل. ولما أطلق قال كان غم والدتي أشد علي من الضرب
وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه إذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم أكرهه
أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة إلى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضيا
فحبسه وتوفي في السجن رضي الله عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس وتوعده
وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تول الأمر إلا من يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون
في الرضى فكيف أكون مأمونا في الغضب ويقال أنه تولى القضاء يومين
أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات وقال ابن الجوزي دعى المنصور أبا حنيفة
والثوري ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء فقال أبو حنيفة أخمن لكم تخمينا
أما أنا فأحتال وأتخلص وأما مسعر فيتحامق ويتخلص وأما سفيان
فيهرب وأما شريك فيقع وكان الأمر كما قال وكان من تحامق مسعر أن قال
للمنصور لما دخل عليه كيف أنت وكيف عيالك وكيف حمارك وكيف دوابك
فقال أخرجوه فإنه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك أنه تولى هجره وقال
له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة رضي الله عنه حسن
الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لإخوانه وكان يعرف ريح
الطيب إذا أقبل وإذا خرج من داره وكان رضي الله عنه يقول ما صليت

قط إلا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما أو علمته وكان
الشافعي رضي الله عنه يقول الناس عيال على أبي حنيفة رضي الله عنه في
الفقه وكان لا ينام الليل ويسمى الوتد لكثرة صلاته. وصلى الصبح بوضوء
العشاء أربعين سنة وكان رضي الله عنه لا يجلس في ظل جدار غريمه
ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن
كله في ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه. وختم القرآن في الموضع
الذي مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبي حنيفة
رضي الله عنه أنه صلى الصلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد وكان
نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفي الشتاء ساعة أول الليل وكان
يقول إذا ارتشى القاضي فهو معزول وإن لم يعزله الإمام. وسئل
رضي الله عنه أيما أفضل علقمة أو الأسود فقال والله ما نحن بأهل أن
نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطا يقول ما من
ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ولله الحجة عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر
له وكان يقول إنما سميت المرجئة بذلك لأنهم سألوا عن حال العصاة
أين منزلهم في الآخرة فقال أرجئهم إلى الله تعالى فسموا مرجئة لإرجائهم
أمر العصاة إلى الله تعالى فإن الكفار في النار والمؤمنين في الجنة وكان
له جار يهودي وكانت قصبة خلائه تنفض على بيت أبي حنيفة فمكث
عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل في داره منها ويذهب به إلى الكوم
ولم يعلم اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جاء وأسلم وكان
رضي الله عنه يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية
ثم إنه لم يدخل بطنه حلال أو حرام ما تقبل منه وكان يقول ما لبست
الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي ذنبا ولا وصلني حين
قطعته ولا ستر علي عورة ولا ائتمنته على نفسي إذا غضب فالاشتغا

بهولاء حمو كبير وكان يقول لو لم تبغض الدنيا الا لان الله تعالى يبغضها
لكانت تبغض وكان يقول الجرح المالح سهوة رضي الله عنه ورءاه بعض
الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر الله لي فقيل له بالعلم
فقال هيهات ان للعلم شروطا واداباً قل من يعملها فقيل فيما ذا غفر
الله لك قال بقول للناس فيما ليس في وكان رضي الله عنه يقول من هان
عليه فرجه هان عليه دينه وكان رضي الله عنه يقول اذا لم يتكلم العبد
بما ظننه فلا اثم وكان يقول بلغني انه ليس في الدنيا اعز من فقيه ورع
وقال له رجل اني احبك فقال وما يمنعك من محبتي ولست بابن عم لي ولا
جاري وكان يقول اللوغا هم القصاص الذين يستاكلون اموال
الناس • وكان يقول لا ينبغي للقاضي ان يترك على القضا اكثر من سنة
لانه اذا مكث فيه اكثر من سنة لانه اذا مكث فيه اكثر من سنة ذهب فقهه
ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة ورضي عنا به امين اللهم امين •

• ومنهم الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه •

كان رضي الله عنه يقول طوبى لمن اخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رايت رب
العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك
فقال بكلامي يا احمد فقلت بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم وكان
رضي الله عنه اذا جاءه حديث لم يحدث به حتى يكون معه غيره قلت وكذلك
كان يحيى بن نعيم وعبد الله بن داود وكان رضي الله عنه يضرب به المثل
في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله في
كل يوم وليلة ختمة وكان يستر ذلك عن الناس وقال ابو عصمة رضي الله عنه
بت ليلة عند احمد رضي الله عنه فجاءني بما فوضعه فلما اصبح نظر الى الما
كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل
وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر راسه

وبدنه

وبدنه وكان مجلسه خاصا بالاخرة لا يذكر فيه شيء من امر الدنيا وكان ياتي
العرس والملاكات والختانات وياكل • ونفرت امه من الشباب وحاتم زكاة
فردها وقال العري خير لهم من اوساخ الناس وانما ايام قلائل ثم
نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع اخذ الكسرة اليابسة فنفضها من
الغبار ثم صب عليها الماء في قصعة حتى تبتل ثم ياكلها بالملح وكانوا بعض
الاوقات يطبخون له في فخارة عدسا وشحما وكان اكثر ادامه الخل وكان
اذا مشى في الطريق لا يمكن احدا ان يمشي معه • ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب
فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيي الليل
كله من منذ كان غلاما وكان من اصبر الناس على الوحدة لا يراه احد الا في المسجد
او جنازة او عيادة وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم
وليلة ثلاثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة
وخمسين ركعة كل يوم وليلة • وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاث منها
ماشيا وكان ينفق في كل حجة عشرين درهما • ولما قدم للسياط
ايام المحنة اغاثه الله تعالى برجل يقال له ابو الهيثم العيار فوقف
عنده وقال يا احمد انا فلان اللص ضربت ثمانية عشر الف سوط لا قر
فما اقررت وانا اعرف اني على الباطل فاحذر ان تقلق وانت على الحق من حرارة
السوط فكان احمد كلما اوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم
يزل يترحم عليه • ولما ادخل احمد على المتوكل قال المتوكل لامه يا اماه قد
نار دارنا بهذا الرجل ثم اتوه بثياب نفيسة فالبسوه ها فبكى وقال سلمت
منهم عمري كله حتى اذا دنا اجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج
وكان رضي الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة ايام على تمر وسويق
وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه حبس الامام احمد ثمانية وعشرين
شهرا وكان يضرب فيها كل قليل بالسياط الى ان يغمى عليه وينخس

بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى ان مات
المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على احمد وقال لا اسكن في
بلد فيها احمد فاقام احمد مختفيا لا يخرج لصلاة ولا غيرها حتى مات الواثق
وولي المتوكل فرفع المحنة عن احمد وامر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى
الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القران غير مخلوق وخمدت المعتزلة
وكانوا اشر الطوايف المبتدعة قال احمد بن غسان ولما حملت مع احمد الى
المامون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموع عينيه وهو يقول عز علي
يا ابا عبد الله ما نزل بك قد جرد امير المومنين سيفا لم يجرده قط وبسط
نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم يرفع
السيف عن احمد وصاحبه حتى يقولوا القران مخلوق فجثى احمد على ركبتيه ولحظ
السماء بعينيه ودعى فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة
فاقبل الينا خادمه وهو يقول صدقت يا احمد القران كلام الله غير مخلوق
قد مات والله امير المومنين **وكان** قد لقيه قبل ان يدخل المدينة رجل من
العباد فقال له احذر يا احمد ان تكون قدومك مشوما على الناس المسلمين
فان الله تعالى قد رضيك لهم وافدا وانما الناس انما ينظرون الى ما تقول
فيقولون به فقال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضي الله عنه
وضعوا في رجليه اربعة قيود **وكان** ابن ابي دواد هو الذي تولى جدال
احمد عند الخليفة وقال للخليفة ان احمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى احمد
ويقول قد حلف الخليفة انه لا يقتلك بالسيف انما هو ضرب بعد ضرب
الى ان تموت فما زالوا باحمد رضي الله عنه يناظرونه في الليل والنهار الى ان ضجر
الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن ابي دواد يا امير المومنين اقتله
ودمه في اعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه احمد فخر مغشيا عليه
فخاف الخليفة على نفسه ممن كان مع احمد من الشيعة فدعى بماء فرش منه على وجه

احمد فقال احمد ولما قدمت للضرب والناس بين يدي الخليفة قال لي انسان
امسك راس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم افهم مقالته فتخلعت يداي
قالوا ولم تزل احمد رضي الله عنه يتوجع منهما الى ان مات رضي الله عنه ولم
يزالوا بعد الضرب يقطعوا اللحم والجلد من مقاعد احمد سنين عديدة الى ان
مات رضي الله عنه وكان بشر بن الحارث رضي الله عنه امتحن احمد بعدما ادخل
الكير فخرج ذهبا احمر وقال الهيثم رضي الله عنه كان احمد رضي الله عنه حجة
على اهل زمانه والفضيل حجة على اهل زمانه وهكذا الامر في كل زمان
وكان يقول اذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها
كلها **وكان** يقول لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عوضا من الدنيا ومرض
جار له فلم يعده فقال له ابنه هلا نعود جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا
حتى نعوده **وكان** رضي الله عنه يقول لم يجئ لاحد من الصحابة في الفضائل
ما جاء لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وارسل له الخضر فقال يا احمد
ان ساكن السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل
ومناقبه كثيرة مشهورة توفي رضي الله عنه سنة احدى واربعين ومائتين
وقد استكمل سبعا وسبعين سنة ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس
والدواب على بابه لعيادته حتى امتلات الشوارع والدروب فلما قبض
صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الارض لموته وخرج اهل
بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحضر وامر حصر جنازته من الرجال ثمانمائة
الف ومن النساء ستون الف امراة سوى من كان في الاطراف والسطوح
فانهم بذلك يكونون اكثر من الف الف وفي رواية فبلغوا الفي الف وخمسمائة
الف واسلم يومئذ عشرون الف من اليهود والنصارى والمجوس رضي الله عنه

ومنهم ابو محمد سفيان بن عيينة

رضي الله عنه حفظ القران وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع

سنين وكان يقول من لا تنتفع به فلا عليك ان لا تعرفه • وكتب مرة الى
اخ له اما بعد يا اخي ان تستوحش من الناس ولقد ادركنا الناس وهم اذا بلغ
احدهم الاربعين سنة خفي معارفه وصار كانه مختلط العقل من شدة تاهبه
للموت وكان اذا اعطاه الناس شيئا يقول اعطوه لفلان فانه احوج مني وكان
يقول من صبر على البلاء ورضي بالقضا فقد كمل امره وكان يقول بحسب ابن ادم
من الشر ان يرى من نفسه فسادا لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر
علاجهما ترك الطمع فيما بايدي الناس واخلاص العمل لله وكان رضي الله عنه
يقول اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما اصنع بالعلم الذي
كتبت وكان يقول من زيد في عقله نقص من رزقه وكان رضي الله عنه
يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء في الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت
ومن كانت معه فهو حي وكان رضي الله عنه يقول ما انعم الله عز وجل على العباد
نعمة افضل من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله في الآخرة كالماء في الدنيا
وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس
على هدينا وحسن طريقتنا فقد اساء الادب فان السكوت عن تفسيره ابلغ
في الزجر وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو الصبر وارتقاب
الموت وقال حرملة اخرج لي سفين بن عيينه رغيف شعير من كمه وقال لي دع
ما يقول الناس فانه طعامي منذ ستين وكان رضي الله عنه يقول ليس
من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان يقول ما اذن قوم بمنزلة الطبيب
لا يرد وكان يقول اذا كانت نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب
الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تنقضي ولو ان رجلا اصاب من مال رجل
شيئا ثم تورع منه بعد موته فجاء به الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارة له
ولو كان اغتابه ثم تورع فجاء بعد موته الى ورثته وجميع اهل الارض فجعلوه
في حل ما كان في حل فعرض المؤمن اشد من ماله وكان رضي الله تعالى عنه يقول

وصى الخضر موسى عليهما السلام ان لا يعير احدا بذنب وكان رضي الله عنه
يقول ان للانبياء عليهم السلام سرا وللعلماء رضي الله عنهم سرا وان للملوك
سرا فلو ان الانبياء عليهم السلام اظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوة
ولو ان العلماء رضي الله عنهم اظهروا سرهم للعامة لفسد تعليمهم ولو ان الملوك
اظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضي الله عنه يقول العلم
ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان
فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم فقيها حتى يرى نفسه دون كل
المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة من السلطان
فدعه لما ترجو من سلامة دينك وكان يقول كم من يتحفظ بظاهر الزهد في
الدنيا والله مطلع على قلبه انه محب لها وكان رضي الله عنه يقول كتمان
الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من اشد ما يكون على النفس
وكان رضي الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدو واحد وجهاد
النفس تسعة وكان رضي الله عنه يقول ابناء عرفوا لامهم احبوا ان لا يعرفوا
وكان يقول ابتغوا الصلاة قبل ان تدعوا ولا تكونوا كالعبد السوء لا ياتي الى الصلاة
حتى يدعى اليها وكان رضي الله عنه يقول ما عليك اضر من علم لا تعمل به
وكان يقول لست ابن حقيق عالم ما لم تحذر خبايا كما لنوم وكان يقول ايتوا
الصلاة قبل النداء وكان يقول ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى السلطان
الزمان سوء ولد رضي الله عنه بالكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفي
بها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين سنة
رضي الله تعالى عنه • ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله عنه
وكانوا يسمونه امير المؤمنين في الرواية والحديث وكان رضي الله عنه يقول
والله ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبي بالجوز فكيف بغير القراء
وكان عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر

وكان يعيب على من يلبس ثوبًا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصًا بأربعة وتصدقت بأربعة فقيل له إنا مع قوم نتجمل لهم فقال أيش نتجمل وكان إذا أتى بسائل يذهب إلى البيت فيخرج له ما وجد وكان يقول لأصحابه لولا سوأة الحوائج والفقراء ما جلست مع أحد وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان إذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضي الله عنه إذا لم يجد شيئًا معه يعطيه للسائل أعطاه حماره وشيئًا وكان إذا قعد في زورق أعطى للملاح أجرة عن من فيه • وقوموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهمًا • وقوموا ثيابه فلم تكن تساوي عشرة دراهم وهي قميص وإزار ورداء وأرسل له المهدي ثلاثين ألف درهم ففرقها في المجلس ولم يأخذ منها درهمًا وإن أهله لمحتاجون إلى رغيف توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم •

• ومنهم مسعر بن كدام رضي الله عنه •

بكسر الكاف توفي رضي الله عنه سنة خمس وخمسين ومائة وكان يقول إن لله تعالى عبادًا لو يعلمون ما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالًا حبًا لدهرهم والقدر فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان إذا فتح المصحف يرى قصة قوم عذبهم الله يقول إلهي قد دخلت رحمتهم قلبي فإن شئت فاغفر لي وإن شئت عذبني وكان يقول لا تقعدوا فراغًا فإن الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول لنفسه تكون هكذا وهكذا • وسئل رضي الله عنه مرة من أفقه أهل المدينة قال أفقههم أتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فإذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبًا كالرجل الذي ضل منه شيء عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل المحراب إلى الفجر وكان رضي الله عنه مجتهدًا في إخفاء عمله وكان يقول أشتهي أن أسمع صوت باكية حزينة

وقيل

وقيل له مرة أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك فقال إن كان ناصحًا فنعم وإن كان يريد أن ينقصني فلا وكان رضي الله عنه إذا خطر على باله يوم القيامة يبكي حتى يرثي له الحاضرون وكان رضي الله عنه يخدم أمه ويقول لولا أمي ما فارقت المسجد إلا لما لا بد منه وكان رضي الله عنه إذا دخل بكى وإذا خرج بكى وإذا صلى بكى وإذا جلس بكى • ودخل عليه سفيان الثوري رضي الله عنه في مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت أني مت الساعة فقال له مسعر رضي الله عنه إنك إذًا لواثق بعملك يا سفيان لكني والله كأني على شاهق جبل لا أدري أين أهبط فبكى سفيان رضي الله عنه وقال أنت أخوف لله عز وجل مني يا أخي وكان سفيان إذا حدث عنه يقول أخبرني أبو سلمة يستحي أن يقول مسعر وكان في جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي أن يثني على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبني بيته بالآجر • وطلبت أمه ليلة ماء لتشربه فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقي الكوز على يده إلى الصباح ينتظر استيقاظها ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء فأعفاه وقال له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت ماشيًا إليه وكان يقول من يرض بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الأسرة أفضل من مجاهدة السيوف في سبيل الله تعالى وكان إذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له ادع أنت حتى أؤمن أنا فإن الداعي صاحب الحاجة أبلغ من غيره وكان وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهورًا بإجابة الدعوة والله أعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى في ربه لأنه إنما ذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضي الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرًا فظننا به خير فصدق ظننا وظنه ويبكي وكان يقول اللهم قيام الليل للمؤمن يوم القيامة يسعى من بين يديه ومن خلفه

وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير • وكان كثير البكا فقيل له في ذلك
فقال له ما خلقت النار الا لمثلي • وكان يدعو على من اذاه ان لا يجعله
الله محدثا او مغنيا • وكان رضي الله عنه يقول بينا دمنا ذي يوم القيامة
يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان كثير قراءة قل هو الله احد وكان يقول
اعرف الناس بعيوب الناس الاعور توفي رضي الله تعالى عنه بالكوفه سنة
خمس وخمسين ومائة **ومنهم علي والحسين ابنا صالح** •
رضي الله تعالى عنهما كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة اجزا
فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم
امهما الثلث الاخر فلما ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله
ثم مات علي فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرا في قيامه ثلث
القران كذلك فلما ماتت والدتهما وعلي كان الحسين يختم كل ليلة ختما
وكان الحسين رضي الله عنه اذا لم يجد شيئا يعطيه للسائل في دار
يعطيه شعلة نار ويقول اقبضها الى منزلك فوم عسى يعطونك شيئا ٥
تتبلغ به وكان اذا اراد ان يعظ احدا لا يشافهه بالوعظ انما يكتب
ذلك في ورقة ويدفعها له وكان رضي الله عنه يقول صاحب التخليط
لا يفلح • وساله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصي فقال
دليله قوله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وكان يقول اذا لم
يخشى العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغي للمؤمن ان ياكل ولا
يشرب ولا يتكلم ولا يمشي الا بنية صالحة وكان رضي الله عنه يقول انا
استحي من الله تعالى ان اتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذي يصرعني
فاذا انا نمت ثم استيقظت ثم عدت نايما فلا ارقد الله عيني وكان
لا يقبل من احد شيئا وكان رضي الله عنه يقول قال سعيد بن المسيب
من لزم المسجد وقبل كلما يعطاه فقد الح في المسئلة وكان رضي الله عنه

يقول اول من نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل فارس جوف
صوت كلب وذلك انه اتى ليلا كلب من كلاب فارس فقال اطعمني وانا
اخبرك خبرا فاطعمه فقال محمد مات قال رضي الله عنه وسئل سعيد بن
المسيب رضي الله عنه ما يستر المصلي قال التقوى قيل فما يقطع
الصلاة قال الفجور وكان ولده يجي اليه في المسجد فيقول انا
جيعان فيعلله حتى يصبح وكانت له جارية تاكل من غزلها الخبز الشعير
وكان رضي الله عنه يتحمل الدم من شدة الخوف وكان يقول رضي
الله عنه فتشنا الورع فلم نجده في شي اقل منه في اللسان وكان
اذا اشرف على المقابر يغشى عليه وكان اذا ذهب الى جنازة
وراى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع الا في سرير الميت
وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء اهل المصايب وكان يقول
العمل بالحسنة قوة في البدن ونور في القلب وضوء في البصر والعمل
بالسيئة وهن في البدن وظلمة في القلب وعمى في البصر وكان
يقول لا ينفعه الرجل كل النفعة حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا واعطاها
لاقرانه توفي علي رضي الله عنه سنة اربع وخمسين ومائة وتوفي بعده
الحسين بثلاثة عشر سنة رضي الله عنهما ونفعنا بهما امين امين •

• **ومنهم عبد الله بن المبارك رضي الله عنه**

ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكان يقتدونه في الادب
على سفيان الثوري رضي الله عنه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه
يقول جهدت جهدي على ان ادوم ثلاثة ايام في السنة على ما عليه
ابن المبارك فلم اقدر وكان يقدم النظر في سير الصحابة والتابعين
على مجالسة علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة ثمانين ففروا
من الناس الا الحضور واجب وكان يقول اذا تعلم احدكم من القران ما يقيم

صلاته فليشتغل بالعلم فإنه به تعرف معاني القرآن وكان رضي الله
عنه يقول ما بقي في زماننا أحدا عرف أنه يأخذ النصيحة بانشراح قلب
وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله وقيل
له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان رضي الله
عنه يقول كيف يدعي رجل أنه أكثر علما وهو أقل خوفا وزهدا وكان
يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من
ختم صيامه بذكر كتب صيامه ذاكرا وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول
رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي
الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه •

• وهل بدل الدين إلا الملوك • وأحبار سوء ورهبانها •

• لقد رتع القوم في جيفة • تبين لذي العلم أنتانها •

وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان
بالليل وملكان بالنهار وملكان بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا
يفارقه ليلا ولا نهارا وكان إذا اشتهى شيئا لا يأكله إلا مع ضيف ويقول
بلغنا أن طعام الضيف لا حساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك
تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو إسحق رأيت بعيرين محملين دجاجا
مشويا لسفرة ابن المبارك وكان رضي الله عنه يطعم أصحابه الفالوذ
والخبيص ويظل هو صائما وما دخل رضي الله عنه الحمام قط وقيل له
من قد قل المال فقلل من صلة الناس فقال إن كان المال قد قل فإن
العمر قد نفد وكان رضي الله عنه يقول الأربع كلمات انتخبتها من أربعة آلاف
حديث • لا تثقن بامرأة • ولا تغترن بمالك • ولا تحمل معدتك ما لا تطيق
وتعلم من العلم ما ينفعك فقط وكان يقول إذا بلغه عن أصحابه أنهم صنفوا في
البيه مسئلة يرسل إليهم ويكشطها بالسكين ويقول من أين حق يكتب

وكان

وكان يقول كن محبا كارها للشهرة ولا تحب من نفسك أنك تحب الخمول
فترفع نفسك وكان رضي الله عنه يقول دعواك الزهد من نفسك
يخرجك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعية
لأن سلطان الرعية لا يجمع الناس إلا بالعصي والزاهد ينفر عن الناس
فيتبعونه • ولما قدم هارون الرشيد الرقة ورد عبد الله بن المبارك فانجفل
الناس إليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير
المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا
عالم خراسان فقالت والله هذا الملك لا ملك هارون الرشيد الذي
يجمع الناس إليه بالسوط والعصي والشرط والأعوان وكان إذا قرأ شيئا
من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لا يتجرأ أحد منا يدنو منه ولا يسأله
عن شيء • وقيل له إن جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكاة
فقال فما نصنع إن منعناهم ضعفوا عن الطلب وإن رخصنا لهم حصلوا
العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لأن أرد درهما من شبهة أحب
إلي من أن أتصدق بستمائة ألف ألف • وقيل له مرة ما التواضع قال
التكبر على الأغنياء • وبلغ ابن المبارك عن إسماعيل بن علية أنه قد ولي
الصدقات فكتب إليه ابن المبارك رضي الله عنه يقول •

• يا جاعل العلم له بازيا • يصطاد أموال السلاطين •

• احتلت للدنيا ولذاتها • بحيلة تذهب بالدين •

• فصرت مجنونا بها بعدما • كنت دواء للمجانين •

• أين رواياتك والترك في • لزوم أبواب السلاطين •

• إن قلت أكرهت فماذا كذا • زل حمار الشيخ في الطين •

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن أسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم
قوما نستحي من ذكرهم ولكن إن فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن

الله صلى الله عليه وسلم ومن العيادة المرضى وشهود الجنائز وعد انواع المرض
وقيل كيف تعلم الملائكة ان الانسان هم بحسنة فقال رضي الله عنه
يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى
محبة الدنيا مع ايمانه بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل على
من ذكر الصالحين عند ذكر الصالحين • ورجع رضي الله عنه من مرو الى الشام في
رد قلم كان استعاره ونسيه في رحله وكان يقول كاد الابدال ان يكونوا
ثلثي الدين وكان رضي الله عنه قليل الخلاف على اصحابه وينشد •

• واذا صحبت فاصحب ماجدا • ذا عفاف وحياء وكرم •
• قوله للشيء لا ان قلت لا • وقوله للشيء نعم ان قلت نعم •

وكان يقول يجب على العاقل ان لا يستخف بثلاثة بالعلما والسلطان
والاخوان فمن استخف بالعلما ذهبت اخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت
دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروته وكان يقول لا يقل احدكم
ما اجرا فلان على الله فان الله تعالى اكرم من ان يجترا عليه ولكن ليقل
ما اغر فلان بالله وكان يقول مجالسة الرجال في اللحى والاكمام ومجالسة
النسا تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا قوت ليوم فقط وكان
يقول ما اودعت قلبي قط شيا فخانني وكان ينشد •

• اذا ما ادع شخصا • ويهون وجدي •
• ان فرقة بيننا • فراق حياة لا فراق ممات •

وكان يقول لا تخرج المبتدع عن الزهد تمسك الدنيا ليصونون بها وجوههم
عن سؤال الناس • وقيل له ان شيبان بن عمار مرجي فقال كذب شيبان
اذا خالفت المرجية في ثلاثة اشيا فانهم يزعمون ان الايمان قول بلا عمل
وانا اقول هو قول وعمل ويزعمون ان تارك الصلاة لا يكفر وانا اقول انه
يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانا اقول انه يزيد وينقص

توفي

توفي رضي الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة
معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضي
الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضي الله تعالى عنه وعنا به

• ومنهم عبد العزيز بن ابي رواد •

رضي الله عنه ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به اهله ولا ولده
وقال شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز خمسمائة مجلس فما احسب
ان صاحب الشمال كتب عليه شيا وقال يوسف بن اسباط مكث
عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء • وقيل له كيف
اصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف من هو في غفلة عظيمة
عن الموت مع ذنوب كثيرة قد احاطت والاجل يسرع كل ساعة في عمره ولا
يدري يصير الى الجنة ام الى نار توفي رضي الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين
ومائة •

ومنهم عبد العزيز بن السماك •

رضي الله عنه يقول من شرط الزاهد ان يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان
يقول قد صمت الاذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب
عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا اخي
هب ان الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان
يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو فار
من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله وهو منسلخ من آيات الله توفي رضي
الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة رضي الله عنه وعنا به آمين

• ومنهم ابو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي •

رضي الله عنه كان كثير العبادة رانته سحص اربعين يوما وليلة فما رآه
نائما لا ليلا ولا نهارا وقال يوسف بن اسباط شهدت غسل ابي عبد الرحمن
حين مات فلو اخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية

وكان اذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضي الله تعالى عنه وعنا به • **ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله عنه** •
كان ابن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب انك قاص فكان يكون ماذا هب انك عالم فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء ذلك **وكان** اذا اتى نصرانيا اكرمه واضافه واتحفه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام **وكان** رضي الله عنه يقول ذهب اصحابنا الى رحمة الله تعالى وبقينا نحن الحشو من هذه الدنيا وبعثنا اليه بمال ليفرقه فأبى وقال السلامة مقدمة على الغنيمة **وكان** رضي الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفا لكن يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ **وكان** وجهه كأنه وجه عروس توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة اربع وثمانين سنة ومائة •

ومنهم يوسف بن اسباط •
رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه يقول غاية التواضع ان تخرج من بيتك فلا ترى احدا الا رأيته خيرا منك **وكان** رضي الله عنه يقول لو ان صاحب تارك الدنيا كان زاهدا كما كان ابو ذر وابو الدرداء ما قلت له زاهد وذلك لان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم واقام اربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل احدهما لبس الآخر **وكان** يعمل الخوص بيده ويتقوت حتى مات رضي الله عنه • ومرض مرة فأتوه بطبيب من اطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما اراد الانصراف اعلموه فقال اعطه ما عادته فقال دينار فقال اعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان الخليفة اكثر مروءة من الفقراء **وكان** يقول ما احسب ان احدا يفر من الشر الا وقع في اشر منه فاصبروا حتى يحوله الله عنكم بفضله **وكان** يقول من قرأ القرآن

ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا **وكان** يقول العالم يخشى ان يكون خير اعماله اضر عليه من ذنوبه **وكان** رضي الله عنه يقول دخلت المصيصة فاقبل اهلها علي فما وجدت قلبي الا بعد ستين توفي سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه اوقية لحم رضي الله عنه وعنا به

• **ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله عنه** •
كان رضي الله تعالى عنه يقول والله لو قال لي انسان ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك **وكان** يقول ان لم تخف ان يعذبك الله على خير اعمالك فانت هالك **وكان** يقول لولا اني حتى ان اتصنع لاخي فلان لاجتمعت به ولكن يبلغه عني السلام **وكان** يقول لا اعلم شيئا من اعمال البر افضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة في الخروج الى هذه الفرائض تخلصني لفعلت توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين

• **ومنهم اليمان ابو معاوية الاسود** •
رضي الله عنه كان يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم **وكان** يقول ينبغي على حامل القرآن ان يسعى في تحصيل اقل من جناح بعوضة او يزاحم عليها **وكان** قد ذهب بصره فكان اذا اراد ان يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص في عرضه فمنعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت علي به هذا **وكان** يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول اما مننا اللبس ان شاء الله في دار البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين اللهم آمين

• **ومنهم مسلم بن ميمون الخواص** •
رضي الله تعالى عنه مات بطرطوس كان رضي الله عنه يقول كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كانك تسمعيه من رسول الله صلى

عليه وسلم فجاءت حلاوته اعظم ثم اردت زيادة فقلت اقريته كانك
تسمعه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت
حلاوته ثم قلت اقريته كانك تسمعه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها
وكان يقول من طلب الحلال لم يجده رغيفا كاملا يخرجه لضيف وكان
رضي الله تعالى عنه شديد الحيا والادب رضي الله تعالى عنه وعنا به امين

ومنهم ابو عتبة الخواص رضي الله عنه •

كتب مرة الى اخوانه انكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة واحبوا
ان يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالراي ليزينوا
ما دخلوا فيه من الخطا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها • ومكث رضي الله عنه
سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل وكان لا يستطيع
ان يقرا سورة القارعة ولا ان تقرا عليه رضي الله تعالى عنه وعنا به امين

ومنهم ابو بكر بن عياش رضي الله عنه •

كان رضي الله عنه يقول مسكين محب الدنيا تسقط منه درهم فيظل نهاره
يقول انا لله وانا اليه راجعون وينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان
يقول ادنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان
يقول رايت عجوزا مشوهة حدبا تصفق بيديها وحواليها خلق يتبعونها
ويصفقون فلما حاذتني اقبلت علي وقالت اه لو ظفرت بك صنعت بك
ما صنعت بهولاء ثم تبكي وكان يقول ختمت ثمانية عشر الف ختمة وادري
لو كانت سببا للعفو عن زلة واحدة لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة
وقعت فيها توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة
رضي الله تعالى عنه • ومنهم ابو علي الحسين بن يحيى الحشني •
رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد
ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة

بالله

بالله العلي العظيم وكان رضي الله عنه يقول من حكمة لقمان لا يطلبك
الا راغب او راهب فاما الراهب منك فادن مجلسه وتهلل في وجهه
واياك والغمز من ورائه واما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفاء
الباطن وابذل له النوال قبل السؤال فانك متى الجاته الى السؤال
اخذت من حر وجهه ضعفي ما اعطيته رضي الله عنه وعنا به امين اللهم امين

ومنهم وكيع بن الجراح رضي الله عنه •

كان رضي الله عنه يقول الزهد لا يكون الا في الحلال والحلال قد فقد
فانزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا فقد زهدت
فيها وان كانت حراما فقد اخذت منها ما يقيمك لانه هو الذي يحل لك منها
وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا قلت قوله قد فقد اي بالنظر
لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدلون لقمة لتفتيش لعشرة قبله واحياه من لم
يفتش لعشر لا ياكلون له طعاما والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه
يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا الصادق وكان يصوم الدهر
ويختم القران كل ليلة وكان اذا اذاه شخص يرفع التراب على راس
نفسه ويقول لولا ذنبي ما سلط هذا علي ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن
ذلك المؤذي عنه ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي
سنة سبع وتسعين ومائة بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون
سنة رضي الله عنه • ومنهم عبد الرحمن بن مهدي •
رضي الله عنه كان رضي الله عنه يختم القران كل ليلة ويتهجد بنصف
القران وكانوا اخوانه اذا جلسوا عنده كانما على رؤسهم الطير وضحك
واحد منهم في حلقته يوما فقال لعطيه حدثكم العلم وانت تضحك لا جلست هنا
مني شهرين فمنعه حضوره شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغي طالب العلم
والعبد يبكي لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل من يريد به العمل

وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من ليلته عن صلاة الصبح فمنع الفراش من تحته سنة وكان يقول لا اغبط اليوم الا مؤمنا في قبره ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله عنه وعنا به

ومنهم محمد بن اسلم الطوسي رضي الله عنه

كان رضي الله تعالى عنه يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم فقال هو الرجل العالم او الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذا الرجل او الرجلين وتبعهما فهو الجماعة ومن خالفهما فقد خالف الجماعة وكان يخفي عمله التطوع ويقول لو امكنني ان اخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكي حتى يرحمه اولاده فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه احد وكان ياكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن وكان يقول لو ان احدكم اشترى طعاما وبالغ في طيب طعمه ورائحته ثم القاه في الحش لقلتم هذا مجنون فاحدكم ليلا ونهارا يطرحه في الحش يعني بطنه فلا يضحك على نفسه توفي رضي الله عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضي الله عنه

ومنهم محمد بن اسمعيل البخاري

رضي الله عنه كان رضي الله عنه من العلماء العاملين تنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى اكله كل يوم الى ثمرة او لوزة ورعا وحياء من الله عز وجل في تردده في الخلاء ولد رضي الله عنه ببخاري سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي رضي الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضي الله عنه يقول المادح والذام عندي سوا وكان يقول ارجو ان القى الله تعالى ولا يطالبني اني اغتبت احدا وما اشترى شيئا ولا باعه قط وكان

زاهدا ورعا كان ينام في الظلام وربما قام في الليل نحوا لعشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب احاديث ثم يضع راسه وكان يصلي كل ليلة اخر ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلي باصحابه في ليالي رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا في الصحيح الا وصلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله عنه ياكل من مال ابيه لكونه حلالا وكان ابوه يقول ما اعلم من مالي درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنه

ومنهم يزيد بن هارون الواسطي

رضي الله تعالى عنه قال احمد بن سنان ما رايت عالما قط احسن صلاة منه كان يقوم كانه اسطوانة وكان رضي الله عنه يقول من طلب الرياسة في غير اوانها حرمها في اوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة نيفا واربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل يبكي حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى فقال له مرة انسان اين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست ومائتين

ومنهم يونس بن عبيد رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول البر كله قد يشوبه شيء الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر ولا يشوبه شيء وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع في الغيبة وشهادة الزور واذا حفظ لسانه ارجو ان يتم عمله كله وكان يقول لو اني وجدت درهما من حلال لاشتريت به برا ثم حملته سويقا ثم سقيته للمرضى فكل من شرب شيئا شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما امر صلاته ولسانه وكان يقول

لا يزال العبد بخير ما اذا امر بصره ما يفسده وكان يقول ما صلح لسان
احد الا صلح في سائر عمله وكان يقول اني لاعرف ثمانية خصلة من البر
ما في واحد منها خصلة توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة

ومنهم عبد الله بن عون رضي الله عنه

قال بكار بن عون رضي الله تعالى عنه كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل
ان يعاتب احدا في زماننا هذا فانه ان عاتبه عاقبه باشد مما عاتبه
عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح احدا قط لشغله
بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة
جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الفجر
ثم يقبل على اصحابه وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان
طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما
دخل حماما قط وكان يكره ان يطلع احدا على شيء من اعماله واخلاقه الحسنة
وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون اربعا
وعشرين سنة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان
بارا بوالدته لا ياكل معها قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال اخاف
ان يسبق بصرها الى لقمة فآخذها ودعته امه يوما لحاجة فاجابها
برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم كفارة لرفع صوته على صوتها
وكان له دور كثيرة يبيعها للسكان ولا يكريها لاحد من المسلمين
خشية ان يروعهم عند طلب الاجرة توفي رضي الله عنه سنة احدى
وخمسين ومائة رضي الله عنه وعنا به في الدنيا والآخرة آمين

ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه

كان رضي الله عنه يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرائين
بالجوارح وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبرئه الا حب

الله

الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من الزم نفسه شيئا لا يحتاج
اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك
كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلي بالبدع
وكان يقول من ادعى انه من اهل الطريق ثم ضعف عن حمل اذاهما ولو يوما
حتى يفتضح ومن يحيى اسمه من اهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان
يقول كم من مضمر دعوى العبودية ولا يظهر عليه الا اوصاف الربوبية
وكان يقول من اعظم اخلاق الرجال ان يسلم الناس من سوء ظنك

ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري

رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا
لمجالسة الناس وكان يقول ما رأيت اوعظ من قبر ولا اسلم للدين
من الوحدة ما غفلتك عن الله تعالى ان تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا
تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت
منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل يزهد
في ماله فيستحي الحجر عليه فكيف بمن يسرف في اموال المسلمين توفي
رضي الله عنه بالمدينة سنة اربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين
سنة

ومنهم ابو اسحاق الهروي رضي الله عنه

صحب ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه وكان من اهل التوكل والتجريد توفي
رضي الله عنه بقزوين وكان اهل هراة يعظمونه فحج متجردا فكان من دعائه
في تلك الحجة اللهم اقطع رزقي عن ابواب اهل هراة وزهدهم في فكان
بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الايام الكثيرة لا يطعمون فيها شيئا فاذا اشترى
بسوق هراة شيئا وقالوا ان هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا
درهما وكان يقول اقمت في البادية لا آكل ولا اشرب ولا اشتهي
شيئا فما رضيت نفسي ان لي مع الله حالا فلم اشعر ان كلمني رجل عن يميني

فقال يا ابراهيم ترى ان الله عز وجل في سرك ثم قال اندري كم لي هاهنا
لم اكل ولم اشرب ولم اشته شيئا وانا من مطروح قلت الله اعلم قال
ثمانين يوما وان استحيي من الله عز وجل ان يقع لي خاطرك ولو اقسمت على
الله تعالى ان يجعل لي هذه الشجرة ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لي رضي الله
تعالى عنه • **ومنهم ابو نعيم الاصفهاني** •
صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين
وثلاثمائة وتوفي باصفهان سنة ثلاثين واربعمائة عن اربع وتسعين سنة
اخرجه اهل اصفهان ومنعوه الجلوس فتولى على اهل اصفهان السلطان
محمود بن سبكتكين وولى عليهم وليا من قبله فرحل عنها فوثب اهل
اصفهان فقتلوه فرجع محمود اليها وامنهم حتى اطمانوا ثم قتلهم حتى اتى على
اكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامة ابي نعيم رضي الله عنه واملا كتاب
الحلية من صدره وزاد نيف على الثمانين سنة رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين
فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله تعالى عنهن آمين •
• **فمنهن معاذة العدوية رضي الله عنها**
كانت رضي الله عنها اذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي اموت فيه فلا تاكل
حتى تمسي واذا جاء الليل قالت هذه ليلتي التي اموت فيها فلا تزال تقوم
الليل فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار
وهي تقول يا نفس النوم امامك ثم لا تزال تدوري الدار الى الصباح
تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة
ولم ترفع بصرها الى السماء اربعين صباحا وقيل اربعين عاما ولما مات زوجها
لم تتوسد فراشا حتى ماتت رضي الله عنها ادركت عائشة رضي الله عنها وروت
عنها • **ومنهن رابعة العدوية رضي الله عنها** •
كانت رضي الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشي عليها

زمانا

زمانا فاذا كانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما اعطاها
الناس لها وتقول لا حاجة لي بالدنيا وكانت تعد ان بلغت ثمانين سنة
كانها شن بالي تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا امامها
وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضي الله عنها
سفيان يقول واحزناه فقالت له قل واقلة حزناه فلو كنت حزينا
ما هناك العيش ومناقبها كثيرة مشهورة رضي الله عنها وعنا بها
• **ومنهن ماجنة القرشية رضي الله عنها** •
كانت رضي الله تعالى عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم توضع الا ظننت
اني اموت في اثرها وكانت رضي الله عنها تقول يا الهي عقول ما انفعها
سكان دار اذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كان المراد
عنهم والتاذين لهم والمعنى بالامر سواهم وكانت رضي الله تعالى عنها
تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضى الرحمن الا بتعب
الابدان رضي الله تعالى عنها • **ومنهن السيدة عائشة** •
بنت جعفر الصادق المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت
رضي الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدي
بيدي وادور به على اهل النار واقول لهم وحدته فعذبني توفيت سنة
خمس واربعين ومائة رضي الله تعالى عنها وعنا بها في الدنيا والاخرة امين
• **ومنهن امراة رباح القيسي رحمها الله تعالى** •
رضي الله عنها كانت رضي الله تعالى عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى
الربع قالت لي قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم الربع الاخر نصف
الليل ثم تقول قم يا رباح فيقول لا اقوم فتقوم ثلاثة ارباع الليل
ثم تناديه قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الاخر ثم تقول قم يا رباح
قد مضى عسكر الليل وانت نائم فليت شعري من غرني بك يا رباح ما انت

الجبار عنيد وكانت رضي الله عنها تاخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا
اهون عند الله عليّ من هذه وكانت اذا صلت العشا تطيبت ولبست
ثيابها ثم تقول لزوجها الك حاجة فان قال لا نزعت ثيابها ثم
وصلت الى الفجر

ومنهن فاطمة النيسابورية

رضي الله عنها كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة استاذي
وكانت رضي الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فانه يتحدر
في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال اخرسه الا
عن الصدق والزمه الحياء والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على
المشاهدة فهو عارف ومن عمل على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان ابو يزيد
يقول عنها ما رايت امراة مثل فاطمة ما اخبرتها عن مقام من المقامات الا
كان الخبر لها عيانا ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ومنهن رابعة بنت اسمعيل رضي الله عنها

كانت تقوم من اول الليل الى اخره وكانت رضي الله عنها تقول اذا عمل
العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بها
دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي نظر في الدنيا وكانت
تقول لزوجها لست احبك حب الازواج وانما احبك حب الاخوان وكانت
تقول ما سمعت الاذان قط الا ذكرت منادي القيامة ولا رايت الثلج قط
الا ذكرت تطاير الصحف ولا رايت حرا الا ذكرت الحشر وكانت رضي الله عنها
تقول ربما رايت الجن يذهبون ويجيئون وربما رايت الحور العين يستترن
باكمامهن ومناقبها كثيرة مشهورة رضي الله تعالى عنها وعنا بها امين

ومنهن ام هارون رضي الله عنها

كانت من الخائفين العابدين وكانت تاكل الخبز وحده وكانت تقول ما انشرح
الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله

وتقول

وتقول ما مثلي نظر في الدنيا وتقول اذا جاء السحر دخل قلبي الروح
وسمعت مرة قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت راسها
بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت راسها وجد احسن من شعور
النساء وكانت اذا كشفت راسها وعرض عليها الاسد في البرية قالت له
ان كان لك في رزق فكل فيولي راجعا عنها رضي الله تعالى عنها وعنا بها امين

ومنهن عمرة امراة حبيب رضي الله عنه

كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يا رجل فقد ذهب
الليل وجاء النهار وانقض موكب الملا الاعلى وسارت قوافل الصالحين
وانت متاخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع
عينيك قالت وجع قلبي اشد رضي الله تعالى عنها وعنا بها امين

ومنهن امة الجليل رضي الله عنها

كانت رضي الله عنها من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون في تعريف
الولاية على اقوال فقالوا امضوا بنا الى امة الجليل فقالوا لها ما الذي عندك
من تعريف الولاية فقالت ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس له
في الدنيا من ساعة يتفرغ فيها لشي دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم
من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله فكذبه **ومنهن عبيدة
بنت ابي كلاب رضي الله عنها** كانت تتردد الى مالك بن دينار وسمعت
شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شي احب اليه من
القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا ابالي على
اي حالة اصبحت او امسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنها

ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها

دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شانكم قالوا
نسالك الدعا فقالت لو ان الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوزكم ولكن

الدعا سنة ثم قالت جعل الله تعالى قراكم في بيتي الجنة وجعل ذكر الموت مني
وشكر على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو ارحم الراحمين •

• ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها •

لا تفتر من البكا فقيل لها في ذلك فقالت والله لوددت اني ابكي حتى تنقطع
دموعي ثم ابكي حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم
يستطع البكا فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وبما جنى
عليها وما هو صائر اليه وكانت تبكي وتقول الهي انك لتعلم ان العطشان
من حبك لا يروى وكانت التي تخدمها تقول منذ وقع بصري على شعوانه
ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني احدا من المسلمين وكان
الفضيل بن عياض يتردد اليها ويسالها الدعا رضي الله عنهما امين •

• ومنهن امنة الرملية رضي الله عنها •

كان بشر بن الحارث رضي الله عنه يزورها ومرض مرة بشر فعادته امنة من الرملة
فبينما هي عنده اذ دخل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يعوده كذلك فنظر
الى امنه رضي الله عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه امنة الرملية
بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال احمد رضي الله عنه لبشر رضي الله
عنه فسلها تدعو لنا فقال لها ادع لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحارث
واحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فاجرهما يا ارحم الراحمين قال الامام احمد
ابن حنبل رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت الي رقعة من الهوى مكتوب
فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد •

• ومنهن منفوسة بنت زيد بن ابي الفوارس •

رضي الله عنها كان اذا مات ولدها تضع راسها في حجرها وتقول والله لتقديمك
امامي خير عندي من تاخيرك بعدي ولصبري عليك اولى من جزعي عليك ولين
كان فراقك حسرة فان في توقع اجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معدي كرب

رضي الله عنه وعنا به امين اللهم امين •

• وانا لقوم لا تفيض دموعنا • على هالك منا وان قصم الظهر •

رضي الله عنها •

ومنهن السيدة نفيسة رضي الله عنها •

هي ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ولدت رضي الله عنها بمكة
وكان مولدها سنة خمس واربعين ومائة ونشات في العبادة وتزوجت
باسحاق المؤتمن فرزقت منه ولدين القاسم وام كلثوم واقامت رضي الله عنها
بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج
زوجها من مصر بولديها القاسم وام كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك
قاله ابن الملقن ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها وكان
يصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما امين

• ومنهم سعدون المجنون رضي الله عنه •

كان يجن ستة اشهر وكان اذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت
رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت
ياتيكم بغتة •

ومنهم بهلول المجنون •

اجتمع به هارون الرشيد فقال الرشيد كنت اشتهي رؤيتك من زمان
فقال لكني انا لم اشتق اليك قط فقال له عظني فقال بم اعظك
هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا امير المؤمنين اذا اقامك
الحق تعالى بين يديه فسالك عن النقير والفتيل والقطمير وانت
عطشان جيعان عريان واهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون من
خجلتك فخنقته العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وانزل له الرشيد بصلة
فردها عليه وقال ردها الى من اخذتها منه قبل ان يطالبك بها
اصحابها في الاخرة فلا اخذ شيئا ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله
تعالى عنه ينشد هذه الابيات ويترنم بها •

دع الحرص على الدنيا • وفي العيش فلا تطمع
وما تجمع من المال • فما تدري لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم • وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص • غني كل من يقنع

ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر رضي الله عنه • التميمي ثم اليربوعي الخراساني المنشأ من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين مات بالحرم الشريف في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه إذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول إذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق فإنه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان رضي الله عنه يقول يكون سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها وهناك تجد بينهم كالنجم داء لا دواء له وكان يقول فر من الناس عز تارك بالجماعة وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح إنما هو زمان غموم وكان يقول لكل شيء ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة وكان يكره لقاء الإخوان لمخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كتابة الحديث وكان رضي الله عنه يبكي على الدوام ويتعجبون من ذلك يبكي على نفسه رحمة له وكان رضي الله عنه يقول إذا أحب الله عبدا أكثر غمه في الدنيا وإذا أبغض عبدا أوسع عليه دنياه وكان رضي الله عنه يقول لو حلفت أني مراء كان أحب إلي من أن أحلف أني لست بمراء وكان يقول لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الأمراء والأغنياء بل ينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه هو وكان رضي الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فإنهم إن أحبوك وصفوك بما ليس فيك وإن غضبوا عليك شهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم وجلس إليه سفيان بن عيينة فقال له

الفضيل

كنتم يا معاشر المسلمين سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة أما يستحي أحدكم من الله إذا أتى إلى هؤلاء الأمراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره إلى محرابه ويقول حدثني فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب إليه وكان يقول قراء الرحمن أصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان رضي الله عنه يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع رضي الله عنه هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال يا شعيب إن كنت تظن أنه شهد الموقف والموسم من هو شر مني ومنك فبئس ما ظننت وكان رضي الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا أخ وكان يقول لا تواخ من إذا أغضبته منك كذب عليك وكان رضي الله عنه يقول قد بطلت الأخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ويعولهم حتى يبلغوا رشدهم كالعهد لأولاده وكان يقول ليس بأخيك من إذا منعته شيئا طلبته غضب منك وكان يقول كان لقمان قاضيا على بني إسرائيل مع كونه عبدا حبشيا لصدقه في الحديث وتركه ما لا يعنيه وكان رضي الله عنه يقول طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر يا أخي أي رجل تكون وسأله إسحق بن إبراهيم أن يحدثه فقال له الفضيل رضي الله عنه لو طلبت مني الدنانير لكان أيسر علي من الحديث ولو أنك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضي الله عنه يقول من قرأ القرآن سيسأل يوم القيامة كما يسأل الأنبياء عليهم السلام من تبليغ الرسالة فإنهم ورثتهم وكان رضي الله عنه يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فإنه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العلم من غير عمل وقلة العمل من غير صدق وكان رضي الله عنه يقول لو أن أهل العلم

زهدوا في الدنيا لخضعت رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا
علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما في أيديهم فذلوا وهانوا على الناس
ومن علامة الزهد أن تفرحوا إذا وصفوا بالجهل عند الأكابر ومن دناهم وكان
رضي الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من
أين يكون مطعمك يا مسكين رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين •

• ومنهم أبو إسحق إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه •

رضي الله عنه من كورة بلخ من أولاد الملوك ومن كلامه رضي الله عنه من علامة
العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة وأكثر كلامه الثناء والمدحه
وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت •

• للقمة بجريش الملح • الذ من تمرة تحشى بزنبور •

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون في باطنها علة كان يتعاطاها لأجل
دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها له فمن لا يدل أن ترد هذه على صاحبها
ولا يقبل لأمين كان يعلم منه أنه يحبه على أي حالة كان فمثل هي التي ليس
فيها زنبور والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أثقل الأعمال في الميزان أثقلها
على الأبدان ومن وفى العمل وفي الأجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة صفر
اليدين وصحبه رضي الله عنه رجل فلما أراد أن يفارقه قال له الرجل إن كنت
رأيت في عيبا فنبهني فقال إبراهيم إني لم أر منك يا أخي عيبا لأني لاحظتك
بعين الوداد فاستحسنت كلما رأيته منك فسل غيري وكان رضي الله عنه
يقول إني لأتمنى المرض حتى لا تجب علي الصلاة في جماعة ولا أرى الناس ولا
يروني وكان يغلق بابه من خارج فيجي الرجل فيجده مغلقا فيذهب وكان
رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الأرض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع
نعل أخيك وكان رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض

والصايم

والصايم والمسافر وكان رضي الله عنه يقول بلغني أن العبد يحاسب
يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ في فضيحته وكان يقول ما
صدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضي الله عنه إذا لم
يجد الحلال يأكل التراب ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا أخوف أن
أعين على نفسي ما كان لي طعام إلا الطين حتى أجد الحلال إلى أن أموت وكان
يقلل الأكل ما استطاع وقال لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلي خمسة
عشر صلاة بوضوء واحد وكان رضي الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فإن
أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت إذا
رأيته كأنه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظني
فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فإن الذنب ينجو والرأس يذهب وكتب
إليه الأوزاعي رحمه الله تعالى إني أريد أن أصحبك يا إبراهيم فكتب إليه إبراهيم
رضي الله عنه إذا طار الطير مع غير شكله طار الطير وتركه والله تعالى أعلم •

• ومنهم أبو الفيض ذو النون المصري •

واسمه ثوبان بن إبراهيم وكان أبوه نوبيا توفي سنة خمس وأربعين ومائتين
وكان رضي الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية ولما توفي
رضي الله عنه بالجيزة حمل في قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس
مع جنازته ورأى الناس طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت إلى
قبره رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه إياك أن تكون بالمعرفة مدعيا
أو بالزهد محترفا أو بالعبادة متعلقا وفر من كل شيء إلى ربك وكان يقول
كل مدعي محجوب بدعواه عن شهود الحق لأن الحق شاهد لأهل الحق بأن الله هو
الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهدا له لا يحتاج يدعي فإن الدعوى
علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان رضي الله عنه يقول للعلماء أدركنا
الناس وهم أحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وأنتم اليوم

كلما ازداد احدكم علما ازداد في الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وادركناهم وهم
ينفقون الاموال في تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل
المال **وكان** رضي الله عنه يقول يا معشر المريدين من اراد منكم الطريق
فليلق العلما باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت
قلت وذلك ليزيده العلما علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة
قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية • وسئل رضي الله تعالى
عنه عن السفلة من الخلق من هم قال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا
يعرفه **وكان** رضي الله عنه يقول سياتي على الناس زمان تكون الدولة
فيه للحمقا على الاكياس **قلت** والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
تعالى والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت **وكان** يقول لم تزل
الناس يتبركون بالفقرا في كل عصر ليكون للفقرا رضي الله عنهم سهم التاسي
بالانبيا عليهم الصلاة والسلام • وقد جاءتني امراة فقالت ان ابني اخذه التمساح
فلما رايت حرقتها على ولدها اتيت النيل وقلت اللهم اظهر التمساح
فلما رايته خرج شققت عن جوفه واخرجت ابنها حيا صحيحا فاخذته ومضت
وقالت اجعلني في حل فاني كنت اذا رايتك سخرت منك وانا تائبة الى
الله تعالى وقال رضي الله عنه من علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من
الفقر **وكان** يقول لكل شي علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله
تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل • وقال رضي الله عنه اذا تكامل حزن
المحزون لم تجر له دمعة وذلك لان القلب اذا رق سال واذا جمد وغلظ
تجافى وتذاكر الفقراء ما عندهم في المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة لئلا
تسمعها النفوس فتدعيها **وكان** يقول من القلوب قلب يستغفر الله تعالى
قبل ان يذنب فيثاب قبل ان يطيع **وكان** يقول ان الله تعالى انطق
اللسان بالبيان وافتتحه بالكلام وجعل القلوب اوعية للعلم ولولا

ذلك

ذلك لكان الانسان بمنزلة البهيمة يومي بالراس ويشير باليد وكان يقول
كما سمعنا شابا يتكلم في المجلس ايسنا من خيره **وكان** يقول من لم يفتش
على الرغيفين من الحلال لا يفلح في طريق الله عز وجل وقال له رجل الزائر
تقول نقريك السلام **وكان** يقول اياكم وكثرة الاحوال والمعارف
وكان رضي الله عنه يقول لحنا في العمل واعربنا في الكلام فكيف نفلح
قلت وكذلك كان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه يقول من انسه الله بنعمه
اعطاه العلم من غير طلب **وكان** يقول ليس بعاقل من تعلم العلم فعرف به
ثم اثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل وليس بعاقل من طلب الانصاف
من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسي الله في طاعته
وذكر الله تعالى في مواضع الحاجة اليه **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول
تواضع لجميع خلق الله تعالى واياك ان تتواضع لمن يحسبك ان تتواضع له
فان تسوله اياك يدلك على تكبره في الباطن وتواضعك له يكون عونا له
على التكبر **وكان** رضي الله عنه يقول من نظر في عيوب الناس عمي عن عيب نفسه
وكان يقول من طلب مع الخبز الحلوا لم يفلح في طريق القوم • وسئل رضي
الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما بما امرت
تاركا التكلف ما كفيت فانت كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل متعلقا
وغير ناظر الى سواه من اعمالك واحوالك فانت كامل المعرفة **وكان** رضي الله عنه
يقول قد غلب على العباد والنساك في هذا الزمان التهاون بالذنوب حتى
غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون
اقبلوا على اكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم يستحي احدهم
ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم هم عبيد للدنيا لا علما بالشريعة اذ لو علموا
بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سالوا الحوا وان سئلوا شحوا لبسوا
الثياب على قلوب الذياب اتخذوا مساجد الله التي اذن فيها ان ترفع

لصوا نفهم باللغو والجدال والقيل والقال واتخذوا العلم شبكة
يصطادون بها الدنيا فإياكم ومجالستهم • وسئل رضي الله عنه عن العلماء
بالقرآن فقال هم الذين نصبوا الركب وإلا بدان صحبوا القرآن بأبدان
ناحلة وشفاه ذابلة ودموع وابلة • وزفرات قاتلة • أولئك لهم
الأمن وهم مهتدون وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب من
هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم يدعون أنهم
أعلى درجة من جميع الخلائق وكان رضي الله عنه يقول من علامة إعراض
الله عن العبد أن تراه ساهيا لاغيا معرضا عن ذكر الله عز وجل وكان
رضي الله عنه يقول إن الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة له بخلا وإنما
أوليائه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان
رضي الله عنه يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور
ثم قال مثل العارف في هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة
وأجلس على سرير في بيته فتعلق فوق رأسه سيف بشعرة
وأرسل على بابه سبعون ضاربا فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة
فأنى له السرور وأنى له الحزن قال بعضهم السيف معلق فوق رأسه
الأحكام والضاربات على الباب الأمر والنهي وكان رضي الله عنه
يقول من تقرب إلى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وقال
رضي الله عنه لما حملت من مصر في الحديد إلى بغداد لقيتني امرأة زمنة
فقالت إذا دخلت على المتوكل فلا تهابه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج
لنفسك محقا أو مبطلا لأنك إن هبته سلط عليك وإن احتججت عن نفسك
لم يزدك ذلك إلا وبالا لأنك باهت الله فيما يعلمه وإن كنت بريئا
فادع الله تعالى ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك إليها فقلت لها
سمعا وطاعة فلما أدخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقيل لي ما تقول

فيما

فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عنده
بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين إن قلت لا
كذبت المسلمين فيما قالوه وإن قلت نعم كذبت نفسي بشيء لا يعلمه الله مني
فافعل أنت ما ترى فإني غير منتصر لنفسي فقال المتوكل هو رجل بريء
مما قيل فيه ثم خرجت إلى الحجرة فقلت لها جزاك الله عني خيرا فعلت ما أمرتني
به فقالت لي من أين لك هذا فقلت من حديث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه
الصلاة والسلام وكان ذو النون رضي الله عنه بعد ذلك يقول
من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمنى ببغداد
وكان رضي الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط إلا عصيت أو هممت
بمعصية وكان رضي الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا

• ومنهم محفوظ معروف بن فيروز الكرخي •

وهو من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة
يستسقى بقبره وهو من موالي علي بن موسى الرضي رضي الله تعالى عنه صحب داود
الطائي رضي الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر
يزار ليلا ونهارا رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه إذا أراد الله بعبد خيرا
فتح عليه باب العمل وأغلق عليه باب الجدل وإذا أراد بعبد شرا أغلق عليه
باب العمل وفتح عليه باب الجدل وكان رضي الله عنه يقول ما أكثر الصالحين
وما أقل الصادقين فيهم وكان رضي الله عنه يقول لولا خروج حب الدنيا
من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا
ذرة في قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضي الله عنه يقول العارف
يرجع إلى الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع إليها اختيارا وكان يقول
إذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من في قلبه مرض
وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا أوقع عنه الخذلان

زوي ج

واسكنه بين الفقراء الصادقين واذا اراد بعبد شرا اعطاه عن الاعمال
الصالحة حتى تكون اثقل على قلبه من الجبال واسكنه بين الاغنياء رضي الله عنه

• ومنهم ابو نصر بشر بن الحارث الحافي •

اصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين
رضي الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه وكان عالما ورعا
كبير الشان اوحد وقته علما وحالا ومن كلامه رضي الله عنه لا يجد حلاوة
الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس يعني يحب اطلاع الناس على امتيان كانه
وكان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه
للحمقاء على الاكياس الاراذل على اهل العقول والاكابر وكان رضي الله عنه
يقول دخلت داري يوما فاذا رجل جالس في الدار فقلت له كيف دخلت
داري بغير اذني فقال انا اخوك الخضر فقلت له ادع الله لي فقال عليه
السلام هون الله تعالى عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها عليك
وكان رضي الله عنه يقول قال لي رجل من المتصوفة يا ابا نصر انقبضت
عن اخذ البر من ايدي الناس لاقامة الجاه فان كنت متحققا بالزهد منقطعا عن
الدنيا فخذ من ايديهم ليمحي جاهك عندهم ثم اخرج ما يعطونك الى الفقراء وفرقه
عليهم ولا تاخذ منه شيئا وكن بعقد التوكل تاخذ قوتك من الغيب فاشتد هذا
القول على اصحابي فقلت له جزاك الله عني خيرا ولكن اسمع جوابي فقال
نعم فقلت له اعلم ان الفقراء ثلاثة • فقير لا يسأل • وان اعطي لا ياخذ
فذاك من الروحانيين • وفقير لا يسأل • وان اعطي قبل فذاك من اوسط القوم
وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى
عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسألته صدقه في السؤال
فقال الرجل رضيت رضي الله تعالى عنك وكان رضي الله عنه يقول حسبك
اقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم وان قواما احياء تقسو القلوب برؤيتهم

ويرويتهم

وبرؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما انت مستلذ ومتشاغل بالعلم
تسمع وتحكي لاغير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم وجعلت غاية من
العلم العمل فاسمع يا اخي وتعلم ثم اعلم واهرب الا ترى الى سفيان
الثوري رضي الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما اقول لك
فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها وكان رضي الله عنه
يقول الصدقة افضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذاك يركب ويجي فيراه
الناس وهذا يعطي سرا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول اني لا اجل الله
تعالى ان اذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه وكان رضي الله عنه يقول امس
قد مات واليوم في النزع وغدا لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان
رضي الله عنه يقول اذا ارسلت احدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فاني
كتبت مرة كتابا فعرض لي كلام ان كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان
تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى
هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يكون عزيزا في
الدنيا سليما في الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا ياكل لاحد
طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحارث
ان يحدثه فابى فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما ايس منه قال
له الرجل يا ابا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال
لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضي الله عنه اقول له يا رب قد امرتني
بمخالفة نفسي وان نفسي كانت تشتهي الحديث والرياسة فخالفتها ولم
اعطها سؤلها وكان يقول للمريد لا تؤثروا على حذف العلائق شيئا
فاني لو اجبت نفسي الى ما تشتهيه من المطعم والملبس لخفت ان اكون كناسا
او شرطيا وكان رضي الله عنه يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى

ولا يألف اتخاذهن ولو أن رجلا جمع أربع نسوة يحتاج إليهن ما كان مسرفا
وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضي الله عنه
إني مشغول بالفرض عن السنة يعني بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها
من الأخلاق الرديئة وكان رضي الله عنه يقول صحبة الأشرار تورث سوء
الظن بالأخيار [في الهامش: بالأخيار صح] وإن الله عز وجل لا يسأل عبدا قط لم أحسنت ظنك
بعبادي وكان رضي الله عنه يقول في مرض موته كثيرا إلهي عظمتني فوق
قدري ونوهت باسمي وشهرتني بين الناس فأسألك بوجهك الكريم ألا
تفضحني غدا يوم القيامة وكان رضي الله عنه يقول غنيمة الفقير في
هذا الزمان غفلة الناس عنه وإخفاء مكانه عنهم فإن لقاء غالب الناس
خسران وكان رضي الله عنه يقول دخلت دار رجل مرة فرأيت رجلا طويلا
قائما يصلي فراعني ذلك لأن المفتاح كان معي فسلم من صلاته ثم قال لي
لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمني شيئا ينفعني الله به فقال قل
أستغفر الله عز وجل وأسأله التوبة والمغفرة من كل سيئة تبت منه ثم رجعت
إليه وأستغفر الله عز وجل وأسأله التوبة من كل عقد عقدته لله على نفسي
فنقضته ولم أوف به وأستغفر الله من كل نعمة أنعم بها علي طول عمري ه
واستعنت بها على معصيته وأسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضي
الله عنه يقول لا يفلح فقير يقول بأي شيء آكل خبزي وكان رضي الله عنه
يقول سكون النفس إلى قبول المدح لها أشد عليها من ذلة المعصية ولا
يضر الثناء من عرف نفسه وكان رضي الله عنه يقول سكون النفس إلى قبول
المدح لها أشد عليها من ذلة المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان
رضي الله عنه يقول كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء
صدق اللسان • وطيب المطعم • وكثرة الزهد في الدنيا وأنا اليوم
لا أعرف من هؤلاء أحدا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعتابهم أو أبش

في وجوههم وكيف يدعي هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون
عليها ويحجبون أقرانهم عند الأمراء ويعيبون بعضهم كل ذلك خوفا أن يميلوا إلى غيرهم
بنعمتهم وعطاياهم ويحكم يا علماء أنتم ورثة الأنبياء وإنما ورثوكم العلم فحملتموه
ورغبتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم فلا تخافون أن
تكونوا أول من تسعر بهم النار وكان رضي الله عنه يقول مثل الذي يأكل
الدنيا بالعلم والدين مثل الذي يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف ه
السمك أو كمثل الذي يطفي النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين
أن تنظر في نفسك فكل صفة أكرمت لأجلها قبل نفسك عند فقدها هل
كنت تكرم فإن كنت تكرم مع فقدها فقد حصلت وإلا فلا وكان رضي الله
عنه يقول إذا فتر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه من كان يؤنسه
وقال أبو جعفر المغازلي رأيت على بشر بن الحارث قميصا خلقا فقلت له
أعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه • وسئل رضي الله عنه عن التصوف
فقال هو اسم لثلاث معان وهو أن لا يطفي نور معرفته العارف نور ورعه
وأن لا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات
على هتك أستار محارم الله عز وجل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين ه

• ومنهم أبو الحسن السري بن المغلس السقطي •

خال الجنيد وأستاذه رضي الله تعالى عنه صحب معروفا الكرخي وكان أوحد
أهل زمانه في الورع والأحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه
ببغداد وإليه ينتمي أكثر المشايخ ببغداد مات بها سنة إحدى وخمسين ه
ومائتين ودفن بالشونيزية ظاهرها يزار ومن كلامه رضي الله عنه من أراد أن
يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذي يغمه فليعتزل
الناس لأن هذا زمان عزلة ووحدة وكان رضي الله عنه يقول أقوى القوة
أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان رضي

الله عنه يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيوبه واطلاعه على عيوب
الناس **وكان** رضي الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل
من مال من يغش في معاملته ويعامل الظلمة واكلة الرشا لا سيما ان كان
بنياه لمعز بذله وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال علي بن الحسين حدثني
ابو علي السري رضي الله عنه بعث يحيى بن حبيب لسعال لسعال كان به فقال لي
كم عمره فقلت له لم لا تخبرني بسني فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن
نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لا يأكلوا بأديانهم افترى اني آكل الدنيا بديني
ثم ردّه ولم يأخذه **وكان** رضي الله عنه يقول من سكن الى قول الناس
فيه انه ولي الله فهو في يد نفسه اسير **وكان** رضي الله عنه يقول لو
علمت ان جلوسي في البيت افضل من خروجي الى المسجد ما خرجت ولو علمت
ان انفرادي عن الناس افضل ما جالستهم **وكان** يقول ثلاثة من علامة
سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة **وكان** رضي الله عنه
يقول اياكم ومجاورة الاغنياء وقراء الاسواق والامراء فانهم يفسدون على من
جالسهم **وكان** رضي الله عنه يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول
احدهما للآخر يا انا **وكان** رضي الله عنه يقول ما رأيت شيئا احبط للاعمال
ولا افسد للقلوب ولا اسرع في هلاك العبد ولا ادوم للاحزان ولا اقرب
من المقت ولا الزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد
بنفسه ونظره في عيوب الناس لا سيما اذا كان يسعى داعيا وقفا بالعبادة
فابتدأ له العيب حتى يبلغ من الثناء ما لم يكن من اهله ويريض نفسه في الاعمال
الخفية وتأديب الهوى وقبل خروجه في الناس ومدحهم وقيل له ان
العابد الفلاني يعظم فلانا ويعتقده والامير الفلاني لا يعتقده على فلان
الفلاني لنقل ما اطبقت اهل بلده على اعتقاده فانه يهلك مع الهالكين
وكان رضي الله عنه يقول الدنيا افاعي قلوب العلماء ومحارق قلوب

العباد

العباد والقراء تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكر **وكان** رضي الله عنه
يقول خصلتان بعيدتان للعبد من الله تعالى اداء نافلة مع تضييع
فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب **وكان** رضي الله عنه يقول
قد درست طريق الصالحين وقل فيها السالكون ومحقت الاعمال وقل فيها
الراغبون ودرس الحق ورفض هذا الامر فلا تراه الا في لسان كل بطال
ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال قد افترش الرخص وتمهد للتأويلات
واعتل بزلات العاصين ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة
الادلاء **وكان** رضي الله عنه يقول من انس بربه في الظلام تشرف له غدا
الاعلام **وكان** رضي الله عنه ينشد كثيرا •

لا في النهار ولا في الليل لي فرح • فلا ابالي اطال الليل ام قصرا •
لاني طول ليلي هائم دنف • وبالنهار اقاسي الهم والفكرا •

• ومنهم ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي

رضي الله تعالى عنه وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول
وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديمة النظير في زمانه وهو استاذ
اكثر البغداديين بصري الاصل مات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومائتين
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين
الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة **وكان** رضي الله عنه يقول
خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم
وانشد واحد بين يديه رضي الله تعالى عنه •

• انا في الغربة ابكي • ما بكت عين غريب
• لم اكن يوم خروجي • عن بلادي بمصيب •
• عجبا لي ولتركي • وطنا فيه حبيب •

فقام وتواجد حتى رق له من كان حاضرا • وسئل رضي الله عنه عن المتوكل

هل يلحقه طمع فقال يلحقه طمع من طريق الطباع خطرات لا تضره شيئا
وكان رضي الله عنه يقول عملت كتابا في المعرفة واستقصيته
واعجبت به فبينما انا ذات يوم انظر فيه مستحسنا له اذ دخل علي بشاب
رثة فسلم علي وقال يا ابا عبد الله المعرفة حق للحق في الخلق او حق
للخلق في الحق فقال هو اعدل من ان نطالبهم ثم سلم علي وخرج قال
الحارث فاخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت اتكلم في المعرفة بعد
ذلك وكان رضي الله عنه يقول اول بلية العبد تعطيل القلب من
ذكر الاخرة وحينئذ تحدث الغفلة في القلب • وقيل لاحمد بن حنبل رضي
الله عنه ان الحارث المحاسبي يتكلم في علوم الصوفية ويحتج عليه بالاي
والحديث فهل لك ان تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه
في ليلة الى الصباح فقال لم انكر من احواله ولا احوال اصحابه شيئا الا اني
رايتهم لما اذن بالمغرب تقدم فصلى بهم ثم حضر الطعام فجعل يحدث اصحابه
وهو ياكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا ايديهم جلس وجلس
اصحابه بين يديه وقال من اراد منكم ان يسال عن شيء فليسال فسئل
عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فاجاب عليها واستشهد عليها
بالاي والحديث واحمد يسمع فلم ينكر شيئا فلما مضى جانب من الليل امر
الحارث قارئا يقرا فقرا فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعا
الحارث بدعوات خفاف ثم قاموا الى الصلاة فلما اصبحوا اعترف احمد
بفضله وقال كنت اسمع عن الصوفية خلاف هذا فنستغفر الله العظيم

• ومنهم ابو سليمان داود بن نصير الطائي •

رضي الله عنه كبيرا لشان في باب الزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه في
مرض موته فلم يجدوا في بيته شيئا غير دن مقير فيه خبز يابس ومطهرة
ولبنة كبيرة من التراب هي مخدته وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه

اياكم ان يتخذ احدكم في داره اكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة وقيل
له مرة دلنا على رجل نجلس اليه فنتفرج فقال رضي الله عنه تلك ضالة لا توجد
وكان يقول انما يطلب العلم ليعمل به اولا فاولا واذا افنى الطالب
عمره في جمعه فمتى يعمل به • ومكث رضي الله عنه اربعا وستين سنة عزبا
فقيل له كيف صبرت عن النساء فقال قاسيت شهوتهم عند ادراكي سنة
ثم ذهبت شهوتهم من قلبي وكان لا يسال الله الجنة حياء منه ويقول
وددت ان انجو من النار فاصير رمادا وكان يقول قد مللنا الحياة بكثرة
ما نفعل من الذنوب وكان رضي الله عنه يقول من علامة المريد الزهد في
الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله اعلم

• ومنهم ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي •

رضي الله عنه من مشايخ خراسان له لسان في التوكل حسن الكلام وقيل
انه اول من تكلم في علم الاحوال بكورة خراسان صحب ابراهيم بن ادهم
واخذ عنه الطريقة وهو استاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضي الله عنه
يقول عملت في القران عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الاخرة فاصبته
في حرفين وهو قوله تعالى وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند
الله خير وابقى وكان يقول الزاهد هو الذي يقيم زهده بفعله والمتزهد
هو الذي يقيم زهده بلسانه وكان رضي الله عنه يقول اتق الاغنياء فانك
متى عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم اربابا من دون الله • وسئل
باي شيء يعرف العبد بانه نفسه اختار الفقر على الغنى فقال اذا صار
يخاف من حصول الغنى كما يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر • وسئل
ما علامة صدق الزاهد فقال ان يصير يفرح بكل شيء فاته من الدنيا ويغتم
لكل شيء حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف
ان تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع ان يحصد رطبا

هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم بن ادهم بمكة فقال لي اصحبت الخضر
عليه السلام فقدم الي قدحا فيه رايحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم
فرددته عليه فقال اني سمعت الملايكة تقول من اعطي فلا ياخذ سيل
فلا يعطى وكان رضي الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا
فبمن يقتدي الجاهل واذا كان الفقير راغبا في الدنيا والنعم ملابسها
ومتاكلها فبمن يقتدي الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعي هو
الذيب فمن يرعى الغنم رضي الله تعالى عنه وعنا به امين امين اللهم امين

ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي

رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه مددت ليلة رجلي في محرابي
فهتف بي هاتف من يجالس الملوك ينبغي ان يجالسهم بحسن الادب وكان
رضي الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد ولقد عملت
في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشق على العبد من العلم ومتابعته
وكان رضي الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور
الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا
بها عنه وكان يقول الهي انك خلقت هولاء الخلق بغير علمهم وقلدتهم
امانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم وسيل رضي الله عنه عن السنة
والفريضة فقال السنة ترك الدنيا باسرها والفريضة الصحبة مع الله
تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل
على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم ازلية فيجب ان تكون
لها شكرا ازليا وكان يقول رايت رب العزة في النوم فقلت يا رب
كيف اجدك فقال فارق نفسك وتعال الي وسيل رضي الله عنه
ما صفة العارف فقال صفة اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى وقيل
له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا

يرى ان في الخلق من هو شر منه وكان رضي الله عنه يقول اولياء الله تعالى
مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وكان
يقول حظوظ كرامات الاولياء على اختلافها تكون من اربعة اسماء الاول
والاخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فني عنها بعد ملابستها
فهو الكامل التام فاصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجايب قدرته واصحاب
اسمه الباطن يلاحظون ما يجري في السراير واصحاب اسمه الاول شغلهم
بما سبق واصحاب اسمه الاخر منوطون بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر
طاقته الا من تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضي الله عنه يقول اذا سيل
عن المعرفة للخلق احوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت
هويته بغيره وغيبت اثاره باثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار
وكتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد اني سكرت من كثرة ما شربت من كاس
محبته فكتب اليه ابو يزيد رضي الله عنه غيرك شرب بحور السموات
والارض وما روي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل ابراهيم
ابن شيبة الهروي يوما على ابي يزيد فقال ابو يزيد وقع في خاطري ان
اشفع لك الى ربي عز وجل فقال ابو يزيد لو شفعك الله في جميع المخلوقين
لم يكن ذلك كثيرا انما هو قطعة طين فتحير ابو يزيد من جوابه ودخل على ابي يزيد
عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا ابا يزيد علمك هذا من اين وعمن فقال
ابو يزيد علمي من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسيل ابو علي
الجوزجاني رضي الله عنه عن الالفاظ التي تحكى عن ابي يزيد فقال رحم الله
ابا يزيد نسلم له حاله ولعله تكلم بها على حد غلبة او حال سكر ومن
اراد ان يرتقي الى مقام ابي يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد ابو يزيد فهناك
يفهم كلام ابي يزيد والله اعلم رضي الله تعالى عنه وعنا به امين

ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن
عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري رضي الله عنه هو احد ائمة القوم ومن
اكابر علمائهم المتكلمين في علوم الاخلاص والرياضات وعيوب الافعال
صحب خاله محمد بن سوار وشاهد ذا النون المصري عند خروجه الى مكة ثلاث
سنين وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه
رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا ندموا
لم تنفعهم ندامتهم وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت
على اهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وزوجته
ودنياه وآخرته وادنى الادب ان يقف عند الجهل وآخر الادب ان يقف
عند الشبهة وكان رضي الله عنه يقول ان الله مطلع على القلوب
في ساعات الليل والنهار فايما قلب راى فيه حاجة الى سواه سلط
عليها ابليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة اشيا حفظ سره
وصيانة نفسه واداء فرضه وكان رضي الله عنه يقول الله قبلة
النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة
الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان رضي الله عنه يقول من سلم من
الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم
من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان
يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل
جهلهم ويترك ما في ايديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من
اخلاق الصديقين ان لا يحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون
ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا وكان
رضي الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة اقسام فتنة العامة دخلت
عليهم من اضاعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص

والتاويلات

والتاويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من ناحية الحق الواجب
الى وقت آخر وكان يقول اصولنا سبعة اشيا التمسك بكتاب الله
تعالى والاقتدا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل الحلال
وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة واداء الحقوق وكان
يقول من احب ان يطلع الناس على ما بينه وبين الله تعالى فهو غافل
وكان يقول قد ابتلي العلما في زماننا هذا عن هذه الثلاث خصال
ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك اذى الخلق وكان يقول
العيش على اربعة اقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش
الانبيا عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي وعيش
الصديقين في الاقتدا وعيش سائر الناس عالما كان او جاهلا زاهدا
كان او عابدا في الاكل والشرب والضرورة للانبيا عليهم الصلاة والسلام
والقوام للصديقين والقوت للصديقين والمعلوم للبهائم وكان
رضي الله عنه يقول ما عمل عبد بما امره الله تعالى عند فساد الامور
وتشويش الزمان واختلاف الناس في الراي الا جعله الله اماما
يقتدى به هاديا مهديا وكان عزيزا في زمانه وسئل عن الولي فقال
هو الذي توالت افعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل
فقال ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار
في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه
العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى
عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه باياته فالقلوب تعرفه والابصار
لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية
وكان رضي الله عنه يقول ان الله خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما جاءهم
الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذي كدر على

الخلق عنهم وكان رضي الله عنه يقول مخالطة الولي ذل وتفرده
عنه عز وقل ما رأيت وليا لله عز وجل الا منفردا وكان رضي الله عنه
يقول ما من ولي لله صحت ولايته الا ويحضر الى مكة في كل ليلة جمعة
لا يتأخر عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول انا حجة الله على الخلق وانا
حجة الله على اولياء زماني فبلغ ذلك ابا زكريا الساجي وابا عبد الله
الزبيري فذهبا اليه فقال له ابو عبد الله الزبيري وكان جسورا الامر في
ضريبته بلغنا عنك انك تقول انا حجة على الخلق وانا حجة على اولياء زماني
فبما ذا صرت هل انت نبي او صديق فقال سهل ذهبتما حيث ذهبتما
لست انا نبي انما قلت هذا لاني صححت اكل الحلال دون غيري فقال له
وانت صححت الحلال قال نعم لا آكل دايما الا حلالا فقال له الزبيري
وكيف ذلك فقال سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اجزاء
فاترك الاكل حتى يذهب منها ستة اجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت
ان يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي اكلت بقدر البلغة خوفا
ان اكون اعنت على نفسي ولئن ذهب علي الستة اجزاء فبهذا صححت الحلال
فقال الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف نقسم عقولنا
ومعرفتنا وقوتنا على سبعة اقسام واعترف بفضل سهل رضي الله تعالى
عنهما وكان يقول يأتي على الناس زمان يذهب الحلال من ايدي اغنيائهم
وتكون اموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض بالمرافعات والاذى
عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف الفقر وخوف شماتة
الاعداء ولا يجد لذة العيش لا عبيدهم ولا مماليكهم وتكون سادتهم في بلاء
وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش يوما لا يبالي في الدنيا
من اين اخذ ولا فيم انفق ولا كيف اهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء
رتبة الجهال وعيشهم عيش العميان وموتهم موت اهل الحيرة والضلال •

وكان

وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من اصحاب المسيح عليه الصلاة
والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام فرأيت عليه جبة
صوف فيها طراوة وقال لي ان لها علي من ايام المسيح فتعجبت من ذلك
فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب وانما تخلقها رائحة الذنوب ومطاعم
السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعمائة سنة فقلت
له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين
اتى به الجن الذي اوحي اليه فيهم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن قلت
ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يعصي ولا ياكل حراما
وكما لا يبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع
لبعض الاولياء فوجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى اعلم •
وكان رضي الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله بالولاية فانه اذا
عرفهم استدرك ما فاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا عند الله
فيه لانهم اهل الفتوة وكان رضي الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة
الله من خلقه حرم عليهم ان ينالوا منها شيئا كما حرم الله على الخلق ان ياكلوا صيد
الحرم ومن اكل منه لزمته الفدية كذلك من اكل من اهل صفوته شيئا من الدنيا
ليس له فدية الا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى
عليه تحقيقا على الله ان يقوم للعبد قايما به لنفسه وكان رضي الله عنه
يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه
العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صيامه ولا صدقته وكان رضي الله عنه
يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم واذى الخلق
وكان يقول لاصحابه ما دامت النفس تطلب منكم المعصية فادبوها
بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فاطعموها ما شاءت واتركوها
تنام الليل كما احبت • وسئل رضي الله عنه عن الذي لا ياكل طعاما اياما

كثيرة اني يذهب لهب جوعه فقال يطفيه نور القلب **وكان** رضي الله عنه
يقول حياة القلوب التي تموت بذكر الحي الذي لا يموت وكان رضي الله
عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شي سوى الله تعالى **وكان** رضي الله عنه
يقول خيار الناس العلما الخايفون وخيار الخايفين المخلصون الذين وصلوا
اخلاصهم بالموت • **ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني**
رضي الله عنه وداريا قرية من قرى دمشق من بني عبس وكان كبير الشان في
علوم الحقايق والورع مات سنة خمس عشرة ومايتين ومن كلامه رضي الله
عنه لا ينبغي للفقير ان يزيد في نظافة ثيابه على نظافة قلبه ليتشاكل
ظاهره باطنه قال احمد بن الجوزجاني سمعت ابا سليمان يوما يقول ليت
قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب قال احمد وكانت ثيابه وسطا
وكان رضي الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا اسكنت الدنيا
في قلب رحلت الآخرة منه وقال احمد بن الحواري قلت لابي سليمان صليت
امس صلاة في خلوة فوجدت لها لذة فقال لي واي شي الذك منها فقلت
كونه لم يرني احد فقال يا احمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق
وساله رجل عن اقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال ان يطلع
تعالى على قلبك وانت لا تريد من الدارين غيره **وكان** رضي الله عنه يقول
الدنيا تتعزز من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان ادركت الهارب
منها جرحته وان ادركها الطالب لها قتلته **وكان** يقول انما يعجب بعمله
القدرية الذين يزعمون انهم يعملون اعمالهم اما الذي يرى انه مستعمل
فباي شي يعجب بعمله **وكان** رضي الله عنه يقول لو اجتمع الناس على ان يضعوني
كاتضاعي عند نفسي ما قدروا عليه ومن راى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة
وقال احمد بن الحواري قال لي ابو سليمان الداراني يا احمد ما اعجب من اعجب بالعمل
منا المعلمين وانا اقول لا نفقتها ما يبكك في القصعة يا احمد عندك ناس

تعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد انت واصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا احمد
كيف تتنور قلوبهم وكل شي يجدونه من الشبهات ياكلونه اني لاكل الشبهة فاجد
على قلبي نارا من الجمعة الى الجمعة **وكان** يقول ان الله يفتح للعارف على فراشه
ما لا يفتح له وهو قايم يصلي • ورئي ابو سليمان بعد موته فقيل ما فعل الله
بك فقال غفر الله لي وما كان علي شي اضر من اشارات القوم لما في الكلام من
العلوم بدقايق لتميز على الاقران وقال احمد بن ابي الحواري قال لي ابو سليمان
رضي الله عنه يا احمد من اكل طعام اخيه يسر باكله لم يضره اكله شيا وانما يضره
اذا اكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شي قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته
حميدة **وكان** رضي الله عنه يقول من صغر المومن في عينه استخف بحرمته
ومن لم يتلاشى في قلبه ذكر شي يضاد ذكر الله لم يجد صفوة ذكر الله تعالى
وكان رضي الله عنه يقول اذا اردت حاجة من حوايج الدنيا والآخرة
فعليك بالجوع فاسالها وذلك لان الاكل يغير العقل رضي الله عنه

• ومنهم ابو الفتح ابن سعيد الموصلي •

وهو من اقران بشر بن الحارث والسري السقطي وكان كبير الشان في باب
الورع والمعاملات ومن كلامه رضي الله عنه من ادام ذكر الله تعالى بقلبه
اورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن اثر على هواه اورثه ذلك حبه اياه ومن
اشتاق الى الله زهد فيما سواه **وكان** يقول القلب اذا منع الذكر مات
كما ان الانسان اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول • وسال رجل
المعافا بن عمران هل كان لفتح الموصلي كبير عمل فقال كفاك بعلمه تركه
للدنيا • **ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم** •
رضي الله عنه وهو من قدماء المشايخ بخراسان من اهل بلخ صحب شقيقا البلخي
وهو استاذ احمد بن خضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومايتين
ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد ومن كلامه رضي الله عنه

يقول اذا رايت المريد يريد مراده فاعلم انه اظهر بدالته وقد تنكر به وكان
رضي الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله
من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة
الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقراء فهو كذاب
فارسل عصام بن يوسف رحمه الله شيئا الى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته
فقال رايت ان في قبوله ذل نفسي وفي رده عزها وكان يقول مررت
براهب فقال لي من اين انت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجالس فقال كنت
اجالس شقيقا البلخي فقال اني سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو ان
السماء من نحاس والارض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان
عيالي ما بين الخافقين لم ابال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغي الجلوس اليه
فقال لانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له ان يتفكر فيما كان لا تجالسه
فانه فاسد ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الري يعوده فرأى داره واسعة
وفرشه وطيه وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد بن
اقتديت في بنائك بيتك هذا وفرشك هذا واستعانتك هذه بالنبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين والائمة الصالحين ام بفرعون ونمرود فسكت محمد
فقال حاتم يا علماء السوء امثالكم مثل الجاهل والمتكالب على الدنيا الراغب
فيها لا مثل العلماء العاملين بل انتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا
محمد العالم على هذا الحال فانا نتبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا الى مرضه
من كلام حاتم رضي الله عنه قال حاتم رضي الله عنه قال حاتم رضي الله عنه
لمحمد انا رجل عجمي اريد ان تعلمني كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وانا انظر
فغسل حاتم ثلاثا في المضمضة والاستنشاق فلما جاء بيده اليسرى
غسل يده اربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر علي الاسراف في كف ماء ولا
تنكر على نفسك في اسرافك في جميع ما انت فيه فعلم محمد ان حاتما انما قصد

بطلبه تعليمه الوضوء هذه القضية فتنبه محمد لنفسه وخرج من داره وعلمائه
ولحق بالفقراء رضي الله عنهم وعنا بهم في الدنيا والاخرة امين

ومنهم ابو زكريا يحيى بن جعفر الواعظ الرازي

رضي الله عنه كان اوحد وقته في زمانه له لسان في الرجاء خصوصا وكلام
في المعرفة اقام ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان
وخمسين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له
تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما هو لك وكان رضي الله عنه يقول على
قدر شغلك بالله يشتغل في امرك الخلق وكان رضي الله عنه يقول
جميع الدنيا من اولها الى اخرها لا تساوي غم ساعة فكيف تغتم عمرك
مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء في الدنيا والعارفون
غرباء في الاخرة وكان يقول اجتنبوا صحبة ثلاثة اصناف من الناس
العلماء الغافلون والفقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون الذين
يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بافعال
شيخه لم ينتفع باقواله وكان يقول لا يزال دين العبد متمزقا ما دام
قلبه بحب الدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة
الحطب يتولد منه الاحراق فلا تنطفي ناره حتى يحرق صاحبه وكان رضي
الله عنه يقول الولي لا يرائي ولا ينافق وما اقل صديق من هذا خلقه
وكان يقول الولي ريحان الله في الارض يشمه الصديقون فتصل
رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى قلوبهم ويزدادون برؤيته عبادة
وكان يقول بئس الاخ اخ تحتاج ان تقول له ادع لي وبئس الاخ اخ
تحتاج ان تعتذر اليه عند زلتك وكان رضي الله عنه يقول العلماء العاملون
اراف بامة محمد صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من ابائهم وامهاتهم
قيل له كيف ذلك قال لان اباهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا

والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها **وكان** يقول من صحب الأولياء بصدق
ألهاه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الأشغال فإذا صح له ذلك سهل ترقيه إلى
مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عما سواه وإن لم يصح له هذا المقام مع
الأولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبدا **وكان** رضي الله عنه يقول
العامة يحتاجون إلى أهل العلم في الجنة كما في الدنيا فقيل له كيف
ذلك فقال يقال للعامة في الجنة تمنوا فلا يدرون ما يتمنون فيقولون
نرجع لأهل العلم **وكان** رضي الله عنه يقول إياكم والركون إلى دار الدنيا
فإنها دار ممر لا دار مقر ازهدوا فيها والمقيل في غيرها **وكان** يقول
لو أن رجلا في علم ابن عباس وهو راغب في الدنيا لنهيت الناس عنه وعن
مجالسته فإنه لا ينصح من خان نفسه **وكان** يقول مثل الأولياء مثل
الصياد يصطاد دون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصطد الولي إلا واحدا
لكان قد فاز فوزا كبيرا **وكان** رضي الله عنه يقول الزهد فرار من مشقة
الأعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير إماتة النفس جهالة وترك
المكاسب مع الحاجة إليها كسل • والكسب مع وجود الاستغناء عنه كلفة
والصبر على العزلة علامة وجود الطريق • والتعبد مع تضييع العيال
جهل **وكان** يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد
حضور الوليمة ليلقى الحبيب في الوليمة **وكان** يقول محاربة الصديقين
بنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الأبدال مع المنكرات ومحاربة الزهاد مع
الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات **وكان** رضي الله عنه يقول
اللهم لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لي بلا توبة **وكان** يقول لا يكون الرجل
حكيما حتى يحيط بالسامعين لشفقته لا تبعا لشهوة **وكان** يقول جالسوا
الذاكرين فإنهم ملازمون باب الملك والله تعالى أعلم بالصواب

• ومنهم أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخي •

رضي الله عنه وهو من كبار مشايخ خراسان صحب أبا تراب النخشبي وحاتما
الأصم ورحل إلى أبي يزيد البسطامي وزار أبا حفص الحداد وهو من
المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى ومن كلامه
رضي الله عنه ولي الله لا يوسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان
يقول **وكان** يقول بلغني أن شخصا من الأغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد
فدخل عليه فرآه يفطر في رمضان على الخبز الشعير والملح فرجع التاجر إلى
داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء
من أفشى سره على مثلك •

ومنهم أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري •

رضي الله عنه واسم أبي الحواري ميمون من أهل دمشق صحب أبا سليمان الداراني
وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضي الله تعالى
عنه وكان الجنيد رضي الله عنه يقول أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام ومن كلامه
رضي الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من علق عليها وحام
أصحابه لأجلها فإن الكلب يأخذ حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال
وكلما بلغ مبلغا طلب ما بعده **وكان** رضي الله عنه يقول علمني الخضر عليه
السلام رقية للوجع فقال إذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل
وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل أقولها على الوجع فيذهب لساعته
وإذا اطلع أحد على شيء من أخلاقه الحسنة يلزم نفسه ويقول ما هذه الغفلة
حتى ظهرت محاسنك للناس رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين •

• ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري •

رضي الله عنه من قرية يقال لها كوردابا بباب مدينة نيسابور على طريق
بخارا صحب عبد الله المهدي والنصراباذي وزار أحمد بن خضرويه البلخي وإليه
ينتمي شاه بن شجاع الكرماني وكان أحد الأئمة والسادة ومن كان المشايخ المشار
إليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان إذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال

حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضي الله عنه يقول من هوان الدنيا علي
ان لا ابخل بها على احد وقيل له ان فلانا من اصحابك يدور حول السماع فاذا سمع
يبكي ويصيح ويمزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شي يظن فيه نجاته
وكان رضي الله عنه يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة
صرنا فيها جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطا
وبلمحه بقلبه وسئل مرة عن الولي فقال من تزايد بالكرامات وغيب عن
البدع وسئل مرة عن اداب الفقرا فقال من حفظ حرمات المشايخ وحسن
العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الارفاق وملازمة
الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقتهم ومعاونة الاخوان
في امر دنياهم واخرتهم فاعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت
بها فانت فقير وكان يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة اقسام فسق
العارفين وخيانة المحبين اختيارهم هوى نفوسهم على رضى الله فيما يستقبلهم
وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورويتهم اغلب على قلوبهم من ذكر الله
عز وجل ورويته وكان يقول اذا رايت ضوء الفقر في ثيابه فلا
ترج خيره

ومنهم ابو تراب عسكر بن الحسين النخشبي

رضي الله عنه صحب حاتما الاصم وابا حاتم العطار وهو من اجلة مشايخ
خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والتوكل والزهد والورع مات
رحمه الله تعالى بالبادية نهشته السباع سنة خمس واربعين ومائتين
ومن كلامه رضي الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلما في كل زمان بما يشاكل اعمال
ذلك الزمان وكان رضي الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه
المقت من ساعته وكان رضي الله عنه يقول لا اعلم شيا اضر بالمريدين
من اسفار على متابعة نفوسهم بغير اذن استاذهم وما فسد من فسد من المريدين
الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغي للفقير قط ان يصف

الى نفسه شيا من الملك الا ترى الى موسى حيث قال هي عصاي وادعى
الملك لها قال الله عز وجل له الق عصاك فلما قلب العين فيها الجان هرب
فقيل له ارجع ولا تخف وكان رضي الله عنه يقول رايت رجلا بالبادية
فقلت له من انت فقال انا الخضر الموكل برد قلوبهم اذا شردت عن الله
يا ابا تراب التلف في اول قدم والنجاة في اخر قدم

ومنهم ابو محمد عبد الله بن خبيق الانطاكي

رحمه الله تعالى صحب يوسف بن اسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس في
اكل الحلال والورعين في جميع الاحوال اصله وطريقته في التصوف طريقة
الثوري رضي الله عنه فانه صحب اصحابه رضي الله عنهم ومن كلامه رضي الله
عنه اذا دنى الرجل الفار من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا
حملتني فلو ان العاصي سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله عز وجل وكان
رضي الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من احبار بني اسرائيل يا رب كم اعصيك ولا
تعاقبني فاوحى الله تعالى الى نبي بني اسرائيل قل لفلان كم اعاقبك وانت لا
تدري الم اسلبك حلاوة مناجاتي وكان رضي الله عنه يقول انت
لا تطيق من يحسن اليك فكيف تحسن لمن يسي اليك رضي الله تعالى عنه امين

ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي

رضي الله عنه هو من اقران بشر بن الحارث الحافي والحارث المحاسبي وكان
ابو سليمان يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضي الله تعالى عنه
وكان يقول ما كنت اظن اني ادرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا
فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا فقال نعم ان ترغب فيه الى عالم
تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم وياكل الدنيا بعلمه ويقول
انا اولى بها من غيري وان ترغب فيه الى عابد معتزل في جبل تجده مفتونا
جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد الى اعلا درجات

العبادة وهو جاهل بادناها فكيف باعلاها فقد صارت العلماء والعباد
سباعا ضارية وذيابا مختلسة فهذا وصف زمانك من اهل العلم والقراء
ودعاة الحكمة فاعتبروا يا اولي الابصار وكان رضي الله عنه يقول اذا
جالستم اهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس
القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون •

• ومنهم منصور بن عمار الواعظ •

رضي الله عنه وهو من اهل مرو واقام بالبصرة وكان من احسن الواعظين ومن حكماء
المشايخ كبير الشان في التقلل والورع وكان رضي الله عنه يقول اذا سخر
الشيطان برجل جعله ينفق على الناس النميمة والقاذورات ولو ان ابليس
كان يحفظه من حملة شيئا من ذلك وكان رضي الله عنه يقول سبحان من جعل
قلوب العارفين اوعية للذكر وقلوب اهل الدنيا اوعية للطمع وقلوب
الفقراء اوعية للقناعة وكان يقول عجبا للفقراء كيف يمضون ايامهم
سنين على ذلة وقعت ولا يحملون نفوسهم على القناعة والتوبة واذا ما راوا طالما
ياخذ مما لا يغنيه حتى يتولى عنهم بجدار يقولون هو حلال لاحتمال ان يكون
الله له بغيره ولا يرون ذلك الواقع في الزلة ياتي من زلته بعد حين والقاعدين
واحد •

ومنهم حمدون بن احمد القصار النيسابوري

رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه من الملامتية صحب ابا تراب النخشبي
والنصرآباذي رضي الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي
الله عنه وطريقته لم ياخذها عنه احد من اصحابه كاخذ عبد الله بن محمد بن منازل
صاحبه مات حمدون سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في
مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون
فقد اظهر الكبر وكان يقول من نظر الى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه
عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف انفع من كلامنا فقال

لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن ونحن نتكلم لعز
النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول للفقهاء اذا
اشكل عليكم فاسالوا عنه الفقهاء لكن تذللوا النفس واظهار الضعف والاعتراف
بالجهل تزيلوا عنكم الاشكال وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه
فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء في الكبر وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت
فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم
كبير موقع يعظمونك به • ومنهم ابو الحسن المقري رضي الله عنه كان
يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح
على قارئ القرآن ان يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول اعظم الكبائر نسيان
العلماء واشد المصائب زنا القراء وكان رضي الله عنه يقول ياتي القرآن
يوم القيامة وحوله المخلصون كالجبال البخت ويدور حوله قوم اخرون
فيقول لهم سحقا اضعتموني في الدنيا ولا تصحبوني في الاخرة والله اعلم

• ومنهم السيد عبد الله رضي الله عنه •

مولى اولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب كان رضي الله عنه
يقول رايت جدي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من اقرب
الناس اليك من اهلك قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الاخرة نصب
عينيه وكانه مطهر من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من امام
الليث •

ومنهم سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد •

ابن محمد الزجاج كان ابوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري اصله
من نهاوند ومولده ومنشاؤه بالعراق وكان فقيها يفتي على مذهب ابي ثور
صاحب الامام الشافعي وراوي مذهبه القديم صحب خاله السري السقطي
والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار ائمة القوم وسادتهم
وكلامه مقبول على جميع الالسنة مات رحمه الله تعالى يوم السبت سنة

سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزار ويتبركون به الخاص والعام
ومن كلامه رضي الله عنه ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما
تخلص القلوب اليه من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول
التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى واصله العزوف عن الدنيا
كما قال حارثة عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري
وكان رضي الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى اشد من دخول النار
وكان يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم
يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام
عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول من
اشار الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه واجراه
على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله تعالى وحده كشف عنه المحن وان دام
الى السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلق الرحمة عليه والبسه لباس
الطمع فيهم فتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير
حياته عجزا وموته كمدا وآخرته اسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله
وكان يقول اكثر الناس علما بالآفات اكثرهم آفات. وسئل
رضي الله عنه عن العارف فقال لون الماء لون انائه اي هو بحكم
وقته. وسئل رضي الله تعالى عنه عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا
اقتراب قريب بلا التزاق وكان يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة
الخلطة وكان يقول من اراد ان يسلم دينه ويستريح بدنه وقلبه
فلا يلقى الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه الوحدة
وجاءه رجل بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك
فقال الك مال غير هذا فقال نعم فقال اتطلب زيادة على ما عندك
فقال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها احوج منا ولم يقبلها

وكان رضي الله عنه يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه
المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر ان لا ترى
نفسك اهلا للنعمة وكان رضي الله عنه يقول المريد الصادق غني
عن علم العلماء واذا اراد الله بالمريد خيرا اوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة
القراء وكان يقول التصوف ان تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول
هو عنوة لا صلح فيها وتارة يقول هم اهل بيت لا يدخل معهم غيرهم وكان
رضي الله عنه يقول اذا رأيت الصوفي يعبأ بظاهره فاعلم ان باطنه خراب
وكان يقول رأيت ابليس يمشي في السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها
فقلت له اما تستحي من الناس فقال يا ابا القاسم وهل بقي على وجه الارض من
يستحي منه من كان يستحي منهم تحت التراب قد اكلهم الثرى. وسئل
رضي الله عنه عن التوحيد الخالص فقال ان يرجع آخر العبد الى اوله فيكون كما كان قبل
ان يكون وكان يقول التوحيد الذي انفردت به الصوفية هو افراد القدم
عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وان يكون
الحق مكان الجميع وكان رضي الله عنه يقول علم التوحيد قد طوي بساطه
منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه. وسئل عن الانسان
يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب
الذر في الميثاق الاول بقوله الست بربكم استفرغت عذوبة سماع
الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضي الله
عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع فانهم
لا يسمعون الا من حق ولا يقومون الا عن وجد وعند اكل الطعام فانهم لا يأكلون
الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا احوال الاولياء
وكان رضي الله عنه يقول دخلت على السري فوجدت عنده رجلا
مغشيا عليه فقلت ما باله فقال سمع آية من كتاب الله عز وجل

فقلت تقرا عليه الآية مرة اخرى فقرئت فافاق الرجل فقال الشيخ
من اين علمت هذا فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه
عينا يعقوب عليه السلام ثم ردها بصره فاستحسن ذلك مني وكان يقول
بني التصوف على اخلاق ثمانية من الانبيا عليهم الصلاة والسلام • السخا
وهو لابراهيم • والرضى وهو لاسحاق • والصبر وهو لايوب • والاشارة وهي
لزكريا • والغربة وهي ليحيى • ولبس الصوف وهو لموسى • والسياحة وهي
لعيسى • والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين • وحكي
انه لما حضرته الوفاة اوصى ان يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه
فقيل له ولم ذلك فقال احببت ان لا يراني الله تعالى وقد تركت شيئا
منسوبا الي وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهراني الناس
وكان رضي الله عنه يقول لا تقتفوا الطالب لعلم الآخرة الا اذا خرج
من الدنيا فانظر في ابتدا امرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر ان
يبقى عليك منها دقيق هوى كامن فيك فيوقفك ذلك عن التغادي والترقي
ولا يفيده شيخك فينقلك عن ذلك خطوة ما دمت كذلك فاسمع له واطع
وسئل رضي الله عنه عن المعرفة بالله هل هي كسبية او ضرورية فقال رضي الله
عنه رأيت الاشيا تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها
غايبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غيبا عن حواسنا كانت معرفته بالدليل
والفحص اذ كنا لا نعلم الغيب والغايب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس
وكان رضي الله عنه يقول ما رايت احدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها
ابدا انما تقر فيها عين من حقرها واعرض عنها وكان رضي الله عنه يقول من فتح
على نفسه باب نية حسنة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من التوفيق ومن
فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله تعالى عليه سبعين بابا من الخذلان
من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول ما احتشم من صاحبه

ان

ان شيئا له حاجة لا نقص في احديهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه
حتى تاخذوا ثمنه فقيل له ما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه
وقيل له مرة ما بال اصحابك يا كلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل
له فما بالهم لا تهمهم فوق شهوة فقال لانهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون
الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون قال واي شي يطرب
في القرآن في الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عنده
كل حرف منه على الخلق واجب لا يخرجهم منه الا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه
في الآخرة من قائله اطربهم قيل له فما بالهم يسمعون القصايد والاشعار
والغنا فيطربون فقال لانها مما عملت ايديهم ولانه كلام المحبين قيل
فما بالهم يحرمون من سوال الناس فقال لان الله تعالى لا يرضى لهم
ما في ايدي الناس لئلا يميلوا الى الخلق فيقطعوا عن الحق تعالى فانزل القصد
منهم اليه اعتنا بهم • ولما حضرته الوفاة دخل عليه ابو محمد الجريري رضي
الله عنه فقال الك حاجة فقال نعم اذا مت فاغسلني وكفني وصل علي
فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة اخرى فقال ما هي
فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك
حتى لا يقع لهم تشتت فبكى الجريري ثم قال له الجنيد وحاجة اخرى فقال
ما هي فقال تتخذ لاصحابنا والله لئن فقدنا هاتين العينين لا اجتمع منا
اثنان ابدا قال ابو جعفر الفرغاني فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد
وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضي الله عنه قال الجريري
وكان في جوار الجنيد رضي الله عنه رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد
رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته فقدنا ذلك المصاب
فصعد موضعا عاليا وقال يا ابا محمد اتراني ارجع الى تلك الخربة وقد
فقدت ذلك السيد ثم انشد يقول رضي الله تعالى عنه وعنا به

وأسقى من فراق قوم • هم المصابيح والحصون •
والمدن والمزن والرواسي • والخير والأمن والسكون •
لم تتغير لنا الليالي • حتى توفتهم المنون •
فكل جمر لنا قلوب • وكل ماء لنا عيون •

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد به رضي الله عنه وعنا به آمين

ومنهم أبو عثمان الحيري النيسابوري

رضي الله عنه من الري صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني ثم رحل إلى نيسابور فأقام عند أبا حفص الحداد فزوجه ابنته وأخذ عنه الطريق وكان أوحد المشايخ في سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعطا والذل والعز وكان رضي الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردني مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم أول له ظهري وانصرفت إلى ورائي ووجهي إلى وجهه حتى غبت عنه وجعلت في نفسي أن أحفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها إلا بأمره فلما رأى مني ذلك أدناني وجعلني من خواص أصحابه وكان رضي الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع في المال وفي إكرام الناس وفي قبول الناس وكان يقول الخوف من الله يوصلك إلى الله والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس في نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت في سجن ما تبعت شهواتك فإذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول لا تصحبوا الأغنياء إلا بالتعزز والفقراء إلا بالتذلل فإن التعزز على الأغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم أن الله تعالى هو الذي سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق

للوصول

للوصول إلى الطريق إلى الله تعالى وكان يقول لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وإنما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الأحوال وكان رضي الله عنه يقول الزهد في الدنيا هو أن تخليها لا تبالي بمن أخذها وكان يقول إن الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح إرادته لا يزيده الأيام إلا إدبارا عن الطريق [illegible] وكان رضي الله عنه يقول إذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الأدب وكان رضي الله عنه يقول السماع على ثلاثة أقسام فقسم منها للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الأحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراءاة والقسم الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لأهل الاستقامة من العارفين والله أعلم

ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النوري

رضي الله تعالى عنه بغدادي الأصل والمولد والمنشأ يعرف بابن البغوي وكان من أجلة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه صحب سريا السقطي ومحمد بن القصاب وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات رحمه الله تعالى سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول أعز الأشياء في زماننا هذا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقته وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وإنما هو أخلاق وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت ربي ما استهيت شيئا ولا عجبت شيئا ولا استحسنت شيئا وكان رضي الله عنه يقول من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه وخالطهم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل إلى الرفاهيات فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء إغفال القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول

لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن وكان يقول هذا زمان
المعروف فيه نكر والصواب فيه خطا والرداذ فيه دخل • قيل وقع بينه
وبين المعتضد وقفة خرج الى البصرة فاقام بها الى ان توفي المعتضد بالله
خوفا ان يسال الشفاعة اليه في حاجة فلما مات المعتضد عاد النوري
الى بغداد واصل الوقفة انه مر على دنان من خمر فكسرها فحملوه الى
المعتضد فقال له المعتضد من انت وكان سفينة قبل كلامه فقال
محتسب فقال له من ولاك الحسبة قال الذي ولاك الخلافة واغلظ
عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب
بالسياط فعددت عليه الفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر
سنه فلما ادخل الرجل الحبس دخلت عليه فسالته عن صبره مع كبر سنه
فقال يا اخي انما يحمل البلا الهمم لا الاجسام قال التنيسي رحمه الله تعالى
وكان النوري اذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج
ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمي النوري قال وكان اذا احضر معنا
لا تؤذينا البراغيث • ومنهم ابو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلا
رضي الله عنه ونيفان احمد ويحيى اصح بغدادي الاصل اقام بالرملة و
وكان من جلة المشايخ بالشام صحب اباه وذا النون المصري وابا عبيد
البسري وهو استاذ محمد بن الرقي ومن كلامه رضي الله عنه من استوى عنده المدح
والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض في اول وقتها فهو عابد ومن راى
الافعال كلها من الله فهو موحد وقيل له ما تقول في الرجل يدخل البادية
بلا زاد فقال هو من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على
القاتل وكان يقول من عرف الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقة
ولم يويس احدا من الوصول اليه وترك الخلق في مفاوز التحير يركضون
وفي بحار الظن يغرقون فمن ظن انه واصل فاصله فلا وصول اليه ولا مهرب

عنه

عنه ولا بد منه وكان يقول من علت همته عن الاكوان وصل الى مكونها
ومن وقف نفسه على شيء سوى الله تعالى فاته الحق تعالى لانه اعز من
ان يرضى له شريكا وكان رضي الله عنه يقول لو ان رجلا عصى الله تعالى بين
يدي ثم استتر عني بجدار لم يسعني من الله تعالى ان اعتقد عدم توبته
لاحتمال انه تاب • ومنهم ابو محمد رويم بن احمد •
رحمه الله تعالى هو بغدادي الاصل من اجلة مشايخ بغداد وكان فقيها
على مذهب داود الاصفهاني مات رويم سنة ثلاث وثلاث مائة ودفن
بالشونيزية ومن كلامه رضي الله تعالى عنه من حكمة الحكيم ان يوسع على اخوانه
في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم والتضييق
على نفسه من حكمة الورع وكان رضي الله عنه لا يعبا بالمريد اذا لم يبذل
روحه في الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان
امكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان
يقول من قعد مع الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان
من قلبه وكان رضي الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا
اصطلحوا هلكوا وسئل عن المحبة قال هي الموافقة في جميع الاحوال وانشد

• ولو قلت لي مت • مت سمعا وطاعة •
• وقلت لداعي الموت • اهلا ومرحبا •

وقيل له كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه • وهمته دنياه
ليس بصالح تقي • ولا بعارف نقي وكان يقول للعارف مراة اذا نظر
فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر
قلبي ذكر الطعام حتى يحضر ولي منذ عشرين سنة اصلي الغداة بوضوء العشاء
الاخرة • ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي •
رضي الله عنه اصله من بلخ ولكنه اخرج منها بسببه المذهب وجاء الى سمرقند

واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة وكان من كبار المشايخ
بخراسان وصحب احمد بن حضرويه وغيره من المشايخ ولم يكن ابو عثمان الحيري
يميل الى احد من المشايخ ميله اليه وكان يقول لو وجدت في نفسي قوة
لدخلت على اخي محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضي الله عنه يقول
الدنيا بطنك فبقدر زهدك تزهد في الدنيا وكان يقول العجب ممن
يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان فيه آثار الانبيا عليهم
السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه آثار
الانبيا عليهم الصلاة والسلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه
لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضي الله عنه يقول اذا رايت المريد
يستزيد من الدنيا واسعها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من
الشقا ان يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروي ان اهل
بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من
اهل بلخ بعده صديق ابدا •

ومنهم ابو بكر بن نصر الزقاق الكبير

رضي الله عنه كان من اقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر وكان رضي الله عنه
يقول آفة المريد ثلاثة اشيا • التزويج • وكتبة الحديث • ومعاشرة
الاضداد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لقوم قد كنسوا بارواحهم
المزابل رضي عنهم واحتيا وكان يقول عطشت مرة فاستقبلني فسقاني
شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله تعالى عنه

• ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي •

رضي الله تعالى عنه كان ينتسب الى الجنيد في الصحبة ولقي ابا عبد الله
النباجي وابا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في
وقته وامام الطائفة وله كلام حسن وروي له احاديث عن محمد بن اسمعيل
البخاري وغيره مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين

وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين
صغيرا لذنب او كبيرا وليس لاحد في ترك التوبة عذر وكان رضي الله عنه
يقول كلما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر في معارضات
قلبك • من حسن • او بها • او انس • او ضيا • او جمال • او شبح • او نور
او شخص • فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو اجل واعظم واكبر وكان رضي
الله عنه يقول لقد وبخ الله التاركين للصبر على دينهم مما اخبرنا عن الكفار
انهم قالوا ان امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من
المومنين على دينه • وحكي انه راى الحسين بن منصور الحلاج وهو يكتب شيئا
فقال له ما هذا فقال هو ذا اعارض القرآن فدعا عليه وهجره قال
الشيوخ ان الذي اصاب الحلاج والذي حل به من البلا كان من ذلك الدعا

• ومنهم ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص •

رضي الله عنه سمى نفسه سمنون الكذاب صحب السري السقطي وغيره وكان رضي
الله عنه يتكلم في المحبة باحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضي الله تعالى عنه
بعد ابي القاسم الجنيد على ما قيل ومن كلامه رضي الله عنه لا يعبر عن شي الا
بما هو ارق منه ولا شي ارق من المحبة فبم يعبر عنها وقال علي بن الحسين رضي الله عنه
رايت سمنون جالسا يوما على شاطي الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه
وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

• كان لي قلب اعيش به • ضاع مني في تقلبه •
• رب فاردده علي فقد • عيل صبري في تطلبه •
• واغث ما دام لي رمق • يا غياث المستغيث به •

وسئل مرة عن التصوف فقال هو ان لا تملك شيئا ولا يملكك شي وكان رضي
الله عنه يقول اجتمعت برجل نقرله خشبة في البحر له فيها منذ ثلاثين سنة
فقلت له حدثني باعجب ما رايت في البحر فقال هبت علي في بعض الليالي

ريح عظيمة حتى أظلم البحر فداخلني من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله تعالى
شيئاً يزيل عني تلك الوحشة وإذا بتنين عظيم فاتح فاه فألقتني الخشبة نحوه
فدخلت في فمه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت
الوحشة وحصل عندي أنس عظيم رضي الله عنه وعنا به آمين •

• **ومنهم أبو عبيد البسري رحمه الله تعالى**

هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبي ومن كلامه رحمه الله تعالى
لا تدخل ملكة الأنس إلا الأنس ولا يوجد المريد إلا من الحذر حذر أقوام فسلموا وأمن
أقوام فعطبوا **وكان** يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء •

• **ومنهم أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني**

رحمه الله تعالى كان من كبار مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة في علوم
الآفات والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن علي الترمذي ومحمد
بن الفضل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من علامات السعادة على
العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات **وكان** رضي الله عنه يقول
أوضح الطرق إلى الله تعالى وأعمرها وأبعدها عن الشبهة اتباع السنة
قولاً وفعلاً وعزماً وعقداً ونية لأن الله تعالى يقول وإن تطيعوه تهتدوا
فقيل له كيف الطريق إلى اتباع السنة فقال بمجانبة البدع واتباع
ما أجمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام والتباعد عن مجالس الكلام
وأهله ولزوم طريقة الاقتداء لمن سبقك قال تعالى أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً
وكان رضي الله عنه يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون وعلى
الظنون يعتمدون وعندهم أنهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة
ينطقون •

ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني

كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد البسري وكان من أجلة
الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة ومن كلامه رضي الله

عنه من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما تكره فإنما صحبك لهواه
فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير **وكان** رضي الله عنه يقول لأهل
الفضل فضل ما لم يروه فإذا رأوه فلا فضل لهم ولأهل الولاية ولاية فإذا
رأوها فلا ولاية لهم **وكان** رضي الله عنه يقول ما تعبد متعبد بأكثر من
التحبب إلى أولياء الله تعالى فإذا أحب أولياء الله فقد أحب الله تعالى
وإذا أحب الأولياء فقد أحبه الله تعالى **وكان** يقول لم يتعجب بنفسه
إلا وهو محجوب عن ربه **وكان** رضي الله عنه يقول إذا كان العالم في هذا
الزمان قد صار في ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم في ظلمة جهله مع أن ظلمة
العلم أشد لكونها غلبت نور العلم رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين •

• **ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي**

رضي الله عنه شيخ الري والجبال في وقته وكان عالماً أديباً وكان من
طريقته إسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الإخلاص صحب ذا النون
المصري وأبا تراب النخشبي مات سنة أربع وثلاثمائة **وكان** رضي
الله عنه يقول لما علم القوم أن الله عز وجل يراهم استحيوا من أن
أن يراعوا شيئاً سواه **وكان** رضي الله عنه يقول في دعائه إنا نبات
زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك **وكان** يقول أكثر الناس عيبة
في الدنيا أكثرهم ذماً لها عند أبنائها لأن ذمه لها عندهم حرفة وما
أقبحها حرفة يتزين فيها رغبة ثم يأخذها منهم في المجلس **وكان** يقول
رأيت في آفات الصوفية في أنها في معاشرة الأضداد والميل إلى النسوان
وكان رضي الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد
النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال
فعليه بالزهد **وكان** رضي الله عنه يقول بالأدب يفهم العلم وبالعلم
يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة يتفهم الزهد وتوفق له

وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة
تنال رضى الله عز وجل • وقال رضي الله عنه في معنى حديث ارحنا بها يا بلال
اي ارحنا بالصلاة من اشغال الدنيا وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كان
قرة عينه في الصلاة **وكان** يقول اذا اردت ان تعرف الاحمق من العاقل
فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق **وكان** يقول اذا رأيت المريد
يشتغل بالرخص وفواضل العلوم فاعلم انه لا يجيء منه شيء **وكان** يقول من
وقع في بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الا عطشا **وكان** رضي الله عنه
يقول توحيد الخاصة هو ان يكون بسره ووجده وقلبه كانه قائم بين يدي الله
تعالى تجري عليه تصاريف تدبيره واحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن
نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون كما هو قبل ان
يكون في جريان حكمه عليه **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول في كل امة وديعة
اخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم في هذه الامة شيء فهم الصوفية
وكان رضي الله عنه اذا قرأ القرآن لا تنقطع له دمعة واذا سمع شعرا
قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول اتلوموا اهل الدار على
قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون رضي الله عنه وعنا به •

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي •

الحكيم لقي ابا تراب النخشبي وصحب ابا عبد الله بن الجلا واحمد بن خضرويه
وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث وكان
رضي الله عنه يقول ما صنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب الي شيء من
المؤلفات ولكن كان اذا اشتد علي وقتي انسلي به • وسئل مرة عن صفة الخلق
فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة **وكان** رضي الله عنه يقول من
شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء
عيبا ان يسره ما يضره **وكان** رضي الله عنه يقول دعا الله الموحدين الى الصلوات

الخمس

الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها الوان الضيافات لينال العبد
من كل قول وفعل شيئا من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة
والاقوال كالاشربة وهم عرس الوحدانية **وكان** رضي الله عنه
يقول صلاح الصبيان في المكاتب وصلاح قطاع الطريق في السجن
وصلاح النساء في البيوت **وكان** رضي الله عنه يقول الحدث والحلم
اذا اتفقا في درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النفوس محفوظة
بالنسخ لا لقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن
عن القاء النفس محروس بالحق رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين •

ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق •

رضي الله عنه اصله من ترمذ واقام ببلخ لقي احمد بن خضرويه وصحب محمد بن
سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخي له التصانيف المشهورة في انواع الرياضات
والادب والمعاملات ومن كلامه رضي الله عنه لو قيل للطمع من ابوك
لقال الشك في المقدور ولو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل
ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان **وكان** رضي الله عنه يمنع اصحابه
من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة الصبر في موضع
ارادتك الى ان يصح لك الارادة فان صحت لك الارادة فقد ظهرت
عليك اوائل البركة **وكان** يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والامراء
فاذا فسدت الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء فسدت الطاعات
واذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق **وكان** يقول من اكتفى بالكلام من العلم
دون الزهد تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع
ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق واجمع هذه الامور كلها
تخلص **وكان** رضي الله عنه يقول خضوع الفاسقين افضل من صولة
المطيعين **وكان** رضي الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم

وحسنت اعمالهم • وطهرت السنتهم وبدت وجوههم فاذا خلوا من هذا فهم من الغرام لا من العوام **وكان** يقول اذا افسدت العلما غلب الفساق على اهل الصلاح • والكفار على المسلمين • والكذبة على الصادقين • والمراؤن على المخلصين • وتلف الدين كله لان العلما رضي الله عنهم الزمام **وكان** يقول اذا غلب الهوى اظلم القلب واذا اظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق ابغضه الخلق وابغضهم وجفاهم وهناك يصير شيطانا **وكان** يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلا **وكان** يقول ما عشق احد نفسه الا عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة **وكان** يقول الزهد في حب الرياسة والعلو في الناس ان احببت ان تذوق شيئا من طريق الزاهدين **وكان** يقول لو ان احدا تعلم علم العلما وفهم فهم الحكما وعرف سحر كل ساحر لا يستطيع ان يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى والله اعلم

ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز •

هو من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري وسري السقطي وبشر الحافي وغيرهم وهو من ائمة القوم واجلا المشايخ قيل انه اول من تكلم في علم الفنا والبقا ابو سعيد الخراز مات رضي الله عنه سنة تسع وسبعين ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح اوليايه التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيشهم ابدانهم عيش الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجي ارواحهم وكان يقول العارف يستغني بجليسه فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف على ما سواه وافتقر الناس اليه **وكان** رضي الله عنه يقول مثل النفس والصفات مثل ماء واقف طاهر صافي فاذا حركته ظهر ما تحته من الحماة وكذلك

النفس تظهر ما فيها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوايها ومن لم يعرف ما هو فيه من الصفات في نفسه كيف يدعي معرفة ربه **وكان** يقول للعارفين خزاين الله اودع الله تعالى فيها علوما غريبة واخبارات عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارات ازلية **وكان** يقول لولا ان الله تعالى ادخل موسى عليه السلام في كنفه لاصابه عليه السلام ما اصاب الجبل **وكان** رضي الله عنه يقول في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب ابدا ولا يغيب عنه شي ولا يخفى عليه شي وقال في قوله تعالى لايات للمتوسمين المتوسم هو الذي يعرف الوسم وهو العارف بما في سويدا القلوب والاستدلال والعلامات فيهم اولياء الله من اعداء الله **وكان** رضي الله عنه يقول اذا اراد الله عز وجل ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينيذ صار العبد فانيا فوقع في حفظ الله وبري من دعاوى نفسه **وكان** رضي الله عنه اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق به فنا ذكر الاشيا عن قلبه وانفراده بالله وحده • وسيل رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكا قال نعم انما البكا في وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقايق القرب وذاقوا الوصول من بره تعالى زال عنهم البكا ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا اي تنزلوا في المقام لتسيركم السايرون **وكان** لابي سعيد ولد صالح فمات فراه بعد موته فقال يا بني اوصني فقال لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصا فما لبس ابو سعيد قميصا ثلاثين سنة **وكان** رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي ان يكون لطيفا للنسبة ملازما للخلوة حسن الصيانة فلا يطلب الا عنه وجوده

الفاقات والا فهو الكذاب سواء وكان يقول ابعد الناس من الله عز وجل
من يدعي المعرفة والقرب واكثرهم اليه اشارة امقتهم عنده وكان يقول
لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون فالتفت الي
وقال لي تدري من المجنون فقلت لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم
يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى يصير اذكاره عنده
والتراب بفراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيها نسيان
الربوبية فقيل له فما الخلاص فقال ان تشهد صنع الربوبية في اقامة العبودية
فينقطع عن نفسه ويسكن الى ربه وهناك يسلم من الاستدراج وسئل
رضي الله عنه ما سبب مجاداة الفقراء مع بعضهم بعضا مع انه لا رياسة عندهم
فقال انما قدر الله ذلك عليهم غيرة منه عليهم ان يسكن بعضهم لبعض ولكن اذا
وقع لهم كمال الستر ذهبت البغضاء لان الكامل لا يرى هناك من يرسل
غضبه عليه من الخلق وكان رضي الله عنه يقول قل علامة التوحيد خروج
العبد عن كل شيء ورد الاشياء جميعها الى متوليها حتى يكون المتولي بالمتولي
ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم من انفسهم في انفسهم ويظهرهم
لنفسه سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي

كان رضي الله عنه استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان صحب علي بن رزين
رضي الله عنه وعاش مائة وعشرون سنة ودفن على جبل طور سينا مع استاذه
علي بن رزين وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان ياكل من
اصول الحشيش دون ما وصلت اليه يد بني ادم ومن كلامه رضي الله عنه
الفقير المجرد من الدنيا وان لم يعمل شيئا من اعمال الفضائل افضل من هولاء
المتعبدين مع حبهم الدنيا بذرة من عمل الفقير المجرد افضل من الجبال من اعمال
اهل الدنيا وكان رضي الله عنه يقول لله تعالى عباد استنع عليهم

باطن

باطن العلوم وظاهرها واخمل ذكرهم فلا يعدون قط مع العلماء اولئك لهم
الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت لاهل الطائفة لكنهم
بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله وكان يقول اجتمعت بشخص من اصحاب
ابينا ابراهيم الخليل عليه وقال انه ساكن في الهواء منذ رمي ابراهيم
بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهوى وانت من بني ادم فقال توكلي على الله
فقلت له وما التوكل قال النظر الى الله دائما بلا عين ولا طرف والذكر له بلسان
لا يتحرك والحول لاني في مصنوعاته بلا روح تعقله رضي الله عنه وعنا به امين

ومنهم ابو العباس احمد بن مسروق

رضي الله تعالى عنه من طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين
ومائتين صحب الحارث المحاسبي والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم
وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للفقير سماع التغزلات الا ان كان
مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال تاما في العلم واما امثالنا فلا
يليق بنا سماعها لان قلوبنا لم تالف الطاعات الا تكلفا ونخشى ان اجبنا
لها رخصة ان تتعدى الى رخص وكان يقول من لم يحترز بعقله من عقله
لعقله هلك بعقله وكان رضي الله عنه يقول من كان نور ربه لا يغلبه
احد وكان يقول ان الزاهد هو الذي لا يملكه مع الله سبب وكان يقول
لا ازال احن الى بدو ارادتي وقوة همتي وركوني الى الاحوال طمعا في الوصول
وها انا الان في ايام الفترة انا اشفق على اوقاتي الماضية واتمنى صفا
وقت فلا اجده وكان يقول المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لفاطمة
رضي الله عنها حين طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم خادما يطحن معها فعلمها
النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد قال وهن
لك احسن من خادم واما المنافق فلا يتقوى الا بالطعام والشراب فلا حول
ولا قوة الا بالله وكان يقول ما سر احد بغير الحق الا اورثه ذلك الهموم

والاخوان وجاء مرة شخص فدخل دار الوليمة كانت عند ابي العباس بلا دعوة
فقال ابو العباس بالله عليك ان لا تدعه يمشي الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل
فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل الى ان بلغ الى موضع جلوسه وصار
يقول مثل هذا الرجل يتواضع لي وحده وليمتي باي شيء اكافيه وكان
يقول رايت القيامة قد قامت ورايت موائد قد نصبت فاردت ان اجلس
عليها فقالوا لي هذه للصوفية فقلت انا منهم فقال لي ملك قد كنت منهم
ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحبك التميز على الاقران فقلت
تبت الى الله تعالى واستيقظت واقللت مخالطتي العوام وقلت للحديث
يطلب غيري وكان رضي الله عنه يقول عليكم بالتقلل من الماكل والملابس
والنوم فقد كنت في بداية امري البس المسوح والليف وكنت اجتمع بشيوخي
في الجامع كل يوم جمعة فلا انصرف الا عليلا من تاثير كلامهم في وكانت رؤيتي
لهم من الجمعة الى الجمعة تغنيني عن الطعام والشراب وكان يقول
كنت اوي ليلا مسجدا فيه سدرة ياوي اليها بلبلان فهلك احدهما صاحبه وبقي
الاخر على غصن ثلاثة ايام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيئا فلما كان
اخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكر صاحبه فسقط عن الغصن ميتا
وفي رواية فكان عند الشيخ اربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه
الحكاية

ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصفهاني

رضي الله عنه وهو من قدماء مشايخ اصفهان كان يكاتب الجنيد وبينهما مراسلة
وكان من اقرانه صحب بن معلان رضي الله عنه ولقي ابا تراب النخشبي
وكان اذا بلغه عن احد من المسلمين ان عليه دينا يرسل يوفي عنه الدين من
غير علم المديون فياتي صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك
ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضي الله تعالى عنه ومن كلامه
رضي الله عنه من لم يصح مبادي ارادته لا يسلم من منتهى عاقبته وكان

يقول

يقول حرام على قلب عرف الله تعالى ان يسكن الى غيره فان سكن
عوقب وكان يقول الناس من وقت ادم عليه السلام والى الان
يقولون القلب القلب وانا احب رجلا يصف اي شيء هو القلب فلا
ارى وكان رضي الله عنه يقول الفقيه هو الذي لا يدخل تحت المنسوبات
اليه وكان يقول لاصحابه تعوذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد
بواطن الاسرار وسئل رضي الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قرب
من الظن في تبعيد من الحقايق وكان يقول لما استولى علي الشوق
في بدايتي الهاني ذلك عن الاكل والشرب والنوم رضي الله تعالى عنه وعنا به

ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري

رضي الله تعالى عنه كان من كبار اصحاب الجنيد رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله
التستري اقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى في موضعه لتمام حاله
وصحة طريقته وغزارة علمه مات رحمه الله سنة احدى عشرة وثلاثمائة
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من استولت عليه نفسه صار
اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله تعالى على قلبه
الفوايد فلا يستلذ بكلام الله ولو قرا كل يوم ختما لانه تعالى يقول
ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني احجبهم عن فهمها
وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا باحوال النفس والخلق والدنيا فصرف
الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطبته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم
الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وارائهم فلا يعرفون طريق
الحق ولا يعرفونه بل ينكرون على اهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم
يقصدوها وغاية علمهم ان الله تعالى ما اعطاهم العلم الا ليحقروا وينفعوا به
ويذلوا للعباد واجلالا لمن هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه
يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف

والمشاهدة فإن من لا تقوى عنده لوحه مطموس ومن لا مراقبة له حالة
منكوس **وكان** رضي الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبي القاسم
الجنيد لئلا يتعنى لي فسلمت عليه ثم مضيت إلى منزلي فلما صليت الصبح
فإذا أنا به في الصف خلفي فقلت له إنما جئتك أمس لئلا تتعنى فقال لي
ذلك فضلك وهذا حقك وقال في قوله تعالى كونوا ربانيين أي سامعين
من الله قائلين بالله **وكان** يقول لو رأيت من يتجرد في الله تعالى لوضعت له
خدي **وكان** يقول من قرأ القرآن يتفضل له رحاب في الجنة فقد رضي
بالقليل فضلا عن الكثير لأن الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم
الغاية في قراءة القرآن إنما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب
بقراءته عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد ضيع خير القرآن كله **وكان**
يقول انكشف لي القمر ليلة جمعة وأنا في مدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإذا هو أسود مكتوب في وسطه بالنور أنا وحدي فغشي علي إلى
الصباح وقال في قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
إنما قالت مريم ذلك لأن الله تعالى أطلعها على أن عيسى عليه السلام
سيعبد من دون الله تعالى فهمها ذلك فقالت يا ليتني مت قبل هذا
أي ولم أحمل بمن يتخذ من دون الله تعالى فأنطق الله تعالى عيسى عليه السلام
فلا يضرني أن يدعوا في الإلهية جهلا وكفرا رضي الله عنه وعنا به آمين

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي

رضي الله عنه من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القرآن
يختص به صحب الجنيد وإبراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ وكان
أبو سعيد الخراز رضي الله عنه يعظم شأنه حتى قال التصوف وما رأيت
من أهله إلا الجنيد وابن عطاء مات رضي الله عنه سنة تسع أو إحدى
عشرة وثلاثمائة وسئل رضي الله عنه عن المروءة فقال هي أن لا تستكثر
لله عملا **وكان** رضي الله عنه يقول خلق الله تعالى الأنبياء عليهم السلام
للمشاهدة لقوله تعالى إلا من ألقى السمع وهو شهيد وخلق الله الأولياء رضي
الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك وخلق الصالحين
للملازمة قال تعالى وألزمهم كلمة التقوى وهي لا إله إلا الله وخلق العوام
للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا **وكان** رضي
الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط المشاهدة ومن
تأدب بآداب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الأنس والانبساط
وكان رضي الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شيء
في الجنة إلا الذهب والفضة فأوحى الله تعالى إليهما لم لا تبكيا على آدم
فقالا لا نبكي على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لأجعلن
قيمة كل شيء بكما ولأجعلن بني آدم خدما لكما **وكان** يقول السكون إلى المألوف
يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق **وكان** يقول أدن قلبك من مجالسة
الذاكرين لعله ينتبه من غفلته وإياك أن تكون حاضرا عند الذاكرين ولا
تذكر معهم فتمقت **وكان** يقول في قوله تعالى واسجد واقترب أي اقترب
إلى بساط الربوبية تعتقك من بساط العبودية انتهى **قلت** وفي
هذا نظر لا يخفى **وكان** رضي الله عنه يقول المحبة إقامة العتاب على
الدوام **وكان** يقول في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ما لم يعطف
الرب على العبد بالرحمة لم ينعطف العبد على الله بالطاعة وقال في
قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى أن آدم قال يا رب
بمراد نيتي وإنما أكلت من الشجرة طمعا بالخلود في جوارك فقال يا آدم
طلبت الخلود من الشجرة لا مني والخلود بيدي وملكي فأشركت بي وأنت لا تشعر
ولكن سنمتك بالخروج حتى لا تنساني في وقت الأوقات **وكان** رضي
الله عنه يقول يقول الله عز وجل يا ابن آدم أنا أعطيتك الدنيا

اشتغلت بطاعتي وان منعتها اشتغلت بطلبها فمتى تتفرغ لي **وكان**
يقول من حكم المبتدي ان يهتدي بالحقائق ويسير بالعلم ويجد في العلم
ولا يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة اي في الظواهر من الاخلاق الشريفة والعبارات المرضية
دون البواطن والاسرار والاشارات الا ترى الى قوله صلى الله عليه
وسلم يوم الخندق الا كل شيء ما خلا الله باطل اشارة الى الكون والى ما يليق
بالكون وكلها دون الله من الكون واسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها
احد من الخلق لانه باين امته بالمكان والمباشرة من اجل ذلك قال صلى الله
عليه وسلم لانس بن مالك رضي الله عنه احفظ سري تكن مؤمنا **وكان** رضي
الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يستغن به في
الدنيا لم يستمتع برؤيته في الاخرة **وكان** يقول الهيبة مقرونة بالورع
فمن قل ورعه قلت هيبته **وكان** يقول العارف يفزع على ما مضى من
معصية الله اضعاف ما يفرح غيره على طاعة الله تعالى لان ذنبه دائما
نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها ابدا **وكان** يقول لما قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم قام ابوبكر رضي الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم
النبوة فلما توفي ابوبكر تقدم عمر رضي الله عنه فاقام حد الله بدرته ثم
تقدم عثمان رضي الله عنه على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط
فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقم علي
رضي الله عنه على شيء يسوس به الخلق غير السيف ذراعي ذلك معاناه
وفي حكاية اخرى عنه قال كان ابوبكر رضي الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر
يشم نسيم النبوة وعثمان يشم نسيم الاصطفا وعلي يشم نسيم المحبة وكان
بيان اشارات مما خصوا به من الكرامة في هجيرهم فكان هجير ابي بكر لا اله الا الله
وكان هجير عمر الله اكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير علي الحمد لله فكان

ابوبكر رضي الله عنه لم يشهد في الدار من غير الله وكان عمر رضي الله عنه يرى
ما دون الله صغيرا في جنب عظمة الله فيقول الله اكبر وكان عثمان رضي الله
عنه لا يرى التنزيه الا لله تعالى اذ الكل قايم بغيره معرى من النقصان
والقايم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى
نعمة الله في الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان رضي
الله عنه يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صيام ولا صلاة ولا مجاهدة وانما
ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم اقربكم مني مجلسا يوم القيامة
احسنكم خلقا **وكان** يقول ليس شيء من موجود الجنة احب الى الحور العين من اعراض
العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى احب اليه من اعراضك
عن نفسك **وكان** رضي الله عنه يقول انما ابتلي الخلق بالقرآن لئلا يكون
لاحد سكون مع الله عز وجل **وكان** يقول قوام الاسلام وشرايعه
بالمنافقين وقوام الايمان وشرايعه بالعارفين بالله عز وجل **وكان**
رضي الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر
ويقظته صلاة وذلك لان انفاسه تخرج عن مشاهدة ومعاينة **وكان**
يقول العارف لا تكليف عليه اي لزوال التعب والنصب عنه فانما له
الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هي خروج النفس ودخوله • وسئل عن
معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فيغسل الوجه
بوجهه عن الدنيا ويغسل يديه بلقي الخلق بهمة ويسره ويمسح الراس يتبرا عن
نفسه ويغسل القدمين يقوم لمناجات ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته
لتتم له لمناجاة ربه • وقيل له من اذا سمع الانسان شيئا من العلم وسكنت
نفسه اليه ولكن عنده اعتراض في نفسه هل يسكت او يعترض حتى يتبين
له الحق فيعمل عليه فقال لا يسكت بل يعترض حتى يتبين له الحق **قلت**
ومعنى الاعتراض ان يقول للشيخ لا افهم هذا ومقصودي تتمة الطلانة

يرقا الكلام جملة والله تعالى أعلم **وكان** يقول تولد ورع الورعين من خوف
مؤاخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع
وأشكل الورع أن يحاسب خواطره على مقادير الذرة فإن الذرة أن الخردلة وكيف يزكي
نفسه من لا يشغله الخسران ومخالطة أهل العصيان والله تعالى يقول فلا
تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى **وكان** رضي الله عنه يقول من علامة
الولي ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله تعالى ويحفظ جوارحه
فيما بينه وبين الناس ويداري الخلق على تفاوت عقولهم **وكان**
يقول تاه بعض أصحابنا في البادية فمر على عين فإذا عليها جارية
كالقمر فوقف عندها فقالت له إليك عني فقال اشتغل كلي بك فقالت له في
تلك العين جارية أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت إلى ورائه
فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب زعمت أن الكل منك مشغول بي
وأنت تلتفت إلى غيري ثم التفت فلم ير أحدا **وكان** يقول القرآن كله
في شيئين مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية والله تعالى أعلم

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الخواص

رضي الله عنه هو أجل من سلك طريقة التوكل وكان أحد المشايخ في وقته
كان من أقران الجنيد والنوري وله في الرياضات والسياحات مقام
يطول شرحه مات بجامع الري سنة إحدى وتسعين ومائتين مات بعلة
البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء مرة فمات في وسطه
الماء **وكان** يقول إنما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن
وإن كان قليل العلم **وكان** يقول التاجر برأس ماله غني مفلس **وكان** يقول
على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب
المؤمنين **وكان** يقول من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط
صابرا على نفسه لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل أخلاقه

الصبر

الصبر والقناعة مستوحش من الرفق مستريح بالخشونات فهو بضد
ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه إلا
مسرورا بفقره فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة
يعظم الفقر ويعزه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله يستره قد
عظمت عليه من الله فيه المنة فلا ترى عليه من الله منة أعظم من تخلي اليد
من الدنيا **وكان** يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف
ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع
وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام في بادية فسألني الصحبة
فخشيت أن يفسد علي توكلي بالسكون إليه ففارقته **وكان** رضي
الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة
قدر النفس والكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع **وكان**
يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الأغنياء ولا من صفة أهل المعرفة
مؤالفة أهل الغفلة **وكان** يقول من دواعي المقت ذم الدنيا في العلانية
واغتنامها في السر **وكان** يقول الإنسان في خلقه أحسن منه في جديد
غيره والهالك حقا من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل **وكان**
يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن حقيقة عيوبه ويدله على
مواضع الزيادة ويكون نظره إليه قوة له على تصحيح حاله **وكان** يقول لم
يفت الناس من قلة الندم والاستغفار وإنما التواني قلة الوفاء بالعهد
قال أبو الحسن النجراني صاحب إبراهيم الخواص كنت شديد الإنكار على الصوفية
في غلوهم وأنقص كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فأتيت
إبراهيم الخواص وعنده جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل في قلبي
صدق قوله فأتيته علما صحيحا لا بد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس
ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعت من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا فلم

تلتفت الي ولم تكلمني بكلمة اياما كثيرة فلما عرف مني الصدق في
طلبه ادناني وقربني رضي الله عنه وكان ابراهيم رضي الله عنه
اذا دعي الى دعوة فرأى فيها خبزا يابسا امسك يده ولم يأكل فيقول هذا
خبز منع حق الله منه اذ يبس ولم يخرج من يومه ولم يأكل فيقول هذا
خبز منع حق الله منه وقال في قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له
من قبل ان يأتيكم العذاب لا انابة ان ترجع بك منك اليه والتسليم
ان تعلم ان ربك اشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق
وكان يقول آفة المريد ثلاث حب الدرهم وحب النساء وحب
الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك
الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول وكان يقول
المريد الصادق الله مراده والصدق تقوى اخوانه والخلق بيته والذكر
انسه • والنهار غمه • والليل فرحه • والذلة قلبه • والقرآن معينه
والبكا زاده • والجوع ادمه • والعبادة نزهته • والمعرفة قيادته • والحيا
سفره • والايام مراحله • والورع طريقه • والصبر شعاره • والسكوت
دثاره • والصدق مطيته • والعبادة مركبه • وخوف الفوت جنيبه وكان
رضي الله عنه يقول اذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع
فانما ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان رضي الله عنه
يقول من شرب من كأس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان
يقول عطشت في بادية في طريق الحجاز فاذا براكب حسن الوجه على دابة
شهباء فسقاني الماء واردفني خلفه ثم قال انظر نخيل المدينة فاذا
اقرأ صاحبها السلام وقل اخوك الخضر يقرئك السلام وقيل له ما بال
الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند سماع القرآن فقال
لان سماع القرآن صدمة لا يمكن احدا ان يتحرك فيها لشدة غلبتها وشدة

القرآن

ترويح للنفس فتتحرك فيه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

• ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز •

رضي الله عنه من كبار مشايخ الري جاور بالحرم سنين عديدة وكان من الورعين
القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه الحلال صحب ابا عمران الكبير ولقي
ابا حفص النيسابوري واصحاب ابي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون
شأنه وحكي عن ابي حفص رضي الله عنه انه قال ما رأيت بالري فتى ان بقي على
طريقته وسمته صار احد الرجال مات رحمه الله قبل العشر وثلاثمائة
ومن كلامه رضي الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين

• ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الحمال

كان رضي الله عنه اصله من واسط سكن مصر واستوطنها ومات بها ودفن
بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلاثمائة
وكان من جملة المشايخ القائلين بالحق والقائلين بالمعروف له
المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب ابا القاسم الجنيد وغيره
من مشايخ الوقت وكان استاذ النوري ومن كلامه رضي الله عنه اجل احوال
الصوفية • الثقة بالمضمون • والقيام بالامر • والمراعاة للسر والتخلي
عن التعلق بالحق تعالى وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان فقلت لبيك يا رسول الله
فقال من كل بشره اعمى الله عين قلبه فانتبهت واعتقدت ان لا اشبع
بعدها ابدا وكنت قد اكلت تلك الليلة رغيفين وتسعة عشر وكان
رضي الله عنه يقول اجتمعت بابي جعفر الفرجي رضي الله عنه عصرا فقلت له
اختصر لي من العلم كله كلمة انتفع بها فقال عليك باخذ الحلال قلة ميل الى الدنيا
وازهد فيها بالذل فقلت حسبي حسبي والله تعالى اعلم بالصواب وكان

• ومنهم محمد واحمد ابنا ابي الورد •

رضي الله عنهما كان من اكابر مشايخ العراقيين واقارب الجنيد ومن جلسائه
صحب السري السقطي والحارث المحاسبي وبشر الحافي وابا الفتح الحمال
وطريقتهما قريبة من طريقة بشر رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي الله عنه
في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية علوها والله اعلم والغفلة
غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فاما الرحمة فاسدال حجاب الغفلة دون
العباد اذ لو انكشف الغطا لتقطعوا عن العبودية واما التي هي نقمة فالغفلة
عن طاعة الله عز وجل **وكان** رضي الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي
اولياء الله ويعادي اعداءه **وكان** يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا
فاهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فاهل السماء يحبونه وكان
يقول من ادب الفقير ترك الملامة والتقبل لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة
والشفقة عليه والدعاء له بان الله تعالى ينجيه من التعب . قلت والمراد
بالتعب ان يعتقد بها التفتيش بين الناس لا غير دون النصح والله اعلم وكان
يقول هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل
بالجوارح بلا مواطاة القلب عليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول
وكان احمد يقول انما بسط بساط المجد للاولياء ليانسوا به ويرتفع عنهم
حشمة بديهة المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعدا ليستوحشوا من
نتايج افعالهم ولا يشاهدون ما يستروحون اليه من المشاهدة الا غلا وكان
رضي الله عنه يقول اذا ازداد الولي ثلاثة اشيا ازداد فيه ثلاثة اشيا
اذا ازداد خلقه ازداد تواضعه . واذا ازداد ماله ازداد سخاوه . واذا ازداد عمره ازداد
اجتهاده . **ومنهم ابو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي البزاز** .
رحمه الله تعالى صحب سري السقطي وحسن المسوحي وكان ينتمي الى المسوحي
الكرم وكان فقيها عالما بالقراات وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل
كلامه في مسجد المدينة فتكلم يوما في جامع المدينة فتغير عليه حاله فسقط

عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد **وكان** من رفقا
ابي تراب النخشبي في اسفاره **وكان** الامام احمد اذا جرى في مجلسه شيء
من كلام القوم يقول لابي حمزة رحمه الله ما تقول في هذا يا صوفي ودخل
البصرة مرارا وصحب بشر الحافي رحمه الله تعالى مات سنة تسع وثمانين
ومايتين رحمه الله ومن كلامه رضي الله عنه من المحال ان تحبه ثم لا تذكره ومن
المحال ان تذكره ومن المحال ان تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال
ان يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره **وكان** رضي الله عنه يقول وقفت
على راهب في طريق الروم فقلت له هل عندك شي من خبر من مضى فقال
نعم فريق في الجنة وفريق في السعير **وكان** يقول حب الفقر شديد
ولا يصبر عليه الا صديق **وكان** يقول اذا فتح الله عليك طريقا
من طرق الخير فالزمه واياك ان تنظر اليه او تفتخر به واشتغل بشكر
من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك
بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم **وكان**
يقول من علم طريقة الحق سهل عليه سلوكها فانما الذي علمها بتعليم الله
اياه وانما من علمها بالاستدلال فمرة يخطي ومرة يصيب ولا دليل على
الطريق الى الله الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في افعاله
واحواله واقواله **وكان** رضي الله عنه يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما قطع
لادم عليه السلام وهم الذين تقول لهم الملايكة الخزنة كلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق
هذا ولا حسرة اعظم منها عند العارفين بالله تعالى وروي انه كان حسن الكلام
فهتف به هاتف وقال له تكلمت فاحسنت بقي عليك ان تسكت
فسكت فما تكلم بعد ذلك حتى مات . وسيل هل يتفرغ المحب لشي سوى
محبوبه فقال لا لان المحب في بلاء دايم وسرور منقطع واوجاع متصلة

لا يعرفها الا من باشرها. **ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي** •

رحمه الله تعالى اصله من فرغانة وكان من قدماء اصحاب الجنيد والنوري وكان
من علماء مشايخ القوم لم يتكلم احد في اصول التصوف مثل كلامه **وكان**
عالما باصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان ثم استوطن كورة مرو
ومات بها بعد العشرين والثلاثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شي
لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه احيا وتكلم في خراسان في ابيورد ومرو
واكثر كلامه بمرو **وكان** يقول ابتلينا بزمان ليس فيه اداب الاسلام ولا اخلاق
الجاهلية ولا احلام ذوي المروة **وكان** يقول اوقر الفقرا من ستر الحق عنه وكان
يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجا فان خفته علته
وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يامن ان يكون ذلك مكرا **وكان**
يقول الذاكر في ذكره اشد غفلة من الناسي لذكره لان ذكر سواه **وكان** يقول
التقوى ان يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه **وكان** رضي الله عنه يقول
اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة رجا ولا خوف **وكان** يقول الحذروا
لذة العطا فانها عطا لاهل الصفا ولا يشهد نفسه مع الحق ما استلذ وكان
يقول في صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق
الا حسرات **وكان** يقول من عرف الله انقطع • بل خرس وانقمع • ولا تصح المعرفة
وفي العبد استغنا بالله او افتقار اليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا احصي ثناء عليك هذه اخلاق من بعد مرماهم فاما الذين نزلوا عن هذا الحد
فقد تكلموا في المعرفة فاكثروا رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم امين •

• ومنهم ابو عبد الله السجزي •

رحمه الله صحب ابا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا
على التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم يتقدس من غفلته لم يتقدس بدنه
ومن لم يتقدس بدنه لم يتقدس قلبه ومن لم يتقدس قلبه لم تتقدس نيته ٥

والامور

والامور كلها مبنية على النية **وكان** يقول علامة الاولياء ثلاثة اشيا
تواضع عن رفعة • وزهد عن قدرة **وكان** رضي الله عنه يقول بئس العبد
عبد عصى الله تعالى بقلبه وجوارحه ثم اعتذر بلسانه من غير رجوع اليه **قلت**
والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه حيث يعلم ان الهم
من الله تقدير الا محض له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث اذا اذنب
العبد فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله اعلم **وكان**
رضي الله عنه يقول لا تغتر احدا حتى تستيقن ان ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح
لك **وكان** يقول انفع شي للمريد صحبة الصالحين والاقتدا بهم في افعالهم
واقوالهم واخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاوليا والقيام بخدمة
الاصحاب والرفقا **وكان** يقول لا ينبغي لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن
ثم قال من لا يشغله شي عن الله عز وجل والله تعالى اعلم بالصواب •

• ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري •

من اصحاب ابي حفص النيسابوري وكان من قدماء المشايخ بنيسابور وجلتهم
وصحب ابا عثمان الحيري الى ان مات **وكان** من قدماء المشايخ بنيسابور وكان
من قدماء المشايخ والزمهم لطريقة المتقدمين وصحب ايضا حمدون القصار
وسالما الباروسي وعلي النصرابادي وغيرهم من المشايخ مات سنة اربع
وثلاثمائة بنيسابور ودفن بجانب ابي حفص **وكان** يقول التائب هو الذي
يتوب من طاعاته فضلا عن غفلاته **وكان** يقول لا تزن الخلق بميزان
نفسك فتهلك انما ينبغي لك ان تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك وكان
يقول من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون **وكان** يقول من اراد ان يبصر طريقا
من طريق رشده فليتهم نفسه في الموافقات فضلا عن المخالفات •

• ومنهم طاهر المقدسي رضي الله عنه •

وهو من اجلا مشايخ القوم وقدمائهم راى ذا النون المصري وصحب يحيى

ابن الجلاء وكان عالما وهو الذي سماه الشبلي رضي الله عنه حبر الشام ومن
كلامه رضي الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق
بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضي الله عنه يقول لا
يطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلا على بساط القدس وغيبه
الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة
القدوس وكان يقول الملتفت الى الآلاء منقطعة والطريق اليه منطمسة
والعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام

ومنهم ابو عمرو الدمشقي رضي الله عنه

وهو احد مشايخ القوم كان من علماء الشام كلهم يرجعون اليه لا سيما في علوم
الحقائق صحب ابا عبد الله بن محمد بن الجلاء واصحاب ذي النون المصري وله كتاب
في الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلاثمائة ومن كلامه
رضي الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا
يفتتن بها الخلق واوجب على الانبياء عليهم السلام اظهارها بيانا وبرهانا
للحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص يشاهد من هو منزه
عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد من مقام الوطنات لان
الخواطر تلمع ثم تختفي والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوي تتولد من
الخواطر وذلك لان المدعي يظن ان ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات
بحال وكان رضي الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة
المحبة واستحسانه على الخصوص تؤدي الى الفتن والظلمات

ومنهم ابو بكر محمد بن حامد الترمذي

رحمه الله تعالى هو من اجلة مشايخ خراسان واظهرهم خلقا واحسنهم سيرة
لقي قدماء المشايخ ببلخ مثل احمد بن خضرويه ومن دونه وله اصحاب ينتمون اليه
ومن كلامه رضي الله عنه اذا سكنت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر وكان

يقول

يقول الكاره الايات للاولياء في قلوب الجهال من ضيق صدورهم [illegible]
وبعد علومهم عن حوادث القدرة وكان رضي الله عنه يقول الولي [illegible]
ستر حاله والكون كله ناطق عن ولايته والمدعي ناطق بولايته والكون كله ينكر
عليه وكان يقول الاستهانة باولياء الله من قلة المعرفة بالله وما
وصل عبد الى مقام وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته وكان ذلك استدراجا
وكان يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها
في وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت احدا من المسلمين الا وجدت
نقصا في ايماني ومعرفتي وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا
الاستدلال بغير الدليل والركض في الطريق على حد الشهوة واكل الحرام
والشبهات وكان يقول مخالفة اوامر الله وترك المواظبة على ذكر
الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك ووقتك
وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت اوقاتك باشتغالك بما
لا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الوراق

رحمه الله من كبار المشايخ وقدماء اصحاب ابي عثمان رحمه الله وله كلام على سنن
كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام في علوم دقائق المعاملات وعيوب
الافعال مات قبل العشرين والثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه الكرم في
العفو ان لا تذكر جناية صاحبك بعد ان عفوت عنه وكان يقول اليتيم
لا ينفك عن ضيق المعيشة ابدا وكان يقول حياة القلوب التي تموت
في ذكر الحي الذي لا يموت والهني العيش الحياة مع الله لا غير وكان يقول كنا
في مبادي امرنا بمسجد ابي عثمان الحيري الايثار بما يفتح الله علينا وان لا نبيت
على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا منه بل نعتذر اليه
ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى

بترك ذلك **وكان** رضي الله عنه يقول من لم يفني عن نفسه وسره
ورؤية الخلق لا يحيى سره بمشاهدة الحضرة والمنة **وكان** يقول انفع
العلوم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه واعلى
العلم العلم بالله وبأسمائه وصفاته **وكان** يقول الخوف القطيعة
اذبلت قلوب المحبين واحرقت اكباد العارفين **وكان** يقول الانس
بالخلق وحشة والطمأنينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد
عليهم وهن والثقة بهم ضياع والله تعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الصائغ الدينوري

رحمه الله تعالى كان من اكابر المشايخ اقام بمصر ومات بها في سنة ثلاثين
وثلاثمائة **وكان** كثير الهيبة يهابه كل من رآه **وكان** من المخلصين في
معاملة الله عز وجل **وكان** رضي الله عنه يقول ينبغي للمريد ان يترك الدنيا
من نفس الاولى بتركها بغضها ونعيمها والوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما
فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل واكرم بسبب تركها ينبغي له ان ذلك
ان يستر حاله بالاقبال على اهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو اعظم منه
الاقبال عليها او فتنة اعظم منها **وكان** رضي الله عنه يقول اذا
سئل عن الاستشهاد على الغائب فقال كيف يستدل بصفات من يشاهد
ويعاين ويدل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا
نظير **وكان** يقول من تعرض لمحبة الحق تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات
من سائر الاقطار **وكان** يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا
بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
وكان يقول محبتك لنفسك يهلكها والله تعالى اعلم

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن داود القصار الرقي

رضي الله عنه من كبار مشايخ الشام من اقران الجنيد وابن الجلاء الا انه عمر عمرا

طويلا وصحب اكثر المشايخ بالشام **وكان** رضي الله عنه ملازما للفقر
محبا له محبا لاهله مات سنة ست وعشرين وثلاثمائة **وكان** يقول
حسبك من الدنيا شيئين صحبة فقير وخدمة ولي **وكان** يقول الهمم
قوية والبصائر ضعيفة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومنهم ممشاد الدينوري رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ
عظيم المحل في علوم القوم كثير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع
وتسعين ومائتين **وكان** يقول طريق القوم بعيد والصبر مع الله شديد
وكان يقول لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت احوال الاولياء
والمقربين فلن تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى
وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك **وكان** يقول من لم يكفه الله همته
لم تنفعه الاذكار ولم تملكه الاخطار **وكان** يقول ما دخلت على
فقير قط الا وانا خالي من جميع النسب والعلوم والمعارف انتظر بركات
ما يرد علي من رؤيته او كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ انقطع
بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وادبه وكلامه **وكان** رضي الله عنه
يقول رأيت في بعض سياحتي شيخا قد تمكنت فيه الحيرة فقلت له عظني بكلمة
فقال همتك فاحفظها فان الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق
فيها صلح له ما وراء ذلك من الاعمال والاحوال **وكان** يقول احسن الناس
حالا من اسقط عن نفسه رؤية الخلق وراعى سره في الخلوات مع الله واعتمد
عليه في جميع الامور **وكان** رضي الله عنه يقول احوال الانبياء عليهم
الصلاة والسلام في حال الكشف والمشاهدة وارواح الاولياء في القرب
والاطلاع **وكان** رضي الله عنه يقول فقدت قلبي منذ عشرين سنة
مع الله تعالى وتركت قولي للشيء كن فيكون منذ عشرين سنة ادبا مع الله

عز وجل قال بعضهم انه كان مجاب الدعوة كلما دعا اجيب ثم ارتفع عن ذلك
الى الله تعالى فصار يرى ان الله لا يماديه فترك الدعاء وكان يقول كان عندنا
رجل اخذ في التقلل حتى وقف على نواة ثم صار فوق الماء • وقيل له اذا
جاع الفقير ايش يعمل قال يصلي قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له
فان لم يقدر قال ان الله تعالى لا يخلي فقيرا عن احدى ثلاث اما قوت واما
غذاء واما اخذه •

ومنهم ابو الحسن خير النساج •

رضي الله عنه اصله من سر من راى الا انه اقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادي
ولقي السري وهو من اقران النوري عمر على ما قيل مائة وعشرون سنة وتاب
في مجلسه الخواص والشبلي وكان استاذ الجماعة ومن كلامه رضي الله عنه
القبض من اخلاق الرجال • والرضى من اخلاق الكرام وكان رضي الله عنه يقول
العمل الذي يبلغ العبد الى الغايات محو رؤية التقصير والعجز
وكان رضي الله عنه يقول وعظ موسى عليه السلام يوما في بني اسرائيل فزعق
واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه يا موسى
بطيبي باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي والله تعالى اعلم •

• ومنهم ابو حمزة البغدادي رضي الله عنه •

رضي الله عنه يقال ان اصله من نيسابور من محلة ملقاباذ صحب مشايخ
بغداد وهو من اقران الجنيد رضي الله عنه وسافر مع ابي تراب النخشبي وابي سعيد
الخراز وكان من افتى المشايخ واذكاهم واقرانهم مات سنة تسع وثلاث مائة
وكان الامام احمد رضي الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريقة
القوم يقول له ما تقول في هذه المسئلة يا صوفي وكان يقول بقيت
محرما في عباءة اسافر في البادية كل سنة كلما تحللت احرمت جديدا سنين
عديدة • قلت وعري البدن للفقر اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله
كلما تحللت احرمت اي كلما ملت الى سهو جددت توبة والله تعالى اعلم •

• ومنهم ابو عبد الله الحسين عبد الله بن بكر الصبيحي •

رضي الله عنه كان من كبار اهل البصرة مكث في سرب داره لم يخرج منه ثلاثين سنة
وكان اجتهاده متواليا حتى اخرجه اهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات
بها وقبره هناك ظاهر وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول وكان
صاحب ورع ولسان وكان رضي الله عنه يقول السماع بالقريحة جفا
والسماع بالاشارة تكليف والطف السماع ما يشكل على مستمعه وكان
رضي الله عنه يقول لا يقطعك شيء عن شيء الا اذا كان القاطع اتم واكمل
واعلا عندك فان كان مثله او دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب
والسلام وكان يقول ابتلى الحق الخلائق باسرهم بالدعاوى العريضة في
المغيب فاذا اظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شيء ولو
صدقوا في دعاويهم لثبتوا عند المشاهدة كما ثبت نبينا صلى الله عليه وسلم
للشفاعة دون غيره ويقول انا لها انا لها ولم تمنعه هيبة الموقف لما كان
عليه من تمام الصدق وكان يقول الغريب من البعيد عن وطنه وهو مقيم
فيه لقلة جنسه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ومنهم ابو جعفر احمد بن حمدان بن علي بن سنان •

رحمه الله تعالى من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا عثمان ولقي ابا حفص وهو احد
الخائفين الورعين جاور بمكة في آخر عمره عشرين سنة متوالية يعني بموت ابي
في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ومات بمكة سنة ست وثمانين وكان
احد مشايخ الحرم في وقته مات ابو جعفر بن حمدان سنة احدى عشرة وثلاثمائة
وكان رضي الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم
واضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان
يقول انت تبغض العاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب
كثيرة تتيقنها وكان رضي الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم

كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة وصدق من انقطع
الى الله تعالى ان لا يرد عليه قط ما يشغله عنه من مصائب الدنيا وغيرها •

• ومنهم ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي

رضي الله عنه ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراساني الاصل بغدادي المولد
والمنشا تاب في مجلس خير النساج كان قد صحب ابا القاسم الجنيد ومن في
عصره من المشايخ وصار اوحد اهل الوقت علما وحالا وظرفا تفقه على مذهب
الامام مالك وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة
اربع وثلاثين وثلاثمائة ودفن ببغداد في مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر
يزار رحمه الله تعالى وكان مجاهداته في بدايته فوق الحد وكان رضي الله عنه
يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لاعتاد السهر ولا ياخذني النوم فلما زاد
علي الامر حميت الملح واكتحلت به وكان يقول من علم القوم ما ظنك بعلم
علم العلما فيه تهمة • وقيل له ان ابا تراب النخشبي جاع يوما في البادية
فراى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق
لكان • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اظل عند ربي يطعمني وقيل له
متى يكون الشخص مريدا فقال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد
والمغيب • وقيل له مرة كيف الدنيا قال قدر يغلي وكنيف يملي وكان يقول
في مناجاته احبك الخلق لنعمائك وانا احبك لبلائك وكان يقول رفع
الله قدر الوسائط بعلو هممهم فلو اجري على الاولياء ذرة مما كشف للانبيا
عليهم السلام لبطلوا وانقطعوا واخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى
الغروب فقام وصلى وانشا مداعبا وهو يضحك ويقول ما احسن ما قال
بعضهم رضي الله تعالى عنه وعنا به •

• نسيت اليوم من عشقي صلاتي • فلا ادري عشاي من غدائي •

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة كذاب فلما دخل المارستان

دخل المارستان عليه الوزير فقال اين قولك كل صديق بلا معجزة •
كذاب فاين معجزتك انت فقال موافقة الله في اوامره ونواهيه وكان
يقول ليس للمريد فترة • ولا للعارف علامة • ولا للمحب شكوى • ولا
للصادق دعوى • ولا للخائف قرار • ولا للخلق من الله فرار وكان يقول
لاهل عصره انتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون
في ثيابه فقال له رجل ونحن نعد في الاموات فقال العارفون نيام
والجاهلون اموات وقيل له مزقت جميع ملبوسك والعيد قد اقبل والناس
يتزينون وانت هكذا فقال زينة الفقير فقره وصبره على صبره وكان
يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام • فاصفرت
لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه فانه
يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك المؤمن
اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء • وقال لرجل مرة من انت قال
النقطة التي تحت البا فقال انت شاهدي ما لم تجعل لنفسك معنا
وكان رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود قال بعض العلماء
في معناه اي لان ذل الذليل على قدر معرفته بعظمة من ذل له
والشبلي بلا شك اعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله اعظم من ذل
اليهود • وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي وقل حيلي فقال
له ادخل دارك فكل من رايته رزقه عليك فاخرجه وكل من رايته رزقه
على الله تعالى فاتركه في الدار وكان اذا اعجبه ثوب فلبسه او
عمامة لفها وادخلها النار لحرقها ويقول كل شيء مالت اليه النفس دون
الله تعالى وجب اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية
ربما تبعته النفس اذا راته على الغير فكان الاحراق اسرع في اتلافه
للاقبال على الله عز وجل وقد يا ذا ابراهيم الخليل عليه السلام حين امر

بالحيتان الى الناس فاخشن لها فقيل له هلا صبرت حتى يجذ الموسى فقال
عليه السلام تاخير امر الله عظيم وكان يقول لا استريح الا اذا لم ار
لله ذاكرا على وجه الارض اراده لا استريح الا ان دخلت حضرة الشهود
لانه لا ذفات الذكر انما يكون مع الحجاب لا دليل فاذا شهد المدلول سقط
الوقوف على الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر وقيل له لم
سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما
تعلقت بهم تسمية وكان يقول من حمل ذرة من التوحيد ضعف عن حمل
بقية لثقل ما حمل وكان رضي الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح له
ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد وكان ابو بكر الدينوري خادم الشبلي
يقول سمعت الشبلي يقول قبل موته على درهم واحد مظلمة ظلمته
ايام ولايتي وقد تصدقت عن صاحبه بالوف وما على قلبي اعظم منه
وسئل عن المعرفة فقال اولها الله واخرها ما لا نهاية له وكان
رضي الله عنه يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لاقطا
ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان يقول المحب اذا لم يتكلم
والعارف اذا تكلم هلك وكان غيره يقول العارف اذا تكلم اهلكه
غيره وان سكت اهلكه نفسه فنجا نفسه اولى • وصلى مرة خلف امام
فقرا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك الاية فزعق زعقة
كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا
ولا يؤتى في قلة النوم قال سمعت الحق يقول لي من نام غفل ومن غفل
حجب وكان هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا انام وقال للحصري في
بداية امره ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام
عليك ان تحضرني وكان يقول في بيت الله الحرام آثار خليله عليه
السلام وفي القلب آثار الله عز وجل وللبيت اركان وللقلب اركان

فاركان البيت من الصخر واركان القلب من معادن معرفته وكان رضي الله
عنه يقول قيل لمجنون بني عامر اتحب ليلى قال لا قيل ولم قال لان
المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى انا وانا ليلى
وكان ابن بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاء
ابن بشار يوما يمتحنه كم في خمس من الابل فسكت الشبلي فالح عليه ابن
بشار فقال الشبلي في واجب الشرع شاة وفيما يلزم امثالنا كلها
قال ابن بشار الك في ذلك امام قال نعم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
حين اخرج ماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك
قال الله ورسوله فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك احدا عن الاجتماع
بالشبلي وقال في قوله تعالى يغضوا من ابصارهم قال ابصار الرؤوس عما
حرم الله تعالى وابصار القلوب عما سوى الله وقال في قوله تعالى الا من
اتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه السلام لانه كان سالما من
خيانة العهد ومن السخط على مقدوره كائنا ما كان • وسئل رضي الله
عنه عن حديث اذا رايتم اهل البلا فسلوا ربكم العافية فقال اهل
البلا هم اهل البلاء والغفلة عن الله تعالى • ولبس رضي الله عنه يوم
عيد ثوبين جديدين فراى الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم
فطرح ثوبه في تنور فقيل له لم فعلت ذلك فقال اردت ان احرق ما يعبد
سواه ثم لبس ثيابا زرقا وسودا وكان اذا دخل عليه فقير يقول له
اعندك خبز او عندك اكل ثم ينشد •

• اسائل عن ليلى فهل من مخبر • يخبرنا علما بها اين تنزل •

ثم يقول وعزتك ما في الدارين مخبر وكان رضي الله عنه يقول ما ظنك
بنور الشموس كلها فيه ظلمة وحكي ان رجلا صاح في مجلس الشبلي فرمى به
في دجلة وقال ان كان صادقا نجاه الله تعالى كما نجى موسى وان كان كاذبا فالغرق

الله كما اعطاهم نعمه. وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم انشد

• انما المنكح الثريا سهيلا • عمرك الله كيف يلتقيان •
• هي شامية اذا ما استقلت • وسهيل اذا استقل يماني •

• ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري

رحمه الله تعالى لقي ابا حفص وابا عثمان والجنيد واقام ببغداد حتى صار احد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجايب بغداد في التصوف ثلاثة • الشبلي في الاشارات • والمرتعش في النكت • وجعفر الخلدي في الحكايات وكان رحمه الله مقيما في مسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ومن كلامه رضي الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول ذهبت حقايق الاشيا وبقيت اساميها فالاسامي موجودة • والحقايق مفقودة • والدعاوي في السراير مكتوبة • والالسن بها فصيحة ومن قريب تعقد هذه الالسن وهذه الدعاوي فلا يوجد لسان ناطق ولا مدعي صايب وكان يقول المسلم محبوب الى الخلق والمؤمن غني عن الخلق • واعتكف مرة في العشر الاخير من رمضان فراى المتعبدين يجتهدون والقرا يقرؤون فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له في ذلك فقال لما رايت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعني الا الخروج خوفا من نزول البلا عليهم •

• ومنهم ابو علي الروذباري رضي الله عنه

واسمه احمد بن محمد من ذرية كسرى وهو من اهل بغداد سكن مصر وكان شيخها ومات رحمه الله سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذي النون المصري رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنوري وابا حمزة البغدادي وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس بن سريج وفي الادب

ثعلب وفي الحديث الحربي رضي الله عنهم وكان رضي الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من الحقايق • وسئل عن من يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا تؤثر في الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان يقول لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريد لما بقي محب الى ان مات وكان يقول كيف تشهد الاشيا وبه فنيت بذواتها عن ذواتها ام كيف غابت الاشيا عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا يشهده شي ولا يغيب عنه شي وكان يقول لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق القيت عليها الاسامي فسكنت وركنت اليها والذات مستترة الى اوان التجلي وذلك قوله تعالى ولله الاسما الحسنى الاية اي فقفوا معها عن ادراك الحقايق وكان يقول اظهر الحق الاسامي وابداها للخلق ليسكن بها قلوب المحبين ويانس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصاير والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمي عن النظر الى شي من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضي الله عنه يقول ما ادعى احد الا لخلوه عن الحقايق ولو تحقق في شي لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن الدعاوي وكان يقول التصوف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد وسئل رضي الله عنه عن التصوف مرة اخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضي الله عنه يقول ادركنا الناس وهم لا عن هوا ويفترقون لا عن مشورة وكان اذا شاوره فقير في الذهاب يروغ عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد ان يتثقل من مجلس الذكر اذا طال لانه لو صحبه لكان الالف سنة في حضرته كلمحة وكان يقول لا ينبغي ان يرى الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان اخذهم

رُبّي الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلمه بذلك حتى تطلع لحيته الا من لنا ثم
وكان يقول كان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد
معه حدث وكانوا مجتمعين في موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة
فابطأ عليهم فغضبوا لتأخيره عنهم ثم اقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها
فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب في
غلوها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتواسوها وقالوا
زاده الله تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من اكابر اهل الطريق
وكان يطعم الفقراء الحلاوى واتخذ مرة احمالا من السكر الابيض ودعى جماعة
من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على
اعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعى الصوفية حتى هدموها وكسروها وانتهبوها
وهو يتبسم. **ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي** .
رحمه الله تعالى لقي ابا حفص وحمدون القصار وكان اماما في اكثر علوم
الشرع مقدما في كل فن منه ثم عطل اكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم
عليه احسن كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور وكان احسن المشايخ كلاما
في عيوب النفس وآفات الافعال مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وكان
يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الاشياء بالكلية
وكان رضي الله عنه يقول من صحب الاكابر من طريق الحرمة حرم فوائدهم
وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من انوارهم شيء وكان يقول من غلبه هواه
توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطريق في
معاشهم وافعالهم واحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان
يقول لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ
الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ولم يأخذ ادبه من آمر له
وناه يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح

المعاملات وكان رضي الله عنه يقول يأتي على هذه الامة زمان لا تطيب
فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق وكان يقول في كلامه يا من
باع كل شيء بلا شيء. **ومنهم ابو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري**
شيخ الملامتية واوحد وقته بنيسابور له طريقة ينفرد بها صحب حمدون
القصار واخذ طريقته وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير
وكان ابو علي الثقفي يحترمه ويجله ويرفع قدره مات بنيسابور سنة
تسع وعشرين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق
المكاسب وذل الرد وكان رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عاش الناس
في ظله وكان يقول تعبّر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لاحوال
غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع انت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان
يقول من التزم شيئا لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه ولا بد له منه
وكان يقول لم يضيع احد من الفقراء بتضييع السنن ولم يبتل احد من
الفقراء بتضييعها الا اوشك ان يبتلى بالبدع وكان رضي الله عنه يقول
لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لاحد في عمره
نفس واحد من غير رياء ولا شرك لاثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر وكان
يقول لم تظهر دعوى العبودية وتفرد اوصاف الربوبية وكان يقول
من احتجب الى شيء من علومه فلا تنظر الى عيوبه فان نظرت الى عيوبه حرمك بركة
الانتفاع بعلومه وكان يقول افضل اوقاتك وقت تسلم الناس فيه من
سوء ظنك. **ومنهم ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج** .
رحمه الله تعالى وهو من اهل بيضا فارس ونشأ بواسط بالعراق وصحب الجنيد
والنوري وعمرو وابن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله اجمعين والمشايخ
في امره مختلفون رده اكثر المشايخ ونفوه وابوا ان يكون له قدم في التصوف
وقبله بعضهم منهم ابو العباس بن عطا ومحمد بن خفيف وابو القاسم النصرآباذي

واثنوا عليه ومدحوا عليه وحكوا عنه كلامه وجعلوه من احد المحققين حتى كان
محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني قتل رحمه الله بباب الطاق
ببغداد يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة قلت
ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عنه
ما يوجب القتل رضي الله عنه وقد اشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر
عقيدته مع عقائد اهل السنة والكتاب فتح الباب حسن الظن به
ثم ذكر في اواخر الرسالة لاجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة
الكتاب والله تعالى اعلم ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا •
ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا • ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا •
وكان يقول اسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول
اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة اوحي اليه بخواطره وحرس سره ان يسنح فيه
غير خاطر الحق وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة • وسئل
رضي الله عنه عن المريد فقال هو وحداني الذات لا يقبله احد وهو المشير
عن الله تعالى والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشير اليه
فقال معل الانام ولا يعتل • وسئل عن حال موسى عليه السلام في وقت
الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى بعد اثر فغني موسى عن موسى ولم
يكن لموسى خبر من موسى ثم كلمه فقال المكلم هو المتكلم بحصول موسى في حال
الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب او ايابه ولكن بالله
قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد الفه وقال ابو العباس
الرازي كان اخي خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كان الليلة
التي وعد من الغد بقتله قلت له يا سيدي اوصني قال عليك بنفسك
ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد واخرج للقتل قال حسب الواحد
افراد الواحد له ثم خرج يتبختر في قيده ويقول نديمي غير منسوب • الى

الى شي من الحيف •
سقاني مثل ما يشرب • فعل الضيف بالضيف •
فلما دارت الكاسات • دعا بالنطع والسيف •
كذا من يشرب الراح • مع التنين في الصيف •
ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها
ويعلمون انها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشي حتى فعل به ما فعل • قال اليافعي
وقتل في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه اولا ثم جز راسه
واحرق بالنار رحمه الله وقال ابن القناد لقيت الحلاج يوما فانشدني •
ولي نفس ستتلف او سترقى • لعمرك بي الى امر عظيم •
لم يبق بيني وبين الخلق اثنان • ولا دليل بآيات وبرهان •
كان الدليل منه اليه به حق • وجدناه في علم فرقان •
هذا وجودي وتصريحي ومعتقدي • هذا توحيد توحيدي وايماني •
هذا تجلي نور الحق نائرة • فلا زهرت في تلاليها سلطان •
لا يستدل على الباري بصنعته • ولستم تبيينني عن زماني •
وكتب الى ابي العباس بن عطا رحمه الله تعالى • اطال الله في حياتك واعدمني
وفاتك • على احسن ما جرى به قدر • او نطق به خبر • مع ما لك في قلبي
من لواعج اسرار محبتك • وافانين ذخائر مودتك • ما لا يترجمه كتاب • ولا
يحصيه حساب • ولا يفنيه عتاب • ثم كتبت بعد ذلك •
كتبت ولم اكتب اليك وانما • كتبت الى روحي بغير كتاب •
وذلك لان الروح لا فرق بينها • وبين محبيها بفصل خطاب •
وكل كتاب صادر منك وارد • اليك بلا رد الجواب جواب •
ومنهم ابو الخير الاقطع التيناتي رضي الله عنه •
اصله رحمه الله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها

صحب ابا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله **وكان** اوحد اهل زمانه
في التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة مات بمصر
سنة نيف واربعين وثلاثمائة ودفن بجانب مغارة الديلمية بالقرافة
الصغرى رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول اتيت قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا جائع فقلت انا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف
المنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه ودفع لي
رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الاخر وكتب الى ابي
جعفر الخلدي تحمل الفقراء عليكم في هذا الزمان وامثل ذلك منكم
لانكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم
عن تأديبهم **وكان** يقول الذكر لله لا يتوهم له في ذكره عوض فاذا اقام
له عوض خرج عن ذكره • ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بسخطهم
فما قصدون من كلامهم فخرج عنهم نحو السبع فدخل البيت فانضم بعضهم
الى بعض وسكتوا وتغيرت احوالهم وألوانهم وخافوا منه خوفا شديدا
فدخل عليهم ابو الخير وقال يا اولادي اين تلك الدعاوي ثم طرد السبع
عنهم وكان ابراهيم الرقي يقول قصدت ابا الخير الاقطع التيناتي مسلما عليه
فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما
سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني
فخرج وصاح عليه وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد
وتطهرت انا فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظواهر
فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد **وكان** يقول
اياك ان تطلب من شيء ان يصيبك واسأل الله اللطف بك فهو الذي
لا تجتمع مرادات الصبر شديدة على ابنائنا ولما هرب السيد زكريا
عليه السلام من اليهود نادته الشجرة الي يا زكريا فانفرجت له ودخل

في جوفها وانطبقت عليه فلحقها العدو فتعلقوا بفنائه وناداهم ان هذا
زكريا فاخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى راس
زكريا عليه السلام ان منه انة فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا وعزتي
وجلالي لئن صعدت منك انة ثانية لامحونك من ديوان النبوة فعض زكريا
على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده انه كان عاهد الله عهدا
ان لا تمتد يده الى شيء مما تنبت الارض بشهوة فنسي وتناول عنقودا من
شجر البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العهد فرمى بالعنقود وبصق ما في فمه
وجلس نادما قال فما استقر بي الجلوس حتى دار حولي فرسان ورجالة وقالوا
قم فساقوني الى ان اخرجوني الى ساحل بحر اسكندرية فرأيت هناك اميرا
وبين يديه سودان كانوا قد قطعوا الطريق فوجدوني اسود اللون ومعي
ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع ايديهم وارجلهم
الى ان وصل الي فقال لي مد يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك
فمددتها ثم رفعت رأسي فقلت الهي وسيدي ومولاي يدي جنت
فرجلي ماذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى نفسه على الامير وقال هذا
رجل صالح يعرف بابي الخير التيناتي فرمى الامير بنفسه الى الارض واخذ
يدي المقطوعة من الارض يقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر الي فقلت له
جعلتك في حل من اول ما قطعتها وقلت يد جنت فقطعت رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني •

رضي الله عنه اصله من بغداد صحب الجنيد والنوري وابا سعيد الخراز واقام بمكة
وجاور بها الى ان مات سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وكان احد الائمة المشار
اليهم في علم الطريقة **وكان** المرتعش رضي الله عنه يقول الكتاني سراج
الحرم ومن كلامه رضي الله عنه اذا سألت الله التوفيق فابتدئ بالعمل **وكان**
رضي الله عنه يقول كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك **وكان** يقول

رحمه عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف قطيعة
افضل من عبادة الثقلين • ونظر مرة الى شيخ كبير يسال الناس فقال
هذا رجل ضيع امر الله في صغره فضيعه الله في كبره وكان يقول اذا صحت
مرتبة الافتقار الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لا يتم احدهما
الا بصاحبه وكان يقول الشهوة زمام الشيطان ومن اخذ بزمام الشيطان
كان عبده • وسئل عن السنة التي لم ينازع احد من اهل العلم فيها فقال
الزهد في الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق • وسئل عن الزهد في الدنيا
ما هو فقال هو سرور القلب بفقد الشيء وملازمة تحمل الاذى في جميع الخلائق
وكل شيء اتاه منهم يقول انا استحق لذا وصولح بالزهادة • وقيل من العارف
فقال من وافق معروفه في اوامره ولم يخالفه في شيء من احواله وتحبب اليه بمحبة
اوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر
احرار البواطن وكان رضي الله عنه يقول حقائق الحق اذا تجلت لسر
ازالت عنه الظنون والاماني لان الحق اذا استولى على سر محته فلا يبقى
لغيره معه اثر وكان يقول الامر بالله اتم من العبادة له وكان يقول ان
الله تعالى نظر الى طائفة من عبيده فلم يرهم اهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته
وكان يقول كنا نعاشر الفقراء في بدايتنا اذا نصلي الى الصباح بوضوء
العشاء فاذا وقع منا احد نياما نراه افضلنا وكان يحث الفقير اذا بلغه
انه مشى خطوة في طلب الرفق ويقول هذا خرج عن الطريق وانما شان الفقير
تتبعه وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله ادع لي ان لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم
اربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا انت وكان يقول رايت في المنام حوراء
فقلت من انت فقالت من حور الجنة فقلت لها تزوجيني بنفسك فقالت اخطبني
من سيدي قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مالوفاتها وكان

رضي الله عنه يقول النقباء ثلاثمائة • والنجباء سبعون • والابدال
اربعون • والاخيار سبعة • والعمد اربعة • والغوث واحد • فمسكن
النقباء المغرب • والنجباء مصر • والابدال الشام • والاخيار سياحون
في الارض • والغوث مسكنه مكة فاذا عرض حاجة من امر العامة ابتهل فيها
النقباء • ثم النجباء • ثم الابدال • ثم الاخيار ثم العمد • ثم الغوث •
فلا يتم الغوث مسالته حتى تجاب دعوته وكان يقول الانس بالمخلوق
عقوبة • والقرب من الدنيا وابنائها معصية • والركون اليهم مذلة وكان
يقول العبادة اثنان وسبعون بابا احد وسبعون منها في الحياء من الله
عز وجل وواحد في جميع انواع البر وكان يقول يقول الله عز وجل لما
عبد اصبح في الدنيا وفي قلبه همان الا وانا موتي منه هم المعاصي وهم المال

ومنهم ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجوري •

رضي الله عنه من علماء المشايخ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وابا يعقوب
السوسي وغيرهم من المشايخ اقام بالحرم مجاورا سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين
وثلاثمائة رضي الله عنه وكان يقول في معنى قولهم راحة من الناس
بسوء الظن بانفسكم لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل
جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال باطنه الى الحظ من
الخلق لم يزل محروما ومن استعان على امره بغير الله لم يزل مخذولا وكان
يقول طلب اهل الله الحقائق فساق الحقائق ولذلك قالوا الحق لا يطلب
لان الطلب لا يكون الا لمفقود ولا يطلب دركه لانه لا غاية له ومن اراد
وجود الموجود فهو مغرور وانما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال
وقال في قوله تعالى وشروه بثمن بخس لو جعلوا عنه عليه السلام الكونين
لكان بخسا في مشاهدة ما خص به وكان رضي الله عنه يقول مشاهدة
القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول العارف الناس بانه

اشدهم فيه تحيرا. وسئل مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت ثم
قال رضي الله عنه للسائل يا أخي نزوات القلوب بودائع الحقوق من حيث خاطبها
الحق وهي في صورة الذر فأجابته بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول
ما أدانه العيون ينسب الى العلم وما أدانه القلوب ينسب الى القلوب
باليقين. وسئل رضي الله عنه عن الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب
الجهلاء. واصحب العلماء. واستعمل العلم. ودوام الذكر. وأنت اذن من أهل
الطريق.

ومنهم علي بن محمد المزين رضي الله عنه

صحب رحمه الله تعالى سهل بن عبد الله والجنيد بن محمد ومن في طبقتهما من
البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضي الله عنه يقول متى ما ظهرت
الآخرة فنيت فيها الدنيا ومتى ما ظهر ذكر الله تعالى فنيت فيها الدنيا والآخرة
واذا تحققت الأذكار فني العبد وبقي المذكور وصفاته. وسئل رضي الله عنه
عن التوحيد فقال أن توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع اليه
في كل ما لك وعليك وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الاشارة اليه فالله بخلاف
ذلك وتعلم أن أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لأوصاف خلقه باينهم بصفاته
قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضي الله عنه يقول كانت الطرق
الى الله تعالى بعدد النجوم وما بقي منها الا طريق واحد وهو طريق الفقر وهو
أنهج الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه في أول قدم ومن
أريد به الخير دل على الطريق وأعين حتى يبلغ المقصد وكان يقول المعجب
بعمله مستدرج والمستحسن لأحواله لا يشاهد غير واحد ولا يأنس الا به ولا
يشتاق الا اليه وكان رضي الله عنه يقول من أعرض عن مشاهدته سبحانه
وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته. ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه
عن وساوس الاحتراق. وكان رضي الله عنه يقول لو كسب رجلا حتى به

جملته صدقة لا يعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها
لأجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها
وقد درج السلف الصالح رضي الله عنهم على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه
من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا
ليفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازمين فقالوا له دعونا من هذه
من أراده الله بهذا الأمر فليتصدق بأشيائه ويسلك باب الدنيا جملة والا
فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطي الناس ونحوه ونحو والله
ما هلك من هلك من أهل الطريق الا من خلاف الغنا في نفوسهم وقبولهم للطوا
المخولة مع الوقوف مع ظاهرها فوالله الذي لا اله الا هو اني لأعرف من
يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمه على حقوق الله دون حظوظ نفسه فيصير
ذلك مع مرآة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان رضي الله عنه
يقول اذا عرض على أحدكم طعاما من حيث لا يحتسب فليأكله فاني عرض علي مرة
طعام فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى علمت أني قد عوقبت
فتبت الى الله تعالى فزال ما كان عندي من الجوع وما كنت الا هلكت وكان
يقول العجب في العبد مقت من الله عز وجل وهو يؤدي الى مقت الأبد نسأل
الله العافية.

ومنهم أبو علي الحسين بن أحمد الكاتب

رضي الله عنه من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصري وأبا علي الروذباري
وغيرهما وكان أوحد مشايخ وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربي رحمه الله
أبو علي الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه مات سنة نيف
وأربعين وثلاثمائة رحمه الله وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث
العقول فأخطأوا والصوفية نزهوا الله تعالى من حيث العلم فأصابوا وكان
رضي الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضي الله عنه
يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضي الله عنه يقول

قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا **وكان** يقول روايح نسيم المحبة
تفوح من المحبين وان كتموها تظهر عليهم وان اخفوها وتدل عليهم وان
ستروها **وكان** رضي الله عنه يقول الهمة مقدمة الاشيا فمن صحت همته
اتت عليه بتوابعه على الصدق والمحبة والصحة فان الفروع تتبع الاصول
ومن اهمل همته اتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا
تصلح لبساط الحق تعالى **وكان** يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة
ذكره فان فرح به وشكره انسه بقربه وان قصر في الشكر اجرى الذكر على لسانه
وسلبه حلاوته •

ومنهم ابو الحسين بن بنان الحمال

رحمه الله تعالى من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والجنيد مات رضي الله عنه
في التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شي فهام على وجهه فحصل في
وسط التيه في الرمل ملقى ففتح عينيه وقال ارتع فهذا مرتع الاحباب وكان
رضي الله عنه يقول الناس يعطشون في البراري وانا عطشان على شاطي
النيل **وكان** يقول كل صوفي يكون همه الرزق قايما في قلبه فلزوم العمل
اقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل والكسب والاحتراف بالصنايع وغيرها
وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى ان يكون قويا
اذا زالت عنه الدنيا وادبرت وتفقد الرغيف بعد ان كان موجودا عنده
بلا كلفة **وكان** يقول اجتنبوا دناة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام **وكان**
رضي الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره
بالقلب يورث القربات **وكان** يقول الاكثار من الوصول جلسة الصديق يعني
وكان يقول لا يعظم قدر الاولياء الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل

ومنهم ابو بكر بن عبد الله بن طاهر الابهري •

رضي الله عنه من كبار مشايخ الجبل وهو من اقران الشبلي رضي الله عنه صحب
يوسف بن الحسين الرازي والمظفر القرميسيني وغيرهما من المشايخ وكان

عالما ورعا مات رضي الله عنه قريبا للثلاثين والثلاثمائة • ومن كلامه
رضي الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا
جمعت قلت الله واذا فرقت نظرت الكونين **وكان** رضي الله عنه يقول
ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون في امته من
بعده من الخلاف وما يصيبهم في دار الدنيا فكان اذا ذكر ذلك
وجد غمة في قلبه منه فاستغفر الله لامته • وقيل له ما بال
الانسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من ابويه فقال لان ابويه
سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية وتفصيل ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن فيما بين ذلك
فتهلك **وكان** رضي الله عنه يقول في الحج ثلاثة تطهير وتكفير
وتذكير فالتطهير من الكباير والتكفير من الصغاير والتذكير لاهل
الصفا **وكان** يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة
العلما المزيد في الثواب وهمة العارفين اعظام الله في قلوبهم
وهمة اهل الشوق سرعة الموت وسكون القلب الى الله تعالى والله اعلم •

• ومنهم مظفر القرميسيني رضي الله عنه

من كبار مشايخ الجبل واجلائهم ومن الفقرا الشاذين صحب ابا عبد الله الخراز
ومن فوقه من المشايخ وكان اوحدا في طريقته **وكان** رضي الله عنه يقول
الصوم على ثلاثة اوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف
الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان
رضي الله عنه يقول من صحب الاحداث على شرايط السلامة والنصيحة
اداه ذلك الى البلا فكيف من صحبهم على غير شرط السلامة وكان
يقول اخس الفقرا فقير من يقبل رفق النسوان على اي حال كان قلت
وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوامون على النسا ومن رضي

لنفسه نقيا من الملامة عليه لا يفلح ابدا مع ان تنزل الرفق بميل قلب
الفقير الى المرأة زيادة على ميل النوازع الطبيعي فيتلف الفقير بالكلية
والله اعلم وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال
من غير طلب ولا سعي وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد ان لم
تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك وكان رضي الله عنه يقول من تادب
باداب الشرع تادب معه متبعوه ومن تهاون بالاداب هلك هو
واهلك ومن لم ياخذ الادب عن حكيم لا يتادب به من يريد وكان رضي
الله عنه يقول الفقير هو الذي لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه
انه يكتفي بعلم الله بحاجته وانه اشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى السؤال
لانه يستغني عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله تعالى الله سبحانه وتعالى وعز وجل والله اعلم

ومنهم ابو الحسين علي بن هند القرشي

رضي الله عنه من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفر الحذاء وعمرو بن عثمان
المكي ومن فوقهم وله الاحوال العالية والمقامات الزكية وكان رضي الله
عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله تعالى ان لا يخفى عليه شيء من امر دينه
ودنياه على ممر اوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن
وان ياخذ الاشياء من معدنها ويضعها في معدنها وكان رضي الله عنه
يقول استرح مع الله تعالى ولا تسترح مع غير الله عن الله فان من استراح
مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره
والاستراحة عن الله مذاكرة الغفلة وكان رضي الله عنه يقول من
اكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر اوقع حرمته في قلوب الخلق فلا تراه الا
محترما ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا ممقوتا
وان حسنت اخلاقه وصلحت احواله لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول

من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم والله تعالى اعلم

ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسيني

رحمه الله تعالى كان شيخ الجبل في وقته وله المقامات في الورع والتقوى
يعجز عنهما اكثر الخلق صحب ابا عبد الله المغربي وابراهيم الخواص وكان
شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ
والائمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على
الفقراء واهل الاداب والمعاملات وكان رضي الله عنه يقول من اراد
ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن
الطريق واهلكهم الا ميلهم الى ما عليه ابناء الدنيا وكان يقول علم
الفناء والبقاء يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما كان
غير هذا فهو المغاليط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر
العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضي الله عنه يقول من ترك
حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من
تكلم في الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله بهتك ستره
عند اقرانه واخوانه والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار

رحمه الله تعالى من اهل ارمينية له طريقة في التصوف يختص بها وكان ينكر
على بعض المشايخ بالعراق اقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف
والمعاملات وكان علي بن ابراهيم الرازي يقول سمعت ابن يزدانيار
يقول تراني تكلمت في الصوفية بما تكلمت به انكارا على التصوف والصوفية
والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث افشوا اسرار الحق واظهروها بين من
ليس من اهلها ولا فهم السادة ومحبتهم تقرب الى الله تعالى ومن كلامه
رضي الله عنه رضى الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم ان

ان يوخذ منه للرضي عنه وكان رضي الله عنه يقول من استغفر وهو ملازم
للذنب حرم الله تعالى عليه التوبة والانابة اليه وكان رضي الله عنه
يقول الحيا على اقسام • منها حيا الجناية كما روي ان ادم عليه السلام هام
على وجهه بعد الجناية في الجنان فاوحى الله تعالى اليه افرارا مني يا ادم
فقال لا بل حياء منك • ومنها حيا التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك • ومنها حياء الاجلال كما روي ان اسرافيل تسربل بجناحيه حيا
من ربه عز وجل • ومنها حياء الغيرة كما روي ان عيينة بن حصن الفزاري
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضي الله عنها فرفع النبي
صلى الله عليه وسلم فسترها عنه فقال له يا محمد ما هذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا العطا الذي اعطيناه وحتمتموه او لفظه هذا معناه ومنها
حيا الكرم لقوله تعالى تاديبا للصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولقوله ولا
مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم • ومنها حيا
المعروف كما انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان لم يكلفك
هذا فقال لو سالوني ويابى الله لي البخل • ومنها حيا الخلق كما روي ان عمر بن الخطاب
دخل في الصلاة فتذكر انه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال اني اردت ان
اترك الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واسقاط روية الخلق
لما روي ان بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو ات الى المسجد فتلقاه الناس
منصرفون فانصرف بوجهه حياء بلا علة حتى مروا • ومنها حياء الاستحقار
لما روي ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته انه ليعرض لي الحاجة
من الدنيا فاستحي ان اسالك فقال الله له اسالني حتى ملح عجينك وعلف
حمارك • ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان رضي الله عنه ما زنيت
في جاهلية ولا في اسلام • ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عثمان وقوله الا استحي ممن تستحي منه الملائكة • ومنها حيا

الحشمة

الحشمة كقول علي رضي الله عنه للمقداد بن الاسود رضي الله عنه سل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن المذي فان ابنته عندي وانا استحي ان اسأله
لمكانها مني • ومنها حياء التعجب والاستبعاد كما روي ان عائشة
رضي الله عنها لما سمعت ام سليم رضي الله عنها تسأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المراة اذا رأت في المنام كما يرى الرجل تغتسل قال نعم اذا رأت
الما فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها وغطت وجهها حياء وترى المراة
كما يرى الرجل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا فمن
اين يكون الشبه • ومنها حياء الغربة في حق ابنة شعيب عليه الصلاة
والسلام فجاءته احداهما فجاءته احداهما تمشي على استحيا ومنها حيا الامتثال
لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها
ومنها حيا الحق كقوله تعالى والله لا يستحيي من الحق وكقول النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن ومنها
حياء المراقبة في الاتعاظ الذي لو اعظ قال تعالى لعيسى عليه السلام يا عيسى
عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني • ومنها حياء المراجعة
ليلة الاسرا وقوله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت من ربي • ومنها حيا
قصر الامل كما قال صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحيا الحديث •
ومنها حياء الانسان كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حق المتورعين عن
محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى يقول اني لا استحي ان احاسبه
اذا حاسبت الخلايق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء الاحسان الا
الاحسان فجزاهم باحسان ورحمهم ترك المحاسبة • ومنها حياء المعاودة
في السؤال كما روي في الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى فقال يا رب
فيعرض عنه ثم يقول يا رب ثم يعرض عنه فيقول في الثالثة او الرابعة
فيقول الله اني استحييت من عبدي من كثرة ما يقول يا رب • ومنها حيا

المعاتبة كما روي ان الله تعالى يعاتب عبده يوم القيامة فيقول يا رب
عذابك اولى من عتابك قلت لان العبد اذا عوتب بما اتاه من دعي الحق
الذي عليه فيحصل عقيبه الراحة بخلاف من عوقب فانه لا يزال خجلان
مستحييا من ربه عز وجل فلا يزال في تعب والله اعلم • ومنها حيا التوكل
كما قال عمر رضي الله عنه اني لاستحيي من ربي عز وجل ان اخاف احدا سواه
ومنها حياء الصلاح كما روي في الخبر استحيي من الله كما تستحيي من صالح قومك
ومنها حيا العين كما روي ان سفيان الثوري دخل على رابعة العدوية
رضي الله عنهما فذكر لها ما ذكر الى ان قالت اني لاستحيي ان اسئلك الدنيا
ممن يملكها فكيف ممن لا يملكها • ومنها حياء الواجب كما روي ان عايشة
رضي الله عنها اثنت على نساء الانصار بقولها عنهن لم يكن يمنعهن الحيا
ان يسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة والكدرة يعني من دم
الحيض • ومنها حيا الحرمة كما روي ان ابا موسى الاشعري اني اريد ان
اسالك عن امر وانا استحيي ان اسئلك عنه فقالت سل ما كنت سايلا
عنه امك فقال ان الرجل يجامع اهله ولا ينزل افعليه غسل فقالت
اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم واغتسلنا • ومنها حياء الرحمة كما روي في الحديث ان الله يستحيي من
ذي الشيبة ان يعذبه بالنار • ومنها حياء الزهد كقول ابي الدردا
رضي الله عنه لاهل حمص الا تستحيون من ربكم تبنون ما لا تسكنون
وتجمعون ما لا تاكلون • وتاملون ما لا تدركون • ومنها حياء المعرفه
كما رايت اهل المعرفة وبعض الصالحين هاتفا يهتف ويقول يا اهل
البصر يا اشباه اليهود كونوا على حياء من ربكم • ومنها حياء الايمان كما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء من الايمان والايمان في الجنة
ومنها حياء الزينة كما روي في الحديث ما كان الرفق في شي الا زانه • ومنها

حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحيا فقال الحيا خير كله
خير للدنيا والدين **وكان** رضي الله عنه يقول اذا ابتليت بمعاشرة الناس
ومجالستهم فاحذر مؤاخذة لا يحفظ عليك فعل تسقط به من عين الله تعالى
وعين من يسمعك بترك الادب **وكان** رضي الله عنه يقول باب التوبة مفتوح
حتى تطلع الشمس من مغربها فاي وقت وقعت فيه الجفوة او شي لا يحبه
الله منك فارجع الى الله فانه اولى بك وامل انه يقبلك بفضله وكرمه

• **ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن المولد رحمه الله تعالى**

هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن احسنهم سيرة صحب ابا عبد الله بن الجلا
الدمشقي وابراهيم بن داود القصار الرقي **وكان** رضي الله عنه يقول
من تولته رعاية الحق اجل ممن تؤدبه سياسة العلم **قلت** لان
رعاية الحق تصيره سالما من العلل التي تنقصه بخلاف رعاية العلم فلا
يخلص صاحبها من ورطة الا وقع في اخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من سلك
على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من سلك بنفسه من غير شيخ
والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول خلقت الارواح في الافراح فهي تعلو
ابدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهي لا تزال
الى كدرها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها **وكان** يقول من
قال بوانساه عنه ومن قال ما به ابقاه له ثم انشد •

• ولولا مجانيع الشوق ولوعتهم • لبان في الناس عز الماء والنار •
• فكل نار فمن انفاسهم قدحت • وكل ماء فمن دمعهم جاري •

وكان يقول من ادب الفقرا في الاكل ان لا يميدوا الى الارفاق الا وقت
الضرورات مع الاخذ بقدر ما يسد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال
ويتركوا الباقي لغيرهم **وكان** رضي الله عنه يقول من قام الى اوامر
الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلا شك

وكان رضي الله عنه يقول بعد المجاهدة من فساد الابتدا والحجاب بعد
الكشف من السكون الى الاحوال وكان نفسك سائرة بك وقلبك
طائر بك فكن مع اسرعهما وصولا وانشد في ذلك •

• فسيرك يا هذا كسير سفينة • بقوم جلوس والقلوع تطير •

• ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن سالم البصري •

رضي الله عنه صحب سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه وروى
كلامه لا ينتمي الى غيره من المشايخ وكان من اهل الاجتهاد وطريقته
طريقة استاذه سهل وله بالبصرة اصحاب ينتمون اليه والى ولده
ابا الحسن ايضا وكان رضي الله عنه يقول من طاق التوكل فالكسب
عنه مباح له بحال الاعلى وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان
التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن
ضعف عن حال التوكل الذي هو حال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة النبي صلى الله عليه وسلم
كما سقط عن درجة حاله • وقيل له بم تعرف الاولياء رضي الله عنهم
اجمعين في الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم
وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان رضي الله عنه
يقول من اراد عزة نفسه فليستتر ولا يتهتك فليحلم على من جنى عليه
وليكرم على الناس بما في يديه وكان رضي الله عنه يقول من شان
كل عاقل الزهد في ابناء الدنيا وذلك لانهم يشغلونه بذكرهم وما
عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه والله تعالى اعلم •

• ومنهم محمد بن عليان النسوي رضي الله عنه

كان رحمه الله تعالى من كبار مشايخ نسا ومن اصحاب ابا عثمان الحيري الذي
قال فيه انه امام اهل المعارف وكان رضي الله عنه عزم من نسا قاصدا

ابا عثمان في مسائل واقعات فلا اكل ولا شرب في الطريق حتى دخل
نيسابور فسأله عن المسائل وكان رضي الله عنه من اعلا المشايخ
همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضي الله عنه الزهد في الدنيا
مفتاح الرغبة في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول اياك والاولياء
وكراماتهم ورضا نفسك بما يسخط العوام من مجاري المقدور وكان يقول
لا يصفو للسخي سخاوة الا بتصغير ما اعطاه ورؤية الفضل لمن اخذه
منه وكان رضي الله عنه يقول من طلب ثواب او خوف عقاب فقد
اظهر خبثه وابدى طمعه وتبجح من العبد ان يخدم سيده لعوض دنيوي او
اخروي وكان رضي الله عنه يقول من اظهر كراماته فهو مدعي ومن ظهرت
عليه الكرامات فهو الولي رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين •

• ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن سعدان رضي الله عنه •

بغدادي الاصل صحب الجنيد والنوري وغيرهما من شيوخ وقته بعلوم هذه
الطايفة وكان عالما ايضا بعلوم الشرع متقدما فيه ينتحل مذهب
الامام مالك رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا لسان وبيان
وطلبوا مرة من يرسلوه الى الروم من اهل طرسوس فلم يجدوا اهلا في فضله
وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا في ذلك الزمان لم يبق لهذا العلم
الا رجلان ابو علي الروذباري بمصر وابو بكر بن سعدان بالعراق وابو بكر
افهمهما وكان رضي الله عنه يقول من اراد صحبة الصوفية فليصحبهم
بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضي الله عنه يقول من تعلم علم
الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية
ومن عمل بعلم الرعاية هدي الى سبيل الحق وكان رضي الله عنه يقول
من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب • الاول الجدال او
الصياح وذلك نهي عنه ايضا • الثاني حب العلو على الخلق وذلك

ينبغي عنه ايضا الثالث الحقد والغضب وذلك ينبغي عنه ايضا و
جلس للمناظرة كان كلامه اوله موعظة واوسطه دلالة واخره بركة
وكان رضي الله عنه يقول اذا بدت الحقائق انطمست اثار الهموم
والعلوم وكان رضي الله عنه يقول اذا بدت الحقائق انطمست اثار
الهموم والعلوم وكان رضي الله عنه يقول خلقت الارواح من نور واسكنت
الهياكل فاذا قوي الروح والعقل جانس العقل وتنورت بالانوار والا
ظلمت الهياكل وصارت الهياكل روحانية بانوار الروح والعقل وانقادت
ولزمت طريقهما وتهيأت الارواح الى معادنها من الغيب تطالع مجاري
الاقدار وترضى بموارد القضا والقدر وكان رضي الله عنه يقول
الصوفي هو الخارج عن النعوت والرسوم والله تعالى اعلم

ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم الاعرابي الاذدي رحمه الله

رضي الله عنه بصري الاصل سكن مكة وكان اوحد وقته وكان في وقته شيخ
الحرم ومات بها سنة احدى واربعين وثلاثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة
وصحب الجنيد والنوري وعمرو المكي والمسوحي وابا جعفر الحفار وكان
من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضي الله عنه قد ثبت
الوعد والوعيد عن الله فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد
واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالعليا
والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل
بترك حقه وكان رضي الله عنه يقول كل من ادعى قوة في اثر الاحداث
وكل الى قوته وكان رضي الله عنه يقول لو قيل للعارف تشتهي الدنيا
لمات كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الا بذكرهم ربهم ولا طابت
الجنة لاهلها الا بذكرهم الخلود فيها وكان رضي الله عنه يقول مدارج
العلوم تكون بالوسائط واما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة

وكان

وكان يقول احسن الاوقات وقت يكون الحق فيه رامزا عني وكان رضي الله
عنه يقول من اخلاق الفقرا السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود
والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا والله اعلم بالصواب

ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي

رضي الله عنه نيسابوري الاصل صحب الجنيد والنوري وابا عثمان ورويم
والخواص ودخل مكة واقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج
رضي الله عنه قريبا من ستين حجة ومات في الحرم سنة ثمان واربعين
وثلاثمائة وكان يجمع هو والكتاني والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر
الحلقة واذا تكلموا في شي رجعوا كلهم الى كلامه وفضائله اكثر ان تحصى
رحمه الله تعالى رحمه الله تعالى ومكث مقيما بمكة اربعين سنة فلم يبل قط
ولم يتغوط في الحرم بل كان يخرج كلما احتاج حاجته الى الحل وكان رضي الله عنه
يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه ودعوى يتولد
في قلبه وحرم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان رضي الله
عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشي سوى الله تعالى فقد اظهر خسارته
ومن سرق شيئا بالحرم من الحجاج الافاقية الا التعبد لله ووكل قلبه بالسمع
واطلق لسانه بالشكوى ومسح قلبه من المعارف وخرجت منه انوار اليقين
ومقته بين خلقه قلت ويقاس على ذلك من جاور ببيت المقدس والحرم
النبوي والمساجد المعظمة كجامع الازهر وجامع الزيتون بالمغرب وغيرها
من المساجد والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول مما جربناه لرد الضالة
اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي ويقرا سورة الضحى
ثلاثا قال وقد وقع بيدي فص في دجلة فدعوت به فوجدت الفص في
اوراق كنت افتحها وسئل رضي الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة
سنة فقال المراد بذلك التذكر هو نسيان النفس والله اعلم

ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص

ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشأ صحب الجنيد رضي الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمي وصحب النوري ورويم وسمنون الكبير وغيرهم من المشايخ **وكان** المرجع اليه في كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندي مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب علي بن محمد الترمذي شيء فقال ما عددته من الصوفية **قلت** ويقاس على ذلك من جاور ببيت المقدس والحرم النبوي ملتسا بها لمعظمة كجامع الازهر الحوانه كان من كبار الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعته من الاسئلة التي لا يعرف الجواب عنها الا الختم لها لكان في ذلك كفاية لبيان ما نقلته من علو مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها احد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيي الدين بن العربي وفائدة الاستاذ القشيري من عليه مدار الطريق واما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو الاطلاع على طريقهم في معاملاتهم مع الله تعالى لترشد المريدين والاخوان اليها اذ الولي اولياء الله لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولي ادخله من طريق غيره وفي ذلك تأييد عظيم للداعي الى الله بكون نفس سبقته الى ما دعى اليه وهو منه فافهم والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول اهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل ان تقطعهم العلائق **وكان** رضي الله عنه يقول لا يقدح في الاخلاص كونه يحمل ليعمل **وكان** يقول المتناهي في كل شيء ويقدح في كل شيء ولا يؤثر فيه شيء ولا يأخذ منه شيء وذلك انه صلى الله عليه وسلم في اوائل حاله كان اذا انزل عليه الوحي يقول دثروني دثروني وفي حق مكن صلى الله عليه وسلم **وكان** رضي الله عنه يقول سئل الاحرار في الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم **قلت** ولما حججت ستة سبعين واربعين وتسعماية

حملت

حملت دعائي حول البيت وفي البيت وفي مواضع الاستجابة كلها لاخواني لان من الفتوة ان يحرم الانسان حظ نفسه ويقدم حظ اخوانه لكونه الحق تعالى في حاجته بالعصا والتيسير فالحمد لله رب العالمين **وكان** رضي الله عنه يقول سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول من اخلص في المعاملة اراحه الله تعالى من الدعاوي الكاذبة **وكان** يقول جاع بعضهم في الحرم فسأل ربه في حجر اسمعيل فوقع في حجره شيء فقصة من سنابير الميزان فقضى به حاجته **وكان** رضي الله عنه يقول لا اعرف شيئا افضل من العلم بالله وباحكامه فان الاعمال لا تزكى الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من اكبر الاعمال وبالعلم عرف الله واطيع وبالعلم استحيا المستحيون وهو افضل الاعمال قال تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال تعالى علمه البيان ولا يكره العلم الا منقوص **وكان** رضي الله عنه يقول اذا رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما لوقت قد مضى عليه او لوقت قد يريد ان يستقبله او للوقت الذي هو فيه **قلت** يعني بذلك ان من شأن الفقير ان لا يكون مقصوده بالاكل محض قضاء الشهوة فالمتبسط انما اكله فرق والله تعالى اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول **وكان** رضي الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة **ومنهم ابو العباس بن القاسم ابن مهدي بن بنت احمد بن سيار رضي الله عنه**

كان رحمه الله من اهل مرو وهو شيخهم واول من تكلم عندهم من اهل بلادهم في حقائق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب ابا بكر الواسطي واليه كان ينتمي في علوم هذه الطائفة وكان من احسن المشايخ لسانا في وقته يتكلم في علم التوحيد وجميع من يكون ثم من اهل السنة

والجماعة مات رضي الله عنه سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وكان
رضي الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك في اللوح
المحفوظ محظوطا • وكيف السبيل الى صرف قضاء كان به العبد مربوطا
وقيل له يوما بمن خابر وصل الى يد نفسه فقال رضي الله عنه بالصبر
على الاوامر واجتناب النواهي وصحبة الصالحين • وخدمة الرفقا
ومجالسة الفقرا • والمرء حيث وضع نفسه وكان رضي الله عنه
يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضي الله عنه
يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فنا ليس فيه
لذة ولا التذاذ • ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضي الله عنه يقول
ما نطق احد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق وكان رضي الله عنه يقول
الخطرة للانبيا • والوسوسة للاوليا • والفكرة للعوام وكان
رضي الله عنه يقول ظلمة الاطماع تمنع انوار المشاهدات وكان رضي
الله عنه يقول لباس الهداية للعامة • ولباس الهيبة للعارفين • ولباس
الزينة لاهل الدنيا • ولباس الكفا للاوليا • ولباس التقوى لاهل
الحضرة • قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضي الله عنه
يقول من دقق النظر في دينه وسع عليه الصراط في وقته • ومن وسع النظر
في دينه ضيق عليه الصراط في وقته • ومن غاب عن حقوقه وحقوق غاب
عن سيئاته وعقوبته والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

• ومنهم ابو بكر بن داود الدينوري الدقي •

رضي الله عنه اقام بالشام وكان من اقران ابي علي الروذباري الا انه عمر
زيادة على مائة سنة صحب ابا عبد الله بن الجلا • وابا بكر الزقاق الكبير
وابا بكر المصري غير انه كان ينتمي الى ابن الجلا اكثر وكان من اجل مشايخ
وقته واحسنهم حالا واقدمهم صحبة للمشايخ مات رضي الله عنه سنة

الخمسين والثلاث مائة • وسئل رضي الله عنه عن الفرق بين الفقر
والتصوف فقال الفقر حال من احوال التصوف فقيل له ما علامة
التصوف فقال ان تكون مشغولا بما هو اولى به في كل وقت وكان يقول
اذا انحط الفقرا عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم فقد اساؤا الادب مع
الله تعالى في احوالهم بخلاف غيرهم وكان رضي الله عنه يقول اهل
المعرفة احياء الحياة معرفتهم لا الاحياء حقيقة الا لاهل المعرفة
لا غير ومنهم ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازي
رضي الله تعالى عنه عرف بالشعراني رازي الاصل ومولده ومنشاه
بنيسابور صحب الجنيد • وابا عثمان الحيري • ومحمد بن الفضل • وسمنون
والجرجاني • ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من اجل اصحاب
ابا عثمان وكان ابا عثمان رضي الله عنه يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له
محله وكان من كبار مشايخ نيسابور في وقته له نزل لريا فمات ما يعجز
الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير
وكان ثقة ثبتا مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة
وقيل له ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا
ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضي الله عنه
اشتغلوا بالمباهات بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا
بآداب الظواهر وتركوا آداب البواطن فاعمى الله تعالى قلوبهم عن
النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضي الله عنه
يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة للخلق ولا فهم مع
الله بما يريد وكان رضي الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبد
وبين مولاه ومنهم ابو عمرو اسمعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف
ابن خالد السلمي رحمه الله وهو جد الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي شيخ

النيسابوري صحب أبا عثمان رضي الله عنه وكان من أكبر أصحابه ولقي الجنيد رضي الله عنه وكان من أكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها من تلبيس الحال وصون الوقت ومواهب مات من أصحاب أبا عثمان في سنة ست وستين وثلاثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضي الله عنه كل حال لا يكون عن نتيجة علم فإن ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضي الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان رضي الله عنه يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب وكان رضي الله عنه يقول لا يصفو لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوي وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله بعبد خيرا رزقه خدمة الصالحين ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوي فقال من الاغترار وتشويش الأسرار وكان رضي الله عنه يقول إنما تتولد الدعاوي من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك في حال من أحواله وكان رضي الله عنه يقول الملامتي لا يكون له دعوى قط لأنه لا يرى لنفسه شيئا يدعي به وكان يقول أخبر قيامة المسلمين ولا تتصدر إلا ربما أمكنك وكن خاملا في الناس فيقصدونها تتهذب الهمم وتشتغل تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضي الله عنه يقول من استقام حاله لا يعوج به أحد ومن اعوج لا يستقيم به أحد والله تعالى أعلم بالصواب

ومنهم أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوشنجي

رضي الله عنه كان من أحد فتيان خراسان لقي أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريري وبالشام طاهر المقدسي وأبا عمرو الدمشقي وتكلم رضي

عنه مع الشبلي رضي الله عنه في مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم طريقة في الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق مات رضي الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وسئل عن التصوف فقال هو اليوم اسم ولا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولي ومن كان باطنه وظاهره سوا فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الإنصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف في ذاته وأخلاقه وأفعاله وشمائله من غير تكلف وكان رضي الله عنه يقول الخير منا زلة والشر لنا صفة والله تعالى أعلم بالصواب

ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف

الضبي أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم في وقته كان عالما بعلوم الحقائق والظاهر حسن الأحوال في المقامات والأحوال وجميع الأخلاق والأعمال مات رضي الله عنه سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول التصوف تصفية القلب ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوي النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الأمة واتباع النبي صلى الله عليه وسلم في الشريعة وكان رضي الله عنه يقول ليس شيء أضر على المريد من مسامحة النفس في ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضي الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد وتلاوة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر إحسانه وانتشار تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان رضي الله عنه يقول ذكر الله منفرد وهو ذكر الله بانفراد أحديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر

لا اله الا الله وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه
الله عذابا لم يعذب به احدا من العالمين وكان رضي الله عنه يقول عليك
بمن يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله والله تعالى اعلم

ومنهم ابو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي

رضي الله عنه سكن اذربيجان وكان عالما بالاصول وله اللسان المشهور
في علم الحقائق وكان الشبلي يعظم شانه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف
مفاوضات في مسائل شتى مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين
وثلاثمائة وغسله ابو زرعة الطبري وسئل رضي الله عنه عن الصوفية
والمتصوفة ما الفرق بينهما فقال الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه
من غير تكلف والمتصوف هو المتكلف بنفسه لزهده مع كون رغبته في الدنيا
وتربية بشريته وكان يقول لا تخاصم لنفسك دعهما لمالكهما فانهما
ليست لك تفعل بها ما يريد وكان رضي الله عنه يقول ليس من الادب ان
تسال رفيقك الى اين وفي اين وكان يقول من لم يجعل قبلته على الحقيقة
لربه فسدت صلاته وكان يقول رايت مجنون بني عامر في المنام بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين وكان يقول
من قبل على الاخرة وذكر الهما احرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به
ومن قبل على الله احرقته بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له وقيل له مره
ما هي الدنيا فقال رضي الله عنه ما دنى من القلب وشغل عن الحق

ومنهم ابو بكر الطمستاني رضي الله عنه

كان من اجل المشايخ واعلاهم حالا لا نفرد بحاله ووقته لا يشاركه فيه احد من
ابنا جنسه ولا يماثله وكان الشبلي رضي الله عنه يجله ويكرمه صحب
ابراهيم الفارسي وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه ورد نيسابور

وكانت

وكانت وفاته سنة اربعين وثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول جالسوا
الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد العزلة وكان يقول خير الناس
من راى الخير في غيره وعلم ان السبيل الى الله غير السبيل الذي هو عليه
ولو انه في الرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان
رضي الله عنه يقول من اتبع منا الكتاب والسنة وهاجر الى الله بالقلب
واتبع اثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم راوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول اليقظة في اهل اليقظة
لعمارة الاخرة كما ان الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا
اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط
فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمل للدنيا وللاخرة والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول كل من استعمل الصدق مع الله تعالى شغله صدقه
عن الفراغ الى الخلق قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان من اهل
هذا المقام فكان لا يقف على احد يرد عليه كلاما ابدا رضي الله عنه وكان
يقول ماذا اصنع والكون كله عدو لي وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا
جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا طفيت في موضع
تاججت في موضع لذلك النفس اذا هديت من جانب تاثرت من جانب وكان
رضي الله عنه يقول ان لم تتقوا وعلى ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من
يصحبه لتوصلكم بركات صحبته الى الله تعالى رضي الله تعالى عنه وعنا به

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينوري

صحب يوسف بن الحسين وعبد الله الخراز وابا محمد الجريري وابا العباس
ابن عطا ولقي رويما ورد نيسابور واقام بها مدة وكان يعظ الناس
ويتكلم في المعرفة باحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات
بها بعد الاربعين والثلاثمائة وكان رضي الله عنه يقول العلما متفاوتون

في ترتيب المشاهدات للاشيا فقوم رجعوا من الاشيا الى الله فشاهدوا
الاشيا حيث الاشيا ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشياء
من غير غيبتهم عنه فلم يروا اشيا الا رأوا الحق قبله وقوم تغيبوا عن الاشيا
لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن اهل زمانه نقضوا
اركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسامي احدثوها سموا الطمع
زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم
طيبة واتباع الهوى ابتلا والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق
صولة والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة اللسان ملامة وما هكذا
طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد في الحظوظ رضي الله عنهم

ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي

رضي الله عنه من القيروان من قرية يقال لها كوكب اقام بالحرم الشريف مدة
وكان شيخها صحب ابا علي بن الكاتب وحبيبا المصري وابا عمرو الزجاجي
ولقي النهرجوري وابا الحسن بن الصائغ الدينوري وغيرهم من المشايخ
ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوة
الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائه
واوصى ان يصلي عليه الامام ابو بكر بن فورك وكان رضي الله عنه يقول
من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام وكان رضي
الله عنه يقول ابى الملك الجبار الا ان يختبر اولياءه بتسليط عدوهم عليهم
ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوهم جعلهم بفضله وحباهم
بوصله واسكنهم في جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره واوصلهم
بمعرفته وجعلهم ائمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة في ارضه قلت
ويعني صبرهم على عدوهم ان يصبروا على مجاهدته في ترك ما يامرهم به
فلا يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله اعلم وكان رضي الله عنه

يقول

يقول ان الله تعالى ليجعل من عباده في بقعة اوليائه وكان رضي الله
عنه يقول في حديث اكثر اهل الجنة البله معناه الابله في دنياه
الفقيه في دينه وكان رضي الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنيا على مجالسة
الفقرا ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول العاصي خير من المدعي
لان العاصي يطلب ابدا طريق توبته والمدعي يتخبط في حال دعواه وكان
يقول افواه العارفين فارغة لمناجاة القدرة وكان يقول الولي قد
يكون مشتهرا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نغمة الحمام
مثل ما يسمع من صوت العود واخل المغنيين فهو كذاب رضي الله عنه

ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمويه النصراباذي

رضي الله عنه شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشا
رجع الى انواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلم التواريخ وعلم الحقائق
وكان اوحد المشايخ في وقته علما وحالا صحب ابا بكر الشبلي وابا علي
الروذباري وابا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ اقام بنيسابور ثم
خرج في آخر عمره الى مكة وحج سنة ست وستين وثلاث مائة واقام بالحرم
مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلاث مائة وكتب الحديث ورواه
وكان ثقة وكان رضي الله عنه يقول من الادب اذا اشتهر الانسان
بالزهد ورمى الدنيا يتظاهر بامساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد
اليه والمدار على القلب ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
وكان رضي الله عنه يقول اذا بدا لك شي من بوادي الحق فلا تلتفت
معه الى جنة ولا الى نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال
فعظم ما عظمه الله وقيل له ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول
انا معصوم في رؤيتهن فقال رضي الله عنه ما دامت الاشباح باقية
فالامر والنهي مخاطب بهما العبد لا سيما العذاب وكان يقول من علم

على رؤية الجزاء كانت اعماله بالعدد والاحصاء ومن عمل على المشاهدة
اذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفي رواية من عمل بالعدد كان
ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن عمل على
المشاهدة كان اجره لا عدد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وكان رضي الله عنه يقول دماء المحبين تجيش وتغلي وهم
واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا غرقوا اعمال الثقلين وكان يقول
التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع والتعظيم
لحرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الاوراد وترك
الارتكاب للرخص والتاويلات وما ضل احد عن هذا الطريق الا بخطأ عن
مقام الرجال وكان رضي الله عنه يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف
غريب في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول انما سمى الله تعالى اصحاب الكهف فتية
لانهم آمنوا بلا واسطة وكان رضي الله عنه يقول ليس للاولياء سؤال
انما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وكان رضي الله عنه يقول الجمع عين التوحيد
والتفرقة حقيقة التجريد وهو ان يكون العبد فانيا بالله تعالى يرى الاشياء
كلها به وله واليه ومنه والله تعالى اعلم بالصواب

ومنهم ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري

بصري الاصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة في ذي الحجة سنة احدى
وسبعين وثلاث مائة وكان شيخ العراق في وقته ولم نر في زمانه
من المشايخ مثله ولا اتم حالا منه ولا احسن لسانا ولا اعلى كلاما متوحدا
في طريقته ظريفا في شمائله وحاله له لسان في التوحيد يختص به ومقام
في التجريد والتفريد لم يشاركه فيه احد عنده هو استاذ العراقيين
وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلي فاليه كان ينتمي وصحب منهم من

الشيخ

المشايخ وكان رضي الله عنه يقول مكثت زمانا اذا قرأت القرآن لا استعيذ
بالله من الشيطان الرجيم واقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق
قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقرأ المراتب ولا ينسى
منها شيئا وقد امر الله عز وجل اشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة
من الشيطان فلو كان عدم تعوذه كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولى بذلك والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول عرضوا ولا تصرحوا
التعريض استر والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطاء بن احمد الروذباري

ابن اخت ابي علي الروذباري شيخ الشام رضي الله عنه في وقته يرجع الى
احوال يختص بها وانواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة
واخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم الفقر وصيانته وملازمته لآدابه ومحبة
الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلاث مائة
وكان رضي الله عنه يقول اهل الغيبة اذا ذكروا طاشوا واهل الحضور
اذا ذكروا عاشوا وكان يقول من قبح كل قبيح صوفي شحيح قلت والمراد هنا
بالشح ان يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من اخلاق الله
عز وجل فافهم والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول التصوف ينفي عن صاحبه
البخل وكتابة الحديث تنفي عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا في شخص فناهيك
مقاما وكان يقول في مجالسة الاضداد ذوبان الروح ومجالسة
الاشكال تلقيح العقول وكان رضي الله عنه يقول من خدم الاولياء
بلا ادب هلك وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة
وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤتمن على الاسرار
الا الامناء والسلام وكان رضي الله عنه من عادته اذا ذهب لمكان ان
يمشي على اثر الفقراء لا يتقدمهم رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين يا رب

ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن التروغندي

رضي الله عنه من جلة مشايخ طوس صحب ابا عثمان الحيري وطايفة من طبقته من
المشايخ وكان قد ما اوحد وقته في عصره في طريقته وظهرت له ايات
وكرامات وكان مجودا على الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين وثلاث مايه
وكان رضي الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو في علامة حب جمع
الدنيا وكان رضي الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى في صغره اذله الله
في كبره قلت محل ذلك اذا لم تقع منه توبة مقبولة ومعنى اذله الله
استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضي الله عنه يقول اياك
والتميز في الخدمة فان ارباب التميز قد مضوا اخذوا الكل ليحصل لك المراد
لا يفوتك المقصود ما رأينا احدا خدم الفقرا الا وحرمته بركاتهم وربح العز
في الدنيا والاخرة وكان رضي الله عنه يقول الزاهد في حظ نفسه والصوفي
في حظ ربه وكان رضي الله عنه يقول ينزل الله على كل عبد من البلاء
بحسب ما يوهبه من المعرفة في ذلك ليكون معرفته عونا له على بلائه
فاعلاهم معرفة به اكثرهم بلا واقلهم بلا اقلهم معرفة وكان رضي
الله عنه يقول ما جزع النبي صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث
بالرافة والرحمة فكانه اذا كوشف عن امته انهم يقعوا في مخالفة جزع لهم وعليهم
قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم وكان
رضي الله عنه يقول لا تنفع الاحوال الا عن نتايج فلولا العلم ما خاف القلب
ولا اطمان ولا سكن •

ومنهم ابو الحسن علي بن بندار بن الحسين الصوفي

من جلة مشايخ نيسابور ومعنيتهم رزق من روية المشايخ وصحبتهم ما لم
يره غيره صحب بنيسابور ابا عثمان ومحفوظ وببغداد الجنيد ورويم
وسمنون وابن عطا والجريري وبالشام المقدسي وابن الجلا وبمصر ابا بكر المصري
والزقاق والروذباري وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان

يقول لمن يدخل بلده ويبدا بالمحدثين والعلما قد له شغلتك السنة عن
الفريضة لان لقي العلما ينظفوا محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة
العلم فيه • وسئل رضي الله عنه عن التصوف فقال اسقاط روية
الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضي الله عنه يقول فساد القلوب على حسب
فساد الزمان واهله وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقر حتى يكتم
فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وانسه وفرحه به وكان رضي الله عنه يقول
زمان نذكر فيه امثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان اذا لقي احدا
ممن لقي من المشايخ ممن لم يلقه يقبل يده ولا يدعه يمشي وراه ويقول انك لقيت
فلانا وانا لم القه والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب •

ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن جعفر النيسابوري

كان من فتيى مشايخ نيسابور في وقته صحب ابا عثمان الحيري ومات قبل الستين
وثلاثمايه ومن كلامه رضي الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى
كل بر وفاجر وكان رضي الله عنه يقول اذا شهد منكم احد لبشر فخافوا
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين انتم شهدا الله في الارض قلت
وهذا باب اغلقه كثير من الفقرا فلا يعبون بمن يمدحهم استنادا الى الاكتفا
بما يعلمه الله منهم وهم مقصورون عن درجة العدل فان الله تعالى زكى من
جرحهم وسماهم شهدا الله تصديقهم فيما اخبروا به فافهم والله اعلم •

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن حمدون الفرا

من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا علي الثقفي وعبد الله بن منازل والشبلي
وابا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان اوحد وقته في طريقته ومن كلامه رضي
الله عنه كتمان الحسنات اولى من كتمان السيئات فانه بذلك يرجو النجاة
وكان رضي الله عنه يقول لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يرى
الحق تعالى على كل شي والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ومنهم ابو عبد الله وابو القاسم ابنا احمد بن محمد المقري

فاما ابو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازي وابا عبد الله الخراز
الرازي ومظفرا القرميسيني ورويما والجريري وابن عطا وكان من افتى
المشايخ واسخاهم واحسنهم خلقا واعلاهم همة مات رضي الله عنه سنة ست
وستين وثلاثمائة واما ابو القاسم فكان اوحد المشايخ بخراسان في وقته
وطريقته الى الحال • شريف الهمة • حسن السمت والوقار في مشيه وجلوسه
صحب بن عطا والجريري • وابن ابي سعدان • وابن ممشاد الدينوري • والروذباري
ومات رضي الله عنه سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بنيسابور وكان
رضي الله عنه يقول الفقير هو الذي يملك كل شي ولا يملكه شي يعني انه لو قربه
كل شي دعي به برتبة اجابة فلا يركن لغير الله وكان رضي الله عنه يقول من
اخلاق الفتيان ان يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه
ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان في كل شي الا ما خالف
العلم وكان يقول ادل دليل على ان الدخول في طريق القوم محض توفيق ان يصدق
الصادقين في كل ما اخبروا به عن انفسهم وعن مشايخهم فمن توقف في شي
من ذلك حرم بركتهم وكان رضي الله عنه يقول العارف هو من شغله
معرفته عن النظر الى الخلق بعين التنزل وكان رضي الله عنه يقول
من تعزز على خدمة اخوانه اورثه الله ذلا لا انفكاك له منه وكان ابو القاسم
رضي الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن
سمعه بعلم بصيرة وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه •

• ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الراسبي •

بغدادي من افاضل من جلة مشايخهم صحب بن عطا والجريري ورحل الى الشام
ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وحجب الشهوات واطلع
على المغيبات ومن لم يمحض قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل

عن المغيبات **قلت** وانما استعمل اصحاب الرياضات استخدام
الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق في الزهد في الدنيا
فاخطاوا ومقتوا نسال الله العافية والسلامة لنا ولاخواننا فيما بقي
من العمر انه سميع قريب مجيب وكان رضي الله عنه يقول المحبة اذا ظهرت
افتضح بها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الانبيا
عليهم الصلاة والسلام للمجالسة • وخلق العارفين للمواصلة • وخلق الصالحين
للملازمة • وخلق المومنين للمجاهدة والعبادة وكان رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة جمع بين ارادتين فمن
اراد الدنيا دعاه الله الى الاخرة ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن
فاولئك كان سعيهم مشكورا والسعي المشكور هو البلوغ الى منتهى الامال من
القرب والدنو وكان رضي الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك من لا
يوافقك ولا تستطيع تركه والله تعالى اعلم بالصواب

• ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الدينوري •

رضي الله عنه من جلة المشايخ واكبرهم حالا واعلاهم همة وافصحهم في علوم
هذه الطايفة مع ما كان يرجع اليه من صحبة الفقرا والتزام ادابه ومحبة
اهله اقام بوادي القراسين ثم عاد الى دينور ومات بها وكان رضي الله
عنه يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الاكابر
في صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضي الله عنه يقول لا يغرنك من
الفقرا ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر
الا بعد ان خربوا البواطن وكان رضي الله عنه يقول تعب الزهاد على البدن
وتعب المعرفة على القلب وكان رضي الله عنه يقول ارفع العلوم
علم الاسما والصفات واخلاص اعمال الظواهر وتصحيح احوال البواطن
وكان رضي الله عنه يقول رايت في بعض اسفاري رجلا يقول باعلى

رجليه فقلت له ما لك وللسفر معي فقد لا آلة فقال امسلم انت فقلت
نعم فقال اما تقرا قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر اذا كان المؤمن حمل
بلا آلة لاستغنائه تعالى عنها **وكان** رضي الله عنه يقول ان كثرة
الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض بعد المطر والله تعالى اعلم •

• ومنهم ابو صالح عبد القادر الجيلي •

رضي الله عنه وهو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن
موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ولد رضي الله عنه سنة سبعين
واربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن رضي الله عنه
ببغداد وقد افرده الناس بالتآليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص
جميع ما قالوه مما به نفع وتاديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضي
الله عنه يقول عثر حسين الحلاج فلم يكن في زمنه من ياخذ بيده وانا لكل
من عثر مركوبه من اصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة اخذ بيده يا هذا
فرسي مسرج • ورمحي منصوب • وسيفي شاهر • وقوسي موتر تحفظك
وانت غافل وحكي عن امه رضي الله عنهما وكان لها قدم في الطريق انها
قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان
فاتوني وسالوني عنه فقلت لهم لا يلتقم اليوم ثديا ثم انفتح ان
ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف
ولد لا يرضع في نهار رمضان **وكان** رضي الله عنه يلبس لباس العلماء
ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على
كرسي عالي وربما خطا في الهوى خطوات على رؤس الناس ثم يرجع
الى الكرسي **وكان** رضي الله عنه يقول بقيت اياما لم استطعم فيها
بطعام فلقيني انسان فاعطاني صرة فيها دراهم فاخذت منها خبزا سميذا

وخبيصا

وخبيصا وجلست اكل فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض
كتبه السالفة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها
على الطاعات اما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت
وكان رضي الله عنه يقول انه ليرد علي الاثقال الكثيرة ولو وضعت
على الجبال تفسخت فاذا كثرت علي الاثقال وضعت جنبي على الارض
وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع راسي وقد انفرجت
عني تلك الاثقال **وكان** رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في
بدايتي فما تركت هولا الا ركبته **وكان** على راسي جبة صوف وعلى
راسي خريقة وكنت امشي حافيا في الشوك وغيره وكنت اقتات بخرنوب
الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم ازل آخذ نفسي
بالمجاهدة حتى طرقني من الله الحال فاذا طرقني صرخت وهجت على نفسي سوا
كنت في صحرا او بين الناس وكنت اتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى
البيمارستان وطرقتني مرة الاحوال حتى مت وجاؤوا بالكفن والغاسل وجعلوني
على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقمت • وقال له رجل مرة كيف
الخلاص فقال رضي الله عنه من راى الاشياء من الله وانه هو الذي وفقه
لعمل الخير واخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب • وقيل له مرة ما لنا لا نرى
الذباب لا يقع على ثيابك فقال اي شي يعمل الذباب عندي وانا ما عندي
شي من دبس الدنيا ولا عسل الاخرة **وكان** رضي الله عنه يقول ايما امرئ
مسلم عبر على باب مدرستي الا خفف الله عنه العذاب يوم القيامة
وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى اذى الناس فاخبروه به فقال انه
راني مرة ولا بد ان الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع
له صراخ وتوضا رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع راسه اليه
وهو طاير فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا

بهذا وكان رضي الله عنه يقول يا رب كيف اهدي اليك روحي وقد صح
بالبرهان ان الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما
وكانوا يقرؤون عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا
من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤون عليه طرفي النهار التفسير
وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول وكان رضي الله عنه
يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامامين الشافعي
رضي الله عنه والامام احمد رضي الله عنه وكانت فتاويه تعرض على علماء
العراق فتعجبهم اشد الاعجاب ويقولون سبحان من انعم عليه ورفع اليه
سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد ان يعبد الله عز وجل
عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل
فاجاب على الفور انه يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف اسبوعا وحده
ويحل يمينه فاعجب علماء العراقيين وكانوا قد عجزوا عنها بالجواب ورفع
اليه شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال احق ما يقولون عنك فقال
نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول واخذ عليه ان لا يعود فقيل للشيخ
امحق هذا ام مبطل فقال هو محق ملتبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته
نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فرأى بصره ببصيرته وبصيرته
يتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى
بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ والعلماء حاضرين لهذه الواقعة
فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من فصاحة كلامه عن حال الرجل ومزق
جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضي الله عنه يقول تراءى لي
نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تناديني يا عبد القادر انا ربك
وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام

وتلك

وتلك النور دخان ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك
وفقهك في احوال منازلاتك ولقد اضللت بمثل هذه الواقعة سبعين
من اهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان فقال
بقوله قد حللت لك المحرمات • وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد
الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا
يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق
الشيطاني بخلاف ذلك غالبا • وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال
فقال هي ان يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق
بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن ان يلمح
الكون او يخطر على سره • وسئل رضي الله عنه عن البكاء فقال ابك له
وابك منه وابك عليه ولا حرج • وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال
اخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك • وسئل رضي الله عنه عن
الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة
المنة • وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير
الصابر مع الله تعالى افضل من الغني الشاكر له والفقير الشاكر افضل منهما
والفقير الصابر الشاكر افضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبتلي • وسئل
رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال هو ان لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعدما
طالعت الحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام
الخلق وما منهم نظرا الى ما اودعوا من الايمان والحكم • وسئل رضي الله عنه
عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر او هو
اقرب ومن علامة اهل اللقاء ان لا يصحبهم في وصفهم شيء فانهما ضدان
وكان يقول من ذكرته فانت محب ومتى سمعت ذكره لك فانت محبوب
والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك فما دمت ترى

نفسك ما ترى ربك ولما اشتهر امره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من اذكياء بغداد
يمتحنوه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاؤا اليه فلما
استقر بهم المجلس اطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور مرت على
صدور المائة فمحت ما في قلوبهم وبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا
ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي واجاب عن الجميع عن ما كان عندهم
واعترفوا بفضله **وكان** من اخلاقه رضي الله عنه ان يقف مع جلالة قدره
مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم **وكان** لا يقوم
لاحد قط من العظماء ولا للاعيان من الدولة ولا الم قط بباب وزير
ولا سلطان **وكان** الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ
عبد القادر كان قدمه رضي الله عنه على التفويض والموافقة مع التبري
من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور
في موقف العبودية لا بشيء ولا لشيء **وكان** الشيخ عدي بن مسافر رضي
الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه الذبول تحت
مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه
من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد
وكان الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه اتحاد القول والفعل واتحاد النفس والوقت ومعانقة
الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد
وحال والثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه في طريقته الى ربه كقوة جميع اهل الطريق شدة ولزوما وكانت
طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه
قلب فارغ وكون غايب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك
وسر لا تتنازعه الاغيار وقلب لا يفارقه البقا رضي الله تعالى عنه

وكان

وكان ابو الفتح الهروي رضي الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه اربعين سنة وكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان
كلما احدث جدد في وقته وضوءه ثم صلى ركعتين **وكان** يصلي العشاء
ويدخل خلوته ولا يمكن احدا يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع
الفجر ولقد اتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به
الى الفجر قال الهروي وبت عنده ليلة فرايته يصلي اول الليل يسيرا
ثم يذكر الله تعالى الى ان يمضي الثلث الاول فيقول المحيط الرب الشهيد
الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم
اخرى ويرتفع في الهواء الى ان يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه
يتلو القران الى ان يذهب الثلث الثاني **وكان** رضي الله عنه يطيل
سجوده جدا ثم يجلس متوجها مراقبا مشاهدا الى قريب طلوع الفجر ثم
ياخذ في الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار
الى ان يغيب فيه عن النظر قال وكنت اسمع عنده سلام عليكم ويرد السلام
الى ان يخرج لصلاة الفجر **وكان** الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول اقمت
في صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا اعرف الخلق ولا يعرفوني
ياتيني طوايف من رجال الغيب والجان اعلمهم الطريق الى الله عز وجل ورافقني
الخضر عليه الصلاة والسلام في اول دخولي العراق وما كنت عرفته
وشرط ان لا اخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست في المكان الذي اقعدني
ثلاث سنين ياتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى اتيك قال ومكثت سنة
في خرايب المداين اخذ نفسي بطريق المجاهدات فاكل المنبوذ ولا اشرب الماء
ومكثت فيها سنة اشرب الما ولا اكل المنبوذ وسنة لا اكل ولا اشرب ولا انام
ونمت مرة بايوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط
واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لي ذلك في

تلك الليلة اربعين مرة وانا اغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم
ودخلت في الف فن حتى استريح من دنياكم **وكان** رضي الله عنه يقول
الجلوس على بساط الملوك فمن دانا هم من العقوبات المعجلة للفقير **وكان**
رضي الله عنه اذا جاءه خليفة او وزير يدخل الدار ثم يخرج حتى يذهب
من عنده خوفا ان يقوم له اعزازا للطريق في اعين الفقرا واجتمع عنده من
الفقرا والفقها في مدرسته النظامية فتكلم عليهم في القضا والقدر
فبينما هو يتكلم اذ سقطت عليه حية من السقف ففر منها من كان حاضرا
عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من
طوقه والتفت على عنقه ومع ذلك لم يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم
نزلت الى الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام
ما فهمه الحاضرون ثم ذهبت ورجع الناس وسالوه عما قالت فقال قالت
لي اختبرت كثيرا من الاوليا فلم ار مثل ثباتك فقلت لها وهل انت الا دودة
يحركك القضا والقدر الذي اتكلم فيه قال الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
ثم انها جاءت لي بعد ذلك وانا اصلي فانفتحت فمها موضع سجودي فلما اردت
السجود دفعتها بيدي وسجدت فالتفت على عنقي ثم دخلت في كمي وخرجت
من الكم الاخر ثم دخلت من طوقي ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة فرايت
شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جني فقال لي انا الحية التي
رايتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاوليا بما اختبرتك به فلم يثبت
احد منهم لي كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم من اضطرب
ظاهرا وباطنا وانت لم تضطرب باطنا ولا ظاهرا وسالني ان يتوب
على يدي فتوبته **وكان** رضي الله عنه يقول ما ولد لي قط مولود الا واخذته
على يدي وقلت هذا ميت فاخرجه من قلبي اول ما يولد قال ابن الاخضر
رحمه الله تعالى وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في الشتا

وقوة

وقوة برده وعليه قميص واحد وعلى راسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله
من يروح بالمروحة كما يكون في شدة الحر **وكان** رضي الله عنه يقول لاصحابه
اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا واثبتوا ولا
تفرقوا وانتظروا ولا تياسوا واجتمعوا على الذكر ولا تفرقوا وتطهروا
من الذنوب ولا تتلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا **وكان** رضي الله عنه
يقول اذا ابتلي احدكم ببلية فليتحرك اولا بها نفسه فان لم يتخلص منها
فليستعن بغيره من الاكابر وغيرهم فان لم يتخلص فليرجع الى ربه بالتضرع
والدعا والاطراح بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع اسبا
والحركات ويبقى روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل جلاله فيصير موحدا
مزدرا ويقطع بان الافعال في الحقيقة كلها لله تعالى فاذا تم ذلك نوفي
امر الله فعاش في نعمة ولذة فوق لذة ملوك الدنيا ولا تشتهي نفسه قط
من مقتدر قد قدره الله عليه **وكان** رضي الله عنه يقول اذا مت عن الخلق
قيل لك رحمك الله وامانك عن ارادتك ومناك قيل لك رحمك الله واحياك
فحينئذ تحيى حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنا لا فقر بعده وتعطى
عطا لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتامن امنا لا تخاف بعده
وتكون كبيرا احمر لا تكاد ترى **وكان** رضي الله عنه يقول افن عن الخلق
بحكم الله تعالى وعن هواك بامر الله **وكان** رضي الله عنه يقول اشراك
الخواص ان يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة
الحال والدهشة فيدركهم الله باليقظة والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا
ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملائكة كما عصم الانبيا وبقية الخلق
من الجن والانس المكلفين لم يعصموا منها غير ان الاوليا يحفظون عن الهوى
والابدال يحفظون عن الارادة **وكان** رضي الله عنه يقول اخرج عن نفسك
وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك

فادخل مما يامرك بادخاله واخرج مما يامرك باخراجه ولا تدخل للهوى قبلك فيه
فيهلكك **وكان** رضي الله عنه يقول احذر ولا تركن • وخف ولا تامن •
وفتش ولا تغفل تطمئن • ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقالا • ولا تدع
شيئا من ذلك ولا تخبر احدا به فان الله تعالى يقول كل يوم هو في شان تغيير
وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلك عما اخبرت به ويعزلك عما جعلت ثباته
فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان للثبات
والبقا فتعلم انه موهبة فتشكر وتسال الله التوفيق وان كان نعمة لك كان
فيه زيادة ومعرفة ونور وتيقظ وتاديب قال تعالى ما ننسخ من اية او
ننسها نات بخير منها او مثلها **وكان** رضي الله عنه يقول اذا اقامك الله
في حالة فلا تخرج عنها الى اعلى منها ولا ادنى **قلت** اما طلب الادنى فظاهر
لا اشتباه فيه والادنى بالذي هو خير واما في الاعلى فانه طريق لطالب العلو
من الهوى والادلال فانه يفي كلام الشيخ رضي الله عنه لمن يخرج عن هوى
نفسه انما يخرج عن ذلك فله السلوك في مراتب الترقي عبودية محضة
والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول اذا كنت دخول المملكة فلا تختر الدخول
الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا اعني بالجبر امرا عنيفا متكررا ولا
تقنع بمجرد الامر بالدخول لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك لكن
اصبر حتى تجبر على الدخول فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ
لا يعاتبك الملك على فعله وانما تتعاطى اليك العقوبة من سوء ادبك • وقلة
صبرك • وسوء ادبك • وترك الرضى بحالتك التي اقامك الحق فيها فاذا
دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متادبا محافظا لما تومر به من الخدمة
غير طالب للنقلة من الطبقة السفلى ولا الى الدرج العليا قال تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الاية **وكان** رضي الله عنه يقول
لا تختر طلب النعما ولا دفع البلوى فان النعمة واصلة اليك بالقسمة

استجلبتها

استجلبتها ام كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها او دفعتها فسلم لله تعالى
في الكل يفعل ما يشا فان جاءتك النعما فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك
البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة والرضى والتنعم بها والعدم والغنا
عنها لا على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل فيها ان تصل بترقي الاعلى وتنام
في مقام من تقدم من الصديقين والشهدا فلا تجزع من البلوى ولا
تنقبض عنها كي في وجهها وقربها فليس نارها اعظم من نار جهنم وفي الخبر ان
نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفى نورك لهبي وليس نور المؤمن
الذي اطفى لهب النار الا الذي صحبه في دار الدنيا وتميز به عن من عصى ه
فليطفي بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تات العبد لتهلكه وانما
اتته لتختبره **وكان** رضي الله عنه يقول لا تشكو لاحد ما نزل بك من
ضر كائنا من كان صديقا او قريبا ولا تتهم ربك وظنه فيما فعل فيك او نزل
بك من ارادته بل اظهر الخير والشكر ولا تشكو الى احد من الخلق ولا تستانس
به ولا تطلع احدا على ما انت فيه لا فاعل سوى ربك وكل شي عنده بمقدار
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر ان تشكو الله وانت معافا
وعندك نعمة ما طلبا للزيادة وتعاميا لما عندك من النعمة والعافية ه
ازدراء بها فربما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاك
وشدد عليك العقوبة ومقتك واسقطك من عينه واكثر ما ينزل بابن ادم
البلايا لشكواه من ربه عز وجل **وكان** رضي الله عنه يقول لا يصلح لمجالسة
الملوك الا المتطهر من جنس الزلات والمخالفات ولا تدخل ابوابه تعالى الا
طيبا من الدعاوى والهوسات وانت يا اخي غارق ليلا ونهارا في المعاصي ه
والقاذورات ولذلك وردت حمى يوم كفارة سنة والامراض والشدايد جعلها
الله تعالى مطهرات لك لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد اشد
الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ودوام البلا خاص باهل الولاية

الكبرى وذلك لتكونوا ابدا في الحضرة وتسلموا من الميل الى غير الله تعالى ثم
كلما دام البلاء بالعبد قوي قلبه وضعف هواه **وكان** رضي الله عنه يقول
ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضائه فيقصمك • ولا تغفل عنه
فيبتليك ولا تقل في دينه بهواك فيرديك • ولا تشكو الى نفسك فيبتليك
بها او بمن هو شر منها ولا تظلم احدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل
السوء فانه لا يجاوزك ظلم ظالم **وكان** رضي الله عنه يقول اذا وجدت
في قلبك بغض شخص او حبه فاعرض اعماله على الكتاب والسنة فان
كانت محبوبة فيهما فاحببه وان كانت مكروهة فاكرهه كيلا تحبه بهواك
وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر
احدا الا باثمه وذلك اذا رايته مرتكبا كبيرة او مصرا على صغيرة **قلت** ومعنى
رايته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط في جواز الهجر رؤية
الهاجر لذلك العاصي ببصره ولذلك قال سيدي علي الخواص رحمه الله شرط
جواز الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما يهجر لاجله يقينا لا ظنا وتخمينا ولا
يجوز ذلك بمجرد من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم
يتوقفوا حتى ابتلاهم الله تعالى بما رموا به الناس والله اعلم **وكان** رضي
الله عنه يقول اذا احب الله عبدا لم يجعل له مالا ولا ولدا وذلك
لئلا يقع الاشتراك في المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة **قلت**
فاذا بلغ الولي الى مقام لا يشغله عن الله تعالى شاغل فلا باس بالمال
والاولاد **وكان** رضي الله عنه يقول لا تطمع ان تدخل زمرة الروحانيين
حتى تعادي جملتك وتباين جميع جوارحك والاعضاء وتنفرد عن وجودك
وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك وعملك وعقلك وجميع ما كان منك
قبل وجود الروح وما اوجد فيك بعد النفخ لان جميع ذلك حجابك عن ربك
عز وجل كما قال الخليل ذلك للاصنام في قوله فانهم عدو لي الا رب العالمين

فاجعل

فاجعل انت جملتك واجزاءك اصناما مع سائر الخلق ولا ترى لغير
ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهي فان اخرجك شيء
من الحدود فاعلم انك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى الحكم
الشرع والزمه ودع عنك الهوس لان كل حقيقة لا تشهد بها الشريعة
وكان يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة
قلبه ابواب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف
والوعد الجميل والدلال والاجابة في الدعاء والتصديق والوعد والوفا
والكلمات من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم السابقة كحفظ
الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر به
واعتقد دوامه فتح الله تعالى عليه ابواب البلايا والمحن في النفس والمال
والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا
ان نظر الى ظاهره راى ما يسوءه وان نظر الى باطنه راى ما يحزنه وان سال
الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق
لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات ه
وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان رام
الرضى والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تاخذ النفس
في الذوبان • والهوى في الزوال • والارادات • والاماني في الرحيل
والاكوان في التلاشي فيدام له ذلك ويشدد عليه حتى تفنى اوصاف
بشريته ويبقى روحا فقط فهناك يسمع النداء في قلبه اركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب وردت جميع الخلع عليه وازينتهما وتولى
سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين **وكان** رضي الله عنه يقول ما ساء الحال الناس دون الله تعالى

الا بجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعففه من
تعففه عن ذلك الا لنور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه وحيائه منه سبحانه
وتعالى **وكان** رضي الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده في كل ما سأله
شفقة على العبد ان يغلب عليه الرجاء والعزة فيتعرض للمكر به ويغفل
عن الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد ان لا يركن لغير ربه والسلام **وكان**
رضي الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم
الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى والضجر الى الخلق وعلامة الابتلاء
تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر
ولا ثقل في اداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات
وجود الرضى والموافقة واطمانينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف
وكان رضي الله عنه يقول من اراد الآخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن
اراد الله فعليه بالزهد في الآخرة وما دام في قلب العبد شهوة من شهوات
الدنيا او لذة من لذاتها من ماكول او ملبوس او منكوح او ولاية او رياسة
او تدقيق في فن من فنون العلم الزائد عن الفرض كرواية الحديث وقراءة
القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا المحب للا
وانما هو راغب في الدنيا وتابع لهواه **وكان** رضي الله عنه يقول تعامى عن
الجهات كلها ولا تتفتح على شيء منها فانك ما دمت تنظر اليها فباب فضل الله
عليك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم
بمحوك ثم بعلمك وحينئذ ينفتح من عين قلبك جهة من الجهات وهي جهة فضل الله
الكريم فتراها بعين راسك فلا ترى لك بعد ذلك فقرا **وكان** رضي الله عنه
يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة احياها
الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات الحرام منها
والمباح لتعود بها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا دائما

وهو

وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وكان رضي الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند
حضور ما قسم له يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم
بالقسمة كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لقاف والله تعالى اعلم

ومنهم الشيخ ابو بكر بن هوار البطايحي

رضي الله عنه كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل اما آن
لك ان تخاف من الله تعالى فتاب من ساعته رضي الله عنه وهو اول من لبسه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه الخرقة ثوبا وطاقية في النوم فاستيقظ
فوجدهما عليه **وكان** رضي الله عنه يقول اخذت من ربي عز وجل عهدا
ان لا احرق بالنار جسدا دخل تربتي ويقال ما دخلها لحم او سمك ونضجته
النار ابدا وانعقد اجماع المشايخ من اهل عصره على جلالته وعلو مقامه
ومن كلامه رضي الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدث وخروج عن الاكوان
وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كلما علم وكلما جهل فان علم التوحيد مباين
لوجوده ووجوده مباين لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة **وكان** رضي الله عنه
يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وعمل باتباع **وكان** رضي
الله عنه يقول الخوف يوصلك الى الله وهو ان لا تأمن وقوع البطش بك مع
الانفاس **وكان** رضي الله عنه يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة
عن غيره جمع به **وكان** رضي الله عنه يقول اصنافك للناس من عظيم بلادك
وكان رضي الله عنه يقول اوتاد العراق ثمانية معروف الكرخي واحمد
ابن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار والجنيد والسري وسهل
ابن عبد الله التستري وعبد القادر الجيلي فقيل له ومن عبد القادر
قال عجمي شريف يسكن بغداد يكون ظهوره في القرن الخامس وهو احد الصديقين
واعيان الدنيا الاقطاب رضي الله عنه وعنا ووالدينا والمسلمين

ومنهم الشيخ ابو محمد الشنبكي

رضي الله عنه انتهت اليه رياسة هذا الشان في وقته وبه تخرج السالكون
الصادقون مثل الشيخ ابو الوفا والشيخ منصور وغيرهما رضي الله تعالى عنهما
كان رضي الله عنه شريف الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير التواضع
وكان في بدايته يقطع الطريق فتاب على يد ابي بكر بن هوار البطائحي
رضي الله عنه وصار يبري الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضي
الله عنه اصل الطاعة الورع والتقوى فاصل التقوى محاسبة النفس
وكان رضي الله عنه يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه
ومن استغنى بشيء دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضي الله عنه يقول
من هذب نفسه بالادب فهو الذي يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب
الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قربه الحق منه بعد من
قلبه كل شيء سواه وكان رضي الله عنه يقول سموم الصادقين المجاهدة وسموم
الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى مع الله سرا لا يشهد له حفظ
ظاهره فاتهمه في دينه وكان رضي الله عنه يقول لا تاكل قط من طعام فقير
رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولو مت جوعا فان اكلت فيقسى قلبك اربعين
صباحا وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب بالاشتغال بالعلم
على وجه الاخلاص وفساده في الاشتغال به على وجه الريا والسمعة
وكان رضي الله عنه يقول صلاح القلب بالاشتغال بالعلم على وجه
الاخلاص وفساده بضد ذلك وكان يقول ملاك القلب والسبق الى
المعالي في اصلاح الباطن اكتفا برعاية الحق واسقاط رؤية الخلق وكان
يقول الولي من ستر حاله ابدا والكون ناطق كله عن ولايته من غير اظهار اعلام
تبين

ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي

رضي الله عنه انتهت اليه رياسة الطريق في البطائح واخذ عنه جماعة
من الصلحاء والعلماء في الطريق وتخرجوا فيها واجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه
رضي الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فاما التي هي رحمة
فكشف الغطا ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية
الا الفرايض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر لدوام المراقبة وارادات الهمة واما
التي هي نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى
الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان رضي الله عنه يقول
انما بسط الشطح للاعدا ليستوحشوا من قبيح افعالهم فلا يشاهدون
قط ما يتحققون به ويطمئنون الا ما يشوبه وكان رضي الله عنه
يقول الارواح تنطقت بالاشواق فتعلقت عنها لذات الحقيقة
بادراك المشاهدة فلم تر غير الحق تعالى واصلة اليه فهو الذي اوصلها ولم
يصل هو بنفسه وكان رضي الله عنه يقول الارادة تحول القلب من الاشيا
الى رب الاشيا والجلوس مع الله بلا هم وكان رضي الله عنه يقول اذا مازجت
المحبة الارواح طارت • واذا خالطت العقول ادهشت • واذا لابست
الافكار حارت وكان رضي الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجا عن
كنه صفات الجلال وكان يقول من انس بالله انس به كل شيء اجلالا له ومن
عرف الله جملة كل شيء لعظيم ما اودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار

ومنهم الشيخ منصور البطائحي

رضي الله عنه هو خال سيدي احمد بن الرفاعي وبصحبته تخرج وانتمى اليه
جماعة كثيرة من ذوي الاحوال وارباب المقامات وكانت امه تدخل وهي
حامل على شيخه الشيخ ابو محمد الشنبكي فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك
فسالوه عن ذلك فقال رضي الله عنه انا اقوم للجنين الذي في بطنها فانه
احد المقربين الى الله تعالى اكابر المقامات وسيصير له شان عظيم لم
يكتب به حواد الطريقة حتى مات على الاقبال على الله عز وجل ومن كلامه

رضي الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم
يعرف نفسه فهو في اعظم الغرور وكان رضي الله عنه يقول ما ابتلى الله
عز وجل عبدا بشيء اشد من الغفلة عنه والقسوة واذا احب الله عبدا
قاده في المنادم والغفلة وكان رضي الله عنه يقول كلما ارتفعت
منزلة العبد كانت العقوبة اليه اسرع وكان رضي الله عنه يقول
الصبر زاد المضطرين • والرضى درجة العارفين • فمن صبر على صبر فهو
الصابر وكان رضي الله عنه يقول من فرح بذنبه الى الله عز وجل ومع
تمامه في تذوقه فهو يقول له لا لبيه وكان رضي الله عنه يقول كل موجود
في الدنيا لا يكون عونا على تركها فهو عليك لا لك وكان يقول صفات
خصال من صفات الاولياء • الثقة بالله تعالى في كل شيء • والغنا بالاستناد
اليه عن كل شيء • والرجوع اليه في كل حال وكان رضي الله عنه يقول الارادة
هو ان تشير الى الله تعالى بنجدة اقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله
واحد ونقصان كل مخلص في خلاصه رؤية اخلاصه : كما لعمود الدنيا
في اخلاصه وكان يقول الانس بالله تعالى استبشار القلوب بقرب
الله عز وجل وسرورها به ونظرها في سكونها اليه وغفلتها عن كل ما سواه
وان لا تشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان رضي الله عنه يقول
من اعتز بصفات العبودية واخلد نسيان الربوبية ومن شهد تصنع الربوبية
في اقامته العبودية فقد انقطع الى ربه وشكر بالى نفسه وحينئذ يسلم
من الاستدراج ومن هنا فقدان اليقين لا انه باليقين يستبين فوايد
الغيب وكان رضي الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت في القلوب
بتمكين معرفته حملت السراير في القلوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشيا
من حيث يشهد الحق فيتكلم عن ضماير الخلق واذا ظهر الحق على السراير لم يبق
لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضي الله عنه يقول سمعت خالي منصور

رضي

منصور رضي الله عنه يقول المحب لم يزل سكران • في خماره حيران •
في شرابه لا يخرج من سكرة الا الى حيرة • ولا من حيرة الا الى سكرة • سكن
الشيخ منصور رضي الله عنه نهرد ولا منازل البطايح فاستوطنها الى ان
مات بها وقبره بها ظاهر يزار • ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته
اوص لولدك فقال بل ابن اختي احمد فكررت عليه القول فقال لا ابنه
ولا ابن اخته اتيا لي بجميل فقال وجدته كله لسبح الله عز وجل فلم استطع
ان اقطع منه شيئا فسكتت زوجته والله تعالى اعلم بالصواب •

• ومنهم الشيخ تاج العارفين ابو الوفا •

كان رضي الله عنه من اعيان مشايخ العراق في وقته له الكرامات الخارقة
وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان في زمانه تلمذ له خلق لا يحصون
من العلما والصلحا وكان له اربعون خادما من ارباب الاحوال ولما اخذ
عليه شيخه الشنبكي العهد قال وقع لي اليوم في شبكتي طير لم يقع مثله
في شبكة شيخ وكان مشايخ البطايح يقولون عجبا لمن يذكر ابو الوفا ولم
يمر يده على وجهه ويستحي الله كيف لا يسقط لحم وجهه من هيبته وكان
الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول ليس على باب الحق تعالى
كردي مثل ابو الوفا وهو اول من سمي بتاج العارفين بالعراق ومن كلامه
رضي الله عنه من هيمه اثر النظر • اسمعه واقلقه سماع الخبر • ومن تقطع في فنا
الاشواق • لم يلتفت الى الافاق وكان يقول الذكر ما غيبك عنك
بوجوده • واخذك منك بشهوده • فان الذكر شهود الحقيقة • وخمود الخليقة •
وكان رضي الله عنه يقول الاجسام اقلام • والارواح الواح • والنفوس
كؤوس • والوجد حصة تلهب • ثم نظرة تسلب • والفقر محادثة السر
عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب في بحر الشهود
وكان رضي الله عنه يقول التسليم اهمال النفس في ميادين

بالاحكام وترك الشفقة عليهما من العوارق وكان رضي الله عنه يقول
لو صدق الوارد على شيخه وهو نائم لاجابه كل ذرة من الشيخ ولم يحتج الى
استيقاظ الشيخ ● **ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس** ●
رضي الله عنه هو احد العلماء الراسخين في علوم الحقائق انتهت اليه رياسة
تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع في الكشف عن مخفيات الموارد
وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم في وقته وهو احد من صحبه
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه واثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضي
الله عنه يقول القلوب ثلاثة ● قلب يطوف في الدنيا وقلب يطوف في
الاخرى ● وقلب يطوف بالمولى لا في المولى ممن طاف في المولى تزندق
وكان رضي الله عنه يقول طهر قلبك باليقين ليجري فيه الاقدار وكان
يقول اقرب الطرق الى الله تعالى محبته ولا تصح محبته حتى يبقى المحبوب روحا
بلا نفس وما دام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى ابدا وكان يقول
ازل الهوى من القدر تعرف ● وازل الهوى من الخلق والامر تخلص ● وعلى
ما عندك من الامر تسلم ● وبقدر ما عندك من القدر تعرف وكان
يقول لا توجد سواك تكن موجدا ● ولا امر ذلك في تدبير تكن فانيا ● ولكن
ان دعاك اجب ● وان وعدك توكل ● وان قدر عليك استسلم ● فان قال
لك اختر قل قد فوضت ● وان قال لك اطلب فقد صدقت ● وان قال
لك اغضب قل وفقني ● وان قال لك وحد لي قل اجذبني ● فاذا اجابت
المعرفة صارت انما لا ربانية وزالت الاكوان وصرت في القبضة
صاحب قلب لا يكون لك شيء الا به عز وجل وما كان به كان له وما كان
بك كان له قبلا لانه ان تشتغل عن اقسام الدنيا لان فيه تصديقه
وبالعلم تشتغل عن اقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة
تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك

● **ومنهم الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ايوب الهمداني** ●
رضي الله عنه هو احد الائمة واليه انتهت تربية المريدين بخراسان واجتمع
عنده بخانقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضي
الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه السماع سفر الى الحق ورسول من الحق
وهو لطائف الحق وفوائده ● وفوائد الغيب وزوائده ● وبوادر الفتح
وعوائده ● ومعاني الكشف وبشاراته ● فهو للارواح قوتها ● وللاشباح
غذاؤها ● وللقلوب حياتها ● وللاسرار بقاؤها فطائفة اسمعها الحق
بشاهد التنزيه ● وطائفة اسمعها بنعت الربوبية ● وطائفة اسمعها بنعت
الرحمة ● وطائفة اسمعها بوصف القدرة ● فقام لهم الحق سمعا وسامعا
وسماع الارواح بسماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضرة من
غير تعيين يكون هناك فتراهم في السماع والهين حيارى ● للحق سارين
خاشعين سكارى ● واعلم ان الله عز وجل خلق من نور هيبته سبعين
الف ملك من الملائكة المقربين واقامهم بين العرش والكرسي في حضرة
الانس لباسهم الصوف الاخضر ● ووجوههم كالقمر ليلة البدر ● فقاموا
متواجدين والهين حيارى ● خاشعين سكارى ● منذ خلقوا يهرولون من
ركن العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله فهم صوفية اهل السماء
فاسرافيل قائدهم ومرشدهم ● وجبريل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى
انيسهم وجليسهم عليهم السلام من الله عز وجل وقال ابراهيم بن الحوفي كان
الشيخ يوسف الهمداني يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا في مجلسه
اسكت فانما انت مبتدع فقال لهما اسكتا لا عشتما فما ماتا مكانهما وجاءته
امراة من همذان باكية فقالت له ان ابني اسره الفرنج وصبرها فلم تصبر فقال
اللهم فك اسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبي الى دارك تجديه بها فذهبت
المراة فاذا ولدها في الدار فتعجبت وسالته فقال اني كنت الساعة

في القسطنطينية العظمى والمتودد في رجلي والحصينة فاتاني بخف فاحملني
واتاني الى هنا كلمح البصر ولد رضي الله عنه في حدود سنة اربعين واربعمائة
وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ببابين على طريق ومدة ثم حملت
مرة ثم حملت جثته الى مصر ودفن بها في الحضرة المنسوبة اليه والله اعلم

ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه

هو شيخ شيوخ الشام في وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ
عدي بن مسافر وغيره قيل لم يدخل بالخرقة المحمدية العمرية الى الشام واخذت
عنه **وكان** يسمى الطيار لانه لما اراد الانتقال من قريته التي
كان مقيما بها ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى باهلها فلما
اجتمعوا طار في الهوى والناس ينظرون اليه فجاء فوجدوه في منبج
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه المعرفة انما هي فيما استأثر به تعالى
والعبودية انما هي فيما اثر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين
ان توجد احسنتم في افعاله وخوف الاولياء ان توجد هواهم في امره
عز وجل وخوف المتقين ان توجد نفسهم في رؤية بيتهم للخلق ان وجد
الخلق فيك اشركت وان امنه كم عليك نازعته **وكان** رضي الله عنه
يقول يا الهي اقتدي بي من قدرك وارحمني من خلقك فاذا جاء الامر فقل
الهي ارحمني منهم واذا جاءت الفتنة فقل الهي ارحمني منى واذا جاء الفضل فقل
الهي فضلك لصنعك بلا انا فان شئت فقد حصل لك عند الخضوع
وعند الدلال توحيد معبودك بفقرك اليه وكلاله انه ما ثم غيره فاذا
جات الالهية قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فمجاهدة الهوى
تعرفه وتجرد قلبك من الخلق توحده **وكان** رضي الله عنه يقول طريقنا
الجد على الكد للزوم للحق حتى يتقدما ان يبلغ العبد مناه واما ان يموت
بدأه **وكان** يقول من طلب لنفسه حالا او مقاما فهو بعيد من طريق

المعارف **وكان** رضي الله عنه يقول الفتوة روية محاسن العبيد
والغيبة عن مساويهم **وكان** رضي الله عنه يقول المدعي من اشار الى نفسه
وكان رضي الله عنه يقول فقد الاسف والبكا في مقام السلوك علم من
الاعلام الحد لان **وكان** رضي الله عنه اذا دعى فقط من الفلوات جاءت
لدعوته صاغرة حتى تنشق الافق **وكان** عكاز لا يستطيع احد حمله سكن
رضي الله عنه منبج واستوطنها شيئا واربعين سنة وبها مات وقبره بها ظاهر
يزار

ومنهم الشيخ ابو يعزى المغربي

انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من اكابر
مشايخها واعلام زهادها **وكان** اهل المغرب يستسقون به فيسقون
ومن كلامه رضي الله عنه يقول الاحوال مالكة لاهل البدايات فهي تصرفهم
كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا **وكان**
رضي الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحوا اثار العبد ورسومه فليست بحقيقة
وكان رضي الله عنه يقول من طلب الحق من جهة الحق وصل اليه ومن لم
يكن بالاحد لم يكن باحد **وكان** رضي الله عنه يقول انفع الكلام ما كان
اشارة عن مشاهدة او نبا عن حضور **وكان** يقول لا يكون الولي وليا
حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة ومن عرف القدم ما سلكته من
طريقك الى الحق والمقام ما اقامك عليه سابقتك في العلم الازلي والحال
ما نعتك من فوائد الامور الا من نتائج السلوك والمنازلة ما اختصصت به
من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستتار والستر ما اودعت
لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحو السوى وتلاشي ذاتك فحظكم المقام
يفيد الفقه في الطريق ويفيد الاطلاع على خفايا معانيه وحظكم الحال
يفيد بسطه في التعريف بالله وبالله وحظكم المنازلة يؤيد سلطان
جيوش الفتح اللدني وحظكم الستر يوشح قدرهم الاطلاع على مكان من

المكونات • وحفظ حكم الوقت بوجود المراقبة وحفظ الانفاس توصل
الى مقام الغيبة في الحضور قال الشيخ ابو محمد الافريقي رحمه الله تعالى
واقام الشيخ ابو يعزى في بدايته خمسة عشر سنة في البرية لا ياكل الا
من شجر البادية وكانت الاسد تاوي اليه والطير تعكف عليه وكان
اذا قال للاسد لا تسكني هنا تاخذ اشبالها وتخرج باجمعها قال الشيخ
ابو محمد رضي الله عنه وزرته مرة في الصحرا وحوله الاسد والوحوش والطير
فتشاورون على احوالها وكان الوقت وقت غلا فكان يقول للوحش
اذهب الى مكان كذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد
لامره ثم قال يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور احبت جواري فتحملت
الم الجوع لاجلي رضي الله تعالى عنه وعنا به امين امين امين •

• ومنهم الشيخ عدي بن مسافر

رحمه الله تعالى متواحدا كان مهذب الطريقة واعلى العلماء بها وكان الشيخ
عبد القادر ينوه بذكره ويثني عليه ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت
النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر فبالغ في المجاهدة
في بدايته حتى اعجز المشايخ بعده وكان رضي الله عنه اذا سجد سمع لمخه
في راسه صوت كصوت وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة
واقام في اول امره زمانا في المغارات والجبال والصحارا مجردا سايحا
ياخذ نفسه بانواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تالفه
فيها وهو اول من تصدر لتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده
الناس بالزيارات من ساير اقطار الارض ومن كلامه رضي الله عنه لا تخلو احدكم
وتركك ان يكون بالله عز وجل او له فان كان به فهو مبادرة تركه بالعطا وان
كان له فاستزرته بامره واحذر بها فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك
ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله تعالى كفلك واذا كنت

مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لن تعطى من السماء واذا
كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان ازلت همتك
اعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى مشاركا للاكوان خالية لك من
المواطن وانت في القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضي الله
عنه يقول لا تنتفع بشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد
فهناك يجمعك في حضوره • ويجمعك في غيبته • ويهذبك باخلاقه •
ويؤدبك بالطافه • وينور باطنك باشراقه • وان كان اعتقادك فيه
ضعيفا لا تستمد فيه شيئا من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك
فتشهد صفاته هي صفاتك فتنتفع به ولو كان اعلى الاولياء درجة
وكان رضي الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يونسه
ولا يوحشه • فمع العلماء بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولون
ومع اهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع اهل التوحيد بالتسليم
وكان رضي الله عنه يقول اذا رايتم الرجل تظهر له كرامات وتنخرق
له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروا عند الامر والنهي وكان رضي
الله عنه يقول من لم ياخذ ادبه من المؤدبين افسد من اتبعه ومن كانت
فيه ادنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شومها ولو بعد حين
وكان رضي الله عنه يقول من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف
بحقيقته انقطع • ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج • ومن اكتفى بالفقه
دون ورع اغتر • ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد
الباري عز وجل لا يجري ماهيته في مقال • ولا تخطر كيفيته ببال
جل عن الامثال والاشكال • صفاته قديمة كذاته ليس كمثله شي وهو
السميع البصير لا شبيه له في ارضه وسماواته لا عديل له في حكمه وارادته
حرام على العقول ان تمثل الله تعالى وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون

ان تقطع • وعلى الضمائر ان تعمق • وعلى النفوس ان تفكر • وعلى الفكر ان
تحيط • وعلى العقول ان تتصور الا ما وصف به ذاته في كتابه او على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم **وكان** رضي الله عنه يقول اول ما يجب
على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوي الكاذبة • واخفاء المعاني الصادقة
قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار في قلب
العبد تمكن وقوي استعداده وكلما اظهر معنى جرح النور فلا فاق ولا فلا
يثبت له قدم في الطريق والله تعالى اعلم **وكان** رضي الله عنه اكثر اقامته
في الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضي الله عنه وكان يأمر الريح ان تسكن فتسكن
لوقته سكن رضي الله عنه جبل الهكار واستوطن لالكرش الى ان مات بها سنة
ثمان وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضي الله
عنه •

ومنهم الشيخ علي بن وهب رضي الله عنه •

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة من الاكابر
مثل الشيخ سويد السنجاري • والشيخ ابو بكر الجاري • والشيخ سعد
الصناعي وغيرهم ومات رضي الله عنه عن اربعين نيف كلهم من ارباب الاحوال
ويحكى انه لما مات اجتمع مريدوه المريدين في روضته تجاه زاويته فحمل كل واحد
منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها فينفش عليها فتزهر في جميع الازهار
المختلفة الالوان من اصفر واخضر وازرق وابيض وغير ذلك حتى قرب بعضهم
لبعض بالتمكين والتعريف **وكان** رضي الله عنه يقول حفظت القرآن وانا
ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت اتعبد في سجن ظاهر البلد
فبينما انا نائم ليلة رأيت ابا بكر الصديق رضي الله عنه فاستيقظت
وخرجت الى الناس فهرعوا الي من كل جانب رضي الله تعالى عنه ومن كلامه رضي
الله عنه معرفة الله عزيزة لا تدرك بالعقل بل تقتبس اصلها من الشرع
ثم تستنبع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوا بالوحدانية فاستراحوا

الى الصمدانية • وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا • وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا
على قدامها لدهشة • وانفقوا ان لن يدرك احد عينه • وقوم عرفوه بالالهية
فنزهوه عن الكيفية والماهية • وقوم عرفوه بصنائعه • واستدلوا عليه
ببدائعه • فشاهدوه بابداعه وصنعه • وذاقوه في اعطائه ومنعه
وقوم عرفوه بالتلوين • فعرفوه بالثبات والتمكين • وقوم عرفوه بلا عين
فاراهم من آياته ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وكان رضي الله عنه يقول من ارادة وارادة اسكن في قلبه الارادة •
فالمريد محب طالب • والشوق لقلبه غالب • والشوق اليه سالب والمراد
محبوب مطلوب • مأخوذ مسلوب • الى الجناب مجذوب • فتطهر عليه
الشوق وغلب • اذ قد وجد ما طلب • قد قطع الطريق وطواها • وازال
نفسه ومحاها • ومحا الاكوان من نظره فما يراها **وكان** يقول الزهد
فريضة وفضيلة وقربة • فالفرض في الحرام والفضل في المتشابه •
والقربة في الحلال • والزهد اعم من الورع • لان الورع آنفا والزهد قطع
قطع الكل **وكان** رضي الله عنه يقول علامة الاخلاص ان يغيب عنك
الخلق في مشاهدة الحق **وكان** رضي الله عنه يقول بقاء الابد في فنائك
عنك **وكان** يقول من سكن الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب
الخلق عليه والبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره
ظاهر يزار رضي الله عنه وعنا به آمين والله تعالى اعلم بالصواب •

• ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي •

رضي الله عنه من اجلاء الائمة ابرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العوائد
واوقع له الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بحل
المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه
يثني عليه ويعظم شأنه وقال مرة يا اهل بغداد ستطلع عليكم شمس

ما طلعت عليكم بعد فقيل ومن هو قال الشيخ موسى الزولي ومن كلامه رضي
الله عنه الرقائق معاني تفصيلا للمنازلات وشعاع من تجميل المحاضرات وهي
بالنظر الى الجمل الكليات بحرة متصلة بلا التفات الى الصور الجزئيات
والرقائق ارواح في الرقائق وهي متقدمة من الحكمة الازلية فتختلط الاغيار
بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط
الروحانية لكلمك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرايت دقائق ذاتك
راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين **وكان** رضي الله عنه يقول
الحقائق ذوائب العلى وروائح ارواح السنا وهي اللمح اللوائح
والفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة
المنتهى وهي التي تتفوق على القدس بما تتفوق على المعاني على معارج نور
من صور فوائد الوصل الى بين يدي حضرة الجلال ومشرق الانوار والاقبال
بما تشغلها من نور وسنا ونور طيب وحيا فتقوم المقام الاحمد ولا تزال
الامر كذا عودا على بدء ورادا على رد ذهن وفرح وحضور وتود وانتهاء
وتفرد ونشاط ونهوض الى ما لا اخر له فكل باطن حقيقة لكل ظاهر
وكان رضي الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
اغلب افعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم **وكان** رضي الله عنه اذا
مس الحديد بيده لان حتى يصير كاللبان **وكان** رضي الله عنه يقول للصبي
الذي عمره اربعة اشهر واقل اقرا سورة كذا فيقراها الصبي بلسان فصيح
ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضي الله عنه ماردين وبها مات
رحمه الله تعالى وقد كبرت سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضع في لحده نهض
قائما يصلي واتسع له القبر واغمي على من كان نزل قبره رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ ابو النجيب عبد القاهر السهروردي

ويلقب بضياء الدين نجيب الدين وينسب الى ابي بكر الصديق رضي الله

عنه

عنه **وكان** رضي الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة
وترفع الغاشية بين يديه وانعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء باحترام
واوقع الله عز وجل له القبول التام في الصدور والمهابة المتمكنة في
القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ شهاب الدين السهروردي
والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما فاشتهر ذكره في الآفاق وقصد
من كل قطر ومن كلامه رضي الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهي ما يحل بها
من صفاء الاذكار وفوائد الحضور ومعاني المشاهدة **وكان** رضي الله عنه
يقول اول التصوف علم واوسطه عمل واخره موهبة فالعلم يكشف عن
المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل واهل التصوف
على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط طائر ومنته واصل
فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهي صاحب يقين
وكان رضي الله عنه يقول افضل الاشياء عندهم عد الانفاس فمقام
المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل
ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال في طلب المراد
ومراعاة الصدق في الاحوال واستعمال الادب في المقامات وهو مطالب
بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال وهو في
الزيادة ومقام المنتهي الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه
فقد جاوز المقامات وهو في محل التمكين لا تغيره الاحوال ولا تؤثر فيه
الاهوال قد استوى في حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفا
والوفا اكله كجوعه ونومه كسهره قد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه
ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وذلك منقول من احوال النبي صلى
الله عليه وسلم **وكان** اذا جلس فقير في خلوة يدخل عليه في كل يوم ويتفقد
احواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال

حال كذا او ياتيك شخص في صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيتبع
للفقير جميع ما اخبر به الشيخ سكن بغداد الى ان مات بها سنة ثلاث وستين
وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ احمد بن الحسين الرفاعي

رضي الله تعالى عنه منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن ام عبيده
بارض البطايح الى ان مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة
في علوم الطريق وشرح احوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف
الاشراف بتربية المريدين بالبطايح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلايق
لا يحصون ورثاه المشايخ والعلماء من واحد من تمام احواله وملك اسراره وكان
له كلام عال على لسان اهل الطريق وهو الذي سئل عن وصف الرجل المتمكن
فقال هو الذي لو نصب له سنان على اعلا شاهق في الارض وهبت الرياح
الثمان ما غيرته وكان رضي الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها
نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة
الصافية حال مقابلتها المنبع الى فيضه ثم ينفذ نورها منعكسا بضوئه
على صفاء القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا
معنويا له اثر في استفاضة نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور
العقل على انسان عين السر فيرى ما خفي عن الابصار موضعه • ودق عن الافهام
تصوره • واستتر عن الاغيار مراه وكان رضي الله عنه يقول الزهد اساس
الاحوال المرضية • والمراتب السنية • وهو اول قدم القاصدين الى الله عز وجل
والمنقطعين الى الله • والراضين عن الله • والمتوكلين على الله • فمن لم يحكم اساسه
في الزهد لم يصح له شيء مما بعده وكان رضي الله عنه يقول الفقراء اشراف الناس
لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين • وتاج المتقين • وغنيمة
العارفين • ومنية المريدين • ورضى رب العالمين • وكرامة لاهل ولايته وكان

يقول الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش
من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك انسه الله تعالى به واورده بحر
حقايق الانس فاخذ عن وجد طعم الخوف لما سواه وكان يقول المشاهدة
حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين • وعيانا بحق اليقين وكان رضي الله عنه
يقول التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان
يقول لسان الورع يدعو الى ترك الافات • ولسان التعبد يدعو الى دوام
الاجتهاد • ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان • ولسان المعرفة يدعو
الى الفناء والمحو • ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن اعرض عن الاعراض
ادبا فهو الحكيم المتادب وكان رضي الله عنه يقول لو تكلم الرجل في
الذات والصفات كان سكوته افضل ومن خطى بين طرق كان خلوته افضل
وكان رضي الله عنه يقول لما مررت وانا صغير بالشيخ العارف بالله
تعالى عبد الملك الحرنوني اوصاني وقال لي احمد احفظ ما اقول لك فقلت نعم
فقال رضي الله عنه ملتفت لا يصل • ومتسلل لا يفلح • ومن لم يعرف من نفسه
النقصان فكل اوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت اكررها سنة ثم رجعت
اليه فقلت اوصني فقال ما اقبح الجهل بالالباء • والعلة بالاطباء • والجفا
بالاحباء • ثم خرجت وجعلت اردد هاسنة فانتفعت بموعظته وكان
رضي الله عنه يقول اكره للفقراء دخول الحمام واحب لجميع اصحابي الجوع والعري
والفقر والذل والمسكنة وافرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول
الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله وكان رضي الله عنه يقول اذا جئتم
ولم تجدوا عندي ما ياكله ذو كبد فاسئلوني الدعا ادعو لكم فاني حسيبكم
الى سوق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ يعقوب خادمه رضي الله عنه
نظر سيدي احمد رضي الله عنه يوما الى النخلة فقال لي يا يعقوب انظر الى
النخلة لما رفعت راسها حمل الله ثقل حملها عليها ولو حملت ثم حملت ونظر

الى سجرة اليقطين لما وضعت نفسها والقت خدها على الارض حبل ثقل
حملها على غيرها ولو حملت مما حملت لانحنى به **وكان** رضي الله عنه يقول
اخوك الذي يحل لك اكل ماله بغير اذنه والذي تسكن نفسك اليه وتستريح
قلبك فيه **وكان** اذا اتى على فقير جبة صوف يقول له يا ولدي انظر بين يدي
من تزييت والى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبيا وتحليت بحلية
الاتقيا • هذا زي العارفين • فاسلك فيه مسالك المقربين • والا فاخلعه
وكان رضي الله عنه يقول اذا صلح القلب صار مهبط الوحي والاسرار
والانوار والملايكة واذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين واذا
صلح القلب اخبرك عما وراك وامامك ونبهك على امور لم تكن لتعلمها
بشي دونه واذا حدثك بباطل انت يغيب معها الرشد ويبتغي بهما السعد
وكان رضي الله عنه يقول من شرط الفقير ان تكون كل نفس من انفاسه اعز
من الكبريت الاحمر فيودع كل نفس اعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس **وكان**
رضي الله عنه يقول السفر للفقير من قدينه ويشتت شمله **وكان** يقول
لمن شاوره في التزويج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج فالله
كفي ووقي **وكان** رضي الله عنه يقول من لم ينتفع بافعالي لم ينتفع
باقوالي وكان يقول الامر اعظم مما تظنون • والامر اعظم مما تتوهمون
وكان رضي الله عنه يقول كل اخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الاخرة
وكان رضي الله عنه يقول اذا تعلم احدكم شيا من الخير فليعلمه الناس
يؤجر له الخير **وكان** يقول طريقتنا مبنية على ثلاثة اشيا • لا نسال •
ولا نرد • ولا ندخر **وكان** يقول من علامة اقبال المريد ان لا يتعب
شيخه في تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وان يفتخر شيخه به بين
الفقرا لانه يفتخر هو بشيخه **وكان** يقول الفقير ان غضب لنفسه
تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا اهل **وكان** يقول من

ليلة

ليلة الا وينزل فيها نثار من السماء الى الارض يفرق على المستيقظين
وكان يقول والله ما الحيرة الا الوحدة فيا ليتني لم اعرف احدا ولم
يعرفني **وكان** رضي الله عنه يقول ما نظر احد الى الخلايق ووقف مع
نظرهم في العبادات الا سقط من عين الله عز وجل **وكان** رضي الله عنه
يقول من شرط الفقير ان لا يكون له نظر في عيوب الناس **وكان** يقول
كم طيرت طقطقة اللسان حول الرجال من راس وكم اذهبت من دين
وكان رضي الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فسلمت له فلان مد يده
لتقبلوها فقبلوا رجله • ومن تقدم عليكم فقدموه • وكونوا اخر شعرة من
الذنب فان الضربة اول ما تقع في الراس **وكان** رضي الله عنه يقول
وعدني ربي ان لا اقدم عليه وعلى شي من الدنيا قال يعقوب خادمه
رضي الله عنه فقبض لحيته باجمعه قبل خروجه من الدنيا **وكان** يقول اذا تمكن
العبد من الاحوال بالمحل الاقرب من الله تعالى وصارت همته خارقة السبع
وصارت الارضين كالخلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل
وعلا لا يعجزه شي وصار الحق يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال ويدل
لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بني ادم
اطيعوني اطعكم • واختاروني اختاركم • وارضوا عني ارض عنكم •
واحبوني احبكم • وراقبوني اراقبكم واجعلكم تقولوا للشي كن فيكون
يا بني ادم من حصلت له حصل له كل شي ومن فتنه فاته كل شي **قلت**
وقوله وصار صفة من صفات الحق لعله يريد التخلق والاتصاف
بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح الا ان يكون عين
صفات الحق فهو كقوله فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما اشبه ذلك وكان
رضي الله عنه يقول اني الصالحين كثيرا واعظمهم **وكان** رضي الله عنه
اذا صعد الكرسي لا يقوم قايما وانما يتحدث قاعدا **وكان** يسمع حديثه

البعيد مثل القريب حتى ان اهل القرى التي حول ام عبيدة كانوا
يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى
كان الاطروش والاصم اذا حضروا يفتح الله تعالى اسماعهم لكلامه
وكانت اشياخ الطريق يحضرون نه ويسمعون كلامه وكان احدهم يبسط
حجره فاذا فرغ سيدي احمد ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث
اذا رجعوا الى اصحابهم على جليته • قلت وهذا يشبه ما وقع لابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام حين بنى البيت فانه قال يا رب كيف
اسمع جميع الخلائق فاوحى الله تعالى يا ابراهيم عليك النداء وعلينا
البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فاجابوه في الاصلاب من سائر اقطار
الارض البعيد مثل القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان
البشرية لا تقدر على ذلك **وكان** رضي الله عنه يقول اذا اراد
الله عز وجل ان يرقي العبد الى مقامات الرجال يكلفه بامر نفسه
اولا فاذا ادب نفسه واستقامت معه كلفه باهله فان احسن اليهم
واحسن عشرتهم كلفه جيرانه واهل محلته فان هو احسن اليهم وداراهم
كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم واحسن عشرتهم واصلح سريرته
مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض فان بينهن خلق لا يعلمهن
الا الله تعالى ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل
الغوث ثم ترتفع صفته الى ان تصير صفة من صفات الحق تعالى فاطلعه
على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره وهناك يتكلم عن
الله تعالى بكلام لا تسمعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق في ساحله
خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من العلماء فضلا عن غيرهم **وكان** رضي
الله عنه يقول لولده ان تعمل بعملي فلست لك ابا ولا انت لي ولدا وكان
رضي الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على باب كرمك لفرط ذلهم

نواعم الخدود • ونكسوا رؤوسهم من الخجل وجباههم للسجود • ببركة
صاحب اللواء المحمود • امين **وكان** اذا جلست على جبته بعوضة لا يطيرها
ولا يمكن احدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه
الله تعالى لها **وكان** اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في الشمس
وجلست يقف في محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا
وكان اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا
يوقظها فاذا جاء من الصلاة اخذ كمه وخاطه ببعضه • ووجد رضي الله
عنه مرة كلبا اجرب اخرجه اهل ام عبيدة فخرج معه الى البرية وضرب
عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه وينحت الجرب عنه
بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله **وكان** قد كلفه الله تعالى
في امر الدواب والحيوانات **وكان** اذا راى فقيرا يقتل قملة او برغوثا
يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة • وسمع مرة رجلا
يقول ان لله تعالى خمسة الاف اسم فقال قل ان لله تعالى اسماء بعدد
ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها **وكان** رضي الله عنه يمشي الى المجذ
ومين فيغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ولحاهم ويحمل لهم الطعام وياكل
معهم ويجالسهم ويسالهم الدعا **وكان** رضي الله عنه يقول زيارة
مثل هؤلاء واجبة لا مستحبة • ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه
هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد رعبتكم ارجعوا
الى ما كنتم عليه • ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقالوا
ابن من انت فقال له واحد فضولك فصار يرددها ويقول ادبتني
يا ولدي جزاك الله خيرا **وكان** يبتدي من لقيه بالسلام حتى الانعام
والكلاب **وكان** اذا راى خنزيرا يقول له انعم صباحا فقيل له في ذلك
فقال اعود نفسي الجميل **وكان** اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمشي

اليه يعوده ويرجع بعد يومًا او يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان
حتى اذا جاوا ياخذ بايديهم ويقودهم وكان اذا راى شيخًا كبيرا يذهب
الى اهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكرم ذا شيبة بعين مسلمًا سخّر الله له من يكرمه عند شيبته وكان
اذا قدم من السفر وقرب من ام عبيدة ينزل وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه
ويجمع حطبًا ثم يحمله على راسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل
البلد فرّق الحطب على الارامل والمساكين والزمنا والمرضى والعميان والمسجد
وكان رضي الله عنه لا يجازي بالسيئة السيئة وكان اذا تجلى الحق
تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ما ثم يتداركه اللطف
فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يعود الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله
تعالى بي ما رجعت اليكم • ولقيه جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له
يا اعور الدجال يا من يستحل المحارم يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب
فكشف سيدي احمد رضي الله عنه راسه وقبّل الارض وقال يا اسيادي
اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل ايديهم وارجلهم ويقول ارضوا عني
وحلمكم يسعني فلما اعجزهم قالوا ما راينا قط فقيرا مثلك يحمل هذا الشتم
كله ولا يتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى اصحابه وقال
ارضاهم من كلام كان مكتوبا عندهم وكان خرج به من عندنا فربما وقع منهم
ذلك لغيرنا فما كان يحلمهم • وارسل اليه الشيخ ابراهيم البستي كتابا
عليه فيه فقال سيدي احمد رضي الله عنه للرسول اقراه لي فقراه فاذا فيه
يا اعور الدجال يا مبتدع يا من جمع بين النساء والرجال حتى ذكر الكلب
ابن الكلب وذكر اشيا تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب اخذه سيدي
احمد رضي الله عنه وقراه وقال صدق فيما قال جزاه الله عني خيرا ثم انشد

فلست ابالي من رماني بريبة • اذا كنت عند الله غير مريب •

ثمّ قال للرسول اكتب الجواب من هذا اللاش حمد الى سيدي الشيخ ابراهيم
البستي رضي الله عنه اما قولك الذي ذكرته فان الله تعالى خلقني لما شاء
واسكن فيّ ما يشاء واني اريد من صدقاتك انك تدعو لي ولا تخليني من حلمك
وعلمك فلما وصل الكتاب الى البستي هام على وجهه فما عرفوا الى اين ذهب
وكان رضي الله عنه اذا علم ان الفقراء يريدوا ان يضربوا احدا من اخوانه
لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فاذا ضربوا
موضعه واشتفوا منه يكشف لهم وجهه فيغشى عليهم ثم يقول لهم هو
ما كان لنا الخير كسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقرا لبعضهم تعلموا من
الاخلاق • وقال رضي الله عنه لاصحابه يوما من راى في خميصتكم عيبا فليعلمه
به فقام شخص فقال يا سيدي فيك عيب عظيم فقال وما هو يا اخي فقال
كون مثلنا من اصحابك فبكى الفقرا [illegible] وكان لسيدي احمد شخص
ينكر عليه وينقصه في نواحي ام عبيدة فكان كلما راى فقيرا من جماعة سيدي احمد
ينكر عليه وينقصه في نواحي ام عبيدة فكان كلما راى فقيرا من جماعة سيدي احمد
قال له احمل مني هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدي احمد فيجد فيه اي
ملحد اي باطني اي زنديق وامثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي
احمد رضي الله عنه صدق من اعطاك هذا الكتاب ثم يعطي الرسول دريهمات
ويقول له جزاك الله عني خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر
على ذلك الرجل وعجز عن سيدي احمد فقال ما اخرجك يا اخي الى هذا الفعل
فعلي فقال له سيدي احمد رضي الله عنه ما كان لنا الخير يا اخي ثم طلب منه
اخذ العهد عليه فاخذ عليه وصار من اصحابه الى ان مات وكان رضي الله
عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كان سقف لعمري يجذب وجهي وكان رضي
الله عنه يقول لا يحصل للعبد مقام الصدق حتى لا يبقى فيه شي من الخبث
لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهناك تانس الوحوش

بك في غياضها والطير في اوكارها ولا تنفر منك وتنفتح لك سر الحال فيه وقال
له شخص من تلامذته يا سيدي انت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية
فقال فانت الغوث فقال له نزه شيخك عن الغوثية **قلت** وفي هذا
دليل على انه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام
معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له في كل مقام مقام
والله اعلم **قال** يعقوب الخادم ولما مرض سيدي احمد رضي الله عنه
مرض الموت قلت تحلي العروس في هذه المرة فقال نعم فقلت له لماذا فقال
جرت امور اشتريناها بالارواح وذلك انه اقبل على الناس بلاء عظيم فتحملته
عنهم واشتريته بما بقي من عمري **وكان** يمرغ وجهه في التراب وشيبته
في التراب ويبكي ويقول العفو ويقول اللهم اجعلني سقفا للبلاء على
هؤلاء الخلق **وكان** مرض الشيخ بالبطن فكان يخرج منه في كل يوم ما شاء الله
فبقي في المرض شهرا فقيل له من اين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تاكل ولا
تشرب فقال يا اخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي
الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شي ابيض مرتين او ثلاث
وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الاول سنة
سبعين وخمسمائة **وكان** يوما مشهودا وكان اخر كلمة قالها اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ودفن في قبة الشيخ يحيى النجار رضي الله عنه
وكان شافعي المذهب كتابه التنبيه للشيخ ابي اسحق الشيرازي وما
تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا **وكان** لا يتكلم الا يسيرا
ويقول امرت بالسكوت رضي الله تعالى عنه وعنا به امين

ومنهم الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه

هو من اكابر مشايخ العراق واعيان العارفين وهو احد من ينتسب الى القطبية
العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان لبسهما ابو بكر الصديق رضي الله

عنه لابي بكر بن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية
وكان اعطاهما ابن هوار للشنبكي واعطاهما الشنبكي لتاج العارفين ابي الوفا
واعطاهما تاج العارفين للشيخ علي بن الهيتي واعطاهما ابن الهيتي للشيخ علي
ابن ادريس ثم فقدتا ومكث رضي الله تعالى عنه ثمانين سنة ليس له خلوة
ولا معتزل بل ينام بين الفقراء وذلك لان فتحه اتاه من طريق الوهب وكان
الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من
الاولياء في عالم الغيب والشهادة فهو في ضيافتنا ونحن في ضيافة الشيخ
علي بن الهيتي **وكان** الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول انفتق رتق
قلب علي بن الهيتي وهو ابن سبع سنين فكان يخبر بالمغيبات وتظهر على يديه
الكرامات واجمع العلماء على جلالته وعلو منصبه رضي الله تعالى عنه ومن
كلامه رضي الله عنه الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما ورد به التعريف
فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال
لله والقيام بشرط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال
بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتقدير بلا واسطة **وكان** رضي الله
عنه يقول ما دام المميز باقيا كان التكليف متوجها **وكان** يقول علامة
صحة الحال ان يكون صاحبه محفوظا في احوال غلبته كما كان مطلوبا في وقت
صحوه **وكان** يقول الاحوال كالبروق لا يمكن استجلابها اذا لم تكن ولا
استبقاؤها اذا حصلت الا انه يحيل بعض الاحوال غذاء لاهل تربيته
الحق فيه تيسيرا وكماله ومثوى **وكان** رضي الله عنه يقول الحق تعالى ورا
كلما ادركه الخلق بافهامهم او احاطوا به بعلومهم او اشاروا عليه بمعارفهم
وكان رضي الله عنه يقول كل من كوشف بالحقيقة او شاهد الحق او
اختطف عن شاهده بوجود الحق او استهلك في عين الجمع او لم يشهد سوى
الحق او لم يعش سوى الحق او هو محو في حق الحق او مصطلم فيه بسلطان

الحقيقة او يتجلى له الحق بجلال الحق الى اخر ما يعبر عنه متغيرا ويشير اليه
مشيرا وينتهي اليه علم فانما هي شواهد الحق وحق من الحق وكلما بدا على الخلق فذلك
مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ما تحقق بوصفه خلق في احوال الاحوال
من صفات اهل المعرفة ولا سبيل للخلق الا الى الاحوال والغيبة عن
الاحوال والتنقي عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف

وكان رضي الله تعالى عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات •

ان دمت اطلبه لا ينقضي سفري • او جئت احضره وحشت في الحضر •
فما اراه ولا ينفك عن نظري • وفي ضميري ولا القاه في عمري •
فليتني غبت عن حسي برؤيته • وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري •

سكن رضي الله عنه زريران بلدة من اعمال نهر الملك الى ان مات بها سنة
اربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة ودفن
وقبره بها ظاهر زريران رضي الله عنه وزريران على فرسخ فيقران والله اعلم •

ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رحمه الله

هو من كابر مشايخ العراق وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات
الظاهرة والتصريف النافذ **وكان** رضي الله عنه يقول انا بين الاولياء
كالكركي بين الطيور اطولهم عنقا **وكان** رضي الله عنه يتكلم على الناس في الشريعة
والحقيقة بطفسونج على كرسي عال وبحضرة المشايخ والعلماء ويلبس لباس
العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضي الله عنه المراقبة للعبد بالحق
ومتابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم في افعاله واخلاقه وادابه والله عز وجل
قد خص احبابه وخاصته بان لا يكلهم في شيء من احوالهم الى نفوسهم ولا الى
غيرهم من يراقبون الله تعالى ويتولاهم الله ان يرعاهم فيها والمراقبة تقتضي
حال القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب
من قلوب عباده على حسب ما يرى من قرب قلوب عباده منه فانظر بماذا

يقرب

يقرب من قلبك وحال القرب يقتضي حال المحبة وهي تتولد من نظر القلب
الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته • وطوبى لمن شرب كاسا
من محبته • وذاق نعيما من مناجاته • فامتلا قلبه حبا • فطار بالله طربا
وهام به اشتياقا • ليس له سكن ولا مالوف سواه • فهو محب خرج من
رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب
في الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا
علة والمحبة تقتضي الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل الخلل في ذكره
لنفسه حتى صار الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم
يغفل عن ذهوله عن نفسه ويقال بقي بربه ويقال فني عن فنائه اي
غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد
غيره وههنا يكون مصطلما عن شاهده • مختطفا عن نفسه • ممحوا عن جملته
فانيا عن كله • وما دام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا
صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذي يرد الى
احوال التمييز والتكليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليقوم بحق
الشرع والمغاليط ههنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى دائرة احكام الشريعة
وكان رضي الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها
ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور
وكان يقول انفع العلوم العلم باحكام العبودية وارفع العلوم علم
التوحيد **وكان** يقول لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات
والستر ولا ينفع مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب **وكان** يقول
ان قامت نفسك تثبت • وان تمت بنفسك سقطت • سكن رضي الله عنه طفسونج
بلدة بارض العراق وبها مات مسنا ودفن بظاهرها رضي الله عنه •

• ومنهم الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه •

هو من اعيان مشايخ العراق واكابر الصديقين صاحب الاحوال السنية
والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان سيدي عبد القادر يثني
عليه ويقول كل المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ بقا بن بطو فانه اعطي جزافا
انتهى اليه علم الاحوال وكشف واردات الصادرين بنهر الملكة وما يليه وتلمذ
له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذور ومن كلامه رضي الله
عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى ٥
والتخلي من الاملاك احد اوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد
سكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الاملاك ان لا يتغير عليه الحال
بوجود الاسباب وعدمها لا في القوة ولا في الضعف ولا في السكون ولا
الانزعاج ولا توجد رغبته في الممالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق ٥
الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكان لم
يملك فكان ملك فلا يرى لنفسه في الدنيا والاخرة مقاما ولا قدرا ه
وكما لا يرى لا يطلب ولا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد
ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد ان طريقته افضل من غيرها وهو موقف منع
والامر فيه دقيق وما لم يصل العبد الى ربه عز وجل ولا يكون العبد
صادقا في فقره حتى يخرج عن فقره باستيفاء شهوده لفقره وكان رضي الله
عنه يقول انصف الفقراء والناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك
تدرك شرف المنازل وكان رضي الله عنه يقول من لم يجد من نفسه ٥
زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستغن بالله عن نفسه صرعته وكان
يقول من لم يتقيد باداب اهل البداية كيف يستقيم له مقام اهل
النهاية وزاره ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة
كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا في زاويته فاجنبوا ثلاثتهم وخرجوا
الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء اسد عظيم الخلقة

دبرك

ودبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فايقنوا بالهلاك فخرج
الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا
سكن رضي الله عنه بابنوس قرية من قرى نهر الملكة وبها توفي قريبا من
سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه •

• ومنهم الشيخ ابو سعيد القيلوي رحمه الله •

هو من اكابر العارفين والائمة المحققين • صاحب الانفاس الصادقة ٥
والافعال الخارقة • والكرامات والمعارف • كان يفتي ببلده وما حولها
وكان يتكلم بقيلويه على علوم الشرائع والحقائق في كرسي عال
وقصد بالزيارات من سائر اقطار الارض ومن كلامه رضي الله عنه من شرط
الفقير ان لا يملك شيئا ولا يملكه شيء وان يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره
لكل احد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضي الله عنه يقول النفوس
التي تمادون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لي
الا رب العالمين وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل المؤمن حتى يستتر
عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان
بمشاهدة مكونها سبحانه وتعالى وكان رضي الله عنه يقول العارف ذو ملك
الذات لا يتملكه احد ولا يتقبل احدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا
سكن رضي الله عنه قيلويه من قرى نهر الملكة قريبة من بغداد وبها مات قريبا
من سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس
العلماء ويتطيلس ويركب البغلة • ودعي رضي الله عنه مرة الى طعام هو واصحابه
فمنعهم من اكل ذلك الطعام واكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من اكله
لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من انفه دخان عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب
عن ابصار الناس ثم خرج من فمه عمود نار وصعد في الجو حتى غاب عن النظر ثم قال
هذا الذي رأيتموه من الطعام الذي اكلته عنكم رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

ومنهم الشيخ مطر البادرائي رضي الله عنه

رضي الله عنه هو من اجلاء مشايخ العراق وسادات العارفين اجمع العلماء رضي
الله عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين ابو الوفا
يقول الشيخ مطر وارث حالي ومالي وكان من خواص خدامه وكان
الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضي الله عنه لذة النفوس في مناجاة
القدوس ولذة القلوب في مواهب انس تطرب في مقاصير قدس بالحان
توحيد في رياض تجريد بمطربات المعاني من تلك المثاني الواقعة لاربابها
في مدارج الاماني الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح
الشرب بكأس المحبة من ايدي عرائس الفتح اللدني في خلوة الوصل على بساط
المشاهدة والهيام بين عالم الكون في نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات
الالواح نسمات ذرات الوجود بعلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة
الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول الى الحقائق الغيوب
والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة اسرار
الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب
حقائق الغيوب وتصح بتوارد شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار
وتطلع النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فلما كشف عن الغيوب بدلائل
دلالتها على اتقان صنع وابدع فطرة فالفتها من العقول هيبة وفكرة
وعرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب طاهرا عند الاعتبار بالشواهد
ونمت بدايات الحكمة فيه بالفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل
على الصدق والفكر العقل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرتها العمل ولدتهما
الاخلاص والاخلاص لذة غايتها النعيم والنعيم غاية لمن نالها انقضا
وكان رضي الله عنه يقول الايدي للعقول تمسك اعنة النفوس والنفوس
مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه نقلت الحكمة

التي هي راس العلوم وميزان العدل والاحسان ولسان الايمان وعين
البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وانس المستوحشين
ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضي الله عنه يقول الحكمة امانة
الحق فاذا وردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت اصدية القلوب
واماتت عيوب الباطن وكان رضي الله عنه من الاكراد وسكن بادرايا من
اعمال اللحف بارض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه وعنا

ومنهم الشيخ ابو محمد ماجد الكردي

رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ العارفين وصدور المقربين وائمة
المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم ومن كلامه
رضي الله عنه يقول القلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى واذا تحرك
فيها الاشتياق اضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهي بهم الله عز وجل الملائكة
ويقول اشهدكم انني اليهم اشوق وكان رضي الله عنه يقول من اشتاق
الى ربه استانس ومن انس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار جار
ومن جار طار ومن طار وقف عينه بلا اقتراب وكان رضي الله عنه يقول
الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية
وكان رضي الله عنه يقول الشوق نار الله يضطرب في قلوب الاحباب ولا
تهدأ الا بلقائه والنظر اليه وكان رضي الله عنه يقول نار الهيبة تذيب
القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان
يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلي وهيبة من غير سلطان
وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضي الله
عنه يقول كفى بالمرء علما ان يخشى الله تعالى وكفى به جهلا ان يعجب بنفسه
والعجب فضلة حمق يعطي به صاحبه عيوب نفسه فلا تتعاطى وكان يقول
ما خلق الله من عجيبة الا ونقشها في صورة الادمي ولا وجد امرا غريبا الا وسلطه

فيها ولا ابو بشر الا وجعل فيهما مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة من العالم
وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تشمله
ومنازل العلم لا تبلغه • وكان يقول للسكر ثلاث علامات • الضيق
عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم • واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم
ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى الضلالة • وجاءه رجل يودعه وهو
يريد الحج على قدم التجريد والوحدة لا يستصحب زادا ولا احدا فاخرج له
الشيخ ما جلة كوزة فاعطاها له وقال انك تجد فيها ماء ان اردت الوضوء
ولبنا ان عطشت • وسويقا ان جعت • فكان الرجل طول سفره من جبل حمرين بالعراق
الى مكة ومدة اقامته بالحجاز وفي رجوعه من الحجاز الى العراق اذا اراد الوضوء
توضأ منها بماء مالحا واذا اراد الشرب شرب منها ماء حلوا واذا اراد الغذاء
شرب لبنا وعسلا وسويقا احلى من السكر سكن رضي الله عنه جبل حمرين من
ارض العراق واستوطنه الى ان مات به سنة احد وستين وخمسمائة وقبره
ظاهر يزار رضي الله عنه وعنا به آمين يا رب العالمين آمين •

• ومنهم الشيخ جاكير رضي الله عنه •

هو من اكابر المشايخ واعيان العارفين المقربين وائمة المحققين وهو احد اركان
هذه الطريق وكان تاج العارفين ابو الوفا يثني عليه ويشوق بذكره وبعث اليه
طاقية مع الشيخ علي بن الهيتي وامره ان يضعها على راسه نيابة عنه ولم يكلفه
الحضور اليه وقال سالت الله تعالى ان يكون جاكير مريدي فوهبه لي وكانت
المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من
جلدها وكان يقول ما اخذت قط العهد على مريد حتى رايت اسمه مكتوبا في
اللوح المحفوظ انه من اولادي ومن كلامه رضي الله عنه المشاهدة هي ارتفاع
الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما اخبر به من الغيب
فيشاهد الجلال والعظمة • وتارة يشهد اللطف والبهجة • فهذا يبسطه

وهذا

وهذا يقبضه • وهذا يطويه وهذا ينشره • وهذا يفقده وهذا يوجده •
وهذا يبديه وهذا يعيده • وهذا يفنيه وهذا يبقيه • فهو زائل عن نعوت
البشرية • قائم بصفات العبودية • لا يحس بالاغيار • ولا يشهد غير
عظمة الجبار وكان رضي الله عنه يقول اذا فتحت نار التعظيم
مع نور الهيبة في فضاء السر تولد بينهما شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق
عز وجل في سره سقط الكون من قلبه • واذا تم لك المشاهدة على القوم
تولاهم الحق تعالى بمحض محبتهم فجذبوا من الحيرة في نور المشاهدة الى الحيرة في نور
الازل ثم اختطفوا الى الدهشة في تدبير الانسلاخ الى الدهشة في عين الجمع
فمن حائر بين الاستتار والتجلي • ومنها هائم بين البعد والتداني • ومن
ساكن بين الوصل والتعالي فهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة
الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما
حضروه قالوا انصتوا وقال في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا قال معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب
غيره ومن احب شيئا لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضي الله
عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحاري العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على
يوم من سامرا واستوطنها الى ان مات بها مسنا فيها ودفن وقبره ظاهر
يزار وعمل الناس عنده قربة يطلبون البركة بذلك رضي الله عنه وعنا به

• ومنهم الشيخ ابو محمد القاسم بن عبد الله البصري

رضي الله عنه هو من اعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين واجلاء المقربين
وصاحب العجائب والغرائب وكان يفتي على مذهب الامام مالك رضي الله
عنه وكان يتكلم في علم الشريعة والحقيقة على كرسي عال وله كلام كثير
متداول بين الناس مشهور ومن كلامه رضي الله عنه الوجد جحود ما لم
يكن عن شهود وكان رضي الله عنه يقول شاهد الحق ينفي شاهد الوجود

ويبقى عن العين الوسن ويسكن بين يديه على شكل التراب وكان رضي الله عنه
يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد
في العقول وكان رضي الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الأماكن
مكانا واحدا والأعيان عينا واحدا وله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب
وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وإيناس المفقود وكان
رضي الله عنه يقول شرط صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق
بمعنى الوجد حال وجوده ومن لا فقر له لا وجد له والوجد على مقامين
ناظر ومنظور إليه فالناظر مخاطب يشاهد الذي وجده في وجده والمنظور
إليه مغيب قد اختطفه الحق بإدراك وارد ورد عليه وكان رضي الله عنه
يقول الوجود نهاية الوجد لأن التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد
يوجب استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا
الأمر حضور ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود فبمقدار الوجود يحصل
الخمود وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه
فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضي الله
عنه يقول الوجود لثلاث معان الأول وجود علم يقطع به علم
الشواهد في صحة مكاشفة الحق إياك الثاني وجود الحق وجودا غير
منقطع عن مساغ الإشارة الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود
بالاستغراق في الأولية فإذا كوشف العبد بوصف الجمال سكر
القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضي الله عنه يقول الصحو
إنما هو بالحق فإذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعني حيرة في مشاهدة نور العز
لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الأوراد ونتائج المنازلات
وكان يقول ترك الأحوال قبل وجود الله محال وكان يقول من تهاون
بستر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان رضي الله

عنه إذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة إلا أورقت ولا بذي عاهة
إلا عوفي سكن رضي الله عنه بالبصرة وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسمائة
ودفن بظاهرها وقبره هناك ظاهر يزار ولما صلي عليه سمع من الجو طبولا
تضرب وكانوا كلما رفعوا أيديهم في التكبير للصلاة عليه سمعوها رحمه الله

ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي

رضي الله عنه من أكابر مصر المشهورين وصدور العارفين وأعيان
العلماء المحققين صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الفاخرة
والأفعال الخارقة والأنفاس الصادقة وهو أحد المصنفين الفضلاء
المفتين أفتى بمصر على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه ودرس وناظر
وأملى وخرق له العوائد وقلب له الأعيان وانتهت إليه تربية
المريدين الصادقين بمصر وأعمالها وانعقد إجماع المشايخ عليه بالتعظيم
والتبجيل والاحترام وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا إلى قوله ومن كلامه
رضي الله عنه الطريق إلى معرفة الله وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته
ولا سبيل للألباب إلى معرفة كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم
الإلهية في حكم العقول أو انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم
لكان ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة لكن احتجبت أسرار الأزل
عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الأبصار فقد رجع معنى الوصف
في الوصف وعمي الفهم عن الدرك ودرك الملك في الملك وانتهى المخلوق إلى
مثله واشتد الطلب إلى شكله وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا
همسا وكان رضي الله عنه يقول المخلوقات من الذرة إلى العرش طرق متصلة
إلى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون كله ناطق بوحدانيته والعالم
كله كتاب تقرأ حروفه المتبصرون على قدر بصائرهم وكان رضي الله عنه
يقول إذا هبت ريح السعادة ونالت العناية عليه بما من الغفلة

وأمطرت ودق الحقائق من خلال سحائب الغيوب • ظهرت فيها أذهان قرب المحبوب
وانبعثت ببهجة أنوار نيل المطلوب • فوجدت ريح القرب في لذة المشاهدة
واستجلاء الحضور بالسماع • وأنسته نار الهيبة حين أضرمتها صفو المحبة مع الشوق من
عن الأنس بتلك المقامات التي من الأزل بصولة الهيمان • وقامت بأقدام الغنا
في خلوة الوصل على بساط المسامرة • بمناجاة تنشبت لها الكون بصفا
اتصال تعرف بها أبواب الحيرة في بدايات العيان • وتنطوي حواشي الحدث
في بقاء عزل الأزل • فهناك سحبت أذيال أرواحهم في غيب الغيب • ودفاصت
أسرارهم في سر السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم وأرادهم من مقتضى الإيات
ما لم يرد من غيرهم • وخاضوا بحار العلم اللدني بالفهم الغيبي لطلب الزيادات
فانكشف لهم من مدخور الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون •
وسر مخزون • وسبب يتصل بحضرة القدس يطلعون منه على سيدهم عز وجل
فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وكان رضي الله عنه يقول من عرف نفسه لم يتغير بثناء الناس عليه وكان
يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد ومن انقطعت آماله
إلا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضى استلذ بالبلا
وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول إياكم ومحاكات
أصحاب الأحوال قبل إحكام الطريق وتمكين الأقدام فإنها تقطع بكم عن السير
وكان يقول دليل تخليطك صحبتك للمخلطين • ودليل بطالتك ركونك
للبطالين • ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله
عليه لا يعجز نطقه بنا في السماع ويحكى أن جماعة قالوا له لم لا تتخذ شابا يغني من
الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم
ثمانية ثم استخلصوا من الثمانية عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان
الأربعة ابن القسطلاني • وأبو الطاهر • وابن العماد البوني • وأبو عبد الله

القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت عليكم بكلمة من الحقائق على رؤوس
الأشهاد لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الأربعة وكان رضي الله عنه
متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق
وأقام على الأرض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبي عمرو
بسبب ذلك فأتى الشيخ إلى شاطئ النيل ووقف منه فنقص في الحال
نحو ذراعين ونزل عن الأرض حتى انكشفت فزرع الناس في اليوم الثاني
وقد وقع في بعض السنين أن النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقته وزاد
وغلت الأسعار وخيف الهلاك فضج الناس بالشيخ أبي عمرو فجاء إلى شاطئ
النيل ووقف فيه بإبريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت
زيادته إلى أن انتهى إلى حده وبلغ الله به المنافع والمزارع وزرع الناس
تلك السنة الزرع الكثير • وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه
أبو العباس المقري يتماشون فدخلا مكة فصليا في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا
إلى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا إلى بيت
المقدس فصليا ساعة ثم رجعا إلى مصر قبيل الفجر قال أبو العباس ولم أحس
تلك الليلة بتعب وكان الرجل إذا أراده أعجمي أن يتكلم بالعجمية أو عجمي
يريد أن يتكلم بالعربية يتفل في فمه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته
الأصلية مات رضي الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز
السبعين ودفن بقرافتها شرقي الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية وقبره
بها ثم ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين اللهم آمين •

• ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله عنه •

هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب
الكرامات والمقامات السنية • والإشارات العلية ومواصلين مكنه الله
تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت

اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها واجمع العلما
على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي
الله عنه مقامات العارفين على سبعة اصول • القصد الى الله تعالى بالستر
والاعتصام بالله في الامور • والجلوس مع الله بالادب • والنصيحة لعباد الله في السر
والجهر • وكثرة ذكر الله تعالى في الطي والنشر • وشوب الحال مع العلم بالعبر
وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين • فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقي
عن رؤية الافعال فتح الله تعالى له في القصد الى الله بالستر بابا للنفس وعلامته
ان يستروح القلب الى انوار التجلي بتنفس السرور • وسراج الانس في مكاشفات
الكشف • وهذا التنفس لا يكون الا في حضرة الشهود بعد غيبة الارواح في معارج
الاحوال واستغراق الاسرار في مدارج دوس القدس بحسم مادة الجهات
واتحاد العلم • وذهاب الرسم • وهذا اول ملابس العارفين هذا الذي
لا يطفي نار شهوده نار وجوده • ولا يحجب وجوده حقيقة شهوده • وحقيقة
القصد الى الله تعالى بالستر ظهور الحقيقة باذنه في حجاب العلم ثم يفتح الله
تعالى له في الاعتصام بالله باب العناية وعلامته ان يفتح الله تعالى له من
بصيرته عيونا ثلاثة • عين يدرك بها المعرفة • وعين يدرك بها انوار الحقائق
وعين يدرك بها انوار المعرفة • كما ان العيون ثلاثة • عين النفس • وعين القلب
وعين الروح • فعين النفس تدرك المحسوسات • وعين القلب تدرك المعنويات
وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى في الجلوس مع الله باب
الاستغراق في عين التفريد • وله خمسة اركان • فنا القرب في عين المشاهدة
واضمحلال العلم في بحر الجمع • واستهلاك الفنا في بحر الازل • واستغراق
الوجود في طي العدم • واستعلام البقا في برق الابد • ففنا القرب في
عين المشاهدة للمرسلين • مصافاة الاسرار للمقربين غايات الانوار واضمحلال
العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لا ان الرؤية للذات

والمشاهدة لانوار الصفات **وكان** رضي الله عنه يقول استهلاك الفنا
في بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين ذوق وطريقة • واستغراق الوجود
في طي العدم للصديقين تنزيل التوحيد • وللابرار تحقيق التجريد •
واستعمال البقا في برق الابد للشهداء حياة قرب واستنشاق
وللصالحين نسيم روح • واستنشاق رواح ريحان • ومعارف جنة نعيم • فبفنا
القرب في عين المشاهدة كان تعقلا وباضمحلال العلم في بحر الجمع كان روحا
وباستهلاك الفنا في بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود في طي العدم
كان ذرا وباستعلام البقا في برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود تامة التقويم
فبالعقل يكون الايمان • وبالروح يثبت الخطاب • وبالسر يفهم الامر • وبالذات
ظهر الحكم بالذات • وبالذات وقعت الحركة • فالحركة ظاهر الحكم • والحكم ظاهر
الامر • والامر ظاهر الخطاب • والخطاب ظاهر الايمان • والايمان ظاهر الصفات
والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح
والامر بصيرة الحكم • والحكم بصيرة الحركة • وذلك حقيقة ما يكشف للعارف
المنتهي في درجة المعرفة **وكان** رضي الله عنه يقول العلوم ثلاثة
علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهي والاحكام والحدود • وعلم مع الله
تعالى وهو علم الخوف والرجا والمحبة والشوق • وعلم بالله تعالى وهو علم نعوته
وصفاته • وعلم الظاهر علم الطريق • وعلم الباطن علم المنزل • وعلم الحكم
علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل **وكان** رضي الله عنه يقول
اصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار • وظاهره الاقتدا بالسنة
وكان يقول من وقع في اولياء الله ابتلاه الله تعالى باعتقال لسانه عن
النطق بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من اكابر بلد ما يقع في الفقرا
فحضرته الوفاة فقالوا له قل لا اله الا الله فقال لا استطيع فعلمت من
اين فدخلت الحضرة وجعلت اترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فاطلق لسانه

واسال الله تعالى قبول توبته • ورأى رضي الله عنه رجلا يحدق الى امرأة
ببصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم اعم بصره فعمي في الحال فجاء بعد
سبعة ايام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره ان كان صادقا
فرد الله عليه بصره في الحال وكان اذا اراد ان ينظر بعد ذلك الى محرم حجب عنه
بصره • وجاءه اعمى فقال انا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب فقال اللهم
نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا وبعد عشرين سنة مات بصيرا سكن
رضي الله عنه سنجار واستوطنها الى ان مات بها مسنا وقبره بها ظاهر
يزار رضي الله عنه • ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحراني •
هو من اجلاء المشايخ وعظماء العارفين واعيان المحققين صاحب الكرامات
والمقامات والهمم الفخيمة والبداية العظيمة • صاحب الفتح السني •
والكشف الجلي • حتى جرى به مشكلات احوال القوم وهو احد الاربعة الذين
يتصرفون في قبورهم بارض العراق وكان اهل حران يستسقون به فيسقون
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى
يطفي نور معرفته نور ورعه وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر
عن رقدة الغفلات وفراغ الهم عن جميع الكائنات وكان رضي الله عنه
يقول من احب ان يرى خوف الله تعالى في قلبه ويكاشف باحوال الصديقين
فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او فريضة وما حرم من حرم عن الوصول
ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الطعمة واذى الخلق وكان رضي الله عنه
يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة اهل الذكر واستجلب نور القلب
بدوام الجد وكان يقول من علامة المريد الصادق ان لا يفتر عن ذكره
ولا يمل من حقه ويلازم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة
صحبة المولى جل وعلا وكان رضي الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك
والحزن ان تجعله حرفتك وكان رضي الله عنه يقول المحبة سمة الطائفة

وعنوان

وعنوان الطريقة يتوصل بها الى لقاء المحبوب سكن رضي الله عنه حران
واستوطنها الى ان مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة وقبره بها ثم
ظاهر يزار • ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي •
رضي الله عنه هو من اكابر مشايخ الشام واعيان العارفين • وصدور العارفين
البارعين • صاحب الاشارات العالية • والهمم السامية • والانفاس
الصادقة • والكرامات الخارقة • والتصريف النافذ • انتهت اليه تربية
المريدين بالشام واحترمه المشايخ والعلماء وبجلوه وقصده الزائرون من كل
فج • ومن كلامه رضي الله عنه مشاهدة العارف تفنيه تمكينا للتحكيم في الجمع بروح
التفرقة في الاطلاع لا ترى العارف واصلا لا انه فرد عليه اسرار الله تعالى
جملية كلية فهو مصطلم بانوارها • مستغرق في بحارها • مستهلك في
تنزيلها وكان رضي الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى قلبه لوحا
منقوشا باصل الموجودات وبامداده بانوار حق اليقين يدرك حقائق ملكه
المسطور على اختلاف اطوارها ويدرك اسرار الافعال فلا تتحرك حركة
ظاهرة او باطنة في الملك والملكوت الا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه
وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو الذي تصعد بسره في اكوان
الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر اليه وصفته ان يكمل الاعمال بالعلم والاحوال
بالسر وهو ثلاثة احوال او اقسام حاضر وغائب وغريب • فالحاضر
بلطائف العلم • والغائب بشواهد الحقيقة • والغريب هو من انقطع
السبب بينه وبين من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق • وحقيقة الفقر
سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وعلامته ان يكشف الله تعالى له
الاسباب وترتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على بواطن الامور كشفا
وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على امثال ومنح

وحقيقة الرشد فيما طلب الارواح من حيث وضعها وفيما طلب الاجسام من حيث
تركيبها ويشير الى العالم برموز الاشارة • وتفهم كشف العبارة **وكان** يقول
الحدة مفتاح كل شر • والغضب يقيمك في مقام ذل الاعتذار **وكان** رضي
الله عنه يقول مكارم الاخلاق العفو عند القدرة • والتواضع في الدولة
والعطاء بغير منة **وكان** رضي الله عنه يقول اذا قدرت على عدوك فاجعل
العفو عنه شكرا للقدرة عليه **وكان** رضي الله عنه يقول الكريم من
احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى **وكان** رضي الله عنه يقول احسن
المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر **وكان** يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه
النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى ظاهره
والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام
ويحدث عن الحزن المرض والاسقام قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى
وحضرت سماعا عند الشيخ رسلان فانشد القوال شيئا فكان الشيخ رضي
الله عنه يثب في الهوى ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يسيرا
يفعل ذلك مرارا والحاضرون يشاهدونه فلما استقر على الارض استند
ظهره الى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين
فاورقت واخضرت واينعت وحملت التين في تلك السنة سكن رضي الله عنه
دمشق واستوطنها الى ان مات بها نسبنا ودفن بظاهرها وقبره بها ظاهر يزار
ولما انحمل نعشه على اعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه
رحمه الله تعالى •

ومنهم الشيخ ابو مدين المغربي رضي الله عنه

هو من اعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وشهرته تغني عن تعريفه واسمه
شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي
ببركة الفرع خارج السور مما يلي شرقي مصر وعليه قبة عظيمة وقبره
يزار واما ابوه فهو مدفون بتلمسان بارض المغرب في جبانة العباد

وقد ناهز الثمانين وقبره بها ظاهر يزار **وكان** سبب دخوله تلمسان
ان امير المؤمنين لما بلغه خبره امر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى
تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل
القبلة وتشهد وقال ها قد جئت ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى
ثم قال الله الحي وفاضت روحه رضي الله عنه قال الشيخ ابو الحجاج الاقصري
سمعت شيخنا عبد الرزاق رضي الله عنه يقول لقيت ابا العباس الخضر
عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا ابي مدين فقال
هو امام الصديقين في هذا الوقت وسره من الارادة ذاك اتاه الله تعالى
مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس ما في هذه الساعة اجمع لاسرار
المرسلين منه ثم مات ابو مدين رضي الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ
محيي الدين رضي الله عنه في كتاب الفتوحات قال ذهبت انا وبعض الابدال
الى جبل ق فمررنا على الحية المحدقة به فقال لي البدل سلم عليها فانها
سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من اي البلاد فقلنا
من بجاية فقالت ما حال ابي مدين مع اهلها فقلنا له يرمونه بالزندقة
فقالت عجبا والله لبني آدم والله ما كنت اظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده
فيكرهه احد فقلنا لها ومن اعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على وجه
الارض دابة تجهله انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وانزل محبته في
قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر او منافق انتهى **قلت** واجمع المشايخ
على تعظيمه واجلاله وتادبوا بين يديه وكان جميلا ظريفا متواضعا زاهدا
ورعا محققا مشتملا على اكرم الاخلاق رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه
ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها **وكان** رضي الله
عنه يقول الجمع ما اسقط تفرقتك ومحى اشارتك والوصول استغراق الاوصاف
وتلاشي نعوتك **وكان** رضي الله عنه يقول الغنى ان لا تعرف ولا تعرف

وكان يقول اغنى الاغنياء من ابدا له الحق حقيقة من حقيقة وافقر الفقراء
من ستر الحق حقيقة عنه وكان رضي الله عنه يقول الخالي من الانس والشوق
فاقد المحبة وكان رضي الله عنه يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة
تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رايته يدعي مع الله حالا لا يكون على
ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضي الله عنه يقول اذا اظهر الحق لم
يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بالعبودية نظر افعاله بعين الريا
واحواله بعين الدعوى واقواله بعين الافترا وكان رضي الله عنه يقول
اذا ظهر الحق لم يبق معه غيره ما فصل للصريح الحرية من بقي عليه من نفسه
بقية وكان رضي الله عنه يقول شاهد مشاهدته لك ولا تشاهد
مشاهدتك له وكان رضي الله عنه يقول القريب تعذب بحبه
وكان يقول الفقر امانة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة
الفقر ان لا تشهد سواه وكان رضي الله عنه يقول الفقر نور ما دامت
تستره فاذا اظهرته ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ احب اليه
من العطا ما شم للفقر رائحة وكان يقول الاخلاص ان يغيب عنك
الخلق في مشاهدة الحق وكان رضي الله عنه يقول من نظر الى المكونات
نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان رضي الله عنه
يقول من عرف الحق لم يعرفه الا الاحد والحق ما بان عنه احد من حيث العلم
والقدرة ولا اتصل به احد من حيث الذات والصفات وكان يقول
من لم يصلح لمعرفته شغله برؤية اعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان
يقول من لم يخلع العذار لم يرتفع له الاستتار وكان يقول الحق
لا يراه اهل الامانات ومن لم يمت لم ير الحق وكان يقول في تفهيم
عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدي في الطريق الذي
لم يحكم بالامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل

ارادة

اراد بالاحداث ما سوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد بصحبتهم
من غير ارشاد وتعليم والا فارشادهم لولاه هو المطلوب من كل فقير وكان
يقول الاخلاص ما خفي على النفس درايته وعلى الملك كتابته وعلى
الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته وكان رضي الله عنه يقول
اياكم والمحاكات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن
درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه في
كل نفس فليس بفقير وكان يقول الفقر عز والعلم غنم والصمت
نجاة والاياس راحة والزهد عافية ونسيان الحق طرفة عين حياة
وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه
لذة والبعد عنه حسرة والاستيحاش منه موت وكان يقول طلب
الارادة بفسخ التوبة غفلة وكان يقول من قطع صومه برؤيته قطع به
ومن شغل مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت ومكث رضي الله عنه
سنة في بيته لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه
ان يتكلم عليهم فلما كان ذات يوم خرج فراى عصفورا على سدرة في الدار فلما
راه فر فرجع وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تفر مني الطيور ثم رجع
وجلس في البيت سنة اخرى ثم جاوا اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم
على الناس وتولت الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات منها طائفة
ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل ذرة في قبضة العارف لان
ملك الله من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الكرسي الى
الارض الى الثرى وكان الله تعالى قد ذلل له الوحوش وجرى يوما على
حماره والسبع قد اكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع
ان يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له
امسك باذن الاسد واستعمله مكان حمارك فاخذ باذنه وركبه وصار

تستعمله سنين موضع حماره الى ان مات • وقيل له مرة في المنام ما حقيقة
سرك في توحيدك فقال سري مشغول باسرار نسمة في البحار الالهية
التي لا ينبغي بثها لغير اهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وانت العين
الالهية الاستر بها وبي اسرار محيطة بالوجود لا يدري كما لا انى كان وطنه
مفقودا • وكان لي عالم الحقيقة بسر موجود • تتقلب في الحياة الابدية
وهو بسر طائر في فضاء الملكوت • ويسرح في سرادقات الجبروت •
فتخلق بالاسماء والصفات • وفني عنهما بمشاهدة الذات • هنالك قرت
وذلك قرت عيني وسكني • والحق تعالى في غناء عن الكل قد ظهر في
وجود بديع قدرته • واقبل علي بالحفظ والتوفيق • وكشف لي عن مكنون
التحقيق • فحياتي قائمة بالوحدانية • واشار الي مثلا الفردانية • فروحي
راسخ في علم الغيب • يقول لي ما لكي يا شعيب • كل يوم جديد • على العبيد
ولدينا مزيد رضي الله تعالى عنه وعنا به امين يا رب العالمين •

• ومنهم ابو محمد المغربي القناوي •

رحمه الله تعالى هو من اجلاء مشايخ مصر المشهورين • وعظماء العارفين •
صاحب الكرامات الخارقة • والانفاس الصادقة • له المحل الارفع في
مراتب القرب والمورد العذب من مناهل الوصل وهو احد من جمع الله
تعالى له بين علمي الشريعة والحقيقة • واتاه نفثا كان من علم السر المصون
وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان اذا سمع المؤذن يقول اشهد
ان لا اله الا الله يقول هو شهدنا بما شهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى
ومن كلامه رضي الله عنه اذا تحققت بجميع صفات الله تعالى الا معرفة الشيخ وكان
يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع
العلائق يقطع محو الفقد وظهور مقام العبد بعد قطع الالتفات الى السوى
ونتيجة القائم بترتيب الغد السابق وكان رضي الله عنه يقول التجرد

نسيان

نسيان الترتيب حكما والتحول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاثنين وقتا
حتى تنقلب الاكوان باطنا لظاهر ومتحرك الساكن فيسكن القلب بتمكين
القدرة على قطع الحكم والابتهاج بنفحات الوارد وهو انشراح القلب
بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له
رداء والارض له بساطا وكان رضي الله عنه يقول الهيبة في القلب
لعظمة الله تعالى هو طمس ابصار البصائر عن مشاهدة من سواه حتى لا يرى
الا بانوار الجلال ولا يرى الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضى سكونه
القلب تحت مجاري الاقدار بنفي التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد الله
بالقادر والامر بالامر وذلك يلزمه في كل حال من الاحوال وكان رضي الله
عنه يقول التمكين هو شهود العالم كشفا ورجوع الاحوال اليه ذوقا والتصرف
بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول في الجمع صفاء الاسرار في
استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق في مبادي الذكر
طربا ثم الغيبة في وسط الذكر سكرا ثم الحضور في اخر الذكر صحوا فهو بين
استغراق فيهمة • وغيبة بنزعجة • وحضور بنعشة • فثلث الوقت للمشتاق
استغراق • وثلثه غيبة • وثلثه حضور وكان رضي الله عنه يقول
الحياة ان يحيي القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذي به قوام الاكوان
في اختلاف اطوارها وحكي انه كان يوما في حلقة الشيخ شبح من الجو
لا يدري الحاضرون ما هو فاطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح الى السما
فسال عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع
بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا اساء اليه انسان يقول
امهلني حتى استاذن لك فيه جبريل عليه السلام ثم يمهله ساعة ثم يقول له
افعل له اذ لا تعقل على حسب ما يقول لجبريل قلت ومراده بجبريل صاحب
فعلته من الملائكة لا جبريل الامين عليه السلام والله اعلم وكان اذا

قال للعامي يا فلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم في معاني الآيات
والأحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول له
اسكت فلا يجد ذلك العامي منه كلمة واحدة من تلك العلوم رضي الله عنه •
وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول لو كنت حاضراً عند وفاة الشيخ
عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر الأرض فكل من نظر إليه
نطق بالحكمة توفي رضي الله عنه بقنا من صعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر
عليه كلب فقام له إجلالاً فقيل له في ذلك فقال رأيت في عنقه خيطاً
أزرق من زي الفقراء • وقال له رجل مرة أوصني فقال له كن في الفقراء كالتيس
الغنم مع الغنم يعني لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضي الله عنه وعنا

• ومنهم سيدي الشيخ أبو العباس أحمد الملثم •

رضي الله عنه هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارات من سائر
الأقطار وتأدب علماء مصر بين يديه وكان أبوه ملكاً بالمشرق **وكان**
له مكاشفات عجيبة في مستقبل الزمان فكان لا يخبر عن شيء إلا جاء كما قال
ويقول أنا ما أتكلم باختياري **وكان** يقبل الهدية فإذا أعطوه شيئاً
تصدق به على الفقراء **وكان** الناس مختلفون في عمره فمنهم من يقول هذا
من قوم يونس ومنهم من يقول إنه رأى الإمام الشافعي وصلى خلفه رضي الله
عنه ومنهم من يقول إنه رأى القاهرة وهي أخصاص قال الشيخ عبد الغفار
القوصي رضي الله عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن نحو أربعمائة سنة
وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه في الرؤية للخلق فأنكر عليه بعض
الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك فلان بقي في عمرك سبعة أيام وتموت
فكان كما قال **وكان** يلبس ما وجد من عمامة صوف خضراء ومن بيضاء ومن جبة
ذهبية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه
محضراً بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه إلى بكرة النهار ليدعي

للشرع

للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخذ الشيخ
المحضر وقال الذي أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك
فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده توفي رضي الله عنه في حدود السبعمائة
ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد يزار • وسموه رضي الله عنه ثلاث
مرات ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان
رضي الله عنه يقول لم يكن الأقطاب أقطاباً والأوتاد أوتاداً والأولياء أولياء
إلا بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته
وقيامهم بآدابه **وكان** يقول بلغني عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه
أنه كان يقول إذا استولى الحق تعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي
ما من الله تعالى فيبقى كالحجارة في ابتداء النشأة لا حركة له من حيث نفسه
وإنما حركته من الذي يحركه ولا اختيار له ولا إرادة ولا علم ولا عمل **وكان** رضي
الله عنه يقول إذا امتلأ القلب من النور دك كل حجاب بين العبد وبين الله
تعالى •

ومنهم الشيخ أبو الحجاج الأقصري رضي الله عنه •

كان جليل المقدار كبير الشأن وكان مجرداً وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق
الذي بإسكندرية وهو من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي
وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه بالأقصر من صعيد مصر الأعلى
ومناقبه في الصعيد مشهورة رضي الله تعالى عنه ومنها أن شخصاً من الأمراء المشهورين
في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند فلان فما
مات ذلك الفقير حتى صار رقاصاً لسوء أدبه واعتقاده **وكان** رضي الله
عنه يقول من أتى يطلب الطريق فدلوه علينا فإن كان صادقاً فانتفعنا
وصوله وإن كان غيرا فلا طردناه ولا أبعدناه لئلا يتلف المريدين فإنه ربما يصل
إلى المحبوب من هو بعيد محجوب • قال خادمه الشيخ أبو زكريا الفيومي طلب
شخص من مريدي أبي الحجاج قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد أنه ينال

مقامه بقتلة حين رآه محجوبا بشيخه فاخبروا الشيخ بذلك فقال
يا ولدي هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف
يعطيك مقامه • قلت وقد تكلمنا هذا لك عن شخص من اصحاب سيدي
الشيخ ابي السعود الجارحي رحمه الشيخ منه والله اعلم وحكى ابو العباس
الطايفي قال دخلت على الشيخ ابي الحجاج الاقصري فرايت له عينين
من فوق الحاجبين وكان يقول كنت اجي انا واخي الى الحسن بن الصايغ
باسكندرية الى شيخنا فادى مقامي يعلو مقامه فاقول اللهم
اعلي مقامه فوق مقامي وكان الاخر اذا راى مقامه اعلى من مقامي
يقول في دعايه لك هكذا حب الاخوان لا حسد بينهم ولا حقد
وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي ابو جعفر انظنوا انه مزح فقال
لست امزح فقيل كيف فقال كنت سهران ليلة من ليالي الشتا واذا
بابي جعفر ان يصعد منارة السراج فينزل ولم يرجع لكونهما جلسا نعددت
عليه تلك الليلة سبعماية مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبعماية مرة
يقع وهو لا يرجع ثم خرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة
بجنب الفتيلة ما احرقت **وكان** رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي
اذكر لا اله الا الله لا اغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله
فقالت لي لا ليس لك رب الا انا فان حقيقة الربوبية امتثال كلمة
العبودية فانا اقول لك اطعمني تطعمني • نم تنم • قم تقم • امش تمش •
اسمع تسمع • اعطش تعطش • فانت ممتثل لامري كلما فاذن انا ربك وانت
عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت
لي جادلها بكتاب الله تعالى فاذا قالت لي نم فقل لها كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون • واذا قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا
قالت امش قل ولا تمش في الارض مرحا • واذا قالت لك ابطش قل ولا

تجعل

تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فقلت لتلك
الحقيقة ما لي اذا فعلت ذلك قالت اخلع عليك خلع المتقين وتوجك
بتاج العارفين • واسطقك بمنطقة الصديقين • واقلدك بقلايد
المحققين • وانادي عليك في سوق المحبين • التايبون العابدون الحامدون
الاية **وكان** رضي الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته
فانا نحب الله تعالى ورسوله والصحابة والتابعين وما رايناهم وذلك
لان صورة المعتقدات اذا ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف
صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات فاذا حصل له
الجمع بينهما فذلك الحقيقي • قلت وفي هذا دليل عظيم لاهل الخرق من
الاحمدية والرفاعية والبرهانية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم
ويقول هولا اموات لا ينطقون فان الاقتدا حقيقة انما هو باقوالهم
واحوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش بن محمود احد اصحاب
ابي الحجاج جيت انا والقليب السخاوي وشخص اخر الى زيارة الشيخ بعد
العصر فوقفنا متادبين واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليب
ويروح هذا العلق يستحم فانه جنب قال فدخلنا وقد هدت اركاننا
من الهيبة فوجدنا الشيخ متكيا ثم قال الشيخ عن الشاب يستغفر ويدخل
فقال يعيش دستور حضر شي في لسان حالنا وحال هذا الشاب على
لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت •

• المليح قلبي عليه يحترق • لانني من بعده يعشق •
• مسكين عبدك القادوس كثيرة • صار يغتقني بعدما قد حرق •
• ان تخذ كوا بالوصال يخبر • ويعود غصن السرور يورق •
• قد بلي القادوس من هم طويل • ممتلي للراس ودمعه يسيل •
• قد ربط بالطونو والحبل • وجميعه بالحبال موثق •

• والفلك في النهار يغرق • ما تراه نازل على قمته •
• وجبل ناموس في رقبته • قد عجز وتناقصت همته •
• له رفيق بقليل يسبق • له سنين يجري وما يلحق •

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول له سنين اجري وما ألحق

• ومنهم الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر

رضي الله عنه هو أحد أصحاب الشيخ أبي الحجاج الأقصري صحبه حين كان بقوص
وتجرد وهو في بدايته ثم رجع إلى الثياب والمرادعات وغيرها ثم صحب
الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبري المدفون بباب النصر بالقاهرة المحروسة
ثم أقام باخميم وبها مات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهر بالنعم
والغنى عن الناس رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين آمين •

• ومنهم الشيخ قطب الدين بن القسطلاني

رضي الله عنه كان بالقاهرة المحروسة يدرس في علمي الظاهر والباطن
ويدعو الناس إلى الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما رأينا أحدا قط
أنكر على الفقراء وأساء بهم الظن إلا مات على سوء حال وكان رضي الله عنه
يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضي الله عنه يقول
من غض من عارف بالله أو ولي لله ضرب في قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده
وكان رضي الله عنه كثيرا ما يجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام
القمح كثيرا فقيل له في ذلك فقال رضي الله عنه إن الخضر عليه السلام زارني
ليلة فقال لي اطبخ لي شوربة قمح فلم أزل أطبخها محبة الخضر عليه السلام لها وكان
رضي الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا في بيوتهم إلا لونا واحدا حتى
لا يتميز أحد على أحد فاتفق أن أحد أصحابه قال لزوجته ما تشتهي حتى نشتري
نطبخه فقالت نعجة شاوية ابسك فقال لابنته أي شيء تشتهي فقالت
ما تقدر عليه شهوتي فقال بل أقدر عليها ولو كانت بألف دينار فقال ك

[illegible]

لا بد تخبريني بها قالت تزوجني القرشي وكان الشيخ رضي الله عنه أعمى أجذم
لا توصفي عيبه النسا قال فجئت إلى القرشي وأخبرته فقال اطلبوا الحاكم
فجاء وعقد لي عقد عليها وأصلحوا شأنهما وأحضروها عند الشيخ فلما أرخت
الستور دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب
حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لا تستري وجهك
أنا القرشي فقالت ما أنت القرشي فحلف لها بالله تعالى فقالت له
ما هذه الحال فقال لها أبقي معك على هذا الحال لم يعرفك غيرك على تلك الحالة
ولكن لا تخبري بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم ثم قالت بل أختار
حالتك التي تكون بها بين الناس من الجذام فقال لها اختارك الله خيرا فلم
تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيئا تحت أقدامه يتنزل فيه
الصديد يعوضا عن لما فلما قبض الشيخ رضي الله عنه حكت لهم أحواله وكانت
معتنا بين الفقراء الحرمة الشيخ في حال حياته وكان رضي الله عنه
يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول إليه فإنه إذا
أرادك له أوصلك إليه وإن عاملته لأجل حتى تطلب به الوصول وكان
يقول أبت البشرية أن تتوجه إلى الله تعالى إلا بالشدائد فقيل له في
ذلك فقال عطشت مرة في طريق الحاج فقلت لخادمي اغرف لنا من البحر المالح
فغرف ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فإذا هو مالح وكان يقول
لا يكون الابتلاء إلا لأهل التحمل من الرجال وأخبار القرشي كثيرة مشهورة رضي الله
تعالى عنه •

• ومنهم محمد بن أبي جمرة رضي الله عنه •

وهو غير عبد الله بن أبي جمرة كان رضي الله عنه كبير الشأن متبوعا لظاهر
معمور الباطن غلبت عليه أكثر صفة الجلال كان معظما للشرع قائما بشرائعه
ويشعائره وأنكروا عليه في دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقظة وعقدوا له فأقام في بيته لا يخرج إلا للصلاة الجمعة ومات المنكرون

عليه على اسوء حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله تعالى بالقرافة بمصر وقبره
ظاهر يزار **وكان** رضي الله عنه يقول لا يفهم عنك الامر الذي تشرق فيه ما اشرق
فيك **وكان** رضي الله عنه يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الرسل
والانبيا فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولي والولي
فاذا اندرست طريقة الداعي الى الله قيض الله زمانا من يجددها ولما كان يحصل
في فترات الانبيا عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع في فترات الاوليا
عبادة الاهوا والبدع وتبديل الافعال الذي بالاقوال وغير ذلك مما يستهله (?)
ارباب القلوب المنيرة **وكان** يقول لو قتل الحلاج لكان قتل من يقول
لا موجود الا الله فضلت (?) مما يقول هذا في قوله وغايبه (?) وعجز عن دفع الهلاك
عن نفسه وشرط الاله ان يكون قادرا فكيف يقول انا عين الحق هذا من
اضل الضلال **وكان** رضي الله عنه يقول لو تدبر الفقيه في قراءته
لاحترق بانوار القران وهام على وجهه وترك الطعام والشراب وكان
اذا اتى الفقراء القصب مثلا يقول حي منه كذا كذا قنطار عسل مثلا
وكذا كذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما
زاره ان يبني له رباطا فاخذ بيد السلطان وادخله جامع طولون وقال
هذا الجامع كله لي اجلس في اي مكان شئت منه فسكت السلطان **وكان**
يقول لا ينبغي للفقير ان يطأ زوجته اذا احملت الا لغرض صحيح من اعفافها او
اعفافه ولا ينبغي له وطيها لمجرد اللذة فان ذلك نقص في الفقير وكان
يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التاويل فاني رايت فقيها انكر
على فقير صنعته احمل (?) المحبطين فاخرج الفقير للفقيه بابه في الحيطان
واجلس الفقيه على دكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فمات
فاصبح الفقيه وقع له ذلك وقد نوم اخر النهار قال ومررت يوما على ما
نمو فاذا بصبي يقطع من السنابل ويضعه في قفته فقلت له ادخل الاولة (?)

نزع

منزع الناس فقال ومن اين ثبت عندك انه منزع والله انه نزع ابي وجدي
فخجلت بين الفقرا من كلامه وقلت له جزاك الله عني يا والدي خيرا ادبتني
حين فاتني التاديب **وكان** رضي الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون غالبا (?)
الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه اما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل
المريدين يده وحمله على اعناقهم والتبرك به ويطيعونه في كل شي يطلب
فتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة
ولا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجري على الاكابر بشيخته عليهم فان
جا صالحا فاق والده وانتفع به الناس اكثر من كل احد واما الزوجة فانها
ترى الشيخ بعينها لانه لا يعين الولاية تعتقد انه محتاج اليها في السمن (?)
فان نور الله تعالى بصرها وراته بعين الولاية انتفعت به قبل كل احد
لملاصقتها له ليلا ونهارا واما الخادم فلتكرر رؤية الشيخ واطلاعه
على احواله من الماكل والمشرب والمنام وكذلك قالوا لا ينبغي للشيخ ان
ياكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة حفظا على المريد من سقوط حرمته
من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به
كذلك وافلح اكثر من غيره والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصي

رضي الله عنه صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد كان رضي الله عنه جامعا
بين الحقيقة والشريعة امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه في طاعة الله تعالى
ويحكي انه اكل مع ولده يقطين فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يحب اليقطين فقال ما هذا الا قذارة (?) فسل الشيخ السيف وضرب عنق ولده
وقد مر عن حرمة الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فواده ومن كلامه رضي الله عنه

فواد لا يقر له قرار • واجفان مدامعها غزار
وليل طال حتى ما اكاد [illegible] • ظننت الليل ليس له نهار

ولو لا التقى حلت عراه • وبان على بنيه الانكسار •
ليبك معي على الدين البواكي • فقد اصبحت مواطنه قفار •
وقد هدمت قواعده اعتدا • وزال بذا كم عنه الوقار •
واصبح لا يقام له حدود • وانسى لا يبين له شعار •
وكم بدا فيناء غريبا • هنالك ما له في الخلق جار •
فقد فقدوا عمودهم جهارا • واسروا في العلاق ثم ساروا •

الحاجر ما قال رضي الله تعالى عنه مات رحمه الله في سنة نيف وسبعين وستمائة **وكان** رضي الله عنه يقول كلام المنكرين على اهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يزيل الكلام الكامل بكلام الناس فيه **وكان** يقول السماع من بعضه يعتبث على الكامل فلو صار كلما تحرك وقد استمع السهروردي والغزالي واضرابهما قال ولما وشوا بذي النون المصري رضي الله عنه الى بعض الخلفا وادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذي يقال فيك فقال ما هو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا اعرف ذلك الا عند السماع فارسل خلف قوال ينشد شيئا حضر ايكم فانشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقي كالفيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم اكرمه ورده الى مصر مكرما وكان اذ ذاك منفيا باخميم • وحكي ان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد في كل نفس فانكر عليه اهل بلده فكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلو شانه قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضي الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من اعجب العجب وتقدم جملة من ذلك في مقدمة هذا الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب •

• ومنهم الشيخ ابو الحسن بن الصباغ •

السكندري رضي الله عنه كان من اجل اصحاب سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي **وكان** يحنج على اصحابه ويقول انيكم من اذا اراد الله تعالى ان يحدث في العالم امرا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل رضي الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة اراداب ذهب فاخذ منها سبعة دنانير وقال لم يوذن لي في اخذ شي غير ذلك **وكان** يقول لا ينبغي لشيخ رباط الفقرا ان يدع الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من اقامتهم مفسدة على بعض الفقرا لا سيما جميل الصورة من الشباب اللهم الا ان يكون الشاب غائبا عن طرق الفساد ومقبلا على عبادة ربه لا يتفرغ للهو واللعب بشرط ان يتولى الشيخ امره في الخدمة بنفسه دون نقيب الفقرا الا ان يكون النقيب متمكنا في نفسه بعيدا عن الفساد قال ولا ينبغي للشاب ان يجلس في وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط احدا من الفقرا حتى يلتحي **وكان** رضي الله عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكي ان شخصا اراد ان يفعل فاحشة في امرد في مقبرة الشيخ ابي الحسن فصاح الشيخ من داخل القبر اما تستحي من الله تعالى يا فقير رضي الله عنه

• ومنهم الشيخ ابي السعود بن ابي العشائر •

رضي الله عنه هو ابن شعبان بن الطيب الباذبيني بلده بقرب واسطة العراق رضي الله عنه هو من اجلاء المشايخ بمصر المحروسة **وكان** السلطان ينزل اليه بابه وتخرج بصحبته سيدي داود الاعزب • وسيدي زين الدين الكردي • وسيدي خضر الكردي • ومشايخ لا يحصون **وكان** يسبع عند خلع نعله انين كانين المريض فسيل رضي الله عنه عن ذلك فقال هي النفس خلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام في المهد رضي الله عنه مات رضي الله تعالى عنه بالقاهرة في يوم الاحد تاسع

شوال سنة اربع واربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم
ومن كلامه رضي الله عنه ينبغي للسالك الصادق في سلوكه ان يجعل كتاب ربه تعالى
قلبه **وكان** يقول من كان الطلب قلبه يوشك ان لا يصل عن طريق الله تعالى
ومن كان المطلوب شغله يوشك ان لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب
شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن **وكان**
رضي الله عنه يقول لا تصحبن من لا ينصح نفسه ولا تأمن الغش ممن غش
نفسه **وكان** يقول من رأيته يميل اليك لاجل نعمة عندك فاتهمه **وكان**
يقول من ذكرك بالدنيا ومدحها عندك ففر منه ومن كان سببا لغفلتك
عن مولاك فاعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التي تتولد منها
محبة الدنيا فاذا اصدر منها خاطر فاعرض عنه واشتغل بذكر الله عز وجل عن
ذلك الخاطر **وكان** رضي الله عنه يقول الحذر ان تساكن الخاطر فيتولد
من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه ارادة وربما قويت الارادة
فصارت هوى غالبا اضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل
عنه العقل وصار عليه غطا **وكان** رضي الله عنه يقول عليك بالاشتغال
بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال بطاعة الله تعالى ولا ادري لك عذرا
في عدم الاشتغال بطاعته لانها اقل درجات التقي **وكان** رضي
الله عنه يقول صلاح التوحيد في القلب في التوحيد والصدق وفساده
في الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم
الخوف والرجا الا من الله تعالى واما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل
ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رايت ميل قلبك الى الخلق فانف
عن قلبك الشك **وكان** رضي الله عنه يقول عليك بالاحسان الى رعيتك
والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ما وراء
ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم

بنفسك فالروح تطالب بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر
يطالبك بان تخفي سرك والقلب يطالبك بالذكر له والمراقبة وان تنسى
نفسك وسواه والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس
تطالبك بكفها او عجزها عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا
تصحبها ولا تستصحبها **وكان** يقول اياك ان تغفل عن مولاك او عن
ما تعبدك به مولاك او تشتغل بما تعبدك به عن تعبدك بالعبادة وكان
رضي الله عنه يقول اذا لم تعن بنفسك فغيرك احرى ان يضيع نفسه
وكان يقول استغفر الله من تقصيري في كل عبادة عدد انفاسي
وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء
الخلق الى انتهاء الخلق من غير فتور نفسا واحدا من انفاسي ما وفا استغفاري
بنفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل فكيف وانفاسي كثيرة واستغفاري
خال عن الصدق والاخلاص فقد بان تقصي وتقصيري واذا كانت انفاسي
ذنوبا واستغفاري يحتاج الى استغفار الى ما لا نهاية له فكيف حالي
نسأل الله المغفرة **وكان** رضي الله عنه يقول الاخلاق الزكية كلها
تنشا من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشا من النفوس فالصادق في الطلب
يشرع في رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك
بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والتسخط والاعتراض
بالرضى والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين
واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة
بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى
انه ما وفى حق الله تعالى في ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما اعطاه من
فعل الخيرات وحينئذ تتحقق العبودية ويصفو توحيده ويطيب عيشه
ويعيش مع الله تعالى عيش اهل الجنان في الجنان وهذه اخلاق الانبيا

كالصديقين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضي الله
عنه يقول لم يصل الاولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال
وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضي الله عنه يقول ما دامت النفس
باقية باخلاقها وصفاتها فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهي
شيئان اثبات المخلوق وذلك شرك او لراحة النفس وذلك هوى فالشرك
لا يترك التوحيد يصفو والهوى لا يترك العبودية تصفو وما لم يشتغل
السالك باضعاف هذا العدو الذي بين جنبيه لا يصح له قدم ولو اتى
باعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الامراض من خارج وشرع
في قلع اصولها من الباطن حتى يصفو وقته ويطيب ذكره ويدوم
انسه وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك اذا راى من نفسه
خلقا سيئا اي من كبر او شرك او بخل او سوء ظن باحد ان يدخل نفسه
في ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته
ومجاهداته فتضعف اخلاق نفسه ويكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى
ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة ويقطع كل مالوف بلا مجاهدة
وكان رضي الله عنه يقول الاصول التي ينبغي لمن يدعي علما امره اربعة
اشياء اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته
ومخالفة النفس والهوى من اجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهي القطب
وبها تزكو الجوارح ويصفو القلب فيعطي للنفس حظها من الكل ويمنعها
ما يطغيها منه ومنعها حظها لانها امانة الله عند العبد وهي مطيته التي
يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو اشد لما ورد في خلود قاتل نفسه
دون قاتل غيره والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا هو الاكثار
من الذكر مع الاخلاص وكان رضي الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل
هي المفتاح لكل سعادة وهي طريق الراحة المختصرة وبها يطرب القلب

وتنجذب

وتنجذب النفس وتقوى الانس فينزل الحب ويحصل الصدق وهو الحارس
الذي لا ينام والقيوم الذي لا يغفل وكان رضي الله عنه يقول يجب على
كل عبد ان يدخل نفسه في كل شيء يغمها ويسوءها حتى ترجع مطيته له فانها هي
العقبة التي تعبد الله تعالى الخلق باقتحامها وهي حجاب العبد عن مولاه وما
دام لها خاطر لا يصفو الذكر وبقاء النفس هو الذي صعب على العلماء الكلام
في تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب اسرتها وصارت تبعا
لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن لاجلها وحب الدنيا
والرياسة لا يخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعي عاقل الا
بينه وبين الله عز وجل مع استيلائهما ام كيف يصح لعابد ان يخلص في عبادته
ويموت عن عالمه بالفناء فيهما فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك
مركوز فيها في طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول في خلقتها
وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام شيمتها ومحبة
الصيت والاجتماع والاستئناس رجاؤها ويكثر تعداد آفاتها وهي التي تحب ان
تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع
بقائها ومصالحتها ومن اشفق عليها لا يفلح ابدا فيجب على الصادق كلما
تقيدها النفوس تعانقه وكلما تميل اليه يفارقه ويتبرا من الذين ذمهم
فيه ويقول للمادحين ما مدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه في كل نفس
لا قرب الله من ذلك وابعد من امكن فنعوذ بالله من ارض ينبت فيها نزاهة النفوس
فان من لمح مساويها او راى لها قدرا او علم ان في الوجود اخس من نفسه
فما عرف نفسه فكيف ينزهها ويغضب لها اذ كونه ذي شكلا لاجلها فيجب
اجتنابها كالسم وما دامت في القلب لا يصل للقلب خير لا مكانها
في وجهه وكلما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره وما ينجيها بقيته
فالشيطان لا يعتزل عنها والخواطر المذمومة لا تستطيع وكان رضي الله عنه

يقول يجب على السالك ان لا يشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من
اشتغل بمقاومة نفسه اوقفته كان من اهملها ركبته بل يجذبها بان
يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الى اقل من ذلك ومن قاومها وصار
خصمها شغلته ومن اخذها بالجوع ولم يتابع هواها تبعته وكان رضي
الله عنه يقول اذا لبست النفس على من يكالمها وادعت الترك
للدنيا وان عملها او علمها وتعليمها خالصة لله تعالى فيجب عليه ان يزنها
بالميزان التي لا تخرم • والمعيار الذي لا ينظلم وهو تقويم ذمها بعد مدحها
وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها
واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانفصال فقد بقي
عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها ويقلع
حتى لا تغتر انه وافق مع نفسه غايته لها معين لها على حصول اقامتها
وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان
المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يحملها نوبت اخلاقها وعجز عن الخروج
عنها وكانه في كل يوم يبني على ذلك الاساس ويشيد في كل لحظة حتى يموت
بدايته وحسرته فان قل من شيد لنفسه الجاه والصيت فامكنه الخروج
عنه فيجب عليه ان يستغيث بربه عز وجل وينكس راسه ويعتذر اليه
ويسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو
يستمتع به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه وكان
رضي الله عنه يقول من زاغ من الخلق عنه ينقص منه شعرة واحدة فهو واقف
معهم مشرك بربه عز وجل ومن كسر كلامهم فنقص منه شعرة فهو واقف مع
نفسه في حجابه ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال
الذل فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كلما
اشتغل القلوب عن ذكر الله تعالى فهو دنيا وكلما اوقفه القلوب عن طلبه

فهو دنيا وكلما اثار الهم بالقلب فهو دنيا • وكتب رضي الله عنه رسالة
الى بعض اخوانه السلام عليك يا اخي ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سالتني
ايها الاخ ان ادعو لك والعبد قل من يجاب له دعا ولكن ندعو لك امتثالا
فاقول الهمك الله يا اخي ذكره واوزعك شكره ورضاك بقضائه ولا اخلاك من
توفيقه ومعونته ولا وكلك الى نفسك ولا الى احد من خليقته وجعلك ممن
وفا بعهده • وصدق في قوله وفعله • وجعلك ممن اراد الله عز وجل • وجد في
الطلب بالصدق والادب • واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة
والتصديق • واراد الدار الاخرة بالاعمال الصالحة • واحتمال الاذى
وترك الاذى • وجعلك من المواظبين لذكر الله تعالى • الوجلين من خشية
الله تعالى • المخلصين لله عز وجل • الموحدين لله • المؤثرين الله على انفسهم
المقدمين حقه على حقوقهم • الذين خلت قلوبهم من سواه ولم يطلبوا من
مولاهم سواه • الذين لا يستاثرون ولا يزاحمون ولا يتخصصون • ولسوى
مولاهم لا يريدون • وبغيره لا يفرحون • وعلى فقد غيره لا يحزنون • الذين هم
على جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون • الذين
ينصحون المسلمين ولا يفضحون • ويعرفون ولا يعنفون • وعن عيب من فيه
العيب يغضون ويسترون • ولعورات المسلمين لا يتبعون • الذين هم لله تعالى
في جميع الحركات والسكنات يراقبون • الذين عظم الله تعالى في صدورهم فلا
تمتني سواه • ورضاهم لله عز وجل من غير هوى • الذين لا يامرون الا بما امرت به
الشريعة ولا ينكرون الا ما انكرته الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تاخذهم
في الله لومة لائم • الذين يبغضون الظلم والظالم ويمقتون الظالم ولا
يظلمون • ويسالون الله تعالى ان يعيذ الظلمة حتى لا يظلمون • ويتوب عليهم
حتى يتوبون • الذين بما انزل الله تعالى وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكمون • الزاهدين في الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يريدون

من مولاهم الا ما يمقتونه ويستخبثونه • ولا يأنفون من نفوسهم الا ما يكرهونه و
ويستوحشونه • وحبلك يا اخي من الموحدين الذين لا شرك عندهم • المتزهدين
الذين لا تهمة عندهم • المصدقين الذين لا شك عندهم • الذاكرين الذين
لا نسيان عندهم • الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم • المسلمين
الذين لا منازعة عندهم • الراضين الذين لا سخط عندهم • الراحمين
للخلق ولا غلظة عندهم • الناصحين الذين لا مصانعة عندهم • الذين
الخوف ملازمهم والعظمة نصب اعينهم • الذين لا تخطر ببالهم كيفية ولا
خيال • وحبلك يا اخي من المخالطين للطاعة • التاركين للعادة • الذين
لا يرضيهم سوى مولاهم • ولا يرضون نفوسهم وارواحهم له ولا سواهم •
الذين لا يحقدون ولا يبغضون • ويقفون اثر الشارع وبه يقتدون •
وعلى جميع اصحابه يترحمون • وللقرابة يوادون • وبفضل السلف يعترفون •
الذين لا يبدّعوا المسلمين بآرائهم ولا باهوائهم ولا يفسقون • الذين خلت
بواطنهم من سوء الظن وتمنيه لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر الذين ليس في بواطنهم الا الرحمة والشفقة • الذين لا تعجبهم زينة
الدنيا ولا يأنفون عن تيهها عزا • ولا اغنيتها غنيا • ولا يملكها ملكا • ولاه
المستريح فيها مستريحا • ولا الصحيح فيها معافا • الذين يرحمون من اخذ الدنيا
بحذافيرها لانه ما معه شيء • الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون
لنفوسهم • الذين لا يلحقهم همهم لاجل نفوسهم ولا خوف من مخلوق • الذين
بايتوا نفوسهم حتى انغرت • ونفوا اخلاقهم حتى ذهبت • وخالفوا نفوسهم
حتى عدمت • الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه • ويذكرونهم نعمه
ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته • والاعتراف بنعمته • والاعتذار
من تقصيرهم في خدمته • الذين ايديهم مقبوضة عن اموال المسلمين و
وجوارحهم مكفوفة عن اذى المسلمين والمسلمون معهم في راحة • الذين لا تنالون

عن

عن الشيء الاعتداء وسبعها ابين الله بين انتهى والله اعلم **قلت** وجميع هذه الرتبا
من اخلاق الكمل وما ثبت في لسان الا ولياء اوسع اخلاقا منه ومن سيدي احمد
ابن الرفاعي رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما امين والله تعالى اعلم بالصواب •

• ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي ابراهيم الدسوقي القرشي رضي الله عنه

هو من اجلاء مشايخ الفقراء اصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب
كرامات ظاهرة • ومقامات فاخرة • وبصائر ظاهرة باهرة • وسرائر زاهرة
واحوال خارقة • وانفاس صادقة • وهمم عالية • ورتب سنية • ومناظر
بهية • واشارات نورانية • ونفحات روحانية • واسرار ملكوتية • ومحاضرات
قدسية • له المعراج الاعلى في المعارف • والمنهاج الاسنى في الحقائق •
والطور الارفع في المعالي • والقدم الراسخ في احوال النهايات • واليد البيضا
في علوم الموارد • والباع الطويل في التصريف النافذ • والكشف الخارق
عن حقائق الآيات • والفتح المضاعف في معاني المشاهدات • وهو احد من اظهره
الله عز وجل الى الوجود • وابرزه رحمة للخلق • واوقع له القبول التام •
عند الخاص والعام • وصرفه في العالم • ومكنه في احكام الولاية • وقلب
له الاعيان • وخرق له العادات • وانطقه بالمغيبات • واظهر على يديه
العجائب • وصومعته في المهدية رضي الله تعالى عنه وله كلام عال على لسان
اهل الطريق • ومن كلامه رضي الله عنه من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح ابدا
فانه ان نام نام مبينا وان قام قام مبينا • وان امر الناس بالعبادة وهو بطال
او نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا وكان ينشد كثيرا
اذا قيل له انصح فارشد يا قول بعضهم •
• لا تنفعن لحلال حتى تكون مسلما • يقبح على ما تقوله نصف دما للناس •
وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد ان لا يسكت الا بدستور شيخه

ان كان جسمه حاضرا وان كان غايبا يستاذنه بالقلب وذلك حتي يترقي
الي الوصول الي هذا المقام في حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا راي
المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطيف الشراب واسقاه من ماء التربية
ولاحظه بالسر المعنوي الالهي فيا سعادة من احسن الادب مع شيخه واشقا
من اسا **وكان** يقول من عامل الله تعالى بالسراير حصلة علي الاسرة والحصاير
ومن خلص قطن من الاعتكاس سلم من الالتباس **وكان** رضي الله عنه يقول
من غاب بقلبه في حضرة ربه لا يكلف في غيبته فاذا خرج الي عالم الشهاده
قضي ما فاته وهذا حال المبتديين اما حال الكمل فلا يجري عليهم هذا الحكم
بل يردون الاداء فوضهم وسننهم **وكان** رضي الله عنه يقول ما كل من وقف
يعرف لذة الوقوف ولا كل من خدم يعرف اداب الخدمة ولذلك قطع بكثير
من الناس مع شدة اجتهادهم **وكان** رضي الله عنه يقول سالتكم بالله
يا اولادي ان تكونوا خايفين من الله تعالى فانكم غنم السكين وكباش الفدا
وخراف العلف يا من تتوهشوا هم غدا ومج يا من السكين لهم غد وتجرب
قوا انفسكم واهليكم نارا **وكان** رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتي
يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعي الكمال وهو
خلاف ما ذكرناه فهو كاذب **وكان** يقول لا تنكروا علي فقير حاله ولا لباسه
ولا طعامه ولا علي ايحا له كان ولا علي اي حالة كان ولا علي اي ثوب كان
ولا انكار علي احد الا ان ارتكب محظورا صرحت به الشريعة وذلك ان الانكار
يورث الوحشة والوحشة سببا لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فان الناس
خاص وخاص الخاص ومبتدي ومنتهي ومتشبه ومحقق ورحم الله تعالى
البعض بالبعض والتوفيق ما يقتنه يمشي مع الضعيف وعكسه والفقراء غيب
ومسبق فاذا ضحك الفقير في وجه احدكم فاحذروه ولا تغالطوه الا بالادب
وكان رضي الله عنه يقول الشريعة والحقيقة فرع فالشريعة جامعة

لكل مشروع والحقيقة جامعة لكل علم حقيقي وجميع المقامات مندرجة فيهما
وكان رضي الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب
له ارث الظاهر من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان
رضي الله عنه يقول من دخل دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة
يبقي هو بلا هو فحينئذ يبقي هنا ثم فانيا ثم يعود في حفظ الله تعالى وكلاءته
سواء حضر او غاب ولا يبقي له حظ في كرامات ولا كلام ولا نظام نفساني
وخلص لجانب العبودية المحضة **وكان** رضي الله عنه يقول اصحاب العطا
كثير واهل هذا الزمان ما بقي عندهم الا المنافسة اما يتساءلون عن معني
الصفات او معني الاسما او معني مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدي
السؤال عنه واما المتمكن فانه يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة
الكشف لا غير واما من اشتغل بحفظ كلام الناس وجمع الحقايق ولسان
المتكلمين في الطريق فالطريق فيه يعيش عمرا اخر حتي يفرغ من علم الفنا الي
علم البقا فان القوم كانوا مختلفين وكل منهم تكلم بلسان محبته وذوقه
فهو كلام لا يحصر وهو بحر غرق فيه خلق كثير ولا وصل الي قعره ولا الي ساحله
وانما يذكر العارف كلام غيره تستيرا علي نفسه او تنفيسا لما يجد من ضيق
الكتمان اه اه اه ولقد شهد الله العظيم اني ما تكلمت قط او اخط في
قرطاس الا وانا توهمت ان يكون ذلك شاغلا او بيانا لمعني فايض علي الناس
لا غير فان الصدق قد ذهب من اكثر الناس **وكان** رضي الله عنه يقول
جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد والتفسير الي عشر
معرفة كنه ادراك معني حرف واحد من حروف القران العظيم **وكان** يقول
اول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح
والنجاح والصلاح والهدي والارباح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل
الاذى والشر بالاحتمال والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان

ولا كلام ولا صلف ولا شطح ولا فعل ردي • ولا يصرفه عن محبوبه صارف •
ولا ترده السيوف والمتالف **وكان** رضي الله عنه يقول اكل الحرام يوقف
العمل ويوهن الدين وقوت الحرام يفسد على المسلم عمله والطعام الحرام يفسد على
العامل عمله ومعاشرة اهل الادناس تورث الظلمة للبصر والبصيرة **وكان**
رضي الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده اخوفهم منه واطهرهم قلبا
واذكاهم جا ولسانا وعينا ويدا واعفهم واعفاهم واكرمهم واكثرهم ذكرا واوسعهم
صدرا **وكان** يقول من كان في الحضرة نظر الدنيا والاخرة **وكان** يقول
اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسود الوجه وتعمي البصيرة واياكم ومواخاة
الفساق واطلاق النصح في دوتيتهن والنزول بالمشاهد والمشي مع الاحداث في
الطرقات فان هذا كله نقوش وشهوات ومن احدث في طريق القوم ما ليس فيها
فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا **وكان** رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني ٥
والزنجي وسائر لغات الوحوش والطيور • وكتب رضي الله عنه الى البعض
مريديه بعد السلام واني احب الولد • وباطني خلي من الحقد والحسد • ولا
بباطني سخطا ولا حرنو لظا • ولا لوي لغا • ولا حوي رضي • ولا مقص عضا
ولا نكص نصا • ولا سقط نطا • ولا نطب عطا • ولا عطل خطا • ولا
شنب شري • ولا سلب شبا • ولا عتب غبا • ولا عتب تحا • ولا سمد
ولا سند مدا • ولا بدخ رضا • ولا شظف جرا • ولا حنف حرا • ولا حمس
خبس • ولا عمس عفس • ولا جفص جنس • ولا حولد كنس • ولا عسعس
خدس ولا جيل حدس • ولا سمطارس • ولا غبطا قيش • ولا هطاش
ولا سطاروش • ولا سوش ارش • ولا ركاش نوش • ولا سملادوس • ولا كنبا
سمطلولا لزين • ولا بوس عكوس • ولا فنفا دافاد • ولا قيدا دانكاد •
ولا بمداد • ولا سهداد • ولا بد من هون وما لنا فعل الا في الخير والنوال

انتهي

انتهي • وكتب الى البعض مريديه سلام على العرايس المحسون في ظل وابل ه
الوحمة وبعد فان شجرة القلوب اذا اهتزت فاح نسيما شذا يعذي لدوح ٥٥
فيستنشق من لا عنده ذكر فيتبدوا له انوارا وعلوما مختلفة • مانعه محجوبه
لا يعلونه لا يعلونه • معروفة لا معروفة • غريبة عجيبة • سهلة شظة
فايقة طعما ورايحة • وشميم • محل جميل • جمل جهداب علوب نفط بنوطهر بط
سهبط جهوط • عميط غلب • عمن عسب غلب عي باد علود على عرود • غلاس دود
فدفد فصيم صباغ صبغ صبوغ • بنوب جهمل • جمايل جربوعش • قنبود •
سماع نباع سربوغ خنلوف كداف كروب • كمتوف شهد اسهد نيل ختلوف
حتوف دصص باين قهد قنتبود سيعي طبوطا • طابرطا كمط كهد جد جهد بد
فتلود دات كهلود اف • كيكل كلهوب • فاهم منبرم • وافرم سمم • واحن بهدم
سوش سغبوش كلا بدلا • لهنز عن غنبلا • بسمسدسح • تزيد ولاه
تكوكع • زنتحد هدام • سكمدل • وقد سطرنا لك يا ولدي تحفة
سنية • ودرة مضية • وبانية سريانية • شمسية قمرية • كواكب درية
والنجم خفية علوية • وانما تفصح المبهم المغلق • المعرب المغلق • الذي يسمى
معطي بالرموز انتهي • وكتب رضي الله عنه الى البعض مريديه ايضا سلام ان
الجلوب المفتوق • اوالقنبا المعتوق • او الفحي المرتوق • او الشمس المحفه •
او الاضحية المعنزقه • في الاربجه المعوتقه • والمجين المحوتقه • والمنزع
المحتوطفه • والكطيفات المختلفة المسوجهه • والارايح والارياح
المعوججة المستوحجة • فالشهاب والانهار المستوطح • والصفو المزورق
المتوجج والمتوع • والسنبابول • والسهابوا • والشوشاند ٥ •
والشربوشانح والبرقواشانل تفهم يا ولدي فان كلام المغرب
لا يشاكل العرب • وما ليس من لغة العرب • لا يفهمه الا من له قلب وفهم
الرب • ولا انكار على علماء الحقيقة وهم يتكلمون بكل لسان ولهم السر عجا

وكتب رضي الله عنه سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاز سلام مع الحجاز
سلام على ابر حي المحيا • جميل المعنى • سخي المراشف • ارحي المعاطف • كريم
الخلق • سني المتدق • عن فوط الوقت • ودرسا في الفهم • ثاقب الرحب •
محول الرحب • وطالبة النقل • فيذ قدح المناطة • ليد وخ النباطه •
سر سامح الوحب • نفد ابي الوعب • نفيسا في الحذاقة • سهيري النساقه
ابور الزهوم • عوز الهوز • بسلاحات افق افق • فرقانية انق اليرانق • حيدوق
قيدوق • بماط الاسباط • ومبسط البساط • للابساط الكرقرلية • والعقد
الفيلولية • ان حدول شدعله • وان عرد لخردل • البسل البسل •
بيط العقود • النماحة النباجة • حاجوي نبا • كلكوي نبا • منقطعات •
جمم • ومحكمات حكيمه • بدايع لوايح • ان شدت انشدت • عنيفيات •
رسمانيه • ناقوتيه بالبقنيه • بابليه ارس ارسون • كين كيبوت • نا نون
ميم وجيم • ونقطة غين تنغيم • ابج هيدج • ننسخ هبح • دهبر غبرت
تنداف قيدوف • مرابر مجلبات سعشمانيه • على قطط النبطلا النط
والبعب لا الشطط • فلاقا لفندم • خلاق لزنيم • دابقي الهندم •
ان طاطا فطا وطا وان تعاطا فاستبرق • يسمع غنيق النبك • وعنين
التبك • من ارباح فوايد • وارداح قلايد • لبس من لفظ قس الا يادي •
ولا له بها ايادي • لقد بانية البها • سها نبدا لربا • قد يتشقلب
بالنباهة ابيا • وتعطرفت بالسياهة عيبا • طرايقا عجبا • عرايقها
حيبا • ان تمادى تمدد • وان تعبا عدد • لفطة بارق • لحظة حاذق • ان
ينشغر دقونيه فقد اعتنقت بالابسطاطا • من قرز وكان • وحرموزان
كرهدم المتباه ولا اشباه • المريك والريك • والمريك • والريك انتهى
وكان رضي الله عنه يقول عليك بالعمل واياك وشقشقة اللسان
بالكلام في الطريق دون التخلق باهلها وقد كان صلى الله عليه وسلم

يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى تفطرت قدماه ثم تبعه اكابر الصحابة
رضي الله عنهم على ذلك فكان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذا تنهد
يشم من فمه رايحة الكبد المشوي وانفق ماله في سبيل الله تعالى كله وكان
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه شديد العمل والكد حتى رقع جلده بالدق
ولف راسه بقطعة حيش وكان عثمان رضي الله عنه يختم القران قايما كل
ليلة على اقدامه وكان علي رضي الله عنه من زهاد الصحابة ومجاهديهم
حتى فتح اكثر بلاد الاسلام هولاء خواص الصحابة مع قربهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا كان علمهم هذا كان اجتهادهم وزهدهم وجوعهم
فاحكموا الحقيقة والشريعة ان اردتم ان تقتدي بكم وما سميت الحقيقة
حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج الحقايق من بحار الشريعة
وكان رضي الله عنه يقول ما دام لسانك يذوق الحرام فلا تطمع ان
تذوق شيا من الحكم والمعارف **وكان** رضي الله عنه يقول للباصر في
العين بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك **وكان** رضي الله عنه يقول
اخشيه يحبك اهل الارض والسما واطعه يطيع لك ويخف لك البحر والمكان ويطع
لك الهوي **وكان** يقول يا ولدي عليك بالتخلق باخلاق الاوليا لتنال
السعادة واما اذا اخذت الاجازة وصرت كل من نازعك تقول له هذه
اجازني بالمشيخة دون التخلق فان ذلك لا شي انما هو حظ نفس لكن اقرا
الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهناك تحصل على الفايدة وتحصل لك
الاصطفا وهذه طريق مدارج الاوليا فان تعدوها وخالفوا تعجل بلا
اخر الدنيا **وكان** رضي الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة والبلاغة
فقد توقع منه في الطريق وما اشتغل احد بذلك الا وقطع بعدما كان من
الصالحين وصنفا لهم فخطا لعنها للمريد حجبته جنود الله تعالى مالم يقنع بها
في الطريق **وكان** يقول العلم كله مجموع في حرفين ان تعرف العبودية

العلما

وبعده من فعل ذلك فقد ادرك الحقيقة والشريعة وليس في هذا تعطيل
بل العلم اس للعمل وانما قلنا ذلك من اجل قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه ٥
ولكل فرقة منهاج والا فقد جمع الله تعالى العلم والعمل في رجل واحد يفيد
الناس كل الفوائد فالشريعة هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة **وكان** يقول
الطريق الى الله تعالى تفني الجلاد وتفتت الاكباد • وتضني الاجساد •
وتدفع الشهاد • وتسقم القلب وتذيب الفؤاد • فاذا ارتفع الحجاب
سمع الخطاب • وقرا من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت • ٥
وشرب باواني رقت • فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه ان الله يحول بين
المرء وقلبه فاذا خرج عن الكلال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده واعما
الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك لا حركة ولا كلام فلا تسمع الا همسا
انما هو سمت بلا حس ثم يصفون من صفاء الصفا ووفا الوفا • ويخلص من اخلاص
الاخلاص في الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما يكون به جليسا فان المجالسة
لها اداب اخر خاصة يعرفها العارفون **وكان** رضي الله عنه يقول
اذا كمل العارف في مقام العرفان قذف الله علما بلا واسطة واخذ العلوم
المكتوبة في الواح المعاني • ففهم رموزها • وعرف كنوزها • وفك طلسماتها
وعلم اسماءها ورسمها • واطلعه الله تعالى على العلوم المودعة في النقط ولولا
خوف الانكار لنطقوا بما يبهر العقول • ولكن لهم الاطلاع على ما هو مكتوب
بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وتحت التحت • ولا عجبا من حليم يتلقى علما من
حليم عليم فان مواهب الرسل اللدني فتظهر بعضها في قصة موسى والخضر عليهما
السلام **وكان** رضي الله عنه يقول من الاولياء من لا يدري الخطاب ولا الجواب فهو
كالمجانين مودعة اسرارا ناطقة بلسان الحال صامتة عن الكلام • مودعة
من غوامض الاسرار والعطايا فرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومنكر
ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم • وصائم مفطر •

وصايم

وصائم صائن • وصائم صائم • وقائم دائم ونائم وامثل • وامثل سهران وواقف
ذاهل • وداهش واهش • وواهم وباكي • وباسم ومقبوض • وضاحك وخائف
ومختلط ومختبط • ومولّه ومتوله • وصايح ونايح • ومجموع بجمعه وجمعه •
انخرج عن انانيتها انتفع • ومنهم من ترف الشباب • حين حقق وتاب وغلب
عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض **وكان** رضي الله عنه يقول يا اولادي
طوبى لمن وصل الى حال يقرب العباد الى الله تعالى ثم وقف يدعوهم اليه ٥
فكونوا داعين الى الله باذن الله تعالى **وكان** رضي الله عنه يقول راس مال
المريد المحبة والتسليم والقاء عصاة المعاندة والمخالفة والسكون تحت
مراد شيخه وامره فاذا كان المريد كل يوم في زيادة محبة وتسليم سلم من القطع
فان عوارض الطريق وعقباتها تلك الالتفاتات والارادات هي التي تقطع عن المدد
وتحجب عن الوصول **وكان** يقول يا اولادي اذا لم يحسن احدكم ان يجالس
مولاه فلا يقع في احوال الاولياء بها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق
وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التي يدخلونها وانت يا ولدي لم تذق
حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم فمن اين لك انهم على الضلال
اسمعوهم يا ولدي البحر ولست بعوام ثم اذا غرقت فقد مت ميتة جاهلية
لانك القيت نفسك للمهالك ولكن قدحهم عليك ذلك بل الواجب عليك
يا ولدي ان تطلب دعا القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على علمهم
فان وجدت قدرة على ذلك سعدت ابد الابدين واعلم يا ولدي ان السر
القوم اذا دخلوا الحضرات مختلفة وفي اشاراتهم وكلامهم ما نفهم ومنها ما لا بينهم
وكذلك من احوالهم ما يعبر عنه ومنها ما لا يعبر وكذلك في اسرارهم ما لا يصل
اليه موصل ولا معبر ولا مطلع ولا منتقل لان اسرارهم من سر الله قد عجز
القوم عن معرفة اسرار الله في نفوسهم فكيف في غيرهم فيجب عليك يا ولدي
التسليم لله في اثر القوم وحسن الظن بهم لا عن ظاهري ناصح لك يا ولدي

وإذا رميت من حجبة الله تعالى بالبهتان والزور وتجرأت على الله تعالى
أبغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو كنت على عبادة
الثقلين وكان رضي الله عنه يقول من قام في الأسحار ولزم فيها الاستغفار
كشف له عن الأنوار وأسقي من دن الدنو من خمار الخمار وأطلعت في قلبه
شموس المعاني والأقمار فيا ولدي قلبي اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين
وكان يقول كم من يتلو الاسم الأعظم ولا يدريه ولا فهم معناه وما لبس
الأولياء الشجرة فازت الأبد ولا نال المكان صخرة الأبد ولا سخرت
الوحوش لولي الأبد ولا سال لولي القطر قطرة الأبد ولا أحيي الميت إلا
به وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الرجل غواصا في الطريق حتى يفرغ
من قلبه وسره وعقله ووهمه وفكره وكلما يخطر ببال عن ربه فآه آه لو كشف
الحجاب عن الأبواب والأبصار عمي لحرف الذي ليس بحرف ولا ظرف وذلك ما خفي
من الغمض وفتح فقفل القفل وفك أزرار المزرور فوا شوقاه لصاحب تلك
الحضرات من عارف الشوق ولا يكون إلا للعبد وكان رضي الله عنه يقول كل
من يحجبه أعماله أو أقواله عن ربه ما شاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام
التفريد ولا يرتقي الولي إلى ربه حتى يترك الوقوف مع سواه من مقام
أو درجة وكان يقول إن أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك
من الخبث والنية الرديئة والإصرار للسوء بأحد من الخلق وكان رضي الله
عنه يقول إياك يا ولدي أن تقبل فتوى إبليس لك في الرخص فتعمل بها بعد
علمك بالعزائم فإنه إنما يأمرك بالبغي والبغي في حجة رخصة الشرع لا سيما
إن أوقعك في محظور ثم قال لك هذا معذور إن كنت أنت فإنك
تملك بالحمية واعلم يا ولدي أن الله تعالى ما أمرك إلا باتباع نبيه صلى
الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شيء يؤذيك في الدنيا والآخرة فما بالك
تخالفه وإن كنت يا ولدي تقنع بورقة تزعم أنها إجازة إنما إجازتك

حسن سيرتك وإخلاص سريرتك وشرط المجاز أن يكون أبعد الناس عن الكلام
كثير القيام والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فإن العبد
كلما خدم قدمه سيده على بقية العبيد فمن هي الإجازة الحقيقية فأما
إذا ادعيت المشيخة وعصيت ربك قال لك أما تستحي من دعواك
القرب منا أين غسلك أثوابك المدنسة لمجالستنا كم تنوعت في بطنك من
الحرام كم تنقلت قدمك إلى الآثام كم تنام وأحبابي قد صفوا الأقدام
أنت مدع كذاب والسلام وكان رضي الله عنه يقول الله خصم من
شهر نفسه بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان رضي الله عنه يقول
من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا فلا يمشي في ركابنا ولا يأمنا ولا
يحب أن لا أدبنا إلا الشاطر المليح الشمائل وذلك حتى يصلح لوضع السر
فيه فيا أولادي ناشدتكم الله تعالى لا تستوا طريقي ولا تلعبوا في
تحقيقي ولا تدلسوا ولا تلبسوا وأخلصوا تخلصوا فكلما أحببتكم وأعطيتكم
فيها نكته وأعلنا ولا تقوموا برهبتنا بالكلام وكافينا لكم حقكم في التربية
والنصح فوفوا لنا بالاستماع والاتعاظ واعملوا ما أمرتكم بما أمركم به ربكم فهو
أمر الله لا أمري فإن نقضتم العهد فإنما هو عهد الله تعالى وإن كنتم
لا تأخذون منا إلا الأوراق فلا حاجة لنا بكم وكان رضي الله عنه يقول
بابعث الله وجلالي لا ألتمس أموالكم ولا آخذ نذراتكم ولا أدخر شيئا
مما في أيديكم فاسمعوا وأطيعوا وعلى أموالكم الأمان مني ومن جاهي على الذين خلطوا
معي وأسأل الله تعالى أن يلحق بقية أولادي بمن خلص معي ويجعلهم مسلمهم
فيشفعون في إخوانهم ويشفعون معهم مع تجنب أموالهم وكان رضي الله عنه
يقول من لم يزعم أن هلكته في طاعته فهو هالك فإن طاعتنا من جملة
فضله ومما لنا في الوسائط وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي احذر
أن تقول أنا فإن الله يعجزك عني ولو كنت على عمل الثقلين هبطت في

صاحب منزلة سقطت **وكان** يقول والله لو وجدنا الى الخلق سبيلا
او وجدنا الى الانقطاع عنا عين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب
في هذا الزمان متنوع • والكبد كل وقت يذوب • فاين الملجا واين
المفر من اهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال والمقال ولكن
الذي بلانا باهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته **وكان** رضي الله
عنه يقول من غفل عن مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى المناقشة
كشف **وكان** رضي الله عنه يقول لما ابتلى الله عز وجل الفقير
بامر الا وهو يريد ان يرقيه الى منازل الرجال فان صبر وكظم
الغيظ وحلم وعفى وتكرم رقاه الله والا اوقفه او طرده **وكان**
رضي الله عنه يقول لا يعطي لاحد رتبة عزة وجل وتمر على العوام لضعفهم
الا وهو يود ان الله تعالى يعطيها فوق لتبطش به غيرة على جناب الحق
تعالى ولا تمر على الطير والوحش الا و يستعيذون بالله تعالى من رؤيته
ولا يرى ماء الا وهو يود انه لا يشربه ولا يمر في هواء الا وهو يود انه لا يكون فيه
وكان رضي الله عنه يقول كيف تطلبون ان الله تعالى يثبت لكم
الزرع او ينبت لكم الضرع وانتم تسلون السيوف على خدم هذه الملة
المحمدية وتلطخون الحراب من دمائهم **وكان** رضي الله عنه يقول اذا صدق
الفقير في الاقبال على الله تعالى انقلبت له الاضداد من كان يسبه
يحبه • ومن كان يقاطعه يواصله • ومن كان لا يشتهيه • يثني عليه •
ولا يصير يكرهه الا مجرم او منافق **وكان** رضي الله عنه يقول ما قطع مريد
ورده يوما الا قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم يا ولدي ان
طريقتنا هذه طريق تحقيق وتصديق وجد وعمل وتقى وغض بصر وحفظ
يد وفرج ولسان فمن خالف شيئا من ذلك كان خالفا لفعال الطريق وطوتها
اذكرها **وكان** رضي الله عنه يقول يا حامل القران لا تفرح بحمله حتى تنظر

هل عملت به ام لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ولا تخرج عن كونك حمارا الا ان عملت بجميع
ما في القران ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك **وكان** رضي الله عنه
يقول يا اولادي • كم غرور • كم زهو • كم لعب • كم غي • كم هوى • كم
افترا • كم نكد • كم غدر • كم لهو • كم سهو • كم نسيان • كم غفلة • كم زلة
كم اجرام • كم زهد • كم فتور • كم وعظ تسمعون ولا تتعظون • ما انتم
الا كالاموات **وكان** يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم اقفال السدد
لاطلعتم على ما في القران من العجائب والحكم والمعاني والعلوم واستغنيتم
عن النظر في سواه فان فيه جميع ما رقم في صفحات الوجود قال تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء ومن فهمه الله في كتابه اعطاه تاويل كل حرف منه وعلم الملكوت
من الحروف في العلوي والسفلي والعرش والكرسي • والسما والما • والفلك
والهوى والارض والثرى **وكان** رضي الله عنه يقول اذا كان المعتقد في
بالشرائع والكتاب واتقى بين الامر والنهي كان فتحه حقيقيا ينفك به كل مشكل
ويحل به كل طلسم • ويعرف به كل مبهم • واما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب
وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك عن
مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحمل ونطق بلسان العرفان
وكم من حملته العناية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات
ما وصفها وتعصو ذي لجميع اولادي ان تكونوا ذا يقين لا وصافين وان
تاخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان هؤلاء
القوم انما تكلموا عنها اذا قوا وقلوبهم كانت ملانة بعطاء الله تعالى وهبه ولما
تعاظمت فيهما قطرات من ماء الحياة المنحنيها فانفجرت علومهم عن عين عين
عين عين عن فهما مثل ماء الحياة واما الوصاف فانما هو حاكي عن حال غيره
عند التحلق والعاية لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم ويادي

عليه هذا الذي قنع بالقشور • في دار الغرور • ولقد أدركنا قوماً من
يستحي أن يذكر مقاماً لم يصل إليه ولو بشّر بالمنام شيئاً ما وصفه •
فيا جميع أولادي إذا سألكم أحد عن التصوف مثلاً أو عن المعرفة والمحبة
فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق مقالتكم ما يبرز المقال
فيكون كلامكم عن حاصل ومن محصول وإذا قام أحدكم بالأوامر الدينية
وصدق في العمل ترجم لسانه بالفوائد التي تمرنت من صدقه وكل من
ادعى الصدق والإخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الأدب والتواضع فهو كاذب
وعمله رياء وسمعة لا يثمر له إلا الكبر والعجب والنفاق وسوء الأخلاق شاء أم
أبى وكان يقول لبس الصوف إنما الصوف من بعض شعار الصوفية
فإن دقيق الصوف ورقيق صفاته فهو نوع بهجة ترقيه لا يحصل إلا
بالتدريج فإذا وصل الصوفي إلى حقيقة الصوف المعنوي لا يرضى بلبس
ما خشن لأنه وصل إلى مقامات اللطافة • وخرج عن مقامات الرهبنة
وعاد ظاهره الحسي في باطنه الأصلي • واجتمع بعد فرقة • ووقد فيه
جذوة نار الاحتراق • فعاد كالمحترقة • والثلج والبرد يقوي ضرامه •
والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره • وهو كان كثافته خلاف
المريد في بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه ويخضع لمولاها
ويحصل لصاحبهما تمهيد للمقامات التي يترقى إليها • فكلما رق الحجاب •
نقلت الثياب وكان رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي اجمع همة
العزم لتعرف معنى الطريق بالإدراك لا بالوصف وكل مقام وقفت
فيه حجبك عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
والصحابة والتابعين وكتابة العزم باطل وذلك لأن الأعراض تورث
الأعراض وكان رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي بحر من قالبك إلى قلبك
والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل

القول وصمم العزم • واركب جواد الطريق • واحتمي حميته • قبل البشرية
تكون باطناً ولا تشرب الأسرار فيه صحو وسكر • آه آه ما أحلا هذه الطريق ما أسناها
ما أمرها ما أقتلها ما أحلاها ما أحياها ما أصعبها ما أكبدها ما أكثر نعمائها
ما أعجب فوائدها ما أعمق بحرها ما أكثر أسدها ما أكثر مددها ما أكثر عقاربها
وحياتها فبالله يا أولادي لا تتفرقوا واجتمعوا حماكم الله تعالى من الآفات •
ببركة أستاذكم وكان رضي الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وأنت
ليلاً ونهاراً تسمع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم
والحاكين لهم وذمهم أما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عدل عذالها ولم يسمع
لكلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب سواها أو يخطر في
محبته لسواها • أما تحب من كان بشرابها ملآن ولها ان ذهلان عرقان نشوان •
هيمان • حتى لو اجتمع الثقلان على أن يلووا قلبه عنها • أو يحلوا عقد عهدها
معه ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدي وكان يقول يا أولاد قلبي •
لا تجالسوا أرباب المحال • ومزخرف الأقوال • ولقلقة اللسان • وجالسوا
من هو مقبل على ربه • حتى أخذت منه الطريق • ودققته التحقيق • وتفرق
عنده كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وما
نومه إلا أفضل من عبادة غيره لأنه في نومه في حضرة ربه وربما كان العابد في عبادته
مع نفسه وكان رضي الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون
فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزؤون فإن الله تعالى يقذف في سر خواص
عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولي
ما أنا قلت هذا من عندي إنما هو من كلام بعض العلماء بالله تعالى فما للعاقل إلا
التسليم وإلا فاته وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضي الله عنه
يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائراً في الطريق ليلاً ونهاراً غدواً
وابكاراً لا مقيل له ولا مدد وجواده قد فرغ من اللحم • واستلأن الشجاعة والهمم

قد تشتت مطيته السري فاسمها البري لا يعتد همة معتمد ولا يهوله
مسلك ولا ترده ضربات الصوارم ولا يستميله شيطان غوي ولا امارة حتى
كل من خاصمه في محبوبه عاد مخصوما لا يهتدي ولا ينام ولا يضحي بلا الدهر كله
سواء حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على اطناب الخيام بالترحيب من الاحباب
انتعش وطاب وسمع القايل يقول هناك استراح يا طال ما قطعت
براري وقفار وجبال وبحار وظلام ونار يا طول ما تعبت وتعنيت
ويا طول ما رجع غيرك من الطريق وجيت فاكرم الله مثواك ولا خيب مسعاك
انت اليوم ضيف عندنا ويومنا لا انقضاء له ابد الابدين ودهر الداهرين
وكان رضي الله عنه يقول من شان الفقير ان لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا عجب
ولا بغي ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماألة ولا مكاذبة ولا مصافلة ولا كبر ولا
ولا انف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر في المجالس ولا
رؤية نفس على اخيه ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص ولا سوء ظن باحد
من اهل الطريق ولا تمشيخ تزيق بالزيق ولا يفتح قط في صاحب خرقة الا
ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من شرط الفقير
ان لا يكون عنده التفات الى مراعاة المخلوقين في الحرمة والجاه والقيام
والتعوذ والتبول والاعراض وغير ذلك من الاحوال الظاهرة لانه لا يراعي الا
الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول ما دام انا وانت فلا محبة انما المحبة
التمازج والاختلاط الا تواخ بالاجساد وكان يقول ليس احد من القوم
مبتدع انما هم متبعون في الاداب لسيد الامم وقد قال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا فلقد كان احدهم بعد
نزولها اذا دق يقول نعم ثلاث مرات فان اذن له والا رجع من حيث اتى
وكان يقول كان السلف يخافون من افات الاجتماع فلذلك اثروا العزلة
الا في صلاة الجماعة وحضور مجالس العلم التي لا ريا فيها ولا جدال ولا عجب

ولا مداراة والسلامة من هذه الامور في زماننا قل ان توجد فعليك يا ولدي
بعد معرفة ما اوجب الله تعالى عليك فانك يا ولدي في القرن السابع
الذين اكثرهم يجعلون شريعة قد حاد في الشريعة وحقيقة المحبة بدعا في الطريق
كانهم ما علموا قط عطاء الله ومواهب مدد الله وخزاين عجايبه بل اذا رام سوء
حالهم ان باب العطا قد غلق نحن اعتقد ذلك فانما المومن يتوكل على الله تعالى في
فضله ونعوذ بالله من التعرض فانه لا ينبغي لاهل حضرة الله تعالى من التمييز عن المؤمنين
عمنا لمشتاق المرضى نا لهائمين من الحائرين على يد اولياية فما اجهل
من جهل قدره العقاد وما اعماه انس تعالى في قوم طالبين الله تعالى كلهم
انكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضي الله عنه ان قوما يتواجدون
ويتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا ينكر الا على العصيان المصرح به
في الشريعة اما هولاء القوم فقد قطعت الطريق اكبادهم ومنا فواد رعا
فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو ذقت يا اخي مذاقهم لعذرتهم
في صياحهم وشق ثيابهم فالله يلهمنا وادب سلوك طريق الرشاد انه سميع
مجيب وكان رضي الله عنه يقول قلة معرفة اخلاق القوم من الحرمان لان
خرق سياج الادب يعمي تودي الى العطب والباب مفتوح ما غلق الا ان
القوم وانقول بباب الله والجواب منادمات في الغيب بالغيب وكان رضي
الله عنه يقول اسلم التقسيم ما كان رؤيا وانكره ما فضح به على القلوب في
كل عصر ولا تحرك قلوبنا لما نطقت الا بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا
واردا ستفتحنا باب ربنا واستاذناه وسالناه الفهم في كلامه فتكلم في
ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلوا لنا نسلوا فانتم تحارفوا
والعلم علم الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول فيض الربوبية اذا فاض اغنى
عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قاصر ما لم يقل من لوح المعاني سر عطا القادر
فقد يعطي المولى من يكون قاصرا ما لم يعط اصحاب المجاهدة وليس مطلوب القوم

الامور فاذا حصلوا على معرفته بمعرفته كل شيء من غير تعب ولا نصب ثم اذا
صحت لهم المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان اخذل نفسه انه السلامة
وكان رضي الله عنه يقول من فني في الفناء بقي في البقاء والفناء المحجب
الا ان يكون فناء الباطل كما قال بعضهم افني موسى عن موسى حتى عادوا الحكمة
وكان رضي الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى في
مراقي اهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب
واحدة منهن بعصاه ولا جوعها ولا اذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته
على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كليما راعيا لبني اسرائيل وناجاه من اعز الخلق
وشفق عليهم ترقى في مراتب الرجال والسلام وكان رضي الله عنه يقول
والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا عن الاشياخ
ولكن جاءوا الى الطريق بعلل وامراض فاحتاجوا الى الحكيم وكان رضي الله عنه
اذا اخذ العهد على فقير يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله
تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم
رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع الاوامر المشروعة والاخلاق
المرضية والاحتفال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر بالركون
الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وقماشها وزينتها وحظوظها واتبع
نبيك صلى الله عليه وسلم في اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك
فان نزلت عن ذلك هلكت يا ولدي واعلم ان التوبة ما هي بكتابة درج
ورق ولا هي كلام من غير عمل انما التوبة العزم على ترك ما ابوت دونه حتف
انفك يا ولدي في حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة
ومن غرائه من اهل الطريق [illegible] بالاشياء [illegible] السلام وجاء
فقير يطلب ان يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدي لا تلبس في
الامور ما لم تجد [illegible] لبس الخرقة يا ولدي [illegible] الايام وقطعته

الطريق

الطريق جهدها واخلص في معاملته وقرأ معاني رموز القوم ونظر في
اخبارهم وعرف مقصودهم في سائر كلامهم وتحكم اشعارهم وحلوا
وحلوا بهم فان كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا الهانا ولا صبي العقل فالامر
يقول العبد تب الى الله تعالى بالتقطع من القلب ولا بكتابة الورق
والدرج وانما الامر توبة العبد ان يحفظ الكون بعيني قلبه او يراعي غير مولاه
فاذا صح للفقير هذا الامر فهناك يصلح للترقي في مقامات الرجال وكان
رضي الله عنه يقول قوت المبتدي الجوع ومطره الدموع وقطره الرجوع
يصفو الذهن حتى يلين ويدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول الوقر
من همته فيسمع باذن قلبه كلام القرآن ومواعظه واما من اكل ونام [illegible]
وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجي منه شيء والسلام وكان رضي
الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على السهر والنار والبحر الهدار
والجوع والاصفرار ما هي بشقشقتك ولا بالفشار دعي فيها وحقت احدا
من لا ذي تبقى انا الرجال وان يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة
الا بالله من اهل هذا الزمان الغدار وكان رضي الله عنه يقول الفقير كالسلطان
مهابته وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلت وانما كان كالسلطان لعفته
وترك سقاطة نفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم مسته وغير ذلك
بل هو احق بالهيبة من السلطان لانه جليس الحق واهل الا يكون السلطان
يصلح لمجالسة الحق لكونه اخذ المرتبة بالسيف ويكون مبتدعا او غير ذلك
والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريد
بقول الحكيم لم يحصل له شفا وكان رضي الله عنه يقول مذهبنا
اعتقاد ما سواه انا لا نعرف فطام ابليس وكان رضي الله عنه يقول خلوة
الفقير مجاهدته وجلوته سره وسريرته وكان رضي الله عنه يقول يجب
على تالي القرآن ان يظهر نغمة التلاوة ويترك اللفظ والنطق الفاحش ولا

يأكل إلا الحلال الصرف فأوقف الوقت من غير سرف فإن الكل من أسماء الأدب وتعظيم
شأنه وفيه نه **وكان** صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان إذا لمس
صبيا عكف يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيض المسك يلمع من مفرقه صلى الله
عليه وسلم **وكان** رضي الله عنه يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق
وبستان الملوك • ومراتع النسوان • ومزابل الأتقياء **وكان** رضي الله عنه
يقول يا ولدي لا تود عن كلامي الآمن كان منا • وأحب أن تسلك طريقتنا
ولا تلقينا المحب بحق يدخل تحت طيتنا • وينقاد لنا • فلا تذكروا الكلام لغير
أهله عورة **وكان** رضي الله عنه يقول طريقتنا هذه ما هي طريق تعليق • بل هي
طريق تحقيق • وصدق وتصديق • وموت وكد • وجهد وشد • وحزم وكرم •
وكسر نفس من غير دعوى • وتضاع وخضوع • وذلة وفراسة • وكتوم وعلوم •
فيا أولادي إذا علمتم موعظتي وعادات أشاراتي كلها فيكم كانت أجازتي مطلقة
مكملة بالسر والمعنى فإن المقامات ما هي محجوبة عنكم إلا بكم **وكان** رضي الله
عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حاملا للأذى من جميع الخلائق أكراما
لمن هم عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذي من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا
يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة وورع عن المحرمات موقفا عن الشبهات إذا
بلي بمصيبة وإذا قدر عفى غض عن لطائف نعم الأرض بجسده والسما بقلبه طريقه
الكظم والبذل والإيثار والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما
لا يرضيه **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول وا غوثاه من أهل هذا الزمان
والله لو كان في العمر مهلة لسكنت أكم الجبال وبطون الأودية لو تحوز فارق
الوحل بين هؤلاء الناس في استجابات • قلوب شاردة • وأحوال مائلة •
وشهوات غالبة • قد عدموا الصدق في الأحوال وكيف يقدر الضعيف
على صعود الروح من عشرتهم والولدهم ويغض بصره عن رؤية عورتهم ليلا ونهارا
ويعينهم على كل فتنة فتنوق والذي من عين أن يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه

إلا الصالحون **وكان** رضي الله عنه يقول كم من واقف في الماء وهو عطشان
لهفان أعني إذا لم يحصل له الصدق في طلب مولاه بل عبد ربه على علة
فاعملوا بالإخلاص لربي وإني ظمآن إلى العطش فإن طريق الله تعالى لا تنال
إلا بقتل النفس وذبحها بسيف المخالفة **وكان** يقول كيف يدعي أحدكم
أنه مريد لطريق الله تعالى وهو نائم وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن ووقت
نشر العلوم • وإظهار الرقوم • وقت تجلي الحي القيوم • يا كذا بين أما تستحيون
من الدعاوي وهممكم باردة راقدة • وعزائمكم خامدة • ما هكذا درج أهل الطريق
فالله تعالى يلهم جميع أولادي طريق الصلاح آمين **وكان** رضي الله عنه يقول
ليس الزهد خروج العبد عن الشيء إنما الزهد أن يكون داخلا في إمارته وصنعته
وقلبه خارج حائل • ذاكر فاكر حائر • مجاهد مرابط • يحول الذكر يشتغل بذكر
الله عز وجل **وكان** رضي الله عنه يقول يا أولاد قلبي عليكم بتربية التقوى
الحقيقية واستعمالها في عزته وخلا له من صدق منكم وأخلص لا يلبس أحدا
الآن بعث منه الحكمة وحصل عنده الشكر عن هذه الدار يا أولادي الدنيا
كحلقة بين أهل التمكين قوم يمشون في الأقطار وقوم يأتي إليهم الأقطار
لا أحب من أولادي لا من أراه يترقى كل ساعة من مقام إلى مقام فهناك
تقر عيني وهناك بصير يتمتع به يا ولدي إن أردت أن يسمع دعاك فاحفظ
لسانك عن الكلام في الناس ومن تناول الشبهات يا ولدي إن شككت في
قولي فاعمل بما أقول لك وجرب نفسك شيئا بعد شيء تعرف صدق قولي فمن
ثبت نبت ومن أطاع أطيع فإذا أطعت مولاك أطاع لك الماء والنار
والهوى والخطوة والإنس والجن **وكان** رضي الله عنه يقول لا تقيد
الخلق إلا إن كانت بإشارة شيخ والإفسادها أكثر من صلاحها **وكان** يقول
لا يحق لك أن تأمر غيرك إلا إن كانت الشريعة تركيك توقفها على حدودها وكان
وكان يقول الجسد ثلاثة أقسام قلب ولسان وأعضاء فاللسان والأعضاء وكل

بهما ملائكة والقلب تولاه الله تعالى فقال اريد ان اسلك طريق الحقيقة فقال
يا ولدي الزم اولا طريق التمسك على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المرضية
الزاهرة الباهرة الذي نورها جلى الظلام • فانا ربطاح مكة والمدينة والشام •
ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوي والسفلي فاذا عملت بهما
انفتح لك منهما علم الحقائق والاسرار فاسلك يا اخي كما قلت لك على التدريج
شيئا بعد شيء والله يحفظك ان صدقت **وكان** رضي الله عنه يقول ما ثم عمل
ازكى ولا انور ولا اكثر فائدة من عمل اهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على
جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وايضا فان عملا لقوم بقلوبهم وابدانهم وعمل
غيرهم بابدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا
وعجبا **وكان** رضي الله عنه يقول لو خشع قلبك يا ولدي في صلاتك • لاختلط
عقلك • وذهب لبك • ولم تقدر تقرا سورة واحدة من كتاب ربك في تلك الحضرة
فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار
جزء واحد من تسعة وتسعين جزءا من سم الخياط وهذا التجلي واقع لكل مصل لو عقل
كما عقل موسى **وكان** يقول اهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش واهل
الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فان كان في باطنه حقد او حسد
او سوء ظن باحد او محبة للدنيا فصلاته باطلة لان اهل هذه الاخلاق في
حجاب عن شهود عظمة الله في الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة
صلة بالله تعالى **وكان** رضي الله عنه يقول يا ولد قلبي تجنب معاشرة اهل
الاقوال والجدال ولا تتخذ منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة
فانه اعون لك على سلوكك **وكان** رضي الله عنه يقول ان كنت ولد قلبي
حقا وتبتغي صدقا فاخلص لربك واجعل واعظك من قلبك وكن عما لا ولا
تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقتي ومن احبني سلك معي فيها فان الفقير
الصادق هو الذي يطعم ولا يطعم ويعطي ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا

ولا شيئا من عروضها فان الرشى في الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى
ان لا ياخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما امركم بذلك لله لا لغرض دنيوي ولا لاثاث
وليس دعوى انما المراد سلامة الذمة من الخلل في نصح الاخوان واعلموا
يا جميع اولادي ان من استحسن في طريقي اخذ شيء حتى لعب به هواه وسولت له
نفسه خرج عن طريق شيخه يا اولادي اوساخ الدنيا تسود القلوب • وتوقف
المطلوب • ويكتب بها الذنوب واني غير راض عن من اخذ في اجازة فلسا واحدا
ومن طلب الدنيا بالبس لفقرا الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى عمال
الدنيا واحترف لتنميته وعياله كان خيرا له وطريقنا انما هي طريق تحقيق
وتصديق وترقيق وتدقيق واني ابرا الى الله تعالى ممن ياخذ على الطريق
عرضا من الدنيا ويسلك طريقي من بعدي ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت
عليه انا واصحابي الى يوم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفي يعملون خلاف طريقتي
فلا تمسكني بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذي يتبع شرة ويأكل عليه لقمة
وكان يقول احب يا ولدي ان تكون متنسكا لا تجد خاشعا خاضعا
حالا لا تحلو ولا سكونا من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا ولد ولا اخ
ولا صاحب ولا صاحب وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه **وكان**
يقول يا ولدي ان صح عهدك معي فانا منك قريب غير بعيد وانا في ذهنك
وانا في سمعك وانا في طرفك وانا في جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم
يصح لك عهد لا تستمد مني الا البعد **وكان** رضي الله عنه يقول ما ارضى
اللعب لاحد من خلق الله تعالى فكيف ارضاه لاحد من اولادي وان اخذت
يا ولدي عهدي وصيتي بالقول وجهدت في برك ومراقبته سمعت كلام شيخك
ولو كنت بالمشرق وهو بالمغرب ورايت شيخ شخصه فمهما ورد عليك من مشكلات
سرك او شيء تتحير فيه ربك او احد يقصدك بأذى او غير ذلك فوجه شيخك
وامتثل امره واطلق عنان همتك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشير

في جميع امورك وتطلب منه حاجتك فمهما قال لك فاقبله وامتثله وكان
رضي الله عنه يقول يا ولدي ان كنت تصوفا للاهر وتقوما للبلد كن
سريرتك ظاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعي ولا تقول الا انك عاصي مفلس
لا غير واحذر من غرور النفس وزورها فكم تلف من ذلك فقيه وكان
رضي الله عنه يقول ان كنت تطلب ان تكون من اهل الادب فقم فينا مادايما
وجاهد بجهادك املا دما ولا تمل ولا تولي ولا ترخص لنفسك في ترك
الاشتغال بالعبادة في حجة خوفا لملل فان الملل قد يعتري والنفس
من شانهما التلبس على صاحبها وكان رضي الله عنه يقول ليس من
تزي بزي القوم ستعمه زيه او درجه وخرقته فانما هذه امور ظاهرة
والقوم انما عملهم جوانح اذ بذلك يرقوا الى مراقي الرجال وما رايت
احدا لبس جبة او كتب له اجازة الا وهو بلغ مبلغ الرجال بذلك قط
بل فعل ذلك يوقفه لمنعه عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان
رضي الله عنه يقول يا اولادي اذا طلبتم ان تعتابوا احدا فاعتابوا
والديكم فانهما احق بحسناتكم منهما وكان رضي الله عنه يقول ان
الله تعالى يطلع على قلوب عباده في اليوم والليلة اثنين وسبعين
مرة فنظفوا يا اولادي محل نظره فيكم واجعلوا ظاهرها احسنا نقيا
لامرا انيرا صادقا خالصا لترتع في رياض القرب وتطهر فيها النور
فان لم تكن كذلك فلا تطهر للمغتسلة فيه نور وكان يقول
يا ولدي انقش على صفيحة صحيفة لوح خدك توراة درسك وانجيل
فهمك • ومزامير ذكرك • وزبور مستغفرتك • وفرقان تفريقك • ومجموع
جمعك • واشتغل بافنان حضورك • ومراقبة ربك • واشتغل بنفسك
عن الغير ولا تلتفت قط الى صحبة من يتكلم بضياع اوقاته وانغماسه
في الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي

صحح عزمك انت عن نفسك • واترك تخيلات وهمك • ولج بحر الحقائق وسلم امرك
لله وافتد واقتف اثر شيخك والق عصاك ولا تطلب حظ نفسك من
غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقايقك من عرف نفسه عرف ربه وكان
رضي الله عنه يقول اذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعي من تحت
نفسه وصار ف روحانية لطيفة نورانية بجولان السر والقلب
والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعي نحو قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير وكان رضي الله عنه
يقول يجب على المريد ان يطهر اعضاءه من الغفلات والفتور عن ذكر كما يجب
تطهيرها عن المعاصي ان حسنات الابرار سيئات المقربين وكان
رضي الله عنه يقول لا ينبغي لحامل القران العظيم ان يدنس فمه بكلام
حرام ولا اكل حرام في عرض مؤمن ولا مؤمنة قال تعالى ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة الاية وقيل من ينطق
بالقران العظيم مع تدنس فمه بغيبة او نميمة او بهتان مثال من وضع المصحف
في قاذورة وتلك كان العلما يكرهه وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي
لا يستاحد كم من مرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما
كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادي عليكم بالصريح والتلويح فلان
عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلذلك كان يرتكب
المحارم ويفعل القبايح ويظهر للناس بالصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره
الى النساء ويدعي انها نظرة فجاءة ومن يعطف طرفه ويميل كانه لص
سارق فيا فضيحته من تزيا بزي الفقرا وخالف طريقتهم فيا اولادي جميعكم
انما كلامي مواعظ وتذكرة وتحذير وترغيب لمن يتادب وكان رضي الله عنه
يقول يا اولادي لا تقطعوا عن شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم
ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا للاسرار ومطلعا للانوار ليرقيكم بذلك الى

لمعرفة الله عز وجل فمن اشتغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله تعالى الى محبته
عز وجل ولولا ان الشيخ سلّماً لتربية المريد لمقت الله تعالى كل قلب وجد
فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول يا اولادي قلبي يريد
ان تنادوا يوم القيامة بيا ايتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر
وقوتكم الفكر وحلوتكم الانس واشتغالكم بالله عز وجل لا لخوف عقاب ولا
رجاء ثواب ولا بد لكل علم من معلم ونحن ننتظر من يفيض كما افاض الله علينا
ولا نعرف غير طريق ربنا وهو علم مكتوب في الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا
وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب
ولم يفنه الحب فهو لا شيء وكان رضي الله عنه يقول اذا تجلى عروس
الكلام في رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير في الليل
المبهم فمنهم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل
باتوا قائمين فاذا ذهبت عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا
عند الفجر نادى منادي الهجر يا خيبة النائمين وكان رضي الله عنه يقول
من لم يخلع عن طريق ويخرج عنه ويأتي بهو بلا هو لا يجد عند ذلك هو وقد
بالغت لكم جهدي في النصح فان اتبعتم افلحتم وكان رضي الله عنه يقول
البسوا قميص الفقر النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى
القباب والخانقات والزوايا ولا بلبس العبايا ولا بلبس القبا ولا
بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف
انما الفقر بان تخلص عملك في قلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحتزم
بحزام ايمانك فاذا كان عملك كله في قلبك كان فايقة وربحا واضرم نار القلب
واحرق الحشا وامتلأ القلب حب الله تعالى ومحبته لم يبق للثياب
حينئذ قماش فاذا قويت في القلب الانوار لم يطق صاحبه لبس ثوب
رقيق ولا ازار قلت وهذا سبب ترك بعض القوم الثياب من مجاذيب وصحاة

كانه اهلكه قال الشيخ رضي الله عنه فان نهتك هذا فلا يلام وان صاح او
باح فقد حمل عنه الملام وان رش عليه الماء في ليالي الاربعينات فلا يزيد
الاضرام وكل شيء نزل باطنه من الطعام والماء نار واستنار وكان يقول يا اولادي
الفقراء عندي كلهم ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار
رضي الله عنه يقول خاص الخاص من اهل الخصوصية جعلوا
زواياهم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم فتركوا فضول
الكلمات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم انها من ثمرة اعمالهم فلم
يطيروا في الهوى ولم يمشوا على الما ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص
لهم الاسود ولم يضرب رجله بالارض فتنفجر ما ولا مس ابرص ولا اخذ
فبرئ ولا غير ذلك تحت جوامل الدنيا واجورهم موفرة رضي الله عنهم اجمعين
رضي الله عنه يقول يا اولادي عمركم في انتهاب واجلكم في اقتراب
وقد طويت الدنيا وجنى وقتها عند اخرها فالسعادة كل السعادة
لمن طوى منكم صحيفته كل يوم منفحة معنبرة ممسكة معطرة باعماله الزكية
وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى صحيفته كل يوم منفحة
معنبرة ممسكة معطرة باعماله الزكية وشيمه المرضية والشقاوة كل الشقاوة
من طوى صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات يا اولادي كانكم بالساعة
وقد دنت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد ماجت وبالحصى وقد تقطر
دما فبادروا واعملوا ولا تسوفوا واتخذوا هذه وصيتي لكم وهديتي اليكم
يقول انما قالوا حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقرب
يراعي الخطرات واللحظات وبعد ذلك من الهواتف ويفتش على هواجس
النفوس ويرى ابتهاج انفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيئاته
والابرار لا يفتشون على هذا الحال وايضا فان المقرب لا يقول عند
شركته اواه ولا اماه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب

براسه الحجر ولا يهيم ولا يمشي على الماء ولا يقفز فلما لم يقع شيء من ذلك اشتبه
اهل الطريق ونفوا من فعل ذلك اشتبه اهل الطريق ونفوا من فعل ذلك ه
اشتبه اهل الطريق لغفلة بثبوته على لواحدات مع انهم سلموا له حاله
لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيئات مع ان المقربين ليس لهم سيئات
انما هي محاسبات عاليات تغنيات وكان يقول كيف يدعي احد كرامة
من الصالحين ومن يقع في الكذب والغيبة والوقيعة في الناس وفي اعراضهم
وكيف يطلب ان يكتب عند الله صادقا او وليا او حبيبا او زكيا او رضيا
وهو يقع في شيء من المناهي ولعمري هذا الى الان لم يتب فكيف يدعي الطريق او
يتوب غيره وكان رضي الله عنه يقول يا ولدي ان تفهم اسرار القرآن
العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح تشبح توكلك واطرح نفس نفيستك
تحت اقدامك وعفر خدك على الثرى واشهد ان نفسك قبضة من تراب
واعترف بكثرة ذنبك • وخف من معاني كلام ربك • والا فباب الفهم عنك
مغلق واعلم زادني ان كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو
اجتمع الخلق كلهم ان يعلموا معنى بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه
شيء قل ولا جل وان لم يكن الله تعالى يعلم العبد والا فهو عائم في البحر
من كونه محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مذاق القوم ويرى
ويشاهد لم يحسن ان يصف بحرا لا قرار له او يترجم عن ساحل لا آخر له • او
في قعر النجوم • او يصل الى النجوم • او يدرك معاني السر المصون • واما اذا
اعطى عبد علم ذلك فلا مانع وكان رضي الله عنه يقول شراب المومن
لا يترك من في قلبه عكر دنس • ولا بقايا غلس • ولا حظوظ نفسانية • ولا
دعاوي شيطانية • ولا كبر نزق • ولا نفس ناهق وكان رضي الله عنه
يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيسلبه ولذلك اخذت العهود على العلماء
ان لا يعطوا العلم الا لمن له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان رضي الله

عنه

عنه يقول الصحيح من قول العلماء ان العقل في القلب لحديث ان في الجسد
مضغة ولكني اذا فكرت في كنه العقل وجدت الراس يدبر امر الدنيا ه
فوجدت القلب يدبر امر الآخرة • فمن جاهد شاهد • ومن قرب تباعد •
وكان رضي الله عنه يقول ليس احد يتقدم في الطريق بكثرة صلاته وصيامه وتعاظم
عمله انما يتقدم بنفحة ورحمة من فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم
يفتح • وتامل يا ولدي ابليس لما راى نفسه على آدم وقال انا خير
منه واكثر عبادة ومن ثم كيف طرده الله ولعنه وكان رضي الله عنه يقول
على حامل القرآن ان لا يملا جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك
لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يحيا بكلام الله تعالى وكان
رضي الله عنه يقول من احب ان يكون وليي فليحبس نفسه في حبس الشريعة
وليختم عليها بخاتم الحقيقة • وليقتلها بسيف المجاهدة وهجوع المرادات
ومن راى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان رضي الله
عنه يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها
لكان عدلا وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي اطلبوا العلم ولا تقفوا
ولا تسامحوا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما
فكيف بنا ونحن مساكين في اضعف حال واخر زمان وسبب طلب الزيادة
من العلم انما هي للادب يعني طلب الزيادة من العلم لتزداد معلوما على
ادبك وما قدروا الله حق قدره وكان رضي الله عنه يقول اذا التبس عليك
الحق فيه يا ولدي ان صحة هذا الطريق بمجاهدة ولا عدتها ومحكمها الجوع فان
اردت السعادة فعليك بالجوع ولا تاكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من
الجسد موضع ابليس منها يا ولدي شرب شربة بلا حمية هذا لا يكون وكان
رضي الله عنه يقول اتقوا فراسة المومن ان ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد
فيها ما يسخط الله تعالى فان احببت يا ولدي ان تسمع وتبصر وتعقل فجوع

في باطنك الفوايد ولا تقنع بقول لبيد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا ان
تكلم بمعاني الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا ويجلي في باطنه تجليه
لا صفيا بالسر والمعنى فيتعين وتكلم بالحكم ونطق بالمبهم وبالسر المكتم
واطلع وحقق فما ينطق بين الاصدقا ولا ينطق الا حقا وعند ذلك يفتح له ان
يدعو الخلق الى الله تعالى **وكان** رضي الله عنه يقول يا ولدي قلبي كن على
حذر من الدخلا والدخيل السوء واذا عاينت من اخيك عنفا او حسدا فعاشره
بالمعروف واحفظ نفسك عنه واما صديقك فان صدقك فاحفظه وما
للمرء يا ولدي الا ان تكون على حذر من جميع البشر فان نحن في اخر الزمان وقد قل
النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من تولية سرورا • يوالك فكذا وشر وترا
ومن ترفعه يسعى في ان يضعك • ومن تحسن اليه يسيء عليك • ومن تشفق عليه
لو دلوا على الرماح رماك • او على الشوك داسك • ومن تنفعه يضرك • ومن توليه
معروفا يوليك جفا • ومن توصله يقطعك • ومن تطعمه يعميك • ومن تقدمه ان
استطاع اخرك • ومن تربيه يقول انا الذي ربيتك • ومن تخلص له يغششك
ومن تبش له يكشر في وجهك • فواعجبا للدنيا ولاهلها واذا كان النفاق
ما خلي في ايام الانبيا عليهم السلام فكيف يخلو في قرن سابع فاستعمل يا ولدي
الوحدة عن اهل السوء والكتب من اهل الخير واذا استطعت ان لا تصحب من تتعب
في صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك يا ولدي
واما اهل التمكين في هذا الزمان فقلة تركوا الاخلاق الا ارذل من الناس وعزلوا
لهم افعالهم • وغضوا ابصارهم عن نفاقهم • وصموا اذانهم عن سماع اقوالهم
وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لاهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا
سيايهم بالحسنات وبخراتهم بالمسرات والمبرات **قلت** ويشهد لاهل
التمكين قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يلامكم بغيره ولا تعتبوا خلق الله تعالى
فيما فعله اهل التمكين دليل تعلق باب السلوك في هذا الزمان من باب فلي

لارب معالجة اهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من عز من كما يومسا هد
والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت
لا حركة ولا كلام ولا يقدر ان يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيئا
الا باذنه من زواج او سفر او دخول او خروج او عزلة او مخالطة او اشتغال
بعلم او قران او ذكر او خدمة في الزاوية او غير ذلك هكذا كان شيخ في
السلف والخلف مع اشياخهم فان الشيخ هو والد السر ويجب على الولد
عدم العقوق لوالده ولا نعرف للعقوق ضابطا بضبطه به الا عدم الامر في
في ساير الاحوال وما جعلوا الا كالميت بين يدي الغاسل فعليك يا ولدي
بطاعة والدك وقد به على والد الجسم فان والد السر انفع من والد
الطهر لانه ياخذ الولد قطعة حديد جامدة فيسبكه ويذيبه ويقطره
ويلقي عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع يا ولدي
تنتفع وكثير من الفقرا صحبوا اشياخهم حتى ماتوا لم ينتفعوا لعدم الادب
وبعضهم منعوه من صدودا لرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد
للحال **وكان** رضي الله عنه يقول انا موسى عليه السلام في مناجاته
انا علي رضي الله عنه في حملاته انا كل ولي في الارض خلعته بيدي البس
منهم من شيت انا في السما شاهدت ربي وعلى الكرسي خاطبته انا بيدي ابواب
النيران غلقتها وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني اسكنته جنة الفردوس
واعلم يا ولدي ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله
وما كان ولي متصل بالله وما كان ولي متصل بالله تعالى الا وهو يناجي ربه
كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه وما من ولي لله الا ويحمل على الكفار كما
كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يحمل وقد كنت انا واوليا الله تعالى اشباحا
في الازل بين يدي القديم الازلي وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الله عز وجل خلقني من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ضمنا عنا

على الدرة البيضا فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخلع على جميع
الاوليا بيدي فخلعت عليهم بيدي وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابراهيم انت نقيب عليهم فكنت انا وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخي عبد القادر خلفي وابن الرفاعي خلف عبد القادر ثم التفت الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق ابواب
النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح ابواب الجنان ففعل مالك ما امر به
ورضوان ما امر به واطال في معاني هذا الكلام ثم قال وما يعلم ما قلته
الا من انخلع من كثافة حجابه وصار روحا كالملايكة **قلت** وهذا الكلام
من مقام الاستطالة تعطى لرتبة صاحبه ان ينطق بما ينطق وقد سبقه
الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وغيره فلا ينبغي مخالفته الا بنص
صريح والسلام وهو ابراهيم بن ابي المجد بن قريش بن محمد بن ابي النجا بن زين
العابدين بن عبد الخالق بن محمد بن ابي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق
ابن ابي القاسم بن جعفر الصادق بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهد بن زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي رضي الله تعالى عنه تفقه على مذهب
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه تفقه على مذهب الامام الشافعي رضي
الله عنه ثم اقتفى اثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة الشيخوخية
وحمل الراية البيضا وعاش من العمر ثلاثة واربعين سنة ولم يغفل قط عن
المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستماية
رضي الله تعالى عنه ومن نظمه رضي الله تعالى عنه •

• سقاني محبوبي بكاس المحبة • فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي •
• ولاح لنا نور الجلالة لو اضا • لصم الجبال الراسيات لدكت •
• وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا • اطوف عليهم كرة بعد كرة •

ونادمني

• ونادمني سرا بسر وحكمة • وان رسول الله شيخي وقدوتي •
• وعاهدني عهدا حفظت لعهده • وعشت وثيقا صادقا لمحبتي •
• وحكمني في ساير الارض كلها • وفي الجن والاشباح والمردية •
• وفي ارض صين الصين والشرق كلها • الى اقصى بلاد الله صحت ولايتي •
• انا الحرف لا اقرا لكل مناظر • وكل الورى من امر ربي رعيتي •
• وكم عالم قد جانا وهو منكر • فصار بفضل الله من اهل خرقتي •
• وما قلت هذا القول فخرا وانما • اتى الاذن كي لا يجهلون طريقتي •

وقال رضي الله تعالى عنه

• تجلى لي المحبوب في كل وجهة • فشاهدته في كل معنى وصورة •
• وخاطبني مني بكشف سرايري • فقال اتدري من انا قلت انا •
• يا منيتي انا اذ كنت انت حقيقتي •
• فقال كذلك الامر لكنه اذا • تعينت الاشيا كنت كنسختي •
• فاوصلت ذاتي باتحادي بذاته • بغير حلول بل بتحقيق نسبتي •
• فصرت فناي في بقاي مويدا • لذات بديمومية سرمدية •
• وغيبني عني فاصبحت سايلا • لذاتي عن ذاتي لذاتي بغيبتي •
• وانظر في مرآة ذاتي مشاهدا • لذاتي بذاتي وهو غاية بغيتي •
• فاعدوا وامري بين امرين واقفا • علومي تمحوني ووهمي مثبتي •
• خبيت له في حبة القلب منزلا • ترفع عن دعد وهند وعلوة •
• انا ذلك القطب المبارك امره • فان مدار الكل من حول ذروتي •
• انا شمس اشراق العقول ولم افل • وما غبت الا عن قلوب عمية •
• يروني في المراة وهي صدية • وليس يروني في المراة الصقيلة •
• وبي قامت الاشيا في كل امة • بمختلف الاراء في كل امتي •
• ولا جامع الا ولي فيه منبر • وفي حضرة المختار فزت ببغيتي •

وما شاهدت عيني سوى عين ذاتها • لان سواها لم يلم بفكرتي •
بذاتي تقوم الذات في كل دورة • اجدد فيها حلة بعد حلة •
فليلى وهند والرباب وزينب • وعلياء وسلمى بعدها وبثينة •
عبارات اسما بغير حقيقة • وما لوحوا بالقصد الا بصورتي •
نعم نشأتي في الحب من قبل آدم • وسري في الاكوان من قبل نشأتي •
انا كنت في العليا مع نور احمد • على الدرة البيضاء في خلوتي •
انا كنت في رؤيا الذبيح فداؤه • بلطف عنايات وعين حقيقة •
انا كنت مع ادريس لما ارتقى العلا • واسكن في الفردوس انعم بقعة •
انا كنت مع عيسى في المهد ناطقا • واعطى داود حلاوة نغمتي •
انا كنت مع نوح بما شهد الورى • بحارا وطوفانا على كف قدرتي •
انا القطب شيخ الوقت في كل حالة • انا العبد ابراهيم شيخ الطريقة •

قلت وجميع ما فيه استنطاله من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرف هذا الامر شمة عنوان الارواح من اين جاءت والى اين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى منه الما تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدي لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه يقول اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم واعرف من كان في ذلك الموقف عن يميني ولم ازل الربي تلامذتي وهم في الاصلاب لم يحجبوا عني الى وقتي هذا نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات

وكان رضي الله عنه يقول اشهدني الله تعالى ما في العلا وانا ابن ست سنين ونظرت في اللوح المحفوظ وانا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السما وانا ابن تسع سنين ورايت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وانا ابن عشر سنين والحمد لله رب

العالمين

والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله رب العالمين •

ومنهم الحسيب النسيب ابو العباس احمد البدوي •

رضي الله عنه وشهرته في جميع اقطار الارض تغني عن تعريفه ولكن نذكر جملة احواله تبركا به رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق مولده رضي الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا ايام الحجاج اليها حين كثر القتل في الشرفا فلما بلغ سبع سنين سمع ابوه قائلا يقول في منامه يا علي انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا في ذلك شانا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن فاقمت انا واخوتي وكان احمد اصغرنا سنا واشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فاقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين ولم يكن في مكة اشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت احواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة قال بعض العارفين انه رضي الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تبارك وتعالى فاستغرقه الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه في شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة راى في منامه قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طنتدا فان بها مقامك ايها الفتى فقام من منامه وشاور اهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدي عبد القادر وسيدي احمد بن الرفاعي فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والشرق والغرب بايدينا فاختر اي مفتاح شئت منهم فقال لهما سيدي احمد رضي الله عنه انا ما منكما فلا حاجة لي بالمفتاح وما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدي حسن فلما فرغ سيدي احمد من زيارة اضرحة اولياء العراق كان الشيخ عدي بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا

فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعارضوننا وبنا قلوبنا فاذا ما سيدي احمد رضي الله عنه بيكا ليهم فوقعوا اجمعين فقالوا له يا احمد انت الى الفتيان فانكبوا لهم ولينا اجمعين ورجعنا الى عبيدة فرجع سيدي حسن الى مكة وذهب سيدي احمد رضي الله عنه الى فاطمة بنت بري وكانت امراة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدي احمد رضي الله عنه حالها وتابت على يديه انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت الرجال الذين كانوا اجتمعوا عن البنت بري حيث انه كان نعيما شهوكا بين الاولياء ثم ان سيدي احمد رضي الله عنه راى الهاتف في منامه يقول له يا احمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربي بها رجالا وابطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة فدخل رضي الله تعالى عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل في الحال مسرعا الى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطوح داره **وكان** طول نهاره وليله واقفا شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر **وكان** يمكث الاربعين يوما واكثر لا ياكل ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فرمدت عين سيدي احمد رضي الله عنه فطلب من سيدي عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطيني الجريدة الخضراء التي معك فقال له سيدي احمد رضي الله عنه نعم فاعطاها له فذهب الى امه فقال هنا بدوي عينه توجعه فطلب مني بيضة واعطاني هذه الجريدة فقالت ما عندي شيء فرجع فاخبر سيدي احمد رضي الله عنه فقال اذهب فأتني بواحدة من الصومعة فرجع سيدي عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ منها واحدة وخرج بها اليه ثم ان سيدي عبد العال تبع سيدي احمد رضي الله عنه

اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوي الحيز كان اصدق فهي ام رسل يقول لها انه ولدي من يوم فزا الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته في معلف الثور وهو رضيع فطاطا الثور لياكل فدخل قرنه في القماط فشال عبد العال على قرنه فهاج الثور ولم يقدر احد على تخليصه منه فمد سيدي احمد رضي الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك فلم يزل سيدي احمد على السطوح مدة اثنتا عشرة سنة **وكان** سيدي عبد العال رضي الله عنه ياتي اليه بالرجل والطفل الذي يبول في ثيابه وهو فوق السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملاه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا الى موضع كذا فكانوا يسمون اصحاب السطح **وكان** رضي الله عنه لم يزل ملثما باللثامين فاشتهى سيدي عبد المجيد رضي الله عنه يوما رؤية وجه سيدي احمد فقال يا سيدي اريد ان ارى وجهك اعرفه فقال يا عبد المجيد اريد ان ارى وجهك اعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي ارني ولو مت فكشف له اللثام فصعق ومات في الحال وكان في طندتا سيدي حسن الصائغ الاخنائي وسيدي سالم المغربي فلما قرب مجيء سيدي احمد رضي الله عنه من مصر اول مجيئه من العراق قال سيدي حسن رضي الله عنه ما بقي لنا اقامة صاحب البلاد قد جاءها فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدي سالم رضي الله عنه فسلم لسيدي احمد ولم يتعرض له فاقره سيدي احمد رضي الله عنه وقبره في طندتا مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب واطفي اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فانكر عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدر الله تعالى عليه فسلب وموضعه الى الآن في طندتا ماوى الكلاب ليس فيه رائحة صلاح

ولا مدد وكان الخطبا بطنيدتا ينتصرون له وعملوا له وقتا وانفقوا
عليه مالا وبنوا الزاوية منارة عظيمة فرضها سيدي عبد العال
رضي الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس
ابو الفتوحات يعتقد سيدي احمد رضي الله عنه اعتقادا عظيما وكان
ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه واكرموه
غاية الاكرام وكان رضي الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين
كبير الوجه اكحل العينين طويل القامة قمحي اللون وكان في وجهه ثلاث
نقط من اثر جدري في خده الايمن واحدة وفي الايسر ثنتان اقنى الانف
على انفه شامتان من كل ناحية شامة سودا اصغر من العدسة وكان
بين عينيه جرح موسى جرحه ولد اخيه الحسن بالابطح حين كان بمكة ولم
يزل من حين كان صغيرا بالمتلثمين والقرشيين ولما حفظ القران العظيم
اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه حتى حصل له
حادث الوله فترك ذلك الحال وكان اذا لبس ثوبا او عمامة
لا يخلعهما لغسل ولا غيره حتى تذهب فيبدلونهما له بغيرها والعمامة
التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بعينه واما البشت
الصوف فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه وكان رضي الله
عنه يقول سواقيي تدور على البحر المحيط لو نفد ما سواقي الدنيا
كلها ما نفد ماء سواقيي مات رضي الله عنه سنة خمس وسبعين وستمائة
واستخلف بعده على الفقرا سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة
وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقرا وارباب الشعائر وامر
بتصغير الخبز على الحال الذي هو عليه اليوم وامر الفقرا الذين صحبتهم
الاحوال بالاقامة في الاماكن التي كان يعينها لهم فلم يستطع احد منهم
فامر سيدي يوسف ابو سيدي اسمعيل الانبابي ان يقيم في منوبه وسيدي

احمد

احمد ابو طرطور ان يقيم تجاه منوبه في البرية وسيدي عبد الله الجبرتي ان يقيم
في البرية تجاه الجيزة وامر الشيخ وهيب بالاقامة في برشوب الكبرى فاما
سيدي يوسف رضي الله عنه فاقبلت عليه الامرا والاكابر من اهل مصر
وصار سماطه في الاطعمة لا يقدر عليه غالب الامرا فقال الشيخ احمد ابو طرطور
لصاحبه يوما اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهما
كلوا من هذه المائدة الرقيقة واغسلوا الغش الذي في بطونكم من العدس
والبسلة الذي في سيدي احمد فغضب الشيخ ابو طرطور من ذلك الكلام
وقال ما هو الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال ابو طرطور ما هو
الا محاربة باسمها ثم مضى ابو طرطور رضي الله عنه الى سيدي عبد العال
واخبره بالخبر فقال لا تتشوش يا ابو طرطور نزعنا ما كان معه واطفانا
اسمه والاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفى اسم سيدي يوسف الى
يومنا هذا واجرى الله على يديه سيدي اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم
وكان يخبر انه يرى في اللوح المحفوظ ويقول سيقع كذا وكذا لفلان فيجي
الامر كما قال فانكر عليه شخص من علماء المالكية وافتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدي
اسمعيل وقال مما رايته في اللوح المحفوظ ان هذا القاضي يغرق في بحر الفرات
فارسله ملك مصر الى ملك الفرنج ليجادل القسيسين عندهم ووعدهم
باسلامهم ان قطعهم عالم المسلمين بالحجة فلم يجد في مصر اكثر كلاما ولا
جدالا من هذا القاضي فارسلوه فغرق في بحر الفرات واما ترتيب الاشاير
المشهورة في بيت سيدي احمد رضي الله عنه الى الان كمنارة اولاد القران واولاد
الراعي • واولاد المعلوف • واولاد الكناس • وغيرهم فرتبهم كذلك
سيدي عبد العال رضي الله عنه ولم يكن احد من اولاد الاشاير يدخل
الى حوش الخليفة بلا اذن الا اولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدي
احمد رضي الله عنه لهم وكان سيدي عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه

المدفون قريبا من محلة المرحوم اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا
الوتد في هذا الحايط فان ثبت الوتد اخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت
يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورايت على بابها
شقوق وما ثبت بها الا بعض اوتاد وكان الشيخ رضي الله عنه يعلم من هو من
اولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد لينفي عنه الشك عن
نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ واما امر سيدي محمد المسمى بقمر الدولة
فلم يصحب سيدي احمد لما انا جاء من سفره وتبحر شديد فطلع يستريح
في طندتا فسمع بان سيدي احمد ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدي عبد العال
وغيره غايبين فوجد سيدي احمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فاخذ
سيدي محمد المذكور وشربه فقال له سيدي احمد انت قمر دوله فسمع بذلك
سيدي عبد العال رضي الله عنه والجماعة فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال
فزج نفسه بالقرب من كوم التراب التقاضية فطلع من البير التي بناحية نقيا
وانتظروه عند البير التي نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البير
التي بالقرب من نفيا فرجعوا عنه فاقام بنفيا الى ان مات لم يطلع طندتا من
سيدي عبد العال • وكان رضي الله عنه من اجناد السلطان محمد بن قلاوون
وعمامته وثيابه وقوسه وجبته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا رضي الله
عنه • قلت وسبب حضوري مولده رضي الله عنه كل سنة ان شيخي الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي احد اعيان بيته رضي الله عنه
كان قد اخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيدي احمد رضي الله عنه وسلمني
اليه بيدي فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال
يا سيدي يكون خاطرك عليه وتحت نظرك فسمعت سيدي احمد رضي الله
عنه يقول نعم ثم اني رايته بمصر مرة هو وسيدي عبد العال وهو يقول
زرنا في طندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك فاضافني غالب اهلها

وجماعة

وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم يطبخ الملوخية ثم اني رايته بعد ذلك وقد وقفني
على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل من شئت
وامنع من شئت • ولما دخلت بزوجتي فاطمة ام عبد الرحمن وهي بكر مكثت
خمسة اشهر لم اقرب منها فجاءني واخذني وهي معي وفرش لي فرشا فوق ركن
القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوا ودعى الاحيا والاموات اليه
وقال ازل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضوري
للمولد سنة ثمان واربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فاخبرني ان
سيدي احمد رضي الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول
ابطا عبد الوهاب ما جاء • واردت التخلف عنه سنة من السنين فرايت
سيدي احمد رضي الله عنه ومعه جريد اخضر وهو يدعو الناس من ساير اقطار
الارض والناس خلفه ويمينه وشماله امم وخلايق لا يحصون فمر علي وانا
بمصر فقال اما تذهب فقلت بي وجع فقال الوجع لا يمنع المحب ثم اراني
خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنا بأكفانهم
يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم اراني جماعة من الاسرى جاوا من بلاد
الفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هولاء
في هذا الحال ولا يتخلفون فقوي عزمي على الحضور فقلت له ان شاء الله
تعالى فقال لا بد من الترسيم عليك فرسم علي سبعين عظيمين كالافيال
وقال لا تفارقاه حتى تحضرا به فاخبرت بذلك الشيخ محمد الشناوي رضي
الله عنه فقال ساير الاولياء يدعوا الناس بقصادهم وسيدي احمد رضي
الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان سيدي الشيخ محمد السروي
شيخي تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي احمد رضي الله عنه وقال
موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبيا عليهم الصلاة والسلام
معه واصحابهم والاوليا رضي الله عنهم ما تحضره فخرج الشيخ محمد رضي الله عنه

الى المولد رضي الله عنه فوجدنا الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلبس ثيابهم
ويمر بها على وجهه انتهى • وقد اجتمعت مرة انا واخي ابي العباس الحريثي رحمه
الله تعالى بولي من اولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضي الله عنه ضيفوني
فاني غريب وكان معه عشرة انفس فصنعت له فطيرا وعسلا فاكل فقلنا له
من اي البلاد فقال من الهند فقلنا ما حاجتك في مصر فقال حضرنا مولد
سيدي احمد رضي الله عنه فقلنا له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثا
فبتنا ليلة الاربعا عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس
عند الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدي
احمد رضي الله عنه بطنتدا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند
اولياء الله تعالى واجتمعنا يوما بسبب انقضاض المولد بطلعة شمس فقلنا
له من عرفكم بسيدي احمد رضي الله عنه في بلاد الهند فقال يا سبحان الله
اطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدي احمد رضي الله عنه وهو من
اعظم ايمانهم وهل احد من اولياء الله تعالى اشهر من سيدي احمد رضي
الله عنه في بلاد الهند وغيرها معروف وان اولياء البحر المحيط وسائر
الجبال والبلاد يحضرون مولده رضي الله عنه • واخبرني شيخنا الشيخ
محمد الشناوي ان شخصا انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة
تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدي احمد رضي الله عنه فقال بشرط
ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر قال
اختلاط الرجال والنسا فقال له سيدي احمد رضي الله عنه ذلك
واقع في الطواف ولم يمنع احد منه ثم قال وعزة ربي ما عصى احد
في مولدي الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت ارعى الوحوش والسمك
في البحار واحميهم من بعضهم بعضا افيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي
وحكى لي شيخنا ايضا ان سيدي الشيخ ابا الغيث بن كتيلة احد العلما

بالمحلة

بالمحلة الكبرى واحد الصالحين بها كان بمصر متوجها الى بولاق فوجد الناس مهتمين
بامر المولد والنزول في المراكب فانكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمامهم
بزيارة نبيهم مثل اهتمامهم باحمد البدوي فقال له شخص سيدي احمد ولي
عظيم فقال لم يكن في هذا المجلس من هو اعلى مقاما منه فعزم عليه شخص فاطعمه
سمكا فدخلت حلقه شوكة فتصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن ولا بحيلة
من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلية النحل فمكث سبع شهور ولا يلتذ
بطعام ولا شراب ولا منام ونساه الله عز وجل سبب ذلك فبعد السبع شهور
ذكره الله تعالى بالسبب فقال احملوني الى قبة سيدي احمد رضي الله عنه
فادخلوه فشرع يقرا سورة يس فعطس عطسة فخرجت الشوكة مغمسة دما
فقال تبت الى الله يا سيدي احمد وذهب الوجع والورم من ساعته وانكر
ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور مولد سيدي احمد فوعظه
شيخنا الشيخ محمد الشناوي فلم يرجع فاشتكاه لسيدي احمد فقال ستطلع
له حية ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك والتفت وجهه ومات بها •
ووقع ابن اللبان في حق سيدي احمد فسلب القرآن والعلم والايمان فلم
يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر احد يدخل في امره فدلوه على سيدي
ياقوت العرشي فمضى الى سيدي احمد رضي الله عنه وكلمه في القبر واجابه وقال
انت ابو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله فقال بشرط التوبة فتاب
ورد عليه رأس ماله فقال بشرط التوبة فتاب وهذا كان سبب اعتقاد
ابن اللبان في سيدي ياقوت وقد زوجه سيدي ياقوت رضي الله عنه
ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد
وامتحانه لسيدي احمد رضي الله عنه مشهور وهو ان الشيخ تقي الدين ارسل
الى سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه وقال امتحن هذا الرجل الذي
اشتغل الناس بامره عن هذه المسائل فان اجابك عنها فهو ولي الله تعالى

تعالى فمضى اليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فاجاب عنها باحسن جواب وقال
هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة فوجدوها في الكتاب كما قال وكان سيدي
عبد العزيز اذا سئل عن سيدي احمد فقال هو بحر لا يدرك له قرار واخباره ومجيئه
بالاسرى من بلاد الفرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من
استنجد به لا تحويها الدفاتر رضي الله تعالى عنه قلت وقد شاهدت
انا بعيني سنة خمس واربعين وتسعمائة اسيرا على مزار سيدي عبد العال
مقيدا مغلولا وهو مختبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما انا في بلاد
الفرنج اخر الليل توجهت الى سيدي احمد فاذا انا به فاخذني وطار بي في
الهوى فوضعني هنا فمكثت يومين وراسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضي الله
عنه •

ومنهم الشيخ محيي الدين بن العربي بالتعريف •

كما رأيته بخطه في كتاب نسب الخرقة رضي الله تعالى عنه اجمع المحققون
من اهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما
انكر عليه من انكر الا لدقة فهم كلامه لا غير فانكروا على من يطالع كلامه من
غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة في معتقده يموت عليها لا يهتدي
لتاويلها على مراد الشيخ • وقد ترجمه الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور
بالولاية الكبرى والصلاح والعلم والعرفان فقال هو الشيخ الامام المحقق
راس اجلاء العارفين والمقربين • صاحب الاشارات الملكوتية • والنفحات
القدسية • والانفاس الروحانية • والفتح الموثق • والكشف المشرق •
والبصائر الخارقة • والسرائر الصادقة • والمعارف الباهرة • والحقائق
الزاهرة • له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل الانس • والمورد العذب
من مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو • والقدم الراسخ في التمكين
من احوال النهاية • والباع الطويل في التصريف في احكام الولاية وهو احد
اركان هذه الطريق رضي الله تعالى عنه • وكذلك ترجمه الشيخ العارف

بالله

بالله تعالى سيدي محمد بن سعد اليافعي رضي الله تعالى عنه وذكره بالعرفان
والولاية ولقبه الشيخ ابو مدين رضي الله تعالى عنه بسلطان العارفين
وكلامه لرجل ادل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس
لا سيما بارض الروم فانه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان
سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني
فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة وقد بني عليه
قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها طعام وخيرات واحتاج الى الحضور
عنده لاجل ذلك من كان ينكر عليه من القاصرين بعد ان كانوا يبولون على
قبره رضي الله عنه • وقد اخبرني اخي الصالح احمد الحلبي انه كان له بيت
يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء
بنار يريد ان يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبة بسبعة اذرع فغاب
في الارض وانا انظر ففقده اهله من تلك الليلة فاخبرتهم بالقصة فجاؤوا
وحفروا فوجدوا راسه فكلما حفروا نزل وغار في الارض الى ان عجزوا
وردموا عليه التراب وكان رضي الله عنه اولا يكتب الانشاء لبعض
الملوك بالمغرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز
والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات • وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام
شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ ابا الحسن
الشاذلي رضي الله عنه وعرف احوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان
والقطبية مات رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد
سطرنا الكلام على علومه واحواله في كتابنا المسمى بتنبيه الاغبياء على
قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى اعلم بالصواب •

• ومنهم الشيخ داود بن ماخلا رضي الله عنه •

شيخ سيدي محمد وفا الشاذلي رضي الله عنه كان رضي الله عنه شاطبا

في بيت الوالي باسكندرية وكان بجلس تجاه الوالي ونبيهما انشان نعيم
منهما وقوع المهموم وبرايته فاذا اشار اليه انه يرى عمل باشارته اواته
فعل ما امر به عمل بذلك وكانت اشارته ان قبض بلحيته وجذبها
الى صدره علم انه وقع وان جذبها الى فوق علم انه برى وله كلام عال
في الطريق وكان اميا لا يكتب ولا يقرا ومن كلامه رضي الله عنه في كلامه
المسمى بعيون الحقايق في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرء ما نوى على قدر ارتقاء همتك في نيتك يكون ارتقاد حسك
عند عالم سريرتك وكان رضي الله عنه يقول انما كانت العلل
والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم ان الخضوع لرب
الارباب ضمالازما للعبد من غير العلل والاسباب وكان رضي الله عنه
يقول للولي نوران نور عطف ورحمة يجذب به اهل العناية ونور قبض وعزم
وقهر يدفع به اهل البعد والغواية لانه يتصف بين كاربي فضل وعدل
فاذا اقيم بالفضل ظهر بجذب فنفع واذا اقيم بالعدل والعز حجب
فخفي فدفع ولذلك اقبل عليه بعض وادبر بعض وكان رضي الله عنه
يقول كلما ازداد علم العبد ازداد افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه في حال
جهله يطلب العلم وفي حالة علمه يطلب جلا المعلوم والمعلومات
درجات لا غاية لمنتهاها • ولاحد لعلوم معناها • فوا عجبا من لو عقد كلما
ارتوى زاد تاججها وضوا ارحمها وكان رضي الله عنه يقول اسرار
تتنزل العلم عليها واسرار تترقى اليه واعلاهما ازلاهما لان العلم اذا
ورد عليها صادف هي عنايته فتختفي رسومها وتتضح علومها ويتدفق
شواهدها واما اذا ترقت الاسرار الى العلوم فان طعم كاسها يشوب
طعمها وتتنزل خلع نواهيها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاضغا
والاشكال وكان رضي الله عنه يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه وعما

اتسع في الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك
ومال الى الخفا لان عالم الحق خفي عكس الظاهر وايضا فان عالم
الظاهر يقتضي علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وانما يبقى
له اذا صدق واخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من اعظم المواهب
بعد الايمان بالله تعالى وملايكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية
في خلقه سواء ظهرت في ذات العبد او في غيره من العباد فانه كما هو مطلوب
ان يؤمن بها في غيره كذلك مطلوب ان يؤمن بها في نفسه وكان رضي الله
عنه يقول الناس صنفان صنف مشتغل بالدنيا واقامة دولتها
وشعاير دينها فهو في كفالة علماء المسلمين وصنف سمت همتهم بعد
ان حصلوا ما حصلوا الا قلون الى خير الاسرار وطلبوا من سيرهم في
منازل التحقيق فهم في كفالة العارفين وكان رضي الله عنه يقول
لا يكن اكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه
اذا امن عليك بحضرته وهبنا لك الاجر واعلى منهما ثم نعم عليك حتى تكون
انت منعما على ذلك وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل وكان رضي الله
عنه يقول من صحبت نسبته من رجل كبير احاط نوره بسره سرا وجهرا وكان لابد
حضرة من حضرات القرب الا وهو معه وكان رضي الله عنه يقول اذا نطق المجيب
بغرايب العلوم • وعجايب الفهوم • فلا تستغرب من ذلك فان فيه مدد
الغيوب فياض وكان رضي الله عنه يقول حاشا قلوب العارفين ان
تخبر عن غير يقين وكان رضي الله عنه يقول لسان العارف قلم يكتب
في الواح قلوب المريدين فرب ما كتب في لوح قلبك ما لم تعلم معناه وبيانه
عند ظهور امانته وكان رضي الله عنه يقول القلب ظل نور الروح
والروح ظل نور السر • والسر مظهر تجلي اشعة الحقيقة الاولى في اوايل
عوالم التكوين • والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم ٥

الشهادي والبقا انه الى نذير عالم شهادته وكان رضي الله عنه يقول
اقبال مع لا اله الا الله خير من ملئ الارض عملا مع الاعراض عن الله وكان
رضي الله عنه يقول العارف المنفق على الاخذين عنه بامداد
وانوار اكثر من آثارهم فيهم باذكارهم واعمالهم وكان رضي الله عنه يقول
قلب العارف كالنار لعاجة للبشر لا تبقي ولا تذر وكان رضي الله عنه
يقول الذنب الاعظم شهوده ما سوى الشيء مع الله اي شهوده ثابتا بنفسه
وكان رضي الله عنه يقول اقبال القلب على الله حسنة لا يضر
معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان
رضي الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل وكان رضي الله عنه يقول
اذا اكرم الله عز وجل عبدا طوى عنه شهود خصوصيته واقامه في
تحقيق عبوديته فان العبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته
خفي عليه من الشطح والانبساط وتعدى عن حدود الادب والعدول
عن سواء الصراط وكان رضي الله عنه يقول النبي نور والولي [illegible]
وكان رضي الله عنه يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء
وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب
الانبياء تحت ظل انوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها
الشاهد منه وكان رضي الله عنه يقول ليس الشأن الخفا في الخفا انما
الشأن الخفا في الظهور وكان رضي الله عنه يقول من اعظم ابواب الفتح
يقظة العبد من غفلته وكان رضي الله عنه يقول احذروا هذه
النفوس فان لها في الطاعات غوائل وآفات وكان رضي الله عنه
يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب عوقب بالحجاب او بالحساب او بالعذاب
وكان رضي الله عنه يقول من نور النبوة انفتح الايمان وتقبل الاعمال
وبنور الولاية تزكو العبادات وتتم الاحوال وكان رضي الله عنه يقول

اذا

اذا لم يكن ابن آدم عاملا في مصالح الدنيا او الآخرة فهو كالجماد في ذلك الوقت
واذا اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بامر الدنيا
لا الآخرة فهو كالحيوان واذا اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك
فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد ان تلحق وكان رضي الله تعالى عنه
يقول من الاولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة
غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محفوظ والمتكلم من خزانة غيبه غير محفوظ
وكان رضي الله عنه يقول كلما قويت الظلمة في قلوب الخلائق تمكنت
السن العارفين بصرائح الحقائق وذلك لانهم امنت من ملاحظة النظار
وكان رضي الله عنه يقول ان سكنت الى ما نلت فما نلت لان العطا
يحرك الاشواق الى لقاء المعطي وان نلت فيهيجك العطا للمعطي فتلك
بشارة على وجود العطا ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة انما
هي نقمة وكان رضي الله تعالى عنه يقول جلت الحقيقة ان تكون محلا
لتلقيها ولكن اذا اراد ان يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها
فمتد في قلبه محلا لتلقيها فيك وجدتها لا بك اعادته طرفا راها بعينه
فكان البصير لها طرفها وكان رضي الله عنه يقول جلت الحقيقة ان
يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان
رضي الله عنه يقول لا يصح لمن يريد ان يجازي استاذه الذي اخذ عنه ابدا
لان ما استفاده منه لا يقابل بالاعواض وكان رضي الله عنه يقول
علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفا ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة
الذين لم يصلوا الى ادراك الغيبية والادراك الحقيقية وكان
رضي الله عنه يقول اهل التصوف قوم ساروا واعرضوا الاجساد الى ما وراءها
فنزلوا في حضرة الصفا وحلوا في محل الصفا وكان رضي الله عنه يقول من
المحب الحبيب محب وقع بباب غير الحبيب وكان رضي الله عنه يقول

الح على الكرام في السؤال وان لم تكن اهلا للعطا فان لهم اخلاقا جميلة
وكان رضي الله عنه يقول ما ذل قلب قط لباريه الا افاده نورا
وخيرا وكان رضي الله عنه يقول ما وقفت همة مريد في سيرها الى
الله تعالى عند كون قط الا ناداه منادي التحقيق اثبت وجود ما انت
واقف معه وكان رضي الله عنه يقول لا تجعل مستند ايمانك نتايج
الفكرة البشرية بل فر من ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه
وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل وفي رواية
اخرى عنه اذا اردت سلوك المحجة البيضا • والوصول الى ذروة اهل
التقى • والاقتدا باهل الرتبة الاولى • فاياك ان تجعل دينك وايمانك
عن نتايج العقول والافكار • او مستندا الى ادلة النظار • بل عرج الى
المحل الاعلى • والمعول الاعز الاحمى • واستمد البركات والانوار من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسال الله تعالى ان يمن عليك بمدد من عنده يغنيك
به عن كل شي سواه • وليهديك بنور اليه حتى لا تستمد في ذلك الا اياه •
وقل رب اعوذ بك ان يكون ايماني بك وبما انزلت وبمن ارسلت مستفادا من
فكر او مستندا الى اوصاف لنفسية او مستندا الى عقلي ممزوج بامتزاج
الطينة البشرية بل من نورك المبين • ومددك الاعلى • ومن نبيك المصطفى
وكان رضي الله عنه يقول ان اردت الوصول الى المعرفة الاولى فاطلب
الله تعالى فهناك تجد لا الفهم ودايع غيبته • وخبايا حضرته وكان
رضي الله عنه يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من
كل الشوايب البشرية لئلا تكلفت شططا وتطلب وجود ما لا يمكن وجوده
سهوا وغلطا • بل من بين فرث لما والطين • وذلك الامر خفي عن ادراك
المدركين • لبنا خالصا سايغا للشاربين وكان رضي الله عنه يقول
لا يهولنكم كثرة عدد الفجار • وقلة عدد الاخيار • فان اولئك وان كثر

عددهم امرهم ضعيف حقير وهؤلاء وان قل عددهم فامرهم واسع كبير اولئك
تكثرت ظلال ظواهرهم ومعانيهم لازايلة الدنية التي هي غير حقيقية فهم
كالعالم الثاني من نبات وحشيش ونحو ذلك نباتات قوالب خالية من المعاني
العلية النورانية سكانها يومئذ النفوس الخسيسة الارضية وتعالم عمارها
رذايل المعاني الحيوانية • وصفات الاشكال الشيطانية • كثيرهم قليل
وغنيهم ذليل اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار
قل عدد ظواهرهم • وكثر مدد سرايرهم نورانا لرجل منهم بعدد كثير من جنسه
الابرار فما ظنك باولئك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة انوارهم وما قدر
اولئك الذين لا قيمة لهم مع عظيم مقدارهم وكان رضي الله عنه يقول كلما
حدث العبد المؤمن بالصدق وحقيقة الايمان انتفى بجديد ذلك فناء عوالم
الاكوان وكان رضي الله عنه يقول النعمة العظمى الانطوا بالفنا الاكبر
في ظل الفناء الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
وفي الحديث كان الله ولا شي معه وقالوا •

• تسترت من دهري بظل جناحه • فصرت ارى دهري وليس يراني •
• فلو تسال الايام ما اسمي ما درت • واين مكاني ما عرفن مكاني •

وكان رضي الله عنه يقول ليس الرجل من يصف لك دواء تستعمله انما الرجل
من داواك في حضرته وكان رضي الله عنه يقول الاعلى النور ما غاص
في القلوب والاسرار ولم يظهر الى انقضاء هذه الدار وذلك لانه اثبت
واقوى وارفع واعلى مما سرع ظهوره وما تأخر حسابا لسانا لبطي ظهوره تجدها
اثبت وابقى وارفع وارقى مما ليس كذلك وكان رضي الله عنه يقول لا تبع
ذرة من المحبة او في الله تعالى بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المرء مع من احب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل وان بينه
وبينه لابعد ما بين المشرق والمغرب وكان رضي الله عنه يقول للسر لسان

وللروح لسان • وللقلب لسان • وللعقل لسان • علموا ذلك في مواطنه
اصول لسان الفهم وعنوانه الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منهم بلسانه
ولغته ويسقيه بكاسه من مشربه وكان رضي الله عنه يقول ما ظهر متلصص
الا عند غيبة حارس المعرفة ما لاح متلصص كون ابدا وان شئت قلت تنويها
لمثل التمثيل ما لاح كوكب كون الا غيبة شمس المعرفة من مشارق التوحيد
افلت كواكب الاثار • وغابت نجوم الاغيار • لو علم الناس قدر الولي لتاموا
مع كل انسان لانه لبس مثل لبسته وظاهر في مثل صورته وكان
رضي الله عنه يقول اذا امرك امر العلم فهو حركة زاجر • فأتمر لامره • وقف
عند وجود زجره • ولئن كان مقامك اعلى • ودنيتك في منازل القرب ادنى
ادبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته • ووقوفا مع حدوده وامر الهيبة • اذ
من تمام ادب جليس الملك ان يتادب اذا نحن صاحب الباب تتميما
لتوابع الملك وتادبا بادابه وكان رضي الله عنه يقول ما ظهر كون قط
علوي ولا سفلي الا وهو دليل ومثال على حضرة ربانية • ومن معرفة حقيقية
ومن معارف لم ينطق لها مثال • ولم يخطر لذي بصيرة على بال • وكان
رضي الله عنه يقول [illegible] المعرفة متى وقف امامه هذا فانما تخلب اصابه
ولم يخطه وكان رضي الله عنه يقول كان نشأة هذا العالم على التدريج
فاذا توجه الانشاء للدار الاخرى والنشأة الثانية عادت السما كالاب
والارض وكان التوليد احدا دفعة واحدة وتنبتت حبات نبات
الادميين من بطن الارض نباتا واحدا وكان رضي الله عنه يقول اذا نطق
لسان معرفة العارف خمدت وجوده كله وكان رضي الله عنه يقول
لو علمت النفوس قدر ما تدعى اليه لكانت تسابق داعيها اليه وكان
رضي الله عنه يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بمقدار ان تمزجه بشراب
الاخرة وذلك لتكون محفوظا وكان رضي الله عنه يقول ما من وقت جديد

الا وفيه مدد جديد يتلقاه كبراء الوقت ووسائطه وهم ارباب التلقي
للمدد الوقتي وسفراؤه ونقدة الاوان لربكم في دهركم نفحات الا
فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فاشار الى المدد الوقتي وكان رضي الله
عنه يقول ما وردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت
سلطان انوارها واما الشائع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها
منه لانها وردت من بر اليه وكان رضي الله عنه يقول ما وردت حقيقة
على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان انوارها واما الشائع
منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت من بر اليه وكان
رضي الله عنه يقول خبئت الارواح في الاشباح فظهور الاشباح في هذه
الدار يوقع الاعتنا بالظواهر فيشتغل العبد بشهود ظاهره عن رعاية القلوب
والسرائر فالموفق السعيد من احتمل لروحه فاظهرها وجاهد في اصلاح
حقيقته فخلصها وحررها وكان يقول ليس الشان من تعرف عليك
بتستير اثر بشريته انما الشان من ظهر اثرها واوصافها ثم ابدا لك ايات
التحقيق عليها واراك من مكنونها ذخائر الغيوب وفي ذلك اشارة
لفهم قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وكان رضي الله عنه يقول
العارف لا يبقى مع غير الله بحال ولا يقف عما بدا له من الحق ومتى وقف معه
حجب به عن الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول رب شارب دواء من
ظن الشارب انه ماء لكونه على صورته فكان فيه شفاؤه من جميع الامراض
كذلك الولي ربما عثر عليه من رآه في صورة العوام فوصله الى حضرة ربه
وهو عنه غافل لا يدري مقامه ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان
رضي الله عنه يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلي وتدكدك
الجبل لان طينة البشر عجنت على اصل اصيل بخلاف الجبل وكان رضي الله
عنه يقول الالسنة ثلاثة لسان تنقل عن لسان ولسان نقل عن

قلب • ولسان تنقل عن غيب • فالناقل عن لسان حاك • والناقل عن قلب
عالم • والناقل عن غيب عارف • فلسان اللسان مواعن هوا • ولسان
القلب داع الي هدى • ولسان الغيب يشير الي عالم المحق والفناء •
وانطواء الفرع الادني في الاصل الاعلى **وكان** رضي الله عنه يقول
مهر العلوم حسن الفهوم • ومهر الحقائق الفنا تحت قهر سلطانهما •
وكان رضي الله عنه يقول ان المعارف المجعولة لسياسة معيشة
الحياة الدنيا تلقيها تحت نور معرفته ومن يدخل تحت يد الاستاذ روحه
وحقيقته ياخذ عنه مع جملة الاخذين • ويستفيد منه مع جملة المستفيدين
ويربي عنه كما يربي غيره من المريدين • ويومن بخصوصيته كما يومن به من
شاء الله تعالى من المومنين ويحجب عن معرفة حقائق علومه الالهية
ومقاماته العلوية • لان ذلك كله من الاسرار الغيبية التي لا يطلع
عليها علما الظواهر منها الا على ظواهر آثارها **وكان** رضي الله عنه
يقول ان لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار • فاسمعه انت بالطاعات
والاذكار **وكان** رضي الله عنه يقول من تجددت له يقظات في وقت
فذلك دليل على ان له غفلات واهل التخصيص لا يقظة لهم لانهم
لا غفلة لهم **وكان** رضي الله عنه يقول اذا كنت مفتقرا في انشاء
طينتك الانسانية الي خلقه وتصويره • فكيف لا تكون مفتقرا في
هداية حقيقتك الاصلية الي لطفه وتنويره **وكان** رضي الله عنه يقول
قال الله عز وجل يا عبدي اذا لقيتني وانت بي عارف كتبت لك بعدد
الاكوان حسنات **وكان** رضي الله عنه يقول يا عبدي اذا لقيتني
وانت بي عارف كتبت لك بعدد الاكوان حسنات **وكان** رضي الله عنه
يقول رب عبد كان يستصغر نفسه ان يكون موجودا فلما كسي خلعة الفضل
صار يستحيي من الله ان يرى لوجود الكون مع الله شيئا مشهودا **وكان** رضي

الله عنه

الله عنه يقول عليك بالاخبار الطرية التي لم تحدث عن وجود فكر ورويه
فانها موارد للقلوب **وكان** رضي الله عنه يقول ذاتك مراة وشكله
ذاتك مراة ذاتك **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول اذا رايت من راى
فقد رايت **وكان** يقول كل حقيقة بدت فغابت تحت سلطانها شاهدها
شاهدها فذلك مشهد حق وان لم تغب ففي شهود ذلك حرج وتلبيس
وكان رضي الله عنه يقول الارواح في عين ذاتها لا عورة لها وانما هي
من حيث اشباحها ولذلك لما عصى ابوا ادم بدت السوآت لانطواء
الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر شهد ربه ولا عصيان مع وجود ذلك
وكان رضي الله عنه يقول من اعز الاشيا وجودا العدو في الطلب
وبليته في العز والقبول • واعزهما الظفر بالوصول **وكان** رضي الله
عنه يقول شيئان لا يكاد القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما
سوى الله تعالى **وكان** رضي الله عنه يقول ليس الشان تجلي حبيبك
مع فقدان رقيبك **وكان** رضي الله عنه يقول العارف ان لم يطلبه
الخلق ليقبلوا بواسطته الي الله طلبهم هو لاقتضاء حق الله تعالى **وكان**
رضي الله عنه يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه
بالطلب • وهذه بالهرب **وكان** رضي الله عنه يقول من يسل لولا لدا لتشوق
ولده الطفل الي الطبيب من حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به
ولا تشفق عليه اكراما علينا ولا يكلفه معرفة دايه ولا معرفة دوا
كذلك يقال للعارف داوي مرضى عبادنا اذا اتوك بتيسير ناوسر اكرهم
ولا يكلفه معرفة دايهم ولا معرفة دوائهم فانه ربما شق ذلك عليهم
وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالبهم بحقنا فلقد دعوناهم
الي حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عالمين • ولكنه حقائقها على الحقيقة غير
عارفين **وكان** رضي الله عنه يقول تتمازج الاسرار والانوار ويدبر كل

واحد منهما كاسه على الاخر فيسكران من كاسهما فيغيبان عن وجودهما فلا اسرار •
ولا انوار وكان رضي الله عنه يقول نعمة واي نعمة • خطابهم لكم ولو بكلمه
وكان رضي الله عنه يقول انما هذا العارفون في الدارين لرؤيته ما هو
اشرف واعلى واجمل وكان رضي الله عنه يقول العابد يعادي فعل
نفسه والعارف يعادي ذات نفسه وكان رضي الله عنه يقول
لا تهزم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان
رضي الله عنه يقول انما صد الناس عن العارف في التحقق وجود ذكرهم لان
العارف يدفع بهم في حضرة الجمع والتفريد فتنفر نفوسهم من حرها الى ان ياووا
الى ظل ظلال الاغيار وكان رضي الله عنه يقول من احب الله تعالى احب
كلما كان بسبب منه كما قال مجنون بني عامر احب لحبها السودان حتى •
• لحبها سود الكلاب وكان رضي الله عنه يقول يقال للعارف اذا
شكى نار بشريته انما نريد ان نعمر بك دوائر الحس • كما عمرنا بك دوائر القدس
وكان رضي الله عنه يقول خرج ابن ادم الى الدنيا بجناح لحمي • وفوقه سماء
وتحته نار • فان ربى جناحه وريشه طار • وان اهمله وتركه نزل في النار
وقد جاء في الحديث انما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة وكان
رضي الله عنه يقول من تمام العبادة ان يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع
ان تسلكه ولا تستطيع ان تعمل في مقتضاه الا اذا شاء واراد وكان
رضي الله عنه يقول كل شيء اردته وانت محجوب • فليس هو عين الامر المطلوب •
وكان رضي الله عنه يقول كلما ازداد العبد بالحضور • ازداد الوقت
به نورا وكان رضي الله عنه يقول لا تاكل النار الا محل الشرك ان كان كلا
فكلا وان كان جزا فجزا وانما نالت النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعصيانهم
على جزء من الشرك مشتملين وكان رضي الله عنه يقول حقيقة السر الذي
لا تطلع لاحد فيها الدارين وكان رضي الله عنه يقول لا تباح اظهار الاسرار الشرعية

عند

عند الاضطرار الا بمقتضي علما بهما وكان رضي الله عنه يقول لا تباح
الاسرار لا عند الاضطرار وكان رضي الله عنه يقول لا يلزم من ذكر اوصاف
اداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها انفع لسامعها
فلا تنزل عن المتصف بها قصة منتحل ويشهد علمه بذلك معلول وكان رضي الله
عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشياء لغير ربه وكان
رضي الله تعالى عنه يقول لبني ادم ملات الارض طولا وعرضا ولم يأتينا
منكم الا القليل وكان رضي الله عنه يقول ما سكنت عارف قط ولو
نفسا الا عقوبة لاهل زمانه وما تكلم قط كلمة الا وانتفع بها كل من سمعها وكان
رضي الله عنه يقول لن تستطيع ان تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك
المتقوم اذن قلبك الجاري منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو اقرب اليك منه
وهو الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول سيئات الظواهر في طريق المعاملة
في معرض العفو لكونها مخالفة للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب
بخلاف نوازل القلوب والاسرار اذا حصل فيهما خلل لا يغفر لسيئاتهما • ولا هو
عن فواتهما قيل لبعضهم حين كان عنده خلل كل ذنب لك مغفور سوى
الاعراض عنا • فلو غفرنا لك ما فات بقي ما فاتنا وكان رضي الله عنه
يقول ما تعقبت ندامة قط وقتا فانيا ومطلبها الا ملازمته اذ نوبته وكان
رضي الله عنه يقول اولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تتم خامسا
تعرف وكان رضي الله عنه يقول ابن ادم ذو عوالم ثلاث عالم انساني
وعالم شيطاني • وعالم روحاني • فله من حيث المعنى الطيني الجهل والنسيان
ومن حيث الريح الشيطاني التكذيب والكفر والجحود والطغيان ومن حيث
الوصف الروحاني التصديق والاذعان • ثم اليقين والعرفان • ثم
الشهود والعيان وكان رضي الله عنه يقول القلوب ثلاثة قلب ارضي
فالشيطان ياوي اليه وربما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوي

فهو يلقي إليه ويسترق السمع من نواحيه فهو نبأ لنا من سماع أخباره • وربما رجم
بشهاب من أنواره • وقلب عرشي فهو أبدا لا يبدأ به • ولا يصل أبدا إليه
وكان رضي الله عنه يقول قل من تأدب السماع للقرآن غيبة السامع عن
شهود الأكوان وكان رضي الله عنه يقول إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا
أوصل إلى قلبه العلوم الحقيقية • المتلقاة من حضرة الربوبية • بطريق
ليس فيه إشكال على الظواهر الشرعيات • ولا تعدي للقواعد العقليات
وكان رضي الله عنه يقول الكون الشهادي كله منطو في ظاهريته
وظاهريته منطوية في معنى روحه وروحه غيب في طي النفخ منه والنفخ
منطو في الإضافة وذلك منقطع في الإشارة وكان رضي الله عنه
يقول لما شمل الكون العلائي بعين الغفلة موجود مع الله تعالى فضل الله
عز وجل بعبد خيرا أوصل إلى قلبه العلوم الحقيقية بعنايته عين لا أحديته
وكان رضي الله عنه يقول لو نطق العارف بلسان حقيقته لم
يسمع الكوني الشهادي كلمة من كلماته وكان رضي الله عنه يقول كان
الحق تعالى يقول يا من طلبني خذ ويا من طلبني قف وكان رضي الله
عنه يقول من مزج لك كأسا من التذكرة بنيزره من بشريته فقد آذاك
وكان رضي الله عنه يقول لو خير العارف ما بين الخصوصية
أو كشف حجاب لاختار أن ينكشف له ذرة من حجاب وكان رضي الله عنه
يقول الحال ما جذبك إلى الحضرة والعلم ما ردك إلى الخدمة وكان
رضي الله عنه يقول لولا ضيق المجاري • كنت ترى النور جاري وكان
رضي الله عنه يقول ما منعك من شم نسيم القرب إلا كثافتك • ولا حجبك
عن شهود النور إلا ظلمتك • وكان رضي الله عنه يقول من تزيد له حب
في محبوبه بسبب جديد فهو في دعوى نهاية المحبة بعيد وكان رضي
الله عنه يقول الحالة لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن جمع لا شطح

منه

منه ونعم ولا شريك فيه • وكان رضي الله عنه يقول من أنبأ من أسرار الله
ما لا يليق بالأذان • وأفشى من العلم المكنون ما لا يناسب فساد عوقب بسوء
الظن منه أو بما هو فوق ذلك من العقوبات وكان رضي الله عنه يقول
لولا أن منك أنا للآخر لك من أنا وكان رضي الله عنه يقول لا ينال
الشيطان من آدمي نيلا إلا نزل إلى أرض شهواته وكان رضي الله عنه
يقول إنما نفر العباد من الخلق لجهلهم بأسرار الله فيهم ولو عرفوا أسرار
الله فيهم لأنسوا بهم كما أنس بهم العارفون وكان رضي الله عنه يقول
كلما دق الكشف الغيبي وخفا كان أعلى وكان رضي الله عنه يقول كل
دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه وكان
رضي الله عنه يقول ما عمل العارفون في هذه الدار على حال ولا مقام
وإنما عملوا على تحقيق إخبارهم إلى الله وأن الكل في طي ذلك وكان
رضي الله عنه يقول كلما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار
في أفعاله طال بقاؤه كالسماء والأرض والجبال والبحار وكلما كان قريبا
من شهود اختياره قصر بقاؤه كالآدمي والحيوان تذكرة لأولي الألباب وكان
رضي الله عنه يقول سوابق العناية قبل مواطن الهداية وكان رضي الله عنه يقول
أنت في الدنيا غير قار فيها والآخرة لم تصل بعد إليها فلم يبق إلا رجوعك
إلى القريب المجيب وكان رضي الله عنه يقول ما أكرم الله عز وجل عبدا
بمثل نور أهبطه على قلبه وكان رضي الله عنه يقول إذا تكلم العارف
بكلمة غاب فيها وجود المستمع وذلك لأن الكلام ذكر والسمع أنثى والرجال
قوامون على النساء وكان رضي الله عنه يقول لو تنفس عارف في بلد
ثبت إيمان كل عبد فيها وكان رضي الله عنه يقول إنما هو كل وصول
غيبتي عارض شهواني وكان رضي الله عنه يقول كل عارف لا
وجوده أمامه مريد لا يصل مريده إلى الله تعالى وكان رضي الله عنه

يقول لا يميل الحضرات لانوار الا الخالص من الاسرار وكان رضي الله عنه
يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير وود الا كان سالكا سبيل حق ورشاد
وكان رضي الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا في محال التكليف
خاصة وكان رضي الله عنه يقول من تواجد بالفهم في مواطن لم يصل اليه
زل به قدمه عن ما كان فيه الى اسفل منه وانما يباح ذلك لما ذون له
اذ لمن يوجب اشارة عارف وكان رضي الله عنه يقول الواردات الربانية
لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم فانما هو من رشاش مائها ومن
شعاع ضيائها وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن
عالمة الاكوان وكان يقول من علامة العلم الحقيقي ذا دره على القلب
ان تذهب الامثال والصور وان كانت المثال النطلية سببا لاخذ
الحقائق الاصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق ليعرف به الاكوان
لا المكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية في العقول الانسانية
وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوتها الى فعله وكان يقول
الادمي لا ينفع عليه الاشارة لانه نسبة ما هي في انوار الفنا وكان
يقول ان كان لك في الوصول نية فلا تبقي منك بقية وكان يقول
ابن ادم ذا وجودات مطوية تستبصر في خلالها فعسى يلوح لكم شيء
من جمالها وكان يقول لا يظهر جوهر الايمان الا وجود الامتحان وكان
يقول نيل الشهوات في الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول
الحقائق الاصلية كلما بدت بوصفها خفا في ظهور وظهور في خفا ومددها
من الواو في قوله هو الاول والاخر وكان رضي الله عنه يقول ما فرد
ولا دعا لمولده نفسه قط وكان يقول الحقيقة قسمان ماذون له
في الدلالة والافصاح وغير ماذون له في ذلك وكان يقول نعمة
الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر

والطلاق

والاطلاق والطلاق في عوالم البقا والفسيح الاعلى وكان يقول
اذا اثرت بك سحابة حقيقية غيبية فقف تحتها فهي اما ان تظلك واما
ان تبللك وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث
قادة هواه وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله قدمه حيث
قادة هواه وكان يقول اثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك
وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه
وخوفه ورجاؤه مما لا يلايم نفسه وكان يقول من عصمك مما ظاهر
بشريته فاياك ان تنزعه منه فانه يحرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال
ومن عصمك من ما رك باطن خصوصيته فاشرب هنيا مريا فانه الشراب النافع
وكان يقول كل كلام كنت مختارا في قبوله ودفعه فنفعه عندك قليل
وكل كلام مترك على قبوله فذاك الذي ينفع بك انه الامر الحسن الجميل
وكان يقول المبتدئ سن بباطنه وباطنه تبع والعابد سن بظاهره
وباطنه تبع والعابد يقتبس ارادة والمبتدي يقتبس ارادته وكان
يقول ما تعلم العلما العلم ليعصموا وانما تعلموا ليرحموا وما تعلموا
ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا ليفروا الى الله بالالتجا والافتقار
وكان يقول احوال اهل المعرفة غريبة جدا فانهم ان كانوا مع
بشريتهم بحسان ريمنا وان كانوا بوصف ارواحهم جالوا في الافق العالي
الاعلى اقل تمكنا في الدنيا من العوالم ما كان اكثر شبها بالعالم الاعلى
واقوى في الاصالة وكان يقول كلما كان فوق ادراك العقل لا يمشي
فيه الا باحد امرين اما بالنور او بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت
الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق التوفيق والاعانات وكان يقول اصل
حجاب بني ادم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن شهود حقائقها كما
انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضي الله عنه

يقول الشاكر في حال شكره لسان ينطق عن ربه • ان الله يقول على لسان
عبده سمع الله لمن حمده **وكان** يقول حاجة الاستاذ لما فوقه اشد من حاجة
المريد الى استاذه **وكان** يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق
المحبة **وكان** يقول العارف في الدنيا غريب لا لنفسه وغربته لغيبته لا
وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى اجتمع وكلما وجه قلبه الى
الخلق تفرق **وكان** يقول كل سبب فرقك فقد افناك واماتك • وكل
سبب جمعك فقد احياك واثبتك **وكان** يقول المحبة حبة الارواح
الحقائق وباب حضراتها **وكان** رضي الله عنه يقول انما فرق العباد من
الناس لانهم وجدوا منهم نتن جيفة الدنيا لظواهر بشرهم وانما
اقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب ريح الارواح لباطن خصوصياتهم
وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه ان يعرفه غيره **وكان**
يقول لا يعرف ولي حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف الا بعد معرفته
ولو عرف قبل معرفة الله لكان حجابا مانعا عن الله تعالى **وكان** رضي
الله عنه يقول العلم بالله تعالى في هذه الدار طبقات العلم الالهام
للاولياء والوحي للانبياء عليهم السلام **وكان** رضي الله عنه يقول
الاعين في مناظرها اربع • عين صحيحة الذات قوية النظر وهي عيون الانبياء
عليهم السلام • وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر وهي عيون الاولياء
رضي الله عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهي عيون المؤمنين
الغافلين • وعين عمياء وهي عيون الكافرين الجاهلين **وكان** يقول
منذ حضر الادميون في قوالب البشريات وسجنوا في سجون المظاهر
الجسمانيات لم يا لهم نفس لعالم الغيب • ولا شيء من شعاع انوار المحل
الكوني • ولا علم حقيقي حدث الاعلى ايدي الانبياء والمرسلين ثم بوسائط
اتباعهم من الاولياء الصديقين • والعلماء العارفين • ولنتريح احدهم

منهم

منهم زيادة على ذلك الا ما اوتوه في اوائل فطرتهم فليس لهم علوم طرية جديدة
الا من تلك المنابع لقدسيته **وكان** يقول من عرف العارف تعب بلا العارف
لانه يصير حاملا اثقاله في جميع تقلبات احواله ومن جهل العارف استراح
به العارف وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك
لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا وعند القرب تزول النسب ذو وجود
النسب والاسباب لا تكون الا مع العبد وارتفاع الحجاب **وكان** يقول
العارف في الدنيا كشمعة تفنى مع حقائقها **وكان** يقول لا نجاة يوم
الحشر المبطلون الا لنبي او تابع لنبي او محب **وكان** يقول الامثال
للمريدين • والحقائق للعارفين • ومثال العارف مثال رجل عند البحر فهو
يغترف منه حيث شاء ومثال المريدين مثال رجل عنده ما قليل فهو ينتظر
حله لتسبيغه **وكان** يقول اذا جاولت نفسك في ختم القرآن وذاك
من عجيب حالك لانك تريد ان تفعل فيما هو فاعل فيك **وكان** يقول اذا بقي
المؤمن يوما واحدا في الايمان تمسك باكثر من مائة الف عرق فيها لا انفصام
لها **وكان** يقول اذا دعا الشيطان الانسان الى الذنوب والعصيان
بله جع وتاب فكانه ما انقاد له قط **وكان** يقول اذا دعوت عبد
هوى نفسه فانقه ما امكنك فانه يعاديك بنفسه • وتولى ليك بايمانه
وكان يقول اذا اصلحت عملك انبلت الجنة عليك واذا اصلحت
قلبك اقبل الحق سبحانه وتعالى باحسانه اليك **وكان** يقول اذا اجنب
العبد الف جنابة كفاه غسل واحد واباح له الدخول في الصلوات
وكذلك العبد اذا اجنب بالغفلة الف جنابة ثم ذكر الله تعالى مرة
واحدة واستغفر كان ذلك مطهرا له عن الذنوب ومن تلك الجنابات
وسيحا له الدخول في الحضرات **وكان** يقول اذا حصل لك الاطمئنان
فلا تبالي الا ايمان بالله والعود بعدا لمرتد به **وكان** رضي الله عنه

يقول والله لولا ان الله تعالى يريد سنوا وليائه في هذه الدار لما سلط
عليهم اعدائهم وذيهم **وكان** يقول استمع الكلمات الرادعة عن الغي ٥
والنصائح النافعة في زمن الرخا قبل ان يبدو الحقائق وابتدائها فاولها
كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب
يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الاية **وكان** يقول لان
ننسبك الى الله تعالى بالتقصير خير من ننسبك الى غيره بالوفاء والصدق وكان
يقول كان الحق تعالى يقول من طلب مني بما بيدي ومنه فقد طلب مني بوصفه
فالى ما اليه اقرب ومن طلب مني بوصفي فالكرم اليه اقرب **وكان** يقول
اذا نهيت النفوس عن الهوى فان الجنة هي الماوى واذا سعيت بفقد
التقوى لما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هي الماوى **وكان**
يقول لو نفعت لك السطور لاحت لك السطور **وكان** يقول الانبيا
عليهم السلام استغرقت حقائقهم في عوالم الشهادة ولهم ترقي
عوالم الشهادة ولهم رقائق جوالة في عوالم الغيب والاوليا نفذوا
الحجاب بحقائقهم والاوليا نفذوا الحجاب برقائقهم **وكان** رضي الله عنه
يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار
وكان يقول ناس ما لك في صلاح حالك رجوت ما قبالك **وكان** يقول
الصلاة المقبولة قطعا هي الصلاة التي اتصلت بالمتابعة الحقيقية
وكان يقول لو ان عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس يطوف بسنته
ورجل محب له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته و[illegible]
محبته **وكان** يقول كل عمل فهو موجود بجزائه اجلا الا التذكر فان ٥
جزاها عاجلا مع مالها اجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع ٥
المؤمنين **وكان** يقول عزت معرفة العارفين ان تكون هذه الدار
لا كانها مظهرها **وكان** يقول لئن تلقى الله تعالى وقلبك يستنير

حتى ان تلقى الله وعملك كثير **وكان** يقول لسان الحس اعجم ولسان القلب
عربي فمهما وقع لك شيء يفهمه حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى ولسان
وكان يقول القلوب على مثل سلاحها لم تنزل ولكنها اذا حركت بالذكر
فاما تستقيم فيقيمها الله تعالى واما تعوج فيزيدها الله عوجا قال
تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الايتين
وكان يقول القلوب بالحق وما عم عبادة عمل به عامل ولم يعمل
وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ
من فيها من الغرقى وتخليصهم من ايدي الاسرى وليتحملوا كثيرا من اكدارها عن
الضعفا **وكان** يقول لسان التوحيد في الدنيا غراب ينعق بخرابها
وزوالها **وكان** يقول لما كانت هذه الامة اقوى الامم بحقائق
التوحيد كانت لذلك الامم اضعف حسادا واقلها اعمالا **وكان**
يقول لا واسطة في شي من الاسرار النبوية في خواص بني ادم للملا الاعلى
وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بغير ترتيب وما عدى الاسرار فلا يصل قط
شي الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى **وكان** يقول ما خاطبت
قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لا تلقاها
الا بعين ذاتك الاصلية **وكان** يقول لو باشر صريح الحقائق قلب لم يعد
الصادق لم تسعه الاكوان **وكان** يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على
اشرف الخليقة كان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما كان على الانوار
لم يظهر الا على اشرف الابشار صلى الله عليه وسلم **وكان** يقول استقرار
الحقيقة في ذهن السامع اكثر من استقرارها في ذهن الناطق لان الناطق
بها يشهدها غيبا فيتكلم بها عنده والسامع ياخذها عن شهادة ٥
فيطول زمن مكثها عنده **وكان** يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه
شهودا او محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك **وكان** يقول انوار العارفين

بالذرة من غير محل البشرية • فاذا اردت ان تلقيها • فلا تحملا لبشرية
شرطا فيها **وكان** يقول متى سمعت كلاما عن رجل في كتاب او نقل
فان لم تكن له نسبة في شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه **وكان** يقول
اذا عرض الكون الدنيوي حجبنا فاعرضوا الكون الاخروي اذوقف **وكان** يقول
لا يطفي شمس الحقيقة هبوب هوا النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة
في قعر بحار القلوب ولا يصل اليها غواص النفس والهوى **وكان** يقول
لولم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا ما امكنه التعبير عنها **وكان**
يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا في قرارته لان رحمة
بصيرته اوسع منها **وكان** يقول العالم الدنيوي محل ظهور المعنى
الانساني ومن بعد الموت الى الحشر محل ظهور النور الايماني • ومن بعده
ظهور السر العرفاني **وكان** يقول لله تعالى في كل حقيقة علم لا يعلمه
فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون **وكان** رضي الله عنه يقول
القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق تفرقت ولا يثبت لسماع الحقائق الا
قلب اراد الحق نزقه **وكان** يقول لا يظهر ولي في الدنيا قط
بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة اظهرهم الله
بحقائقهم انما يظهر بعلمه لا بعينه واغيابهم **وكان** رضي الله عنه
يقول ما انصفت يدعوك داعي الدنيا بكلمة واحدة لشيء ذاهب كانه
فاني فتجيبه الف يوم ويدعوك داعي الاخرة لشيء باقي صافي ثابت
الف يوم فلا تجيب يوما واحدا فليتك اذا لم تعتقد الاخرة سويت بينهما
وكان رضي الله عنه يقول كون الانسان ينظر الشمس الدنيا فيستضي
بنورها وينتفع بآثارها وفي سر وجوده شمس انوار وهو غافل عن شهود
حقيقتها لظلمة ذاته الطينية **وكان** يقول ديننا هذا قسمان ظاهر
علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط

بانوار القلوب فمن اتاك بشيء منه فاستشهد عليه بما يوافقه فالظاهر
بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيئا من ظاهر بغير نقل زل • ومن
قبل شيئا من باطن بغير شهود قلب ضل **وكان** يقول من احسن الانوار ما يرد
على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى **وكان** يقول والله ليس قصده
الدعاة الى الله تعالى علوما ولا احوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير
ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هي مجموعة ظاهرا **وكان** يقول
لولا ان الله تعالى قيد الارواح بقيدين ثقيلين لطارت الى الله تعالى
طيرانا **قلت** ولعل المراد بالقيدين الامر والنهي **وكان** يقول قلب العارفين
يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه
وكان يقول اذا ابدت لك الحقائق كان علما واذا ابدت فيك كان كشفا
وكان يقول العالم الرباني في الوجود كاللب والوجود له كالجوف
وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين في جوفه ولعل الموحد الحقيقي فرد في
هذا العالم من عارفين على المستوى لسري في قلوب الاخلين وجود الشرك
الخفي فافهم **قلت** مراده ان المرتبة في كل عصر لواحد في نفس الامر والزائد
اعوانا له والله تعالى اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول ما ثبت على عبد
خصوصية تنسين الا طيها فان اراد الله به خيرا طمس من شهوده اوصافه
وكان يقول المؤمن الذي يجاهد نفسه يختم له بالاسلام اكثر من مائة الف
الف مرة لتكرار موته في ذات الله سبحانه في المجاهدة **وكان** يقول سير كرة ما
واحدا على اثر قدم عارف احسن من مائة الف سنة تسيرها بهواك **وكان**
يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفوا رجعت الى بيت ابيها **وكان**
يقول اعلى مقامات المعرفة في الدنيا وجود الفرح الحقيقي ومن توضيح له
وكان يقول العابد يسلم في عمره مرة واحدة والمريد يسلم في عمره كذا وكذا مرة
وكان يقول اتباع كل طائفة ياخذون بالايمان • واتباع هذه الطائفة

ياخذون بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه بربه
لا بقلبه وكان يقول يعطي العارفين عاش من لا له قلب وانشدوا يقولون
لو راعيت قلبك لا ارتوي • فقلت وهل للعارفين قلوب •
وكان يقول ملك الوارد يدل على علو وكان يقول لو كشف للعبد
المؤمن اذا العارف على ما في طي قلبه لاشرقت منه الاكوان وكان يقول
لا بد ان يجلس العارفون في الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من
علم الجنة وادابها وكان يقول اكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله
تعالى على يديه ارزاق عباده وكان يقول لولا ذبح الحقائق ماتت
الخلائق وكان يقول لو علمت فتنتك قبل ابيك ادم لبدنت الى الممات
وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل بشهدت ورايت وكان
يقول يتكلم العارف ثمانية الف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف
السكوت قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب وكان يقول لا بد للعارف التنزل من علو
همته الى ذخيرة ليربيه وكان يقول الرجل الكامل يربي بالاثنين
بالابوة والامومة وكان يقول لو لم يصبح واحد للزمان يتوجه في امر
الخلائق من البشر لعجاهم الله عز وجل فاهلكهم وكان يقول لان تبيت
وانت في فضل الله طائع • خير لك من ان تبيت وانت ساجد راكع وكان
يقول من حضر في الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى
يكسي خواص اهل الجنة خلعا لا لون لها وكان يقول لو تجلت بجرة في
الجنة جنبيتها ما استطاع اهل الجنة ان ينظروا اليها وكان يقول
انت تقول اليوم للكون اخرج عن ملكوتك وفي الاخرة تقول هولك
اخرج من ملكوتي وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمي عابدا او هذا
ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمي عارفا وكان يقول من عرف ما دعت

الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان
يقول لا تنظر في افعال الواعظين تحجب عن فوائد اقوالهم ولا تنظر
لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك
بشيء هو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما ادركه وهو القاهر
فوق عباده وكان يقول كل من ظن ان الحروف تثبت في خزانة حفظه
فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هي اشراق على العالم الاصول وكان
يقول الناس حول صاحب الكلام الرباني كالعجم حول الفصيح فلا يشترط
معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة استاذك مقدمة على خدمة
ابيك لان اباك كدرك • واستاذك صفاك • واباك واستاذك
علاك • واباك مخلك بالماء واستاذك صفاك ورقاك الى اعلى عليين
وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادق رجلا كاملا يربيه خرج من
الدنيا وهو ملوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما
كان العبد يدخله الوسواس في الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف
وهو بين يديه لان المصلي يناجي ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه
وكان يقول من اعظم منن الله على العباد ان يظهر بينهم عارفا وان لم
يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شيئا فما هناك
تعدد معرفته شيئا وكان يقول ان الله تعالى يستر عن العارفين كثيرا
من عقلهم وكراماتهم حتى لا يخطر الدعوى على بالهم وكان يقول
ان الرجل العارف ليكون في سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء
يتلقون عنه وياخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول
كلما حجبك عن الله فهو ذنب وكان يقول اعظم ما ينعم اهل الجنة
بالعلم الذي يعطيه الله تعالى لهم هناك وكان يقول اذا دخلت
حضرة لا اين فاين الاين انظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه

بظاهره وكان يقول اذا نفخ في الصور قال المريد الصادق سمعت هذا
منذ زمان وكان يقول معاصي اهل السعادة كالاوهام ومعاصي اهل
الشقاوة تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كلمة ادب في لحظة افضل
من ادب ابيك لك وتعليمك في الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف
يؤدب روحك وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر احد من الاغنيا
مجلس العارف قيل له انفق الان من خزانة فكرك واستر ما في خزانة
قلبك حتى يحضر اختصاصا طلبك ومن سقاك من شراب قلبك فقد احياك وكان
يقول العلوم ثلاثة علم سلوكي فيجب ابداؤه وعلم كشفي فقد لا يباح
ابداؤه وعلم سر فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه صفات
افعال الخلق واسرار التدبير في مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض
والاشراف على وجه الحكم المبثوثة فيها مع تحقيق العلم بها وباوصافها
ونسبها متعذر على جنس البشر الا من يدي بنوره من الله تعالى ولم تزل النفوس
البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب في طباعها من
امور ظنية او خيالية او وهمية او تجريبية او تقليدية سارعت الى
ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى
بعمله الا وينادى عليه ان قلب هذا العبد شتى وادي ان عمله حيث كان
قلبه وكان يقول لا عذاب على اهل النار اعظم من عذاب حرمان الجنة
وكان يقول اول ما يحجب العارف اذا دعي الله تعالى من الانسان
روحه فان سلمت من العوارض تبعت والا رجعت وكان يقول شكل
الادمي ما عدى اهل العصمة شكل صيني لمن اقبل عليه لمن اقبل عليه عنده
ومن اعرض عنه وجد الله عز وجل وكان يقول اذا كان نطوي في ظل
موسى سبعون رجلا سمعوا الكلام الرباني فكيف لا ينطوي في ظل
المحمدية سبعمائة الف واكثر مع ان بعض اوليك حرقوا وكل هؤلاء عرفوا

وكان

وكان يقول ما اعز طريق القوم وما اعز من يطلبها وما اعز من يجدها
وما اعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق
مجلس العارف فسمع كلامه من حجابه بالسبب وكان يقول لا يزال الوجود
يمحو ما في لوح قلبك والغد يكتب فيه وكان يقول مراد العارف ان
يخرج المريد من الضيق الى السعة في عالم الغيب وان لم يشعر المريد
بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق
كما حكي عن ابي القاسم الجنيد انه قال لي ثلاثون سنة اتكلم مع الله
والناس يظنون اني اتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع
مريد ان يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاحمال ولو انهم حطوا عليه عبا
من اعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا
تعرى من انوار التجليات فان لبس انوار التجليات لم يسع عمله الميزان
وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهده
المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من انفق عليك من خزانة
نفسه فلا تقبل منه شيئا ومن انفق عليك من خزانة قلبه فخذ واسكن
ولا تردد من ذلك ومن انفق عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر
الذي تتنافس فيه وكان رضي الله عنه يقول داعي الدنيا يدعوك من
حيث تشتهي وتميل وداعي الاخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعي
الحقيقة يدعوك من حيث تفنى وتذهب شواهدك فلهذا تستجيب النفس
سريعا للاول وتستصعب الاستجابة للثاني وتمتنع من الاستجابة
للثالث الا ان جذبتها العناية وكان يقول لو انطق الله لك صامت
وجودك او صامت الاكوان لقالوا لك مثلما يقول العارف وكان
يقول والله ليس قصدي انه اذا ذهب الى الله بصحيفة كتبها وانما قصدي
ان اذهب الى الله بقلوب احد بها واسلمها اليه ما عنده واجيبه اليها وكان

يقول الحجاب عن الحجاب أعظم من الحجاب وكان يقول لو صاح العارف
ما سمع الكون صوته وكان يقول إن الله تعالى قضى أن لا يوصل إلى العلم
الحقيقي إلا من أخذ قلبه عن شهود الأكوان وكان يقول لو ذكر كون لكونه بحقيقته
لأحرقته أنوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من
تكلم على الغيب من حيث ما هو هو لم يصح لأحد أن يأخذ عنه إلا القوي من
الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هي هي صح عنه أخذ المريدين ومن
السالكين وكان يقول كان الحق تعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عني حججي
وانصحوا لعبادي بحجتي وأنا الكتب لكم ما لا تبلغون بأعمالكم • ولا بمحاسن أحوالكم •
وكان يقول وجودك هذا البشري قذاة في عين بصيرتك فلولا أن عين
بشريتك قذاها • رأت ماهاها ومرعاها • وأبصرت رشدها وهداها •
وكان يقول أهل كل زمان يجعجعون بأصوات مختلفة والمحق الصادق
الواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن تكون مفلسا وأن تكون
طالبا للأعلى أبدا ومتى ظننت أنك وصلت فما وصلت ومتى ظننت أنك
ظفرت فما ظفرت • ومتى ظننت أنك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان
يقول العارف يتلون في اليوم مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا
كذا سنة وذلك لأن العارف مائل إلى دائرة التصريف • والعارف مائل
إلى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح أن تزكي الناس بما مر وكان
يقول لما صاح العارفون في الدنيا صاحت لهم الحقائق في الملأ الأعلى
فلولا أنهم سكتوا لما سكتت حقائقهم وكان يقول كل كون في الجنة فهو غيب
من غيوب الله عز وجل وكان يقول أول هذا الأمر سماع وتصديق • ثم
فهم وتحقيق • ثم شهود وتحقيق وكان رضي الله عنه يقول في قول
سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه طوبى لمن رآني أو رأى من رأى
أو رأى من رأى من رآني وكان يقول الرائي على ثلاثة أقسام • راء

محجوب

محجوب • وراء نافذ • وراء وارث • فالرائي المحجوب لا عبرة به • والرائي
النافذ هو المقصود • والرائي الوارث يقول مثل قوله وكان يقول
كل كون يسبح يقول في تسبيحه أنزه خالقي عن إدراكي له وكان يقول
إذا نودي عليك في السماء ليعرفك أهل السماء فماذا عليك أن ينادى عليك
في الأرض لمن يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فاحضر نفسه لأنك
وكان يقول لو دخل الخالص طريق العامة أخذ قلبه إلا أن يتبع التنزل بأمر
من الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفي • ومن
شهد التصوف فليس بصوفي إنما التصوف أن يغيب العبد عن التصوف
وكان يقول لأصحابه من يبشرني بحضور قلبه أبشره بالوصول إلى أمر
عظيم وكان يقول من الكلم كلمة تحتها ألف كلمة وإن من الكلم كلمة
تحتها مائة ألف كلمة وإن من الكلم كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها • ولا
يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر وجسده ليلة
قدر وكل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون على قسمين • مريد يعرض
ما يرد عليه من ربه على عقله قبل أن يصل إلى قلبه • ومريد لا يعرض ذلك
على عقله بل يصل إلى قلبه ببادي الرأي وهذا أقرب إلى الفتح وفي كل
خير وكان يقول إذا عرضت النفوس للسالكين أوقفتهم عن بذل الأذكار
وتحصيل الطاعات وإذا عرضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات
والارتقاء إلى أعلى الدرجات فالنفس مانعة للفريقين عن السير وكان
يقول الحجب للنفوس في مسالك التوحيد بالجامع حتى ترجع عن جميع ما تعمل وبها وكان
يقول الكأس العليا هي التي لا يدري بها صاحبها ولكن ذلك أحكم التعطش
من كلامه رضي الله عنه وعنا به في الدنيا والآخرة آمين اللهم آمين

• **ومنهم العارف بالله تعالى محمد بن عبد الجبار النفري**

رضي الله عنه كان من أهل القرن الرابع ولكن هذا وقع لنا ذكره وإن كنا

لم نلتزم في ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له كلام عال في طريق القوم وتوضأ
المواقف نقل عنه الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وغيره وكان إماما
بارعا في كل العلوم • ومن كلامه رضي الله عنه في المواقف يقول الله عز وجل
كيف لا تحزن قلوب العارفين وهي ترى أن نظري إلى العمل فأقول لسيئته كوني
صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنته كوني صورة تلقى بها عاملك **وكان**
يقول قلوب العارفين تخرج إلى العلوم بسطوات الإدراك وذلك كفرها
وهو الذي ينهاها الله عنه **وكان** يقول كان الحق تعالى يقول إذا تعلق
العارف بالمعرفة وادعى أنه تعلق بي هرب من المعرفة كما هرب من النكرة
وكان يقول كان الحق تعالى يقول لقلوب العارفين انصتوا واحتملوا
لا تعرفوا فإن ادعيتم الوصول إلي فأنتم في حجاب بدعواكم وإن عرفتكم
كون ندلكم فإن عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الأبد فإن لم تستطيعوا
أن تكونوا من وراء الأقدار • فكونوا من وراء الأفكار • **وكان** يقول التقطوا
الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطوها من أفواه العامدين لها فإنكم
ترون الله تعالى في حكمة الغافلين لا في حكمة العامدين **وكان** يقول
حق المعرفة أن تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذي معرفة يترجم [?]
إيمانه ليس كمثله شيء ويرى العرش في حجاب عن ربه فلم يرفع حجابه
لا خرق العالم بأسره في لمح البصر **وكان** يقول لا تفارق بمقامك يسيد [?]
بك كل شيء وليس بمقامك الربوبية فإذا دمت على ربوبيته بأنت لا
بلا عبادة إذ الأبد لا عبادة فيه لأنه يخف من أو مسافة الله عز وجل لكن
لما سبح الأبد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار **وكان** يقول إذا
اصطفيتك فلا تكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما استتر فإن له زدتك سر
فإن شاء ألقاه إليك وإن انفتح به فافتح عنه **وكان** يقول كان
الحق تعالى يقول اسمي وأسمائي عندك ودائعي لا تخرجها فاخرج من قلبك

وإذا

وإذا أخرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيري وأنكرني بعد المعرفة وجحدني بعد
الإقرار فلا تخبر باسمي ولا بمعلوم اسمي ولا تحدث من يعلم اسمي ولا بأنك رأيت
من يعرف اسمي وإن حدثك محدث عن اسمي فاسمع منه ولا تخبره أنت **وكان**
يقول علامة الذنب الذي يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة
في الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا إلى الكفر بالله عز وجل لأن المعاصي
تزيد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى
أعلم •

ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطي •

رضي الله عنه شيخ مشايخ بلاد الغربية بمصر المحروسة وكان من أصحاب سيدي أحمد بن الرفاعي
فأشار إليه بالسفر إلى مدينة إسكندرية فسافر إليها وأخذ عنه خلائق
لا يحصون • منهم الشيخ عبد السلام القليبي • والشيخ عبد الله البلتاجي
والشيخ بهرام الدميري • والشيخ جابر الفضل الدنوشري • والشيخ علي
المليجي • والشيخ جمال الدين البخاري • والشيخ عبد الوهاب بن خلف
والشيخ عبد العزيز الديريني وأضرابهم **وكان** مبتلى بالإنكار عليه وعقدوا
له المجالس بإسكندرية وهو يقطعهم بالحجج وكان خطيب جامع العطارين من
أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب
فمد الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل
وخرج فجلس على المنبر فلما ستر الشيخ هذا الستر اعتقده وصار من أجل
أصحابه رضي الله عنه توفي نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بإسكندرية وقبره بها
ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ علي المليجي •

أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي الفتح المذكور آنفا كان رضي الله عنه معاصرا
لسيدي أحمد البدوي وكان سيدي أحمد رضي الله عنه إذا أرسل سيدي عبد العال
له في حاجة يقول له إذا وصلت إلى جمزور فاخلع نعلك فإن هناك
خيام المليجي وكان عند سيدي أحمد جمل بنا يبني عنده فطلبه سيدي علي

وازعجه من بلاده احرم فخرج الى ناحية مليج فلما دخلها وقعت بها البناه
فاخذها سيدي علي ونفخ عليها ولصقها فالتصقت فارسل يقول
لسيدي احمد انت تقطع ونحن نوصل بواسطة في الكلام رضي الله عنه
ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدي احمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة
وتنفق سلع الناس ومدد كبير رضي الله تعالى عنه وعنا به امين •

ومنهم سيدي عبد العزيز الديريني •

رضي الله عنه هو الشيخ الزاهد العابد القدوة ذو الاحوال الفاخرة
والاخلاق الشريفة • والكرامات المشهورة والمصنفات الكثيرة في
الفقه واللغة والفنون وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه جماعة كثيرة
من العلماء فانتفعوا بصحبته **وكان** مقامه ببلاد الريف من ارض مصر وكان
الناس يقصدونه للتبرك من سائر اقطار الارض ويرسلون له من مصر مشكلات
المسائل فيجيب عليها باحسن جواب **وكان** يزور علي المليجي كثيرا فذبح
له سيدي علي يوما فرخة فاكلها فقال لسيدي علي لا بد ان نكافيك
فاستضافه يوما فذبح لسيدي علي فرخة فتشوشت امراته عليها فلما
حضرت قال لها سيدي علي هش فقامت الفرخة تجري وقال يكفينا الذي
لا تشوشي • وطلبت جماعة من الفقراء كرامة من سيدي عبد العزيز فقال
يا اولادي وهل ثم كرامة اعظم من ان الله تعالى يمسك بنا الارض ولم
يخسفها وقد استحقينا الخسف مات رضي الله عنه سنة سبع وتسعين
وستمائة وقبره بديرين ظاهر يزار الى عصرنا هذا رضي الله عنه •

ومنهم الشيخ عبد الله بن ابي جمرة

الاندلسي المري الامام القدوة الرباني تربته بمصر وله زاوية بخط جامع
المقسم وكان ذا تمسك بالآثار النبوية وبآله وجمعه على العبادة وشهرة كبيرة
بالاخلاص والاستعداد للموت والفرار من الناس وقلة الجمع عليهم الا في الجمع

وابتلي

وابتلي بالانكار عليه حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة
ومشافهة وقام عليه بعض الناس فانقطع في بيته الى ان مات سنة خمس
وتسعين وستمائة **قلت** وليهم ابن ابي جمرة آخر اسمه احمد حفظه المدونة
على مذهب مالك رضي الله عنه وعنا به امين اللهم امين •

ومنهم عبد الله بن محمد القرشي المرجاني

هو الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام في الفقه والفنون قدم
مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد مات رضي الله عنه بتونس سنة تسع وتسعين
وستمائة وامتحن وافتى العلماء بتكفيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة
وقتلوه رضي الله عنه • **ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسي**
قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة
عن خمس وخمسين سنة • **ومنهم الشيخ محمد القونوي** •
الصوفي صاحب ابن العربي له تفسير الفاتحة وله مؤلفات اخر عاش نيفا وستين
سنة ومات سنة اثنين وسبعين وستمائة بقونية واوصى ان ينقل تابوته
الى دمشق يدفن عند الشيخ محيي الدين شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار
عليه الى ان مات رضي الله عنه **ومنهم الشيخ محمد العبدري** •
الفاسي المصري المالكي المعروف بابن الحاج كان رضي الله عنه عالما صالحا
يقتدى به وهو احد اصحاب ابي عبد الله بن ابي جمرة السابق انفا وهو صاحب
كتاب المدخل في الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة
سبع وثلاثين وسبعمائة رضي الله عنه وعنا به امين اللهم امين •

ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري •

ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة • والمكاشفات
العجيبة **وكان** مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين
اخبر عن موته عند وفاته ونظر الى موضع قبره وقال يا قبير جاءك دبير

وكان يضحك اهل مجلسه اذا شاء في حال بكائهم ويبكيهم اذا شاء في وسط
ضحكهم وكان يعظ وهو يمشي بين اهل مجلسه يسدي ويُنير وكان له
مريدة تسمع وعظه وهي بارض اسوان من اقصى الصعيد فبينما هو يعظ وهم يبكون
انشد • يا قاعدة في الطاقه • والكلب ياكل في العجين •
• يا كلب كل واهننا • ما للعجين اصحاب •
فوجدوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان من اصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر
ودفن بالصعيد يزار وكان يوما يعظ والناس يبكون فقال لهم قولوا
معي شيء يقع يا الله يقع فجاء الخبر ان القاضي المالكي نزل من باب المدرج
من قلعة مصر فوقع فانكسرت عنقه فجاء الخبر انهم عقدوا للشيخ عقد
مجلس في سفعه من الوعظ وقالوا انه يلحن في القران والحديث فامتنع
القضاة الثلاثة وافتى المالكي بمنعه فجاء الثلاثة قضاة وقبلوا
رجل الشيخ وقالوا كلنا كذا لكن لو افتينا فيك بشيء فقال الشيخ
نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذي يلحن ويسمع الزنى والباطل وكان
يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبري الى الحنابلة لمن ويرى فكان السلطان
يقول من اطلع هذا على سري انه والله اسمي في بلادنا قبل ان اجي نعقد
العلماء له مجلسا وافتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ من لهم ومن السلطان
فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فامرهم بالاستجارة من
ابريقه فاطلق من لهم وشوش نصراني الطوه على جماعة من اصحابه فارسل
اليه وقال اقسم بالله ان عدت الى اذاهم لاقط هذا القلم فقال
النصراني بقلبه ومما تقطه فقط القلم فسقطت راس النصراني ٥
وكان رضي الله عنه ناهيا عن قدم على الظلمة والولاة امارا بالمعروف
وله نظم ونثر كثير وتصوف وشطح مات في المحرم سنة سبع وثمانين
وستمائة ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار رضي الله

عنه

عنه • ومنهم سيدي عبد الله المنوفي •
المالكي الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة
الائمة مات سابع رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة ودفن تجاه تربة
السلطان قايتباي بالصحراء وجاء الناس في ذلك النهار الى الصحراء
للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين الف رجل وقد افرده
بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضي الله عنه وعنا به امين •

• ومنهم سيدي حسين الجاكي •
امام جامع الجاكي وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس ويسمع الناس
بكراماته وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه
يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكى ذلك لشيخه الشيخ ايوب الكناس فبينما
السلطان في بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ ايوب والمكنسة على كتفه في
صورة اسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان ووقع مغشيا عليه فلما
افاق قال له ارسل للشيخ حسين يعظ والا اهلكتك ثم دخل من الحائط
فنزل السلطان الى الشيخ حسين واراد الاجتماع بالشيخ ايوب فلم يتيسر له
لانه لم ياذن له مات الشيخ حسين سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن
بها ظاهر يزار كل ليلة اربعاء وضجيجها رضي الله تعالى عنه •

• ومنهم سيدي حسين الجاكي رضي الله عنه •
شيخ الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات كان من الابدال كثير التصرف
والكشف والهمة والمدد وكان السلطان يتبرك كثيرا بزيارته ويحادثه
باسراره ويستصحبه في اسفاره فاري اولاد الحلال بينه وبينه فنم
عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رمت طمع فارسل يستعطف الشيخ
واطلقه فقال اجلي قريب من اجل السلطان فما قربا من بعضهما والشيخ
قبله بايام في سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ اربع

سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة **وكان** يقول اذا عزم احدكم
على مخاصمة احد فلا يقبل له كلاما فان كل كلام يجيبه يفسد ودفن رضي الله
عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي بمصر وقبره ظاهر
يزار •

ومنهم سيدي شرف الدين الكردي •

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية له مقام عظيم وكرامات كثيرة
وله ورد كل ليلة اربعا ومواخوا الشيخ خضر في الطريق وكان من اصحاب سيدي
الشيخ ابي السعود بن ابي العشاير السابق ترجمته ومناقبهما كثيرة مشهورة
ماتا سنة سبع وستين وستمايه رضي الله عنهما وعنا بهما امين •

• ومنهم الشيخ محمد بن هارون رضي الله عنه

من اهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وهو الذي كان يقول له سيدي
ابراهيم الدسوقي اذا ترسل فيقول في خطي ولي يبلغ صيته المشرق
والمغرب وكان سبب خراب بلد سنهور المدينة انه كشف له عن صاعقة
تنزل عليها من السماء تحرقها باهلها فامر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها
ومدها في زاويته وقال للنقيب لا تمنعوا احدا ياكل او يحمل فاكل الناس
وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة اشعث اغبر فقال اطعموني فاطعموه
حتى عجزوا فلم يقدروا عليه يشبع فنفروه واخرجوه فنزلت الصاعقة
على البلد فخرج الشيخ باهله ومن تبعه وهلك الناس في اسواقها وحمرها
وبيوتهم اجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته
شخص يريد يحمل البلاء عن بلدنا باكله تمنعه فهي خراب الى الان وعمروا
خلافها وكانت مدينة عظيمة رايت اسواقها مرصصة فوق الطين بالحجر
الاحمر والانخاخ وحكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله عنه ان
سيدي محمد بن هارون سلب حاله من صبي القراد وذلك انه كان اذا
خرج من صلاة الجمعة تبعه اهل المدينة يشيعونه الى داره فمر بصبي

القراد وهو جالس تحت حائط يفلي حلقته من القمل وهو مادد رجليه فخطر
في سر الشيخ ان هذا قليل الادب بمده رجله وسلبه ما هو فيه فسلب لوقته
وتفرق الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد الى ان وجده
في رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف في الحلقة قال
لصبيه قم وجهك هذا غريمك واقف فلما فرغوا قال له المعلم تعال
يا سيدي الشيخ شيء خطر في خاطرك ان له مقاما فقدر هذا
صبي سلبك حالك فلو انه مد رجله بحضرتك لكونه اقرب الى الله منك
فقال التوبة فارسله الى سنهور المدينة الى الحائط التي كان يفلي تحتها
عندها وقال له ناد السحلية التي هناك في الشق وقل لها ان القراد
طاب خاطره عليك فردي علي حالي فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه
حاله رضي الله عنه

ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري •

رضي الله عنه صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا يقصده الناس
بالزيارات من سائر الاقطار مات سنة اثنين وسبعين وسبعمائة ودفن
بتربته الشيخ ابي العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهودة ولما
جاء سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم الى مصر استاذن الشيخ
يحيى في الدخول فاذن له **وكان** لا يدخل احد من الاولياء الا باذنه
وانشد سيدي يحيى رضي الله عنه •

• الم تعلم باني صيرفي • احك الاولياء على محكي •
• فمنهم بهرج لا خير فيه • ومنهم من اجوزه بشك •
• وانت الخالص الذهب المصفى • بتزكيتي ومثلي من يزكي •

• ومنهم سيدي ابو العباس البصير • رضي الله عنه

كان من اصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصرا لسيدي الشيخ
ابي السعود بن ابي العشائر وكان سيدي ابو السعود في زاويته بباب القنطرة

وراسلة بالاوراق ايام النيل في الخليج الحاكمي الى باب البحر تبرا دنية الشيخ
ابي العباس فكانت ورقة ابي السعود تقلع وورقة ابي العباس تحط الى
ان ترسي على سلم البحر ولا تنتشل رضي الله عنهما قال سيدي حاتم خدمت
الشيخ ابي السعود عشر سنين وانا اساله ان ياخذ علي العهد فيقول لست
من اولادي انما انت من اولاد اخي ابي العباس البصير وستاتي من ارض المغرب
فلما قدم الى مصر ارسل سيدي ابو السعود سيدي حاتم فلما وضع يده
في يده قال اهلا بولدي حاتم جزا الله اخي ابا السعود خيرا في حفظه لك حتى
قدمتنا • وحكي ان امراة سيدي ابا العباس دعيت للحضور في عرس بنت امير
كبير في عرس بنت امير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فاذن لها فقالت
بمرقعتي فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريرا مزركشا مفصصا
فصوصا من المعادن لا توجد في ذخائر الملوك الدنيا فكانت الخوندات يتعجبن
منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامراة فقير فطلبت واحدة منهن فصا بالف
دينار فابت امراة الشيخ وقالت ما يجي اذن فلما رجعت الى الشيخ واخبرته
تبسم وقال ان الله تعالى يستر من شاء من عباده • وقدم شخص من مريدي
سيدي الشيخ ابي العباس على سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي
بعد وفاة الشيخ ابا العباس وكان الشيخ ياخذ العهد على جماعة
من الحاضرين فمد يده ليده فقبض يده سيدي ابي العباس وهو في المحراب فخرجت
يد ابي العباس من الحائط فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله اخي
الشيخ ابا العباس يغير على اولاده حيا وميتا رضي الله تعالى عنه •

• ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية •

كان سيدا كبيرا مات رضي الله عنه سنة اربع وستين وسبعماية بجامع
القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر تجاه قبر الشيخ ابي الخير
الاقطع بالقرب من الديلمية رضي الله عنه وعنا به امين •

ومنهم

• ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله عنه •

المدفون بزاويته بجانب الروم بالقرب من باب زويلة بمصر قريبا من قبر
الشيخ ابي الخير الاقطع بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه كان
يبيع السدر ثم انقطع في بيته نيرا الى ان مات رضي الله عنه سنة
ثمان وسبعين وسبعماية وجاءه مرة شخص يطلب حنا فاعطاه سدرا ورده اليه
وقال هذا سدر ونحن حاجتنا بالحنا للعرس فقال الحنا لنهار تحتاجون
الى السدر ولا حاجة لكم بالحنا فمات ابو العرس اخر الليل فغسلوه بسدره رضي الله عنه

• ومنهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله •

هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين المعجمة والذال المعجمتين
وشاذله قرية بافريقية الضرير الزاهد نزيل الاسكندرية وشيخ الطائفة
الشاذلية وكان كبير المقدار عالي المقام له عبارات فيها رموز فوثق
ابن تيمية سمعه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن
مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بعيذاب قاصد الحج فدفن هناك في ذي
القعدة سنة ست وخمسين وستماية وقد افرده سيدي الشيخ تاج الدين
ابن عطاء الله هو وتلميذه ابا العباس بالترجمة وها انا ذاكر لك ملخص ما ذكره
فيها فاقول وبالله التوفيق قال رحمه الله رضي الله عنه في كتاب لطائف المنن
سيدي الشيخ ابا الحسن بانه قطب الزمان والحامل في وقته لواء اهل
العيان • حجة الصوفية • علم المهتدين • زين العارفين • استاذ الاكابر
زمزم الاسرار • ومعدن الانوار • القطب الغوث الجامع ابو الحسن علي
الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة
في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ ابو عبد الله بن النعمان بالقطبانية
جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب والعجائب كان الشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رايت اعرف بالله من الشيخ ابي الحسن

الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وان لم
يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة
واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف
ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت
من الاوقات **وكان** يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فاعمل
بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لي
العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف والالهام الا
بعد عرضه على الكتاب والسنة **وكان** رضي الله عنه يقول لقيت
الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا ابا الحسن اصحبك الله
اللطف الجميل • وكان ذلك صاحبا في المقام والرحيل **وكان** رضي الله
عنه يقول اذا جاذبك هواك الحق فاياك ان تستشهد بالمحسوسات
على الحقائق الغيبيات وتردها فتكن من الجاهلين واحذر ان تدخل في
شيء من ذلك بعقلك **وكان** رضي الله عنه يقول اذا عارضك عارض
يصدك عن الله تعالى فاثبت قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون **وكان** يقول كل علم
يسبق لك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلتذ به الطبيعة فارم به
وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي انزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء
والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة المبرئين من الهوى ومتابعته
تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي الكاذبة المضلة عن
الهدى وحقائقه وماذا عليك ان تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك
من العلم العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه
وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله

فقال

فقال المرء مع من احب **وكان** يقول اذا كثر عليك الخواطر والوساوس
فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز **وكان** يقول لا يجتمع الروح والمدد ويصح لك مقام الرجا
حتى لا يبقى بينك وبينه تعلق بعملك ولا جدك ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون
الله **وكان** رضي الله عنه يقول من احصن الحصون من وقوع البلاء على العاصي
الاستغفار قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون **وكان** يقول اذا ثقل الذكر على لسانك
وكثر اللغو في مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة
في مصالحك فاعلم ان ذلك من عظيم اوزارك او لكون ارادة النفاق في قلبك
وليس لك الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص في دين الله
تعالى الم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله
واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين فتامل هذا الامر ان كنت فقيها
وكان رضي الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل
باركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا **وكان** يقول قيل لي
ما على وجه الارض مجلس في الفقه ابهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام
وما على وجه الارض مجلس في علم الحديث ابهى من مجلس الشيخ عبد العظيم
المنذري وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق ابهى من مجلسك وكان
يقول من احب ان لا يعصي الله تعالى في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته
ورحمته وان لا يكون لنبيه شفاعة **وكان** يقول النبيه شفاعة لا تشم
رائحة الولاية وانت غير زاهد في الدنيا واهلها **وكان** رضي الله عنه
يقول اسباب القبض ثلاثة • ذنب احدثته • او دنيا ذهبت عنك •
او شخص يؤذيك في نفسك او عرضك فان كنت اذنبت فاستغفر وان
كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر

واحتمل هذا دواءك وان لم يطلعك الله على سبب القبض فاسكن تحت جريان
الاقدار فانها سحابة سائرة وكان رضي الله عنه يقول رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال
رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء وكان يقول الشيخ
من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعى الى
الله تعالى بغير ما دعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي وكان
يقول من ادب المجالس للاكابر التخلي عن اضدادهم والميل والمحبة
والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم وكان يقول اذا
جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة
اما ان تفيدهم واما ان تستفيد منهم وذلك غاية الربح معهم واما
اذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة
وحل لهم ما استمروه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة
ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر
بالعلم المكنون وكان يقول اذا استوى الفقير لنفسه واجاب عنها
فهو والتراب سوا وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على الصلوات
الخمس في الجماعة فلا تعبان به وكان يقول من غلبت عليه شهود
الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف انواعه وكان
واي وقفة تمنعه حتى يحل او يعقد او يعزم او ينوي شيا مع امور
مع تبدد ارادته واضمحلال صفاته اين ثبت من غره من نظر واتسع
نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور اليه عن من نظر به فقال ما من
شيء كان او يكون الا وقد رايته الحديث وكان رضي الله عنه يقول
اذا استحسنت شيا من احوالك الباطنة او الظاهرة وخفت زواله
فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان رضي الله عنه يقول ورد المحققين

اسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه
وفي رواية اخرى ورد المحققين رد النفس بالجوع عن الباطل في عموم
الاوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق القوم الا بصحبة
اخ صالح او شيخ ناصح وكان رضي الله عنه يقول لا تؤخر طاعة
وقت لوقت فتعاقب بفوتها او بفوت غيرها او مثلها لما اخرت ذلك
الوقت فان لكل وقت سهما في العبودية تقتضيه الحق منك بحكم الربوبية
واما تاخير عمر رضي الله عنه الوتر الى اخر الليل فتلك عادة جارية
وسنة ثابتة الزمه الله تعالى اليها مع المحافظة عليها واني لك
بها مع الميل الى الراحات والركون الى الشهوات والغفلة عن
المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان رضي الله عنه يقول
من اراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا هذا يومين فقال له القائل
كيف لي بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وارح من الدنيا بدنك
ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لن يدعك بلا امداد بل يمدك
ويغنيك بغناه وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى لا يعذب
العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب
وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق
بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر واليقين في
الهداية قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا
باياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه
وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من
اهل الصلاح عن مصلحهم كما قطع المفسدين عن موجدهم وكان يقول
الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين واقم عليهم الحدود
واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقربا لهم وكان يقول

كل من طعام فسقة المسلمين • ولا ناكل من رهبان المشركين • وانظر
الى الاسود فانه ما اسود الا من ايدي المشركين دون المسلمين وكان
رضي الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول كم تدندن نحن من يديك
وانا السميع القريب ونحن نغنيك عن علم الاولين والاخرين •
ما عدا علم الرسول وعلم النبيين • وقيل له مرة من شيخك فقال
كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وانا الان لا انتسب
الى احد بل اعوم في عشرة ابحر محمد وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل
وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ عبد السلام
المرسي ومات الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه مقتولا
قتله ابن ابي الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين
بالله تعالى وما لك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق • ما لا تصغر به عند
الحق تعالى مما تكرهه النفوس العزيزة كحمل متاعك وجمع الحطب للطعام
وحمله على راسك والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من حوائجها
وركوبك خلفها على الحمار ونحوه • واما ما تصغر به في اعين الخلق مما
للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه وكان
يقول ان كنت مؤمنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه السلام
فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول الصادق في المؤمنين لو كذبه
اهل الارض ما ازداد بذلك الا يقينا • ولو صدقه اهل الارض لم
يزدد بذلك الا تمكينا وكان يقول لا يعطي الكرامات من طلبها
وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله ناظر
لفضل الله ايس من نفسه وعمله • وقد تظهر الكرامة على من استقام
في ظاهره وان كانت هناك بقايا للنفس في باطنه كما وقع للعابد الذي
عبد الله في الجزيرة خمسمائة عام فقيل له ادخل الجنة برحمتي فقال بل

بعملي

بعملي وكان يقول ما ثم كرامة اعظم من كرامة الايمان ومتابعة
السنة فمن اعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب
او ذو خطأ في العلم بالصواب • كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق الى
سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضى من الله عز وجل
والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور او هالك مثبور
وكان رضي الله عنه يقول للقطب خمسة عشر كرامة فمن ادعاها
او شيئا منها فليبرز • ان يمد بمدد الرحمة والعصمة • والخلافة •
والنيابة • ومدد حملة العرش العظيم • ويكشف له عن حقيقة الذات
واحاطة الصفات • ويكرم بكرامة الحكم • والفصل بين الوجودين
وانفصال الاول عن الاول • وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت
فيه • وحكم ما قبل • وحكم ما بعد • وحكم من لا قبل له ولا بعد • وعلم البدء
وهو العلم المحيط بكل علم • وبكل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه
ثم يعود اليه • وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان اردت كرامتي •
فعليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي وكان يقول كاني واقف
بين يدي الله عز وجل فقال لا تامن مكري في شيء وان امنتك فان
علمي لا يحيط به محيط وهكذا درجوا وكان يقول لا تركن الى علم ولا
عمل ولا مدد وكن بالله ولله واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس
وانشر علمك ليصدقك الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول لو علم
نوح عليه السلام ان في اصلاب قومه من ياتي يوحد الله عز وجل ما دعا
عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى وكان يقول
العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شاء الله
نفعك بها وان شاء ضرك وكان رضي الله عنه يقول قرات ليلة قوله

تعالى ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فنمت
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي انا لمن يعلم ولا اغني عنك من
الله شيئا وكان رضي الله عنه يقول من اقبل على الخلق الاقبال الكلي
قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم
فقد هلك به خلق كثير وفتنوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهديكم
الى الطريق المستقيم وكان يقول من الشهوة الخفية للولي ارادته النصرة
على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
ولا تستعجل لهم اي فان الله تعالى قد لا يشاء اهلاكهم وكان يقول
الارادة للطريق التي لا لوم فيها فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع
في سرك مشهودا وكان يقول كل اسم تستدعي به نعمة او تستكفي به
نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب
والمقامات واما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم
راجعون ومن اجورهم من الله لا يبخسون وكان يقول لا اجر لمن اخذ الاجر
والرشا على الصلاة والصيام ونعيم مطامح تلك الابصار عن الطرائق
الروس والاشتغال بالاذكار وحمايته مولاه بالاضافات ورؤية الطاعات
الكون من جنايتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات
واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات ومن ابغض الخلق الى الله تعالى
من تملق اليه في الاسحار بالطاعات ليطلب قربه بذلك قال تعالى
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وكان رضي الله عنه
يقول العارف بالله تعالى لا تنقصه حظوظ النفس لانه بالله فيما ياخذ
وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصي وكان يقول اذا اهان الله عبدا
كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك
ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا

او نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين واما غير العارف
فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا في مثل درجة او درجتين او نفسا
او نفسين او ساعة او ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء
من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيئا فما ظنك بعد ذوق الشراب
وبعد الري واعلم ان الشراب قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف
بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء
والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال واما الشرب فهو سقيا
القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر واما الكاس
فهو معرفة الحق التي يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافي
لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس
صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة
حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية
حظ الارواح والاسرار فيا له من شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب منه
ودام واطال في ذلك وكان يقول اذا ضيق الله تعالى عليك في معنى
المعيشة فاعلم انه يريد ان يولي ليك فاثبت واياك والضجر وكان
يقول اياك وتدوام الوقوع في المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله
فهو ظالم والظالم لا يكون اماما دين ترك المعاصي وصبر على ما ابتلاه
الله واتقى بوعد الله ووعيده فهذا اماما وان قلت تباعه وكان يقول
مريد واحد يصلح ان يكون محلا لوضع اسرارك خير من الف مريد لا يكونوا محلا
لوضع سرك وكان يقول انا ننظر الى الله تعالى ببصائر الايمان
والايقان فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى
على الخلق هل في الوجود شيء سوى الملك الحق فلا نراه وان كان ولا بد
لكن من رؤيتهم فنراهم كالهباء في الهواء ان فتشتهم لم تجد شيئا وكان

يقول اذا امتلا القلب بانوار الله عميت بصيرته عن المناقص والمذامة
المفيدة في عبادة المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر
الى الله تعالى فهو لك ماوى فان تنظر فمنه وان تسمع فمنه • وان تنطق فعنه
وان تكن فمعه وان لم تكن فلا شي غيره وكان يقول البصيرة كالبصر • ادنى
شي يقع فيه يعطل النظر • وان لم ينته الامر الى العمى • فالخطرة من خطرات
الشر • تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب بالخير راسا
والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلتت منه
الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة في العلما والصالحين وموالاة
الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلتت منه الاسلام كله ولا يغرنك
ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب
الاخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا ينقطع عنه الى
خلقه ولا يقف في نظره ولا ينعطف عن منظور بل نظر دائبا عن المقصود المفرد
والتجاوز والحدود وكان رضي الله عنه يقول اذكر الاشيا في الصفات
وذكرها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين اثرا او ترى للكون كانا ادركها
للامر شانا وكذلك بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو
يتطوع بطاعة الله تعالى او يطمع فيما في ايدي خلق الله تعالى فهو كاذب وكان
يقول التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لاحكام الربوبية
وكان يقول الصوفي يرى وجوده كالهبا في الهوى غير موجود ولا معدوم
حسب ما هو عليه في علم الله تعالى • وسئل رضي الله عنه عن الحقايق فقال هي
المعاني القايمة بالقلوب وما اتضح لها وانكشف عن الغيوب وهي منح من الله
تعالى وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة
كيف اصبحت قال اصبحت مومنا حقا الحديث وكان رضي الله عنه يقول
من تحقق الوجود فني عن كل موجود • ومن كان بالوجود ثبت به كل موجود •

وكان

وكان يقول اثبت افعال العباد باثبات الله تعالى ولا تغرك الالباب
بهم ومنهم وكان يقول ابا المحققون ان يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم
من شهود القيومية • واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال
الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون
المر عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظيم
القرب وكان يقول لن يصل العبد الى الله وبقي معه شهوة من شهواته
ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول الاوليا يغنون عن كل شي بالله
تعالى وليس لهم معه تدبير • ولا اختيار والعلما يدبرون ويختارون
وينظرون ويقيسون وهم مع عقولهم واوصافهم دايمون والصالحون
وان كانت اجسادهم مقدسة ففي اسرارهم الكدرات والمنازعة ولا يصلح
شرح احوالهم الا لولي في نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكفف به
عن شرح ما بطن من احوالهم وكان رضي الله عنه يقول لا تختر من امرك شيا
واختر ان لا تختار • وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شي الى الله تعالى
وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته
فهي مختار الله تعالى ليس لك منه شي ولا بد لك منه واسمع واطع وهذا
موضع الفقه الرباني والعلم الالهي وهو ارض لعلم الحقيقة الماخوذة عن
الله لمن استوى فافهم وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا
تعد له اجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد له وزرا
وكان يقول لا ترجي نيل ان يرقى بك فيزل قدمك وكان يقول اشقى
الناس من يعترض على مولاه واركس في تدبير دنياه ونسي المبدا والمنتهى
والعمل لاخراه وكان يقول مراكز النفس اربعة • مركز للشهوة في المخالفات •
ومركز للشهوة في الطاعات • ومركز في الميل الى الراحات • ومركز في
العجز عن اداء المفروضات • فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واحصروهم

واحصرهم واقعدوا لهم كل مرصد وكان يقول ان من اعظم القربات
عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الاخلاص منها
بتركه ما تهوى لما ترجى من حياتها وكان يقول ان من اشقى الناس من تحب
ان تعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب
نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف لا نفسك وكان
يقول قد يئست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا ايئس من منفعة غيري
لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي وكان يقول ان اردت
ان لا يصدى لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب
فاكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا الله اللهم
ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي وكان يقول لا كبيرة عندنا اكبر
من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضى لان حب
الدنيا راس كل خطيئة • والمقام على الجهل اصل كل معصية • وكان
يقول ان اردت ان يصح على يديك الكيميا فاسقط الخلق من قلبك
واقطع الطمع من ربك ان يعطيك غير ما سبق لك ثم امسك ما شئت
يكون ما تريد وكان يقول ان اردت ان تكون مرتبطا بالحق فتبرا
من نفسك واخرج حولك وقوتك وكان يقول ان اردت الصدق
في القول فاكثر من قراءة انا انزلناه في ليلة القدر وان اردت الاخلاص
في جميع احوالك فاكثر من قراءة قل هو الله احد وان اردت تيسير الرزق
فاكثر من قراءة قل اعوذ برب الفلق وان اردت السلامة من الشر فاكثر
من قراءة قل اعوذ برب الناس قلت قال بعضهم واقل الاكثار سبعون
مرة كل يوم الى سبعمائة وكان يقول اربع لا ينفع معهن علم حب الدنيا
ونسيان الاخرة • وخوف الفقر والياس وكان يقول اصدق
الاحوال عند الله قول لا اله الا الله على الطاقة واذل الاعمال

على

على محبته تعالى لك وبغض الدنيا والناس من اهلها على الموافقة وكان
يقول لا تسرف بتركك الدنيا فتغشاك ظلمتها وتنحل اعضاؤك
لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها او بالهمة او بالفكرة او بالارادة
او بالحركة وكان رضي الله عنه يقول لا تقوى لمحب الدنيا انما
التقوى لمن اعرض عنها وكان يقول اذا توجهت لشيء من عمل الدنيا
والاخرة فقل يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير وكان
يقول اذا ورد عليك من يدك الدنيا او الاخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة
واحدة اذا فعلها العبد صار اماما للناس من اهل عصره وهي الاعراض
عن الدنيا واحتمال الاذى من اهلها وكان يقول اذا نزل به
احدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى وليدان على الله فان كلما
تداينه العبد على الله فعلى الله اداؤه وكان يقول فان عاد منك
عارض من علوم هو لك فاهرب الى الله منه هروبك من النار وهذه من
غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة وكان اذا نزل به رضي الله
عنه يقول اللهم عليك تداينت وعليك توكلت واليك امري فوضت
وكان رضي الله عنه يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا تنتبه
لها كثير من الناس وهي تسخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم وكان يقول لا يترك
منازعة الناس في الدنيا الا المؤمن بالقسمة وكان يقول
رايت في النوم مناديا يصيح من جو السماء انما تساق لرزقك او اجلك
او لما يقضي الله به عليك او بك او لك وهي خمسة لا سادس لها وكان
يقول كل حسنة لا تثمر نورا وعلما في الوقت فلا تعد لها اجرا وكل سيئة
اثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا وكان يقول

حسنتان لا تضر معهما كثرة السيئات • الرضى بقضاء الله • والصفح
عن عباد الله وكان رضي الله عنه يقول اياكم ان تتفق مع الخلق
بل انف المضار والمنافع عنهم لانها ليست بيدهم واشهد هم اذا شهد
فيهم ومن الي الله بينهم تشهدوا القدرة الجاري عليك وعليهم اذلك
ولهم ولا تخفهم خوفا تغفل به عن الله تعالى وتردوا القدرة اليهم تهلك
وكان رضي الله عنه يقول من فارق المعاصي في ظاهره •
ونبذ حب الدنيا من باطنه • ولزم حفظ جوارحه • ومراعاة سره
اتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده واخذ الله تعالى
بيده خصوصا فعا في جميع اموره • والزوائد هي زوائد العلم واليقين
والمعرفة وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف العبد بانه قد محق
المعاصي الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة المحو نسيان
الممحو هذا في حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليجاهد على المكابدة
والمجاهدة وكان يقول لا تنزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه
عن معصية الله وترتبت بحفظ امانة الله • وفتح قلبه لمشاهدة الله
واطلق لسانه سره لمناجاة الله • ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله •
واشهد الله تعالى ارواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب
على الخيانة والمكر والخديعة • واما الحقد فهو شدة ربط القلب
على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله في الفاحشة جملة
وتفصيلا • وفي الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة
ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة اهل الطاعات بالحجاب لما وقع
لهم فيها من سوء الادب • وعقوبة المراقبات تزييل المزيد بعد او عقوبة التعلق
والاستشرافات هلاك الشر وكان يقول اذا عزمت على احوال الرجال
فلا بد ان تموت قبل اجلك ثلاث موتات اخر • موت بالذل • وموت بالفقر

وموت

فموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد لهم رحمة فيهم وكان الشيخ مكين الدين
الاسمر رضي الله عنه يقول الناس يدعون الى باب الله تعالى وابو الحسن
الشاذلي يدخلهم على الله تعالى وكان الشاذلي رضي الله عنه
يقول من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن
الشرك بالله اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله تعالى قال تعالى
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وكان يقول من
شفع طلبا للجاه والمنزلة او لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ما
ويتوب الله على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله ان ه
يستنصر بغير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله
في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل
يذهبن كيده ما يغيظ وكان يقول اوصاني استاذي رحمه الله تعالى
فقال حدد بصر الايمان تجد الله في كل شيء • وعند كل شيء • ومع كل شيء
وفوق كل شيء • وتحت كل شيء • وقريبا من كل شيء • ومحيطا بكل شيء •
بقرب هو وصفه • وبحياطة هي نعته • وعد عن الظرفية والحدود
وعن الاماكن والجهات • وعن الصحبة والقرب بالمسافات • وعن الدور
بالمخلوقات • وامحق الكل بوصفه الاول والاخر والظاهر والباطن
كان الله ولا شيء معه وكان رضي الله عنه يقول من غفل عن قلبه
اتخذ دينه هزوا • ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول
من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره وكان رضي الله
عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف
الخلق فان رايتهم من حيث الخلق رايت اوصاف البشر وان رايتهم من
حيث الحق رايت اوصاف الحق التي تحققوا بها فظاهرهم الفقر وباطنهم
الغنى تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال وجعلت

عائلا فاغنى اغنواه اغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع
واطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على تنعيمه ليس معه شي ياكله
ذو كبد لا شي يواريه ابط بلال وكان يقول ضيق اليد شرف لكل
الناس والعطايا فخليقة او امين لا يخوف الله تعالى بمروته نفسه
على من ينفق عليه من العيال والفقراء وقد عين وكان يقول العلوم
التي وضع البنا على اربابها وانحلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق
وهم الذين غرقوا في تيار بحار الذات وغوض الصفات • وكانوا هناك
بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبيا والرسل عليهم
الصلاة والسلام في احوالهم فلهم فيها نصيب على قدر الفهوم من
مودتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا اي
يقوموا مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق والمقام
والحال فان مقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام قد جلت ان
يلج حقايقها غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة الموروثة
لا يكون الا بعد موروثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض اذ الانبيا عليهم الصلاة والسلام اعين الحق وكل عين يستمد
منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة وكان يقول الاوليا
على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون ابدال الانبيا والصديقون
ابدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الانبيا
والمرسلين • ومنهم طايفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستمدون منها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة
كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من
الاوليا من يستمد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيغني فيما
يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يدري

غير وقته • ومنهم طايفة ايضا مدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا
من هو على التحقيق وذكر كرامات لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاوليا
نعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول اول منزلة يطاها المحب
للترقي منه الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى
ان انتهى الى معرفتها وتحققها اشرق عليه انوار المنزل الثاني وهو القلب
فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق عليه منه شي اشرق عليه انوار
المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة
هبت عليه انوار اليقين شيئا فشيئا الى تمامها وهذه طريق العامة
واما طريق الخاصة فهي طريق علوي تضمحل العقول في اقل القليل من درجها
وكان يقول من امده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد بوجود الاحد
له ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد واضمحلت جميع الكاينات فيه
فتارة يشهدها كما يشهد الهبايب في الهوى بواسطة نور الشمس وتارة
لا يشهدها لانخراق نور الشمس عن الكون فالشمس التي يبصر بها هو العقل
الضروري بعد المادة بنور اليقين واذا اضمحل هذا النور ذهبت الكاينات
كلها وبقي هذا الوجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا اريد به الكمال
نودي منه نداء خفيا لا صوت له فيمد بالفهم عنه ان الآن الذي تشهده غير
الله تعالى ليس من الله في شي فهنالك ينتبه من سكرته فيقول يا رب
اغثني والا فانا هالك فيعلم يقينا ان هذا البحر لا ينجيه منه الا الله
عز وجل فحينيذ يعلم ان هذا الوجود هو العقل الذي قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فاعطى هذا
العبد الذل والانقياد ليرى هذا الموجود في الميدان الروح الرباني
فذهب جميع ما تحلى به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقي كلا
موجود احياه الله تعالى بنور صفاته فاذ رجه بهذه الحياة في معرفة

الموجود الرباني فلما استنشق من مبادي صفاته كاد يقول هو الله فاذا
لحقته العناية الازلية نادته الا ان هذا الموجود هو الذي لا احد له ان
يصفه بصفة ولا ان يعبر عن شيء من صفاته لغير اهله لكن بنور غيره يعرفه
فاذا امده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر
فنظر فعرفه اوصاف الروح الرباني بنور السر فرفع همته ليعرف هذا
الموجود الذي هو السر فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع اوصافه كانه
ليس بشيء فاذا امده الله تعالى بنور ذاته احياه حياة باقية لا غاية
لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة وجد نور الحق ساريا في كل
شيء لا يستمد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله
بالله اذ محال ان يحجبه غيره فهنالك يحيى بحياة استودعها الله تعالى فيه
ثم قال يا رب اعوذ بك منك حتى لا ارى غيرك وهذا هو سبيل الترقي الى
حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم ابدال الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وما يعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر احد
ان يصف منه ذرة والحمد لله على نعمايه • واما طريق المحبوبين الخاصة بهم
فانه طريق فتوحية لديه اذ محال ان يتوصل اليه بغيره فاول قدم
لهم بلا قدم انا القى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم
الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات • وعظم عندهم رب الارضين
والسموات • فبينما هم كذلك اذا البسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم
لا هم ثم اردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة
له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل
ليس الا القديم الذي لا علة له وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به
اضمحلت المعلومات • وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه وبقي
من اشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسما

والصفات

والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم
يزل ظهورا لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورا لا اولية له
بل نظر من ذاته لذاته بذاته في ذاته وهنالك يحيى العبد بظهوره حياة
لا علة لها ويظهر باوصاف جميلة كلها لا علة لها وصار تلا في الظهور
لا ظاهر قبله فوجدت الاشيا باوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه
وتعالى ثم يغطس بعد ذلك في بحر بعيد بحر الى ان يصل الى بحر السر عميق
لا خروج له منه ابد الاباد فان شاء الله تعالى بعثه نايبا عن • النبي
يحيى به عباده وان شاء ستره يفعل في ملكه ما يشا فمن غيره من طريقي
الخصوص والعموم انتهى **قلت** وانما سطرنا لك يا اخي هذه الامور الخاصة
بالكملين من اهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم ونصحا لي بباب التصديق
لهم اذا سمعتم يذكرون مثل ذلك كما اشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب ٥
وهذا الكلام لم اجده لغيره من الاولياء الى وقتي هذا فسبحان المنعم
على من شاء بما شاء • **ومنهم ابو العباس المرسي رضي الله عنه** •
كان رضي الله عنه من اكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره وهو اجل من اخذ عنه الطريق ٥
رضي الله عنه ولم يضع رضي الله عنه شيئا من الكتب **وكان** رضي الله عنه
يقول علوم هذه الطايفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول
عموم الخلق وكذلك شيخه ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لم يضع شيئا
وكان يقول كتبي اصحابي مات رضي الله تعالى عنه سنة ست وثمانين
وستمائة ومن كلامه رضي الله عنه جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة **وكان** رضي
الله عنه يقول الفقيه هو من انفقا الحجاب عن عيني قلبه **وكان** رضي
الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت قوي

توجّه نور الولي صورته وكان رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد
اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله لا والله وكان
رضي الله عنه يقول إن لله تعالى عبادًا محق فعالهم بأفعاله وأوصافهم
بأوصافه وذاتهم بذاته وحمّلهم من أسراره ما يعجز عامة الأولياء عن
سماعه وكان يقول في معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه
معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزته وقدرته قلت
وهو أسلم الأجوبة والله أعلم وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن
الشاذلي رضي الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق
ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان يقول لو
كشف عن حقيقة الولي لعُبِد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته
من نعوته قلت ومعنى لعبد أي لأطيع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان
أي لا تطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم قال بعضهم صليت خلف
الشيخ أبي العباس فشهدت من الأنوار ما ملأت بدنه وانبسطت من
وجوده حتى إني لم أستطع النظر إليه وكان رضي الله عنه يقول
قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمنّ عليّ فقال له ذلك العارف
تقول ذلك لي ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك
وهما الشهوة والحرص فأنت عبد عبدي فكيف أتمنى عليك وأنت عبد
عبدي وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن يقول من ثبتت
ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على
نفوسهم إذا ادعوا ولاية الله فإن من شأن النفوس وجود الدعوى
لمراتب العالية من غير أن تسلك السبيل الموصل إليها قال تعالى فتمنوا
الموت إن كنتم صادقين وكان رضي الله عنه يقول قد يكون الولي
مشحونًا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة حتى إذا أعطي

العبارة كان كالإذن من الله تعالى في الكلام ويجب أن تفهم أن من أذن له في
التعبير جلت في مسامع الخلق إشارته وكان يقول كلام المأذون
له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف
الأنوار وكان يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب
الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه
وكان رضي الله عنه يقول الطي طيان طي أصغر وطي أكبر فالطي
الأصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها
في نفس واحد والطي الأكبر طي أوصاف النفوس وكان يقول
دخل رجل على عثمان رضي الله عنه وكان قد نظر إلى محاسن امرأة
في الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية في وجهه وكان
يقول قد يطلع الله الولي على غيبه إذا ارتضاه بحكم التبع للرسل
عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا الحق
الحق فيها وكان يقول طريقتنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا
للمغاربة بل واحد عن واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وهو أول الأقطاب وكان يقول إنما يلزم الإنسان تعيين الشيخ
الذي يستند إليه مرادًا كان طريقه لبس الخرقة لأنها رواية والرواية
يتعين رجال سندها وطريقتنا هذه هداية وقد يجذب الله العبد
إليه فلا يجعل عليه منة لأستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله
عليه وسلم فيكون آخذًا عنه وكفى بهذا منة وكان يقول كثيرًا قال
الشيخ قال الشيخ كلما قال كلامًا قال له إنسان لا أراك قط تستند
لنفسك كلامًا فقال رضي الله عنه لو أردت عدد الأنفاس أن أقول
قال الله قال الله قلت ولو أردت على عدد الأنفاس أن أقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولو شئت أن أقول على عدد الأنفا

قلت أنا قلت ولكن أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسي أدبا وكان يقول لم يزل الولي في كل عصر لا يلتفت إليه الناس حتى إذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الأولياء والأبدال من قاف إلى قاف إلا حتى يلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه أبو الحسن رضي الله عنه يقول عليكم بالشيخ أبو العباس فوالله إنه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي إلا وقد أوصله إلى الله تعالى ووالله ما من ولي لله إلا وقد أطلع الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحظه من الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه يقول لن تهلك أمة فيها أربعة إمام وولي وصديق وسخي وقال أبو الحسن في ذلك المجلس كان الإمام هو أبو العباس وكان يقول قال الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا وأنا أنت وكان رضي الله عنه يقول لي أربعون سنة ما حجبت عن الله طرفة عين ولو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من جملة المسلمين وكذلك كان يقول في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة إلى القطب الغوث أولى من التوجه إلى الكعبة وكان رضي الله عنه يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم في زمن واحد قط إلا واحد بعد واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول لا أعلم الآن أحدا يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الأرض • وقدم إليه بعضهم طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقال إن كان للشيخ المحاسبي عرق في إصبعه يضرب إذا مد يده إلى شبهة فأنا في يدي ستون عرقا تضرب فاستغفر الرجل وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ أبي الحسن في القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفري

وقال لي تقدم يا بني بارك الله تعالى فيك أعطيت لسانه من ذلك الوقت وكان رضي الله عنه يقول والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وأمسك على لحيته لأتوها ولو سعيا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق إلا لنرى فضل الله تعالى علينا وكان رضي الله عنه يقول إذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسنة إلهاما من الله عز وجل وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضي الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة وكان كل ليلة يأتي إلى الإسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبي الحسن ثم يرجع إلى القاهرة وكان يقرأ عليه كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه رجل ينكر عليه ويقول ليس إلا أهل الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظيمة ظاهر الشرع يأباها فحضر يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن الإنكار وقال هذا الرجل إنما يغترف من فيض بحر إلهي ومدد رباني ثم صار من أخص أصحابه وكان رضي الله عنه يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه • وعمل رضي الله عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل إلا في أيام الشتا فقال هذه عصيدة ولد لنا ياقوت اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد إلى سيد حتى جاء إلى سيده أبي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضي الله عنه أكثر ما يتحدث في مجالسه في العقل الأكبر والاسم الأعظم وشعبه الأربع والحروف ودوائر الأولياء ومقامات الموقنين والأملاك المقربين

عنده العرش وعلوم الاسرار والامداد الاذكار • ويوم المقادير • وشان
التدبير • وعلم البدء • وعلم المشيئة • وشان القبضة • ورجال القبضة
وعلوم الافراد • وما سيكون يوم القيامة من افعال الله تعالى مع عباده
من حلمه وانعامه ووجود انتقامه وكان رضي الله عنه يقول لولا
ضعف العقول لاخبرت بما يكون غدا من رحمة الله تعالى قال ابن عطاء الله
وكان الشيخ ابو العباس لا ينزل الى علوم المعاملة الا في قليل من الايام
لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك قل اتباع من تكون علومه العلوم
السابقة فان المستترين للمحاسن قد يكثروا وقل ان يجتمع اثنان على سر
الياقوت ولم يزل اتباع اهل الحق قليلون كما قال تعالى في اهل الله
ما يعلمهم الا قليل واهل الله كهف لامة الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان
سيدي ابو العباس رضي الله عنه يقول معرفة الولي اصعب من الله عز وجل
فان الله تعالى معروف بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل
ويشرب كما تشرب وطلب منه نائب اسكندرية ان يجتمع ويأخذ بيده
ويكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات
وكان اذا نام في بلد في السفر وعرف ان كبيرها يريد الاجتماع به يسافر
منها ليلا قبل الفجر وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب
الثناء فلو زهد لما خاف ولا احب وكان رضي الله عنه يقول الورع من
ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لنا وكان
يقول ورع المتنطعين ينشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع
الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان
يقول والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق ولقد رأيت يوما كلبا
ومعي شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال
لي اف لمن يكون الكلب ازهد منه وكان رضي الله عنه يقول للناس

اسباب

اسباب وسببها نحن الايمان والتقوى قال تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وكان يقول لما سمع
بني نفقتهم تمنون فاستودعوا الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفعلوه
فكلوا الى الله يتولى الله بيانه واسعوا في جلاء مرآة قلوبكم ينفتح لكم كل شيء
وكان يقول اذا ضاق ذرع الولي هلك من يؤذيه في الوقت واذا اتسعت
معرفته احتمل اذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان
يقول لحوم الاولياء مسمومة ولو لم يؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان
رضي الله عنه به اثني عشر باسورا وكان به الحصى وجرد الكلى ومع ذلك
كان لا يجلس للناس ولا يتأوه ولا يعلم جليسه بما هو فيه وكان يقول
لا تنظروا الى حمرة وجهي فانما هي من جمرة قلبي وكان رضي الله عنه يقول
والله ما جلست للناس حتى هددت بالسلب وقال لئن لم تجلس
لنسلبنك ما وهبناك وكان لا يمكن الولاة في شيء بل كان يقول
للسائل انا اطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم
مريد ان يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد ياتي الى الشيخ بهمة الفتوة
فاذا قيل له قف ساعة طفي ما جاء به وكان رضي الله عنه يقول عن شيخه
اصحبوني ولا امنعكم ان تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا اعذب من هذا المنهل
فردوا وكان اذا رأى مريدا دخل في الطريق بنفسه وهواه اخرجه عنها وكان
اذا مدح بقصيدة يجيز المادح بما يتيسر له ويعطيه العطايا وكان يقول
لاصحابه اذا جاءنا رئيس قوم فاخبروني به اخرج اليه فاذا فارقته مشي
معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا انفسهم المجيء الينا ونحن
لم نزرهم وكان لا ياكل طعام من عينه له ولا من طعام اعلم به قبل ان يأتيه
وكان لا يدعو للمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان
اذا اهدي له شيء يسير تلقاه ببشاشة ويقول واذا اهدي اليه

شيء كثير يتلقاه بقبول النفس واظهار الرضى عنه وكان لا يثني على مريد
بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول هي صلاة
الابدال وكان يقول اذا قرأت القرآن فكأنما اقرؤه على الله عز وجل
وكان اذا سمع احدا يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله اوقاتنا
كلها قدر وكان اذا سمع احدا ينطق باسم الله تعالى او اسم النبي يقرب فمه
منه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا ان يبقى في الهوى وكان يكرم الناس
على نحو رتبتهم عند الله تعالى حتى انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت
اليه ويدخل عليه العاصي فيقوم له لانه دخل بذلة نفس وانكسار
ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة في الوضوء والصلاة
فقال الشيخ ان علمكم الذي تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذي
ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود وقال لرجل
من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان كثيرا الرخاء كثيرا الماء سعر كذا وكذا وسعر
كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ وقال انما سألتكم عن حجكم وما وجدتموه من
الله من العلم والنور والفتح تجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه وكان
يقول ينبغي للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اختبار الاستاذين
بما في باطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة تبدو
للطبيب بضرورة التداوي وفي الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو
اجنبي عنه لم يتخذ به وكان يقول للشيخ ان يطالب المريد ما دام قاصرا
عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان الحجة
عن مقام التلبيس وكان يقول لمن يرى انه زهد في الدنيا لقد عظمت
يا اخي الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت فيها فقدرها احقر من ذلك
وكان رضي الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال في كلام سهل
ابن عبد الله لا تكونوا من ابناء الدهور وكونوا من ابناء الازل معناه لاحظوا

ماسبق

ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا اعمالكم مدة عمركم وقال في قول
بشر الحافي رضي الله عنه اني لاشتهي الشواء اربعين سنة ما صفا لي ثمنه
اي لم يأذن لي الحق في اكله فلو اذن لصفا لي ثمنه والا فمن اين كان يأكل
الاربعين سنة وقال في قول الجنيد رضي الله عنه ادركت سبعين
عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى اخي ابا يزيد لو ادرك
صبيا من صبياننا لاسلم على يديه معناه انهم يقولون ما بعد المقام
الذي وصلناه مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى
ما لا انتهاء لها وليس معناه الظن والوهم في معرفتهم بالله تعالى ومعنى
لاسلم على يديه اي لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد وقال في قول
ابي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه ان ابا يزيد
يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك
لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من
الجانب الاخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض اي فلو كنت
كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وهذا
الذي فسر الشيخ به كلام ابي يزيد رضي الله عنه هو اللائق بمقام
ابي يزيد رضي الله عنه وقد كان يقول جميع ما اخذ الانبياء عليهم
الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشحة فما في باطن الزق
للانبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاشة للاولياء رضي
الله عنهم والمشهور عن ابي يزيد رضي الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة
والقيام بكمال الادب فالحق تأويل احوال الاكابر من اهل الاستقامة
دون المبادرة الى الانكار وقال في حكاية الحارث بن اسد انه كان
اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه اصبعه كيف هذا وقد
تقدم لابي بكر الصديق رضي الله عنه لبن فاكل منه ثم وجد كدره

في قلبه فقال لنا إن لكم فقال له غلام كنت تكهنت لقوم في الجاهلية
فأعطوني شيئاً لكهانتي فتقيأه أبو بكر رضي الله عنه فلم لم يكن للصديق
رضي الله عنه عرق يتحرك عليه إذا أكل طعاماً فيه شبهة لكونه أفضل
من الحارث بالإجماع والجواب أن أبا بكر رضي الله عنه كان خليفة مشرعاً
للعباد حتى يقتدي به من أكل طعاماً فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف
طرحه بعد أكله فينبهه الله تعالى على ذلك والحارث رضي الله عنه لم يكن
إذ ذاك مشرعاً ولا قدوة إنما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم أن
الفدق من شأنه التنزل في المقام للتعليم **وكان** رضي الله عنه
يقول إنما بدأ القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وإبراهيم بن
أدهم لأنهما كان قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله تعالى
عليهما فبدأ بذكرهما بسطاً لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم
الزلات والمخالفات وليعلموا أن فضل الله ليس معللاً بعمل ولو أنه بدأ
بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ في طريق
الله تعالى لربما قال قائل من يذكر مولاه ● مولاه لم تسبق لهم زلات
ولا مخالفات وقال في قول سمنون المحب وليس لي في سواك حظ
فكيف ما شئت فاختبرني فابتلي بأسر البول فصاح وصار يطوف
ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض ما قال فكيف
ما شئت فاعف عني لكان أولى من طلب الاختيار وقلت إنما وقع
الامتحان لسمنون لغفلته عن التبري من الدعوى فلو قال سددني
بالتوفيق ثم اختبرني بما شئت لم يمتحن **وكان** شيخنا رضي الله عنه
يقول إذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما خلقه في
من الخوف وكذلك القول في الحب الله تعالى فمن سلك ذلك لا يقع له
امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه مع وقد قال لو أكل

ممتحن

ممتحن وهذا مثل أنه والله أعلم وقال في قول السري رضي الله عنه
في حد التوبة التوبة أن لا تنسى ذنبك من أولى من قول الجنيد رضي الله
عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لأن كلام السري رضي الله عنه
يدل على مبادي المقامات **وكان** السري مكلفاً بالكلام على
مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن إذ ذاك قد تقدم للناس
فافهم وقال يعني لا يكون الصوفي صوفياً حتى لا يكتب عليه صاحب
الشمال ذنباً عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب
عشرين سنة وإنما معناه عدم الإصرار فكلما أذنب تاب واستغفر
على الفور **وكان** يقول إذا رفعك الله إلى محل المحاضرة والشهود
المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والإيمان الحقيقي وميدان
تنزل أسرار الأزل وإذا أنزلك إلى محل المجاهدة والمكابدة فذاك
مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الإسلام الحق وميدان تجلي حقائق
الأبدية والمحقق لا يبالي بأي صفة يكون وقال في قوله تعالى أدعو
إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي على معاينة يعاين كل صنف منهم
فيحملهم عليها وهي النيابة **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول العارف
لا دنيا له لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه **وكان** رضي الله عنه
يقول الزاهد غريب في الدنيا لأن الآخرة وطنه والعارف غريب في
الآخرة فإنه عند الله تعالى ومعنى غربة الدنيا قلة من يعينه على البقاء
بالحق وقلة من يشاكله في المقام وأما غربة العارف في الآخرة فإن سره
مع الله تعالى بلا أين والمقام على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون
فيه الجسم كان الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا إنما هو الآخرة فهي
معشش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا **وكان** يقول العامة
إذا خوفوا خافوا وإذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا

خافوا وكان يقول كان الانسان بعد ان لم يكن وسيفنى بعد ان كان
ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه اي لان
لا يثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو شيء وله
الاحدية فيه واما العالم فانوجد له من غيره ومن كان كذلك فالعدم
وصفه في نفسه وكان طريقته وطريقة شيخه ابي الحسن الاعراض
عن لبس الزي والمرقعات لان هذا اللابس ينادي على صاحبه
انا فقير فاعطوني شيئا وينادي على سر الفقر بالافشاء فمن لبس الزي
فقد ادعى • قلت وليس مراد الشيخ انه يعيب على الفقراء لبس الزي
والمرقعات وانما مراده انه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان
يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم
اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف
الناس في اشتقاق الصوفي واحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل
الله تعالى بمعنى صافاه الله تعالى فصوفي فسمي صوفيا وكان يقول
في قول عيسى عليه الصلاة والسلام يا بني اسرائيل حقا اقول لكم لا يلج
ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين انا والله ممن ولد مرتين
الولادة الاولى ولادة الطبيعة والولادة الثانية ولادة الروح في سماء
المعارف وكان يقول لن يصل الولي الى الله حتى ينقطع عنه شهوة
الوصول الى الله تعالى اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل لغلبة
المتوقف على قلبه وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى جعل
الادمي ثلاثة اجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وقد طلب من
كل جزء وفاء فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا حسد
ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء
الجوارح ان لا يسارع بها قط الى معصية ولا يؤذي بها احدا من المسلمين

فمن

فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه
فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتا فزاده ذلك الزيات
خيطا فدينه ارق من ذلك الخيط ومن اشترى قمحا فلما فرغ قال زدني
فزاده قمحة فقلبه اسود من القمحة وكان رضي الله تعالى عنه يقول
لا يدخل على الله تعالى الا من بابين من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي
واما من باب الفناء الذي تعنيه هذه الطائفة وكان رضي الله عنه
يقول الكائنات على اربعة اقسام • جسم كثيف وهو بمجرده الطين
وهو بمجرده جان • وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسر غريب وهو المعنى
المجحود له فالادمي بظاهر صورته جماد وبوجود نفسه وتخيلها وتشكلها
جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق ان يكون خليفة
وكان يقول ليس العجب ممن تاه في نصف سبيل اربعين سنة انما العجب
ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهي البطن
وكان يقول للاولياء الاشراف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والانبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الاولياء
وكان يقول جميع اسماء الله تعالى درجات للتخلق الا الاسم الله فانه
للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها اصلا وكان
رضي الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت ولبس
الرجل عندنا ان يعمر هذا البيت وكان يقول نحن في الدنيا بابداننا
مع وجود ارواحنا وسنكون في الاخرة مع وجود ابداننا قلت وفي
هذا رد لمن قال يكون الناس في الجنة بارواحهم لا باجسامهم وعليه
جماعة من اهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم اهل الجنة
يتحولون في اي صورة شاؤا وهذا شان الارواح لا الاجسام وغاب
عنهم ان الاجسام هناك منطوية في الارواح لا معدومة كما ان

ان الارواح في هذه الدار منطوية في الاجسام والله اعلم وكان رضي الله عنه
يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة اوجه المؤمن لا يعزم
عليها قبل فعلها ولا ينشرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك
وكان يحث اصحابه على كثرة ذكر الاسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الاسما
وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور واذا حصل النور وقع الكشف
والعيان وكان يقول ليست الفتوة بالما والملح انما الفتوة الايمان والهداية
وكان يقول ما سمي ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التي
وجدها وانت يا ولدي لك اصنام خمسة معنوية فان كسرتها فانت فتى
النفس • والهوى • والشيطان • والشهوة • والدنيا • والمهم ههنا لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وكان يقول الكامل يملك حاله وله سعة
في العلم كما قيل لبعضهم ما لك لا تتحرك في السماع امس فقال انه كان في
الجمع كبير فاحتشمت منه ولو اني خلوت وحدي لارسلت وجدي وتواجدت
فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه اذا شاء ويطلقه اذا شاء واذا اتسع
القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت احوال
الاكابر ارباب المقامات واشتهر اهل الاحوال لظهور آثار المواهب عليهم
لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال احظى عند الخلق
باتباعهم عليه من صاحب المقام مع ان بينه وبينه كما بين السما والارض ولذلك
قال ابن عطا الله كلما تمكن الرجل في العلوم الالهية • والمعارف الربانية •
استغرب في هذا العلم فيقل من يعرفه ويعتقد من يحيط به فيصفه وكان
يقول كل سوء ادب يثمر لك ادبا فهو ادب وكان رضي الله عنه يقول كان
الجنيد رضي الله عنه قطبا في العلم وكان سهل التستري رضي الله عنه قطبا
في المقام وكان ابو يزيد رضي الله عنه قطبا في الحال وكان رضي الله
عنه يقول اللطف حجاب عن اللطيف اذا وقف معه العبد والحق لا يحجب

ان

٢١٦

ان يانس عبد الى غيره • وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام نعم العبد
بلخ لولا انه يسكن لنسيم الاسحار فلو انه عرفني ما سكن الى غيري وكان
يقول في قول عبد الرحمن السلمي انتهى عقل العقلا الى الحيرة معناه انه
لا حيرة الا عند المؤمنين واما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند
المؤمنين فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود
المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس وكان
يقول عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات مصرا على الكبائر
وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شي نهاك الله عنه فهو في معنى شجرة
ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة نزل الى الارض للخلافة وانت اذا
اكلت من شجرة النهي نزلت الى ارض القطيعة فاياك ثم اياك وكان
يقول كان بحضرة رجل ذكي يتكلم على الناس بافضل المغرب وهو بادنه
فدخل عليه شخص مكشوف الراس كبيرها فقال هذا يزهدنا في الدنيا
وهو كالذئب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا ابا دويس ما سمتني
الاخبه وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا اكلتم طعام انسان
فادعوا عنده ما حتى ينال كمال الاجر فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من سقى مؤمنا شربة ما مع وجود الما كان كمن اعتق ستين من
من ولد اسمعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغي للفقير ان ياخذ شيا
بقصد نفع نفسه انما ياخذ ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فمن تطهرت
نفسه وتقدست فليقبل والا فلا وقال رضي الله عنه لبعض اصحابه
لم انقطعت عن مجلسنا فقال يا سيدي قد استغنيت بك فقال
الشيخ ما استغنى احد باحد ما استغنى ابو بكر رضي الله عنه ومع ذلك لم
ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان يقول لما
خلق الله الارض اضطربت فارساها بجبال العقل وكان يقول ه

الاكوان كلها عبيد سخرة وانت عبد لحضرته وكان يقول لاصحابه اذا دخلتم
الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام
والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان في السكون
الى شيء يامن الارض ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول
الولي في حال فنائه لا بد ان يبقى معه لطيفة علمية علما يترتب
التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده
وان كان غير مشاهد له وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست حتى
جعلت جميع الكرامات تحت سجادتي قال ابن عطا الله رضي الله عنه قرأت
على الشيخ ابي العباس كتاب الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا الكتاب
يغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترضى عن نفسك ابدا ثم اذن
لي في قراءته بعد وكان يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم
وكان يقول القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص
وكان يقول لو علم الشيطان ان ثم طريقا توصل الى الله تعالى افضل
من الشكر لوقف عليها الا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين
ولا خائفين ولا راجين وكان يقول ابو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان
وعلي خلفاء النبوة وكان يقول للعامة اذا راوا انسانا ينتسب الى
الولاية جاء من البراري والقفار اقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من
بدل وولي بين اظهرهم فلا يلتفتون اليه مع انه هو الذي يحمل
اثقالهم ويدفع الاغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل
في البلد فيطوف به الولد متعجبين لتخطيط جلده وصورته والحمر
التي بين اظهرهم تحمل اثقالهم الى مواضع اغراضهم وتنقل ترابهم ولا
ينالهم ولا يلتفتون اليها وكان رضي الله عنه يقول الهالك

لهذه

لهذه الطائفة اكثر من الناجي بها والله تعالى اعلم بالصواب

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ياقوت العرشي

كان اماما في المعارف عابدا زاهدا وهو اجل من اخذ عن الشيخ ابي العباس
المرسي رضي الله عنه واخبر به سيدي ابو العباس رضي الله عنه يوم ولد
ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة ايام الصيف باسكندرية فقيل له
ان العصيدة لا تكون الا في ايام الشتا فقال هذه عصيدة اخيكم
ياقوت ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الامر كما قال وهو الذي شفع
في الشيخ شمس الدين بن اللبان لما انكر على سيدي احمد البدوي رضي الله
عنه وسلب حاله وعلمه بعد ان توسل بجميع الاولياء ولم يقبل سيدي
احمد شفاعتهم فيه فسافر من اسكندرية الى سيدي احمد وساله ان يطيب
خاطره وان يرد عليه حاله فاجابه ثم ان سيدي ياقوت زوج ابن
اللبان ابنته ولما مات اوصى ان يدفن تحت رجليها اعظاما لوالدها
الشيخ ياقوت وانما سمي العرشي لان قلبه كان لم يزل تحت العرش
وما في الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع اذان حملة العرش وكان
رضي الله عنه يشفع حتى في الحيوانات وجاءته مرة يمامة فجلست على
كتفه وهو جالس في حلقة الفقراء واسرت اليه شيئا في اذنه فقال
بسم الله نرسل معك احدا من الفقراء فقالت ما يكفيني الا انت فركب بغلته
من اسكندرية وسافر الى مصر العتيق حتى دخل الى جامع عمرو وقال اجمعوني على
فلان المؤذن فارسلوا وراءه فحضر له فقال هذه اليمامة اخبرتني
باسكندرية انك تذبح فراخها كلما تفرخ في المنارة فقال صدقت
قد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال تبت الى الله ثم رجع الشيخ الى اسكندرية
رضي الله عنه ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية
بمصر وغيرها توفي رضي الله عنه باسكندرية سنة سبع وسبعمائة رحمه الله

ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطا الله السكندري

الفاضل المذكر الكبير القدوة تلميذ الشيخ ياقوت رضي الله عنه وقبله تلميذ
الشيخ ابي العباس المرسي كان يشفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة في النفوس
وجلالة مات هكذا سنة تسع وسبعمائة وقبره في القرافة ظاهر يزار وله
من المؤلفات كتاب التنوير في اسقاط التدبير • وكتاب الحكم • وكتاب لطائف
المنن • وغير ذلك رضي الله عنه وعنا به في الدنيا والآخرة امين •

ومنهم الشيخ موسى المكنى بابي العمران

جدي الخامس في بلاد البهنسا بصعيد مصر الادني وهو من اجل اصحاب سيدي
الشيخ ابي مدين التلمساني شيخ المغرب وكان من اولاد السلطان ابي
الزغلي بضم الزاي وسكون الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال
لهم بنو الزغلة وكان سلطان تلمسان هو وابوه فلما نزع
سيدي موسى اختار طريق الله على الملك فتشوش والده ان الكه فلما
غلب الامر عليه اطلق له الامر فاجتمع سيدي موسى على الشيخ مدين
رضي الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب قال الى السلطان
مولاي ابي عبد الله فقال وما ينبغي لي نسبك قال الى السيد محمد
ابن الحنفية بن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الشيخ رضي
الله عنه طريقي فقر وسلوك وشرف لا يجتمعوا فقال يا سيدي اشهد
اني قد خلعت نسبي الا غيرك فاخذ عليه العهد وفتح له على يديه
الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما ارسل
سيدي ابو مدين عدة من اصحابه ارسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى
مصر فاقصد ناحية هو تربطيها الادني فان فيها قبرك وكان
كذلك وتفرقت اولاده في البلاد فجماعة ماتوا بمنشية الامراء وجماعة
ببلنسوة وساح اولاده الى ارض الحجاز وكان اذا ناداه مريده

احيا به من سبعين سنة او اكثر واخبر اصحابه باحوال جدي الادني الشيخ علي
رضي الله عنه الاتي ذكر مناقبه في اهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى
مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضي الله عنه وعنا به امين

• ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد وفا

رضي الله عنه كان من اكابر العارفين واخبر ولده سيدي علي رضي الله عنه
انه هو خاتم الاولياء صاحب الرتبة العلية وكان اميا وله لسان غريب
في علوم القوم ومؤلفات كثيرة الفها في صباه وهو ابن سبع سنين وعشر
فضلا عن كونه كهلا وله رموز في منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى
وقتنا هذا لم يفك احد فيما نعلم معناها • ولما دنت وفاته خلع
ناطقته على الابزاري صاحب الموشحات وقال هي وديعة عندك
حتى تخلعها على ولدي علي فجعل ايام كانت الناطقة عنده الموشحات
الظريفة الى ان كبر سيدي علي رضي الله عنه فخلعها عليه فصار
لا يعرف يعمل موشحا كما اخبر عن نفسه رضي الله عنه وسمي وفا لان بحر النيل
توقف فلم يزد الى اوان الوفا فعزم اهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر
وقال اطلع باذن الله فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا واوفى فسمي
وفا • وسئل ولده سيدي علي رضي الله عنه مع علو مقامه وفرقانه
ان يشرح من تائية والده فقال رضي الله عنه لا اعرف مراده فيها لانه
لسان اعجمي علينا انتهى • ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه
فصول الحقائق • اعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وابالسة العلم
والجهل واغيار المعرفة والنكرة اللهم اني اعوذ بك وبسبق قدمك
من شر حدوثك • وبظلمة ذاتك من نور صفاتك • وبقدم سكونك عن
ضعف ايجادك • وبظلمة عدمك من نور ثبات ابراتك • واعذني اللهم بك
منك في كل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا

ولا بد لك من جهة تصديا [?] لنفس ولا كذلك من حيث تصورا لوهم اعوذ بك
في كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث انك ولي ذلك اللهم اغنني
بديمومتك عن بقاء الآئك وباحاطة وجودك عن تصورا لواحد والاحد
وبقيوميته قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبني في ظلمة ذاتك
التي تتحير فيها الابصار والبصاير ويستحيل فيها معارف العقول الالهية
ذات الاسرار والسرائر واستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنطق
بعين التلاشي لا بعين الرعاية والجذب بسر الهدم لا بفوق الهداية والتيلا
بنفي الرسم لا بسوء الولاية سبحانك من وجه ما انت لا من وجه ما انا ه
سبحانك من وجه الوجه المتنزه عن وسم الاسما والكنى سبحانك في الحب
الذي لا يلتحق به البقا ولا الفنا احاشيك عن العلم والتنزل وانزهك
عن القوة والحول • وايثار كل ما في المنة والطول • وامد لك يدا لتأبيد
لا يدا لوسيلة • واسالك بسبح التفضل لا فضل الفضيلة • واعوذ بك
من تحليل التخويل ومحاولات الحيلة • اللهم ارني وجهك لا من حيث كل شي هالك
واسالك بي لا بسبيل المسالك والسالك • اللهم اني اسالك بذاتك عندك
وبذات وجودك • وبالذات المجردة • وبالذات المتصفة بذات التكوين •
والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة • اللهم اجعلني عينا الذات
الذوات • ومشرقا لانوارها المشرقات • ومستودعا لاسرارها المكتتمة
في غيوبها المبهمات • اللهم اني انزهك لا لتنزيه الحس لك عن وصمات
الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل واخلاق النفس والقلب
فانزهك في كل ذلك وعن مثله وخلافه وغيره تنزيها محجوبا عن ظنون
وتوهمه **وكان** رضي الله عنه يقول قال لي الحق ايها المخصوص لك عندي
كل شي مقدار ولا مقدار لك عندي فانه لا يسعني غيرك وليس كمثلك
شي انت عين حقيقتي وكل شي مجازك وانا موجود في الحقيقة معدوم في

المجاز يا عين مطلعي انت الحد الجامع المانع لمصنوعاتي واليك يرجع الامر
كله والي من حيث انك منتهى كل شي ولا تنتهي الى شي خلوت لك الارضين
السبع في سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى اصناف من نبات
شتى فاذا اشتبت على بشرها او لجت فيها جواهر السما اهتزت وربت
وانبتت من كل زوج بهيج ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شي قدير
فاذا تكامل خلقها وترتب كونها سعت على قدم الاقدام لمحبتك الا تقتضي
بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لارباب حواسك الكلية
والجزئية تسبحك بالسنة التقديس وتقدسك بافواه التنزيه وتعظمك
تعظيم مخلوق لخلاق فاء ملاكها تسبح بحمد وافلاكها تقوم وتسجد ه
وانت جالس في مجلس سلطانك • مستو على عرش ناطقة انسانك • قد
تلى لسان الاحسان بحضرة الاكوان • وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا واطال في ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه • وله كتاب الوجود
وكتاب الشعاير • وديوان عظيم • ومؤلفات اخر • وقد ذكرنا مناقبه في
كتاب مستقل رضي الله تعالى عنه وعنا به في الدنيا والآخرة آمين

ومنهم الاستاذ سيدي علي ولده رضي الله عنه

كان رضي الله عنه في غاية الظرف والجمال لم نر في عصره اجمل منه وجها ولا
ثيابا وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبكها اسرار الطريق في ذكر
الخلاع رضي الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة واعطي لسان العرق [?]
والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاوليا من اعطي ذلك وله كلام
عال في الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدان ورد عليه فاملاها
في ثلاثة ايام رضي الله عنه فاحببت ان الحقها لك في هذه الاوراق ه
بكر عنونها الواضحة وحذف منها اشيا العميقة عن عقل اهل الكشف لان
الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله فاقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه

يقول مولدي سحر ليلة الاحد حادي عشرين محرم سنة احدى وستين ه
وسبعمائة كما رايته بخطه وتوفي عام احد وثمانين كما قيل وكان رضي
الله عنه يقول في قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب
الحق لا تهتم باظهار شانك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك
ان كنت على نور حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فان كنت
على ظلمة باطل فلا تسبب في اظهار ذلك واشاعته فانك لا تمتع به لك
ان تمتعت به الا قليلا • ثم ان الله اشد باسا واشد تنكيلا • افمن يهدي الى
الحق احق ان يتبع فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان
يقول في حديث ليلة الاسرا فدخلت فاذا انا بادم فاذا انا في حقيقة
صورة ادم ناطق بناطقيته وكذلك القول في جميع من راه من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بانه ظهر بصورهم حقا في الكل
وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد وهو لواء ربوبيته فافهم وكان
رضي الله عنه يقول اولوا العزم من الرسل سبعة وهم ادم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان واطال في التبري في ذلك وكان يقول
نحن خاتم الاولياء يكون عدد اولياء زمانه بعدد اولياء الازمنة كلها
لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضي الله عنه يقول
انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل
بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصيته ونزلت شريعته من الفلك
الثامن فلك الكواكب فلك الكرسي وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرايع
الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبلا النسخ دون شريعته واطال في
ذلك وكان يقول لا يصح لعبد ان يقول في استفتاحه وما انا من المشركين
الا من لا يرى غيره ولا المصلي ولا القبلة ولا المناجي واما من له تكبر شهود
دون غيره وكان يقول من العجب لا موسى قال الحق تعالى لموسى عليه السلام

لن

لن تراني اي مع كونك تراني على الدوام فافهم وكان رضي الله عنه يقول
في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شيء وجدته حاجرا
لك عن الفحشاء والمنكر بوجه العدل والاحسان فهو الصلاة في كل مقام
بحسبه وجعلت قرة عيني في الصلاة فهو السر الفعال في كل مرتبة ه
صلاتيه والصلاة صلة بين العبد وربه ولذكر الله اكبر وهو شهود انه
وحده لا شريك له لم يكن شيء غيره فافهم وكان يقول في قول الجنيد رضي
الله عنه يقول لون الما لون انايه حين سيل عن المعرفة والعلة فيه على
قسمين احدهما ان الما على لون وانا وهو لا لون له كالاواني الشفافه
الساذجة من الصبغ فيكون الما مشهودا على لون انايه وفي الاول المشهود
هو لون الما والوهم في نسبته الى الانا والثاني عكسه فليس التحقيق
الا في ادراك كل حقيقة بنفسها في كل مقام بحسبه فافهم وكان رضي الله
عنه يقول في قوله تعالى الا انه بكل شيء محيط اي كاحاطة الموج بالبحر
معنى وصورة فهو حقيقة كل شيء وموجدات كل شيء وكل شيء عينه وصفته فافهم
وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة
للناظرين في مرايا الادلة المقبولة عندهم والنظار ياخذون مواجيدهم
من تلك الادلة المقبولة عندهم فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث
كان بحثه عيبا في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقايق
عن اللواحق والنسب واوحدت عما به تمايز الرتب لم تكن الا ادابا
فقط فان رمت حقيقة التحقيق فمن لم تجدها بتوق فافهم وكان يقول
التغاير امر الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا واحدا فليس عنده رايب
ومن لم يشهد الا حقا فاعلا في خلق قابل • ليس عنده باطل • ومن لم
يشهد الا اثر الرحمن • ليس عنده اثر الشيطان • وقس على هذا فلكل مقام
مقال فافهم وكان يقول من علم ان لا اله الا الله لم يبق لاحد عنده

ذنب سيما لمن يعترف بذلك فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
اي بلا اله الا الله **وكان** يقول انا اغتبط عبدي وانا معه اذا
ذكرني اي مهما تصورني ببعض الصور كنت ممدا من افق تلك الصور بحكمها فان
وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث راى له وجها الاهيا
ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق الى الانطلاق من قيد وجه الهي
محجوب بمرتبة ما لوهة سيما والوهيته ستكون في النظر الادمي واطال
في بيان ذلك **وكان** رضي الله عنه يقول انظر الى مراتب العابد
كيف منها ما هو محتاج الى الاخر الذي يقابله فلولا الواجب ما ظهر
الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل واحد اثر في الاخر
كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم • وسئل
رضي الله عنه عن قول فرعون وما رب العالمين هل هو سؤال عن ماهية
الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه الصلاة والسلام عن الجواب
المطابق كما زعموا تنبيها عن غلط السائل في سؤاله عن المجرد الحقيقي
بما التي يطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب بهما عنها فاجابه رضي
الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات ماهية الله لا عن
ماهية الله والجواب مطابق سمي لانه اجاب بالخاصة المعلومة عند
السائل ويمكن ان يكون جعل الجواب تفسيرا للفظ تنبيها على ان المسمى
معروف بوضوح ادلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسال عنه الا
متعنت او من لا يعقل قال ولذلك قال في الثالثة ان كنتم تعقلون
فقيل فهل في ذلك سر فقال رضي الله عنه فيها اسرار منها ان رب
العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقوى
من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والامر له جميعا ومن ثم توجه
قول فرعون لئن اتخذت الها غيري لاية وحفظ له موسى حرمة سمعه

فلم

فلم نجبه باكثر من قوله او لو جئتك بشيء مبين نجاه بمعنى ظهر تصابا ومن
وجودها المتصف بها فما جاء بجمالها الا من هو متصرف بذاته • في عجيب صنائع
ومظاهر تجلياته • فجا بالحق المبين حيث جا لقد جاءت رسل ربنا
بالحق فكان فرعون شاهدا بلا رب وموسى شاهد حق واين قول فرعون
لما اني لاظنك يا موسى مسحورا من قوله لقد علمت اي المسحور او المجنون
المستور المحجب ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف بان مشهوده مستور
عن سواه وهكذا حين قال السحرة امنا برب العالمين رب موسى وهارون
فامنوا على ستر تغطية استعداد ايمانهم في كل مقام بحسبه فكانوا سحرة
فطلبوا المغفرة قال لهم فرعون امنتم به فانظر كشفه وتحقيقه هنا
لو سلم من الميل الى التلبيس الذي هو شان مرتبته الابليسية فاضله
الله على علم ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى واستيقنتها انفسهم
لقد علمت ما انزل هولاء الا رب السموات والارض بصائر اي وجود
الحق المبين ولكل مقام مقال • ولكل حال مجال فافهم **وكان**
رضي الله عنه يقول لا يسود احد قط في قوم الا ان اثرهم ولم يشاركهم
فيما يستاثرون به في كل مقام بحسبه فافهم **وكان** يقول كنية
الشيطان ابو مرة تدري من هي المرة التي هذا ابوها هي النفس الحيوانية ذات
الشهوة النكرة • شهوة بهيمية • فلا هي حرة • وغضب كلبي سبعي فلا هي
برة • تدري لم سميت مرة • لانها ما دخلت في شيء الا افسدته كما يفسد
الحنظل اللبن فافهم **وكان** يقول في حديث فاذا احببته كنت سمعه
وفي رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث في نفس الامر لانه كذلك
بالذات وانما ذلك الكون الشهودي مبنيا على ذلك الشرط هو المحبة
من حيث الترتيب الشهودي جاء الحدوث لا من حيث التقرير الوجودي
فافهم **وكان** يقول لا تتجر ذات اخيك ولكن انجر ما تلبس به من المذموم

فاذا اتاك من ذلك شيء فهو اخوك فافهم وكان يقول لا تعتب اخاك بما اصابك
منه اي بسبب دنياك فانه في ذلك اما مظلوم لسقوط نعمة الله او من تبعة عوقب
فطهره الله او مبتلى فقد وقع اجره على الله فافهم وكان يقول من الحمق
ان تفتخر بما لا تامن سلبه او تعير احدا بما لا يستحيل في حقك وانت
تعلم ان ما جاز على مثلك جائز عليك وعكسه فافهم وكان يقول
في حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي
استصعبه الغافلون واستبعده المشتاقون فخفف عن العاشقين
بتوجيهه الى الموت المعنوي فقال موتوا قبل ان تموتوا اي جردوا نفوسكم
من الصفات المذمومة تقتلوها ويؤيده قول عمر رضي الله عنه فان
كنتم ولا بد من اكلها فاميتوها طبخا يعني اطبخوها حتى يذهب خبثها
فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفي
النار فلا تجاهده بان تبعده عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان
تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب من السعادة انطفت ناريته
وعاد نورا مسلما لا يامرك الا بخير والا اطفاه نور ربك واحرقته بشهبه
فعاد رمادا فافهم وكان يقول في حديث ابن عمر انه عليه
الصلاة والسلام قال له عد نفسك من الموتى يعني كن بحيث ييأس منك
كل كنود كما يئس الكفار من اصحاب القبور لان الميت لا براح له من المثول
بين يدي الله تعالى لا يتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب ولا يرى سوى
ربه كيف ما انقلب فافهم وكان يقول سبيل الله طريقه من مات
فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهدا في سبيل الله ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الاية فافهم وكان يقول قال
سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دائرة
عليها فافهم وكان يقول في معنى حديث لخلوف فم الصائم اطيب

عند الله من ريح المسك اي هو عند الله مرضي يعبر عنه بانه اطيب
من ريح المسك لو لطخ المكلف فمه تقربا وتطيبا للعبادة فافهم وكان
رضي الله عنه يقول لا ينظر امام مهدي لما هو فيه من الافعال الا ما فيه
كالهم وانما الخصوصيات فان الله اظهرها فقابلته بها اعلام المؤمنين
ان لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره في وقته فيقوى بها ايمانهم
ويعلمون انهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعو
الى الله فاجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التي نسبت الى غيرها فمثل
ذلك صد الاشقيا قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن
جاء من العرب فلا نتبعه وندع بني اسرائيل فكان الجن اعقل وافقه
منهم حيث قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به الايات واعلم ان
الحقيقة الداعية الى الله تعالى في كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة وكل الدعاة في زمنه انما هم رقائقه والسنته
انا ومن اتبعني وعلامته اندراج ما فاتهم وكشف ما تم في كشفه
وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم اليه الا بامداده ونفثه
فافهم وكان رضي الله عنه يقول الوحيلك ما اسبابك وما اعتمدت
عليه من معلوماتك ومعلوماتك بين يدي الداعي الى الله حتى يلبسها
حكمة وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه ولا توصل الا بعيد فيه ليسر
بك الى ربك في حالة محو نفسك لئلا يخرجك من مواطن تحكم العدة الى
مقامات حكم المولى فهناك لا تتزلزل الزلازل واذا شددت بهولاء
كما قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فكان من حكمة
ربه لقومه الذي اسرابهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون
خائفا يترقب مستغرقا في ربه فافضى امره الى مقام المناجاة
جرت تلك السنة الى تابعيه فاسرى بعباد الله من ارض فرعون خائفين

يكونون مستغرقين في نور امامهم فافضى امرهم به الى مقام النجاة وانهم
وكان رضي الله عنه يقول انما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها
لحكم منها ان يبين لهم ان السفينة لو كانت حاملة بالواحها ودسرها
لغرقوا عند خرقها ولكن هو حاملهم في البر والبحر فنسوا وجودها وعدمها
عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو
ازداد لمشى في الهواء ايضا **وكان** يقول اذا اراد شان الخضر عليه السلام
فسحت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدي كما طلب موسى لقياه
السبيل اليه الا من بابه يعني قول القائل العلي اراهم او ارى من اراهم
فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول انما لقي موسى عليه السلام الخضر
بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر رسالته من نبوته وبحر الولاية من خصوصيته
الخضر والسر في ذلك ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه شرعه
كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما ان النص اذا وجد اندرجت احكام
الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص واذا غاب النص رجع كل مجتهد
الى حكمه فكما ان حكم كل مجتهد في حياة النبي مندرج في حكمه ان اثبته
ثبت وان نفاه انتفى كذلك حكم ولي مع تبع رسوله واما في زمن ابي بكر ومن بعده من الخلفاء
فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان اولياء بني اسرائيل في
حياة موسى مندرجين الحكم في حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس
رسالته بحجاب خليفته الذي يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة الذي
قصد به الخضر هو فتاه علم ان احكام اهل الولاية ستظهر في زمان
ذلك الفتى فاراه كيف تكون معاملته لهم اذا ظهر في زمن خلافته
وجمع له بين البحرين الرسالة والولاية فقال لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
اي فلك او امضي حقبا اي اعيش الى ان يحصل ذلك ولو عشت حقبا
فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله تعالى علينا في

الكتاب

الكتاب فعلمه ان يسلم للاولياء باطنا وان يقتفي الشرع انكارهم ان
انكر ظاهرا على جهة الاستعلام كي لا يشتبه باحكامهم من ليس في مقامهم
والا فما لموسى كف عن الخضر بتلك المعاني التي ابداها الخضر فان مثلها
لا تسقط به المطالبة في ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم
وقال خرقتها كي لا تغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل
صبيا وقال خشيت ان يرهق ابويه طغيانا وكفرا لم تسقط عنه المطالبة
بذلك في ظاهر الشرع وقول الولي ما فعلته عن امري ليس مسوغا
لمثل هذه الاعمال في الحكم الظاهر وان تحققت ولايته فما كان
الانكار اولا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف اخرا حفظا
لرعاية مقام الله في اوليائه وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
وكان رضي الله عنه يقول في قصة موسى مع الخضر يعني على ان للحق عبادا
اقامهم لبيان المكتسبات وعبادا اقامهم لبيان الموهوبات ليس
لاحدهما ان يعترض على الاخر ولا يشاركه فيما اقيم فيه وان كان احدهما
نبيا والاخر وليا فافهم **وكان** يقول الحياة امثال الرجال فكما ان
الجبال لا يزيلها عن مقيلها من الارض شيء ما دام العالم الا الشرك
فكذلك الولي لا يزيل همته عن قلبه من اوليائه الا الشرك فمع خالص
المحبة من قلبه بعد ولايته وقربه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا
يقلب الولي قلبه من بين يديه سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم **وكان**
يقول لفظة ما في قول الخضر ما فعلته عن امري حرف نفي لانه قام شانه لان
تلك الافعال كانت من احكام مقام الالهام الولايي فافهم **وكان**
يقول الخضر عليه السلام مظهر فاني راي من موسى في وجوده ما ليس
في مقامه الفرحاني انه يراه في شهوده وذلك المظهر كان منه واليه
وكان يقول ما من كامل في رتبة الا وهو جامع لكمالات ما دونها

وفقير لكمالات ما لم يتها فافهم الى ان ينتهي الامر لمن له المنتهى • وليس وراء
ذلك مرمى والله اعلم **وكان** يقول النفس ما به الادراك والروح ما به
الادراك في كل مقام بحسبه • ومن هنا سمي القرآن روحا • وعيسى روحا
وجبريل روح الوحي النبوي الرسلي في المعاني الجمالية • والياس روح
هذا الالهام في المراتب الجلالية ولذلك كانت آية الياس النار
تسير معه حيث ما سار واما الخضر فانه جلس على الارض النباتية
فاخضرت وحيث جمع لموسى بين النار والشجر في تجليه وتمثل له ذلك
ظهر له عين الامرين في الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للاولياء
كجبريل للانبياء وكان اكثر ما يراه ارباب المجاهدات والخضر هو كميكائيل
واكثر ما يراه اصحاب المشاهدات ولا يظهران لاحد الا متمثلان من
غيبه الى شهادته ويراهما كل احد بحسب حاله ومقامه ويراهما في الآن
الواحد جماعات متفرقون في اماكن متباعدة على هيئات مختلفة
ولا يظهران معا الا لمن له روح كامل وذات جمال وجلال فافهم **وكان**
رضي الله عنه يقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن
ابن عوف اشارة الى ان المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة كما
النبي له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع في
الباطن وقد اوحي الى نبينا ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع انه القائل
انا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول ذلك اليوم اجعلني
من امتك **وكان** رضي الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية رسالة
ممن اظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى
تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد بطل بالمملكة كلها ان يصير نبيا لا
ولقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه باصحابه على مزبلة حتى اضجرهم
تعالوا اما لكم حسنتنا هنا فقال هذه دنياكم التي تتنافسون فيها

وكان

وكان يقول كلما ارضى العارف بالله ارضى معروفه وكلما اغضبه
اغضب معروفه كما جاء في الحديث ان الله يرضى لرضى عمر ويغضب
لغضبه وجاء مثل ذلك في حق فاطمة وبلال وعلي وسلمان وصهيب
فاعملوا ايها المريدون على ان يرضى عنكم العارفون وتنبسطوا الى ان
يرضى ربكم ويبسط نعمته عليكم واحذروا فان الامر بالعكس في العكس من
ذلك وانا لو الله توفيقكم لذلك **وكان** يقول التكليف والاختيار
من الحق فمن رأى الاختيار ودعوى له فتنة لكم من الخلق فهو عجز ولم يسلم لم
يكلف اي لم يجد مشقة في التكليف فافهم **وكان** يقول صلاة تنتج
معونة • ونوم ينتج التقوى معونة • فافهم **وكان** يقول لسان
الكسب يقول ما عندكم ينفد ولسان الوهب يتلو وما عند الله باق
ولسان الجود يتلو ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها **وكان**
يقول من استضعف لايمانه فعاقبته التمكين وعلو الشان ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الآية ومن تكبر اجراما
ادام الى صغار سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله الآية وعذاب
الآية جميع ما افاده المفيد للمستفيد انما هو في الحقيقة لنفسه الى العبد
من مولاه عدل لعتيرة في انفسهم ومن اياه الا اوليائه فافهم وليس بفهم
عني غير اثاني **وكان** يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه
الارض من يقول الله الله اي عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين
الخلق امان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم **وكان**
يقول ما عند الله احلى واعلى لغيب لكن فتح لك الشرع الذوقي في الذوق
الشرعي المحمدي بابا الى الجميع بان تشهد كل شيء من معبودك حتى عبوديتك
تراه هو الذي يجري تلك الاحكام عليك ويقيمها منك بعبوديته فتغيب
عند شهودك هذا شهد كانك تراه لانك لو رأيته رأيته وجودك لقائم

بجميع صفاتك وسمي اللسان المحمدي هذا الشهود مقام الاحسان • وليس
بعده الا مقام الايقان • وهو العيان فافهم **وكان** يقول لا يحل لاحد ان
يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا صحبه من الحق ما صحب الحجر الاسود
من حفظ عهد الحق تعالى في الخلق وقصد الله وحده والتطهر عن
حكم الوهم البهيمي • وعن الشهوة المعقلة • والحظوظ المشغلة •
والرعونات المضللة • ويحمل خطايا الخلق ولا يبالي ان يسود وجهه بذ
نوبهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن لهم في الارض
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله **وكان** يقول لكل زمان واحد
لا مثل له في علمه وحكمته من اهل زمانه ولا ممن هو في زمان سابق على
زمانه ان سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد في زمانه يقول لتلامذته
كنتم خير امة اخرجت للناس لانهم اخذوا عن امام لم يتقدمه مثله
ولم يعاصره نظيره وانما للمأموم حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه
فذلك منه حق وصدق وان قال ذلك وليس هو من اهل ذلك المقام
كذبه الحال فيما قال والحق احق ان يتبع فافهم **وكان** يقول لا يرى
الحق تعالى في الآخرة بلا حجاب الا اهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد
عن شرك يقابله او يشوبه لشهودهم الاحد احدا لا شريك له مطلقا وهذا
هو سر العيان الذي يستحيل معه الحجاب فافهم واما اهل التنزيه المقيد
فلا بد لهم من حجاب كما اشار اليه حديث وما بين اهل الجنة وبين ان يروا
ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وهؤلاء الذين ينكرون الحق
يوم القيامة اذا تجلى لهم في غير معتقدهم فافهم • وسئل رضي
الله عنه عن مريد ادعى انه شهد كمال استاذه ثم اراد السفر عن حضرته
لزيارة مكة او المدينة او بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة

لو فاته نذر فقال رضي الله عنه المريد الصادق اول ما يشهد في
شيخه الكامل تجلي حضرة الحق التي بها ارواح ائمة الهدى اجمعين •
بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الانبيا
عليهم السلام التي هي دون الحضرة التي شهد استاذه فيها وكيف
يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس وعن مجالسة
مظهر ارواح الانبيا للتلقي عنهما مواجهة بمشاهدة آثار ابدانهم
ونعالهم واما سفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانما كان امتثالا لامر
الله عز وجل حيث قال يوفون بالنذر ولامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حضورا حيث قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف
في المسجد الحرام قال اوف بنذرك وحسبك اشارة ان عمر رضي الله عنه
لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذر
وفقد مجالسته له على كل شيء انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه الى قوله
واستغفر لهم الله ثم انظر مع الاستيذان والاذن في ذهابهم لبعض
شانهم الذي احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفار لهم ولم يكن
فيه استغفارهم لانفسهم فليس للمريد الصادق ان يفارق امام
حضرة هدايته ابدا **قلت** ويتعين استثنا الحج المفروض من كلام
الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول في قوله تعالى انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه جمع له تعالى
بين الكلمة العلية والروح الارادية وقال فارسلنا اليها روحنا
فالروح هو الذي غلب بحكمه العلي على النسمة الكائنة من بين الكا
من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال وما قتلوه لانه الغالب عليه
صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل بها

اصلا لان من رأى الذات لا يدرك بالعرض حقيقة وان توارى بجسم غيره احتجب
بخالقه فذاك بالنسبة الى من لم يدركه منه الا ذلك الحكم الذي توارى
به وربما يقول هذا فكيف يصح ان موسى عليه السلام فقأ عين ملك
الموت فرجع الى ربه فردها عليه فالجواب ان هذا الملك روح طبيعي
تمثل في صورة طبيعته فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن
طبيعيا لكان الفقأ لم يقع الا في المثال فقط ثم تمثل ثانيا للحق وابدل
مكان العين المفقوءة عينا سليمة واطال في ذلك **وكان** رضي الله عنه
يقول في معنى قول بعض الصوفية ان الحق ذات كل شيء والمحدثات
اسماء واشباح معنى الاول ان كل شيء لا يقيمه ويوجده ويحققه الا الحق
لان الذات هي المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه
المنزلة موقوفين بها الذي لا قيام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها واما
كونها اسماء فلانها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة
المفعول على فاعله والاسم مع ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا
المحدثات اسما لفهمهما الذي اوجدها فافهم **وكان** يقول من اراد
ان ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك
ان الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما
يطلبون الرحمن لانه نائبه في الكون فافهم **وكان** يقول من شأن
الذات الاطلاق لذاتها وتساوي النسب لصفاتها وثم لا يسعر
موجود باطلاقها لا ان كان بذاته احق اليه من التقييد واطال في
ذلك **وكان** يقول اذا صفت الارواح صارت بصفائها تتنفذ
من اقطار السموات لتفارق حكم عالم الكثافة • والغير الى حكم عالم
اللطافة • محض الخير وربما نعمها حكم كونها الترابي الجسمي فيحصل الرقص
والتردد وربما صعب صاحبها حسرة على عدم خلوصه من العوائق عن

ذلك

ذلك فيثور هنالك عويل ولطم وبكا وعنف في الحركة وتمزيق في
الثياب والجلد وربما قوي حال النفس عليها ففارقت بدنها بسبب
العوائق وحصل الموت واطال في ذلك **وكان** يقول كلما كان حادي
القوم مناسبا لهم في عشقهم وحالهم كان اكثر تأثيرا فيهم **وكان**
من شأن الامام الهادي ان لا يغفل عن تطميع قلوب المريدين
الطائفين على مظاهر الحق ان طهرا بيتي للطائفين والقائمين اي
بالقسط والركع السجود بالاقتراب الايماني الحبي واطال في ذلك
وكان رضي الله عنه يقول اهل كل ولي من جاه يغلب سليم من
الحظوظ والشهوات البهيمية الا ترى ان اهل العروس ليس لهم الذين
لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية اما والد او اخ او عم واما الزوج
فانما ينظر اليها بارادة امر ربه لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن
اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لقرابة او غير اولي
الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ثم
امثال الضعفاء العقول المقلدون بالتفهيم لاهل النظر العاجزين
عن ادراك الحقائق فهكذا حال كل من يدخل الى الحضرة استاذا بالصدق
كان من اهله وعليه تنكشف عورته وتتجلى سرائره ومن لا فلا فافهم
وكان يقول اطلب من نفسك الصدق في معرفة خصوصية
اهل التخصيص ويحببك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم
ان يشغلوا قلوبهم بك وبحمل همك وتهمل انت من نفسك فان ذلك قليل
الجدوى **وكان** يقول الاسباب للاموال الناشئة عن الكسب كالماء
للزرع متى انقطع عنه المامات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر
عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم
بطلت تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم وما كان

وهبنا من الله تعالى لهم بباق وكان رضي الله عنه يقول من كتم سره ٥
ملك امره • ولم يكتم شيئا من ظهر من الاحوال مما يدل عليه فلا
تظهر لغيرك الا ما تعرف منهم قبوله منك لا تقصص رؤياك على
اخوتك الاية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل ان تشهد العبد
شكر لله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم فلا يشكر الله
حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول
اذا علمت من استاذك الاطلاع على احوالك فقد عرضت عليه صحيفتك
نعم لها فاما يشكرك واما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا واطع وان
اعطاك الله تعالى انت بصيرة علمت بها حالك فقد اوتيت كتابك
تقرؤه فان علمت بما فيه من الصالحات فقد اوتيت كتابك تقرؤه بيمينك
وان حال العتب ما فيه فقد اوتيت كتابك بشمالك وان اغفلت النظر فيه
فقد اوتيته وراء ظهرك وحيث حاذاك هذا البيان فاقرا كتابك •
وحرر حسابك • كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضي الله
عنه يقول ائمة الهدى في امان الله عز وجل وانما يكونون مستشفعون
لاجل اتباعهم اما ليعلموهم كيف يعملون واما انها شفاعة غيبية فهم
ولا شك ان التعليم ايضا شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه ٥
الشفاعة وانتفع ومن لا فلا تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة
معرضين وكان يقول الكشف من تركه العلم • والعطاء من همك البهيم
فلا تستغن عن الكشف بوهمك فانه لا يزيدك الا غلطا • ولا تحسن بربك ظنا
عند صدق توجهك على ده فانه لا يوجد لك الا عطا فافهم وكان رضي الله
عنه يقول لما كانت حواء خطرت صورتها من شهوة آدم الباطنية كانت المراة
لا ترى قط الا شهوة جسمية لا تدري ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها
الى اعلى منه ولا تنظر قط في العواقب وانما تسرع الى ما حرك الوهم

البهيم

البهيم شهوتها اليه وكان يقول كم شيء كمال في الخلق نقص في الحق
كالازواج والذرية • فان قيل لولا الازواج • ما حصل التناسل • ٥
فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل في آدم عليه السلام ولكن محض
التوقف للاسباب مواكلة الى النمي الموجبة لتسليط ما في الضرورات
من العقاب فافهم وكان يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل
مسجد المراد بالزينة هنا محاسن المكارم والمحامد والفضائل فهي من زينة
للنفوس الآدمية وضد ذلك من زين البهائم والمراد بكل مسجد هو كل
هاد للحق بنوره ومرشدهم الى حسن العبودية فافهم قال تعالى ولباس
التقوى ذلك خير الاية وكان يقول الحق يعطونه على صورة الحق
في حياته وشبابه فاذا اهرمته عوارض الحجب والغفلات صارت
سمندل نار فالتق به منها يرجع اليه شبابه فافهم ولا يقبح صفة
المحبة للعبد وهو يتجلى وعاص او عند محلة بالاحلم وكان يقول
ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوة خلقه
فانقلب في العلم الابدي شخصا خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في
الازل بيت عبده • وهذا الخلق في الابد بيت عبده • وكما ظهر الخلق
بالحق ازلا • كذلك ظهر الحق بخلقه ابدا • وامثال في امثلة ذلك وكان
رضي الله عنه يقول اذا كان للحق بعبد عناية جعل سبب شقائه
من اسباب سعادته بان يبتليه فينكسر ويستحي وينذل ويقع عنه
الحجاب والمعد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد فضلا ٥
والمعكوس معكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول في قوله
تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الاية فيه
اشعار بالاعراض عمن يخوض في حواله قوليا قال تعالى ولنجعلك اية
للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما

فوضته الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو توجه ثمّا اذ لا بد من مانع له من
مباشرة ما وكل فيه يسمى الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه
فافهم • وسئل هل للمريد الخوان يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا
فقيل فما الحكمة في اذن الشارع لامته في التزويج وهو من الشغل
بما لا يخفى فقيل لانه لما راى النفوس البشرية • مجبولة على المغلوبية
لعوارضها المزاجية • اذن لها فيما يفكها عنها غلبة تلك العوارض عليها
كي لا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون
الشغل في ذلك به لا عنه الا ترى قوله ذلك ادنى ان لا تعولوا اه
والعول الزيادة اي ادنى ان لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن
تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بتزويجه مع ان في ضمنه
عصمة له عن الزنا الذي هو اعظم الحجب عن الله تعالى فافهم واما من
تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذي يشغله الزواج عن ربه
وكان يقول مبدا حقيقتك الروحانية • احق بك من مبدا
حقيقتك الجثمانية • فاذا علمت هذا فقد امر ربك الذي هو سيدك
وقال عنك نفخت فيه من روحي فهو تعالى احق بك وارحم وافرح بك من
امك وابيك ومن دونه صاحب لشيء احق بشيئيته فافهم من كان خلقته
مشددك هو مربيك • هو حقيقة ربك وهاديك • فاعرف يا مريد ما هو
مرادك • ويا تلميذ من هو استاذك • والزم • تغتنم فافهم **وكان**
رضي الله عنه يقول علما السوء اضر على الناس من ابليس اذ وسوسه
للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل مبين فان لم يطاع وسواسه عرف انه قد
عصى فاخذ في التوبة من ذنبه • والاستغفار لربه • وعلما السوء
يلبسون الحق بالباطل ويبدلون الاحكام على وفق الاغراض والاهوا
بزعمهم وجدالهم فمن اطاعهم ضل سعيه وهو يحسب انه يحسن صنعا

فاستعذ

فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين **وكان** يقول
من المتفقهين تستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلماء العاملين
تستفيد دعوى العلم باحكام الدين فانظر اي الفائدتين اقرب قربى
عند رب العالمين واستمسك بها واذ قال لك المتفقهون ماذا استفدت
من الصوفية الصادقين فقل لهم حسن العمل بما استفدت منكم من اقوال
احكام الدين **وكان** يقول نية القربات تصير العادات والعبادات
مباحات حتى انك ترى الجبة الصوف على اهل الله تعالى احسن من الحرير على
غيرهم وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسنا فافهم **وكان** يقول بينك وبين ان لا تولي
حب الدنيا ظهرك فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول خاتم الاولياء على
قلب خاتم الانبيا ومن علامته ان يحقق مواجيد الانبيا كلهم واختص عنهم
بخصوصيته فافهم **وكان** يقول ربما كان الواحد صديقا قطبا
من جهتين باعتبارين ولا شك ان الصديقية في ضمن نظام القطبانية
لانهما من مراتب دائرتها فافهم **وكان** يقول القطب مظهر نور الحق
على الكمال الممكن لمثله والنور مادة الكشف والبيان • وتحقيق المعاني
في الاعيان • فافهم **وكان** يقول مجالس الاولياء العارفين محاضرات
روحانية لا يعباون فيها الا بفصاحة اللسان الروحاني وهي تحقيق المعاني
ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم
ان فصحت السنتهم الجثمانية او كلت لحنت او اعربت ان الله لا ينظر الى
صوركم الحديث • وسئل عن المراد بقول الشيخ ابي الحسن الشاذلي في
حزب النور واعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين
السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا وهي مظهر الفرق الهالكة والثمانية
فهي اشارة سبع ليال وثمانية ايام حسوما وهذه السبعة فقال هي مظهر

ابواب جهنم **وكان** يقول لكل ولي حضرة هو ممثل روح ولايته كما لكل نبي ه
صورة جبريل هي تمثل روح ولايته كما لكل نبي صورة جبريل هي تمثل روح
نبوته يظهر لحسه من قوة نفسه رضي الله عنه فافهم • وقال رضي الله عنه
في الحديث الصحيح انه عليه السلام قال لعمر والذي نفسي بيده ما سلكت
فجا الا سلك الشيطان فجا غيره فجك المراد بذلك صورته الروحانية التي
هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف اغواه الشيطان في
الجاهلية فافهم **وكان** يقول سيدي ووالدي صاحب الختم الاعظم
فالشاذلي وجميع الاولياء من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه في سائر
الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقروا حزب الشاذلية لانكم من اتباعه فافهم
قلت تدعي مقام الختمية جماعة من الصادقين في الاحوال والذي
يظهر ان لكل زمان ختم بقرينة قوله فيما سبق ان لكل ولي خضر والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة الاية المراد به قلب ادم عليه السلام لانه اول بيت للرب
في البشر وهو ايضا بجسده مدفون تحت بقعة هذا البيت كما اعطاه الكشف
واما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى
عند رؤية مثاله فافهم **وكان** يقول الغذا شبيه بالمغتذي في
كل مقام بحسبه فالجسم غذا الجسم والروح غذاء الروح والنفس
غذا النفس والعقل غذاء العقل • والعلم غذاء العلم • والحق
للحق • والخلق للخلق • فافهم فان استاذك علم مكنون فلا يغتذي به
الا عالمه ولا غذاء لعالمه الا به ولا بقاء للحي الا بغذائه فافهم
وكان رضي الله عنه يقول الخنق في اللغة التضييق والخانق
الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التي يسكنها صوفية الرسوم
الخانقاه لتضييقهم على انفسهم بالشروط التي يستلزمونها في

ملازمتها

ملازمتها ويقولون فيها ايضا من غاب عن الحضور غاب نصيبه الا اهل
الحقائق وهي مضايق **وكان** يقول لاخي فرحمة من تحبب وفيك بقية من
حكم تعارضك للحق تحكم عليك بانك قليل الادب لانه ما احب ان يحترم
الا في ذلك المظهر الا الحق بالحقيقة واما اذا لم يكن فيك سمو دبقية من
حكم الغير فالامر بينك انما هو من الحق لتنبيه فانظر ما ذا ترى والانسان على
نفسه بصيرة ولو القى معاذيره فافهم **وكان** يقول لولدي فذر على
وصلح له سقطت مؤنته عن ابيه والعبد لا يخرج عن سيده بسبب فالزم
لمن هو كاف عبده تغتنم **وكان** يقول اذا راي العارف انه عين معروفه
فلا عليه باس من تعظيم العباد له **قلت** ومعنى كونه عين معروفه ان يتخلق
بصفاته التخلق التام بالتخلق بها وهذا مبني على ان الصفات عين لا غير فافهم
وكان يقول كيف يتحقق من لا شيء معه ولم يكن شيء غيره وانت عندك
شيء غيره كان معه فان وجد الاول مشروط بفقد الثاني او ملازمه فافهم
وكان رضي الله عنه يقول في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ارقبوا محمدا في عترته اي استمدوه بهم فان وجدتم بينهم ما يشق عليكم
فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا في انفسكم
حرجا مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يحييكم فاستمدوه منهم
منهم كي لا تحتجبوا عنه بهم وتحتجبوا بهم دونه وتتنسوه بذكرهم
فما هم في الحقيقة منهم الا كالبشر السوي من الروح المتمثل به وهل
الفرع بالحقيقة غير اصله وهل هو الا انه فافهم **وكان** يقول في
معنى حديث كنت كنزا لا اعرف يعني مرتبة التجرد فاحببت ان اعرف
فخلقت خلقا اي فتنة فاعيانا تعرفت لهم وتعرفت اليهم اي
علي في كل منهما بكل منهما فبي عرفوني اي لاني انا الكل هذا حقيقة هذا
الكلام في التحقيق وله في الفرقان معاني اخر وكل من عند الله فافهم

وكان رضي الله عنه يقول في كل صورة آدمية آدم وإنما الملائكة له
ساجدون وهكذا حقائق الأغيار كلها بالكلية آدم بالنسبة إلى أتباعه فمن
تبعني فإنه مني نوهم مجملا وهم منه مفصلا فافهم وكان يقول أنت
أيها المريد غصن من نور استاذك شمس حبيبك وقمر مربيك وكان يقول
متى فتحت سد مدارك ادركت بكل منهما ما يدركه كل منهما فلا تسمع شيئا
الا ربانية وقس على هذا في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول اذا
اسلمت النفس حكمها للقلب لم يبق لها نزاع له بها ودليلها والا قلما
من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول سكوتك لما لم يتبين
لك الامر عليه ككلام الجاهل حيث تعين السكوت عليه فافهم وكان يقول
في حديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات
الردية فهو ذبح معنوي لانه بغير سكين فمن ولي القضاء مع ازالة رعونات
لوهية فهو ولي الله قاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاضي جهنم وكان ويومي
قوله صلى الله عليه وسلم في جلد الميتة دباغه ذكاته فتامل وكان
يقول ما دام منعك نور له عندك المعلومات بالتعليم فهو انوك ه
فاذا تحققت دوحك بنور ما علمه يتجلى فيك بمعلوماته الهية ولكن
بنوا لوحي وانما يوحي اليك ربك فاعرف واغتنم وكان يقول في قوله
تعالى اقم الصلاة لذكري اي لاجري ولا لشيء غيري فهذه عبادة المحبين
فافهم وكان يقول كل محقق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو
محقق مصدق ومن وجده بامر آخر فهو مصدق فقط فافهم وكان
يقول من تعدى حده قيد ومن لا غيره لا حد له فافهم وكان يقول
لا مراك الا انت فمن لك بمن مولنت حتى تراءى له فتراك فافهم وكان
يقول انما كان استاذك اعلم بك منك لانه هو حقيقتك وانت ظله فافهم
وكان يقول معرفتك بحقيقتك لا شك صدايع فارجع الى ربك ه

فاسئله

فاسئله فافهم وكان يقول حيث وقع جا الخطاب الرباني بيا ابناء
يا ابن ادم فالمراد بهم اهل اليمن وكان يقول متى تخلص جرمي من شوك
السعدان واني ما انا الا بالله ولكن الله يفعل ما يريد وكان رضي الله عنه
يقول في حديث كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي المراد بابن ادم من
كان محجوبا فاذن عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته
اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشا وكان رضي الله
عنه يقول صورة الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق اذا نظر فيها
ببصيرته شهدها على صورة سريرته فاول مبادي المريد الصادق ان
تتحلى طويته بسمات اهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن ه
استاذه راي صورة صلاحه وولايته في صفاء صورة استاذه فيظن ان
استاذه هو الولي الصالح فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه
العالية ولا يزال يطالبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة
فيتودد اليه تودد المتانس حتى ينفخ اسرافيل العناية في صور صورة قلبه
روح التخصيص الادمي فهناك يستمد استاذه ادم الزمان ومالك
ازمة الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى ان يسفر حجاب
صورته الادمية عن جمال ملاحظة من الروح المحمدية فهناك يستمد ه
استاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له في سواه اربا وقصدا
الى ان تغشى سدته سر الانوار الرحمانية وينزع عن البصر توجه الريب
وغطاء الطغيانية فتبطل استاذه فلا يرى الا الواحد فيتجلى
في كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عند ما بين يدي وجوده
ومحوا في حضرة شهوده فاول امر توثيق واوسطه تصديق واخره تحقيق
وهذه النهاية هي بداية السعاية لقدم الصدق في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وكان رضي الله عنه يقول من وضع العسل في

قشر الحنظل التبس حال اصله على الجهلة اذا اثمر ثمر العسل لمرارة اصله
ظنه الجاهل ثمرا من اصله قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يؤمنون
في اذانهم وقر وهو عليهم عمى **وكان** رضي الله عنه يقول امتهان العباد
المكرمين بعد معرفتهم بقدرهم ساعة ينبخها لظا القلب مات لوقته
وكان رضي الله عنه يقول المخصوص بالله هو الذي نفذ من جميع
الاقطار سره وهمه فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص
بالله بضد ذلك فهو متقيد في الارض او السما او البرزخ او الجنة او
النار **وكان** رضي الله عنه يقول الواحد لا يظهر في كل زمان الا
لواحد وان كانوا اكثر من واحد في الصورة فهم واحد في السر
كعيسى ويحيى وموسى وهارون مثلا فهما اثنان حسا وهما في الحقيقة
واحد فقولا انا رسول رب العالمين كما اذا شئت تعبر عن اسم الذات
الاقدس بالعربية الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية
خداي وبالتركية تنري وبالرومية اربوص وبالقبطية بيصاد
في كل لغة بلفظ وانظر الى جبريل حال تمثله في صورة البشر لم يخرج
عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه في كلا
الصورتين واحد لم يتعدد **وكان** يقول العقل حجاب الانت
والنفس حجاب الانا فمن رفع هذين ترقى من حضرة شهيدا الى مشهد
قاب قوسين او ادنى **وكان** يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين
تزيد تصدق محبتهم **وكان** يقول القرب من القريب قرب بلا
ريب والبعد المحبوب من البعيد بعد بلا ريب هكذا الامر في الشهادة
والغيب **وكان** يقول العلم في غير حكيم شمس طلعت من مغربها
والعمل من غير اذن شيخ مهمل ضيع في آناء من قشر الحنظل **وكان** رضي الله
عنه يقول لان تعتب وتسلم خير من ان تشكر وتندم **وكان**

يقول

يقول من ليس له استاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان
به اولى **وكان** يقول المريد من تحقق بمراده في عين استاذه
وكان رضي الله عنه يقول من وافق استاذه في افعاله طابقه
فيما اخبر به من معارفه ومن خالفه في افعاله فقد المطابقة بتوهم
معاني اقواله **وكان** يقول من كان مع استاذه بلا اباه كان استاذه
معه بالله **وكان** يقول المبعود من توهم استاذه مخبرا عن غيره
ومتكلما بسواه **وكان** يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية
استاذه كتب الله على نفسه ان لا يدخل قلب بانيه سواه ولا
يظهر لعيني رائيه غيره في مرآة **وكان** رضي الله عنه يقول لا يرى
وجه الحق من حضرة الجنة ولا يفارق الجنة الا من نفذ من اقطار السموات
والارض ولا ينفذ من اقطارهما من حكمت عليه بقية جسمانية لان جسم
الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن **وكان** يقول من التفت
الى الدنيا بالكلية سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلب عنه
الحقائق الانسانية حمل حقائق العلوم الالهية **وكان** يقول
لفلاح المريد مع استاذه ثلاث علامات ان يحبه بالايثار ويتلقى
منه كلما سمعه منه بالقبول ويكون معه في شؤونه كلها بالموافقة
وكان يقول من تقرب من استاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه بالواردات
بالكرم **وكان** يقول من آثر استاذه على نفسه كشف الله تعالى
له عن حضرة قدسه ومن نزه حضرة استاذه عن النقائص منحه الله
بالخصائص ومن احتجب عنه استاذه طرفة عين اوقعه الله في
حوائل البين وما بين المريد وبين مشاهدة استاذه الا ان يجعل
مراده تبعا لا عن مراده ومن لم ينزه استاذه عن نقائصه لم يعرج
بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الاستاذ لم يجعل الله عرى

الوداد • فبالمريد جمح بطبعه عن الدليل • لقد ضل سواء السبيل
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **وكان** رضي الله عنه يقول سبقت
كلمة الله التي لا تتبدل • وسنته التي لا تتحول • الا تنفخ روح علمه
في مخصوص لا انقسام الخلق له بين ملكي ساجد • وشيطاني حاسد •
فاحرص على ان تكون لاهل النعم العلمية محتاجا خاضعا لتسلم او تعلم
او ترحم واياك ان تكون لهم مبغضا او حاسدا فتسلب او تحرم او ترجم
وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه ابوابها فمن تقرب
الى الحواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له ابواب الحضرة **وكان**
رضي الله عنه يقول من عرف خلاقه • عبد خلاقه • ومن ملكته اخلاقه
احتجب عن خلاقه **وكان** يقول العادة ما فيه حظ النفوس • والعبادة
ما كان محضا للملك القدوس من قرب وصيام وقيام واكل
طعام فكله عند العارف عبادة **وكان** رضي الله عنه يقول من
ملكته عاداته • فسدت عليه عباداته • ومن رفعت عنه العوائق
فهو عارف او مراد او مشاهد **وكان** يقول من ذكر ربه بلسان الواحد
المختار • فقد اخلصه بخالصة ذكرى الدار **وكان** يقول من قال عند
ظهور براءته من الريب وما ابرئ نفسي • فقال الملك ائتوني به
استخلصه لنفسي **وكان** يقول انتم الاقلام ما قبل قبضة الا تمام •
وكان يقول انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور واشهدت
كل ذي صورة ما يراه من صورته وما لا يرى هكذا الرجل المجرد عن علائق
جميع العوالم وجهته الناطق مرآة الحقائق ما قابلها ذو صورة الا رأى
وجه حقيقته فمن رأى خيرا فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن الا
نفسه **وكان** يقول الحلقة التي حول حية القلب هي الحية المطوقة
حول العرش الملكوتي • والحية المطوقة يعني الحياة من الحجر وفي •

كالحية المطوقة بنطاق من الملكي **وكان** رضي الله عنه يقول البطن
الاوسط من الدماغ المسمى بالمدورة مأوى الذي فوقه تنتشي حرس
اهل الجنان **وكان** يقول قال روح علمي وانا كالقائم لما اكل من عمله
ليه تنفسي ان كان من نفريه فلا يفنيني قلت يا مولاي في حوصلة الدح
الاميني فصوبت لي بي عندي ما الهمني كما اسعدني واوجدني • وله
الفضل والمنة **وكان** يقول خطر نعمتي ما الطائر الذي لزمناه عنق
كل انسان **قلت** يا مولاي ناطقة فقيل لي فما حوصلة هذا الطائر
قلت يا مولاي قوة النطق لفعاله بالة اللسان عبارة • وبيا في له عصا
كتابة واشارة • فقيل لي يا علي فما لقطه هذا الطائر من ساحات الحس
والخيال والادراك والقلب والفؤاد تجتمع في حوصلته من سرى
الى الاته ثم يدرجها بالعبارة والكتابة والاشارة فاذا رجعت التراكيب
الدنيوية • الى بسائطها الاخروية صارت الحوصلة كتابا منشورا
يرى منه كل طائر ما لقط • فرحم الله من تكلم جميلا او سكت **وكان** يقول
فضل العقول • في ترك الفضول • وهي كلما فضل عن الكتابة وهي محسوس
ومعقول • وكل مقصود غير ضروري فهو من الفضول • وكل وسيلة
لا يحصل مقصودها الضروري به وفيها فليس من الفضول • في شيء
ويكفيك من الغذاء ما يقويك على ما امرك الله به **وكان** يقول ومن
الملبس ما لا يستهجنك به العاقل • ولا يزدريك به الجاهل • ومن المركب
ما حمل رحلك • واراح رجلك • ولا يزدري بركوبه مثلك • ومن المسكن
ما واراك • عمن لا تريد ان يراك • ومن الحلائل الودود الولود •
ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك على كمالك • في جميع
احوالك • ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم
والظالم • ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك

على طاعة المعتقد من غير اعتراض ومن معرفة الحق ما اسقط اختيارك
لغيره ومن معرفة الباطل ما منعك من اختياره ومن المحبة ما حققك باشياء
محبوبك على سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل معه سوء التاويل
ولا قول الغايب بغير دليل ومن الحزن ما يمنع من مراكنة تجر الى مباينه
ومن الظن بالله ما لا يجري على معصيته ولا يوئس من رحمته ومن اليقين
ما يعصم من صرف وجه الطلب عن غيره ومن التوحيد ما لا يبقى معه اثر لغيره
ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده ومن النظر في الآية ما ينتسخ به روح
ودادة ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت
لك الانوار فان شئت فاقتبس وقد ثبتت الاصول فافهم الجامع وانفي
المانع ثم قس **وكان** يقول التلويح لاهل الاذهان ابلغ من التصريح
لوعي الآذان ومن قبل النصيحة امن الفضيحة **وكان** يقول محل الشعر
ظاهر الشخص لا باطنه ولو نبتت في القلب شعرة واحدة لمات صاحبه
لوقته فلا تشغل باطنك بشيء من ملاذ الدنيوية الجسمانية وفرغ
قلبك من الشواغل الفانية التي هي بمنزلة الشعر في القلب بيت الواحد
الذي من اشرك معه شيئا تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور
رب لا شريك له في ملكه فافهم كيف يدخل عبيد الله محبة جرد امرد المحبين
متعاضدين على قلب واحد فانه للواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة لعنه
بطا العنه المنيع واغتنم هذه الذخيرة **وكان** رضي الله عنه يقول
من ظفر بكنز جوهر الالباب من فرغ الموانع تفتح الابواب زهدت اولياء الله
نفسه في افتراش الزبالة وسقف التراب وليست الابنية الدنيوية
الا انوايا ابلا للذهاب خلقت للمحبة يمتحن بها الصادق في حب الله
من الكذاب من احب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من
الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها في جانب ذلك الجناب ومن احب

صورة عبده بها فحب الله محبوه لسائر الاحباب لا عين بحي من هذه الاسباب
ومن احب صورة المتلبس بها فليحب لله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة
ترابية من له هذا المجد المهاب من كرم العلي الاعلى الوهاب انا
جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما يتعلق
به تعلق اطمينان واكباب فكن من الزاهدين في الحظوظ الترابية
الجرز وانت عرفت انك تظفرت بكنز الكنوز **وكان** يقول مخالطة
اهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة الاعلى الا
الذين هم اطباء القلوب القائمون في مخالطة مرضى النفوس
لطبهم بروح الذي مولاهم وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة والله يحيي ويميت والله على كل شيء قدير فافهم **وكان** يقول
النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك في الرياسة ولا تعودها
بالوقار فتتعب بها عند رجوعك الى الدنيا وتندم على تفريطك
فيها حين تلوك في معاني البرزخ بين الجنة والنار واعلم ان النفس
مركوب الوافد عند من ورد على الصراط المضروب فان تشادت اسقطته
في الدرك المرهوب وان سهلت له نجا عليها الى المنتهى المطلوب
ومن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز **وكان** يقول الذي بنا البيت
باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه من حلية وبالوعة وكنيفا الا
لحكمة يرضاها فلا يتبا من العبد المتجنس من روح الرحمة والرضوان ولو
كان ما كان **وكان** يقول لا تشغلنك الوسوسة في غسل بدنك وثوبك
عن تدقيق النظر في تطهير نفسك وقلبك فتضيع الوقت وتكتسب
المقت وانما الطهارة الحقيقية ان تقول اللهم طهرنا بصلواتك
الطيبات وزكنا بتحيتك المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل

راحة قلوبنا بروحك وحياة ارواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانت
الفتاح العليم وها انت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافي
فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضي الله عنه يقول
انظر كل من رضي شيئا تنعم به ولو شوه ظاهره ومن يسخط شيئا تعذب به
وان حسن ظاهره فالشيء الواحد عذاب على من سخطه ونعيم لمن رضيه
فالرضى منشأ النعيم والسخط منشأ الحجاب اللهم هب لنا منك
الرضى المطلق بجميع احكامك ابدا على مكاشفة وجهه وشهادتنا انك
انت الغني الحميد فافهم وكان يقول انما جعل لكم الارض بساطا
ليعلمكم التواضع فتواضعوا ولا تنبسطوا وكان يقول من ركن الى الظالم
مسته نار الفتنة الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار وكفى بالفتنة ركونا اسمع من ركن الى الظالم وخلص منه سالما
من فتنته فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان يقول الضمير
في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وهم
الذين ليس لهم حكمة التصرف كالحكيم الرباني فتصرفاتهم مغلوبة
بالشهوات والحظوظ فارباب المكنة عباد الرزاق لا عبيد الرزق
فافهم الفرق بين عباد الرزاق وعباد الرزق هؤلاء الارزاق محتاجة
اليهم في كونها وعبادها محتاجون الى عينها بل الى شكونها وكان
يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضي واسلم فقد مدح وعظم
فانظر ماذا ترى ان رايت الحق بلا ريب وكان يقول في معنى قوله
في الحديث فني عن فني اي لا بوجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد
شهودها وكان رضي الله عنه يقول قال لي قائل ما بال الشاذلية
يتجملون في لباسهم وهيئاتهم وطريقتهم انما هي الاقتداء بالسلف الصالح
فالسلف الصالح كان في علمهم ما كانوا الا على التقشف باكل الخشن

وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية
لما نظروا الى المعاني والحكم راوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين
وجدوا اهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة
الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمئنانا اليها واشعارا بانهم من اهلها
فخالفوهم باظهار احتقار الدنيا التي عظمها اهل الغفلة واظهروا
الغنى بالله عما اطمأن اليها الغافلون فكانت اظهار زهدهم حينئذ
تقول الحمد لله الذي اغنانا به عما افتقر نفسه اليه من همة دنياه فلما
طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون
رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس
الامر فصار مخالفتهم موالاة لله موافقة للسلف وطريقتهم وقد اشار
الى ذلك الاستاذ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قوله لبعض من
انكر عليه جمال هيئته من اصحاب الرثاثة يا هذا هيئتي هذه تقول
الحمد لله وهذه هيئتك تقول اعطوني شيئا من دنياكم والقوم افعالهم
دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضات ربهم وارادتهم وجه ذي
الجلال والاكرام في كل نعوتهم بسيماهم فان تسمت بسيماهم ومولا التزحزح
والتعفي عن فتنتهم وظهرت لك مقاصدهم التي بها ترى حسن افعالهم بل
فافهم وكان رضي الله عنه يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال فا
لا مغفرة الا حيث الذنب فالامر بالمسارعة امر به قلت هذا لا يقوم له
الا مهتدي ذاتي الا على معنى انه امر بان يرى العبد نفسه مذنبا
وان اطاع جهده لتحققه عجزه عن قيامه بتمام حق ربه في كل حال واما على انه
يأتي الذنب فلا لان المأمور به لا يكون ذنبا فافهم وكان يقول
سمعت روح القدس يقول في مجلس وعظ العقول اعلموا ايها الاطفال
الراضعة من ثدي الالهام المحرم عليها رضاع الاوهام ان كثرت

المجالسة تولد في الفطرة صورة المجانسة فاياكم ومجالسة الطباع الا
لضرورة حسن اختكما بذلا وضاع فان وقع احد منكم في حماها حتى
ولدت فيه قوة من قواها • فليسلك سبيل خلاصته • راكبا نجيب اخلاصه
مستندا الى حضرة اختصاصه • بمن حمل في نمرا الطباع على عرش تابوته
حتى دخل الى مدينة ناسوتية • على حين استغرا ق ملكوتيه في حضرات ودخل
المدينة على حين غفلة من اهلها وقد وجد المشاعر والحواس حولها سكيف
بالنور المجرد حواسيسا خالطت رعيته في شكلها فوجد فيها رجلين
يقتتلان احدهما كريم طبعه الزهري في طبيعته الموصل فيهم مكارم
سمات اصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقته • وموارد شريعته
والثاني صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو الرحمن • عشاق الرياسة
والعلو في الاكوان • المتقطين لصورة حسه • الحاملين بينه وبين
ابناء جنسه • فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وتداعيا
قتاله في دواحه فاغاثه القوي بملك نفسه الامين • على مشاهده
قدسه • فوكزه العدو وبقدم صدقه فقضي على العوائد التي انكرتها
محاسن عمل الشيطان انه عدو مضل مبين • فقطع دابر القوم الذين
ظلموا ظلموا والحمد لله رب العالمين • رب اني ظلمت نفسي بتاخير تحقق
احوالها الى الان فاغفر لي ظلمة الطباع بنور حقك العظيم • نغفر
له انه هو الغفور الرحيم • قال رب بما انعمت علي من التاييد بروحك
القوي الامين • فلن اكون ظهيرا للمجرمين • فلما انجلت على حواسه غياهب
التكوين اصبح في المدينة خائفا غوائل الدسائس والبقايا • يترقب
ما في زوايا الحظوظ من الخبايا • فاذا الذي استنصره بالامس على العادة
يستصرخه على السهوة التي هي عند الارادة • فلما حدق في هذا العقد
نظر اليقين • قال له القوي انك لغوي مبين • فلما ان اراد ان يبطش

به كاد يبطش بالاول وبالبينه امضى عزمه وتوكل • وفعل ما كان عليه
عول • ولكن الله احكم واعدل • قال له اتي جبلت في المدينة لبقاء
النسل • وحفظ صور التكوين • اتريد ان تقتلني وتهلك اهل المدينة
اجمعين • كما قتلت نفسا بالامس كانت تداري وتصانع عن المستضعفين
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين •
فامسك القوي هنالك عن قتله حتى يبلغ دمه الى مجمع البحرين محله ولو
قتله لم يبق لقضي الاجلين • ووطئ الفرشين • وداس بالنعلين وخوطب
من الجانبين • ولم ينال الرؤية المحدودة بالي قبل تجريدها لعين من الا
ولم تنقسم بعثته بين اثنين • ولم يستصحب الفتى لمجمع البحرين ولم
ينال الاطلاع في الحضرتين • ولم يقل له لن تراني • ولم يتاخر الى حين
قتل القرين مفارقة البين • ولكن حفظ كنز اليتيمين افتقى تاخير
ذلك كله ولما اعرض هذا القوي الامين على قتل هذا القرين • جاءه
النور الالهي من اقل المصادر يسعى سواتع الافاق ويقول له ان الملا
القوي البشرية يا تمرون بك ليقتلوك بالتغلب على صورتك
البشرية • فاخرج من مدينة التكوين • الى مدارس التمكين • اني لك من
الناصحين • فخرج منها خائفا يتجنب العلائق يترقب به اذواق
لطائف الحقائق • قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع
الواصلين • رب نجني من القوم الظالمين • ولما توجه تلقاء مدين
جعل قبلة امامه منزل الدليل • وقال عسى ربي ان يهديني سواء
ومازال يقطع حزونا وسبيل هولا • ويرتقي عقبة ويهبط سبيلا
ومد في الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الادب يحلي له المر
والمذاق الى ان قطع حد قدم صبرا لشهوات ووصل الى مدين الرعاية
والخلوات • ولما ورد ماء مدين الذوق • وتدافعت به حرارة الوجد

وجذبه الشوق وجد عليه امة من الناس يسقون اغنامهم من ينابيع
الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتحفين بالهمة • بالتدبير والرحمة
فلما رسلهما السالي لحفظ رعيته الشامية في سماء جمعيته فلما راهما
عند حياض السماع • يذودان قوابل خواص الاتباع • الى فضاء كشف القناع
قالتا لا نسقي من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدرها الاوقات والانفاس
عن منهل المعية وابونا شيخ متمسك الازل والابد كبير قد مات شهوته •
ومنت قوته • فلما سمع اوصاف مرشد السالكين • وراى حسن رعايته لخواص
التابعين • ملهف لارتقاء ارفع المعارج • وتلطف في الوصول الى مودة الرشد
من اقرب المدارج • فسقى لهما من عين ذاته حتى ارتوى الشرب كله بعد انه رفع
لهما حبل الحيلة كانه ظله ثم تولى الى الظل لتلقي سر الربوبية • فلما خلع
عليه من ملابس العبودية • فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير •
فاغنني برونق نورك المنير • في افاق خلاق المرشد الكبير عن فكري وخيالي في
وقوتي واختيالي وتجرد عن جميع مواجيد عبوديته وادنا وصرف بصره عن نفسه
الى الاستاذ صدقا وطلبا لجانبه في الوقت همة الارشاد من بصيرة قلب
الاستاذ تمشي في اعضائه على استحياء كما مشى الحكم في سيادة يحيى فلما
واجهت بحجاب صورته بعد ان شف فرق ذات معه صورة القرين الذي
اسلم عند الفرق ملتفتا لاتخاذ اجر ما تحمل من الحرق كما قال لصاحب المنزلة
الاخرى لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك فهو فراق
بين من يعمل بالله وبين من يعمل بامر الله ولما رات طالب الاجر قد تنزح حاله عن
القوي البصير • باني لما انزلت الي من خير فقير • قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا • وليزيل عملك من الاحتجاب انزلتنا • فلما
جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمه جميع ما حوته القصص • وقع له بتعلم
التائبين لا تخف نجوت من القوم الظالمين • قالت الفكرة عند ذلك

يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك
احدى ابنتي هاتين نوش فهمك وعرش علمك على ان تاجرني ثماني حجج تماما
وتقوم في الخدمة مقاما • فترعى كلمات التعريف • من عوادي التحريف
في وادي الفهم عاما • وترعى اوامري بالرضى والايثار من عوادي الحرج
والاختيار عاما • وترعى احكام الذات الشرعية • من عوادي روية
الضرورات البشرية عاما • وترعى احكام سطوتي من عوادي الغفور عن
حضرتي عاما • وترعى علومي ورسومي القاضية • من عوادي نسيانها ضمها
بالامور الماضية عاما • وترعى ارادتي اللحظية والحفظية • من عوادي
المنازعة الخطية عاما • وترعى محبتي في الهجر والوصلة • من عوادي
الفتور والغفلة عاما • قلت وبقي العام الثامن فليتامل فهناك
ياتيك مرادك من ابنتي • عند ظهور صورتك من بطن ابنتي • وانما جعلت
الرعاية عاما عاما • ليقوم بكل حال في كل يوم منك سلاما • فيجري
كل سلام منك بما كسبت • وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت • فان اتممت
عشرا برعاية ذاتي في بصيرتك • من عوادي الانية • ورعاية ارادتي
كلها من عوادي الانسية • فمن عندك تاتي حقيقتي اليك • وما اريد ان
اشق عليك • واذا رحلت الى العين ثم رجعت الى التعيين ستجدني في
مجمع البحرين ان شاء الله من الصالحين • قال ذلك بيني وبينك ايما
الامر دقيق النزول • وعلى السير وعلى الوصول • ولولا ان ثبت
البين لم يصح العمل • ولولا فارقة مجمع البحرين لم يبلغ الامل • فما تمم
المعاني الكامنة في النفس حالة السكوت • وما كان للنفس ان تزكيها حتى
تموت • ولذلك قال للسيد المرشد الجليل • ايما الاجلين قضيت فلا عدوان
علي والله على ما نقول وكيل • ثم اعطاه العطاء والاهل • فوق احكام الحرث
والنسل • فلما قضى القوي الاجل بحوذ حركات الحيوانية • واسحق حريه حيث

اخلا من الحضرات الروحانية • وسار باهله من الصورة الانسانية • الي الطور
الرحمانية • انس من جانب طور القلب نارا توجب الذكر والتقلب •
ولو لم يكن معه الا جبريل عليه السلام لعني لسدرة نور التنزيل •
ولما فارق المقربين • فانه بمنزلة قاب قوسين • ورفع عنه حجاب النور
والنار في ذلك المقام • وابتدا بالسلام قبل الكلام • ولم يحصر حدود
الاسماء والكني • ولم يحتج لنفي انكار بين ولا لاثبات تعريف بادنا •
ولم يضع علي العين حجابا عن الابصار • ولم يجعل مثلا مضروبا في الاستار
بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه ستر من جميع الاغيار
ولما ظهر النور المبين • بحسب استعداد ذلك القرين • ولاح للعقول الامن
نار الله الموقدة التي تطلع علي الافئدة • وقام فيهما مقام الامام بسجلة
السلام • تاليا بلسان حال المقام • تبارك اسم ربك ذو الجلال
والاكرام • قال للنوري الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد لا يدخل الا
رجالها العدد • اني انست من حجاب الغيب نارا لراحة للستر • لا يقابلها
الانوار ابيون الصور • ساتيكم منها بخبر او جذوة • فلما اتاها وقوم عموم
مشعرين • وقد تشكلت النار النباتية في صورة شجرة • نودي عليها العرش المد
في حظ مزاج بشرية المصورة • دهشت بها القوة المفكرة • علي الاعضاء
اعمال الاعظمين • وعلوم محررة • نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة • ولولا بقاء العالم الخلقي • لنودي من الجانب الشرقي انها القوي
الانسية • اني انا الله رب العالمين • ادني عبدي كما اختار • واخرج من بدني
من سجن الاختيار • واقيمه بعد مدة الصدق علي بساط الايمان • وجرده عن ارادي
عن سائر الاقطار • واستمد بجودي وايجادي في جميع الاطوار • واوحي
اليه ان حل حولي وقوتي عن حولك وقوتك • وان الق عصاك • فلما راها تهتز
كانها جان • فعلم حقيقة العدو الشان • وولي مدبرا عن تدبير نفسه بحسه

ولم

ولم يعقب علي حسه في حضرة قدسيه • فنودي مشافهة عند اسقاط التد
كما قيل له في حجاب المرشد الكبير • اقبل ولا تخف انك من الآمنين • فقد
حققت نجاتك من القوم الظالمين • وامكنه من صورة عدوه الذي سلف
وقال خذها ولا تخف انك من الآمنين • اسلك يدك في جيبك • وتصرف
بيدي في شهادتك • فعند ما تندرج يدك في نور يدي وتتوحد • تخرج
بيضاء من غير سوء • واضمم اليك جناحك من الرهب • وانقلب الي اليك
خير منقلب • فما هنا مستقر سرك • ومعش طيرك • وارجع الي
اطوار العادات • لينفخ فيها ارواح العبادات • قال رب اني قتلت منهم
نفسا • واخرجتها عن التعلق بهم معني وحسا • حتي جنيتها بروحك
لطفا وانسا • فاخاف ان يردوني عليهم ان يقتلوني بالتلف اليهم
واخي هارون هو افصح مني لسانا • وقد جعلت له حكمة التدبير في عالم
الحكمة شانا • فارسله معي ردءا يصدقني فيصدقوني • اني اخاف ان
يكذبون • ولولا امره الله باخذ عصاه • بعد ان عاذها سدرة منتهاه •
لما سال ان يرسل معه اخاه • وان يشد به ازره وقواه • ولكن لما اراده الله
تعالي بجدته علي الوسائط الي مراتب التسبب • قال رب اجعل المدبر الحفيظ
معيني في هذه المرتبة • قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما صفا
سلطانا • ومن متعينا بينا بيوتا واوطانا • ولما وجدت القواطع
سبيلا اليك سحناهم علي مكانتهم فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون • فاتبعوا الهدي السابقون • واتبعوا الهادي حق
الاتباع • لتغلبوا شياطين الطباع • واذا جاءكم الحق المبين • قالوا آمنا
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين • واذا اوتيتم اجركم في العمل
بالتوفيق • وفي العلم بالتحقيق • فاياكم ان تضيفوا ذلك الي الاسباب •
وتظنوا حصوله بلا اكتساب • فتعمي عليكم الانباء عند كشف الساق •

وتحجبوا بما كنتم تسعون الى يوم التلاق • وتقوموا شهداء على قدر الافتقار
فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار • ومن فرح بالله وحده • امده الله بما عنده •
واشهده سرا لا يبلغ الادراك كنهه • كل شيء هالك الا وجهه • له الحكم
واليه ترجعون • ولعمه المحمدي يجرع العوالم راجعون • صلى الله عليه
وسلم • وعلى آله وصحبه وكرم والله اعلم **قلت** وهذه القولة ما سمعت
قط بمثلها في كلام الكمل من الاولياء رضي الله عنهم وهي دليل على علو حال
هذا الاستاذ رضي الله تعالى عنه **وكان** رضي الله عنه يقول لو ادركت
زناد المحبة في حراق حسك • لرايت متعددك من حضيض قدسك • وحققت
حقيقة مطلع شمس طمسك • حين رفت باشعتها غواشي ظلم نفسك
فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض وناديت وحرك بسير
قلبك بلسان السريرة • قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة • واما
الان فظلام اطلال الاكوان • قبض بصرك عن شهود العرفان • عندت
عند الخيال الكاذب • ورحت متعلقا باسم الوهم الغالب • فعميت
عليك انباء الحقائق • وسقطت بركونك الى العوائق • وقد ناداك لسان
المحبوب الغيور • تحيرت فتحيرت ايها المغرور • رحمك وهمك باذهم
دججود • ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور • لو انك قابلت من افق المعاد
شمس الازل • وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا الموانع والعلل • لظهرت
منك اشعة اللطائف • واذابت ما قابلها من الكثائف **وكان** يقول في
قول ابي يزيد رضي الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله يريد ان
الانبياء عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة • ووقفوا على ساحله
يتلقون من سلم وبهذا ارسلوا وبهذا امروا فان السفينة انكسرت بهم
الا آدم عليه السلام من النجوم وكان يقول ابن نوح الا مامه • تجمع الخزائن
السفينة • من نجمت فيه نزلت تسميتها الخلق بيده بسلومهم فلا خوف عليهم

في الامر **وكان** يقول اخلاق الخلق معان متغايرة • في فطرهما لذاتيه
من استعملها بغلبة الهوى فتعب • ومن قامها بامر الهدى صلحت • انظر الى
الخديعة كيف تصلح في الحرب لاعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للاصلاح
بين الخلق وغير ذلك من المصالح الماذون فيها شرعا • ورب امر تستعمل الا
المحبوب طبعا مكروه شرعا • كان ذلك من اتباع الهوى بغير هدى ومن اظلم
ممن اتبع هواه بغير هدى من الله **وكان** رضي الله عنه يقول ربما يظن الجاهل
بنا اننا انما نتعاطى اخبار العباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف
انما وظيفته ان يعطي عن رمحه ويفيد وربما خاطب جلساء المكان المشرف
ليسمع غيره لطارت من افقها من اشباحها الخيه كالم خفيا من ارواحها
حيها نه عطشا نه هيمانه لهفانه • حلقت بصدق هواها • وذلت لعز
مناها • ان لا تشرب الا من خطابه شفاها • ولا تعتد الا برؤيته وجهه
وجاها • فلما دخلت الى حضرة مولاها • وشكت اليه ما بها اشكاها • وعطف
عليها فاطعمها وسقاها **وكان** يقول العارف غني بمعروفه والمحقق
حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل تكون محبة الشاهد
المشهوده • وعلى قدر المحبة تكون تحقق المحب بالمحبوب به • وعلى قدر التحقق
تكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا واثرا فالله بكل شيء عليم **وكان**
يقول كل الموجودات توجد الي فسمني بما شئت وصفني بما اردت وكل من
سميته او وصفته فانما سميتني ووصفتني مع تجردي عن كل ذاتك وذاتي
وقيومتي فيه بتعيينا لي • استمع لا ندا عو عبد ربه الا كنت انا الداعي • ولا
يرى عبد فراخيه كما يرى شمسا في جنته الالمراني فضري • ولا حف
ملائكة بعرشي الا كان المحفوف عرشي • ولا تكلمت بكلمة الالهية الا والله سكنا
ولا اتيت بامر الا والله آت به انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى
بالله شهيدا **وكان** يقول ناطقي هذا الوزن لنا طق المحققين كالناطق

المجذوب لسواطع نور وجه محبوبه المبين وكان يقول من جذبه
المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعي الغيوب فما على القلوب دروب
ومن شغل عن المطلوب فآه ثم آه على المحبوب متى تنكشف الكروب والنفس
غارقة في الذنوب اين من يتعالى ويتوب لرب يفرح بعبد يتوب
متى فرح بك المحبوب انا لك منه فوق المرغوب وكان يقول الرب هو
الوجود المصطلح في كل مقام بحسبه فلا رب الا الله وكان يشير لعلما
اذا كتب احد منهم لاخيه كتابا ان يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يا مولاي يا واحد يا مولاي
يا دائم يا علي يا حكيم من عبد الله ابن فلان الى اخيه ابن فلان استعمله الله
بما من عليه وبلغه ما وجهه منه اليه اما بعد الحمد لله الذي
لا اله الا هو وهو بما هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي وصلى
الله بذاته وسلم وبارك بصفاته على احمد ومحمد احاطة تنزلاته
وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته ومثل
تنزلاته بمحامد وسبحاته وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان
يقول نفوس هي للمنقولات اقبل لا تامن انتقالها عما كانت معك عليه
فانها بالطبع منقولة ونفوس هي للمعقولات اميل لا ترجو منها اطلاقا
وان اظهرت لك الميل اليه بجد فانها بلا ميل معقولة واختر لنفسك
ما عدله الله وزكاه مما سواه فلا يعبد الا اياه والله بكل شيء عليم وكان
يقول في حديث من جاء منكم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل
القوى بالمسارعة لامتثال الامر والعمل به وغسل النفس بالتوبة
وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وغسل المهجة بالاخلاص
وكان يقول اوصيكم بتوحيد المحبوب كما امر ولزوم ذكره فانه تعالى
جليس من ذكره ولن تعدم جليسا الملك من ظفر لا تزالوا ذكر محبوبكم فانه

لايقابل

لا يقابل بصغائر الاسئلة ولا يقابل بطلب الاحصلة حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا انه لا رخصة في
ترك وظيفة العشاء والصبح في سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على
صادقيه فالبسوا حلل الاحسان بايمان من الرحمن وتسامحوا ولا تقاصحوا
وتسامحوا ولا تشاححوا ويسروا ولا تعسروا وابشروا ولا تنفروا وكونوا
رحمانيين حكما ربانيين وكان يقول من سمع بالبر ذاق حقيقة
الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة انفصل في ساعة وكان يقول
المراقبة هي انصراف كليتك الى وجه محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد
مرآة قلبه بصفائها لمظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المرادات
ليفعل بك ما اراد فهذا المقام الاستعداد وكان يقول مرتبة الموجود
في كل مقام بحسبه تجمع جميع الحقائق واحد لان الواحد لا يتعدد لانه
خلاصة الواحد تجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد منشأ الاعداد
فهو اختتامه فهو عين الدليل لان الاحد مفرد والواحد جامع للكل
فيعين مفرد جامع فالكل بالمظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم
هو الواحد الاحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزل لكمال الدائرة واذا اكملت
صارت حقيقة واحدية احدية بجميع الدوائر فهذه هي خلاصة الحقائق
فمن صدق لله وحد الله وصار واحدا عارفا بالله وكان يقول
لا يباع ويشترى بالاعمال الا ما استحسنته العقول النظرية من
الصور في سوق الخيال في الحال او في المآل اما الحقائق فكلها
مستترة باستتار اوهامها للنفوس فمن تجرد عن النفس وعالمها وما حجب
التحقيق من سجن وهم مولها وملائمها ظهر له محجوبه وانجلت في عيونه
غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه وتوحد محبه ومحبوبه وصار
وصار يحقق الجمع في غيبته من هو به واما ما وراء ذلك فلا يسال

عما هنا لك وكان يقول النور جسد لطيف بسيط والفتيا معنى
قايم به قيام الروح بالجسد او قيام الجبا بالروح لم نزل الى القمر الذي هو
نور هي احتجبت عنه الشمس التي هي ضيا فكيف يكون حاله مع كونه يرى
نورا لكن بغير ضيا فذلك موته او نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب
بر قايمنا واما القمر فيتمثل حقيقتهما كذلك يميز ولما لم يكن للروح
المحيطة مظهر في عالم الكون الا ادم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون
في هذه الصورة عند تجلى هذه الروح فيها او حجابها عنه وكان يقول
النفس الدموية روح حياتها النفس الشهوانية التي هي مظهر الروح
الحيواني وبها وقع الحجاب الكثيف جسما متلاحما فاذا نالت النفس الدموية
التي هي الدنيا ظهر حكما لاخرى في الشهوة بخلاف ما قارنها لانه له ولذلك
طاب المزكي باسمه وكان يقول العارف ليس له ان يظن انه معصوم
بمعنى الضلالة وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو عين محو وفهم فافهم وكان يقول انت لا ترضى
ان يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع
ذلك ما استطعت فان لم يندفع احرقت الثوب عنه على لبسه فكيف ترضى
ان يدخل غيرك بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو
غيرك ولو حسبته انت فافهم وكان يقول ان وجدت استاذك
المحقق وجدت حقيقتك واذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى
ووجدت كل شيء فليس كل المراد الا في وجد هذا الاستاذ فافهم وكان
يقول المريد الصادق عين استاذه بعد تجريده فافهم وكان يقول رتبة
لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهي تدفعها عن نفسها بغيرة من اصابته تركته
كالرقيم فافهم وكان يقول لابد لك من مظهر الحق على نفسه حتى يكون
للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك ما دمت عنه فاذا اخلصك من قيده

المغايرة

المغايرة اراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين ان لا عين له سواه فهناك
يدعوك الى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول ما دمت ترى لربك عينا
غير مشهدك الا له فانت من المؤمنين بالغيب وكان يقول انت على
الصورة التي تشهد استاذك عليها فاشهده بما شئت وانظر ماذا ترى
ان شهدته خلقا فانت خلق او حقا فانت حق وكان يقول الفرقان
نور والجمع ظلمة فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث
لا ازار ولا سربال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ليراه بلا فرقان
ما كذب الفؤاد ما راى وكان رضي الله عنه يقول شرف العبد ان
يستخدمه مولاه فالثوب الا يلبسه صاحبه يلبسه نفسه فتقطعه الاكل
الغسل فلذلك يعرض مولاه عن نظافته فاستخدم نفسك لربك فذلك
شرفك واحذر ان تخدم نفسك ففي ذلك تلفك وكان يقول ما منو
الا ان يجد استاذك وقد وجدت مرادك هنى الله فوادك فافهم وكان
رضي الله عنه يقول انما هي موجوداتك تظهر بها في كل مقام بحسبه
فالرضيع رضيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصي ثناء على موجود
لا يحاط به علما وكان رضي الله عنه يقول حيث كانت المماثلة والمغا
فالمغايرة حاصلة فافهم وكان يقول من كف حجابه كان شخصه اكثف
حجاب له عنه فقل لي متى يراه وهو كافر فيا سعادة اهل الايمان بكيفية
بني فوقهم وفوق كل ذي علم عليم فافهم وكان يقول صاحب كل زمان
هو آية الله الكبرى فيه اكبر آية ظهر بها وجوده هناك فافهم وكان
يقول علم العالم جهل الجاهل عرف العارف انكر المنكر قل كل يعمل على
شاكلته وكان يقول ما دمت ايها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت
فهو يدخلك مدخل المقربين ومتى القاك من يده في غير حضرته بعدك امسك
وحشة وجمعك فرقا فاذا انعطف عليك ورجعت في يده عدت الى سيرتك

الادبي فافهم وكان رضي الله عنه يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة
الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها وميزانها وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الاية وكان يقول تجنب الانكار فمن ملي اذانه بحوره
انكره جنانه صب في اذنه الانك يعني الرصاص المذاب وكان يقول
ان كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة
للعالمين صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما انكرت
النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فانكره عمها بالعرض ولئن صرفته
عن ذلك يوما ما لينقلبن لها اليه يوما ما سمي القلب الا من تقلبه
فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم الاية في هذه
الاية دليل لمنع السالكين ان يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق
عن مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته فهو لديك
ومنك واليك فافهم وكان يقول في قوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم ثم ردوا اعلى عليين اشارة ثم رددناه اسفل سافلين وكان يقول
حيث ما جاء كشف سوء وعذاب اوضرا وغطا فالمراد به الحجاب والحجاب
بلا شك مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه وكان يقول احذر
ان تدعو على من ظلمك فانك اذا تدعو على نفسك ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اسأتم فلها ان لكم لما تحكمون مهما شهدت ظلما فانما هو منه واليه
الا له الخلق والامر فاين الظلم وكان يقول احذر ان تدعي قدرة ولو
في مرتبة فتود لها تنقاد واعمل في كل مقام بحسبه على ما كلفه فان التظاهر
بالجمالة لا يليق بمثلك وشانك احسن تقويم فافهم وكان رضي الله عنه
يقول من هو بكل شيء محيط لا يسعه شيء هذا ومعه شيء فكيف بمن هو كل شيء وعلى كل
شيء حفيظ ويكفيك هذا فاصبر نفسك في حدك او انبت التوجه فتلك الطامة

الكبرى

الكبرى فافهم وكان يقول العبد لمولاه فاعبدوا ما شئتم وكان
يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاهها الا مرتبة الحقيقة المبينة
فانما يعبد الحق من شاء كمن شهد قال الحق بناطقة المحمدي قل الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه اي واما هو فانما يعبد وجه الامجد
اشاءته وما كان لنبي ان يؤتى اي نبي الا باذن الله وكان يقول بحكمة
مقودك البشرية ونيل ما تمكن من خلاصك منها فلا تحملنه منطقة
من تولدها وتخلدها فتطلب ان يوسع عليك دنياك واخوتك ونفعك وان يمنع
عنك ما يخرجك عنها فان ذلك عكس ما يريد منه من عرفه فافهم وكان
يقول لا يعرفهم بادا هم الا من تحقق بحقايقهم ولا يعرفهم بسيماهم الا من تحلى
بحلايقهم فافهم وكان يقول جبلت القلوب على حب علام الغيوب
ومن اعجب الناس من كاشفهم بما وادت احسابهم وحذرهم من وساوس
واوهامهم واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور ادراكهم
عنه واخرون احبوا من كاشفهم بدقيق النظر في امور دنياهم واخرون
احبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقايقه لانهم لا غيب عندهم الا الله
وكان يقول السير في مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وانما يظهر
عن تعويق غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشيء نفيس هكذا العارف المحقق
هو عين معروفه ومعروفه حقيقته وينطهر بحكم حقيقته هذه حجبة التي
له من حيث انه الحق عما نعتق به من حيث انه الخلق فامتحن ونزه عليه قوله
انا الحق فاذا تعرف الى مرتبة العبودية واحكام الخلقية عرف في كثرة
ذاتهن بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يا من كالاستاذ الناطق بامره
وسعته عليك فعله الا المعدم كمال من لك لذلك ونقص استعدادك
وكان يقول اذا اعتنى الحق تعالى بعبده اماته عن كل حركة لا نفع فيها
له او لاحد من الخلق وقد دفع الى ذلك فلا احد فوق الاحوال فعل ضراد قول

خيرا وغير ذلك اعجز عن عصر ليمونة فانا ميت في صورة حي **وكان** يقول
لا تطلب ان يكون لك حاسد ولا ان لا يحسدك حاسد فان الحكما لو حدوا
اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب ان لا يكون له حاسد فقد طلب
ان لا تكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب
ظهور النعمة عليه مع الايمان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى
قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر حاسد اذا حسد واتى باذا ولم يقل
ان حسد **وكان** يقول الحكيم الهادي اذا تحول لاهل زمانه فظاهره
امام هدى لاهل زمانه وباطنه الرباني رحمة لاهل زمانه اي سيدنا ادم
في صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الا من هام الموتة المعنوية
بان تجردت نفسه عن اوهامها البهيمية كما اشار اليه حديث انكم لن تروا
ربكم حتى تموتوا **وكان** يقول ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه رفع كما رفع
عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى قلت وبذلك قال سيدي
علي الخواص رضي الله عنه فسمعته يقول ان نوحا عليه السلام ابقى من
السفينة لوحا على اسم علي بن ابي طالب رضي الله عنه يرفع عليه الى السما
فلم يزل محفوظا في صيانة القدرة حتى رفع علي رضي الله عنه فالله اعلم
بذلك **وكان** يقول العارف بالله اذا ذكر الله راى الله تعالى يذكر
نفسه ويسمعه وهكذا من عرف حال هذا العارف حق اليقين فانه
عين معروفه فافهم **وكان** يقول حقيقة المريد المخصوص من استاذه
بمنزلة ما يراه الناظر في المراة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان
يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له
ومن ستر الحق عورته امن وقعته اذ لا وقعة الا من خائن على ما انت له
صاين فافهم وكان يقول من شهد ان القدوس هو القايم بلا موت اخر شهد
في الوجود الا الكمال ومن نعكس انعكس ان لكم لما تحكمون فاعبدوا ما شئتم

وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما في
دايرة الفرقان مقيد والمخلص من المخلصين من خلص من المقيدين بشهود المحاضرة
الخفية في الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو القايم فهو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم فافهم **وكان** يقول حضرات قدس الله هي مدارك
العارفين بالهادين اليه فاتخذ لك في شي منهما مستقرا بحسن المودة والخدمة
وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير اهل الحق تندم واجعل همتك
الحق حيث ما توجهت تسلم وتغنم والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول
ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن احبه الا باخلاقه تعالى التي تخلق
ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله
وما كره الناس احد بحبه لامر الا لجهلهم به وتصورهم لهم على خلاف ما هم
عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالة وسحرة وكهنة ولو انهم رادهم على ما هم عليه
لاحبوهم فما كره الناس الاولياء الا من حيث توهموا نفوسهم فيهم لا غير **وكان**
يقول من شهد كل ذي نفع عين من اعيان الحق وكل ضر من اعيان الضار الحق
وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والعجب
وساير الصفات فلم ير شيا منها بالحقيقة الا ربه الحق حيث ما ولى هذا
فثم وجه الحق فلا تلمه اذا قال حيث اجتمعت رايت وجه الحق ظاهرا او مستترا
لمن قال له وجه لا تطعه واسجد واقترب يعني لكل شي المظاهر فافهم
وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره
وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم
وكان يقول الصلاة كلها بالي صورتها ايه ومانع على صورة الاسرا
المحمدي ولذلك لم يعرض في شهد الاسرا المحمدي سواها فافهم ان المصلي
يناجي ربه وما ثم سواه فالكليم كليمه والسميع سميعه من الله الا اليه
فافهم فاذا احببته كنت هو ومازلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فانا

المتكلم السميع ما اعرب الحق في اهله فافهم **وكان** يقول الاسم عين المسمى
في كل مقام بحسبه فافهم وهو معكم اينما كنتم وان كان منكم اليه لمن انتم بادليل
من ليس له دليل فهو هو فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول الضروريات
والبديهيات انما هي امور وجدانيات وهي اصول النظريات فالوجدان اصل
اصول هذا الباب فافهم وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليل لتوقع
المطالب على النفس موقع الوجدان او ما يقاربه ومتى وجدت المطلوب
لم تحتج الى شيء من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فيا واحد
الحق تحقيقا او تصديقا حسبك وجدك فان قال لك معترض ما دليلك
على حقيقة هذا نقل وجدي فان قال لك وما يؤمنك انما نقل لك بل
هو الباطل والدليل على ذلك تجدي فلا تجبه ايها المحقق وقل له ومن
ينازعك في وجدك هو لك كما وجدت وهو في حق كما وجدت قل هو للذين
امنوا هدى وشفاء الاية فافهم اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه فالامر عندهم وجدانيا فافهم الذي يجدونه مكتوبا عندهم
هو عندهم بالوجدان فافهم **وكان** يقول الكلام عين المتكلم في الدار
السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب الاية فهو المتكلم وهو الكلام وهو
القران عند العقلي والفرقان عند الخيالي والمقروء المعبر عنه تفصيل
تفرق عنه الحسي فالمقروء تنزل الفرقان والفرقان تنزل القران
والقران تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية
من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول الخلق
هو التقدير فالتحقيق الذي هو عين التحقيق هو مثل وعن بالتخليق لم
تسمع قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي انا كل شيء خلقناه بقدر برفع لفظة كل
على الاخبار فافهم **وكان** يقول حقيقة الواجب علم فعلي يظن منه
قابليه وحقيقة الممكن علم انفعالي يظن منه فاعليه وحقيقة الممتنع علم

مجرد لم يحصل في صيغة التمييز الاسماني الا في القول لان هذا التعريف
وكل التعريف صيغ تمييزية اسمانية فافهم وكان يقول من احاط بك ولم
تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم **وكان** يقول ما دمت
في دائرة الفرق فلا بد لك من شرك واشتراك اللهم خلصنا واستخلصنا
امين وقد نعلت فافهم **وكان** يقول ما دمت في دائرة الفرق اذا كانت
صفاتك بالاصالة له فوهمك علمه وحسك علمه وعلى هذا فقس انه بكل
شيء عليم احاط بكل شيء علما فان لم يكن كلما هو شيء باي اعتبار كان معلوما له
لم تتم هذه الاحاطة فافهم ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله
انه بكل شيء عليم احاط بكل شيء علما وانما شهد ما اتى له وخص به هذا العموم وقيد
به هذا الاطلاق بل تقيد به عن شهوده ومن ثم ظهر معنى قوله والله يعلم
وانتم لا تعلمون فافهم **وكان** يقول اذا كان هو الناظر اليك بكل عين
والعالم بك بكل ادراك وعلم فما ثم من تراءيه الامور فلا يجيبك الرياعي
القيام بما يرضي واحذر ان يرضى ذاي حي ولا انت حيث تظن انه لا يرى
فانه هو الذي يراك حين تقوم في كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود
استغرقك في انتهى كل جهاته فاينما تولوا فثم وجه الله **وكان** يقول
الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون مقيدا وانما
تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابليهما فقط لا تبديل لكلمات الله
فافهم **وكان** يقول كل متميز بنفسه او غيره حقا لنفي ذلك بان الله هو
الحق وان تباينت الاسما فافهم **وكان** يقول حبك للشيء على قدره
بغضك لضده وكذلك العكس فزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسوا وهكذا
كل امور متقابله بالنسبة الى مقابله فافهم **وكان** يقول لا تستعذ من
وكذا استعذ من شرم **وكان** يقوله التاثير ربوبية والتاثر عبودية
في كل مقام بحسبه فافهم **وكان** يقول الخلق هو التقدير والتقدير

هو التنزيل بمنزلة النقيض في المعاملة في كل مقام بحسبه فافهم ٥
يقول الحق وإذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس
هذا المبدأ أول الأمور إذ ليس قبله إلا العدم والعدم لا يكون مبدأ أصلا
الوجود وإذ قد تبين لك أن الوجود هذا فأنت تعلم أنك إذا نظرت إلى أي
موجود نظرت إليه من حيث هو وحينئذ ذاتا وقد تبين أن لا ذات إلا الوجود
فظهر أن الوجود بالحقيقة هو الموجود والموجود هو الوجود ليس إلا **فإن قلت**
من أين جاء الفرق وإلى أين **قلت** جاء من الوجود إلى نفسه **فإن قلت**
فكيف يأتي هذا **قلت** يأتي بأن تنزيله نفسه مراتب على طريقة التجريد
البياني المذكور في علم المعاني والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من
نفسك لنفسك في نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلما في
خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منهما معاملة خاصة وتقوم نفسك
ناسيا لأنك جردت نفسك وناسيا أيضا لذلك النسيان ومحققا
لتلك الكثرة وتكون كل كل من تلك الحيثيات وما هذا بحكم الأعيان نعم
الوجود الذي هو ذات لا مثال لعدم ما تلك الأمور بالحقيقة إلا أنت بلا زيادة
فافهم على كثرة الموجودات إلا الوجود بلا زائد حقيقة **فإن قلت** فما
مبدأ هذا التقدير من الوجود قلنا مبدؤه اقتضاء لذاته أن يقتضي وما
نعم الأمر يقتضي بنفسه لنفسه على طريق التجريد كما تريد قضايا لا تتناهى
للمذهب القضايا للاقتضاء الذاتي وتلك التقديرات تنزيلات
الوجود ما ليس بموجود في المعاملة وتسمى هذه الموجودات مراتب وتنزلات
وإيجاب وصنعات ومعاني وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه
الأمور التي لا وجودات فيتعين ما يسمى ذوات وماهيات وتعينات
وإنيات ونحو ذلك فيها مراتبها اللاحقة وذلك هو الخلق الثاني كما جاء
في الخلق في قوله تعالى أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد

فالاول

فالاول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثاني منزلة ما ليس الوجود
منزلة الوجود فانظر هذا النمط ما أعجبه وأغربه وأطال في ذلك ثم قال
وقد فتحت لك باب التحقيق فإن كنت من أهله فتعقد ثم وإلا فافهمه ٥
قلت جميع ما في هذه المقولة مبني على مذهب أهل الوحدة المطلقة وهي نتيجة
نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالمغلوب على إظهار
ما شهد بقرينة كلامه في مواضع من هذه الوصايا والله أعلم **وكان** رضي
الله عنه يقول سمي العقل عقلا لوضع التقييد التحديدي الذي هو
شأنه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك في اللب للخلق الجديد لأن ذلك ٥
اللب محجوب بقشوره لا تلزمه وهو مبدأها فافهم **وكان** رضي الله
عنه يقول إنما تحجب الفكر لا يأتي الأغيار لأن الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال
فهو لا يأتي في الحقيقة إلا بضلال أي عن الحقيقة التي هي الخير المحض فهو
لا يأتي بخير محض قط فافهم **وكان** يقول الجعل والصنع والإبداع والتكوين
والتمييز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وإن لم يسم في
بعض المراتب خلقا فافهم **وكان** يقول إذا وجدت أيها الذائق
أثرا وسألك أحد عما وجدت سؤال تفنيد كأن يقول لك ماذا تلقى
في كذا قل له هل قال أحد سواك في ذلك شيئا فإن قال لك لا أو لا
أدري قل له هو عندي كذا فإن اعترف به فذاك وإلا كان لك مخلص من
شره أن أنكر وإن قال لك نعم فقل لا حاجة إذن بك لقولي في هذا
فإن قال لك بل لي حاجة فقل له فأنا عندك أفضل من ذلك القائل
وأولى بالحق أم هو فإن قال لك هو فقل له فأنت عن تصديقي لعله
منك عن تصديقه فلا حاجة لي أن أقول لك شيئا وإن قال لك أنت عندي
أفضل منه فاجبه ولك الحجة عليه وإن كان متنفعلا فافهم **وكان** يقول
في حديث الأنصار سعادة والنار دار الأيس بربك لو كان معانا

يشبك شعار واحد وما بعده دثار وانما كان الانصار شعار لرضاهم به عما
دونه يحبون من هاجر اليهم الاية نحبهم لا لعلة سوى التحقق به وانما كان
الناس دثار لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به انما ترضون معاشر الانصار
بما هو فيه انهم لمن توسمه ولا نعتد هم بقبيلة ولا طايفة سوى ما فيه هم
هذا العلامة فرق كانوا وان كانوا فافهم **وكان** يقول في قوله وثيابك فطهر
اي لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عن ما سوى الله لم يباشر تحقيقا
وكان يقول في قوله لا يمسه الا المطهرون اي لا يتحقق به الا المتجردون
للصلة به عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس يقول
قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص وميزان ذلك ان تعرض انه نهاك
عنه من صح انه امرك به او عكسه فان وجدت نفسك تنبسط باحدهما اكثر
من الاخر فاعلم ان قيامك به معلول وانه شهوة نفس فما اصعب الاخلاص
وما ادق ادراكه فافهم **وكان** يقول الواحد اصل العدد فما لا ينقسم
اصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم فان شيئا ما لا ينقسم ليس
كشيئا المنقسم في المنقسم فلا تتخيل الحلول الظرفي في جانب الربوبية
مادمت في تحكم مراتب الخلق الجديد التبيين فافهم فالقلب بيت الرب
ورب البيت يسكن باطنه ويترك الظاهر فافهم **وكان** يقول
ليست المتخيلات الامور في غيبك وقوتك لم يتعين لها قوابل خارجية
بالنسبة اليك الا تراها انما قائمة في تخيلك وتوهمك فافهم **وكان** يقول
لا تطالب ربك بشيء ولو بقلبك فان المطالبة ترتب وليس ذلك
شان العبد فافهم **وكان** يقول من تعدى المطالب عن الصواب مطالبة
العبد ربه بعلة امر او لغيبة فان الرب حقه ان يفعل ما يختاره ويحكم
ما يريد وشان العبد القبول عن ربه التسليم فافهم **وكان** يقول من
حققك بالشيء لا تعتمد على مكافاته بشيء قط **وكان** يقول اللذات لانه خل

تحت

تحت احاطة علم ولا ادراك **وكان** يقول العارف المحقق يابى الله ان
تاتيه الامور التي يختارها الا من حيث لا يشغل همته باسبابها العادية
حتى انك تراه يتسبب في امر بالتوجه والدعا فيمسك عنه ذلك الامر لذلك
التسبب وما ذاك الا لانه صادر عن معروف الذي لا ينبغي ان نظهر الا
توجها للسيادة والعز فعالا لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر
فتوقف المراد وتعذر قل لكل مجال رجال فافهم وقال في قوله فحاكم
الحق من ربكم اي فتجلاكم بعينه الحق لا بمثال من هو فافهم **وكان** يقول
العقول حقايق اسماء الذات والارواح حقايق اسماء الصفات
والنفوس حقايق اسماء الافعال ولكل اسم دايرة تاثير هو سلطانها
وتجلياته فيها اسباب مسبباتها فاسباب الخلق تجليات الخلاق واسباب
الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا **وكان** يقول صور اسباب
الارزاق ارباب للعوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد
للخواص النافذين الى التحقق بالحق الرزاق كيف يتولون الانفاق على
عبيدهم وخواص الناس كالمذراق الاكرام يولون الانفاق بعض خدمهم وقد
كان بلال متوليا نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم **وكان** رضي
الله عنه يقول في قوله وكلمة الله هي العليا وكلمة الله هي النفس التي عليها
الحكم الالهي يظهرون فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى
معنى الاية وفيها ايضا ان كلمة الله اي اسم الله هي العليا لانه الاسم الاعظم
الجامع لحقايق الاسما جميعا **وكان** يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد
الحق الا الضلال فافهم **وكان** يقول مما راه المامومون في امامهم من
كمال او نقص فهو صورة بواطن المامومين اشهدهم اياها ولا امام فوق
ذلك تظهر احوالهم فاياك ان تظن نقصا باهل الكمال تتقول عمى
ادم ربه فغوى ما اعرف ان ذلك انما كان اظهارا لك كيف تتدارك اذا

ابتليت في صغار تلك الحضرة وقس على هذا فافهم **وكان** يقول الاستمداد
استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد الى التجلي بالكمال
بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغاية التحقق بالمحبوبية تحققا
ذاتيا يستحيل به عروض ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه واليه
الاشارة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية
في هذا الباب ان يغفر الله منك بحكمه حكم ما دونه فلا ينكشف منك الا
وجهه الحميد فافهم فان الغفران هو الوقاية مما يعبر بالستر ومنه سميت
البيضة مغفرا فلكل مقام مقال **وكان** يقول في الاطبا ان برد الرحم
سبب في عدم الحمل هكذا النفس للتلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة
الطلب من شوقه الى المقصود لم يتولد فيها من فيض استاذه عينها
صورة امره فهو مثل لو تودد البارد لا يؤثر فيه النفس الا دخانا كالدعاوي
والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق
وطلب وجد ومثلها ان يكون خرقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها
انفحا الحراق بارد اي وطلب لا يعلق فيه قبس **وكان** رضي الله عنه يقول
من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وآثارها على قدر تحققه بها كالمتحقق
بصورة محمدية برزخية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة
الى آخره فانما هو في الحقيقة يطلب ذلك لنفسه منه ومن حيث انه متحقق
به وهنالك لمن تحقق بصورة محمدية يا محمد او موسوية يا موسى او عيسوية
يا عيسى وقس على هذا وانظر الى حيث ينفذ ذوقك فلكل مجال رجال
وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا نبعث ارواحنا هنا
على ارواح اهل الجنة فارواحهم مقامية ممتثلة في هياكل برزخية وكل الى
بدنه راجع **وكان** يقول انما امر الحق ونهى منك قلبك السامع الفاهم
ولا يؤدي ما كلف به الا هو فمتى عمل جسمك عملا وقلبك غافلا عنه لم

يحسب

٢٤٦

يحسب لك ولم يؤد عنك ولكن بما تعمدت قلوبكم وانما سقط اللوم
الظاهر عن مباشرة الجسم للعمل لنظر حضور القلب وقصده الى ذلك
فراقب علام الغيوب • فانه الناظر الى القلوب • فافهم وقال في
قوله فاجره حتى يسمع كلام الله اي منك ولا يتكلم بكلام الله الا الله فاذا
ناجاك هاديك الى الحق فاسمع من الله واطع تغنم واعلم ان ربك قد
تحول لك في صورة من صور المعارف يتعرف اليك بها لتعرفه فتحبه
فتتحقق به **وكان** رضي الله عنه يقول السر ما لا يشهده الا
واحد • فمن شهدت سره فاعلم انك انت هو • من حيث حصل لك هذا
الشهود وهل المستفيد الا صورة مفيده فاذن كلما من المستفيد
الى المفيد انما هو في الحقيقة من المفيد لنفسه • انما العبد من مولاه •
عبد القوم من انفسهم • وما نزل الله الا اوليه • وليس يفهم عني غير اياي
فافهم **وكان** يقول في قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان اي لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بامره فمن كان هكذا
لاحد فقد عبده اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وما
وما اكثر ما يعبد المقلدة من ائمة الضلالات علما السوء الذين يريدون
تعليمهم ما ليس من الله في شيء فافهم **وكان** يقول اذا كان ابليس كفر
بتركه سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم بتكرار السجود لابليس ولكن
الكفر دركات • كما ان الايمان بالجود درجات • فافهم **وكان** رضي الله
عنه يقول احذر ان تزدري اصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤوسهم
المغبرة وجوههم • فان وجوههم ناضرة • الى ربها ناظرة • وانما انت اعمى
العين **وكان** يقول احذر ان تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك
الله كما مسخ ابليس من الصورة الملكية • الى الصورة الشيطانية • لما
حسد آدم وابى وتكبر عليه وفي هذا تحذير لك اذا رأيت اماما هدى

الى الحق ان تحسده او تتكبر عن الخضوع له والانتمام به فان ذلك يسلبك
ما فيك من الصورة المرضية • ويدخلك في الصورة الغضبية • واذا خضعت
له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية • الى الصورة الملكية
وكان يقول في حديث صوم يوم عاشوراء نحن احق بموسى منهم اي من
اليهود انما كانت هذه الامة اولى بموسى عليه السلام من قومه لانا نؤمن
بموسى كايماننا بنبينا لدلالة معجزة نبينا التي هي القرآن التي نعرف اعجازها
بالمشاهدة لا بالخبر واما اليهود الذين لم يعاصروه فانما امنوا به تقليدا
للخبر واين من يؤمن تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحقيقا في المعجزة القرآنية فنحن
احق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم ومن امتهم
والسلام **وكان** يقول انما كان يوم عرفة افضل من عاشوراء الفضيلة
على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من اركان الاسلام وليس يوم
عاشوراء ركن من اركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم **وكان** يقول
في قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا هنا وضع موضع فضلا اذ
قوبل به عدلا فافهم اي بفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى
صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها **وكان** يقول
كلما اتاك به امام هدى يناسبك فهو ذكر من ربك ورحمانيتك محدث الاتيان
اليك والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه فاما من حيث وجوده الحق
المبين في عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما
لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما اذ هي له ذاتية وانما
الحدوث من جهة التعلق الظهوري من حيث الحكم فافهم **وكان** يقول
من اتى عالما لم يسبق فقد ابدع وابدا ومن كرر زمنا لا فقد اعاد واخترع
فافهم **وكان** يقول لا تظهر سر السيادة الرهبانية في احد الا
ويجعل له اتباع لان السيد هو الرب المصلح المدبر فلابد له من حضرة

حكم

حكم فيها ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي
معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبي كعيسى
ويحيى ومن هنا يفهم يقول زكريا رب لا تذرني فردا فكانه كما قال اخوانه
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما
واحب الخلق الى الله انفعهم لعباده فيكفي المصلح للشاهد سرا ان يكون احب
الى الحق تعالى ممن ليس همه الا صلاحه وحده **وكان** رضي الله عنه
يقول من كان خلقه القرآن رضي لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة
الحق والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم
فافهم فمن اتخذ اماما هدى وجعله كتابه ينظر في امور بعين الايمان
فيتبعهما باحسان فقد اوتي كتابه المبين بيمينه ومن اعتمد على الاساطير
فانما اعتمد على تحكم وهمه او حكمة مموهة بل هو ايات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم اي معناه مبين في بواطن العلماء **وكان** يقول انما احب الله
عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى اجل من ان يحب خلاف
صورته التي هي الكمال المطلق الاقدس فافهم **قلت** والمراد هنا
بصورة الحق صورة ادم عليه الصلاة والسلام لانه اشرف الصور وليس
المراد بها صورة الذات الالهي والله اعلم **وكان** يقول ما دمت ايها
الادمي صاحب صفات كريمة فانت انسان باق على اصلك لم تنسخ ولم
تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية
بالصورة الشيطانية التي مسخت بها وان خلطت لم تكن انسانا خالصا
ولا شيطانا محضا وفي ذلك يتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم
وكان يقول ان قال لك قائل لم دقت العارفون المعارف التي
نفرها القاصرين من العلماء فضلا عن العوام انما كان من الحكمة وحسن
النظر والرحمة ما يمنعهم من تدريسها فان كان عندهم ذلك فمخالفة

نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا انه غير حكيم انتهى فقل له اليس الذي
اطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها مصحوبا مع اضراره بالابصار الضعيفة
وسائر الامزجة التي تتضرر به عليم حكيم فان قال بلى ولكن عارض ذلك
مصالح ترتبوا على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسئلتك وحسبك
جوابا ان من دون ذلك لم يبدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه
بل نهى عن اظهاره لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بانه
لم يبدونه الا باذن من الله تعالى في ابداء بيانه لاهله فقط فيكون في الابداء
امانة لهم لتطهير وازن تعانيه بما يفتح به ابواب كما لا تهم البالغة
لسحائب الرحمة في قلوبهم وعلى السنتهم فتشرق الارض بنور شهودهم وغنى
باركتها بينهم فتعدى اهل الغفلة والحجاب من هؤلاء الشاذات وظهروا
دواوينهم لغير اهلها كما تعدى الغافلون حد قدرهم فسافروا بالقرآن الى
ارض العدو وتمكنوا اعداء الله من قرآته بقلوب زائغة والسن معوجة
محرفة واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل
دون الائمة المجتهدون ما دونوه عنهم من العلم لتشبعه ازمة على هوى
النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والامرا
لا فالله ولكن كان امر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة تدوين
هذه المعارف من اعظم الفوائد ظهر ان تدوينها من احق الحقوق اذ فائدتها
بقاء روح اليقين وانتشارها في مظاهر الهادين بالحق كما فائدة تدوين
علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل وظهوره في مظاهر
المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول
في حديث القلب بيت الرب وفي قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة فاعرف بيت الرب من بيت الناس ثم توجه الى كل منهما بشرطه وقم له
بحقه واستقبله وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم

والقلب

والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم **وكان**
يقول في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا النزل اكرام الضيف اول ما يكرم فاذا كان الفردوس اول ما يكرمون
به اذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب
عليهم ابدا فافهم **وكان** يقول عجبا للملاذ الدنيا كيف تذهب المال
خلا دنيها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها حسرتها ان زالت فلا راحة للمؤمن
دون لقاء ربه فافهم **وكان** يقول انظر الى النفس المدركة المفارقة
التي تشير اليها منك بقولك انا كيف هي متعلقة بسائر ابعاض
جسمك واعضاء جسمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى واثر خاص
تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار
بالعينين والسمع بالاذنين وما اشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها
مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحده وما اشبه ذلك
فهذا حكم النفس مع ما تعلقت من الاعضاء والابعاض وهي نفس الكل
الموصوفة بسائر المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم **وكان**
الاستاذ يظهر سر الربوبية لمريديه فعلى المريد ان يقف عند امر استاذه
وان لا يلتفت عن استاذه يمينا ولا شمالا الا لمن يستمع الى قول اكبر ولد
يعقوب فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي ثم قال او يحكم الله لي ثم قال
او يحكم الله لي ثم قال لهم ارجعوا الى ابيكم فتبين ان المريد ما له وجه
يتوجه اليه الا استاذه ولا يلتفت عن استاذه يمينا ولا شمالا الا السمع
يسمع حتى اذا تحقق بحقيقة استاذه وسقط حكم المغايرة بينه وبينهما
كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الاستاذ الذي تحقق به ذلك المريد
وانطال في ذلك **وكان** يقول ينبغي للعالم ان يرى القرآن هدى
ورشد لاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على احد لما فهمه منه من الهدى

عند ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه ولا الراسخون في العلم يقولون
اي عند كل تاويل فيه هداية لغيرهم امنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد
ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم **وكان** يقول في منكر ونكير انهما
يأتيان للميت في صورة انكاره وتنكيره فان كان منكرا للمنكر متنكرا على
اهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه وبذلك يبيت على معتقده
ومن عكس انتكس **وكان** يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الاخرة
وذلك ظاهر في الدنيا بزهدهم ملوك الاخرة في الدنيا وعناية الحق
بهم واما عناد ملوك الدنيا فلا يظهر للمشاكل صحبته من بطلانه الا بعد
الموت حين يموت الموت ومن قبل النصيحة امن من الفضيحة **وكان**
يقول من ارشدك الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به في رضوانه
فقد شفع فيك فان اطعته كما اتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته
نفعتك والا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين
حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم **وكان** يقول ثقل موازين
الاجر على قدر التعب ومثال ذلك ان يقول كريم من اتاني بشيء من
له ثقله فضة فجهله حمل واتى بصخرة فوزن له ثقلها واتاه رجل
بريشة فوزن له ثقلها جلوسك في خص وانت في عتق من اسر الشهوات
خير لك من قصر مشيد وانت في اسرها محجوب عن محبوبك **وكان** يقول في
قوله فانديناه بروح الغدير لروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس
هو الفكر الصادق وروح الغدير هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في
النفس الحيوانية التي تطهرها من الرذائل وتحليها بالفضائل في
كل مقام بحسبه فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول في قوله ما كان
حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه اي تصديق بكشفه
وبيانه في قلوبنا لما من بين يديه حضورا ايماننا ارواح الصدق

من الصادقين واما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها
فشيء معروف فافهم **وكان** يقول الوجد مخبوء في لا والوجد مخبوء في نعم
فقابل كل حكم اتاك من الحق باختيارك لك بنعيم تجعله عليك نعمة من النعم
فافهم **وكان** يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون
القرب **وكان** يقول في قوله تتقلب فيه القلوب والابصار اي يصير
حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان في قلبه خير ظهر عليه ظاهرا
واما تقلب الابصار فهو ان يظهر حكم البصائر في الابصار فما لا يصح
له في دنياه ان يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الان
ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حتى يراه الا وهو في حال قيامي فافهمه
وكان يقول العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك
فافهم **وكان** يقول انما كان ابو بكر رضي الله عنه اسبق حالا قريش الى
التصديق والهدى لانه كان اضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما ينافي
الهدى فافهم **وكان** يقول الصوم في اللغة الثبوت على امر واحد
لقولهم صار النهار اذا وقفت الشمس في مستواها فنذرت للرحمن
صوما اي نذرت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا اشهد سواه ونحو
هذا واما الصوم لغيرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم **وكان** رضي الله عنه
يقول من عرف الله فكل اوقاته ليلة قدر **وكان** رضي الله عنه يقول في
قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى ان الله يحب ان لا يرى احد
في عبيده نقصا لا باطنا ولا ظاهرا الا ان العبد من مولاه وامره راجع اليه
فافهم **وكان** يقول من اراد ان يكون في حفظ رب العالمين فليخدم
اولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض
التي باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين
لما كانوا في خدمة اولياءه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين ان

يحفظ العبد من الوقوع في المخالفات وكان يقول في قوله كلا ان معي
ربي سيهدين فاوحينا اليه الاية ترتب هذا الوحي على هذا القول بالفا
اشارة الى ان كل من قال هذا القول بصدق الهمه ربه رشده فيما يحاول
وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ اشده واستوى
فيما يحاوله ولو كان صبيا قال تعالى فلما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين اي على احسانهم ومشاهدتهم
لمعبودهم وكان يقول المحبة داعيتها التوحيد والاخلاص فكل من احب
شيئا لا يريد ان يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امراة فلا يحب ان يكون
له فيها شريك وكذلك المراة فما احب الله عبدا الا املا قلبه استغراقا
في محبة مرضاته ولا كره عبدا الا املا قلبه محبة لمكروهاته وكان
يقول روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من اصل واما
من يدرا ان الكمال بغير استاذه وهاديه فقد اخطا طريق المقصود
لان الثمرة لا تحمل الا بوجود النواة التي هي اصلها فكذلك كل مريد لا يكمل
الا بوجود استاذه متسببا عنه بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفواده
وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا اهل الغي لان صورة غيهم
تشكلت لهم حتى اذا ما نصبوا اليها من يحمل مثقال ذرة من رايه شكلا
ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه كفر او نفاق وحكم امام الهدى
بالعكس لا يتبعه الا اهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من
عرف الحق لكن تارة تظهر فيه حقا فيعبده على كاسته [?] وتارة تظهر فيه
وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة الا الله قلت والمراد
بهذا العابد الموحد من اهل الاسلام العام واياكم والغلط والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما بان يحبه
فيشغله عن مولاه ما ينسيه فتنته او يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه

فلا راحة للمومن دون لقاء ربه ولا يلتقي ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير
في مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة
بمبشر عنها كيلا ينسوه ولا يصبوا الى غيره اقم الصلاة لذكري فافهم وكان
يقول الخليفة في كل دائرة مقوم انما القيام فيها بجنس نظام العبودية
معنى فانه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معنى فان كلما
جاء به من ذلك فمن لربه ولربه الحمد فافهم وكان يقول ان اردت
ثبات الاخوان على محبتك القاصي منهم والدان وان ثنوا عليك بكل
لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتامل قوله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان
حليما غفورا فاخبرك انه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان
يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان عن ربه الرحمن ذل
وهان وذلك لانه جعل نفسه عبد عبده ومتى شغل قلبه بالرحمن عز
لانه رد نفسه الى غايته وبمجده خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من
اجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من اجله الا ترى ان الرجل
الكبير القدر من امير او وزير متى شغل نفسه بحب امراة ينكحها او
بهيمة يحبها امتهنته القلوب بعقولها وان اعرضت عنه لهوا وتكبرا
فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما قال تعالى اني جاعل في الارض
خليفة وعدى بان يجعله خليفة في الارض للملا الادنى لانه كان يومئذ
خليفة في السماء للملا الاعلى حيث خروا له ساجدين فافهم وكان
يقول الكمل المظاهر في كل زمان هو الذي يكشفه وبيانه لاهل زمانه
ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى
وكان يقول اذا اشتغل البدن بطلب الرزق مع الالتفات اليه كان
ذلك تعب فيما لا حاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب

به كان ذلك عذاب بحجب ما لا يحصل فكلاهما عذاب فافهم **وكان**
يقول الكامل من لهضم نفسه حتى من تزكية ربه فاحذر ان تتبع من قال لما
خلق انا ربكم الاعلى • فاخذه الله نكال الاخرة والاولى • فمثله كمثل
الكلب واتبع من قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير واوجس في نفسه
خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى فافهم • قلت يعني قوله حتى من
تزكية ربه اي يتنزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق السنتهم بحسن
محامده والا فالوحي قد انقطع وما بقي الا الالهام الصحيح ومواعظ
من الكبريت الاحمر والله اعلم **وكان** يقول من اراد ان يخلع الله عليه
ما خلعه عليه من المحامد فليضفها الى ربه ويحمده بها فاذا انس من قلبه
علما قال ربه هو العليم او قدرة قال ربه هو القدير وهكذا كل المعاني
فافهم **وكان** يقول انما فهم استخرج مما اغفله الناس واتخذوه
لهوا حكمة وارشادا فقد غاص في بحر الظلمات فاخرج منه الجواهر المنيرة
فهو في حقيقة بحر الانوار فافهم **وكان** يقول المعاني في جواهر اصداف
قوالبها فالجواهر قوم والاصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل ذي علم عليم **وكان**
يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها لا حول ولا قوة الا بالله ولكن قل
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم فافهم **وكان**
يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بانه ممن
اهانه ربه ومن يهن الله فما له من مكرم فافهم فاعرض عن من تولى عن ذكرنا
ولم يرد الا الحياة الدنيا واقبل بكليتك علينا تغنم والله اعلم **وكان**
يقول كلما اغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك ممن اعرض عنه وتبرا
الى الله منه وتوجه بقلبه وحل لربه فهو الا قواة الحليم فافهم فانظر
حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب الا من يحبه ربك ويؤمن بذكرك
بربك **وكان** يقول ليس لونك حقيقة الانس لذات صورة نفسك

عن كسفه وتباينه حتى صادف عقلا بالفعل واما ابو جسمك فهو ابوك مجازا
لانك ما انت هذا الجسم بل روحه فمتى اعقلك ابو جسمك عن ابي روحك
وجب عليك البراءة من ابي جسمك ولا يحل لك ان تدعي لغير ابيك الحقيقي
فان ذلك كفر بما علمه فافهم وقول الحق فيما وجد في قراءة ابن مسعود النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم بذلك بتضمين
الفضل وتقديمه على باب انه لا اب لهم حقيقة الا هو لو منع الا
على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكما لك ان كنت ممن قد
تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع الا نسبي
والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول ما دام المريد تحت حكم استاذه
فترقيته دائمة فان خرج عن حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر
المرفوع الى السماء ما دامت تلك القوة الدافعة مصاحبة له فهو متعال
ومتى فترت انحط الى الارض فكن تحت حكم استاذك تغنم **وكان** يقول
مهما اضمرته في نفسك وكتمته عن الخلق في خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب
وتبلى السرائر فافهم واعمل ان لا يكون في سريرتك الا الحق تغنم والله اعلم
وكان يقول في قوله وجادلهم بالتي هي احسن عبارة عما يحصل به التسليم
للحق والاذعان للحكمة فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهو التي هي
احسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذن هو التي هي احسن وان لم
يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذن هو التي هي احسن وربما كان القتال
هو التي هي احسن وربما كان الاغضاء والاحتمال هو الذي احسن فافهم
وكان يقول مرشدك الذي يصدقك الله به لما هو الاولى بك عند ربك
هو حضرة ربك به تقول وبه تفعل فمهما دعتك نفسك اليه فلا تعجل
به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوانى فيه
حتى ترضى به نفسك فاذن يوزرك في امتثاله امره لا في هواك فافهم

عن

وكان يقول ذات الذوات وراء كل معلوم قلت والمراد بذات
الذوات الروح الكل الذي تفرعت منه سائر الارواح فافهم والله اعلم
وكان رضي الله عنه يقول الهمت المقامات ما تسع وتسعين وسبعمائة
مامورته يا علي انا اخترناك لتشرح الارواح من الحاد اجسادها فاذا
اتيناك بامر فاستمع واتبع ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولي
المتقين وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقايق نعمتهم
وقوابل علمائهم مرايا وجوده رقايقهم وكان يقول في قوله تعالى انلزمكموها
وانتم لها كارهون ان الشان السيادي لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره
عليه من اباه فلا نعم الحب والتمحيض ومحبوبك ولي الوهب والتخصيص
وكان يقول الرجال للمبنى القدسية والنسا للمبنى الحسية فايما
امراة تعلقت همتها بالمبنى صارت وايما رجل تعلقت همته بالمبنى
صار امراة وكان يقول من صدق العلما والعارفين فهو الرجل وان
كان انثى ومن كذبهم فهو من النساء وان كان ذكرا وذلك لان العارفين
بالله كلمة تامة صادقة والعلما بالله كتب جامعة فافهم وكان يقول
لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يواجه احدا بما يكره
كان اذا بان ذكا امته وعظم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيب
غيرهم من المعايب السابقة التي قص الله عليهم في القران ليزدجروا
ويعتبروا بغيرهم من حسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه
بمقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنبي لنقص عن كماله فافهم وكان
يقول لا تامن المعتقد فيك ولو ظهر لك من نفسه غاية السكون فانما
انما سكنت حيث عقلها النظري بمقال ظني مستند من الحس عوارض الاحوال
والاعمال والاقوال والظنون تتناسخ والاعراض لا تبقى فكان ذلك
بالعقل دقا تخلل وتمزق ورجع المعقول الى توحشه وافساده والمحب

ة لنار في قرار البحار لا يزيدها الا ما تزيد شعلة ذاتك فان تلونت
صفاتك وكان يقول المحب كانسان العين صغير وجوده كبير
شهوده الا انه لا يتاثر لعارض ولا يضعف شهوده العوارض فبهذا
تمتنع اللباس وعز من مناظر وكان رضي الله عنه يقول المحبوب
قليل والمعتقد قد كثر وما قل ونفع خير مما كثر والهى وكفى بالله معوذا
وكان يقول من ظن انه حصل على المراد بلا اعتقاد فذلك الذي
ضل بالله عن الله في كل واد ومن يضلل الله فما له من هاد ومن علم انه
ليس لا بالله الى الله يصل فهذا الذي هيهات ان يقف او يضل
ومن يهد الله فما له من مضل وكان يقول اذا عرفت الواحد للحق
من حيث هو واحد للحق فهو وجه الحق الذي واجهك به فالزم طاعته
وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون
وكان رضي الله عنه يقول اذا انصبغت عندك الاشيا كلها بالحكمة
التي تنزهها الاكابر وسبحات جمال الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من
الدبر قايلا عندك سبحان المنعم بالفرج والراحة والطاكن في ذلك
وكان يقول ينبغي للملك التغافل عمن اتى ما يغضبه مستترا عنه
وينبغي عقوبته من اتى ذلك مجاهرة له في حضرته حيث يتحرم النظام باهماله
فافهم واحذر خطابه الحق تحرم وتعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب
العقوبة في الوقت قال تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة
بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها بعد امره بها في حضرة المعاينة وكم ترك
غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فافهم ولا تعجل فافهم وكان يقول
في قوله اني ذاهب الى ربي اي عدمني وجودي في لا حول لي ولا قوة اعانا
كله لربي فافهم فما ثم الا الله في الحقيقة فمتى ملأك به افحمك كل شي وكان
رضي الله عنه يقول لا يفاتح الرب عباده الا عما حباه عقولهم ومداركهم

فمفاتحه لهم ذكر تذكرا انما انت مذكر وكان يقول مما تعين الحق للمبين
بعينه المخصوص للناطق الزماني في زمان قط الا قال ملائكة المدارك
النظرية منه اتجعل فيها من يفسد فيها ولا يزالون كذلك الى ان تنزلت
بربوبيته وبسطت سلطان حيوديته وتمكنه اذ خالت مما لكهم تحت
مملوكته فهنالك يقعوا له ساجدين • ويصير عدو سلطان الوهم البهيم
مستمرا على عداوته لانه لا يحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر
بشعار ذلك وترقيه فقال ما جاء بما جاء به محمد الا عودي وقال الحسد
وكذلك الانبيا تبتلي وتكون لهم العاقبة فاعفوا واصفحوا حتى ياتي
الله بامره اي تظهر وتتجلى بامره فافهم وكان يقول ان تخالقك تمحض
باخلاق البهائم • فخالفه انت باخلاق الاكارم • فكل يعمل على شاكلته التي
هي جراك فافهم وكان يقول فضل من ارشدك الى الله على كل ما تحويه امدادك
كفضل الله على عباده فافهم فان من ارشدك الى الحق هو عين الحق التي ينظر
بها اليك • ووجهك الذي يقبل به عليك • فاعرف والزم وانظر ما ذا ترى
فافهم وكان يقول لا تطلب ان يحصر من ارشدك الى الحق في حدودك فان لم
تعرف انك محيط بك فانك تعرف انه اكبر منك قياما • واوسع منك مقاما •
وكيف يحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك ان يغلب حكمه عليك عيانا •
واثر بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة
وصدق المحبة فوق العلل فافهم ولذلك كان لا يجب صدق محبة الحق الا الحق
واذا وجدها فلا يفقدها ابدا لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول
السنة المحبة اعجمية على غير اهلها وهي لاهلها لسان عربي مبين فافهم
وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بحب
مخلوق عن حبك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين • والبرزخ
للحائرين • والجحيم للشياطين • والجنة للجان • وقل يا عباد الديان سلام

سلام قولا من رب العالمين وكان يقول من تنبه لنقصه لم يتنعم بالغا
عن الحال وكان يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار • وان التفت
شمالا حجبتك شعب النار • وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب
وكل حجاب عن الحبيب عذاب • ربنا اكشف عنا العذاب • فافهم وكان يقول
ما دمت بين الاضداد فانت في غلبته فاذا خلصت مما الاضداد لها استرحت
من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا تظفر باستاذ الا المخصوص عند الله
لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغتنم وكان يقول
استاذك بالنسبة اليك • هو فضل الله عليك • ورحمته بك فتحققه
به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد
ساكنه وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا اعليكما مخلوق وانما تتردد
اليهما الملائكة ويتخللونهما من حيث لا يشعرون البشر فلا من ذلك اجعلتم
سقاية الحاج الى قوله الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم فلم يحجبهم مال ولا نفس اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون
يبشرهم فافهم وكان يقول من رايته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك
يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزمه فخدمه فانه
الذي ينفخ الارواح النورانية في صور صورك وسلام على اسرافيل وما
ادراك ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول
اثبت تثبت فما نبتت شجرة قطعت منها فيا لتتقل من مغرس الى مغرس
فافهم وكان يقول لولا تناهت صورة ما لا يتناهى في الادراك •
ما احاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان اردت التحقق بالاخذ منها
لفنا مراتبك الخارجية كلها وان من دون ذلك اهوال ما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن اما في مرتبة •

تحقيق واما في مرتبة تصديق واحد منهما دون الاخر فما ذاقهما خبر من طريق ذوقه
فافهم وكان يقول في حديث ان الله يقول لقوم يوم القيامة انا
اليوم رسول نفسي اليكم فهو الالهام بالالهية وهو رسولهم من نفسه
ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهم البشري لم ير الامر الا كذلك
في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة من اذانها الى سلامها
صورة حال المريدين دعائه من حجبه الى رجوعه بربه الى حجبه فافهم
فالتكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجي فافهم ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده
فاذا احبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم ولما رجع حجاب المناجي
راى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع
معظما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام محمدا للفاتحة بالحمد
وهو كلامه وربه سميع فلم يلبث ان ادركته الغيرة فافنت بقية حجابية
قيامه فسجد مسبحا لاعلوية من تفرد بالقيومية من حيث لا يشهد سواه
فكان سجوده مظهر اعلوية ربه في اقربيته وقام فتمكن متحققا بربه واحسن
يرجع به الى حجبه فاثبت انه مسلوب المغايرة في قيامه وسلامه فقال
التحيات تشوقا لتسليمات التي يبدأ بها الداخل في حضرته التي رجع
اليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله يعني لكل عبد
صالح فمن هادن ومن النبي في شهوده وانظرك ماذا ترى • وكيف اختصر
لك في الصلاة مشهد الاسرار • فافهم فان العارف عين معروفه والمحقق
حقيقة ما حققه والله بكل شيء عليم وكان يقول ما خلقت ذاتي من
الخلق الا ليعرف الحق بتفصيل اسمائه وصفاته في مظاهر كما ان كنت كنزا
لا اعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني ومصداق ذلك وما

خلقت

خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفوني فكل من كان اعرف بجلال الذات
وكان اعرف بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان اعرف بالمسمى الموصوف
كان اعرف بحقايق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقايق الظاهرة
وكان رضي الله عنه يقول كل نفس كلمة بالنسبة الى عينها وكلمة
الله هي العليا فلكل مقام مقال • ولكل مجال رجال • فافهم وكان يقول
من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها ابدل مكانها نفسا زكية • فان قتل
نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنزيه في الاثر بها مع
الله تعالى فاذا تجردت عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ الى الله بنافلته فا
فكان له من وجه مكان انيته التي تجردت عنها بشهود وحدة هويته وتلك الدرج
خير من تلك النفس الزكية زكاة واقرب رحما فافهم وكان رضي الله عنه
يقول مهما حققه المحقق عندك فاعلم ان ذلك تجل من تجلياته وان الذي تعين
بوجوده ذلك في ادراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق مجلاك ومجلي حقائق
وجودك • الذي قام بها في شهودك فافهم فان المريد عين من عيون استاذه و
بالنسبة الى استاذه والاستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد
والوجود في الكل واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه في معاني الكمال
وجودا ويتحقق الاستاذ بمريده في مدارك المعترفين شهودا ومن ثم قال
السيد الكامل لمريده الكامل انت مني وانا منك يا علي فافهم وكان يقول
من كان لا يرى من استاذه الا وجهه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين
الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم قال النبي لعموم اصحابه لا تفضلوني على
موسى ثم نعت مقدار رتبته بشريته قال على لسان خواص اصحابه انه افضل
من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق
خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في
حال ظهوره سرا لا يتبدل منه الا كشفه الصادق ويقبل ذلك منه

اذا تجرد عن بشريته قال على لسان خواص اصحابه انه افضل من جميع المرسلين
والملائكة المقربين فيقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو
قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في حال ظهوره
بشرا لا يقبل منه اكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه اذا تجرد عن
بشريته والقاه على لسان تصديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم
ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند اهل حجاب المماثلة فافهم **وكان**
يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان
فلا تسال عنهما ولا تطلبان بالتحديد فان قال اريد التنبيه فقل له
الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فيما ادركته من هذا فهو مما قام
بالذات لا الذات فقد تمسك على عجزك فان قال بين لي ما هو البديهي
فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه بديهي وليس ذلك
الا من جهة لا من جهات لانه المقتضي لذاته ان يقتضي وما هو الا هو
فيقتضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه
لذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فانت
اذا جردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذلك
لا يكون تشابه وناسيا له لا ينافي منك ذكره الست يقوم عندك بهذه
الاحكام صور متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فانت حقيقتها جميعا
وليست هي من ايه عليك بالحقيقة وهي اغيارك ومتغايرة هي في نفسها
حكاه معاملة فهكذا فافهم هذا فالذات هي الحقيقة المقتضية للذات
الاقتضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات وما
الوجود ثم الوجود جهات جمة ما هو الوجود مطلقا وعلمه اللفظي العرفي
من هذه الحيثية هو جهة ما هو الوجود المجرد عن كل ما حكم به ما دلت عليه
واسمه العلم هنا هو جهة ما هو الوجود المحيط نفسا بكل موجود فهو

ذات كل موجود وكل موجود صفته ونعته واسمه العلم الجلالة الغير
مشتقة من شيء مثلا الله واطال في ذلك بما لا تسعها العقول السليمة
فضلا عن غيرها والله اعلم **وكان** يقول في قوله فاعف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين واذا احببتهم فيكون لهم في مدارك المدركين فاذا احببته
كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون الا من قام لهم
بما يستحقون حالا فافهم ما منك الا ما اليك ولا اليك الا ما منك ان لكم لما
تحكمون **وكان** يقول الوجود سعة العطا والهبة اثبات العطية واما
على من اعطيها والسماحة سهولة العطا والسخا اعطا المحتاج لتفريج
ما به من العطية فافهم **وكان** يقول لما كان الوجود في دائرة الدلالة
يظهر بوجوده سمي الموجود مظهرا والوجود ظاهرا به في كل مقام من هذه
الدائرة بحسبه **وكان** يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر
وبما ظهر الا من حيث هو وجودك وانت لا تدرك ذلك ولا شيئا منه الا
بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك ما ثم
شيء خلاف هذا الا انه بكل شيء محيط فافهم **وكان** يقول لما كان الحق
تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذا مظاهره لا يغفرون ان يشرك بهم لانه
حقيقتهم والظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم واهواؤهم كلما اموره
فاذا رايت احدا منهم يكون ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه ان يحب سواه
وتعظيمه لحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شان الله الذي لا يغفر ان
يشرك به ظهر به في مظهره فافهم واعرف والزم **وكان** يقول في
قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ان الانكار
للذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة
زور وتحميل المنكر منه المعتذر عنه وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم
ارداكم انظر كيف كذبوا على انفسهم وهذا شيء يجد من نفوسنا ان الله

اذا اعترف وخضع رقبت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا
تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس
بالعكس فافهم **وكان** يقول من ادعى ملكا دون سيده في شي من الامور
فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بان ما في يده لسيده
جعله عاملا فلا يستكثر عليه ما يكثر ما في يد الاجاهل وانما الانكار
موضع الفتنة والاستدراج على من عمران ما في يده له وتامل قوله
صلى الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزاين الارض فكان تعلم ان العبد
كلما كثر ما في يده كثر فضله وانسع على غيره وكثر فضله عليه فافهم فاضافة
الاموال الى العبد كاضافة الاقليم الى العامل عليه والله اعلم وقال
في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم اي لانهم مع
اعترافهم بانه الله وصفوه بالبنوة لمريم ولانهم وصفوه بالله في الزمن
الذي ليس هو موصوفه فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه
المهدي ولا ينتهي في كل الامو موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه سيما وهذا
الوجه المحيط بجميع الوجوه العيسوية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولانهم
وصفوه بالله ولم يعرفوا بمقتضى الايمان بقوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد وقوله اعبدوا الله ربي وربكم يعني الظاهر بوجهه المهدي
فافهم والطالب في ذلك **وكان** يقول لما كان الروح الخضري مستويا
رحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية في دايرته ومقامه بحسب مرتبته
قال للذي للنسبة الربانية الالهية في دقته انك لن تستطيع معي صبرا
كقوله له بلسان حقيقته لن تراني فانه منه واليه ما هم الا هذا فافهم
كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يالف سواه اقول
ما انا استمع من لا مقام له فهو كلا ان في شان الا ترى ان الذي لا عهد
لدى النفس رفعه فاذا الف واحتبس الى السفا فافهم **وكان** يقول

ما دامت الملوك مطيعة للاوليا الذين هم العلما بالحق وامرهم بينهم قايما
نافذ فامرهم فالح • ونظامهم صالح • ونورهم واضح • ومتى انعكس الامر
انتكسوا لان الاوليا هم ورثة الانبيا على التحقيق • واما حملة العلم
المولدون للمسايل على وفق الاغراض واتباع الاهوا فليسوا من هذا
الامر في شي وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل
الحمار فالصواب الانقطاع بمحو لهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرايهم
ولا تمكين لهم من تصرف اذ الحمار للحمل والانقطاع لا لان يحكم او يسمع له
او يطاع فافهم **قلت** ولعل مراد الشيخ قوما يتصرفون لاهوايهم
بالباطل كالواضعين للحديث ترويجا لبدعتهم وليس المراد بهم هولاء
العلما الذين نصبهم الله تعالى لاقامة الشريعة والله اعلم **وكان** يقول
ايمة الهدى ارواح مقدسون يجولون في بشرياتهم فمن نظر الى
ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله اعلم **وكان** رضي
الله عنه يقول ورثة النبي في كل زمان هم انوار ازمنتهم سراجيتهم
المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجيته المشار اليه بقوله وسراجا منيرا
فما داموا ناطقين بظاهرهن فالنور شايع والانصار مدركة والفرق
واضح • بين المفاسد والمصالح • ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا
واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهوا • واتبع له حجة بذلك
لك الاضوا • فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول من شرط امام الهدى
ان يهاجر بهمته عما تشتهي الانفس لبشريته الا ترى الى ادم لما اخطى
الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض
وهكذا كل مريد للحق فانه لا يقوم بحق يحتاج ويهاجر بهمته عما
يشغل عنه فلا تتخذوا منهم اوليا حتى يهاجروا في سبيل الله فافهم
وكان يقول اذا قال الجحود عن عارف لم لا يظهرها للناس ويتكلم

بها على الجمهور ان كانت حقا كما يزعمون فقيل لهم افهموا هذا المثال
الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع
ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم او السمع الشهيد بينهم
كانسان دخل ليلا الى تلك الغابة وهو حسن القراءة والصوت
فلما احس بما فيها من السباع والوحوش اوى الى حجر يختفي فيها منهم ولم
يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذرا منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم
على انه حكيم او على انه غير انسان لا والله لانه لو تراءى لهم او اسمعهم
صوته وقراءته لم يهابوه ولم يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيقه واكله
وكان هو الملقي بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقيل للمعترض المذكور
قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها فامره ان لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون
بجهلهم ولا تخفيه عمن يؤمن به فهل يدل اخفاء النبي صلى الله عليه
وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته او يقدح في حقيقته
ثم اذا اقتضت لهذا العارف اسباب اظهار امره بما يقهر له المنكرون
ويقرون له طوعا او كرها فحينئذ يظهر عرفانه في الملا اتباعا
واقتداء باظهار القرآن عند تحقق اسباب اظهاره بكثرة انصاره وحكمته
كما ان الانسان لا ينبغي له مقابلة السباع والظهور لهم حتى تتهيا
له اسباب القهر لهم من قوة ومكنة وانصار فان قال المعترض فلم لا
يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن
ويتقوى فيكون اسلم له فقيل له ان ورثة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يخالفون امره لان نور امامهم تقوم بهم حيث سلك سلكوا فكما
اخفى صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى تاذن
امر الله باظهار ما معه فكذلك ورثته وقيل للمعترض ايضا ارايت لو

الكر

انكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم اينبغي له ان يوافقهم على
جنونهم فيتجنن مثلهم ويذر عقله حتى يالفوه ويمكنه الفرار منهم بعقله
وقيل له ايضا ارايت الانسان الكائن بين الكلاب الضواري اذا لم يمكنه
بينهم حتى يمشي مثلهم مكبا على وجهه ويعوي كعويهم اينبغي له ان يفعل ذلك
ليقيم بينهم ويالفوه ويمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على
طريقته الانسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الحذر منهم والتخلص منه ليرضي
اهل الشر ويقيم معهم فانه قد يحول له احوال يرضون ان كانوا مؤمنين الى
اخرا الفسق فنعوذ بالله ان نرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله فافهموا ايها
المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون واياكم ان يلبسوا عليكم
دينكم بجدالهم في الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق فليلزمه والله اعلم وكان
رضي الله عنه يقول اقل حال المريد مع استاذه ان يؤمن بالرجات ويحمل
عنه المشقات ويحبه على جميع احواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده في معنوياته
فافهم فان اماما هذا شانه لمهتم بامرك عند ربك اكثر من اهتمامه بنفسه
فهل يرحمك هكذا ابواك ما لوقف سواه وتامل في قول موسى عليه السلام
عن عصاه واهش بها على غنمي لم يقل اخبط بها كما جنى لهم وانما ذكر
توكر رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم ومما قال اتوكا عليها اظهارا
للضعف والعجز فافهم ولي فيها مآرب اخرى انما اجملها لانها
من المآرب التي لا يحصرها مرتبة عددية فتكون امدادها محصورة فهكذا
اذا لم يعدد لك استاذك خدمك فاعلم انه اراد ان يخرجك من كسر
نقص الحصر الى كمال الاطلاق انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فتامل ذلك وكان رضي الله عنه يقول الحق هو الوجود الثابت
على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلما هو حق لا يكون باطلا في انه بطلان
حق ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل الاية فافهم

وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته الا ترى الزجاجة
وسائر الاجسام الشفافة كيف هي صورة حجاب بينهما وصول للاجسام
الى ما في باطنهما وانظر الى قوله عليه السلام فرفع لي كل حجاب اي خلصت
من كل مانع وصورته الاحجاب العزة التي يلي الرحمن وهو مظهر حكم
العبودية قال في الحديث فخرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر
الله اكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر فانظر
كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء
الحجاب فتحقق قال وما صاحبكم بمجنون اي ما هو محجوب فافهم والله اعلم
وكان يقول في حديث خزائن الله الكلام ليس في الكلام الا
المعاني التي ياخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك
ما يناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قلن في يوسف
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واما الاغيار فلم يروه الا فتى زليخا
واما زليخا فظهر لها عند مشاهدته الا الحق فقالت الان حصحص
الحق اي ظهر وتجلى لها عين معنى قول الملائكة لجده ابراهيم عن جده
اسحق بشرناك بالحق بعد ما سموه غلاما عليما والولد سر ابيه وهذا
هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم انه عرفه ان الرب
له مزدارة العليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم **وكان**
يقول يوم من ايام الاستاذ عند مريديه كالف سنة مما يعد المريدون
عند شيخهم **وكان** يقول انوار المريدين حقائق انوار استاذيهم
وانوار الاستاذين حقائق انوار المريدين فكما انه ليس في مرآة
البدر الا الشمس فيضيء للليل كله كذلك ليس في المريد الكامل
الا استاذه فيفيض المدد للعقول كله فافهم واعرف والزم
تغنم **وكان** يقول ادنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات

واعلاها

واعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوانية الاحتجاب
بشهود الله الاحد عن رؤية سواه **وكان** يقول في حديث ان الله
خلق الاجسام في ظلمة ثم رش عليها من نوره ومعنى كون الاجسام
في ظلمة انها ارباب ابهام وابهام فشانها من حيث جرمها الوهم البهيم
والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوش
فيها من نور الله كسحاب اسود منغمر على وجه مبتهج اقمر فمن لم ير من
ذلك الا الوجه الاسحابة لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك اولياء الله
تعالى من راى اجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الا
غفلة واستغراقا في سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وما ذاك
الا انه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب واطال في ذلك **وكان**
يقول اذا وجدت في نفسك كمالا تكون في نظامه ووسائلها من حكمه واحكامه
فاعلم انه مولاك ومربيك بوجودك واستاذك ووليك وامامك
ووليك بوجوده من اي الجهتين شهدته فمائلة عليها كلة شهودك
ولكل مقام مقال **وكان** يقول اذا انجلى سر الوجود بخصوص في
زمان فقام به ناطقة نادى مناد بخصوصيته في ملأ الارواح
ان الله تعالى بني لكم بنيانا نجوم بنائه وفود المعاني والارواح الى
ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين
يديه ويذكروا اسم الله الذي يلقيه اليهم زيادة الالهية على ما زعم
قبل ذلك واطال في ذلك **وكان** يقول جميع ما تراه من المحقق راجع
اليك فمن رآه زنديقا فذلك الرائي هو الذي سبق له في الغيب الازلي
انه زنديق لان المحقق مرآة الوجود ومن رآه انه صديق فهو الذي
سبق له انه صديق واما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو في كماله
او من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده في مظاهره والزم

الدنيا وجعه على قدر طاقتك تسلم وتغنم • والله تعالى اعلى واعلم •
وكان رضي الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى
هي الاخرة خيرها وانما كان كذلك لان البعد مع المحبة والرضى خير من القرب
مع البغض والغضب فافهم فمن حصل الاخرة في كل حالة خيرا له من اوله فهو
محمدي له نصيب من كنز ولا الاخرة خير لك من الاولى واطال في ذلك وكان
رضي الله عنه يقول الذات شيء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما
تتعدد بالذات • باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط
والتعدد الاعتباري لا يقدح في الوحدة الحقيقية كتفرع الشجرة
بالنظر لاصلها فافهم وكان يقول في حديث من اغبرت قدماه في
سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولي
لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا
فافهم وكان يقول في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الاخرة اي ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفي هذه الاية دليل على ان
المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك في اصل ايمانه قال وكل من كان طلبه
النعيم الجسماني بعد الموت فهو يريد الدنيا فاهل الله تعالى مجردون عن
المقامين • فلم يريدوا الدنيا ولا الاخرة لتعلق همتهم بلا اين • ومما لا
يقبل الشركة والبين • لا ينقسم الى اثنين • لان الاحدية الفردية
الفرداني له لا قبلة ولا بعد ولا معه عدد واطال في ذلك وكان رضي
الله عنه يقول كما ان العبد من مولاه وجودا • فكذلك المولى من عبده
شهودا انت مني وانا منك فافهم • واعرف والزم والله اعلم وكان يقول
المراد بالعبد الذي تظهر به عن ربه ولذلك امر بالتعبد فافهم
فاذا فعلت ما يريد منك ربك يفعل لك ربك ما تريد منه فاجعل
مرادك منه هو واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فافهم وكان رضي

الله عنه يقول اذا بعث نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادي فلا تخفي
عنه شيئا من عيوبك فان البايع اذا بين وصدق بورك له في بيعه
واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشتري اذا اشترى بعد بيان
العيب لم يبق له ان يرد السلعة واذا اشترى من غير بيان كان له ان يرد
ومن ثم جاء في الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم
وكان رضي الله عنه يقول متى رايت مظهرا من مظاهر الحق المبين في
وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل
نفسك له عبدا خالصا لله فان لسان الحال منه ينادي على اسماع الافهام
في ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذي
صار عند الله ان العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله ان المرء مع من احب فافهم
وكان رضي الله عنه يقول في قوله عليه السلام لعلي رضي الله عنه انت
مني وانا منك اي انت مني وجودا فاني انا المتعين بك لنفسي وانا منك
شهودا لانك الذي توحدني عرفانا للمؤمنين المتعرفين وبذلك حصلت
بينهما الاخوة في افادة كل منهما الاخر فقال له انت اخي في الدنيا والاخرة
اي نفس من ختم النبوات وفي ختم الولايات وكان يقول عقل النفس
المتعلم انما هو تنزل عقل المعلم الفعال في تلك النفس عند ملاحظة
مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل استاذ ناطق بالحق
المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الي حتى احبك فاذا احببتك
رايتك اهلا لما ظهرت فيك بما انت مستعد له فافهم وكان يقول
ما وجود المريد الصادق الذي هو به حق الا عند استاذه الناطق
بالحق المبين فان تحقق المريد باستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا
فافهم وكان رضي الله عنه يقول من عام اربع وتسعين وتسعماية لم اجد
الى الان مريدا صادقا يتقرب الى حقيقة حبه عندي بالنوافل حتى احبه

ولو وجدته لواقيته بحقه فاجبته فلسته فكيف بمن يدي على المطابقة
والتمام **وكان** يقول في حديث ابو بكر مني بمنزلة السمع وعمر البصر وتابع
عثمان رضي الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان
فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عني الا انا او علي فعلي لسانه
واللسان اخص المراتب بالناطق فلذلك قال علي رضي الله عنه انا الصديق
الاكبر يعني المصادق للمهدي المصادق عليه لا يقولها بعدي الا كاذب
ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء في الخبر انا مدينة
العلم وعلي بابها وهذا الخبر وان كان في سنده مقال فان شاهد الحال
يشهد به وهو الثقة الامين فافهم **وكان** يقول في قوله ويحفظ اخانا
ونزداد اذا وجدت اخا في الحق فاحفظه تزدد به ممن احببته من اجله
فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول اذا جئت الى ائمة الهدى فلا تاتهم
الا لتهتدي بهم ولا يحصل ذلك الا بان تري نفسك على غواية انت
مضطر الى كشف عنها بنور روح الهداية امن يجيب المضطر اذا دعاه
وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو ادم عباد الله
تعالى في زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على ابيهم
ومن ثم لم يسع الاقطاب وائمة الهدى ان يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم
مدد رحمتهم وسد حكمتهم كما لا يسع مثلهما ان يضيع من يعول وعلى المولود
له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا اوجبت لهم الرحمة ذلك والا فلم
صبروا على ما كذبوا واوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم
وكان يقول لو لم يصبر واحد لابي بكر من رق وهمه عتيق لم يسعه
ما وسعه العتق المحمدي فيه من التحقيق • وهذا اصل تسميته عتيق فافهم
وكان رضي الله عنه يقول من اراد ان يظهر في هذا الوجود دون
سيد بخزائن الخفا عكس ما قصد ومن طلب الحق ليظهر مجد سيده

جوزي

جوزي بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال في قوله قل كل يعمل على
شاكلته شاكلته هي مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة
جهل وحجاب كيف كلما توغل في الفنون العلمية وتبحر في الكشوفات
النظرية لا يزيده ذلك الا شكا في الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة
علم وكشف عرضت له الشكوك والاوهام انفتح له فيها اعين يبصر بها
الحق ويرى بها الصواب انما يكفيهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة
ضعة كيف يتكبر فلا يزداد تكبيرا في النفوس الا ضعة ومن هو مرموز
واخر مرتبته شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح ما جوز فافهم
وكان رضي الله عنه يقول رحمه الحق في لسان فهموا الوجه الذي يمدده
من اشيا ذلك فهما الوجه الذي تعرف الحق به اليك فافهم **وكان** يقول
اقل من وصف بالحسد بغيا والعز تحقدا وسوء الظن تجربة والتحكم على
الرسيد ومعارضة علمه واختيار لهواه دو همه هو ابليس فمما وقع
ممن بعده شي من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يحمل بنزل ذلك التزين فهو
محفوظ منه والا فهو مصروع معه وكلما كثرت قرناء السوء كثرت القرناء الكرم
فافهم **وكان** يقول المعاني ارواح الاعيان فما ارواح الكلم الا ما تبين
فيها من الاحكام والحكم وعلى قدر علو هذه المعاني تكون حياة هذه المباني
فمن منع العارفين بالنكات العشق ان يتبينوا في الحديث الكلامي ما ياتون به
من معنى لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك الكلام يجهله يريد ان يبقى
ميتا دارسا وهو يحسب انه يحفظه من اللغو والتحريف تبا لها العارفين
اذا رايت من هذا شانه فاترك له الى اللفظ الذي ليس عنده من الحق سواه
وانت انت بمواجيدك وما احوج العارفين الى التعرض من اظهار معارفهم
في مظاهر ظواهر النصوص التي ليس ميدا للمنكرين من الحق سواها فان
نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق رفيعة ولا يودى الاستاذين

بالانكار لا اصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد الاستاذ حبة
وضعها في ارض قبول التلميذ وسقاها بتفهيمه وتاديبه فمهما ظهر من
التلميذ او عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها انما هي
وان كونت تلك الغارس الحبة في ارض سنحها فكلما للتلميذ من امر رشيد فانما
هو في الحقيقة من الاستاذ فلا يظن بدايته ظفر بشيء لم يظفر به استاذه
ومن ظن ذلك فهو جاهل **وكان** يقول انظر الى السحاب كيف يتفرق
ويحط لجهة التراب فاجعل تمسكك بالعبودية ترابا يحل ملك من جعل
نفسه بالرياسة سحابا فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول التراب محل
الراحة ومن اياته ان خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة في تكنية علي
بابي تراب بهذا العلو في التنزل من لم يطرح نفسه في التراب لم يسترح
فافهم **وكان** يقول في قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
لولا وجد التجلي ثم اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم انه قد
وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد
تسلم وتغنم **وكان** رضي الله عنه يقول من شهد الامر كله لواحد ما ثم
فعل غيره وايجاده وما ظنا من معلومه ومراده لم ير في العالم الا اضدادا
مطابقا فليس عنده في العالم الا الضد ولا ضد فافهم **وكان** يقول
من شهد ان الوجود لا يمكن ان يقوم به نقيصة ولا واسطتهما لم يشهد
في الوجود الا خفا وان يظن شيء بعد ظهوره لشيء او ظهر له بعد بطونه عنه
ومتى تم لهذا شهوده وكمل لم يشهد الا واحدا وشاهد شهوده فافهم
وكان رضي الله عنه يقول من حد دعد دعد ومن حجر حجر وحد ومن تمكن من
التصرف بالحكمة في احكام الامر ان طلق وقيد وذلك هو الحق المبين
فافهم **وكان** يقول صور الخواطر ملكية • وصور الشرور شيطانية
فاما صورة خير عرض لها ما به يكون سيئة • فمن شيطان تشكل بصورة

ملكية

ملكية تشبها وتلبيسا واما صورة شر عرض لها ما به يكون حسنة فانهما
شيطان اعان الحق عليه فاسلم فهو لا يامر صاحبه الا بخير مثال لهذا
صورة الكذب شيطانية فاذا كذب لاصلاح ذات البين او لاقامة
حق من حقوق الرب كحقن دم او نصر مظلوم او كف ظالم عن ظلمه وما
اشبه ذلك فتلك الصورة حينئذ الشيطانية مسلم لا يامر الا بخير
وقس على هذا فافهم **وكان** يقول اذا ظهر الوجود في موجود بوصف احب
ان يوافق ومتى خالف فارق لمن لم لا نصيب على من جحود ذاتها كرمنك
ذلك ولا يقبل منك الا ان تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه فافهم **وكان** يقول الجنان درجات اعلاها الفردوس التي سقفها
عرش الرحمن الرب الاعلى الذي يطعم ولا يطعم وفيه ياتي لاهل كل جنة
ما لا عين منهم ولا من دونهم رات ولا اذن من ذلك سمعت ولا خطر على
قلب بشر من قبلك فالعرش عنده ما لا يعلمه الا هم انه الحق المجرد والفردوس
عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش واهله
والجنة التي سقفها الفردوس عند اهلها من الرحمن بواسطة الفردوس سبيل
ما لا علمه ولا ادركه الا اهل العرش واهل الفردوس وهكذا الى اخر الزمان
فادناها ادناها عطا واعلاها اعلاها علا واهل كل جنة من فوق سقفهما
عرش الرحمن لانهم لا يرون من فوقهم الا الرحمن الاتي مظاهرهم واطال في ذلك **وكان**
يقول في قول ابي يزيد رضي الله عنه حججت فرايت البيت ولم ار رب البيت
ثم حججت ثانية فرايت البيت ورايت رب البيت ثم حججت ثالثة فرايت
رب البيت ولم ار البيت انتهى لو ان ابا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها
لانزل كل شيء منزلته ولم يغب عنه ان الكل واحد اذ رائي العدد لا غاب
عنه العدد اذ رائي الواحد فافهم **وكان** يقول في قوله تعالى رب
المشارق والمغارب اي له في كل ذرة مشرق لا يعرفه اهل تلك الذرة

الا من ذلك المشرق ولا يسجد له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية
للحكيميين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء واهل الذوق والباطن
مشارق الربوبية للصوفية وهكذا الى اعلى المشارق وهم من اطوار
التحقيق فلا يحاول من عبد سجودا للرب الا ان اتاه من مشرق دائرته
وهو الصورة التي اذا اتاه في ما فوقها قال اعوذ بالله منك فانت
ربي فاذا تحول له فيها قال له انت ربي وخر له ساجدا لانه تحول
له في الصورة التي يعرفه بها ومنها فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول
قال بعضهم في حديث ما تركت شيئا يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم
فعلى هذا فكل شيء لا يوجد في الكتاب ولا في السنة فليس بخير ويدل
كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد قلت هذا صحيح لو قام الدليل على ان كل ما
بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا لكن
الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا واخفوا اشياء راوا
المصلحة في اخفائها ومع هذا كيف نعرف ان ما لا وجدنا له ذكرا مما
بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه المشرع ولم يبلغنا واذا
لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق ان ما وجدنا له اصلا
ولو على بعد ولم نجد ما يبطله فهو خير وما لا نجد له اصلا ولا مبطلا
فهو موقوف وموكول امره الى الله تعالى وما وجدنا له مبطلا فلا نعمل به
نبطله بذلك حتى يأتي ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام
فيما يبطله بعض العمومات او النصوص تخصيص تلك المبطلات بقصة
الخضر عليه السلام وامثالها ولقد انصف من قال في اصحاب الاحوال
انا نسلم لهم احوالهم ولا نقتدي بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا
ما يصححها **وكان** يقول من توهم في نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه
وبين من قال اني اله من دونه وكفى بذلك افتراء **وكان** يقول في حديث

بك ان اغتال من تحتي اي اعوذ بك ان يتغلب من هو تحتي دون مرتبته
علي بحكمه حتى يخرجني عن حدود حكمها لدخولي في حدود مرتبته
فهذا هو الاغتيال من تحت وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها
سافلها فافهم **وكان** يقول المحقق المجرد المطلق يخاطب اهل كل مرتبة
بلسانهم اذ كل شيء عنده عبد لربه فيخاطب اهل الحس بحسهم واهل النظر
بنظرهم واهل الذوق بذوقهم **وكان** يقول علامة الذكر بالحق
ان ياتيك من الحق بما اذا بينه لك تجده في قلبك ثابتا كانه لم يزل متحققا
عندك الا انك نسيته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته
فذكر انما انت مذكر **وكان** يقول في قوله ان اتبعتني فلا تسألني عن
شيء حتى احدث لك منه ذكرا اي لان كمال التابع ان يتحقق بمتبوعه وطريق
ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعهما مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه
فلا يسبقه بقول ولا بفعل وايضا فان التابع اذا سأل متبوعه
عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع ان لا يجيب التابع عن
ذلك فان اجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من توحش
نفس التابع فيتكدر عليه صفاء المودة وينقطع عليه طريق المطلوب
من متبوعه فافهم **وكان** يقول الذكر البيان وهو الهي ذكر الله ورحماني
ذكر من الرحمن ورباني ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان
القرآن بالحدوث من هؤلاء الا ما دون ذكر الله تعالى فانما ذكر ووصف
بالحدوث فهو من احدى تلك الذكرى فافهم **وكان** يقول ليس لك من
كلام العارف الحق الا ما فهمته منه وليس لك منه الا ما شهدته فيه فاعمل
على ان تتحقق باستاذك فتفوز بحظها لا خطأ فافهم **وكان** رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية
الكلام عليها من وجهين احدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني ما تقتضيه

ظاهر اللفظ والثاني ما تقتضيه حقيقته • فأما الأول ففيه أسئلة
الأول ما الحكمة في كون إبراهيم عليه السلام مع فضله على الذي
مر على القرية وهي خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيي الموتى وذلك
أري ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر إلى العظام
والجواب أن الذي مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين سؤال
منه فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك إما لغفلته أو لجهله
إن لم يكن نبيا وإلا لشغله بالتعجب إن كان نبيا أو غير غافل ولا جاهل
وأراه الله ما أراه بيانا وكشفا لا من حيث يظهر أنه إجابة لسؤاله
وأراه ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك إلا في حال
بعث بعد الموت • وأما إبراهيم عليه السلام فتوجه بسؤاله إلى الحق
فصدر لكمال حضوره وأعطي مسؤوله إجابة لسؤاله على الفور كما دلت
عليه قوله فخذ بالفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء بأمره وإظهارا
لكرامته ورأى قبل الموت والبعث فيه ما لا رآه الآخر إلا بعد البعث من الموت
فظهر فضله بذلك على الذي مر على القرية السؤال الثاني مما وقع
الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد باطمئنان القلب هنا
الجواب أن الاستدراك وقع من نفي كون السؤال لعدم الإيمان وتقرير
كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف
لحصول هذا المسؤول والتشوف لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق
بتردد وشك فيه السؤال الثالث ما وجه تقرير من وجه مقابلة
سؤاله هذا بأن يقال له أولم تؤمن وقد سبق الإخبار عنه بأنه المصطفى
في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين والجواب أن أرني تستعمل تارة
في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المحقق بالبرهان • ليتحقق مع ذلك
بالعيان • وتستعمل أيضا هذا في الإنكار والتعجيز لعدم اعتقاد وجود

صاحب ذلك الكيف أو إمكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة كبيرة
وحدها أرني كيف تحملها وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وإبراهيم
لم يرد هذا الثاني ولا يخطر في توهمه وإنما اقتضت حكمة الرب بعباده
أن قال لإبراهيم أولم تؤمن قال بلى لحفظ عباده المؤمنين بذلك
عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء في حبيب من
أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون وقوع هذا السؤال
قبل الإخبار بأنه الاصطفاء والله أعلم السؤال الرابع ما الحكمة
في تعيين الأربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة في تعيين جنس الطير
دون غيره والجواب أن عدد الأربعة أجمع للأعداد لأنه مجموع من الفرد
البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو
الاثنان والزوج المركب وهو الأربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق بهم
مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط
وفرد مركب وفيه تذكير بأصناف المبعوثين أيضا فمنهم كافر ومنهم مؤمن
ظالم لنفسه أو مقتصد مخلط أو سابق بالخيرات وإنما خص الطير لأنه
أشد الحيوانات نفورا وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه
فإذا دعي هذا الجنس وأجابه وأتاه يسعى كان كلما دونه أولى وكان
ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقل طواعية من باقي الحيوانات وفيه
أسرع عجبا فيتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا
السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل في قوله
ثم اجعل على كل جبل هل الظاهر إرادة جميع الجبال أو أربعة أجبل
فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه إن كان هو الظاهر والجواب
المراد جبال بعدد الأجزاء التي يجزئها إليها إن كانت كثيرة فكثيرة
أو قليلة فقليلة بدليل قوله تعالى اجعل على كل جبل منهن جزءا

ولم يأمرهم بتقطيعهن لهذا الامر على جميع الجبال عادة متعذرة عادة والظاهر
ان المراد ان يجعل على كل جبل جزاء لا بعينه من كل واحد منهن لان ذلك هو
المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب • السؤال
السادس ما الحكمة في الاتيان بهن في قوله ثم ادعهن وما الحكمة في تعليقه
اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم يحيين في اتيانهن اليه ساعيات لا طائرات
وما ثبات على من ان كان شيئا متعلقا بهن وان كان متعلقا به فما الحكمة
في حصول ذلك منهن وهو يسعى او دعائه لهن وهو يسعى **والجواب**
انه جيء بهن ليحصل بكونهن على الجبال مهملة فلا يبقى في عدم الحياة منهن
لطول المكث في محل الجفاف ريب ما ولو لوحظ في جعلهن على الجبال
التي هي كالحائل عن الشمس التي كانت النمرودية ينسبون الاثار اليها
وتركهما هناك برهة حتى يعلم ان الشمس لا تاثير لها حيث كن بها مطلع
ولم يحيين ولما دعاهن داعي الحق حيين واتينه سعيا لكان قولا حسنا واما
تعليق اتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه اشارة الى ان احيا الموتى يكون
بدعائهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون لكي يدل على ان
تعالى بالكلام النفساني من الحق تعالى في احيا الموتى بالدعا ليتمكن من رؤية
الاحيا برؤيته نفسه حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيي فلولا دعائه
بالقول لم يكن عنده من مظاهر الاحيا ما يحس فيحس الاحيا باحساسه لانه
تعلق هذا مع ما في احيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان ما
خصومه في الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن
بالحس لامكنهم مكابرته في ان ذلك الاحيا لما يحس فيحس الاحيا باحساسه
في غيرها ينسبونه اليه واما اتيانهن سعيا ففيه تذكير بما اخبر به محيلا على قوله
يدعوكم فتستجيبون بحمده اي تحشرون اليه واما سعيها لطائرين تحدث
من الحيل فهو ابلغ من قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا

دليلا على انهن عدن الى ما كن عليه وفيه تذكير بمجابذا كم تعودون
ويحشر المبعوثين من الاجداث سراعا واطال في ذلك الى خمسة وعشرين
سؤالا وجوابا والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول من سياسة الداعي
الى الله ان يؤلف الناس عليه اولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف
المامورات فاذا تحول اليه الحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل امر بعض العادة
لمريده ان يعتزل زوجته واولاده وعشيرته اذا خاف عليه الفتنة
والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من ارض الفتنة **وكان** يقول
في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء هذه الاية
تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجها لدلالة على ان قاعدة الرقي
تقتضي ان يكون الاطلاع على ما في الارض للاقرب اقرب من الاطلاع على
ما في السموات فلو كانت السماء جهة لله لم يرد في الاية اذ لا يحسن ان يقال
لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته او بلده وانما يحسن ان
يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية على بلده فلو
كان للحق جهة لاقتضت هذه الاية جهته لكن نحن متوافقون على ان الحق تعالى
منزه عن جهة السما لما فوقهما ولا جهة غيرهما فلا جهة للحق مثلا فافهم **وكان**
يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال والفنا
فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبه
الى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقا باقيا دائما فانسب لنفسك
ايها المريد ما تحب ان يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب ان يدوم ويبقى
وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه شيء اقامه فيه من الخلق لانه
في ذلك بظاهره واما باطنه فعند ربه يقول الله عز وجل في العبد اذا
نام في سجوده انظروا الى عبدي جسمه بين يدي وروحه عندي فيباهي به
الملائكة حيث لم يشغل سجوده عن معبوده فافهم **وكان** يقول اذا دعوت

٢٦٧

ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عندنا الدعا كما وجب وكان
يقول يجب على ائمة الهدى ان لا يقطعوا احدا دهرهم وغدا احكمهم عن العباد
فانه عيال له والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر في المتكلم لا
في كلامه وان كثروا الكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته
والا فلا اذا الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عينها
فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد
او ضعفه موجب للرد وكان رضي الله عنه يقول لا بد لكل امام حق ان
يقابله امام باطل فادم قابله ابليس ونوح قابله حام وغيره • وابراهيم
قابله نمرود • وموسى قابله فرعون • وداود قابله جالوت وامرائه وسليمان
قابله صخر • وعيسى قابله في حياته الاولى بخت نصر • وفي الثانية الدجال
واما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه بالاحاطة
الحقيقية كما قال واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وهو الاول والاخر والظاهر
والباطن فهو حق فقذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال ابو جهل والله
اني لاعلم ان محمدا صادق فلم يعد مقابلا فافهم وفي هذا القدر كفاية
من كلامه رضي الله تعالى عنه وعنا به في الدنيا والاخرة امين اللهم امين ٥

• ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني •

رضي الله عنه وهو اول من احيى طريقة الشيخ الجنيد رضي الله عنه بمصر بعد
اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة في الانقطاع والتسليك وله التلامذة
الكثيرة وعدة زوايا مات في زاويته بالقرافة الصغرى في يوم الاحد
جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون
واخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهاني وعن الشيخ
بدر الدين حسن التستري وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليهما رضي الله
تعالى عنهما وهي سلسلة الشيخ الجنيد رضي الله عنه ولما ورد عليه ٥

وارد

وارد الحق بالسفر من ارض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه فمرض مرضا شديدا فقال
اللهم ان كان هذا وارد حق فاقلب لي ماء هذا النهر لبنا حتى اشرب منه
بقصعتي هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدي
حسن التستري رضي الله عنه اقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه
في الرتبة وقيل انه كان ارقى منه في الدرجة فلحقه بارض مصر فقال
له سيدي فقال له سيدي يوسف يا اخي الطريق لا تكون الا لواحد فاما
ان تبرز للخلق واكون انا خادمك واما ان ابرز انا وتكون انت خادمي
فيما ما الناموس للطريق فقال له سيدي حسن رضي الله عنه بل ابرز
انت واكون انا خادمك فبرز سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه وابرز
بعض الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وان يخرج كل يوم نقيبا
من الزاوية يسال الناس الى اخر النهار فمهما اتى به يكون قوت الفقرا
ذلك اليوم كائنا ما كانوا وكان يوما الفقرا ياتي احدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا
وخيارا او مخللا ولحما ويوم سيدي يوسف ياتي ببعض كسيرات يابسة ياكلها
فقير واحد فسالوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الخلق
ارتباط فيعطونكم وانا بشريتي فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بيني وبين
التجار والسوقة وابناء الدنيا كبير مجانسة وكانت صورة سؤاله ان يقف
على الحانوت او الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى
الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمي راح في الزية وكان رضي الله عنه
يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق الباب
يقول للنقيب اذهب فانظر من شق الباب فان كان معه شي من
الفتوح للفقرا فافتح له والا فهي زيارات فشارات فقال له انسان
يوما في ذلك فقال اعز ما عند الفقير وقته واعز ما عند ابناء الدنيا
فان بذلوا لنا ما هم بذلنا لهم وقتنا وكان رضي الله عنه اذا خرج

من الخلوة خرج وعيناه كانهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع بصره عليه انقلبت
عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع
الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فاعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف
الكلب وقال اخسا فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة
انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب
وصار الناس يتبركون به وياتون بقضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله
الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات اظهروا البكا والعويل والهم
الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه
نظرة كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان • وهرب بعض
مماليك السلطان عنده حتى فامن السلطان فارسل يقول للسلطان
امنح عن مولاء فقال ان كنت فقيرا فلا تتدخل في امر السلطنة فطلب
السلطان منه مماليكه ليردهم عليه فلم يسمع فقال انت تتلف مماليك
السلطان فقال انما انا اصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج له الشيخ
مملوكا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانة كوني ذهبا فقال لها ذلك
فصارت ذهبا فراه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال
له الشيخ هذا صلاح او فساد ونهض على الشيخ رزقا يوقفهما على الفقرا
وقال لا اعود اعارض اصحابي على ما يعملون وانشد فيه الشيخ يحيى الصنافيري
حين وقع بينه وبينه ما وقع في معارضة الشيخ يوسف في دخول مصر

الم تعلم باني صيرفي • احك الاوليا على محكي •
فمنهم بهرج لا خير فيه • ومنهم من اجوز بلا شك •
وانت الخالص الذهب المصفى • بتزكيتي ومثلي من يزكي •

رضي الله تعالى عنه وعنا به في الدنيا والآخرة آمين اللهم آمين آمين

ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله عنه تلميذ

الشيخ يوسف العجمي واخوه في الطريق جلس للمشيخة بعده في مصر وقراها
وتقصدته الناس من سائر الافاق **وكان** ذا سمت بهي وكان اماما في العلم والعمل
وانتهت اليه الرياسة في الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته
فلم يزل الحاسدون من ارباب الدولة يغرونه بالسلطان حتى غيروا اعتقاده
فيه وهم بحبسه او نفيه فارسل الوزير الى زاويته ليسد بابها **وكان**
الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقرا فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا
فقال الشيخ من سد هذا الباب فقال سده الوزير فلان بامر السلطان
فقال ونحن نسد ابواب بدنه وطبقاته فعمي الامير وطرش وخرس وانسد دبره
عن خروج النفس وبثقله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير في الحال
فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب **وكان**
عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن حتى خرجوا عن طاعة
السلطان الى طاعته رضي الله عنه • وجاءه مرة نصراني صايغ فقال
السلطان ارسل الي فصا من المعادن الغالية اصنعه له في خاتم
خانون فطرقته فانكسر نصفين وانا خائف من القتل وطاب خاطري
بوزن ثمنه ولو كان بعشرة الاف دينار وما اعرف يا سيدي ما ديه السلطان
الا منك فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فحول باطن السلطان الى
ان صار يطلب هو قسم الفص نصفين وذلك ان سرية له حبشية
طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترضى فسالته ان يكون
الفص بينهما نصفين فارسل السلطان قاصدا الى الصايغ بذلك فاخبروه
الخبر بما وقع للصايغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ
فاخبره بذلك الصايغ فاسلم ودفن في زاوية الشيخ • ولما اراد ابن ابي الفرج
تربيع جنبته حكم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم
انقل الشيخ الى موضع آخر وانا ابنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجا اليه

في المنام وقال له قل لابن ابي الفرج لا تشغلنا بنقلك فاخبر الخادم
فقال هذا اضغاث احلام فشرع في نقله فلحقه شيء في جنبه فطلعت
روحه في الحال توفي رضي الله عنه في سنة سبع وستين وسبعمائة
ودفن بزاويته في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

• ومنهم سيدي الشيخ ابو المواهب محمد الشاذلي •

رضي الله تعالى عنه كان من الظرفاء الاجلاء الاخيار • والعلماء الراسخين الابرار
اعطي رضي الله عنه ناطقة سيدي علي بن ابي الوفا وعمل الموشحات
الربانية • والف الكتب الفائقة اللدنية • وكان مقيما بالجامع
الازهر وكان له خلوة في سطحه بموضع المنارة التي عملها السلطان
الغوري وكان يغلب عليه سكر الحال يترنم ويتمشى ويتمايل في جامع
الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما في اعينهم حسنا وقبحا وله كتاب
القانون في علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد
لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق وكان اولاد ابي الوفا لا يقيمون
له وزنا لانه حاكى بدوا فيهم وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات
والمساجد على رؤوس العلماء والصالحين فيميلون طربا من حلاوته وما
على جسد من حسد وكان رضي الله عنه في غاية الادب والرقة والخدمة
ومسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى دموا راسه وهو
يبتسم ويقول انتم اسيادي وانا عبدكم • ومن كلامه رضي الله عنه
اذا اردت ان تعجز اخوان السوء فتحمل اخلاقهم السوء قبل ان تعجزهم
فان نفسك اقرب اليك والاقربون اولى بالمعروف وكان رضي
الله عنه يقول كان ابناء الدنيا يقبلون عليها وهم يرحلون عنها في كل
نفس لانهم عمي عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضي الله عنه يقول
تفاخر الغنا والفقر فقال الغنا انا وصف الرب الكبير • فمن انت

يا حقير • فقال له الفقر لولا وصفي ما تميز وصفك • ولولا تواضعي ما
ارتفع قدرك • وان وصفي وسم بذلك العبودية • وانت وصفك ينازع
الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بلبن حمى الصدور دون ما
قد يدميه السطور وكان يقول من علامة المرائي اجابته عن نفسه
اذا اضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا وكان
يقول الفقراء يراءون بالاحوال والفقهاء يراءون بالاقوال وكان يقول
من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه ان يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان
يتبعهم هواه • لا بد وكان يقول العارف يمحو له حال حياته • ولا
يثبت الا بعد مماته وكان يقول العارف كلما علي به المقام • صغر
في اعين العوام • كالنجم يرى صغيرا وانما العيب في العيون وكان يقول
لو ان الحلاج رضي الله عنه كمل حقيقة الفنا لتخلص مما وقع فيه من الغلط
بقوله انا هو ومن قوله انيتي بينك حتى ظننت انك اني وكان يقول
ثم من يدخل مقام البقا قبل الفنا بحكم الارث للانبيا ولكنه قليل
وقوعه في القوم ولذلك انكروه وكان يقول اذا اردت تفتح
كنزا فاياك ان تلم بعزم في العوائق وتغفل عن العزيمة قبل حضور الكنز
فاذا انفتح الكنز فاياك ان تشتغل بشيء من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك
الملك لا غير حتى يعطيك خاتمه لا سيما ان شاء فان لم يعطك الملك الخاتم فانما
ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك اعظم من سر الخاتم فان جليس
الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب وقال في معنى قولهم ان للربوبية
سرا لو ظهر لبطل نور الشريعة المراد به الغنا واعطاء سر التكوين وان
العبد يفعل ما يشاء يعني لو اعطي العبد ذلك لتعطلت افعال الشريعة كلها
وبطل العمل بالكسب واختل النظام وقال رضي الله عنه في معنى قول
بعضهم يصل الولي الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال

ومسقتها من باب ارحنا بها يا بلال وقال في معنى قول سيدي عمر بن
الفارض رضي الله عنه وكل بلا ايوب بعض بليتي اي لان بلاء عليه
السلام في الجسد دون الروح وبلاء الفارض فيهما معا وقال في معنى
قول بعضهم مقام النبوة في برزخ دون الرسول وفوق الولي يعني ان
النبوة تعطي الاخذ عن الله بواسطة وحي الله ومقام الرسالة يعطي تبليغ
ما امر الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة اخذ عن الله بالله من الوجه
الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم
ولا تظن ان احدا من اهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية وقال في معنى
قول الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ورحمنا به امين •

• توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر • والا تيمم بالصعيد او بالصخر •
• وقدم اماما كنت انت امامه • وصل صلاة الفجر في اول العصر •
• فهذا صلاة العارفين بربهم • فان كنت منهم فانضح البر بالبحر •

المراد بالوضوء طهارة اعضاء الصفات القلبية • من النجاسات المعنوية •
وماء الغيب هو خاص التوحيد فان خليق لك بالعيان • فتطهر بصعيد
البرهان • وقدم اماما كان في يوم الخطاب مصدقا انت امامه بعد شد
الحجاب • وصلى صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف الشهود • بعد حجاب
ظلمة الوجود • في اول العصر الذي هو اول زمان انفجار فجرك • ولا تتأخر
لاخر وقتك • لان الحكم للوقت والتاخير له مقت • فهذه صلاة
العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية • في جميع
مشاهد الربوبية • فان كنت منهم فانضح يعني اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس
من بر الشريعة وقال في معنى قولهم النبي مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص
اي النبي يبين للعوام برسالته • ويبين للخواص بولايته • لان الولي يشرع
الاحكام الشرعية فانه ليس له ذلك وانما له تبيين الحقائق الكشفية •

بطريق

بطريق الولاية الوارثة للانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا انكار على
من قال كلمني الله تعالى كما كلم موسى نفرق بين اخبر وكلم يا من انكر
وتوهم **وكان** يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق • واثباتها
بدليل اخر تدقيق • والتعبير عنها بفائق العبارة توفيق • ومراعاة
علم المعاني والبيان في تركيبها تنميق • والسلامة من اعتراض الشرع
فيها توفيق **وكان** يقول اقسم الحي القدوس • ان يدخل حضرته
احد من اهل النفوس • **وكان** يقول احذر ان تخرق سور الشرع
يا من لم يخرج عن عادة الطبع • واحذر ان تقول انا مطلق عن
الحدود • لاني دخلت حضرة الشهود • فان الذي دعاك • هو الذي
نهاك **وكان** يقول اهل الخصوصية من شهودهم ايام حياتهم
متاسف عليهم بعد مماتهم • وهناك يعرف الناس قدرهم •
حين لم يجدوا واعتقدوا عنهم • ما كانوا يجدون عندهم **وكان** يقول
لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال
وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهية وانمحق وصفه بوصفها
خرج من الاعتماد على علمه وعمله • وعن كل شيء من بقايا كونه • وكينونته التي
كان بها مانع نعيمه وجوده • تدقيقا وتحقيقا لا بباطل وهمه في اثبات
وجوده • فافهم **وكان** يقول الاعتماد على العمل اول عائق يعرض لاصحاب
السلوك في بداياتهم وذلك من غلبة الوهم على وجودهم وتراكم الخيالات
على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بانه تعالى الخالق
لاعمالهم **وكان** رضي الله عنه يقول قد ادعى قوم محو آثار البشرية
فاخطاوا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا الى محو
الصفات البشرية • وما تركوا قط شيئا من الواجبات الدينية • علما
منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حتى اذن بها ان يأتوا بها حتى

كان بابي سيدي كان يعترا من نفسه فانهم ضعفني الغنا • فامن وقع في الغنا •
وما يعقلها الا العالمون **وكان** يقول علامة الخروج عن الشي نفسين
وعلامة الدخول في الشي تنفيس • فمن صدق في خروجه عن الدنيا
تعسرت اسبابها عليه فلا تتيسر له الا ما كان على اسم غيره **وكان**
يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك وانت خلقت
لربك • فان طلبت ما خلق لك وتركت من انت مطلوب له انعكس بك الاسير
وان اقبلت على ربك طلبتك الاكوان بنفسها وخدمتك كل شي فافهم
وقد قال الحق لسيدي احمد بن الرفاعي في منامه ما تريد يا احمد فقال
اريد ما تريد قال تعالى لك المراد ولك مني كل يوم مائة حاجة
مقضية **وكان** يقول اذا فتح على السالك فتح الترقة قل العمل او
كثر **وكان** يقول لما علم اهل الله تعالى ان كل نبات لا ينبت ويثمر
الا بجعله تحت الارض تعلق الرجال جعلوا نفوسهم للكل ارضا ليعطيهم
ما اعطى اصفياءه واولياءه **وكان** رضي الله عنه يقول وقوع بعضهم في
بعض المحرمات ليستتروا بها عن اهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ
به اللقمة الا الخمر قال الغزالي واذا ساغ ذلك لاجل حياة دنيوية
فاولى ما يفوت به حياة اخروية لا يقال ارتكابهم ما يوقع الناس في
سوء الظن بهم حرام لانا نقول من اخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة
بل هو رحمة بين ظهراني العباد **قلت** ولو سامح العبد بحق الله تعالى فحق
الله تعالى باق من حيث انه تعدى حدود الله تعالى فالاشكال باق والله اعلم
وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا لمن تفقه في دينه
وقد كان السلف يشتغلون اولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلوا
للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فانهم **وكان** رضي الله عنه
يقول دليلنا في العمل بالخلوة ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان

يختلي

يختلي في غار حراء حتى فجئه الوحي فدل على ان الخلوة حكم مترتب عليه
الوحي وذريعة لمجي الوحي وظهور نور الله **وكان** يقول من شرط الخلوة حكم
مترتب عليه الوحي وذريعة لمجي الوحي وظهور نور الله **وكان** يقول من شرط
الخلوة الطي وله تاثير كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها
تكون نتائج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهي مدة الذي في صدقه
وعدد ايام توبة داود عليه الصلاة والسلام **وكان** يقول الفرق بين
الكشف الحسي والخيالي انك اذا رايت شخصا وفعلا من افعال الخلق فغمض
عينيك فان بقي لك الكشف فهو خيالي وان غاب عنك فهو حسي فلان
الادراك تعلق به في الموضع رايته **وكان** رضي الله عنه يقول اذا ورد
وارد الوقت فاقبله ولا تتعشقه فان تعشقته حجبت عن الله في بدءه
وكان يقول اذا ورد عليك وارد احفظه فانك اذا احتجت اليه اذا
ترتيب فارتج اكثر الشيوخ انما اتي عليهم في التربية لتفريطهم في حفظ
ما ذكرناه وتزهدهم فيه **وكان** يقول من المحال ان ينفتح باب الملكوت
والمعارف وفي القلب شهوة كما انه من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من
حيث المشاهدة وفي القلب شهوة او لمحة للعالم باسره الملكي والملكوتي
وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة واعقب علما فهو من الملك
وان ورد بثقل وتعب في الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق
بينهما **وكان** يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت
فيها صور الاكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع
والاوهام اشرق فيه نور السماع فاحرق هشيم الشهوات وتراءت له
المغيبات • وابصر ما مضى وما هو آت **وكان** يقول ما بيد لك من الاسرار
انما هو نور ذكرك • يشرق في مرآة قلبك • ثم تنشد •
• مثل لنفسك بيتا انت ساكنه • من المرائي وانت قطب مركزها •

وقل له يا انا هل كنت قط انا • فلا يجيبك الا انت عنك بكا •

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها في بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول اهل الطبيعة هم الدهرية القايلين بان لا صانع للعالم الا وجود الطبيعة واهل العلة هم الفلاسفة القايلين بهذا العالم وكلهم في ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كلما دلك على الله فهو نور وكلما لم يدلك على الله فهو ظلمة فتامل وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شي له اسم من اسمائه تعالى اي ان وجود الاشيا كلها مضافة الى اسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر • ونفع وضر • وعطا ومنع الى غير ذلك • وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته وكان يقول ليس في الوجود الا ما سبق به العلم واوجدته القدرة الالهية وخصصته الارادة ورتبته الحكمة بذراتها الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفي بهذا الاعتبار • الله اكبر قد طلع النهار • وامتلات الانوار على رغم انف الكفار

• اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته • تلاشى وجود الغير حقا بلا شك •
• وطاح حجاب الكون في كل مشهد • فنزه وجود الحق منك عن الشرك •

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما اتاه من الكلام لم يجبه وقال فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين فدلت الاية على انه لا ينبغي للعبد ان يطلب الزيادة على ما اعطاه الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد قد يكون امتحانا وقد يكون

تانيا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغي للمريد ان يجاهد ان لا تخرج نفسه الا بمجهود فان تم له ذلك فهو المريد قلت هذا شي لا يجي بالتعمل انما هي خلعة يخلعها الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالامور قد يكون امتحانا وقد يكون تانيا انما هي خلعة يخلعها الله تعالى على من يشا والله اعلم وكان يقول انما كان الابن في حقه تعالى محال لان الابن محتاج الى ابن فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من الطلاق مجاز اللفظ ان يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعاني فلا مشاحة في الالفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله عنه بالمعاني نعتبر لا بالالفاظ وكان يقول كل ما سوى الله تعالى لعب ولهو ولو اعطاك من الشهود ما اعطاك فلكل مقام مقال • ولما سمعت رابعة العدوية رضي الله عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت عن اذن مبعارضي تفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت انما سواه من الموهبة والعطا كالحشخاشة التي يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز ووقوعه في الدنيا عقلا لمن شا الله تعالى صرح بذلك الشيخ ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا اخي ان تقع في ورطة الانكار • فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام ان يسال ما كان مستحيلا وان يعطل صفة من صفاته به او يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار بضو النهار • ما غلب عليه من تراكم الانوار • فافهم وكان يقول معنى قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك بلسان الاشارة ادني اياه بالغيبة عني انظر قدس ذاتك بتم صفاتك اذ لا يراك سواك وامح عني الظلال ولا تحجبني بوهم الخيال • وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لان الحقايق

الربانية • لا تنزكما الانسانية • من جميع وجوههما فافهم تعلم ان تلون
حقايق التجريد • في مقامات التوحيد • بحسب الرائي لا بحسب المرئي في جميع
اطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال **وكان** يقول احذروا زخارف
اقوال اهل الرعونات النفوس خصوصا منا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة
لصيد حطام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد جمعوا خراب الدنيا والاخرة
ولهم نعوت ممقوتة • واحوال مزرية • لم يبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول
شفاعة اتخذوا احسن الزي شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال
الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى في الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن
نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم مما جربناه
فصح ان من اراد قضاء حوائجه ودفع مضاياته فليرفع الامر الى الله تعالى
قبل ان يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به اول امره
فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر • والفرج القريب والمعين على ذلك
الصبر **وكان** يقول بلغنا ان يونس عليه السلام صحبته روحه بروح
قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلا فقال ليونس تعلق بربك
يا يونس في اول امرك ينجيك فقال له فانت فقال تعلقت بابن خالي
موسى فوكلني اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى فقال وعزتي وجلالي لو
استغاث بي لاغثته **وكان** يقول احسنوا الظن بربكم من حيث محبته جماله
وجلاله فان ذلك وصف له لا يحول ولا تحسن الظن بسببه فليحذر السالك
من علة هذا المقام **وكان** يقول غاية رحلة السائرين بالاشباح •
السير الى الله وبداية رحلة السائرين بالارواح من الله الى الله في التنزه
في عجائب قدرته فانهم فالاولون ينتهي سيرهم والآخرون لا ينتهي لهم سير
وقد قيل مرة للشيخ ابي الفتح رضي الله عنه ما تقول في جماعة من مشايخ هذا
من ينتمي هذه الامة فلان وفلان وفلان فقال اولئك خرجوا عن سهو الهمم

الدنيويه

الدنيوية لاجل سمو الهمم الاخروية • فاين الفنا في الله والبقا • ولما سمع
الشبلي قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة صاح صيحة
واحدة عظيمة وقال فاين الذين يريدون الله تعالى **وكان** يقول قوله
تعالى كلوا واشربوا وان كان ظاهره انعاما فباطنه انتقام وابتلاء واختبار
لينظر تعالى من يتوسعه ومن يتوسع حظ نفسه فافهم دقايق احكام الباطن
ولا تغتر بخصوص الظاهر تكن من العارفين من اهل الفهم عنه تعالى وكان
رضي الله عنه يقول اذا لم تجد ايها المريد صاحب الحال • فعليك بصاحب
القال • فان لم تصبهما فابك فطل • واياك وصحبة من قال له ولا حال
وكان يقول يجب على الفقرا اذا آخا في الله تعالى ان يشاطر اخيه في
الله تعالى ان يشاطر اخيه في ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين
قدموا عليهم المدينة ومن فقرا فكل من ادعى الاخوة لله فامتحنه بهذا الميزان
وكان يقول اخيك حقيقة من وافقك في الذوق ومدد الافهام •
لا من شاركك في مجرى صورة النطفة في الارحام **وكان** يقول ما رقي
احد الي مركز عالي الا قلت اشكاله المعنوية وجلت نفايس دقايقه على
غالب الافهام وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب لكمل العارفين وكان
يقول الادب ان لا يقول العبد فلان من اصحابي الا ان كان دونه بمراتب
فان كان مساويه او فوقه فليقل انا خادمه او مريده هكذا درجا السلف
وكان يقول ينبغي لمن خدم كبيرا كاملا ثم فقد ان لا يخدم من دونه الا
اذا كان اكمل منه والا حصل عجبة مع الله تعالى **وكان** يقول ما ثقل على
الاشياخ خدمة احد من الفقرا لهم الا لعلة في قلب الخادم كتمها عنهم
وهذه علة لا يسلم منها الا من اتى الله بقلب سليم ولو ان الخادم كان اظهر
لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواها وشفعوا له فمحاها الله تعالى عنه
من اللوح او سألوا النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة فيه فيشفع

الا اذا كان نفسا ثبريما لامر دله وقد راى السيد عبد القادر الجيلي لمن
له انه لابد ان يزني بامراة سبعين مرة فقال يا رب اجعلها في النوم فكان
كذلك **وكان** رضي الله عنه يقول فيما اخترته من ادب المصاحبة ٥
والمجالسة انك اذا جالست اهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بايديهم
مع تعظيم الاخرة واذا جالست اهل الاخرة فحاضرهم بالكتاب واداب السنة
وتعظيم دار البقا واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة اهل العدل
وسياسة العقلا مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بايديهم واذا
جالست العلما فحاضرهم بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة
في المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم في القول
والفهم المنكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمرا المظهر لحب العلو
عليهم واذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية
ويقيم لهم الحجة عليهم مع ادب الباطن قبل الظاهر واذا جالست ٥٥
العارفين فحاضرهم بما شيت فان لكل شي عندهم وجها من وجوه المعرفة
لكن بشرط لين الكلام وحفظ الحرمة والادب فانحصر لهم مباعة المعنى
الذي يدخل عليهم به فتخرج منهم يكسونك ويشهدك فيهم ويلبسونك
ما توجهت به اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر **وكان** رضي الله عنه يقول
عليك بتكثير سواد القوم فانه من كثر سواد قوم فهو منهم **وكان** يقول
سمعت شيخنا ابا عثمان رضي الله عنه يقول اذا زار انسان قبر الولي
فان ذلك الولي يعرفه واذا سلم عليه رد سلامه واذا ذكر الله على قبره
ذكر معه لا سيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معهم
ثم قال الشيخ ابو المواهب رضي الله عنه وحاشا قلوب العارفين ان تحجبهم
فهم فيعلمون ان الاوليا انما ينتقلون من دار الى دار فحرمتهم بعد مماتهم كحرمتهم
احياء والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه

بقدميه ولا يمشي على قبره برجله فلا تعاشر الاوليا الا بالادب في حال الحياة
وفي حال الموت قال واذا مات الولي صلى عليه جميع ارواح الانبيا
والاوليا ثم قال وعلى هذا الذي ذكره شيخنا قول صاحب الحقايق ٥
قال الحقايق حاشا الصوفي ان يموت **وكان** يقول من الاوليا من ينتفع
مريده الصادق بعد موته اكثر مما ينتفعه حال حياته ومن العباد من
تولى الله تعالى تربيته بنفسه من غير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة
بعض اولياه ولو ميتا في قبره فيربي مريده وهو في قبره ويسمع مريده
صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبي صلى الله عليه وسلم ٥
بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم **وكان**
رضي الله عنه يقول سمعت شيخنا ابا عثمان رضي الله عنه يقول في الدرس
على رؤوس الاشهاد لعن الله من انكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل لعنة الله عليه **وكان** يقول من اعترض هذا الطريق لا يفلح
ابدا سمعت شيخنا ابا عثمان يقول اما حادث الم نشرح عقب واما بنعمة
ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره
كانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها فقد شرحت صدرك بحمد
قال رضي الله عنه اعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الرباني
وكان رضي الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس ٥
يكذبوني في صحة رؤيتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة
الناس يكذبوني وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها او كذبك فيها لا يموت
الا يهوديا او نصرانيا او مجوسيا هذا منقول من خط الشيخ ابي المواهب
رضي الله تعالى عنه **وكان** رضي الله تعالى عنه يقول رايت النبي صلى
الله عليه وسلم على سطح جامع الازهر عام خمس وخمسين وثمانماية فوضع

بيده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ولا
يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندي جماعة فاستغابوا بعض الناس
ثم قال لي صلى الله عليه وسلم فإن كان ولا بد من سماعك غيبة الناس
فاقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين واهدي ثوابها للمغتاب فإن الغيبة
والثواب يتوازنان ويتوافقان إن شاء الله تعالى **وكان** رضي الله
عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هات
يدك أبايعك فقلت يا رسول الله إنه لا قدرة لي أخاف أن يقع مني
معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعني ولا يضرك الغفلة
والزلة إن وقعت وتبت منها وكأنه يشير صلى الله عليه وسلم إلى أن
العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع في دينه
بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضي الله تعالى عنه **وكان**
رضي الله عنه يقول جاءني جماعة يأخذون عني الطريق فرأيت النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لي الجماعة هؤلاء مؤمنين بك إلا واحد بعضه
الإيمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم الله له بالموت على الإسلام
وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال لي قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله
الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد أرني وجه محمد حالا ومآلا
فإذا قلتها عند النوم فإني آتي إليك من كل بد ولا أتخلف عنك أصلا
ثم قال وما أحسنها من دعوة ومن معنى لمن أتى بها هذا منقول من لفظه
رضي الله عنه **وكان** رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لا تدعني فقال لا ندعك حتى
ترد علينا الكوثر وتشرب منه لأنك تقرأ سورة الكوثر وتصلي علي
أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فإنه لك

ثم قال ولا تدع أن تقول أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا
هو الحي القيوم وأتوب إليه وأسأله التوبة والمغفرة إنه هو التواب الرحيم
مهما رأيت عملك أو وقع خلل في كلامك هذا منقول من لفظه رضي
الله عنه **وكان** رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي أنت تشفع لمائة ألف فقلت له بما استوجبت
ذلك يا رسول الله فقال بإعطائك لي ثواب الصلاة علي **وكان**
رضي الله عنه يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه صلى الله عليه وسلم
لأكمل وردي وكان ألفا فقال لي صلى الله عليه وسلم بإعطائك لي
ثواب الصلاة علي **وكان** رضي الله عنه يقول استعجلت مرة في صلاتي
عليه صلى الله عليه وسلم لأكمل وردي وكان ألفا فقال لي صلى الله عليه
وسلم إن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
آل سيدنا محمد بمهل وترتيل إلا إذا ضاق الوقت فما عليك إذا عجلت
ثم قال وهذا الذي ذكرته لك على جهة الأفضل وإلا فكيف ما صليت
فهي صلاة والأحسن أن تبدأ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة
واحدة وكذلك في آخرها تختم بها قال صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة
هي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا
إبراهيم وبارك على سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم في العالمين إنك
حميد مجيد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته هذا منقول من
لفظه رضي الله عنه **وكان** يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي إن شيخك أبا سعيد العتفردي يصلي علي التامة ويكثر
منها وقال إذا ختمت الصلاة أن يحبك الله عز وجل **وكان** رضي الله عنه
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إذا كان لك حاجة
وأردت قضاءها فانذرها لنفيسة ولو فلسا فإن حاجتك تقضى

وكان رضي الله عنه يقول خذوا نعما لك لسلطان دون حواشيه فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان اطلع الى السلطان جقمق واسأله
من الدنيا شيئا فطلعت روحه له فاعطاني مائة دينار واعتذر الي بان
ما عنده غيرها وكان رضي الله عنه كثير البكا والحزن تربيب الحشية قل
من يسمعه يبكي الا ويبكي معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور
على الابواب وهي تغني في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألت
النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي ولية كبيرة ولكنها تتستر بذكر
محبوبها الا تراها لا تذكر في كلامها الا محمدا وكان يقول وقع بيني وبين
شخص من جامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى •

• فمبلغ العلم فيه انه بشر • وانه خير خلق الله كلهم •

وقال لي ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك
فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر جالسا عند
منبر جامع الازهر وقال لي مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه اتدرون ما
حدث اليوم فقالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد
ان الملائكة افضل مني فقالوا باجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الارض من
افضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذي لا يعيش وان عاش
عاش ذليلا محروما لا منصفا عليه خامل الذكر في الدنيا والاخرة يعتقد
ان الاجماع لم يقع على تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة
لا يقدح في الاجماع قال رضي الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة
اخرى فقلت يا رسول الله قول البوصيري • فمبلغ العلم فيه انه بشر •
معناه عندي منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر
والا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب البشري فقال صلى
الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان رضي الله عنه يقول

رأيت

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ما احسن مجلسك قد غفر الله
لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ وكان يقول رأيت
مرة ان حنكشا دخل بين ثيابي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع
عن اذيتك ولولا خوفه منك لما جبن في اذيتك فكان الامر كما قال صلى
الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول كناني سيدي يحيى بن ابي الوفا
بابي المواهب ورأيت سيدي عليا رضي الله عنه وقال هذه الكنية لا تصلح
لك انما تصلح لارباب الانفاق وانما كنيتك ابو حامد قال ثم رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عندنا ابو حامد وكذلك في السما
وقد دخلت في دائرة بني الوفا ومقامك كبير وانت ولي وكان رضي الله
عنه يقول كنت اطلب من شيخي سعيد الصفروي رضي الله عنه ان اقبل
قدميه فكان يعدني بذلك ويقول حتى يجي الوقت فلما مات سنة
احدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي اطلب من شيخك وعدته فاخذت قدميه رضي الله عنه بعد وفاته
وقبلتهما وقلت له يا سيدي هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك
حيا وكان يقول قلت لسيدي وشيخي سعيد الصفروي رحمه الله
تعالى هل اترك اصحابي واعتزل عنهم وخصوصا الذين يؤذونني فقال
لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما انت عليه
ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخي فقال هو صحيح
فقال هو صحيح واثبت على طريقة شيخك وكان رضي الله عنه يقول
انقطعت عني رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لي غم
بذلك فتوجهت بقلبي الى شيخي ليشفع في عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحضر عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها انا فلم اره

فقلت مما رأيته فقال عليه السلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة
وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ووقع بينهم جدال في ادحاض
حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله
ان الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى ادب مع الائمة وكان
رضي الله عنه يقول نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في يدي فقلت
يا رسول الله ما فائدة هذا التقبل فقال ما تستقبل بعدها على ربعها الا
وبيرا **وكان** رضي الله عنه يقول انقطعت عني الرؤيا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مدة رأيته فقلت يا رسول الله ما ذنبي فقال انك
لست باهل لرؤيتنا لانك تطلع الناس على اسرارنا وقد كنت اخبرت
شخصا من اخواني ببعض من الرؤيا فتبت الى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان
رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا اجتمع بمن
يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها **وكان** يقول رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقة
وما هذا الاعراض ما لك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات في جانب
تلاوة القرآن لا تفعل ذلك بل اتل كل يوم ولو حزبين لا اقل من ذلك
كل يوم قال بعض اصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك
اليوم **وكان** يردد بعض الآيات كثيرا ويبكي وتتحدر دموعه على
خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يستطيع احد يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة
بكائه **وكان** رضي الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود
الشكر بعد ما يدعو **وكان** رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلواتي عليك وثواب
كذا وكذا من اعمالي ان كان ذلك مما اردته بقولك للسائل الذي قال
لك أفأجعل لك ثواب صلاتي كلها فقلت له اذن تكفى همك ويغفر لك

ذنبك

ذنبك فقال لي صلى الله عليه وسلم نعم ذلك ما اردت ولكن ابقي لنفسك
ثواب الكذا او الكذا فاني غني عنه **وكان** رضي الله عنه يقول رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل لحيتي وقال اقبل هذا الفم الذي
يصلي علي الفا بالنهار والفا بالليل ثم قال وما احسن انا اعطيناك
الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لي يكون دعاؤك اللهم فرج
كرباتنا اللهم اقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا ونصلي عليك ونقول سلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين **وكان** يقول لا يأتي النصر قط الا
بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة **وكان**
رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوات الله عشرا
على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو
لكل مصلي علي غافلا او حاضرا ويعطيه الله تعالى امثال الجبال من الملائكة
تدعو له وتستغفر له واما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك
الا الله **وكان** رضي الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر
بل هو كالياقوت بين الحجر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد
غفر الله لك ولكل من قالها معك **وكان** رضي الله عنه لم يزل يقولها في
كل مجلس الى ان مات **وكان** رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال لي كني اصحابك كذا وفلان كذا وكني فلانا
ابا الطهور لانه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه **وكان** رضي
الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اني متطفل في علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ كلام
القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي واما العالم به فهو
النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه **وكان**
رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي

لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز وجل يكيدهم الم تسمع قول
الله عز وجل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا
ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض العارفين جالسا في مكان قد دخل
عليه الشيخ ابو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على
سيدي ابي المواهب فقال له يا فلان اكتم ما معك فان النبي صلى
الله عليه وسلم هو روح الوجود وما قام لاحد الا وقام له الوجود **وكان**
رضي الله عنه يقول من اراد ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من
ذكره ليلا ونهارا مع محبته في السادة الاولياء والا فباب الرؤية عنه
مسدود لانهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم **وكان** رضي الله عنه يقول ان الاولياء يطلعون
على امور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه الا الادب والتسليم
وكان رضي الله عنه يقول عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن لهم الا اخذهم
بيدك يوم القيامة مع ما يحملون عن اصحابهم في دار الدنيا من المصائب
والهموم والاحزان وما يلقون به القادم عليهم في البرزخ من الفرح
والاكرام **وكان** يقول ينبغي للفقير ان يتعاهد مع اخيه ان كل من
سبق الى حضرة منهما يكون وسيلة له عنده لهم **وكان** رضي الله عنه
يقول انظر الى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن
كيف لا تقدر عليه النار وتقول له جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك
لهبي **وكان** يقول بلغنا انه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول
الله له اما استحييت اذ عصيتني وانت سمي حبيبي لكن انا استحيي ان اعذبك
وانت سمي حبيبي اذهب فادخل الجنة **وكان** يقول صحبة المبتدئ
للمنتهي الذي لم يقف على رسم الرسوم مضرة غير نافعة لا سيما ان كان
المنتهي خضري المقام المباين لحكم عالم الغيب والشهادة فهذا ليس به

انتفاع لاصحابنا ليداية البتة قال المحقق ابو عبد الله القرشي وقفني
الحق تعالى في التيه ثم قال لي مرحلة كلام صاحب المحجوب وفارق الموصول
وذلك لان صحبة المحجوب انفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه
يعمل على شاكلة ما شهده في الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق لما في
الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر ايها المنكر بقصة موسى
مع الخضر ففي ذلك مقنع للعاقل فافهم **وكان** يقول التسليم للقوم
اسلم لكن الاعتقاد فيهم اغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير
وارتفع وضيع وستر شنيع ومات موذي وهلك ظالم ورحمت
مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون
وكان رضي الله عنه يقول قد غلط اكثر الناس في وصف اهل الصلاح
بالنحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل
والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة في العلم
وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن **وكان** علي بن ابي طالب
رضي الله عنه بدينا عظيم البطن وكذلك ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر
في صفة الاستاذ الكبير سيدي احمد البدوي رضي الله عنه انه كان
غليظ الساقين عظيم البطن واما دليل المترفه والمتقشف فكثير
في السنة المحمدية **وكان** رضي الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم
ان تفشي اسرارهم لغيرهم ومن ليس له سير طريقهم ولا ذوقهم فان الله تعالى
ربما مقتك فخسرت الدنيا والاخرة ولا يخفى ان اظهار السر كاظهار
العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة
اخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه
وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل في صحبة الفقراء من غير صدق ويعادهم
بغير جميل وانشد الشاعر

تغيرت احوال هذا الزمان • فكل خليل عراه الخلل •
وكانوا قديما على صحة • فقد داخلتهم حروف العلل •
وصيرتنا التعجب من امرهم • فصرت اطالع باب البدل •

وكان رضي الله عنه يقول اذا انتقل اليك احد كلاما عن صاحبك
فقل له يا هذا انا من محبة اخي ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا
نترك يقين على ظن وكان ينشد كثيرا رضي الله عنه •

شاور اخاك اذا نابتك نائبة • يوما وان كنت من اهل المشورات •
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا • ولا ترى نفسها الا بمرآة •

وكان رضي الله عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقا
فقد اصيب من هذا الباب خلق كثير لتفشيتهم باسرار اصدقائهم وما علموا
انهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول
من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله عز
وجل والرضى عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم
ومحبة الاحداث والنسا والامرا والسلطان وارباب الدنيا الذين هم
فيهم وكان رضي الله عنه يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان
كان مفردا الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها اداء الفرض واحيا
سنة الجماعة والاقتدا به في ذلك واظهار ابهة الاسلام وتكثير سواد
المصلين مع زيادة الهدى والثنا عليه بذلك وعدم الالتفات اليه
ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حصلت عملا واحدا وكان رضي الله عنه
يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وان كثرت
فهي قليلة وانما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صور بلا ارواح انما هي اشباح
خالية عن خالية ولهذا ترى كثيرا من ارباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون
كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول

انما

انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالما لان الما اذا امسكته تغير ونتن وصار
بلية وكذلك الدنيا تغير كذلك بلية وكان يقول اعلى الزهد
زهد الرجال في المقامات العالية • والاحوال السنية وكان
يقول انما كان ذكر الله اكبر من الصلاة لان الصلاة وان كانت اشرف
العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام
في عموم الحالات وكان يقول لا يجد انس الذكر الا من ذاق وحشة
الغفلة وكان رضي الله عنه يقول اختلفوا ايما افضل الذكر
جهرا او سرا والذي اقول به ان الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه
القسوة من اهل البداية والذكر سرا انفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان
يقول انما اختار العارفون ذكر الله الله فقط دون لا اله الا الله
لوحشتهم من توهم ثبوت الالهية حتى ينفونها والذي اقول به ان من
غلبت الاوهام عليه فذكر لا اله الا الله انفع له ومن خلص من الاوهام
الجلالة فقط انفع له وكان رضي الله عنه يقول كل عمل اتصل بك
شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد
له عملا ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول
الطامع كلب المطموع فيه فاذا لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب
وكان يقول الله اكبر ما احق لطايف التعريف بستر دعيه عن
حضرته فيرده اليها بالتعنيف • مع ان في ذلك رب لطيف وكان
يقول سالت ربي ليلة ان يلهمني حمدا احمده به فاملى به على لسان
الوارد في الحال الحمد ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدايح
المحمودة في جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا ازليا لا اول لبدايته
حمدا عن حمد بحمد لحمد في جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جميع الحمد
وفوقه في جميع المحمود بذاته لذاته وصفاته لصفاته وبفعله على فعله

والمال في شرح قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه
ان شئت وكان يقول احذر ان يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا
لامر ربك بالشكر ولهذا قال تعالى ان اشكر لي فافهم تعلم وان لم تعلم
تعلم واعرف قدره ذوقا اهل المعرفه وكان رضي الله عنه يقول مقام
الفقر من كل شيء لله اتم من طلب المزيد وكان رضي الله عنه يقول ذكر
اهل الحضرة الحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وزدت انا عليهم
اية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا لان كل احد يحب دوام النعمة عليه وهي
قوله تعالى ما شاء الله لا قوة الا بالله وهي قوله تعالى ما شاء الله لا قوة الا بالله
كانت هجيرا الامام مالك رضي الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى
انه كتبها على باب داره وقال حين دخل الرجل داره والله تعالى يقول ولولا
اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله اي لو قالها الرجل له
سلمت جنته من الافات وكان يقول في قوله سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون اي بحقيقة الاستدراج وذلك ان يغطي عليهم حقائق الحق
ويلقي في اذهانهم انهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على افعالهم
نسال الله اللطف فمن اراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند
ورود النعم عليه ان يستعملها في غير ما صنعت له وكان رضي الله عنه
يقول ربما منع المريد مولاه يدل على قوله لشيخه لم فانه ذنب عند اهل
الطريق لا يشعر به كل احد وكان يقول الطريق كلها ادب وتاديب
فهم يتادبون في حضرة الحق مثل ما يتادب الجليس مع جليسه والصاحب
صاحبه لانهم جلساء الحق ومن لا يصلح للادب لم يزل مستورا لعوره في
الدنيا والاخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارفين
الا بالادب فربما مقت من ساء ادبه معهم ومحي من ديوان القرب وكان
يقول من لم يتادب بادب الصوفية فليتادب بادب وكان يقول الوارد ان

مختلف

مختلفة من حيث المورد عليه لا من حيث نفسهما فانهما واحد فهي كالمطر
على ارض فيها انواع من البزر فالمطر واحد والنبات مختلف يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الاكل فافهم وكان رضي الله عنه يقول
التعبد هو مفتاح الخير فمن فاته الاوراد في بدايته فقد حرم الواردات
في نهايته فللاعمال انوار كما ان للمعارف اسرار فعليك ايها السالك
بالدوام على الاوراد ولو بلغت المراد وكان يقول في معنى قول القوم
فلان عنده استعداد اي صقل مراة قلبه بانواع المجاهدات التي بسببها
يكون الموجب لتجلي صور الحقائق في القلب الصافي كما هو معلوم حسا
هذا في المحبين واما المحبوبين فقلوبهم مملوءة منورة مصقولة اختصاصا
الهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلي عليك
هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شيء ورد عليها من
ردها فقد رحمها كان فيها مودعا بالقوة كذلك انت ايها الانسان
لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك منك غيبا ثم ظهر
لك شهادة لتعرف مقدار ما انعم الله عليك ووراء ما اشرت اليه
رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها حوز وحوزها يجوز وكان رضي
الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة
ولا شريعة مع ان التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك ان من
المشهود ما هو اوسع ان يدخل في قنوات العبارة والطف من ان تكشفه
الاشارات وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من العلوم ما لا
يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية الفائضة من عوالم الغيوب
مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو في قلوب
العارفين به يكون ولا محالة ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة ثم منه
ما لا يكون الا غيبا في غيب ومنه ما يكون غيبا في شهادة ومنه ما لا يوذن

في افشائه لاحد البتة ومنه ما يؤذن في افشائه لقوم دون قوم واذا كان
ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما اشرنا اليه اكون
حالة الاخذ عن البشرية في حضرة اشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية
افهمها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت الى بشريتي
نسيت ما علمت ولم اذكر شيئا مما سمعت وذلك لاني خرجت من وصف الى
وصف ومن عالم الى عالم وكل عالم له عالم يعني لكل العالم لغيرية كـ
حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية
والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن اراد ان
ياخذ علم الاشارة من العبارة فقد طلب المحال وانكر على الرجال
وحرم تمام الكمال **وكان** يقول الدرجات في الدنيا دليل على
الدرجات في الاخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات في الاخرة
كما ان البعد هنا دليل على الطرد في الاخرة قال تعالى ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن
الرشد وطريق الحق نسال الله العافية **وكان** رضي الله عنه يقول
من كان علمه متعلقا بالظواهر فله في الجنة منزلة تناسب الظواهر
ومن كان علمه متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان
علمه بدنيا فله منازل في الاخرة تناسب اعماله العلمية وكذلك الحال
فمن كان علمه قلبيا او روحيا او سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى
وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق **وكان** يقول احذروا من
قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة
وانما هم كالكنز صاحب الجدار وقد يعطي الله تعالى من جاء في اخر الزمان
ما حجبه عن اهل العصر الاول فان الله تعالى قد اعطى محمدا صلى الله عليه
وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه في المدح عليهم وبالله التحقيق

في

من كثير من المتفقهة ما ينكرون ما اجمع عليه الاولياء ويصدقون ما
وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده في ذلك القول
الى دليل قياسي ضعيف او الى شذوذ من القول ما ذاك والله الا لعلة
الحرمان نعم مع انكارهم اذا اصابه هم او مصيبة ياتي ليلا فيتبرك بهم فيحملهم
الجملة دون الفقيه الذي صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر بالعكس
فاياك يا اخي ان تحرم احترام اصحاب الوقت فتستوجب الطرد
والمقت فان من انكر على اهله مات بحرمة بركة اوانه **وكان** يقول
من وقف مع عادته وعلومه ولم يظن ان فوق علمه علوم فهو محروم من
جميع المواهب حتى من اهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك
والبحث مع مثل هذا او الجدال ليرجع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما
وربما صار يستغني عليك ويسبك الى امور انت منها بريء حتى
تتعب سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف
المحق ابدا لعدم ذوقه لحاله الا ان يداركه الله تعالى بالتسليم وان
ان فوق كل ذي علم عليم **وكان** يقول لا ينبغي لفقير ان يستكثر شيئا
من الدنيا في مقابلة عمل قليل اخروي يبقى وقد اعطى الشيخ ابن ابي
الغمر والي رضي الله عنه مؤدب ولده مائة دينار حين اقراه حزبين من
القران فقال المؤدب هذا كثير فاخرج ولده من عنده وقال هذا يعظم
الدنيا **وكان** يقول اذا رايت نفسك معرضة عن مودة اهل الله
تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله **وكان** يقول اذا اراد الله بعبد فتح له
العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاجه بنقل الطروس ولا اجتهاد
بغوص النفوس وتقول هذا لم يدخل في الاسناد عن احد من الاخيار
فان المواهب تفوق المكاسب **وكان** يقول من انكر ما لم يحصل حرم
بركة ما وجده ومن كان كثير التكبر فهو فاقد للتوفيق **وكان** يقول

يقول

تأولوا الجميل • للرجل الجليل وكان رضي الله عنه يقول من علامة من
أذن له في الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادعى [illegible]
فلا تؤذي له • وكان يقول في قول بعضهم ما فعلت كذا إلا بإذن
من الله تعالى مراده بالإذن نور يقع في القلب يثلج له الصدر
وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لا سيما إن كان على غير قانون الشرع
فما كل واقع للفقراء حق وكان يقول هذا الكون كبيت تعمه الصدى
ما قابلته فيه رده عليك ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك إليك وكان
يقول العابد في وهم وتقييد • والمقرب في فرح وتأييد • وكان
تنزهت أبناء الإدراك • عن الوقوف مع العمل بالعلل وكان يقول
لا تكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود الحياة للجاه بل اعبده بك
لا لغرض ولا لعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان
وعين اليقين يحصل بشهود العيان • وحق اليقين تحقيق صورة العيان
مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين • وفوقه عين يقين
والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس لا يرد
إذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعبا وعلل وكل
وارد لا يوافق الشرع فهو ظلمة وكان يقول الحسن بذر الفلاح
ما نبذره الفلاح • محمود ستره بعد بذره حيث نبت في بطن الأرض فنجح
وما نبت فوقها لا نتاج له وكان يقول اتباع شهوات النفوس
هو الذي نكس الرؤوس • ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه
أمن من عكسه ونكسه • وكان يقول علامة فتح القلوب أن لا
يدخل فيه خلل • وعلامة فتح النفوس السآمة منه والملل • وكان
رضي الله عنه يقول حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور
وتشهد رفع الغطا في الستور • وأعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله

تعالى

تعالى على المعرفة المستودع ودونه من أطلعه على البداية دون الغاية
وكان رضي الله عنه يقول من شهد باطنا لا واني نال الأسرار
العالي وكان يقول ظهور الأخيار من غير اختيار وكان يقول من
علامة المعتنى به في الأزل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن أمارة
أهل العناية وقوع في شرك العنا والتعب • ولا يقضي أرب وكان
يقول إن أردت الوصول بلا تعب • فاستمسك بأهل الحسب وكان
يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة • لم يكن له بالتخصيص
عند أهل التحقيق صورة • وذلك لأن محب الله مشهور • ومحبوب الله مستور •
وكان يقول إساءة الأدب • على أهل الرتب • توجب العطب •
وكان يقول الإشارة بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لأن المريد يذكر
ليستنير والمراد وجود النور قبل الذكر دون العجب ذكر الحاضر القريب
فما بقي للذكر سلطان إلا على سبيل التعليم أو حال غيبة الذاكر عن
المذكور وكان يقول في قولهم قيل لي ليلة البارحة كذا إن لا مرادهم
إنما هاتف الحقيقة أو أنه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على
غير صورته الأصلية أو مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم أو ما يفهمونه من
حال الشيء بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والأخير خاص بالمريدين وكان
يقول من كان للخالق أرضى فهو لرتبة الرضى ومن كان على الخلق متعاليا لا ينال
له تعالى وكان يقول إذا أتيت في منامك شيئا من البشرى فلا ترض
عن نفسك حتى تعلم رضي الله عنها وكان يقول رب أمر مراد حمله
الزائر الأوزار • فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر وكان يقول
من تحمل الفقراء ما يرد عليه من النكد • فكأنه قابل عليهم إذا ورد وكان يقول
كان الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المراكز العلية • ليشهد الملائكة
الملكوتية • ما ليس فيهم ولا في الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت

فاراد الحق بالاسرار ان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما انعم به عليه فكان ظاهره اجتبا وباطنه ابتلا لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم لربانية فافهم **وكان** يقول لا تستقل بالعالم الفقير • ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على اهل الزمان اذا وقت الامتحان لهم **وكان** رضي الله عنه يقول شيخ الامير طبل كبير • وشيخ السلطان • اخو الشيطان • **وكان** يقول المستاذ من كمل الدوائر • واطوى فيه علم الاوائل والاواخر • ويسمى بالعالم المطلق فكل استاذ شيخ ولا عكس **وكان** يقول شرط المريد ان لا يخرج عن التحديد **وكان** كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين حين يستغرب احواله

تركنا البحار الزاخرات وراءنا • فمن اين يدري الناس اين توجهنا •

وكان رضي الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لادم عليه السلام اشارة لتواضع الصغير للكبير وانما الكرامة بنطفة صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان راس ادم عليه السلام ميم ويداه حا وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب في الخط القديم • محمد • لا كما نرسمها الآن الا هكذا محمد • لان الاول اعظم في المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه فيصير يسار الخلق يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال ليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار وانما يقال اليمين الاول اليمين الثاني او يمين وجهه ويمين خلفه وههنا دقيقة وهي خروج عدد المرسلين الثلاثماية والاربعة عشر من اسمه وذلك ان اسمه ميم فالميم الاول منه اذا نطقت بها كانت ثلاثة احرف والحا حرفان حا والف والهمزة ساقط لان الف والميمان المضعفتان كذلك ستة احرف والدال كذلك دال الف لام فان عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثماية وثلاثة عشر

على

على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة وبقي واحد من العدد هو المقام الرسالة المفرق على جميع الاوليا التابعين للانبيا عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد انقطعت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضي الله عنه

ومنهم الشيخ حسين الادمي •

احد مشايخ الزاهدية رضي الله عنه وكان مقيما بمصر بالحسينية قال سيدي احمد وكان اصله من مراكش بارض المغرب وكان له هناك ارض مزرعة عمرها وزرعها بها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب ترعاها بمراكش وبيتها بمصر قال سيدي احمد رضي الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودي وقدم اليه رجله وهي في النعل وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي تؤذيني فقال بسم الله واخذ الشفرة وقال الله اكبر فصاح اليهودي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال يا الحمد لله عشت افعل كذا رضي الله تعالى عنه وعنا به امين •

• ومنهم سيدي الشيخ احمد بن سليمان الزاهد •

هو الشيخ الامام العالم العامل الرباني شيخ الطريق وفقيه اهل الزمان في الرجال واحيى طريقة القوم بعد اندراس اسمها وكان يقال هو جنيد القوم وصنف عدة رسائل في امور الدين **وكان** يعظ النسا في المساجد ويخصصهم دون الرجال ويعلمهن احكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعنده بخطه نحو ستين كراسا في المواعظ التي كان يعظها لهم **وكان** رضي الله عنه يقول مولانا النسا لا يحضرن دروس العلما ولا احد من ازواجهن يعلمهن **وكان** يقول بينما انا ذاهب الى المكتب وانا صبي عارضني شخص من اوليا الله اشعث اغبر فطلب مني غداي فاعطيته له وغبت على الجوع فاخذه مني وقال لي يا احمد تبني لك جامعا في خط المقسم وتلقب

بالزاهد ويعان منك في عمارته جماعة ويخذلهم الله تعالى وتنصره
المشار اليه ويبني على يديك رجال فكان الامر كما قال ولم اجتمع بذلك
الرجل بعد ذلك اليوم **قلت** وعارضه من العلما جماعة منهم شيخ
الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب من خانقاه
سعيد السعدا حتى ارسل ورا التراب ومنعه ان ينقل تراب عمارة جامع
الشيخ فقال الشيخ كل نفير لا يظهر له برهانا لا يحترم صاحبه ثم وضع
كاسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل
ذلك الوقت وراه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا
حتى فرغ الشيخ من عمارة الجامع وقال للتراب انقل وعليك قوي لا نطلقه من
الحبس حتى تفرغ وانكر عليه قبل ذلك ايضا الشيخ سراج الدين البلقيني
وبالغ في انكاره عليه فبلغ ذلك سيدي احمد فقال ماذا انكر علينا فقال
يقول انك تاخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك فقال كلما يبوت
اشهر ثم ان الشيخ دخل جامع الازهر بقصد البلقيني ونصب كرسيا في صحن
جامع الازهر وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسي
وقال من يسالني عن كل علم نزل من السما اجيبه عنه فبهتت الخلق كلهم ولم يساله
احد فلما سري عنه الحال قال من جاء بي الى هنا فقالوا له وقع منك كذا
وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم فهل سال احد فقالوا لا فقال
الحمد لله لو خرج الينا احد لافترسناه ثم خرج من الجامع **وكان** رضي الله عنه
اذا دعي الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ لي
لك احدا من وجوه الناس واسبقوني الى بيت الرجل فاذا جيت فقوموا وتلقوني
وعظموني حتى تمهدوا لي مكانا للشفاعة فاني رجل مجهول الحال بين هولاء
وكان يقول ما دخل احد الى مسجدي هذا ثم صلى ركعتين الا اخذت
بيده يوم القيامة فان الله شفعني في جميع اهل عصري **وكان**

يستر

٢١٤

يستر نفسه ولا يذكر قط شيئا من الكشف الا على لسان بعضهم واخبرني مريد له
فكشف للمريد ان الشيخ من اهل النار فتوجه الى الله ان يمحو اسم شقاوته
فدق الشيخ على المريد وقال يا ولدي ان لي منذ ثلاثين سنة ادري
ذلك وما اعترضت ولا سالت التغيير فاثبت في ساعة واحدة تقلقت
ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد تحول اسمه في السعدا **وكان** رضي الله
عنه يمتحن المريد قبل ان ياخذ عليه العهد سنة واكثر ولما جا سيدي
محمد الغمري لياخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشا وقد اغلق
باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشا
فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس قوية يا فلان افتح له ففتحوا
له فدخل فقال ابن الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال اطلب
الطريق الى الله فقال ما انت اهلها فقال ببركة الشيخ اكون ان شا الله
اهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر وجعله خادما في الميضاة ثم
نقله الى البوابة ثم نقله الى الوقادة فمكث عشرين سنة فنام عن الوقود
في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال اوقد الجامع فقال سيدي
وحلق على الجامع فاوقدت مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب الى
بلبيس فلم يفتح له فيها فتم فانتقل الى محلة ابي الهيثم فلم يفتح له
فيها فتم فذهب الى المحلة الكبرى فكان من امره ما كان كما سياتي في ترجمته
ان شا الله تعالى **وكان** سيدي احمد رضي الله عنه لا يدخل بيته
من الجامع الا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فيمكث الى العصر فدخل
يوما فراهم يضحكون وهم مبسوطون فقال الشخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر
ارسل لنا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجبت
حقه علينا فارسل وراه واخذ عليه العهد وكانت مجاهداته فوق الحد
رايت له حبلا مربوطا في سقف خلوته فوق ميضاة جامع سيدي احمد

الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض ثلاث سنين حتى دفع له
الفتح وكان من امره ما كان • واما سيدي مدين فجاء الى سيدي احمد
بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فاخذ عليه العهد واختلاه ففتح
عليه ثالث يوم فكان سيدي احمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاءونا
وسراجهم مطفي الا مدين فانه جاء وسراجه موقود فزدناه له • وسافر
سيدي محمد الغمري الى ناحية دمياط فاشترى للشيخ علبة
حلاوة فتحرك الريح فجاء فيها الراجح فرماها في البحر فلما وصل
سيدي محمد الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد
اين هديتك فقال يا سيدي رماها الراجح في البحر فقال للخادم
ادخل بيت الخلوة واعرض عليه الحلاوة فدخل فوجد العلبة على الرف وهي
تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك • ولما حضرته الوفاة نظر
بعض الفقراء للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ
وقال انا اقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعدي فقال
لسيدي محمد الغمري يا محمد انت حظك في الطريق لذريتك ما لاصحابك
منه شيء سوى الرشاش وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين
انت حظك لاصحابك ما لذريتك منه شيء وقال لسيدي عبد الرحمن
ابن بكتمر يا عبد الرحمن انت حظك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه
شيء وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاكتساب كان ولده
احق بها وكان يقول يا من يربي لنا ولدنا ونربي له ولده وكان
يخرج في السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل من المسافرين ويقول
انهم هبت عليهم نسيم الاسحار وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير
ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة في هذه
الدار وكان يمنع الفقراء كثيرا ويأمر الفقراء بالاقامة في الصفا

سنة كاملة فيفعل وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال
بالعلم يقول له لولدي ما نحن متعدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر
ثم ما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده الا في تعليم فرائض الشرع
وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الامور
المتعلقة بتفصيل الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك
ويقول ابدؤا بالاهم فالاهم من معرفة الله في هذه الدار والفقهاء
قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قل العلماء بالله وتعطلت
الاحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضي
الله عنه • قلت وقد سألت سيدي محمد الحنفي الدنوشري وكان
قد رأى سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه عن سبب تسميته بالزاهد
وان كان كل ولي لا بد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا
هو فقط فقال صنع مرة الكيميا نحو خمسة قناطير ذهبا ثم نظر
اليها وقال اف للدنيا ثم امر بطرحها في سراب جامعه فاشهره الله تعالى
من ذلك اليوم بالزاهد رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن
بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضي الله عنه وعنا به

• ومنهم سيدي عمر الكردي رحمه الله •

كان رضي الله عنه مقيما ببركة قيدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل وقت
صيفا كان او شتاء وكان الامراء والخوندات والاكابر يأتون له بالاطعمة
الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم
يا اخواني ما لي ارى عيشكم حلوا لا يوبخهم على ذلك وكان النقيب لا يوافقه
على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال للنقيب املأ لك صحنا من هذه
الحلاوة وغطه وقربنا ناكله في تلك الجزيرة التي في وسط البركة ففعل
فوجد النقيب وقال النقيب فوجد النقيب كله خنفسا فقال كل فقال

هذا خنفسنا فقال تاتوني على عدد طعامكم الخنافس كل يوم قال
الشيخ ابا لجمال الدين امام الغمرية رضي الله عنه ولما دفناه في تربة
خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
فقال وعزة ربي ما رأيت اصبر منه نازل في قطعة من جهنم
وما فيه شعرة تتغشر رضي الله عنه وعنا به امين امين •

• ومنهم سيدي ابراهيم المتبولي

رضي الله تعالى عنه كان من اصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ولم
يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان** يبيع الحمص
المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة
المحروسة **وكان** يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا في المنام
فيخبر بذلك والدته فتقول له يا ولدي انما الرجل من يجتمع به
في اليقظة فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على امور
قالت له الان قد شرعت في مقام الرجولية وكان مما شاور عليه
عمارة الزاوية التي ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها ههنا وان
شاء الله تكون مأوى للمنقطعين من الحجاج وهي دافعة للبلاء
الاتي من الشرق عن مصر فمادامت عامرة فمصر عامرة • ولما شرع في عمارتها
لم يصح له بير فاستاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال له غدا
ان شاء الله ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعلم لك على بير
نبي الله شعيب التي كان يسقي منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة
فوجدها وهي البير العظمى بغيطه الى الان واخبرني سيدي الشيخ جمال
الدين الكردي رضي الله عنه ان الغلا وقع ايام السلطان قايتباي حتى
اجتمع عند الشيخ في الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يخبز لهم
ثلاثة اراذب ويطعمها للفقراء من غير ادام فطلب الناس منه ادما فقال

للخادم

للخادم اذهب الى الحقل الذي في النخل فارفع الحصير الخوص وخذ ما تجد
فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجري ذهبا وفضة من علو نازلة
في السفل فاخذ منها قبضة فاشترى بها ذلك اليوم اداما فقال
النقيب يا سيدي اذا كان الامر كذا دستورك نوسع على الناس
فقال نعم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة
فحفر فلم يجد شيئا • ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها السلام
نقرا عندها ختمة تلك الليلة فرأى بعض الفقراء سيدنا عيسى عليه السلام
وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا
واخبرني الشيخ جمال الدين ايضا قال اشتقت الى اهلي بحصن كيفا من بلاد
الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله يكون
فدخلت الخلوة اقرا وردي العصر فرأيت نفسي داخلا بلدي والناس
تسلم علي وسالوا الاعلام قد اتي فدخلت داري فسلمت على امي وابي
ومكثت عندهم اخطب في الجامع واقري اطفال الامة تسعة شهور فتوقعت اشتياقي
الى الشيخ فشاورت والدي فاذن لي فخرجت الى موضع خارج البلد
فاذا انا بخلوتي في بركة الحاج فخرجت لاسلم على اخواني فلم يسلموا علي
فاخبرتهم بسفري فقالوا لعل يوسف حصل له جنون فاعلم الشيخ بذلك
فقال اكتم يا ولدي ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته
بصحبة والده وقالا يا سيدي لولا خاطرك ما خليتنا يوسف يجي الا سنة
كاملة • قلت وهذه القصة من مسائل ذي النون المصري وهي تشبه
الجوهري الذي غطس في البحر فراى نفسه ببغداد فتزوج وجاب اولاد
ثم دفع راسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج في الحس ما كان في
عالم الخيال وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر
انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا وكانت لوائح الصدق ظاهرة عليه

وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثني بهذه القصة في حال كماله وعقله رضي الله عنه • ولما اجتمع عنده بنو حرام في زاويته حين قاموا على بني وائل أرسل الشيخ لبني وائل قاصداً يأمرهم بالصلح فقالوا ايش المتبولي في هذا الأمر يروح يقعد هو وصغاره في الجبل والله لا نرجع حتى نسقي خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربي ما عادت تقوم لبني وائل راس إلى يوم القيامة فهم إلى وقتنا هذا تحت حكم بني حرام **وكان** سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه مبتلى بالإنكار عليه من كونه لم يتزوج **وكان** رضي الله عنه يقول ما في ظهري أولاد حتى أتزوج بقصدهم • ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لأنه لم احتلم قط **وكان** إذا جاءه الإنسان وشهوته تأمره عليه يقول له تطلب الكمد والأداء ما فإن قال أريده حتى أداوم على مؤونة التزويج يقول له خذ هذا الخيط فشده بوسطك فما دام معك لا تتحرك لك شهوة وإن قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمري مسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة قط إلى أن يموت **وكان** يقول لمن يبلغه عنه إنكار يا ولدي أنا شيخ ساعة فما للناس ولي **وكان** يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم دائماً فسألهم ذات يوم فحصّى منهم كثيراً للعبادة والأعمال الصالحة والناس منكبين على اعتقاده فقال يا ولدي ما لي أراك كثير العبادة ناقص الربحة لعل ذلك عن رأي أبيك فقال نعم فقال أتعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى عنك قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رأيت الميت خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائماً قال الفقراء جاؤوا شافعين تطلب على ولدك هذا فقال اشهدوا علي بأني قد رضيت عنه فقال الشيخ بكلامك وعش بالقرب من جامع شرف الدين بن الحسينية قال فلما رجعنا إلى البركة إذا امرأة تقول يا سيدي

فوقف

فوقف فقال ما حاجتك فقالت إن ابني أخذه الفرنج وأريد منك أن تدعو الله يرجع فقال بسم الله قد عاد فقال ها هو ولدك فوقع بصرها عليه في الحال فلما اجتمعت بولدها ذهبنا وقال أشهد وأنا بالله رجالاً في هذا العصر يجيب سؤالهم في الحال وكان يقبض على لحيته ويقول يا ما تقاسي مصر بعد هذه اللحية أنا أمان لها أنا أمان لها **وكان** رضي الله عنه يقول وعزة ربي لتتزعزع أحوالي سبعين حولاً بعدي ولا يعلموا **وكان** إذا ذهب إلى محل بزاره كان يأخذ معه أحداً من الفقراء ويقول ارجعوا فإني عازم على كل الشم ولم تطيقوه **وكان** رضي الله عنه يقول إذا كان طعام أهل الإسلام سماً فكيف بطعام الملوك وظلم ابن البقري رجلاً وأخذ بقرته التي هي سبب أولاده ليبيعها فجاء إلى سيدي إبراهيم رضي الله عنه فركب معه إلى ابن البقري فوجده عند شيخه ابن الرفاعي فكلمه سيدي إبراهيم كلاماً بعزة بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان يوم قراداً في بلاده فقال الشيخ رضي الله عنه ذلك لما وا القراد والدب والحمار والكلب في وسط دار حتى سمعهم الحاضر يقصد بقاء كلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقري وقضى الحاجة • ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر في بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين مردين من أولاد الأمراء نائمين معه في الخلوة فأنكروا عليه ثم رفعوا أمره إلى الشرع بالصالحية فأرسل القاضي وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال ما لكم فقال القاضي مولانا يدعون عليك أنك تختلي بالشباب وهذا حرام في الشرع فقال ما مولانا كذا وقبض على لحيته بأسنانه وصاح فيهم فخرجوا هاربين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك إلا وقت جاء الخبر أنهم أسروا ونصروا في بلاد الفرنج فشفعوا بهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم • ورماه أهل بيت في مستول

مع ولدهم فقال هتكك الله ذرار يهم من ذلك اليوم صار ولا دهم
مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا • ورماه شخص ايضا بفاحشة فقال
له سود الله نصف وجهك وصار له خد اسود وكذا ذريته الى وقتنا
هذا **وكان** رضي الله عنه يقول وعزة ربي ما رأيت في الاولياء اكبر فتوة
من احمد البدوي رضي الله عنه ولذلك واخى بيني وبينه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو اكرم منه فتوة لاخى بيني وبينه رسول
الله • ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه السبحة
فهزها فوقع منها اثنان وثمانون حبة فقال للولد كلما كانت فانك
تأخذ بعددها نسا فتزوج ذلك الولد اثنين وثمانين زوجة **وكان**
رضي الله عنه يقول لا تكبروا خبزي على خبز اخي احمد **وكان** رضي الله
عنه سمانا تعالى على الولاة فاذا تشوش على امير او وزير مات لوقته
او في ليلته • وتعرضوا جماعة لغيظه واذا لوزير وكان يسمى قانم
التاجر ان يحدث عليهم مظلمة وقال ان كان المتبولي شيخا ينفعني
فقال يا ولدي ما انا انفع وانما اوثق سهمي فلا يرد فدخل الوزير
الخلا فانتظروا ليخرج فدخلوا فوجدوا الحية وهو حية في حلق الخلا
ملطخا بالعذرة وهو ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته في امر من الامور
وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا غيّر احدكم منكرا فليتوجه
بقلبه الى سوقي ازالته وتقليب اصحاب المنكر فهذا تلوا ذلك المنكر قال
الشيخ يوسف رحمه الله ولقد كنا يوما في حصن مسلمة فرعون بالمطرية بجماعة
من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدي ابراهيم رضي الله عنه من
يزيل هذا المنكر فقال فقير انا فوضع رأسه في طوقه فما كان باسرع من
ان وقع الجند في بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا
فتابوا على يدي الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر الله قال الشيخ

الناموبي رحمه الله تعالى وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية طندتا يقول لنا
البيات عند الشيخ علي بن الصعيدي يعني جدي انا لا اكل الا حلال طعامه •
وقد كان يحبني رحمه الله تعالى وقد ذكرته في الورع كما سيأتي في ترجمته ان شاء
الله تعالى **وسمعت** سيدي الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله
يقول ليس لاحد من الاولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد اسكندر ذو القرنين
غير سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه ولا يتخلف احد من الانبياء ولا من
الاولياء عن حضوره فيجلس النبي صلى الله عليه وسلم صدر السماط والانبياء
يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذا الاولياء ونقباء ذلك السماط
المقداد بن الاسود رضي الله عنه وابو هريرة رضي الله عنه وجماعة هكذا
سمعته من سيدي عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من
رعيان الغنم يرعوا بهائمه في ناحية المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ
فبينما الشيخ رضي الله عنه راكبا وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من
الفقراء اذا ارسلوا عليهم عشر كلاب شوام باطواق الحديد يعقروا الشيخ
وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ بصبصوا باذنابهم ولاذوا بالشيخ فجاء
اصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم ورجعوا مع الشيخ رضي الله عنه
وكان اذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل المطبخ ويضرب البرمت
بعصاه ويقول انت الذي جمعت عندي هؤلاء المخاميل فلا يطلع النهار
حتى يتفرقوا عن المكان بانفسهم من غير ان يخرجهم احد **وكان** رضي الله عنه
لا يراه احد يصلي الظهر في مصر ابدا **وكان** بعض الفقهاء ينكر عليه •
فسافر الشام فوجد سيدي ابراهيم في الجامع الابيض برملة لد فسلم عليه
وسأل قيّم الجامع عنه فقال سيدي ابراهيم دائما يصلي الظهر هنا
فرجع عن انكاره **وكان** رضي الله عنه يقول لا تكبر تعظم **وكان** يقول
نظف قلبك من محبة الدنيا تجري ماء الايمان في قلبك جداول ومن لم

ينطفي قلبه من ذلك لا يجري في قلبه ماء الايمان **وكان** رضي الله عنه
يقول لا احب الفقير الا ان كان له حرفة تعففه عن سؤال الناس. ولما
وقع من البقاعي وغيره الكلام في شأن سيدي عمر بن الفارض جاؤا اليه
وقالوا له مثل سلطان العارفين يتكلم فيه فقال سيدي ابراهيم
هذا وامثاله ممن ملؤوا الدنيا عياطا ما اعطى احدهم من سر الله عز وجل
ما يعطى شارب ناموسه **وكان** يحط على من يسلك طريق الرياضات من
البوني وغيره ويقول وعزة ربي ان عباد الاصنام احسن حالا من هؤلاء فان
الله عز وجل اخبر عنهم انهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
وهؤلاء اتخذوا اسماء الله المشرفة المعظمة لحصول اغراض خسيسة لو عرضت
على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها فكيف من يطلبها بعصا التوجه
والجوع ليلا ونهارا حتى يخف دماغه وبعضهم يحصل له الماخوليا والجنون
وكان رضي الله عنه يعمل في الغيط ويدير الكما ويعلف القتاه
من الحشيش **وكان** اذا راى انسانا يعلم ما في نفسه وما هو مرتكبه
من الفواحش. وجاءته امرأة بولدها ليقرا عنده في بركة الحاج فقال انا ما
عندي احد الا من الحرافشة المقطوعين اليد فقالت المرأة بسم الله حوالي ولدي
فخرجت به الى الخانكاه فسرق فقطعت يده **وكان** اذا جاءه خبز اجوخ
منمنة يتحزم عليها بحبل ويعرق الغيط وهو لابسها ويقول ليس لملابس
الدنيا عندنا قيمة **وكان** اذا فارقه شخص من مريديه وتوجه الى اصحاب
الخلوات والرياضات يلحوه ويقول يا ولدي انا اريد ان اجعلك رجلا
وانت تريد تصير كالبومة العمياء لا ينتفع احد. واخباره مع الولاة
وغيرهم مشهورة **وكان** يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر راسه من الظلمة
فليس بفقير **وكان** يمارس السلطان قايتباي في الامور حتى قال
له السلطان يوما انما انا في مصر وانت في خرج سيدي ابراهيم رضي الله

عنه

عنه ثم توجها نحو القدس فقالوا الى اين فقال الى موضع تقف حمارتي
فوقفت باسدود تجاه قبر سيدي سلمان الفارسي رضي الله عنه فمات
هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدي سلمان اسمه
فانطفى اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدي ابراهيم رضي الله عنه
والمشهور بين الناس انه خرج في غيظ من قايتباي وذلك لا يليق بمقام
الشيخ لان الكمل لا يغضبون لانفسهم وانما ينتقلون من مكان الى مكان
لتراهم او لبنية صالحة او غير ذلك والله اعلم. وعشق رجل امردا ضربت
الامرد دينه الى سيدي ابراهيم يطلب الطريق فادخله مع ذلك الامرد
فانكر بعض الناس على سيدي ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال
للشيخ يا سيدي انت تائب الى الله تعالى فقال لماذا فقال
يا سيدي اخذتني الحمى الى الصباح حتى لم استطع اجلس وقد تبت
الى الله تعالى رضي الله تعالى عنه وعنا به في الدنيا والاخرة امين.

ومنهم الشيخ حسين ابو علي رضي الله عنه

كان هذا الشيخ رضي الله عنه من كمل العارفين واصحاب الدوائر
الكبرى **وكان** كثير التطورات تدخل عليه تجده جنديا ثم تدخل
فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده فلاحا وهكذا ومكث
نحو اربعين سنة في خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها
الهوى **وكان** ينتقض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان
من لا يعرف احوال الفقراء يقول هذا سيماوي كيماوي ولما شرع
الخواجا ابن الشيش البرلسي في عمارة زاويته قال اعداؤه ان
هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء الشيخ حسين فسلطوا عليه بعض
العتاقة ان يقتله فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف واخذوه
في تلليس ورموه على الكوم واخذوا على قتله الف دينار ثم اصبحوا

فوجدوا الشيخ رضي الله عنه جالسا فقال لهم غركم اللئيم وكانت
الجيوش تتبعه حتى اذا مشوا في الشوارع وغيرها فسموا اصحابه بالنوبي
وكان رضي الله عنه بريئا من جميع ما فعله اصحابه من الشطح الذي
ضربت به رقابهم في الشريعة **وكان** الشيخ عبيد احد اصحابه
الذي هو مدفون عنده الان مشغوب اللسان لكثرة ما كان ينطق
به من الكلمات التي لا تاويل لها • واخبرني بعض الثقات انه كان
مع الشيخ عبيد في مركب فلم يستطع احد ان يخرجها فقال الشيخ
عبيد اربطوها في بيضتي وانا اترك اسحبها ففعلوا فسحبها ببيضته
حتى تخلصت من الوحل الى البحر ثم مات رضي الله عنه في سنة نيف
وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة
ببولاق رضي الله عنه • **ومنهم سيدي الشيخ محمد الغمري** •
رضي الله عنه احد اصحاب سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه كان من
العلماء العاملين والفقراء المحققين سار في الطريق سيرة صالحة
فكانت جماعته في المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل في الادب
والاجتهاد • ولما اذن له سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه ان يذهب
الى المحلة وقال له ان مقامك بها عامرته الشيخ ابو بكر الطريني فرد
الى المحلة ابو الهيثم مدة ثم رجع الى مصر فقال سيدي احمد لسيدي
مدين اذهب وطن اخاك في المحلة فسافر معه سيدي مدين ولم يجيء
حتى طاب الوقت بينه وبين الطرينية وعملوا له مولدا واعترفوا
عليه من مالهم **وكان** رضي الله عنه يقول خدمت عند سيدي
احمد رضي الله عنه في البوابة مدة وفي الوقادة مدة وفي النقابة
مدة **وكان** قد قسم الفقراء الى ثلاثة اقسام كهول وشباب
واطفال وجعل لكل منهم مكانا يخصه لا يختلط بالاخر وكانوا

لا يجتمعون الا يوما واحدا في الجمعة فبينما هم يمشون فيها وقع بينهم في بقية
الجمعة لانه كان اخذ عليهم العهد ان احدا لا يجيب قط عن نفسه بل
يعفو عن الظالم او يشكو الى الشيخ ليفعل فيه ما شاء من حيث انهم
كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ فهم اوصياء على اجسامهم فيتصرفون
فيها من حيث انها اضافة الى الحق وما كان احد منهم يتكدر قط مما
يفعله معه الشيخ من هجر او اخراج او ضرب او جوع ونحو ذلك بل كانوا
يرون ذلك الفضل للشيخ ولمن عمل عليهم في ذلك لمكان صدقهم في
طلب الادب **وكان** رضي الله عنه يقول كان سيدي احمد رضي
الله عنه لا يأذن قط لفقير ان يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة
وكانت كرامتي التي ثبتت عن الوقود فاشرت الى القناديل فاتقدت
كلها • واخبرني الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنيخي ان الفقراء
ارسلوه يوما الى البستان يأتي بشيء من الرطب للفقراء فغلبته النفس
فاكل ثلاث رطبات فاول ما راه النقيب قال هذا اكل من الرطب
من وراء اخوانه فاخبرهم باني اكلت منه ثلاث رطبات فامر
الشيخ بهجري عن كل رطبة يوما • واخبرني رحمه الله ان الفقير كان
يأتيه ابوه او اخوه من البلاد فيفتح بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى
يشاور النقيب • ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب الخيسي يوما
يوم الخلوق فراه جالسا في الهوى وله سبع عيون فقال له الكامل
من الرجال يسمى ابو العيون ووقع الغلاء في سنة فاخرج الشيخ
جميع ما في المخزن فباعه للناس وصار يشتري مثل الناس وقال
ان الله يكره العبد المتميز عن اخيه • ولما اراد عمارة جامعه بمصر
بسويقة امير الجيوش ارسل يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم على
يد شخص من علي المغربي في مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال

له غدا ارد لك الجواب فلما كان الغد قال له عمر اذن لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان رضي الله عنه يحب المشي الى الشفاعات مع قدرته على قضا
الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى في قضاء الحاجة لا فيمن
يقضيها بقلبه • ولما ارسل السلطان جقمق بجريدة خلف ابن عمر الصعيد
جاوا به في الحديد فعثر حمار سباع فجل بن نقرا سيدي محمد في المتعبد
فقال يا سيدي محمد يا عمري فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخي
فقال وانا الاخر اقول يا محمد يا عمري لا تحطني فسمعها سيدي محمد وهو في
المحلة قال الحاكي في الشيخ شهاب الدين بن النحال فطلب الشيخ رضي
الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة
فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالعين به
في الحديد الى القلعة فقال لابن النحال اطلع خلف هذا الرجل فان
رايت السلطان قد اغلظ عليه او امر باتلافه فضع اصبعك السبابة
على الابهام وتحامل عليه فان كل من في الموكب يضيق نفسه ويختنق
حتى السلطان فلما طلع وراه اغلظ عليه السلطان فصنع ما امره
به الشيخ فصاح السلطان اطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعته
بالزعفران فنزل ابن النحال فاعلم الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة
ولم يكن احد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجي الشيخ ورجع الى المحلة وقال
المعاملة مع شعرة رجل وما مع احد منكم دستور يتكلم بذلك حتى اموت
قال لي ابن النحال فما اخبرت بها احدا قبلك مات رضي الله عنه سنة
نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامعه بالمحلة رضي الله عنه •

• ومنهم سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين الحنفي •

رضي الله عنه كان من اجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات
الظاهرة • والانفاس الفاخرة • والاحوال الخارقة • والمقامات السنية

والهمم العلية • صاحب الفتح المونق • والكشف المحرق • والتصدر
في مواطن القدس • والترقي في معارج المعارف والتعالي في مراقي الحقايق
كان له الباع الطويل في التصريف النافذ • واليد البيضا في احكام
الولاية • والقدم الراسخ في درجات النهاية • والطول السامي في الثبات
والتمكين • وهو احد من ملك اسراره • وقهر احواله • وغلب على امره • وهو احد
اركان هذه الطريق وصدور اوتادها • واكابر ائمتها • واعيان علمائها
علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة • وهو احد من اظهره الله تعالى
الى الوجود • وصرفه في الكون • ومكنه في الاحوال • وانطقه بالمغيبات
وخرق له العوايد • وقلب له الاعيان • واظهر على يديه العجائب •
واجرى على لسانه الفوائد • ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة
من اهل الطريق • وانتمى اليه خلق من الصلحا والاوليا واعترفوا بفضله •
واقروا بكماله • وقصد بالزيارات من ساير الاقطار • وحل مشكلات
احوال القوم وكان رضي الله عنه ظريفا جميلا في بدنه وثيابه وكان
الغالب عليه شهود الجمال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه من ذرية
ابي بكر رضي الله عنه توفي رضي الله عنه سنة سبع واربعين وثمانمائة
رضي الله عنه وقد افرد الناس ترجمته بالتاليف منهم الشيخ نور الدين
علي بن عمر البتنوني رضي الله عنه وهو مجلدتان والحق انه لم يحط علما
بمقام الشيخ رضي الله عنه حتى يتكلم عليه انما ذكر امورا على طريقة ارباب
التواريخ واهل الطبقات بل لو رام الولي نفسه ان يتكلم على مقام
نفسه لا يقدر كما هو مقرر في كلام اصحاب الدواير الكبرى فالله اعلم
ولكن نذكر طرفا صالحا مما ذكره البتنوني ليحيط به علما فنقول وبالله
التوفيق اعلم انه رضي الله عنه ربي يتيما من ابيه وامه فربته خالته
فكان زوجها يرسله الى الصنعة فيمضي به الى الغرابلي يضرب الى

الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه في الكتاب قال
الشيخ ابو العباس المرسي ولما خرج الشيخ محمد الحنفي من الكتاب جلس يبيع
الكتب في سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت
فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك
بعد ثم جئت اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج في خلوة تحت
الارض ودخلها وهو ابن اربعة عشر سنة **وكان** رضي الله عنه يقول
اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة
ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة
وقد دعا ابو حنيفة رضي الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السماء
من حيث لا يشعر قال الشيخ ابو العباس وكنت اذا جئته وهو في الخلوة
اقف على بابها فان قال ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه
يوما بلا استئذان فوقع بصري على اسد عظيم فغشي علي فلما افقت
خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه ولم يخرج الشيخ رضي الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا
يقول يا محمد اخرج انفع الناس بالاشرات وقال له في الثالثة ان لم
تخرج والاهيه قال الشيخ ما بعد هذه الا القطيعة قال الشيخ
فقمت وخرجت الى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضؤون
فمنهم من على ذاته عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد
ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت ان الله تعالى
اطلعني على عواقب امور هؤلاء الناس فرجعت الى الخلوة وتوجهت الى الله
تعالى فستر عني ما كشف لي من احوال الناس فخرجت كاحاد الناس
وكان في خلوة الشيخ توتة من زرعه قال الشيخ رضي الله عنه
فخطر لي انا ناسيطها فقلت يا توته حدثيني حديثك فقالت بصوت

جوهري

جوهري نعم انهم لما زرعوني سقوني فلما سقوني استنبت فلما استنبت
فرعت فلما فرعت اورقت فلما اورقت اثمرت فلما اثمرت اطعمت قال
الشيخ رضي الله عنه فكان في كلامها سلوكا لي وقد حصل لي بحمد الله ما قالت
التوتة **وكان** رضي الله عنه يجلس يعظ الناس على غير وعد فيجيء الناس
حتى يملؤوا الزاوية بقدرة الله عز وجل **وكان** الشيخ حسن الخباز
المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضي الله عنه اذا رأى سيدي محمد
وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شان عظيم وفي رواية اخرى عن
الشاذلي رضي الله عنه سيظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفي
المذهب اسمه محمد بن الحسن وعلى خده الايمن خال وهو ابيض اللون مشرب
بحمرة وفي عينيه حور ويربى يتيما فقيرا اخذ الطريق رضي الله عنه
بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق عن جده الشيخ شهاب
الدين بن الميلق عن الشيخ ياقوت عن المرسي عن الشاذلي فلذلك كان سيدي
ابو الحسن يقول الحنفي خامس خليفة من بعدي قال ابو العباس رضي الله
عنه **وكان** سيدي محمد رضي الله عنه يأمر من يراه من اصحابه من عنده
شهامة نفس بالشحاتة من الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول
رحم الله من ساعد شيخه على نفسه **وكان** رضي الله عنه يقول طفت
في زماني كله بصاحبين ونصف صاحب فاما الصاحبان فهما ابو العباس
المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي اما الاول فانه انفق جميع
ما له علي واما الثاني فانه تمسك بطريقتي واتبع سنتي واما نصف الصاحب
فهو صهري سيدي عمر قال ابو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما
اما ترضى ان تكون بدايتي نهايتك فقلت نعم **وكان** سيدي علي
ابن وفا رضي الله عنه يوما في وليمة فقال الناس ما تتم الوليمة الا بحضور
سيدي محمد الحنفي فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فابى فقال من هنا

من المشايخ فقال سيدي علي وجماعة فقال ادخل فاستاذنه لي انه
فان من ادب الفقراء اذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستاذن
فان اذن والا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة واستاذن له
فاذن له سيدي علي وقام له واجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما
فقال سيدي علي ما تقول في رجل رحاه الوجود بين يديه يديرها كيف شا
فقال له سيدي محمد رضي الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها
فيمنعها ان تدور فقال له سيدي علي رضي الله عنه والله كنا
نتركها لك وننتهي عنها فقال سيدي محمد رضي الله عنه لجماعة
سيدي علي دعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان
الامر كما قال • وسمع سيدي محمد رضي الله عنه هاتفا يقول له
بالليل يا محمد ولنعطينك ما كان بيد علي بن وفا زيادة على ما بيدك
فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقرا
يسال من بيت سيدي علي بحارة عبد الباسط فوجد الصايح انه
قد مات • ودخل فقير الى القاهرة اشكل حاله على الناس وكان
يمد يده في الهوى فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ سيدي
محمد فاحضره بين يديه وقال اكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض
قبضة من الهوى واعطا لسيدي محمد رضي الله عنه فوجدها دنانير
دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول
فقال له زدني فقبض فلم يقع بيده شي فقال له الشيخ ان خزاين
الله لا تنفد ثم ضربه واخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشيخ
النعماني رضي الله عنه احد اصحاب سيدي محمد رضي الله عنه يقول
رايت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة عظيمة ه
والاولياء يجيون فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقايل يقول

هذا

هذا فلان هذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى
جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقايل يقول هذا محمد الحنفي
فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم اجلسه بجانبه ثم التفت
صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وعمر وقال اني احب هذا الرجل
الا عمامته صماء او قال الزعرا واشار الى سيدي محمد فقال له
ابو بكر رضي الله عنه اتاذن لي يا رسول الله ان اعممه فقال نعم
فاخذ ابو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه وحطها على راس سيدي
محمد وارخى لعمامة سيدي محمد عذبة عن يساره والبسها لسيدي
محمد انتهى فلما قصها على سيدي محمد رضي الله عنه بكى وبكى
الناس وقال للشريف اذا رايت جدك صلى الله عليه وسلم
فاساله لي في امارة يعملها من اعمالي فراه صلى الله عليه وسلم بعد
ايام وساله الامارة فقال له امارته الصلاة التي تصليها على
في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبي الامي
وعلى اله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملي ما علمت
فقال سيدي محمد رضي الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخذ عمامته وارخى لها عذبة ونزع كل من في المجلس عمامته
وارخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه اذا ركب يرخي
العذبة وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى ان مات ثم ان
الشريف راى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ايضا وقال له
اني ارسلت لمحمد الحنفي امارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته
عذبة فوصل الرجل الصعيدي بعد مدة واخبر سيدي محمد بالرويا
قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه واول شهرة اشتهر بها محمد
الحنفي رضي الله عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان في الرما على

الناس وكان الشيخ يمازحه فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول
وقال له المملكة لي أو لك فقال الشيخ رضي الله عنه لا لي ولا لك ولكن
المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان
عقب ذلك ورم في محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الأطباء
فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد
الحنفي فقال أرسلوا خاتمه لأطيب خاطره فنزل الأمراء له فوجدوه
خارج مصر نواحي المطرية فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب إلى
الاجتماع به فلم يزالوا يترددون عليه ويمشون بينه وبين السلطان
حتى رق له وأرسل له رغيفا مبسوسا بزيت وقال لهم قولوا له
كل هذا ولا تعد إلى قلة الأدب فلم يصطلح إذا ذاك فمن ذلك اليوم اشتهر
أمر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس إذا لام بعضهم بعضا على
أمر لم يفعله يقول له يعني يتعاظم الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين
الناس إلى الآن وكان الاستدار لما جاء للشيخ يدعوه للسلطان أغلظ
على الشيخ القول فدعى عليه الشيخ فأعلموا السلطان بذلك فسجنه
ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه إلى الشيخ في طبق فولى بوجهه عنه
وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدي الشيخ إسمعيل
نجل سيدي محمد رضي الله عنه يقول إن الشيخ رضي الله عنه أقام
في درجة القطبانية ستة وأربعون سنة وثلاثة أشهر وإنا أمره هو
القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة **وكان** رضي الله عنه يقول
من الفقراء من سلكه على يديه رجل وينقطع على يديه لموت الشيخ الأول
أو غير ذلك **وكان** شيخ شيخنا الشيخ شهاب الدين بن المبلق رضي
الله عنه يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا ينتفع به كل الناس فتعجبوا
من ذلك واستبعدوا وقوعه فأمر الشيخ الحنفي رضي الله عنه بعض من يده

أن يكتب بكل مدة كراستين فكتب والناس ينظرون **وكان** رضي الله عنه
يقول كان الشيخ ياقوت العرشي رضي الله عنه يقول • يا دهشة • يا حيرة
يا حرف لا يقرأ **وكان** يقول وحدث مقام سيدي أبي الحسن الشاذلي
أعلى من مقام سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ثم فاق
وسبب ذلك أن سيدي عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال أما
فيما مضى فكان شيخي حماد الدباس وأما الآن فإني أسقى من بحرين
بحر من بحر النبوة وبحر الفتوة يعني بحر الفتوة علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وأما سيدي أبو الحسن رضي الله عنه فقال أما فيما مضى فكان
سيدي علي بن بشيش • وأما الآن فإني أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية
وخمسة أرضية كما تقدم في ترجمته **وكان** رضي الله عنه إذا وعظ
الناس في ترك الزنا يقول إن الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر
أن يشبك الزاني مع الزانية في حال زناه ثم يقول هاه هاه فيصرخ
الناس ويكثر ضجيجهم **وكان** رضي الله عنه يتكلم على خواطر القوم
ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله • وقال له رجل بلغنا عن
الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أنه عمل يوما ميعادا سكوتيا
لأصحابه ومرادنا أن تعملوا لنا ذلك فقال نعمل ذلك غدا إن شاء الله
تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فأخذ كل من
الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول الفقير لي في قلبي كذا وكذا
فيقول له الشيخ صدقت فحصل الانتفاع لكل أحد وكان ذلك من
الكرامات **وكان** إذا حضر أحد من المنكرين ميعاده يصير المنكر
يضطرب اضطرابا وينتفض في الأرض ويقول والله ما هذا سدى
ثم يصيح • وجاءه شخص فقال يا سيدي ادع الله تعالى أن يرزقني
شيئا من محبته فقال رضي الله عنه لا أقول لك مثل ما قال بعض

العارفين رضي الله عنه لمن سأله عن ذلك عني كفتك ولكن اتوا لك
احضر الميعاد فحضر يوما فالقى عليه الشيخ بعض مسائل من دلائل محبة
الله تعالى فغشي على الرجل وحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية ايام لا يعي
شيئا ثم مات فصلى عليه الشيخ رضي الله عنه وقال صلوا على شهيد
المحبة ودفنه في القرافة **وكان** رضي الله عنه يلبس الملابس الفاخرة
فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده باحوال الاولياء وقال بعيد ان
يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك ثم
قال ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا الذي عليه وانفقه على
عيالي فلما نزع الشيخ رضي الله عنه من الميعاد نزعه ثم قال اعطوه
لفلان يبيعه وينفقه على عياله فاخذه الرجل وصار يقول شيء لله المدد
ثم جاء الميعاد الثاني فوجد على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا
لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فاهداه له **وكان** رضي الله عنه لا ترد
له شفاعة **وكان** يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه • وقد ذكر
شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حررناه
من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من اخبار الشيوخ والعباد
والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان احدا اعطي من العز والرفعة
والكلمة النافذة • والشفاعة المقبولة عند الملوك والامراء وارباب
الدولة والوزراء عند من يعرفه ومن لا يعرفه مثل ما اعطي سيدي الشيخ
شمس الدين الحنفي ثم قال وابلغ من ذلك انه لو طلب السلطان ان
ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك العموم
لا ينام اليه • وفي مناقب الشيخ رضي الله عنه ان الشيخ قصد زيارة
الخليفة يوما فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر من مجلسه
ودخل خلوته وقعد خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم

علي

عليه وجلس وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله عنه حتى لا يقوم
للخليفة **وكان** سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي لم يقم قط لاحد
من الملوك ولا من الامرا ولا من القضاة الاربع ولا غيرهم ولم يغير قط
قعدته لدخول واحد منهم وكان مولانا اذا دخل احد منهم لا يستطيع ان
يجلس الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس ثانيا ركبتيه متادبا
خاضعا لا يلتفت يمينا ولا شمالا **وكان** الملك الظاهر جقمق سيئ
الاعتقاد في طايفة الفقرا وكان يكره سيدي محمد ومع ذلك فكان
يرسل له في الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما اقول اني لا اقبل
لهذا الرجل شفاعة لا استطيع بل اقبل شفاعته والعجب في نفسي
من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق
سطوح البيت فطلع اليه سيدي ابو العباس واخبره فقال قل له
قال الله ما يجتمع باحد في هذا الوقت فوضع السلطان يده على راسه
ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضي الله عنه • وارسل
اليه الامير يشبك بشكارة فضة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي
للناس حتى افناها كلما يحضره القاصد كانه يريه ان الفقرا في غنية عن
ذلك وانهم لو احبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير
بلغه ما وقع فجاء الى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا
البير فاملا منه هذه الفسقية للوضو ويصير ثواب ذلك في صحيفتك
فحقق الامير انه يملاها دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا
فقال ذلك للشيخ فقال صبه في البير واملا فملاه فوجده كذلك ثانيا
وثالثا فقال قل للبير ما لنا حاجة الا بالماء فاستحقر الامير ما كان
ارسله للشيخ • وطلب الفقرا بالوعة للميضاة فغرز الشيخ عكازه
وقال هذه بالوعة وهي الى الان ينزل فيها ماء الوضو ولا يعرفون الى

يذهب **وكان** امير كبير المسمى بططر عند الملك المؤيد كلما يجي يزور
الشيخ يقوم ويخلع ثيابه ويملاها الفستقية للناس بنفسه ويعود يلبس
ثيابه وتخفيفته. ولما تسلطن بعد الملك احمد بن المؤيد كان ينزل الى
زيارة الشيخ كل يومين او ثلاثة لا يستطيع ان يتخلف عنه فيقول له
الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا استطيع **وكان**
يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم الف شفاعة
قبلناها. ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر ارسل الشيخ جاريته بركة الى
السلطان ططر وقال لها قولي له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته
فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لقاضي الحال مرسوما بولاية
شيخ الاسلام ابن حجر. وارسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى
ذلك للشيخ. وطلع الشيخ رضي الله عنه مرة للسلطان ططر يعوده
من مرض فتسامع الناس ان الشيخ رضي الله عنه طلع للسلطان
فترادف عليه اصحاب الحوائج فامر السلطان ان لا يرد ذلك اليوم
قصة وسال الشيخ ان يعلم للناس على قصصهم على خمس وثلاثين قصة
فلما اراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق
وكنبوشا وامر بالقبة والطير مع امير كبير برسباي الدقماقي ثم تولى بعد
ذلك المملكة فكان هو الملك الاشرف برسباي **وكان** يراعي خاطر
الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى ان توفي الى رحمة الله تعالى. وجاءه
مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاء ممتحن
فقال الشيخ رضي الله عنه ان استطاع يساءلني ما عدت اقعد على
سجادة الفقرا فلما جاء القاضي يساءل قال ما تقول في وتوقف
فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ما تقول في ووقف فقال
الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فقال القاضي كنت اريد ان

اسألكم

اسالكم عن سوال وقد نسيته ثم كشف راسه واستغفر واخذ عليه
العهد بعد من الانكار على الفقرا والاعتراض عليهم وتكلم على الكرسي في
جامع الطريني في المحلة يوما في معنى قولهم

• يا فقيه فوق فاقه • يا مريم الناقه •

• قلت لو فهم صلي • قام جري في الطاقه •

فمعناه انه امر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقة من الاذكار والصيام
والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعنى جري في الطاقة اي اسرع
وبادر وفعل ما امر به وزاد في الطاعة بحسب الاستطاعة التي هي الطاقة
وليس المراد بها الكوة المثقوبة في الحايط **وكان** سيدي ابو بكر الطريني
رحمه الله اول ما يدخل القاهرة يبدا بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي
الله عنه لا يقدم عليه احدا. وقدم سيدي ابو بكر طعاما من خبز للشيخ
حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا ابو بكر هل اذن لك اصحاب الغيطان
تاخذ من خبزهم قال لا فلم ياكلها الشيخ وكذلك سيدي ابو بكر الى ان
مات **وكان** رضي الله عنه اذا نادى مريد له في اقصى بلاد الريف
من القاهرة يجيبه فان قال له تعالى سافر اليه او افعل كذا فعله
ونادى يوما ابا طاقية من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ وجاء
الى القاهرة وكان هذا الشيخ من ارباب الاشارات فسمع بياع الحمص
الاخضر يقول يا ملانة بقليبس فمضى خلفه وصار يقول في نفسه ملانة
وهو بقليبس فصار يقول يا ملانة بقلبين يا ملانة بقلبين فقال
ما سرها وحقيقة الا كونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته ابو طاقية
ان سيدي محمد رضي الله عنه قال له اخلع عمامتك وخرم هذا الطين
ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ
اذا فرغت فالبسها فلا البسها الا ان قال لي فلم يقل له الشيخ كلام

بنية عمره بطانية حتى مات رضي الله عنه • وركب مرة الى الوادي فنه على
مكاري فاعطاه انسان عشرون دينارا فقال اعطها للمكاري فاعطاها
له وكان اذا دخل الحمام وحلق راسه تقاتل الناس على شعره
يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضي الله عنه يجمع
الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن
وكان للشيخ بلاّن فسافر الى بلاد الغرب فعرف بانه بلاّن
لسيدي محمد الحنفي فصار الناس ياخذون يده يقبلونها ويقولون
هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاي ابا فارس سلطان
تونس فارسل وراه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك
بها ثم ارسل وكيله لياخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان
اهل الغرب يرسلون ياخذون من تراب زاويته ويجعلونه في ورق
المصاحف وكان اهل الروم يكتبون اسمه على ابواب دورهم
يتبركون به وكانت رجال الطيران في الهوى تاتي اليه فيعلمهم
الادب ثم يطيروا في الهوى والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان
رضي الله عنه يزور سكان البحر فيدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة
ثم يخرج ولم تبتل ثيابه • ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فراى
في طريقه امراة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية امر الشيخ غيره ان يصلي
فلما اذ جاء الوقت الثاني فعل كذا الى خمسة اوقات فلما وقع
في قلبه ان الشيخ اطلعه الله تعالى على تلك النظرة فاستغفر
وتاب فقال له الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة • ودخل مصر رجل من اولياء
الله تعالى من غير استيذان الشيخ محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم
جاء الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع فيها يده
فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيا وكان رضي الله

عنه يقول والله لقد قربت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت اليها
دون الله عز وجل وكان يقول القطب اذا انقطب تحمل هموم
اهل الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل اعظم وكان يسطو في
بعض الاوقات حتى يملا الخلوة بجميع اركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى
يعود الى حالته المعهودة • ولما علم بذلك سد الطاق التي كانت
تشرف على خلوته رضي الله عنه وكان اذا تغيظ من شخص تمزق
كل ممزق ولو كان مستندا الى اكبر الاولياء لا يقدر يدفع عنه
شيا من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه اغلظ على
الشيخ في شفاعة وكان مستندا لشيخ اسمه البسطامي من كبار
الاولياء فقال سيدي محمد قد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو
كان معه الف بسطامي ثم ارسل السلطان فهدم دار ابن التمار
وهي خراب الى الان • وعزم بعض الامرا على سيدي محمد ووضع له
طعاما في اناء مسموما وقدمه للشيخ وكان لا يتجرا احد ياكل
معه في انايه فاكل منه الشيخ شيا ثم شعر بانه مسموم فقام وركب
الى زاويته فاختلطت الاواني فجاء اولاد الامير الاثنين لعقوا
من اناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شي من السم وكان يتوضا
يوما فورد عليه وارد فاخذ فردة قبقابه ورمى بها وهو داخل الخلوة
فذهبت في الهوى وليس في الخلوة طاقة تخرج منها وقال للخادم
خذ هذه الفردة عندك حتى تاتيها اختها فبعد مدة جاء بها رجل
من الشام مع حملة هدية وقال جزاك الله عني خيرا ان اللص جلس
على صدري ليذبحني قلت في نفسي يا سيدي محمد يا حنفي فجاءت في
صدره فانقلب مغشيا عليه ونجاني الله عز وجل ببركتك • وشيع رضي
الله عنه عند امير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر راسه وكان ينطح

المماليك بين يدي الملك الاشرف برسباي فقال للقاصد قل
لشيخك اقعد في زاويتك ولا تعارضنه والا جا اليك يقطعك يكسر
راسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد له جوابا فلما دخل
الليل كشف ذلك الامير راسه وصار يبطح الحيطان الي ان مات
وبلغ الخبر للسلطان فقال قتله الحنفي رضي الله عنه **وكان**
له جارية مباركة اسمها بركة اعتقها وكتب لها ورقة وقال لا تخبري
بذلك احدا فلما طلقها اخبرت اهل البيت بذلك فقال لها روحي
اقعدي في المكان الفلاني ولم تعلم بما اراد الشيخ فجلست فيه ثم
ارادت ان تقوم فما استطاعت فسالت الشيخ ان ياذن لها في القيام
فقامت لكن لم تستطع المشي فقالت استاذنوا سيدي في المشي
فقال انها لم تسال الا في القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد
فلم تزل تتعكز الي ان ماتت **وكان** رضي الله عنه يقري الحاضرين علي
مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه فاشتغل عنهم يوما باشي
فارسل اليهم سيدي عمر فاقراهم في بيت الشيخ ذلك اليوم وكان
سيدي عمر هذا يقول طلبتني جنية ان اتزوجها فشاورت سيدي
محمد رضي الله عنه فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك علي
مليكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك لا اعتراض علي
سيدي محمد فيما يقول ثم قال الملك للوزير صافح سيدي الشيخ باليد
التي صافحت بها النبي صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدي محمد
رضي الله عنه فيكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في المصافحة
رجلان فصافحني واخبرني ان بينه وبين وقت مصافحة النبي صلى الله
عليه وسلم ثمانماية سنة ثم قال للجنية رديه للموضع الذي جيتي به
منه • وراه كاتب السر ابن البارزي يوما وهو راكب ومعه جماعة

من

من الامرا فانكر عليه وقال ما هذه طريقة الاوليا فقال له ناظر الخاص
لا تعترض فان للاوليا احوال فقال لا بد ان ارسل اقول له ذلك
فلما دخل القاصد واخبر سيدي محمد قال له قل لاستاذك انه معزول
موبد فارسل له السلطان المويد وقال له الزم بيتك فما زال معزول
حتي قتله الملك المويد نعوذ بالله من النكران • وكانت ام سيدي محمود
زوجة الشيخ رضي الله عنه تقول اهدت لنا امراة صفرا فوضعناها
عندنا في طبق فانقطع الجان الذين كانوا يترددون علي سيدي محمد فلما
اكلناها جاوا فقال لهم ما قطعكم عن المجي فقالوا لا نقدر علي رايحة
الاترج ولا نقدر ان ندخل بيتا هو فيه فكان سيدي محمد رضي الله عنه
يامر من نزل عنده الجان بان يضع في بيته الاترج ويعمل من حبه سبحا
يحفظها عنده لمن عرض له عارض في عقله فان الاترج • ودخلت علي
الشيخ يوما امراة امير فوجدت حوله نسا الخاص تكبيه فانكرت بقلبها
عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظري فنظرت فوجدت وجوههن
عظاما تلوح والصديد خارج من افواههن ومناخرهن كانهن خرجن من
القبور فقال لها والله ما انظر دايما الي الاجانب الا علي هذه الحالة
ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات • علامة تحت ابطك • وعلامة
في فخذك • وعلامة في صدرك • فقالت صدقت والله ان زوجي لا يعرف
هذه العلامات الي الان واستغفرت وتابت • وارسل ابن كتيلة
يتشفع من عند انسان من كبرا المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقيرا لا يعارض من
لا نعارض لولاه وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه في بطنه
فنكد ابن كتيلة من ذلك وارسل اعلم سيدي الشيخ محمد فقال هو
الذي تتقطع مصارينه فارسل له سيدي محمد جماعة من الفقرا وامرهم
اذا اطلعوا المحلة ان يمروا علي بيت ذلك الظالم ويرفعوا اصواتهم

اترجة

بالذكر فجعلوا افصارتيقيا وتصاريفه تطلع قطعا قطعا الى ان مات
وكان رضي الله عنه ياخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملا كذا
كذا اطبقا كل طبق له لب خلاف الاخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر
بطيخا اصفر حتى يبهر عقول الحاضرين رضي الله عنه • وسرقت له نعجة من
الحوش فمكثت ستة اشهر غائبة فقال الشيخ رضي الله عنه يوما للغلام
اذهب الى الروضة فدق الباب الفلاني فاذا خرج صاحبه قل له النعجة التي لنا
عندك ستة اشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضي الله عنه هذه نعجتنا
ردت الينا • وجاءه مرة قاص فقال يا سيدي اهل بلدي رفعوا
في قصة الى استاذهم انني فلاح فقال قضيت حاجتك فركب
الامير في ذلك اليوم فرسا حرونا فجرى به في خوخة ضيقة فانكسر ظهر
الامير • ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من اصحاب
الشيخ محمد فجاء الى الشيخ بزوج ثاني زمر فكلمه على ذلك القاصي فكتب
له عتاقة مؤبدة وذريته وكان الشيخ اذا لم يجد شيئا ينفقه تعرض
من اصحابه بثمن يوفيهم اذا فتح الله تعالى عليه بشيء فاجتمع عليه دينا ستون
الفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال من له على
الشيخ دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضي الله عنه جميع ما كان عليه ولم
يعرف ذلك الرجل احد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا
صيرفي الفقراء ارسله الله تعالى يوفي عنا ديننا وانشدوا بين يديه
شيئا من كلام ابن الفارض رضي الله عنه فتمايل الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي شمس الدين بن كتيلة فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه
فرأى في منامه سيدي عمر بن الفارض واقفا على باب الزاوية وفي
فمه قصبة غاب كانه يشرب بها من تحت عتبة باب الزاوية ثم افاق
فقال له الشيخ الذي رأيته صحيح رأيته بعينك يا شمس الدين وكان

يقول

يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض في زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا
ومرضت زوجته فاشرفت على الموت فكانت تقول يا سيدي احمد
يا قدوري خاطرك معي فرأت سيدي احمد رضي الله عنه وهو ضارب اللثام
وعليه جبة واسعة الاكمام عريض القد احمر الوجه والعينين وقال
لها كم تناديني وتستغيثيني وانت لا تعلمي انك في حماية رجل من الكمل
المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو في موضع احد من الرجال قولي يا سيدي
محمد يا حنفي يعافيك الله فقالت ذلك فاصبحت كانه لم يكن بها مرض
وكان الشيخ طلحة رضي الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول
قال لي سيدي محمد الحنفي يا طلحة خرج من زاويتي هذه اربعمائة ولي
وفي رواية ثلاثمائة وستون على قدمي كلهم دعوني الى الله عز وجل
واصحابنا بالمغرب كثير وبالشام والروم اكثر واكثر اصحابنا باليمن
وسكان البراري والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضي الله عنه
وكان ذلك اخر اجتماعي بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدي محمد رضي
الله عنه في مرض موته من كانت له حاجة فليات الى قبري ويطلب حاجته
انقضيها له فان ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب فليس برجل وكان
رضي الله عنه يلبس الخائف من ظالمهم ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله
الخالق الاكبر حرزا لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل ثم يرجع
اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق • وانكرت عليه
امراة ما قدمته للفقراء من الطعام القليل في الصحون الرملي فقالت
قلة هذا الطعام ولا موه ذهبت وعملت طعاما بكثرة من خراف
واوز وحملته الى الزاوية فقال سيدي محمد رضي الله عنه لسيدي
يوسف القطوري تعالى كل فاكل الطعام منها كله وجعل يشكي من الجوع فاخذ
الى بيتها وقدموا له نحو كل الطعام واكثر وهو يشكو الجوع فقال لها

الشيخ البركة في طعام الفقراء والاغنياء فاستغفرت وتابت ه
وكان اذا تذكر احدا من اصحابه الغائبين عن السماط ياكل الشيخ عنهم لقمة
او لقمتين وتنزل في بطونهم في اي مكان كانوا ويجدون ويعترفون
بذلك وكان اذا سأله احد من المنكرين عن مسئلة اجابه عنها فان
سأله عن اخرى اجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول
الشيخ رضي الله عنه انما نسألك فلو سألتني شيئا لم يكن عندي ه
اجبتك من اللوح المحفوظ • وحضر الشيخ جلال الدين البلقيني رحمه الله
يوما في الميعاد يسمع تفسير الشيخ رضي الله عنه للقرآن فقال والله لقد
طالعت اربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيئا من هذه الفوائد
التي ذكرها سيدي الشيخ وكذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقيني
وشيخ الاسلام العيني الحنفي • وشيخ الاسلام الشاطي المالكي • وقبله
الشيخ سراج الدين البلقيني رحمه الله تعالى ابن عيينه وقال له انت
نعيش ما انا هو بلا لان الله تعالى يدول واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض وكان اذا استغرق وخرج عن فهم الناس يقول وههنا
كلام لو ابديناه لكم لخرجتم محاربين لكن نطويه عن غير اهله وكان له صاحب
في مكة فلما بلغه وفاة الشيخ رضي الله عنه سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ
ولم يكن له في مصر حاجة غير ذلك • وجاءه رجل فقال يا سيدي انا ذو
عائلة وفقير الحال فعلمني الكيميا فقال الشيخ رضي الله عنه اقم عندنا
سنة كاملة بشرط انك كلما احدثت توضأت وصليت ركعتين
فاقام على ذلك فلما بقي من المدة يوما جاء الى الشيخ فقال غدا تقضي
حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ من البير ماء للوضوء فملأ دلوا من
البير فاذا هو مملوء ذهبا فقال يا سيدي ما بقي في شعرة واحدة
تشتهيه فقال له الشيخ ضعه مكانه واذهب الى بلدك فانك

تتعرف كذلك كيميا ارجع الى بلادك • ودعى الناس الى الله تعالى وحصل به
نفع كثير قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وكان سيدي
محمد رضي الله عنه اذا صلى يصلي على يمينه دائما اربعة روحانيه واربعة
جسمانية لا يراهم الا سيدي محمد او خواص اصحابه • ووقعت له بنت
ابن صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من
تكون فقال من الجن من اصحاب الشيخ وقد اخذ علينا العهد ان لا نضر
احدا من اولاده الى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان
بحر النيل يطلعون الى زاويته ويتوفي داره بالروضة والحاضرون
ينظرون قالت ابنته ام المحاسن رضي الله عنهما • ورأيتهم مرة وعليهم
العليا لبسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا
في البحر بثيابهم فقلت يا سيدي ما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم
رضي الله عنه وقال مولانا مسكنهم في البحر • وجاءه مرة رجل في جوف
الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامي
فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال يا سيدي تبت
الى الله تعالى فاني تسمركت فقال له الشيخ انزل ما عليك باس
فتاب وحسنت توبته واستمر في زاوية الشيخ الى ان توفي رحمه الله
تعالى • وامر يوما شخصا من اصحابه ينادي في شوارع القاهرة
واسواقها باعلى صوته يا معشر المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي
رضي الله عنه واظبوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع
ذلك في جميع البلدان ثم ان الشيخ امر بذلك فاعترض بعض الشهود على
المنادي للشيخ وقال هذا ما هو الحنفي هذا الله عز وجل فرجع الفقير
واخبر الشيخ رضي الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادي
فوقع على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شي لله يا سيدي محمد

يا حبيبي مات البارحة الرجل الذي قال لمك كما قال فرجع الى الشيخ رضي الله عنه فقال له لا تعد تقل لاحد كما قلت لك **وكان** رضي الله عنه يقول كنا نقرا حزب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فكان بعض الناس يستطوله فالغت الحزب الذي بين اصحابي لا اتى واحببته ولم اظهر حتى جاء الاذن من سيدي ابي الحسن ذكا معه رضي الله عنه • ولعن شخص ابليس في حضرته فقال له لا تعود لسانك الا خيرا ولو كان ذلك جايزا • ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه بنت سيدي محمد رضي الله عنه جلسا ياكلان فجاءت الهرة فخطفت قطعة لحم فقال الشيخ رضي الله عنه لعنك الله فقالت ابنة الشيخ رحمها الله تعالى تذكر اللعنة على لسانك وانت رجل يقتدي بك وتفتي المسلمين فقال الشيخ رضي الله عنه لا اعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح • وظهر شخص بشعر ذي وسعة من زنديق لله تعالى في زاويته في حسادة تناطر للسماع فجمع الناس اليه من الامرا والنحا وغيرهم فارسل الشيخ رضي الله عنه وراه الشخص فامتقع لونه وتغير وقال للقاصد خذ هذه الفضة واعتقني من مقابلته فقال له القاصد لا بد فلم يزل حتى جاء به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ تاب وقال الحرج فخرج لا يدري اين يذهب وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضي الله عنه ما بي شي كذا تنعقد عليها طفيلي **وكان** رضي الله عنه يقول اول ما تنزل الرحمة على حلقة الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكان الفقرا يمدون ايديهم في الحلقة لعل ان يصيبهم شي من الرحمة • وسمع رضي الله عنه يوما امراة تقول ما احسن السجود في السماء بين الملايكة فقال لها محبة الله خير من ذلك **وكان** رضي الله عنه يامر اصحابه برفع الصوت بالذكر في الاسواق والشوارع والموا

الخرقة

الخرقة المحقوقة ويقول اذكروا الله تعالى في هذه الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتحي قولنا من طبع النفس فانكم في حجاب لم تحي قوته **وكان** اصحابه اذا اسا لوا ان يمضي اليهم الى مواضع التنزهات في حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة • ودعاه ابن البارزي كاتب السر على ايام الملك المويد الى وليمة وقال ان الاثنية الاربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ رضي الله عنه للقاصد قل له حرمة النية في حضور الفقرا وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم حتى تصير تقول لحضر عندنا في الوليمة فلان وفلان ويجعلوا الفقرا كالنهم ثم قال رضي الله عنه ما وطي حافر فرسي باب احد على هذا الوجه الا وخربت داره فرجع القاصد واخبره فسكت ولم يزل ممقوتا عند المويد حتى قتله كما تقدم • وساله شخص يوما عن الحلاج فقال هذا قولي انا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقيني وغيره **وكان** رضي الله عنه اذا عطش وطلب كوز الشراب يقوم كل من في المجلس من كبير او امير او قاض فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستاذنوه في الجلوس فياذن لهم وكانت ملوك اقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فارسل اليه ملك الروم دابة تمشي على ثلاث قوايم تؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدي الصغير فاقامت عنده ستة اشهر وماتت • واهدى له سلطان تونس الخضر مشطا لتسريح اللحية اذا ازدوج مما ذكر شيا للمصحف فاهداه الشيخ رضي الله عنه الى الملك الاشرف برسباي ففرح واعجبه • واهدى له ملك الهند ثوب بعلبكي في قصبة وشاشا جوز هندي • ودخل عليه مرة فقير فراى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال يا سيدي طريقكم هذه اخذتموها عن من فلان من

شان الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال ما مقصودك قال تنزع يا سيدي
هذه الثياب التي عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى القرافة
فاجابه الشيخ رضي الله عنه تعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ
السلاري الذي كان عليه واقسم عليه بالله تعالى ان يقبله ورجع هو ومماليكه
مع الشيخ رضي الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير
انت يا ولدي ليش كما نحن والله لولا انت منزاو لاذا الفقير ما حصل لك خير
فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف راسه ولم يزل يخدم الشيخ الى ان
مات رحمه الله تعالى **وكان** رضي الله عنه لا يشتري قط ملبوسا انما هو
هدايا المحبين **وكان** رضي الله عنه اذا ركب يذكر الله تعالى جماعة بين يديه
كطريقة مشايخ العجم ويقول هو شعارنا في الدنيا ويوم القيامة **وكان**
يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوا
حسهم من المساطب والذين يخرجون ينظرون اليه [illegible] **وكان** اذا كتم
احد شيئا عنه من ماله لم يذهب ذلك المال الذي كتمه كله ولا يبقى معه الا
المال الذي يعترف به • ودخل الحمام يوما مع الفقراء فاخذ من ماء الحوض
ورشه على اصحابه وقال النار التي يعذب الله تعالى بها العصاة من
امة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء في سخونته ففرح الفقراء
بذلك **وكان** رضي الله عنه اذا زار القرافة يسلم على اصحاب القبور
فيردون عليه بصوت يسمعه الحاضرون • ولما طلع فقراء المتعبد ومعهم
الفضل بن احمد رضي الله عنه في شفاعة في ابن عم اشراف المتعبد قال
سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا تقضى لهم حاجة لانهم جاؤوا بغير ادب
ولم يستاذنوا صاحب البلد فكان الامر كما قال • ولما دخلوا بالفضل
على السلطان احمد جقمق قال له انت مستشهد هذه الليلة فلم يجبه
السلطان لكونه مجذوبا • وسمع رضي الله عنه بعض الفقراء في الزاوية

يقول

يقول انت وانت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من
الدخول وانا اكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى كميه
ونفضهم وكنسها وافتتح القرآن يتلو فقرا من الفاتحة الى آخر سورة الانعام
حتى فرغ من الكنس رضي الله عنه **وكان** امير كبير والمقدمين الالوف هم
الذين يمدون سماطه في المولد الكبير • ودخل يوما فرأى الامراء يبنون
الكوانين فقال لا اله الا الله لو امرنا الملوك ان يبنوا الكوانين لفعلوا
وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدي محمد رضي الله عنه
حتى كان يجيء الى باب الزاوية احيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة
في حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء الى الشيخ
رضي الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من اصحابه مالا جزيلا ولم يزل
يعتقد الشيخ الى ان مات ولم يعاتبه الشيخ رضي الله عنه بكلمة
وكان رضي الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو ودخل
يوما يزور سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه فرأى المازوني عمالا
والالات تضرب فامره بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ رضي الله عنه
وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المازوني الى حالته ولم يتعرض الشيخ
رضي الله عنه لكسر آلاته • وسمع مدرسا من الحنفية يقول في درسه الحكم
كذا خلافا للشافعي رضي الله عنه فزجره وقال تقول خلافا للشافعي وتقلل
ادبك لم لا تقول رضي الله عنه او رحمه الله فقال المدرس تبت الى
الله تعالى **وكان** رضي الله عنه اذا رأى في جبهة فقير اثر السجود
يقول اخاف عليك يا ولدي ان يكون هذا رياء • وذكروا عنده سيدي
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه فقال لو حضر عبد القادر هنا لكان
تادب معنا **وكان** رضي الله عنه يقول نحن اسرار الوجود **وكان**
اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته **وكان** رضي الله عنه

يكره مشايخ العرب والمدركين للبلاد ويقول انا لا اقول باسلامهم وكان
يقول من اعتقد شيخا ولو من كسيدي احمد البدوي وغيره لا يعتبر بذلك
مريدا له انما هو محب فان شيخ الانسان هو الذي ياخذ عنه ويقتدي
به وكان يكره للفقير لبس الطيلجيه ويقول الفقر في الباطن لا في
الظاهر وكان رضي الله عنه اذا راى من الفقرا المجاورين عورة سترها
عليهم ويصير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويوعظهم في ذلك الامر الذي
فيه صلاحهم وكان رضي الله عنه يكره للفقير ان يكون عند شيخه ولا
يشاوره في اموره ويقول والله ما عرف الكيلاني وابن الرفاعي وغيرهما الطريق
الى الله الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز
وجل وكان اذا تشوش من فقير يظهر عليه المقت وكان يقول الفقرا
ما عندهم عصي يضربون بها من اساء الادب في حقهم وما عندهم الا تغيير
خواطرهم • وسالوه مرة ما تقول الساقية في عنقها قال تقول
لا ترى ملآن الا طالع ولا فارغ الا نازل • ورأى مرة شابان امردان
نائمان في خلوة فلم يفتش لهما سرا وصار يحكي الحكايات المناسبة
للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلي رضي الله عنه انه
دخل خربة يقضي فيها حاجته فوجد فيها حمارة قد راودها الشيطان
عليها فلما احس الشبلي رضي الله عنه بذلك رفع صوته وصاح ه
يا مسلمين يا مسلمين الحقوني واخرجوا عني هذه الحمارة فاني عاجز وضعيف
نفسي عن سلوك طريق الصيانة ثم قال سيدي محمد رضي الله عنه
فاذا كان هذا حال مثل الشبلي رضي الله عنه في حمارة فكيف بالصور
الجميلة فلما بلغ ذلك الشابان تفرقا عن الاجتماع حتى انهما لم يكونا
معا بعدهما وكان القصة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقرا فكان
لا يتقدم عليه فقير الا وضع يده في جيبه واعطاه من غير عدد وكان

الذي يلاحظه يقول عطايا الشيخ اكثر من عطايا السلطان كل يوم ه
وكان رضي الله عنه اذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه امير او كاتب سر
او ناظر خاص الا ورجع معه الى اي مكان كان اراد وتلقاه رجل اعجمي فانشد
نهاري نسيم كله ان تبسمت • اوايله بيها برد وغيبة •
فقال الشيخ هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم سمع رد السلام من النبي صلى الله عليه وسلم فيستنير النور
ويقوى حتى يصير كاصيل النهار فكانه يقول حصل الفتح لي اليوم ه
وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس على يمينه فان
قام الشيخ قام وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة • وسئل يوما
عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله
عز وجل الا ان يتخلى عن الكونين • وسئل عن الولي فقال هو من قال
لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها ان يوالي الله ورسوله بمعنى
يوادد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة
وكان رضي الله عنه يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون
من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت او قضاء حاجة فهو من
الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطي الزائر من المدد على قدر
مقام المزور وقال بعضهم المزور في الحقيقة هو الصفات لا الذوات
فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان رضي الله عنه يخرج الى قبر
رجل كان ابارا فقيل له في ذلك فقال انه كان يخبر عن راس ماله في كل
ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم
في الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التي انار الله بها قلوب اوليايه وكان
بالشيخ رضي الله عنه عدة امراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم
الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطبا وقالوا ان النصف الاعلى

قد تحكم منها البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد
فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه
الاعلى فقال لهم خلوا بيني وبين الله تعالى يفعل في ما يريد فاقام
رضي الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فراشه ما سمعه احد يقول
آه الى ان توفي الى رحمة الله تعالى سنة سبع واربعين وثمانمائة وكان
مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول وقتها بخمس
درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله في كل صلاة ولا يصلي الا مع جماعة
ولما دمت وقامته بايام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلبت
عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته ان يبتليه
بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق فحصل له ذلك قبل
فتزايد عليه القمل حتى صار يمشي على فراشه • ودخل له كلب فنام معه
على الفراش ليلتين وشيء ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه في
الشارع وانما تمنى ذلك ليكون له اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان للسيد عيسى عليه الصلاة والسلام وانه ان
النوم مع الكلاب لكثير على من يموت • ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجي
باحد بعدي فكل من تزوج بك خربت دياره وانا لا احب ان تكوني سببا لخراب
ديار احد رضي الله عنه •

• ومنهم سيدي مدين بن احمد •

الاشموني احد اصحاب سيدي الشيخ احمد الزاهد رضي الله عنه كان من اكابر العارفين
وانتهت اليه تربية المريدين في مصر وقراها وتفرعت منه السلسلة المتعلقة
بطريقة ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدي احمد
الزاهد رضي الله عنه وفطامه على يد سيدي الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه
الآتي ذكره فانه لما توفي سيدي احمد رحمه الله تعالى جاء الى سيدي محمد رضي الله
عنه وصحبه واقام عنده في اربعينية مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي

محمد

محمد رضي الله عنه اذنا بالسفر الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فاعطاه
الشيخ اذنا بذلك فاقام مدة طويلة سائحا لزيارة الصالحين ثم رجع الى
مصر فاقام بها واشتهر وشاع امره وانتشر وقصده الناس واخذوا منه
العهود وكثرت اصحابه في اقاليم مصر وغيرها • ولما بلغ امره لسيدي
الشيخ ابو العباس المرسي خليفة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه قال
لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد اقام عند
سيدي محمد الحنفي في هذه الزاوية في خلوة نحو الاربعين يوما حتى كمل
قلت هكذا رأيته في آخر مناقب سيدي محمد الحنفي عند ذكر اصحابه
الذين اخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدي مدين والغمري وغيرهم
ان فطام سيدي مدين رضي الله عنه كان على يد سيدي احمد الزاهد
فالله اعلم بما كان وهو من ذرية ابي مدين المغربي التلمساني رضي الله عنه وجده
الادنى مدفون في طبلية بالمنوفية ووالده مدفون باشمون جريسات
وكلهم اولياء اصحاب احوال واول من جاء من بلاد المغرب جده الذي في طبلية
فدخلها وهو مغربي فقير لا يملك شيئا فجاع حتى عاين الموت فمر به انسان يريد
بقرة حلابة فقال له احلب لي شيئا من اللبن اشربه فقال انه ثور فصار
في الحال ثورا ولم يزل ثورا الى ان مات ووقع له كرامات كثيرة فلم
يمكنوه يخرج من بلدهم طبلية حتى مات • واما والد سيدي مدين رحمه
الله تعالى فانتقل الى اشمون فولد له سيدي مدين رحمه الله فاشتغل
بالعلم حتى صار يفتي الناس فاستسلم من اشمون عدة بيوت من النصارى
منهم اولاد اسحق ومنهم الصديرية • والمقابقة • والسماغنة • وهم
مشهورون في البلد اشمون ثم تحرك في خاطره طلب الطريق الى الله عز وجل
واقتفاء آثار القوم فقالوا له لا بد لك من شيخ فخرج الى مصر فوافق
سيدي محمد الغمري حين جاء الى القاهرة يطلب الاحمدية فطلب سيدي

سيدي مدين فسأله عن احد ياخذ عنه الطريق من مشايخ مصر فدلهما
على سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنه فبينما هما في القرافة اذ
وارد شخص من ارباب الاحوال قال لهما ارجعا ليس لكما نصيب الا من
عند الابواب الجبار ارجعا الى الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا تنكر عليهما
ثم انه لقنهما واخلاهما ففتح على سيدي مدين في ثلاثة ايام
واما سيدي محمد رضي الله عنه فابطا فتحه نحو خمسة عشر سنة ومن كرامات
سيدي مدين رضي الله عنه الموجودة الان انه لما فرغ من البنا ماذنته
وخاف اهل الحارة منها فاجمع المهندسون على هدمها فخرج لهم الشيخ
على قبقابه فاستند ظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست
على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة ان يوسف ناظر
الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الكتان وكان مستندا للشيخ عبد الكبير
الحضرمي رضي الله عنه فسال الشيخ في التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه
في تلك الليلة فراى يوسف في مقصورة من حديد مكتوب عليها من
خارج مدين مدين فاصبح فاخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال
شيخ في مصر يعتقده يوسف فقال الى هكانه شيخه لا طاقة لي به ● وشاور
بعض الفقراء في السفر ليقطع علايقه ويجي الى الشيخ بالكلية فاذن له
فباع ذلك الفقير بقرته وبعض امتعته وجعل ثمنها في صرة ووضعها في
راسه فلما جاء في المركب نفض الراجح عمامته فوقعت في البحر النيل بعد
ايام من بلدة فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدي مدين رضي
الله عنه طرف السجادة واخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان اذا اتى
فقير الا بعض مجالس الذكر خرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال الفقير يوما
ما منعك يا ولدي عن الحضور فقال الحضور انما هو مطلوب لمن عنده كسل
ليستفيق بغيره وانا بحمد الله تعالى ليس عندي كسل فاخرجه وقال هذا

هذا

هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعي دعواه فيحصل خطأ من الزاوية
وشعائرها ● وخرج فقير من الزاوية فراى جرة خمر مع انسان فكسرها
فبلغ الشيخ رضي الله عنه ذلك فاخرجه من الزاوية وقال ما اخرجته
لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى راى المنكر لان الفقير يجب
بصره مواضع قدميه ● ووقع ان ثور الساقية انطلق يوما فاكل من طحين الفقرا
فذبحه الشيخ وقال فتصدقوا بالما الذي علاه لوضوء الناس فيه شبهة رضي
الله عنه ● وجاءته رضي الله عنه امراة فقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن
علي الجنة فقال الشيخ رضي الله عنه مباسطا لها ما يكفي فقالت لا املك
غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة ثم ماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاءوه
يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم
في المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ فاني دخلت الجنة فرجعوا
● وحكي ان الشيخ رضي الله عنه كان يتوضا في البالوعة التي في رباط
الزاوية فاخذ فردة القبقاب وضرب بها نحو بلاد المشرق فجاء صاحب
الواقعة من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه ● واخبر
ان شخصا من العتاق عبث بابنته في البرية فقالت يا شيخ ابي لاحظني
لانها لم تعرف ان اسمه مدين ذلك الوقت وهي الان عند ذريته رضي
الله عنه وكان الشيخ عبادة احد اعيان السادة المالكية ينكر
على سيدي مدين رضي الله عنه ويقول ايش هذه الطريق التي يزعم
هولا انهم لا يعرفون الا الشرع فلما انقلب بعض اصحاب الشيخ عبادة الى
سيدي مدين رضي الله عنه وصحبوه وتركوا حضور درسه ازداد انكاره
فارسل له سيدي مدين ودعاه يدعوه الى حضور مولد الكبير الذي يعمل
كل سنة فحضر فقال الشيخ رضي الله عنه لا احد يتحرك له ولا يقوم له
ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة في صحن الزاوية يكاد يتميز من الغيظ

ساعة طويلة ثم رفع سيدي مدين رضي الله عنه راسه وقال اصنعوا
للشيخ عبادة فاجلسه بجانبه ثم قال له سوال حضر فقال الشيخ عبادة
رحمه الله تعالى له اسالك فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع
عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدي مدين رضي الله عنه الله
عليك ما تكدرت حين لم يقم لك احد فقال نعم فقال لو قال
لك انسان لا ارضى عليك الا ان كنت تعظمني كما تعظم ربك ماذا تقول
له قال اقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قايما على رؤوس الاشهاد
وقال الا اشهدوا انني اسلمت على يد سيدي مدين رضي الله عنه
وهذا اول دخولي في دين الاسلام ولم يزل في خدمة سيدي مدين
رضي الله عنه الى ان مات رحمه الله تعالى ودفن بتربة الفقرا وحكى لي
الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الحريفيش الدنوشري احد
اصحاب سيدي محمد الغمري رضي الله عنه قال لما مات شيخنا رضي الله عنه
لم يجبنا احد بعده نجتمع عليه فوجدت رجلا بعمامة كبيرة وجبة
عظيمة وابريق وطشت وعبد حبشي واقف بالمنشفة فقلت للقا[illegible] صح
سيدي مدين فاشار الى العبد انه هذا فقلت في نفسي لا [illegible]
ولا عتبت على الذين يشكون الفوقية فقلت الله اكبر فقال لي على نفسك
الخبيثة تسافر من البلاد الى هنا تورد على الفقرا ميزان نفسك الى
لم تسلم لي الان فقلت تبت الى الله تعالى واخذ علي العهد وانا
في بركة سيدي مدين رضي الله عنه الى الان وكنت اسمع هذه الحكاية من
سيدي علي المرصفي [illegible] عن شيخه سيدي محمد بن اخت سيدي
مدين عن سيدي محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بالحريفيش سنة خمس
عشر وتسعمائة بدنوشر حكاها لي فرجعت الى القاهرة فاخبرت بها
سيدي عليا رضي الله عنه وانا فرحان بذلك فقال لي على وجه البسط

كنت

كنت بسند فصرت بلا سند • وضاقت النفقة على السلطان مرة
جقمق فارسل يا احتياط سيدي مدين رضي الله عنه بالمساعدة
على نفقة العسكر فارسل للسلطان قاعة عمود حجر فحملها العتالون
الى القلعة فوجدها معدن ذهب فباعها وجعلها في بيت المال واتسع
الحال على السلطان فقال السلطان مولانا شيخ السلاطين • وجاءه
شخص قد طعن في السن وقال يا سيدي مقصودي احفظ القرآن في
مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصبح يحفظ القرآن كله **وكان**
الشيخ رضي الله عنه اذا سأله شخص عن مسئلة في الفقه لا يجيبه
ويقول اذهب الى عيسى الضرير يجيبك عليها وكان عيسى هذا اعمى
مقيما عنده في الزاوية فجاءه جماعة يسألونه على وجه الامتحان فقال
اذهبوا الى عيسى فقالوا لا انما نطلب الجواب منك فقال الجواب [illegible]
الذي عندكم على الرف في سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال
فاستغفروا وتابوا ووقايع سيدي مدين رضي الله عنه كثيرة مشهورة
بين مريديه وغيرهم **ومن اصحابه سيدي محمد الشويمي** •
المدفون قبالة قبره رضي الله عنه وسيدي احمد الحلفاوي رضي الله عنه
المدفون في صحن الزاوية فاما الشويمي رضي الله عنه فكان من ارباب
الاحوال العظيمة وكان يعمل هلالات المواذن والصبب **وكان** يجلس
بعيدا عن سيدي مدين رضي الله عنه فكل من مر على خاطره شي فتح ومر
عليه يسحب العصا وينزل فيه غني او فقير كبيرا او امير لا يراعي في ذلك
احدا فكان من يعرف بحاله لا يتجرا يجلس بين يدي سيدي مدين ابدا
ومرض سيدي مدين رضي الله عنه مرة اشرف فيها على الموت فوهبه من عمره
عشر سنين ثم مات في غيبة الشويمي رضي الله عنه فجاء وهو على المغتسل
فقال كيف مت فقال وعزة ربي لو كنت حاضرك ما خليتك تموت

ثم شرب ماء غسله كله وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر
الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم • وجاءه شخص يحمله حملة امراة يحبها
ويريد ان يتزوجها ومن تابى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل
باسمها فدخل واشتغل باسمها ليلا ونهارا فجاءته المراة برجليها الى
الخلوة وقالت له افتح لي انا فلانة فزهد فيها وقال ان كان الامر كذا
فاشتغالي بالله فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه في خامس يوم منه
رضي الله تعالى عنه **وكان** الشويمي رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ
يحسن بين عملي النسا فكانوا يشكون لسيدي مدين رضي الله عنه
فيقول حصل لكم الخير لا تتشوشوا فاحتاج المطبخ وهم في اشمون قلقاسا
فاعطوه خرجا وحمارا وقالوا اشتر لنا قلقاسا من الغيط فخرج الى نا
التربة فملأ لهم من الحلفا قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده
النسا من ذلك اليوم • ولما مات سيدي مدين رضي الله عنه وطلب
ابن اخته سيدي محمد رضي الله عنه المشيخة في الزاوية بعد الشيخ خرج
له بالعصا وقال له ان لم ترجع والا استلفتك من ربك ثم دخل فاخرج
سيدي ابا السعود بن سيدي مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه
على السجادة وقال اذكر بالجماعة فخرج ابن اخت سيدي مدين ولم
يتجرا يطلع الزاوية حتى مات الشويمي رضي الله عنه **وكان** وهو حمال
في اشمون يحمل القمح ايام الحصاد **وكان** لا يحمل الحمل الا قتة واحدة
فذكروا ذلك لشيخ العرب فقال دقوا قتتي وحمل غيري فوجدوا قتته
خمسة ارادب فقال الجمل يحمل اكثر من خمسة ارادب وهو الذي زرع الخروب
التي هي قريبا من التيه في طريق الحجاز حين توجه سيدي مدين لما سافر
للحج رضي الله عنه **واما الحلفاوي** رضي الله عنه فكان صالحا سليم الباطن
وكان يمشي بحلفايته بحضرة الشيخ في الزاوية **وكان** الشويمي

رضي

رضي الله عنه يتاذى من ذلك ويقول انت قليل الادب فغضب يوما
منه فهجره فلما كان قبيل المغرب راحا ليوفقا لنا ليشجاه له الشويمي
وصالحه وقال له انت الحق تغضب لغضبك يا اخي ولم يفتح على يدي
من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدي مدين رضي الله عنه
فقال انا رأيته يمشي بحلفايته هذه في الجنة رضي الله عنه توفي سيدي
مدين سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله عنه وعنا به امين

ومنهم سيدي محمد الفرغل بن احمد

المدفون في ابوتيج بالصعيد كان رضي الله عنه من الرجال المتمكنين
اصحاب التصريف ومن كراماته رضي الله عنه ان امراة اشتهت الجوز
الهندي فلم يجدوه في مصر فقال للنقيب محمد يا محمد ادخل هذه
الخلوة فاقطع لهذه خمس جوزات من الشجرة التي تجدها داخل الخلوة
فدخل فوجد شجرة جوز فقطع منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم
يجد شجرة • ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه بمصر حين جاء في
شفاعة لاولاد عمر فقال في سره ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه
لعلمه على وجه الانكار عليه فقال قف يا قاضي فوقف فمسكه وصار
يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذني وعلمني • ودخل عليه
بعض الرهبان فادعى عليه بطيخا في غير اوانه فاتاه به وقال وعزة
ربي لقد جئتك به من خلف جبل قاف وخطف التمساح ابنة محمد النقيب
فجاء وهو يبكي الى الشيخ فقال اذهب الى موضع خطفها فناد باعلى
صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب
وهو ماش والخلق بين يديه هاربة يمينا وشمالا الى ان وقف على باب المكان
فامر الشيخ رضي الله عنه الحداد بقلع جميع اسنانه وامره بلفظها من بطنه
فلفظ البنت حية مدهوشة واخذ على التمساح العهد ان لا يعود يخطف

احدا من بلدي ما دام يعيش ودموعه تسيل حتى نزل البحر **وكان** رضي
الله عنه يقول كثيرا كنت اشير بين يدي الله تعالى تحت العرش وقال
لي كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعى عليه بالخرس
فخرس حتى مات **وكان** اخو عمر مقعدا ويتكلم على اخبار سائر الاقاليم
من اطراف الارض ويبدلوا له كل يوم والثاني ثوب جديد وسمعت
سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول زرت الفرغل من احمد وانا
شاب فاخبرها عنه بحى دمجى من بلاد الشرقية وقال ها هو محمد بن الحاج
حسن يقصد زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقد في بلاد الفرنج
منذ دت ان عافا الله تعالى ولدها ان تصنع للفرغل بساطا فكان
يقول ها هم صوفوا البساط ها هم ردوا الغزل على المناسج ها هم
شرعوا في نسجه ها هم ارسلوه ها هم نزلوا المركب ها هم وصلوا
المحل الفلاني ثم الفلاني فقال يوما واحد محتاج للبساط فانه قد وصل
على الباب • فحملوه حارس الحرن وهو صغير في بيتي صميع فاخذوه وكان
اخضر وطلع فوق حرق تحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون حرق الحرن
فطلعوا له فضربوه فقال انا قلت للنار لا تحرقي في الافرنكي تبرا او تعرفوا
انتم فوجدوها لم تحرق الا الفرنكي • وقال لرجل زوجني بنتك
فقال مهرها غالي عليك فقال كم تريد فقال اربعمائة دينار
فقال اذهب الى الساقية وقل قال لك الفرغل املي له قادوس
ذهب وقادوس فضة فملات له قادوسين فلم تزل متزوج ذريته
مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا • وجاءه ابن الزايري فقبل رجله
فقال له ليتك من الخلعة للملصة فولاه السلطان كشف اربع اقاليم
المتعيد • وارسل قاصده الى المنير في نفر يشفع عنده في فلاح فقال
قل لشيخك انت ذو كاري فرجع القاصد الى الشيخ فاخبره فقرا صفحه

في الارض هيئة الذي يحفر مجاري الخيران السلطان غضب على ذلك الامير
وامر بهدم داره فهي خراب الى الان ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه
بعد ذلك فقالوا له ما سببه فقال لا اعرف له سببا الا ان الله تعالى
حركني لذلك وجلس عنده فقيه يقرا القرآن فغلط الفقيه فقال له
غلطت فقال من اعلمك يا سيدي وانت لا تحفظ القرآن فقال كنت
ارى النور متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعد فعلمت
انك غلطت **وكان** رضي الله عنه يقول انا من المنتقر فمن في فتوة ثم
فمن كانت له حاجة فليأت الى قبالة وجهي ويذكرها لي اقضيها له
ووقائعه رضي الله عنه لا يحصيها الدفاتر توفي سنة نيف وخمسين
وثمانمائة رضي الله تعالى عنه وعنا به في الدنيا والاخرة امين •

ومنهم سيدي الشيخ ابو بكر الدقدوسي •

شيخ سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنهما كان رضي الله عنه من اصحاب التصريف
النافذ وكانت الاعيان تتقلب له وحكى لي شيخ الاسلام الشيخ نور الدين
الطرابلسي الحنفي رحمه الله تعالى قال اخبرني سيدي عثمان الحطاب رحمه
الله تعالى انه حج مع سيدي ابو بكر رضي الله عنه سنة من السنين فكان
الشيخ يقترض طول الطريق الف دينار فما ذقناها على يدي فاداه
طالبني الناس اجمع ليه فاخبرته بذلك فقال عد لك من الحصى بعدد الذين
فكنت اعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين
واذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان
الشيخ رضي الله عنه يصنع كل يوم سماطا صباحا ومساء في ساحة لا تمنع
احد دخل واكل منه مدة مجاورته بمكة قال وهذا امر ما بلغنا فعله لاحد
قبل سيدي ابو بكر **وكان** صاحب بعض الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ
رضي الله عنه يرسل اليه اصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدي عثمان

رضي الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية
فقال يا ولدي ليس هذا من اهل المعاصي انما هو جالس يتوب الناس في
صورة بيع الحشيش فكل من اشتري منه لا يعود يبيعها ابدا هكذا اخبرني
سيدي عثمان عن سيدي الشيخ نور الدين الطرابلسي رحمه الله تعالى

ومنهم سيدي عثمان الحطاب

رضي الله عنه اجل من اخذ عن سيدي ابي بكر الدقدوسي رضي الله تعالى عنه
كان رضي الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا
وهو محزم بمنطقة من جلد **وكان** شجاعا يلعب النبحة فيخرج له عشرة
من الشطار ويهجموا عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب
الجميع فلا تصيبه واحدة هكذا اخبر عن نفسه في صباه **وكان** رضي الله عنه
رحيما بالايتام ويقول انا قاسيت مرارة اليتم لموت ابي وانا صغير وكان
مطرقا على الدوام لا يرفع قط راسه الى السماء الا لحاجة او لمخاطبة احد
وكان لم يزل في عمل مصالح فقرا الزاوية وغيرهم اما في غربلة القمح اما
في تنقيته اما في طحنه اما في جميع الات الطعام اما في خياطة ثياب الفقرا
اما في تنظيفها اما في الوقود تحت الدست اما في جمع الحطب من البساتين
وبلغ الفقرا عنده اكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح
الله تعالى به كل يوم **وكان** كل من بار عنده شي من الخضر يقول خلوه للشيخ
عثمان **فكان** اذا ضاق عليه الحال يطلع الى السلطان قايتباي ٥
يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال
له السلطان يوما ايش بلاك لهذا الناس كلهم اطلقهم للحال سبيلهم
فقال له الاخ اطلق هولاء المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال له يا مولانا
عسكر الاسلام فقال له وهولاء عسكر القران فتبسم السلطان ٥ وكان
شرع في بنا الايوان الكبير الذي بعده فهناك رايتم فيه بنات الخطا فطلع ٥

وانت

الى السلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه
ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله
زاوية فارشوا بعض القضاة فطلع للسلطان وقال يا مولانا يبقى
عليكم اللوم من الناس ان يهدموا ربع بقول فقير مجذوب فقال
الشيخ ثبت عندي قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب والعمودان
فارسل الشيخ رضي الله عنه وراء السلطان فنزل فراه بعينه وطلب
ان يصرف على العمارة فابى الشيخ فقال اساعدك في كب التراب ٥
فقال لا نحن نهدم فيها فهذا كان سبب علوها الى الان وبقية الزاوية
هي كانت زاوية شيخها الدقدوسي رضي الله عنه ٥ واخبرني شيخ
الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والسيد الشريف الخطابي
المالكي النحوي رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدي عثمان رضي الله عنه
يقول لما حججت مع سيدي ابي بكر رحمه الله اراد ان يجمعني على القطب فقال
اجلس ها هنا ومضى فغاب عني ساعة ثم حصل عندي ثقل في راسي
فلم اقدر احملها حتى لصقت لحيتي بعانتي فجلسا يتحدثان عندي
بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ما سمعت القطب يقول انستنا
يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال للشيخ توصى به فانه يجي منه شي ثم
قرا سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدي ابو بكر
رضي الله عنه فقال ارفع راسك قلت لا استطيع فصار يرقيني ويقرا
علي شيا فشيا حتى رجعت لما كانت فقال يا عثمان هذا حالك ٥
وانت ما رايته فكيف لو رايته فمن ثم كان سيدي عثمان رضي الله عنه
لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرا سورة الفاتحة ولايلاف قريش ٥
لا بد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله تعالى وما
رايت سيدي ابا العباس الغمري رضي الله عنه يقوم لاحد من الفقرا

بعض عن الشيخ عثمان الحطاب كان نتلقاه من باب الجامع رضي الله عنهما
وكذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كان يحبه ويعظمه وكان
كل واحد منهما يجيء لزيارة الآخر وكان اذا قال له شخص يا سيدي عثمان
المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم خاطرهم رضي الله عنه
واخبرني سيدي الشيخ نور الدين الشوني انه جاء زرعته مدة تخرج
يوما فوجد رجلا ملفوفا في نخ في طريق الجامع البيضاء فقلت له قم
ما هو موضع نوم فكشف عن وجهه وقال يا اخي انا عثمان الحطاب اخرجتني
امرأة ولا ولدي وحلفت انها ما تخليني انام في البيت هذه الليلة وكانت
مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمي
وكانا عيالا كل منهما تحرج على الآخر وكان كل منهما ينادي صاحبه بيا
عثمان فقط من غير لفظ لقب ولا كنية رضي الله عنهما خرج رضي الله
عنه زائرا للقدس توفي هناك سنة نيف وثمانمائة رحمه الله

ومنهم الشيخ محمد الحضري

رضي الله عنه المدفون بناحية نشهة بالغربية وضريحه يلوح من
البعد من كذا كذا بلد كان من اصحاب جدي رضي الله تعالى عنهما وكان
يتكلم بالعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحيا فاذا
قوي عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق احد سماعها في حق الانبيا
وغيرهم وكان يرى في كذا كذا بلد في وقت واحد واخبرني
الشيخ ابو الفضل السرسي انه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة
فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله واثنى عليه ومجده ثم قال
واشهد ان لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس
كفر فسل السيف ونزل فهرب اهل الجامع كلهم فجلس عند المنبر
الى اذان العصر وما يتجرأ احد يدخل الجامع ثم جاء تا لبلاد الحاد

فاخبرت كل اهل بلد بانه خطب وصلى بهم قال نعد دنا له ذلك في
اليوم بثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا في بلدنا واخبرني
الشيخ احمد العلعلي ان السلطان قايتباي كان اذا رآه قاصدا
له تحول ودخل البيت خوفا ان يبطش به بحضرة الناس وكان
اذا امسك شخصا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه
حتى يبدو له اطلاقه وكان لا يستطيع اكبر الناس ان يذهب
حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه
تحت العرش على الدوام وكان رضي الله عنه يقول الارض
بين يدي كالاناء الذي آكل منه واجساد الخلائق كالقوارير أرى
ما في بواطنهم توفي رضي الله عنه في سنة سبع وتسعين وثمانمائة رحمه الله

ومنهم سيدي عيسى بن نجم البرلسي

رضي الله عنه كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية
في الطريق • وسمعت سيدي علي المرصفي رضي الله عنه يقول مكث
سيدي عيسى بن نجم رضي الله عنه بوضوء واحد سبعة عشر سنة فقلت
يا سيدي كيف ذلك فقال توضأ يوما قبيل اذان العصر واضطجع
على سريره وقال للنقيب لا تمكن احدا يوقظني حتى استيقظ بنفسي
فما تجرأ احد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه
كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذي كان قبل اضطجاعه ولم يجدد
وكان في وسطه منطقة فلما قام وجدوها تناثر من وسطه
الدود رضي الله عنه • قلت ومثل هذه الحالة من احوال الشهود يمضي
على صاحبها عمره كله كانه لمحة بارق كما يعرفه من سلك احوال القوم
واخبرني الشيخ محمد السرسي ان شخصا نذر ان ولدت فرسه هذه
حصانا فهو لسيدي عيسى بن نجم فولدت حصانا فلما كبر اراد ان يبيعه

وقال ايش يعمل سيدي عيسى في فبينما هو مار به ذات يوم وقد
صار تجاه سيدي عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية ورمح صاحبه
وراه فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضي الله تعالى عنه وعنا به

ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي

احد اصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين رضي الله عنه كان طريقه
المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفرو صيفا وشتا يلبسها
على الوجهين وكان لم يزل مطرقا الى الارض وكان يؤدب الاطفال
عند العينيق بالقرب من سيدي محمد ساعي البحر ومكث عند شيخه سيدي
مدين رضي الله عنه الى ان توفي لم يذق له طعاما فقيل له في ذلك
فقال انا لم اكل للشيخ طعاما تماحكا فان اشرك في طبخي شيئا رضي
الله عنه وكان رضي الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها
وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وكان الغالب عليه الخشوع والبكاء
لا تكاد تجده الا باكيا قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي
الله عنه زرته مرة وقلت له يا سيدي مقصودي الطريق الى الله عز وجل
فقال يا اخي والله ما اعد نفسي سلمت من النفاق فطرفة عين ولها
عليك عمدا قال فلما اردت الانصراف قلت يا سيدي ادع لي فخر باكيا
بوجهه في الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه يا شقية
عشت الى زمان يطلب مثلك الدعاء ونوح نفسه رضي الله عنه
ومن اجل اصحابه سيدي الشيخ ابو السعود الجارحي وسيدي العارف
بالله الشيخ سليمان الخضيري فسح الله في اجله للمسلمين وكان سيدي
محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ سليمان عندي اكمل من الشيخ
ابو السعود رضي الله تعالى عنه وعنا به في الدنيا والاخرة امين •

ومنهم

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد •

ابن اخت سيدي مدين رضي الله تعالى عنه واعاد علينا وعلى المسلمين
من بركاته واشتهر بابن عبدا لذا اسمه المديني كانت مجاهداته فوق
الحد وظهر صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ
العارف بالله تعالى سيدي محمد ابو الحمايل السروي • وسيدي
الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الحسني ابن عين الغزال
وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين المرصفي
وخلائق من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم في مصر على تلامذة
تلامذته رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا سمت بهي ونظافة
ونزاهة اقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصير
حوله فقير وصار يخرج الى السوق فيشتري حاجته بنفسه الى ان
مات ودفن على باب تربة سيدي مدين رضي الله عنه وكان
رضي الله عنه يقول شبعنا كلام وقال وقيل في الطريق في هذه الدار
وما بقي الا العدو على الواحد الاحد وله رسالة عظيمة في علم السلوك
يتداولها اهل طريقته في مصر وغيرها قلت وسبب دفنه على باب
التربة دون ان يدخلوه فيها مع جماعة سيدي مدين كما اخبرني به
شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر رضي الله عنه ان
سيدي ابا السعود بن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول
للوحشة التي كانت بينهم حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين دون
ولده سيدي ابي السعود وقالوا له الطريق جاءتك من اين لولد الحق
وهذا الذي لم يزل بين اولاد المشايخ وبين جماعة والدهم الى عصرنا
هذا الا من حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية • ولما منعوه من زاويته
سيدي مدين انتقل الى مدرسة ام خوند صاحبة المدرسة وكانت

سادجة فقالوا لها انت عمري المدرسة يحصل لك الاجر والثواب م
كالا التعب من غير اجر فقالت للاجر فقالوا ان هذا الذي يشتغل بنفسه
المدني اخذ الاجر كله لذا الدعا وما بقي يحصل لك شي فذهبت بنفسها
وجابت واخرجته منها فانتقل الى مدرسة ابن البقري بباب النصر
وبها توفي رضي الله عنه • واخبرني الشيخ شمس الدين الصعيدي
المؤذن بمدرسة ام خوند قال جاء شخص الى سيدي الشيخ محمد
ابن اخت سيدي مدين فقال يا سيدي انت رجل ذو عيال وفقرا
كثير وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودي اعلمك صنعة الكيميا
تنفق منها عليهم فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال يا سيدي فلو
اخذ بها الحوائج فقال الشيخ كمل جميلتك وادخل هذه الخلوة واعملها
ثم اعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة فقال الشيخ رضي الله عنه
للفقرا هذا الرجل ما يعرف من احوال الفقرا شيئا انما كيميا الفقرا
ان يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت
يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب فنحوا الى احترقت
ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق في الكبريت
فقال الشيخ رضي الله عنه لا حاجة لنا بكيميا فيها حرق الوجه واللحية
اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين الصعيدي رحمه الله تعالى
وانما لم يرده الشيخ اولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلم ان الفقرا
في غنية عن ذلك وان كنزهم القناعة في هذه الدار لا غير والله اعلم

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المحلي

رضي الله عنه كان من رجال الله المعدودة وكان رضي الله عنه
يبيع السمك القديد مع البطيخ مع الترمس والياسمين والورد م
وكان اذا اتاه فقير يستعين به في شي من الدنيا يقول له هات

ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاءه به يقول ذوبه بالنار فاذا اذاب
يأخذ الشيخ باصبعه شيئا من التراب ثم يقول بسم الله ويحركه فاذا هو
ذهب لوقته • وانكر عليه مرة قاض في دمياط وقال له ما منعك
فقال حبسني ثم نفخ على القاضي فاذا هو ميت وكان رضي الله عنه
يمشي في البلد ويقول يا عكس البلد • ما يصلح الملح اذا الملح فسد
وكراماته رضي الله عنه كثيرة • وارسل مرة سيدي حسين ابو علي رضي الله
عنه السلام له فقال سيدي علي المحلي رضي الله عنه نعطيك هدية
في نظير السلام ثم غرف له من البحر في القفة جواهر فقال الفقير ليس
لي حاجة ولا شغل بالجواهر فردها في البحر مات سنة نيف وتسعماية

ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب حديد الادبي رضي الله تعالى عنه امين

كان رضي الله عنه من المدققين في الورع ويقول الاصل في الطريق الى
الله طيب المطعم وكان اذا اطحن في طاحون نقلب الحجر ويخرج ما تحته من
دقيق الناس يعجنه للكلاب ثم يطحن ويخلي للناس بعد الدقيق من تحته
ولم يأكل فراخ الحمام الذي في ابراج الريف الى ان مات وكان والدي
رحمه الله تعالى يأتيه يستفتي في العلم لحله فيقول يا ولدي كل من
الخلق يفتي بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول يا ولدي انهم يأكلون
الحب ايام البدار ويطيرونهم بالمقلاع وكذلك يعملون لهم شيئا يجعلونه
في الحرقة ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكل الحمام ما فعلوا شيئا مما ذكرنا
ثم يا ابني فتورع عن اكل عسل النحل وقال اني رأيت اهل الفواكه ببلادنا
يطردون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون باكل زهارهم
فقال له والدي رحمه الله تعالى اما قال الله المالك الحقيقي كلي من كل
الثمرات فقال الثمرات المملوكة ام المباحة فسكت والدي ثم قال له

والدي رحمه الله ان كل يفيد لهم فقال الخاص مقدم على العام
وقد حرم الله تعالى عليك ان تؤذي بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم
ثم تشرب من لبنها فكشف والدي رحمه الله راسه واستغفر الله وقال
مثلي لا يكون معلما لك يا سيدي ولا يدخل جوفه قط شيئا من ناحيتهم
ولا من ناحية اقاربهم حتى في ايام الغلا كان يجوع ويطعم ذلك لاولاد
البلد وايتامها **وكان** عنده بوهية الحج معلقة في سقف الزاوية
كل صغير فضل من خبزه شي يضعه فيها قال عمي الشيخ عبد الرحمن فكانت
تملا كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل الورقا فيقف معنا
بعد العشا يفرقه على مساكين البلد واذا فات يوم يتعشيه واذا كان الزمان
زمان رخا يتصدق المراكب التي ترسي من قبلة الريح بساحل بلده فيرسله
لهم مع الجبن والفول الحار ومهما وجد **وكان** لا ياكل قط من طعام
من يمسك الميزان لعدم تحررها في الغالب على وجه الخلاص **وسمعت**
شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول كان كم
حدثكم من اخواني في جامع الازهر **وكان** يضرب بي وبه المثل في شدة
الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان
يتوقف في الورع فانه لم ياكل من طعام مصر قط ويقول سمعت اخي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر سم في الابدان وكذلك كان
لا يشرب من ماء محمول على بدن غيره من البحر ابدا بل كان ياخذ له جرة ويذهب
الى بحر النيل فيملاها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتمايل عليه ونحن شباب
فنشربها جميعها في الليل ونقول حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش
فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ويسكت **وكان** حفظ كتاب
المنهاج والشاطبية والملحة وحل الثلاث كتب ومازال يقرا بالسبع
وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقني نحو [illegible] والد

بالكيفيات

بالكيفيات التي كان يتعوق بها على عادتها فاخذت قميصه تغسله
فوجدت فيه اثر الاحتلام فقالت انا اخاف عليك من اهل هذه البلد
فان كنت في طاعتي فسافر معي الى ذوقك في بلدي وتعبد عندي فساوى
فقلت استخر ربك فقال لا استخير في طاعة والدتي **وكان**
رحمه الله تعالى باريها قالت وكانت امراة لها قوة تحمل الاردب
وحدها وتضعه على ظهر الحمار قال وكان جدك رضي الله عنه يقول
قطعتني امي وانا احط افتيني بما سمعته من شيخنا شيخ الاسلام رضي الله
عنه **وكان** اذا غرقت مركب فيها شي من كل كالرمان والقلقاس
والقصب لا يمكن احدا من اهل بلده ان يمسك من ذلك شيئا ويقول
تشغلوا ذمتكم بشي انتم في غنية عنه ودعى قط على رغم انف صاحبه
ودعى الله تعالى ان لا يفتح في دور ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكتبوا
له الحجاب ولم يفرخ شيئا مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها
بكثرة **وكان** رضي الله عنه يقول مات ابي وانا صغير فما رباني الا امي
فكنت ارعى للناس بهائمهم بالكري واتقوت وحفظت القرآن وانا
ارعى البهائم فكنت اكتب لوحي واخذه احفظه في الغيط فمر علي بعض
الفقرا الصالحين فقال يا ولدي اسمع مني وسافر الى ذلك وسافر الى
مصر تعلم بها العلم فشاورت امي بذلك فسمحت لي وزودتني بزواده
اكلها في نحو اربع سنين ثم صارت تتفقدني الى ان رجعت اليها
واخبرني جماعة ممن قرءوا عليه انهم لم يضبطوا عليه قط غيبة واحدة
في احد الى ان مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة
فراغ فكان ان لم يكن في عمل اخروي كان في عمل ينفع الناس قالوا وكانت
طريقته انه يقوم بعد قلة فيتوضا ويصلي ما شاء الله ان يصلي ثم
يثني ذيله في وسطه ويتحزم عليه وفي وسطه [illegible]

ويبتدي في القراءة فلا يزال يملا الي قريب الفجر وربما قرا نصف القران
الي الفراغ فكان يملا سبيل زاويته التي انشاها بحري البلد ثم يملا
سبيل الجامع ثم يملا سبيلا على طريق منف خارج حرز البلد ٥ ولما
تزوج اولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن اعمامي كان يملا لهم
سقاياتهم حتى سقاة الكلاب ولا يمكن احدا منهم يملا ولا احدا من
عيالهم ثم يرجع الي ميضاة زاويته فيملاها ويملا حيضان اخليتها ٥
وينظفها ثم يصعد الي سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل
فيصلي الفجر ويقرا السبع هو وفقراء الاطفال ثم يصلي بالناس الصبح
ثم يجلس يتلو القران الي طلوع الشمس فيجتمع الاولاد في المكتب فلا يزال
يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا ٥
ويؤدب هذا ويشد هذا ويسمع لهذا الي اذان العصر فيملا الميضاة او يكملها
ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الحار والحلو والطيب والكحل
والعسل والارز والفلفل والمصطكا وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس
الي ان يقضي حوائجهم للطعام والاكل قبل المغرب فيؤذن ويصلي بالناس
ويجلس للسبع الي صلاة العشا فاذا صلي بالناس العشا لا يفرغ من ورده
حتى لا يبقى احد يمشي في الازقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم
ويتوضا ويصلي وياخذ الجرار يملا الاسبلة كما تقدم هذا كان عمله على
الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول يا سيدي
انما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلت هذه الدار لذلك وكان
رضي الله عنه اذا قويت الشبهة في ثمن شي يبيعه لا ياخذ من ذلك ٥
المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحنا وكان يظن ان
ذلك المحبة له وانما ذلك لقوة الشبهة في ماله على حسب مقام الحل
رضي الله عنه ٥ قلت وقد حدثت بذلك الشيخ محمد الناسولي احد اصحاب

سيدي

سيدي ابي العباس الغمري رضي الله عنه وهو من ارباب القلوب فنام ليلة
في زاوية جدي فسمع جدي يقرا القران في بيته فابتدا من سورة
مريم الي سورة الرحمن ٥ وطلع الفجر فسكت الصوت فاخبر اهل البلد
بذلك فقالوا هذا الشيخ علي رحمه الله وكان رضي الله عنه يقول
لا تجعلوا على قبري شاهدا وادفنوني خلف جدار هذه القبة التي في
الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة الي وقتنا هذا ٥ واخبرني
عمي الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه قال لما حضرت والدي الوفاة
دعي بكتاب سيدي عبد العزيز الديريني المسمي بطهارة القلوب
فقال لوالدك اقرا لي في احوال القوم عند خروج ارواحهم
فقراه له فتشهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن في اثرهم
على حمير دبر وطلع النفاطات في لسانه حتى تلدغ لسانه وكانت
جدتي رحمها الله تعالى تقول والله ما يستاهل هذا اللسان ٥
يا طول ما ختم القران في الليل فيقول سكتيها عني لو علمت ما اعلم
من مناقشة الحساب ما قلت ذلك ٥ واخبرني والدي في [illegible]
سيدي خضر رحمه الله ان جدك كان لا يجي قط الي القاهرة الا
وياتي معه بجراب الخبز وابريق مملاة من النيل فيشرب وياكل من ذلك
الي ان يرجع ولم يذق قولي طعاما قط وقال لي تعرف سبب معرفتي
بجدك قلت لا قال نزلنا سنة من السنين مع سيدي محمد بن عبد
الرحمن نايب جدة وبعض بني الجيعان نتفرج في بلدكم ايام الربيع
فاقمنا مدة فطاب لسيدي محمد الوقت فشرع في زراعات وبناء
حواصيل ومصروف واسع فطلب شخصا امينا يكون وكيلا عنه في ذلك
فقال جميع الفلاحين ليس عندنا احد اكثر امانة من الشيخ علي رضي
الله عنه فارسلوا وراه فحضر فقال انا لا اصلح لذلك فقالوا لم

فاخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة
حصل فيها تلف ينادي عليها الى ان تنتهي الرغبات فيها ثم
يكتب ثمنها عليه ويعطيها للمساكين البلد وصار يكتب تفاوت
علف البهايم والنورة الفلاحي من الليلة الفلاحي فلم ياكل
عشاء تلك الليلة ونقص غداه في الوقت الفلاحي وهكذا فلما
حضر ابن عبد الرحمن ابي مرة الى البلد ارسل خلف جدك يطلب
منه قايمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الراس ه
حافيا على اقدام جدك يقبلها ويبكي ويقول يا شيخ علي اجعلني في
حل فاني والله ما علمت بمقامك ثم يفعل مثل هذا الرجل يكون وكلا
عني • واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال اهدى لنا
سيدي محمد بن عبد الرحمن قال سيدي خضر وقد باشرت جدك
وانا مباشر البلد الى ان مات فما رايته وضع يده في طعام الفلاحين
ولا اخذ عليهما دية لهم في الخراج والاحابير وعقود الانكحة ولا اخطا
لهم ولا اماته بهم درهما واحدا قال وكان يفصل للفلاح على استاذه
الذي هو الواحد فيكتبه للفلاح الثاني سنة ويقول لو امكنني تخليصه
لك هذه السنة لخلصته لك من استاذك **وكان** اذا ضاقت به الحال
من جهة الكسب بالبيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقي المزركشة ذا له في
قلب ذا له كل واحدة يعطون فيها الدنانير الذهب ويقولون ان كل
طاقية فيها مرقية بكلمة من القران لانه كان اذا خاط يقرا مع ذلك
القران فكان يحسب راس ماله فيها واجرة مونته وخياطته ويتصدق
ببقية الدنانير على الارامل والمساكين • وبلغني عنه رضي الله عنه
انه كان يقرا القران وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله احدهما عن الاخر
ويخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك واخبرني جماعة ممن كانوا يقرون

يعز كل عليه يقولون ما رايناه قط نايما في النهار لا ايام الصيف ولا
غيره **وكان** رضي الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم • ولما
حج وتلقاه الناس واتفق طلوعه للبلد اذان العصر فصعد على
سطح الزاوية واذن ونزل صلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت
الخلا وملا الميضاة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة
في مثل المسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يسترح
كما يقع للحجاج **وكان** يقول الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك
ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج
ولم ير ضاحكا حتى مات **وكان** اذا لبس القميص او العمامه
لا ينزعهما للغسل قط الا ان نزعوها وكانوا ينسونه بعض الاوقات
نصيبين كالوحل ومع ذلك كان على ثيابه الفخر والنور يخفيهما من
الاعمال وكانت عمامته من الصوف الابيض **وكان** اشبه الناس
بالشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه شيخ الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بجامع الازهر وغيره في وجهه ولحيته وهمته
وجسمه حتى ان الجماعة الذين قراوا على جدي كلهم يطبقون على
ذلك وكانوا يذهبون الى جامع الازهر لرؤية الشيخ نور الدين
لشبهه بجدي لا غير • ولما دفن سيدي نور الدين الشوني رضي
الله عنه عندنا في الزاوية رايته في المنام وقال لي جاءني جدك
الي هنا هذه الليلة وقال انت مكانك واذا كان لك حاجة فنادي
احضر اليك في الحال ورايت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسمهما
مسبوكين معا في الدعا لهما في قراءة الاسباع والكرسي وغيرهما في
الزاوية التي دفن فيها الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى كل
واحد يدعي له بقرينة تخصه فان كلا منهما والذي رضي الله تعالى عنهما

وكان رضي الله عنه يقول لا يعجبني كثرة العبادات من العبد وانما
يعجبني كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه. ورافقته مرة
في سفرة من القاهرة الى بلده رجل عليه آثار الفقراء فقال له جدي
ما حرفتك فقال مؤذن في جزيرة الفيل فقال هل اقمت مكانك
احدا نائبا فقال الامر سهل فقال هذا فراق بيني وبينك وسافر
وتركه وكان رضي الله عنه لا يمكن احدا من فقراء البرهانية يفعل شيئا
في بلده مما يفعلونه في مصر من اكل النار ودخولها وجر السيف على
اللسان وعلى الكف ويقول ان كنتم برهانية فأتونا بالبرهان
على ذلك من الكتاب والسنة او من فعل سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله عنه فانتصر جماعة من البلد للفقراء على جدي وقالوا لا بد
ان يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى يتفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة
سيدي ابراهيم رضي الله عنه وقال اطيعوا الشيخ علي رضي الله عنه
وانا بريء من كل عمل يخالف هدي الخلفاء الراشدين والائمة المجتهدين
فاستغفروا ورجعوا عن ذلك العمل فقال لهم انا رجل برهاني ولو
كنت اعلم رضي سيدي ابراهيم بذلك لكنت اول فاعل له لانه قدوتي
وشيخي وكذلك وقع له مع فقراء الاحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح
عبد الرحمن بن الشيخ وهيب السطوحي الاحمدي تلك الليلة وقال
يا شيخ عبد الرحمن ان كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة
والا فانت ممنوع فعملت فيه الكلمة فنادى باعلى صوته يا فقراء تفرقوا
عني فاني رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد
التوبة على يد جدي من تلك الليلة ثم جعل له خصا في الجزيرة التي هي
الان متعلقة بالفقراء تجاه قمر بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر
محيط به يزوره الناس في المراكب الى ان مات وكان يقول كل هذا

ببركة

ببركة الشيخ علي بن شهاب فانه انقذني من الضلال وظهر للشيخ
عبد الرحمن كرامات عظيمة منها انهم قطعوا من حطبا بغير اذنه من جزيرته
وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم
تزل منحدرة الى ان ارست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا
ردت الينا فقالوا يا سيدي الشيخ تغرق المركب كلها في حزمتي حطب.
فقال هذا من سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ما هو مني وكان جدي
رضي الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة
يفارقه حتى يصلي هيبة منه رضي الله عنه وكان اذا رأى جماعة
الفلاحين في مجلس لغوهم يقول يا اولادي لم يضيق من مثل ذلك عن
قريب تندمون وكان رضي الله عنه ينفي نسبه الى سلطان
تلمسان ابي عبد الله من الجد الرابع وبعد ما الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله
عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدر للانسان حقيقة الا عمله ولو كان
من اولاد اكابر الصحابة ويقول انظروا الى الموالي الذين صحبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شأنهم
بطاعة الله ورسوله. واخبرني سيدي كمال الدين زاده فامن
اولاد عمتنا بنواحي البهنسا ان جدي الخامس سيدي موسى المكنى بابي
العمران رضي الله عنه قال له سيدي ابو مدين لمن تنتسب قال الى مولاي
ابي عبد الله سلطان تلمسان فقال فقر وشرف لا يجتمعان فقال
يا سيدي تركت الشرف فقال الان نوسيك. قلت وتبعه على ذلك
اعمامي ووالدي فلما خفت ترك نسبتنا بالكلية ذكرتها لمن تولها
واخبرني الشيخ كمال الدين المتقدم ان نسبتنا العربية وجدوا عليها
خطوط اولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين اولاد عمنا

وبين الخليفة سيدي يعقوب العباسي فارتضي عليها من أخذها وعيبها
وقال ليس لنا اولاد عم ابدا أخوف تقراض بينهما وضعفهم فيعطي
اولاد عمنا الخلافة ولعمري لسر في احق بذلك وهم كثير في ارض مصر
فالله يكثرهم ويعرفنا عقد ادهم والقيام بخدمتهم امين مات
جدي رضي الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر
سبع وخمسون سنة رضي الله تعالى عنه وعنا به امين ولكن
ذلك آخر ما ذكرناه من اهل القرن التاسع وتركنا جماعة
بكثرة من اهل القرنين بعدهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة
لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان احوال اهل
الطريق وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكون فقراء اهل العصر
زيادة على ما هي عليه الان فيعتقد العامة ان السلف الذين نزعم
مولاة انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر في الغالب
في هذا الكتاب من المشايخ الا من له كلام في الطريق وافعال تنشط
المريدين هذه طريق لنا نسبتي بالاشياخ واما الكرامات ونتايج الاعمال
فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الاخرة فلذلك لم
نذكرها الا بقدر تسكين القلب لذلك الولي ليأخذ كلامه
بالقبول والاعتماد والله حسبي ونعم الوكيل ولنشرع في
ذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة فنقول
وبالله التوفيق **خاتمة** في ذكر مشايخي الذين ادركتهم في القرن
العاشر وقد سبقني الى نحو ذلك سيدي عبد العزيز الدريني رضي
الله عنه في منظومة له فقال في اولها ونسال الله تعالى نفعنا

• وأذكر الان رجالا كانوا • كالنجم يزهو بها الزمان •
• مشايخا صحبتهم زمانا • افوز لهم تبرك احسانا •

• مشايخي الائمة الابرار • واخواني الاحبة الاخيار •
• ارجو بذكراهم بقاء الذكر • لهم وفوزي بجزيل الاجر •
• فانهم عاشوا بانس الرب • سرا وذاقوا من شراب الحب •
• فهم حلوس في نعيم الحضرة • ووجوههم في نضرة من نظرة •
• وكل شيخ نلت منه علما • اني اذا بالفهم اوامامي حتما •
• وكل شيخ زرته للبركة • فقد وجدت منح تلك الحركة •

الى ان قال لم يبق لي في الستين والستمائة في الناس من اشياخنا الا بقية

• وانني لغفلتي اقلهم • وقد نقضي منهم احلهم •
• وقد عددت منهم جماعة • اشتهروا بالفضل والبراعة •
• وما سكت عن سواهم صدا • ولم اطق حصر الجميع عدا •
• وانما ذكرت قوما درجوا • ومن مضيق بحثهم قد خرجوا •
• وقد كان لي بانسهم سلوان • وما نسيت ذكرهم اذ بانوا •
• وقد بقيت بعدهم فريدا • مخلفا عنهم فقيرا وحيدا •
• اقطع الاوقات بالرجا • ليحضر الوفاة بالوقار •
• وفي الزمان منهم بقية • قليلة صالحة مرضية •
• فقل لهم اذا اقاموا بعدنا • يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا •

اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق • فمن مشايخي رضي الله عنهم
سيدي محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من
الراسخين في العلم اخذ الطريق عن سيدي الشيخ ابي العباس الحريثي
تلميذ الحنفي رضي الله عنه وكان من اولاد الاتراك وانما اشتهر بالمغربي
لكون امه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق وكان رضي
الله عنه بخيلا بالكلام في الطريق عزيزا النطق بما يتعلق بها وذلك من
اعظم دليل على صدقه وعلو شانه فان اهل الطريق رضي الله عنهم

هكذا كان شانهم وقد بلغني انهم شاوروه ان يصنف لهم رسالة في
الطريق كلما ترجع الى لفظتين ولغته وقد وصلت فقلت معناه
عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على الله وكان اذا
جاءه احد من الفقها يقول خذ علينا العهد فيقول يا اولادي وحولوا
واستكفوا البلا فان هذه طريق كلها بلا انتم في طريق تاكلون ما تشتهون
وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت
عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس السنتهم فيكم
ولا يجوز لكم فيها ان تذودوا عن انفسكم وان لبس احدكم ثوبا مصقولا
او طهر ابني تحريات الحلام خرجوا الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقرا
فيرجعون عن طلب اخذ العهد عليهم فيقول الحبيبي صدقكم في دعواكم
ولما جاءه سيدي ابراهيم المواهبي يطلب التربية قال تربية بيتية
والا سوقية قال يا سيدي ما معنى ذلك قال اما التربية السوقية
فاعلمك كلمات هذيانات كلام المتوسطين في الفنا والبقا واحوال
القوم واذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تاخذ كلام وتعطي كلام
واما التربية البيتية فتشارك جميع اهل البلا في سائر اقطار الارض
في بلاياهم ويقال فيك ما قيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر
من سبقك من اولي العزم من الاولياء ولا كلام ولا سجادة • ولما اجتمع الناس
على سيدي ابراهيم المواهبي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم وعقدوا له مجلسا في جامع الازهر ثم جاء سيدي محمد المغربي
رضي الله عنه وهو في اثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا اخي نتكلم
معكم فلم يتجرا احد ينطق فقال الشيخ نحن احق بتنزيه الحق منكم معاشر
الفقها ومن طلب ايضا ذلك منكم فليبرز الى تكلم معه فسكتوا فاخذ
سيدي ابراهيم رضي الله عنه وقام فلم يتبعه احد وكان الذي تولى جمع

الناس

الناس • وشن الغارة عليه العلاي الحنفي وقال هذا تكلم في الماهية
وذلك لا يجوز بحضرة الفقها فحنقوا بسيدي محمد رضي الله عنه
فنهضوا خاطره فقال لهم الطريق ما هي كلام كطريقكم انما هي طريق
ذوق فمن اراد منكم الذوق فلياتي اخليه واجوعه حتى اقطع قلبه
واذقيه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم سم
قاتل وكان رضي الله عنه يقول السالكون ثلاثة • جلالي وهو
الى الشريعة اميل • وجمالي وهو الى الحقيقة اميل • وكمالي وهو جامع
لهما على حد سوا وهو منهما افضل واكمل وكان رضي الله عنه يقول كل
الصفات • مشتمل على النفي والاثبات • على حد كلمتي الشهادتين
سواء فان نظرت اليها من حيث عدمها للذات بها وهي طرف النفي قلت
ليست هي هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو
طرف الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست
هي هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا في الاول من اثبات الغيرية
المحضة لصفات الله تعالى وفي الثاني حذرا من النفي المحض لذات
الله تعالى هذا حكم كل لفظ متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات
المنطبقة • على معنى واحد مرتبطة بعضها ببعض كقولهم ليست هي هو
ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعضها دون بعض لان ذلك مما يخل
بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف لجزء الكلام معنى اخر وهذا مما يفسد
نظام الكلام ويحرفه على سبيل الاستقامة وكان رضي الله عنه
يقول انما اوجد العالم اجساما وجواهر واعراضا نقيض ما هو موصوف
به ليعلمنا بالفرق ان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته
على جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفي قوله وبذاته نظر فان
الذات لا يصح في حقها استوا كما اجمع عليه المحققون وانما يقال

استوى تعالى بصفاته الرحمانية على العرش فرحمته لك الاستواء جميع من
تحت العرش اثما مطلقا وانما رحمة معناه بغاية كرحمة امهاله للكفار
بالعقوبة في دار الدنيا والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول ليس
في الامكان • ابدع مما كان • اي ليس في الامكان ابدع حكمة من هذا العالم
بحكم به عقلنا بخلاف ما استاثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وابدعيته
خاصته به فهو اكمل وابدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى
وحده فلو كان هذا العالم لم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل
باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا الكامل قال تعالى والسماء بنيناها
بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون • ومعلوم ان
الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتدح الحق تعالى
بمفضول **وكان** رضي الله عنه يقول من واجب حسنات الابرار •
شهود الاغيار • لترتيب العبادة والاحكام في هذه الدار • وان كانت
ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الانوار • واستهلك
عندهم السوى كما استهلك الليل في النهار • **وكان** يقول
اطلب طريق سادتك وان قالوا • واتاك قطع طريق غيرهم وان حلوا •
وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال وهذا اعظم دليل على وجوب
طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة **وكان** يقول ابن الشريعة
ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب
الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر الحكمة الباطنة
ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق
ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فان
كان ادب الشريعة مبنيا على شهود الخلق في شهود الحق وادب الحقيقة

مبنيا

مبنيا على فناء الخلق في شهود الحق وتباين الامران تعين اظهار الحكم
الظاهر وتحتم ابطان الامر الباطن خشية المعارضة والتغليب هذا
سبب عدم بناء الحكم في الظاهر على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها
حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وافضى بنا الحرج والتشديد
الى شقاق بعيد **وكان** رضي الله عنه يقول في قول سيدي عمر
ابن الفارض رضي الله عنه •

• والسنة الكون ان كنت واعيا • شهود بتوحيدي بحال فصيحة •

اخرج التوحيد بالحال فلم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين
دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم في الاية المقتبس منها البيت
وهي قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده شيء نكرة وهي في سياق النفي
تعم كل شيء من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول
كل شيء يوحدني ويعبدني بباطنه وان اختلف امر باطنه قال وقوله

• وان عبد النار المجوس وما انطفت • كما جاء في الاخبار في كل حجة •
• فما عبدوا غيري وما كان قصدهم • سواي وان لم يضمروا عقد نيتي •

فهذا هو التوحيد الحالي العام المشار اليه في الاية بقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم اي هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه يحتاج
الى الفهم وهو موضع العلم الباطن الرباني ولولا انه تعالى رحم الامة
ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والتمه لعدم فهمهم هذا التوحيد
انه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد هذا الحال هذه الظلال
في قوله وظلالهم بالغدو والاصال فكل الوجود وجد دليلا على موجده
فلا يكون نقصه عند لبيب حجة المخالف لله لا له وجوده ومخالفته
عابد راكع ساجد شاء ام ابى فالعدل ثابت كل جاحد في الظاهر
موحد في الباطن حائرين بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته

الا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به من اسرار ربهم وبيناته ولكن هذا التوحيد لا ينفع
الكفار ربنا هذا حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان
هذا التوحيد الحالي ينفعهم لما دخل احد منهم النار فافهم وكان رضي
الله عنه يقول في قول سيدي عمر رضي الله عنه ايضا •

ولو خطرت لي في سواك ارادة • على خاطري سهوا قضيت بردتي •

مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام
المقربين الى حسنات الابرار التي هي سيئات المقربين ردة عند القوم
وذلك ان من الامر من حسنات الابرار • سهو ولا غبار • المعارض للعنت
ويسمى الشرك الاصغر وكان رضي الله عنه يقول في رؤية النبي صلى
الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة
الحواس الجسمانية لان من بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا
للحق واذا احبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التي لغيره
وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة
بتشكل الاشباح من غير انتقال باستقبال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ
الى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجيء والرواح • هذا
هو الحق الصراح • وكان رضي الله عنه يقول انما حصل تنزل لطلب العلم
المقيد زكاة لاستمالة اثر سيده وانتهائه من نحر فهو كالمدين بين يديه
ولو كان مع نفسه رهواه • لحرم اكل صيده والله اعلم هذا ما رأيته في
الرسالة المنسوبة اليه من اصحابه وكان رضي الله عنه يقول اذا
اراد الله تعالى ان يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه على ولي يؤذيه
وكان رضي الله عنه ينفق نفقة الملوك من كثير صغر في عمامته
ويوفي منه الديون عن اصحابه وعلى المحتاجين وكان رحمة بين الناس
مات رحمه الله تعالى سنة نيف وعشر ودفن بالقرافة رضي الله عنه •

ومنهم

ومنهم سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه •

كان رضي الله عنه من الزهاد العباد وما كنت اسمع له وامثاله احواله
الا بطاوس اليماني او سفيان الثوري وما رأينا في عصرنا مثله وكان
مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال في حجور امهاتهم وكان على
قدم العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به
المثل في قيام الليل وفي العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدي
الشيخ كمال الدين امام الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد رؤيته
فقط فلما اجتمع به اعجبه عجبا شديدا فاخذ عليه العهد وسافر به الى
سيدي ابي العباس الغمري بالمحلة فاجتمع بينه وبينه وكان رضي الله عنه
له كرامات عظيمة • منها انه اطعم خمسمائة نفس من ستة ارطال دقيق حتى
شبعوا وذلك ان فقراء بلده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة
وكان قد طحن عجينة على العادة اول ما خط عارضه فقالت
له والدته خذي هذه الفوطة وغطي بها القصعة وفرق فقطعت منها
الخبز حتى ملأت البيت وحجر البيت ونصف الدار فقال لها ارفعي
القصعة يكفي فكشفتها فلم تجد فيها العجين فقال لو تركتيه
لملأت البلد كلما خبز من هذا العجين بعون الله تعالى • ومنها ان شخصا كان
مومنا في جامع اسكندرية وكان كل من تشوش عليه قال يا قمل اذهب
الى فلان فتمتلي ثيابه ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدي
محمد رضي الله عنه ذلك وهو في زيارة كوم الافراح فقال اجمعوني على هذا
فجمعوه عليه فقال له انت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم اخذ بيده
ومشاه في الهواء فغاب عن اعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف له احد
مكانا ولا اين رماه الشيخ • وحكى لي الشيخ علي العتيدي نقيب الفقراء
عنده ان سيدي محمد رضي الله عنه ارسل النقيب من برهنوش الى السيد

ابي العباس في المحلة بعد العشاء وقال لا تخلي الصبح يؤذن به الا وانت
عندي فمضى ابو شبل ورجع فقال له الشيخ عديت بزاوية المعادية
فقال يا سيدي ما دريت بالي بالبحر ولا علمت به فقال الشيخ سرا
لاصحابه طوي له البحر لهمته وعزمه فلم يجده في طريقه • ومنها ما اخبرني به
سيدي الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ امين الدين امام الغمري
قال كنت في سفر مع سيدي ابي العباس الغمري • وسيدي محمد بن عنان
فاشتد الحر علينا ونزل الشيخ وجلسنا بين حمارتين ونشرا عليهما بردة
من الحر فعطش سيدي ابو العباس رضي الله عنه فلم نجد ماء فاخذ سيدي
محمد رضي الله عنه طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدي
ابي العباس رضي الله عنه فلم يشربه وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع
الظهور فقال وعزة ربي لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب
الناس والدواب منها الى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي
صنضبط هكذا حكاية الشيخ امين الدين رحمه الله بلفظه وكان من الصادقين
وحكى لي الشيخ شهاب الدين المستولي رحمه الله تعالى قال سمعت
سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يقول ان الشيخ محمد
ابن عنان رضي الله عنه يعرف لسماطا قد طاقة • واخبرني سيدي
الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمه الله تعالى صهر سيدي محمد بن عنان
ان شخصا اكولا نزل مع الشيخ رضي الله عنه في مركب وهم مسافرون
نحو دمياط فاخبروا سيدي محمد رضي الله عنه انه اكل في المركب تلك
الليلة قدر سمكة بنشيج ونحو فقة عشر فدعاه سيدي محمد رضي الله
عنه وقسم له رغيفا وقال له اجلس وقال كل وقل بسم الله الرحمن
الرحيم فشبع من نصف الرغيف ثم لم تزل تلك الاكلة لم يزد على
نصف الرغيف حتى مات فحمده اهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا

خيرا

خيرا حفظت عنا • واخبرني سيدي الشيخ امين الدين رحمه الله تعالى امام
الغمري ايضا ان شخصا في مقبرة برهمنوش كان يصيح في القبر كل ليلة
من الغروب الى الصباح فاخبروا سيدي محمد رضي الله عنه بخبره فمشى الى
المقبرة وقرا سورة تبارك ودعى الله تعالى ان يغفر له فمن تلك الليلة
ما سمع احد له صراخ فقال الناس شفع فيه الشيخ **وكان** رضي الله عنه
وقته مضبوط لا يقطع قط بكلام لغو ولا لشيء من اخبار الناس ويقول
كل نفس معقود علي بسنة **وكان** ينتهيا للتوجه الليل من العصر فلا
يستطيع احد ان يكلمه حتى يضحي النهار **وكان** هذا دابه ليلا ونهارا
شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب في ليالي الشتاء نحفظ الواحنا ونكتب
في الليل ونقرا ماضينا وهو واقف يصلي على سطح جامع الغمري
ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلي وهو متلفع باحرامه فنقول هذا
الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف ما يستطيعون
خروج شيء من اعضائهم **وسمعت** سيدي محمد السروي شيخ الشناوي
يقول ما رأت عيني اعبد من ابن عنان **وكان** رضي الله عنه يحب
الاقامة في الاسطحة كل جامع اقام فيه عمل له فوق سطوحه خصاصه
وتارة خيمة • واخبرني انه اقام في بدو امره ثلاث سنين في سطح
جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه **وكان** لا ينزل الا وقت الصلاة
الجماعة او وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى يحيى المناوي
فانه كان من اهل علمي الفقه والتصوف وكذلك كان يحضر جماعة من
الاولياء • كسيدي محمد السروي رضي الله عنه • وسيدي محمد بن اخت
سيدي مدين رضي الله عنه واضرابهما **وكان** رضي الله عنه يقول
سخر الله تعالى لي في الدنيا مدة اقامتي في جامع عمرو وكانت تاتيني
كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتني

ولكن كنت اعرف انها الدنيا • وسمعته يقول حفظت القران وانا رجل
فحفظت اولا النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاحطابي ثم النصف الثاني
على اخي الشيخ عبد القادر **وكان** رضي الله عنه اذا انزل في مكان فكان
الشمس حلت في ذلك المكان لا اكاد اشهد غير ذلك هذا وانا صغير لا افهم
عن مقامات الرجال والله انه ليقع لي في الليلة الباردة اني اقوم
وانا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا اجد في ذهني حالا يبسطني غير اني
اعرض هذا الحال واقول في نفسي لو قام الشيخ محمد رضي الله عنه
في مثل هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول
عني الكسل بمجرد ذكر حاله رضي الله عنه ولقد سمعته رضي الله عنه يقول
من منذ وعيت على نفسي لا اقدر على جلوس بلا طهارة قط ولقد كانت
تصيبني الجنابة في الليالي الباردة فلا اجد ماء للغسل الا بركة كانت
على باب دارنا في ليالي الشتا فكنت انزل فيها وعلى وجهها الثلج
فانزفه يمينا وشمالا ثم اغطس فاجد الماء الحمة كانه مسخن بالنار والله
لقد رايته بعيني يستنجي في الخلا فيبطي عليه ما الوضو فيضرب يده
بالحايط ويتيمم حتى يجد الما ولا يجلس على غير طهارة لحظة **وكان**
رضي الله عنه يقول مجالسة الاكابر تحتاج الى دوام طهارة • واردت
ليلة من الليالي مد رجلي للنوم فكل ناحية اردت ان امد رجلي فيها اجد
في ناحيته ولي من اولياء الله عز وجل فاردت ان امدها ناحية سيدي
محمد رضي الله عنه بباب البحر فوجدتها تجاهه فنمت جالسا فجاني ومد رجلي
ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي للبساط الاحمدي فمددت ونمت ويده
في رجلي رضي الله عنه **وكان** رضي الله عنه يكره من يضع بين يديه
شيئا من الدنيا ليفرقه على الفقرا ويقول ما وجدت احدا يفرق
ويحك في البلد غيري • واخبرني الشيخ عبد الله الدايم رضي الله عنه

ولد

ولد اخيه قال بعث مركب قلقاسا من ذرع عمي وجيته من ثمنها باربعين دينارا
ووضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح في وقال الله لا يفتحك بخير تقبحنا
بالدنيا فرفعتها من بين يديه وانا خجلان **وكان** اذا دعاه احد في طعامه شبهة
يجيبه ولكن ياخذ في كمه رغيفا ياكله على ذلك الاجل مسارقة من غير ان
يلحقوا احد به هكذا رايته وكان حاضرا الشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ محمد
العدل فقالا له رضي الله عنهما فاذا اردنا ان نعمل مثل فعله فقال كلا انتما
لا حرج عليكما • ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز ورامي منه
الغدر جاء الى سيدي محمد رضي الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين
يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف اريد اهرب هذا الوقت
وخاطرك معي لا يلحقني الغوري حتى اتخلص من هذه البلاد فان النوق
تنتظرني في نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد رضي الله عنه الخلوة
فانتظر الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي
خادمه استعجلا الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب
فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب يا شريف لا احد
يلحقك فما شعر الغوري به الا بعد يومين فتخلص الى بلاد الحجاز فارسل
طلبه فلم يلحقه **وسمعت** سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول
انا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله
عنه كنت وانا عنده ابيع الجميز في غيطه في بركة الحاج اسمعه يقول عن مريدي
لتتوزع حلقتي بعدي على سبعين رجلا ويعجزوا فقال له الشيخ يوسف
الكردي رحمه الله تعالى يا سيدي من ياخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم
فقال له شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية **وكان**
رضي الله عنه يقول الفقير ما راس ماله في هذه الدار الا قلبه فليس له
ان يدخل على قلبه من امور الدنيا شيئا يكدره والله لقد رايته وهو في حاج

المقسم بباب البحر وايل مجيه من بلاد الريف جاه شخص وقال يا سيدي ان
جماعة يقولون هذه الخلاوي التي فيها الفقرا لنا وكان ذلك الوقت فخرج
وامر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التي بجوار سيدي محمد الحبر وبني
رضي الله عنه وعمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير ابن ما له قلبه واخبرني
سيدي الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى قال دخلت
على سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه وانا في الرشد بين حيث الوسواس
في الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عندنا ابا لمالكية لا نوسوس
في الطهارات ولا في غيرها فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شيا من الوسواس
ببركته **وكان** رضي الله عنه لا يعجبه احد يصلح للطريق في زمانه
ويقول هولا يستهزؤن بطريق الله ولم يلقن احدا قط الذكر غير الشيخ
احمد البحيري جاه بالمصحف وقال اقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتني
الذكر فمشى على الشيخ رضي الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه
وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا انما هي باتباع الكتاب والسنة ٥
وجاه مرة شخص لابس زي الفقرا فقال يا سيدي كم تنقسم الخواطر فقطب
الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا
الله ما كنت اظن اني اعيش الى زمان تضيع الطريق الى الله عز وجل فيه
كلاما من غير عمل **وكان** منذ اقامته في مصر لا يكاد يشهد الجمعة مرتين
في مكان واحد كل تارة في جامع عمرو • وتارة في جامع القرا بالقرافة • وحضر بعض
صلاة الجمعة مرة بالقرب من جامع الازهر فقال هذا مجمع الناس فانا استحي
من دخولي فيه **وكان** رضي الله عنه يزور الفقرا الصادقين احياء وامواتا
لا يترك زيارتهم الا من مرض • وكنت انظر الرمل بين يديه السنجة وهو يقرا
القران **وكان** رضي الله عنه يكره للفقرا ان يغتسل من بابا ولو في
خلوة ويشدد في ذلك ويقول الطريق الى الله ما تنبت الا على الادب مع الله كل

من تحقق فيها الا يفلح لهذا قال سيدي ابو العباس الحريثي وراني مرة اغتسل
وفي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال بدن الفقير كله عورة
لم لا اغتسلت في قميص **وكان** رضي الله عنه اذا احتضر عنده مريض قد
اشرف على الموت من شدة الضعف حمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ
رضي الله عنه مريضا ما شا الله ولعلها المدة التي كانت بقيت على ذلك
المريض ووقع له ذلك مع سيدي ابي العباس الغمري رضي الله عنه ومع سيدي
علي المغربي الشبيبلي وكنت انا حاضرا قصته سيدي علي رضي الله عنه وقام
في الحال يمشي الى ان يصلي بجامع الازهر فتوضا وجاه وزار الشيخ
فتعجب الناس من ذلك • ودعي مرة الى وليمة فجا الى باب الدار
فقيل له ان سيدي علي رضي الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض
الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقرا لهم احوال فبلغ ذلك سيدي محمد رضي
الله عنه فقال ليس بيني وبين الرجل شي وانما كان بينه وبين الشيخ نور الدين
الحسني رضي الله عنه فحفظت حق صاحبي بعد موته لكونه يتقدما في
الصحبة **وكان** لا يركب قط الى مكان في زيارة او غيرها الا ويحمل
معه الخرقا لدقة ويقول نعم الرفيق ان الفقير اذا جاع وليس معه
خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجد اكله بعد استشراف النفس
وقد نهى الشارع عن ذلك **وسمعته** رضي الله عنه يقول كل فقير نام
على طراحة فلا يجي منه شي في الطريق لان من ينام على طراحة ما قصده
قيام الليل الذي هو وظيفة المؤمن وبراحتهم ثم يقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام على ورده تلك
الليلة فقال لعائشة رضي الله عنها ردها الى حالها الاول فانك
ثنيتها وطيتها منعتني قيام ليلتي • واخبرني سيدي الشيخ امين الدين
امام جامع الغمري رضي الله عنه قال شخص من ارباب الاحوال بناحية شان

بالشرقية جالس في البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعمل داخل
الحلقة الحيات والثعابين والقطط والثعالب والذئاب والحمر فان
والوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضي الله عنه مرة فقال اهلا بالجندي
ثم زاره مرة اخرى فقال له اهلا بالجندي • ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا
بالامير • ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالسلطان • ثم زاره مرة اخرى
فقال اهلا براعي الضهيب فكان تلك اخر تحيته له **قلت** ومناقب
الشيخ رضي الله عنه لا تحصر والله اعلم • ولما حضرته الوفاة ومات
نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام وصار
لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكان اخر حركة يده
اخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجهزناه انا والشيخ حسن الحديدي
وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشرين
ودفن بجانب جامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باي
وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خده عليها **وكان** يوما في مصر مشهودا
رضي الله عنه • **ومنهم سيدي الشيخ ابي العباس الغمري الواسطي**
رضي الله تعالى عنه كان رضي الله عنه جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذو هيبة
على الملوك فمن دونهم **وكان** له كرامات كثيرة يحفظها جماعته • منها
انه وقع من جماعته صرة فيها فضة ايام غطاس البحر والمراكب مصعدة نواحي سمانود
فلم يشعروا بها الا بعد ان انحدروا كذا كذا بلد فاوقف الشيخ رضي الله
عنه المركب وقال ارجعوا الى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها
ففعلوا فوجدوها • ومنها ما حكاه سيدي ابو الحسن رضي الله قال كنت
مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين نجيء بهما الى منظرة ضيقة لا تسع
سوى جمل واحد فساق الشيخ رضي الله عنه الجمل الاخر فمشى على الهوى بالعمود
فيهما الى ان تعدى من منية غمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب على ظهر

تمساح

تمساح وعدى عليه • ومنها ما اخبرني به الشيخ امين الدين امام جامعه
رضي الله عنه بمصر انهم لما ارادوا ان يقيموا عمد الجامع بينوا على الناس ان
يساعدوهم فقام الشيخ وحده فاقام صفين من العمد فاصبحوا فرأوهم واقفين
واخبرني الشيخ حسن القرشي رحمه الله قال نزل عندنا سيدي ابو العباس
يقطع جميزة في نوعه ايام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميز وحملوها
في المركب فغاصت في الوحل فقالوا يا سيدي نحتاج الى مركب اخرى
نخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة ماء
فمكث الشيخ رضي الله عنه الى الفجر فبينما هو يصلي اذ دخلت علينا
مركب وفيها شخص نائم فنبهه سيدي ابو العباس فقام فقال من
جاء بي الى هنا فاني كنت في ساحل ساقية ابي شعره في البحر الشرقي
فقالوا له جاء بك هذا الشيخ الى هنا يعنون الشيخ رضي الله عنه فحملوا
الخشب في المركبين وساروا رضي الله عنه وكان سيدي الشيخ الصالح
محمد العجمي رضي الله عنه كاتب الربعة العظيمة التي بجامعه بمصر يقول والله لو
ادرك الجنيد رضي الله عنه سيدي ابا العباس رضي الله عنه لاخذ عنه الطريق
وكان رضي الله عنه لا يمكن صغيرا قط يمزح مع كبير • ورأى مرة صبيا يمزح
ويغمز رجلا كبيرا فاخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما **وكان** لا يمكن امرد يدخل
جامعه ابدا حتى يلتحي وعمر رضي الله عنه نحو ثلاثين جامعا بمصر وقراها وكان
السلطان قايتباي يتمنى لقاه فلم ياذن له • وجاءه مرة ولد السلطان
محمد لنا [illegible] على غفلة يزوره فلما ولى قال اخذنا على غفلة واحوال له
كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حتى نزل الى
بلدنا ساقية ابي شعره في حاجة وعمري نحو ثمان سنين مات رضي الله
عنه في صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن بجانب باب الجامع بمصر المحروسة
رضي الله عنه **ومنهم سيدي الشيخ نور الدين الحسيني**

المديني رضي الله عنه احد اصحاب سيدي محمد بن اخت سيدي مدين
رضي الله عنه كان رضي الله عنه من العارفين باشعره وحده وزايته وانا
صغير واخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدي محمد بن اخت
سيدي مدين رضي الله عنه وكلاهما كان اخذ عنه • وسمع يوما شخصا
يبيع خشب الشيوخ التي يسرح بها النسا الكتان وهو يقول يا فقير
شيوخ بنصف نقرة فاخذ منها رضي الله عنه معنى وقال قد رخصت الطريق
لم يلقن احدا بعدها حتى مات **وكان** رضي الله عنه مرصدا لقضا
حوايج الناس عند الامرا والحكام **وكان** بينه وبين سيدي محمد ود
عظيم ومواخاه رضي الله عنهما ونفعنا بهما في الدنيا والاخرة امين •

• ومنهم سيدي الشيخ زكريا الانصاري

رحمه الله كان رحمه الله احد اركان الطريق في الفقه والتصوف وقد خدمته
عشرين سنة فما رايته قط في غفلة ولا اشتغال بما لا يعني لا ليلا
ولا نهارا **وكان** رضي الله عنه مع كبر سنه يصلي سنن الفرايض
قايما ويقول لا اعود نفسي الكسل **وكان** اذا جاءه شخص وطول في
الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت اذا اصلحت كلمة في
الكتاب الذي اقراه عليه اسمعه يقول بخفض صوت الله الله لا تغفر خلي منوع
وكنت نتغدى معه كل يوم فكان لا ياكل الا من خبز الخانقاه سعيد السعدا
ويقول ان واقفها كان من الملوك الصالحين واوقف وقفها باذن من النبي
صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشايعة من انظار الارض
ولازمت الناس قراة كتبه لحسن نيته واخلاصه • ولما قرات شرحه
على رسالة القشيري في علم التصوف اشار علي بحفظ الروض وكنت
حفظت المنهاج قبل ذلك وعرضته عليه وقلت انه كتاب كبير فقال
اشرع وتوكل فان لكل مجتهد نصيب فحفظت منه الى باب القضاه

وحصل

وحصل لي دمي الدم من الحصر في الحفظ فاشار علي بالوقوف • وقرات شرحه
على الروض الى باب الجهاد • وقرات عليه تفسير القران العظيم
للبيضاوي مع حاشيته على التفسير • وحاشية الطيبي على
الكشاف • وحاشية السيد • وحاشية الشيخ سعد الدين
التفتازاني • وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي الى سورة
الانبيا • وقرات عليه شرح ادب البحث له • وحاشيته على جمع
الجوامع • وطالعت عليه حال تاليفه لشرح البخاري فتح الباري
للحافظ ابن حجر • وشرح البخاري للكرماني • وشرحه للعيني الحنفي
وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلاني على قدر كتابتي له في
شرحه وخطي يميز فيه واظنه يقارب النصف وكنت اذا جلست معه
كاني جالست ملكا من الملائكة الصالحين العادلين **وكان** رضي الله
عنه اكبر المفتيين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذا لكل امرا كان
وكان كثير الكشف لا يخطر عندي خاطر الا ويقول قل ما عندك
ويبطل الثاني حتى فرغ وكنت اذا حصل عندي صداع حالت
المطالعة له يقول انوا الشفا بالعلم فانوه فيذهب الصداع لوقته
وقال لي مني من صغري وانا احب طريق القوم وكان اكثر اشتغالي بكتبهم
والنظر في احوالهم حتى كان الناس يقولوا هذا لا يجي منه شي في علم
الشرع فلما الفت كتاب شرح البهجة ونقشته استبعد ذلك
جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تنكيتا علي
لكونه نسبني في الاشتغال كان صغيرا **وكان** تالفني له في يوم الاثنين
ويوم الخميس فقط فوق سطح جامع الازهر **وكان** وقته رايتها بحمد الله
تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة لا ادعو على احد الا ويستجاب
فيه الدعا فاشار علي بعض الاوليا بالتستر بالفقه وقال استر

الطريق فإن هذا مما يؤذن بها فلم أكد أتظاهر بشيء من أحوال القوم
إلى وقتي هذا. وحكى لي يوما من حين جاء إلى مصر إلى وقت تلك
الحكاية وقال أحكي لك أمري من ابتدائه إلى انتهائه إلى وقتنا هذا
حتى تحيط به علما كأنك عاشرتني من أول عمري فقلت له نعم فقال
جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبي
وكنت أجوع في الجامع كثيرا فأخرج بالليل إلى قشر البطيخ الذي كان
بجانب الميضأة وغيرها فأغسله وآكله إلى أن قيض الله تعالى لي شخصا
كان يشتغل في الطواحين فصار يتفقدني ويشتري لي ما أحتاج
إليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكريا لا تسأل أحدا في شيء ومهما
تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من
الليالي والناس نيام جاءني وقال لي قم فقمت معه فأوقفني على سلم
الوقاد الطويل وقال لي اصعد هذا فصعدت وقال لي اصعد فصعدت
إلى آخره وقال لي تعيش حتى يموت جميع أقرانك وترتفع على كل من في مصر
من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الإسلام في حياتك حتى يكف بصرك
فقلت ولا بد لي من العمى قال ولا بد ثم انقطع عني فلم أره من ذلك اليوم
ثم تزايد علي الحال إلى أن عزم علي السلطان بالقضاء فأبيت وقال
إن أردت نزلت ماشيا بين يديك أقود بغلتك إلى أن أوصلك إلى
بيتك فتوليت وأعانني الله على القيام به ولكني أحسست من نفسي
أني تأخرت عن مقام الرجال فشكوت إلى بعض الأبدال فقال ما تم
إلا تقدم إن شاء الله تعالى فإن العبد إذا رأى نفسه متقدما
فهو متأخر وإذا رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فسكن روعي. وقال
رضي الله عنه كان أحد مجلسي كان مجلس السلطان قايتباي كنت أحط
عليه في الخطبة حتى أظن أنه ما عاد قط يكلمني فأول ما أخرج من الصلاة

يتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بنا
حتى وقع بيننا الوقعة فكان ما سكاني للأدب ما كلمني كلمة تشوشني قط
ولقد طلعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت
إليه وقلت والله يا مولانا إنما أفعل ذلك معك شفقة عليك وسوف
تشكرني عند ربك وإني والله لا أحب أن يكون جسمك هذا فحمة من فحم النار
فصار ينتفض كالطير وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد
كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا
فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت
مبدأك ومنتهاك إلى آخره وقال لي كان أخي الشيخ علي النبتيتي
كان يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما في الكلام فقال للخضر
عليه السلام ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا بأس به فقال
ما تقول في فلان ما تقول في فلان ما تقول في الشيخ زكريا فقال
لا بأس به إلا أن عنده نفيسة فلما أرسل لي أخي الشيخ علي الضرير بذلك
ضاقت علي نفسي وما عرفت الذي أشار إليه بالنفيسة فأرسلت إلى
سيدي علي النبتيتي الضرير فقلت له إن اجتمعت بالخضر فاسأله
من فضلك عما أشار إليه بالنفيسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما
اجتمع به سأله فقال له إذا أرسل تلميذا أو قاصدا إلى أحد من الأمراء
يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل إلي
بذلك فكأنه حط عن ظهري جبل وصرت أقول للقاصد إذا أرسلته إلى
أحد من الأمراء قل له قل للأمير أو الوزير يقول لك زكريا خادم الفقراء
كذا وكذا وقال لي مرة كنت معتكفا في العشر الأخير من رمضان فوق سطح
الجامع الأزهر فجاءني رجل تاجر من الشام وقال لي إن بصري قد كف ودلني
الناس عليك لتدعو الله أن يرد علي بصري وكان لي علامة في إجابة دعا

فسألت الله أن يرد عليه بصره فأجابني لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة
قضيت ولكن تسافر من هذه البلد فقال ما هي أيام فقول فقلت له
إن أردت أن يرد الله عليك بصرك فذلك حق فأن يرد عليه بصره
في مصر فيمنعني بين الناس فسافر مع جمال فرد عليه بصره في غزة وأرسل
كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت إلى مصر كف بصرك فلم يزل
بالغزة إلى أن مات. وقد ألبسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي
محمد الغمري وذكر لي أنه سافر له إلى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة
وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا **وكان**
أصحابه يفرحون بحضوري له لأجل سؤالي له لمعاني الكلام فإنهم كانوا
لا يتجرؤن عليه بالسؤال من هيبته لأنه كان نحيلا لمقدار **وكان**
كثير الصدقة ما أظن أحدا كان في مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته
منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم أحدا من الجالسين. وجاءه مرة رجل
وكان شريفا من تربة قايتباي فقال يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة
وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصافي والشيخ أبو بكر الطاهر جابي الحرمين
فأعطاه الشيخ جديدا فرماه في وجه الشيخ وخرج غضبانا منه فأعلمت
الشيخ بذلك فقال هو أعمى القلب الذي جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت
يوما أطالع له في شرح البخاري فقال قف لي مما رأيته في هذه الليلة
وقد كنت رأيت أني معه في مركب قلعها من حرير وحبالها من حرير وفرشها
سندس أخضر وفيها أرائك ومتكئات من حرير والإمام الشافعي جالس فيها
والشيخ زكريا عن يساره فتسلقت يد الإمام الشافعي ولم تزل المركب سائرة
حتى رست بنا على جزيرة في كبد البحر الحلو وإذا أشجارها ممتدة إلى البحر
فطلعت من البحر فأخذت بستانا من الزعفران كل نواة منه كالأساطين العظيمة
وفيه نساء حسان يجنين منه فلما حكيت له ذلك فقال إن صح منامك يا ولد

فانا

فأنا أدفن بالقرب من الإمام الشافعي فلما مات أرسلوا هيأوا له قبرا في
باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الطاهر يقولان صح
منامك يا فلان فبينما نحن في ذلك وإذا بقاصد الأمير خاير بك نائب
السلطنة بمصر يقول إن محلك الآن ضعيف لا يستطيع الركوب إلى هنا
وأن تركبوا الشيخ على التابوت وتحملوه للأمير ليصلي عليه في سبيل
المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه
عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الإمام الشافعي وذلك في شهر
سنة ست وعشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى ورحمنا به آمين.

ومنهم الشيخ علي النبتيتي الضرير

كان رضي الله عنه من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المتمكنين وكانت
مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل إليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها
فيحل مشكلاتها بعبارات سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له **وكان**
مقيما في نبتيت بنواحي الخانكاه السرياقوسية والخلق تقصده من سائر
الأرض **وكان** إذا جاء إلى مصر تتهافت عليه الخلق يتبركون به وقد
اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الإسلام الشيخ زكريا وفي المدرسة
الكاملية مرات وحصل لي منه لحظ ووجدت بركته في نفسي إلى وقتي هذا
وأسمعني حديث عائشة رضي الله بسخط الناس إلى آخره وقال لي احفظ
هذا الحديث فإنك تبتلى بالناس **وكان** يجتمع بالخضر عليه السلام
وذلك أدل دليل على ولايته فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حق له قدم
الولاية المحمدية. وسمعته يقول وهو بالمدرسة البسطامية والكاملية
لا يجتمع الخضر بشخص إلا إن جمعت فيه ثلاث خصال فإن لم تجتمع فيه فلا
يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة. الخصلة الأولى أن يكون العبد
على سنة في سائر أحواله. والثانية أن لا يكون له حرص على الدنيا

الثالثة ان يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لا غل ولا غش ولا حسد • وحكي
لي عن شيخي ابي عبد الله التستري احد رجال رسالة القشيري انه كان يجتمع
بالخضر عليه السلام بان الخضر لا يجتمع باحد الا على وجه التعليم له فانه غني
عن علم العلماء لما معه من العلم اللدني • وقد بلغني ان الشيخ عبد الرزاق
التازي احد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن اراد الزيادة على ذلك
الذي ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفي يوم عرفة سنة سبعة عشر
وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه •

ومالي لا انوح على خطائي • وقد بارزت جبار السماء •
قرأت كتابه وعصيت سرا • لعظم بليتي ولشوم دائي •
بلائي لا يقايسه بلاء • وآفاتي تدل على شقائي •
فنادي اذا ما قال ربي • الى النيران سوقوا ذا المرائي •
فهذا كان يعصيني مرارا • ويزعم انه من اوليائي •
تصنع للعباد ولم يردني • وكان يريد بالمعنى سوائي •

الى ان قال في اخرها •

فيا ربي عبيد مستجير • يروم العفو من رب السماء •
حقير ثم مسكين فقير • ببنتيت اقام على الرجاء •
علي باسمه في الناس يعرف • وما يدري اسمه حال ابتداء •
فانسه اذا امسى وحيدا • رهين الرمس في لحد البلاء •

ومنهم الشيخ علي بن الجمال البنتيتي •

رحمه الله احد اصحاب سيدي ابا العباس الغمري كان من كبار الرجال
المعدودة في الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه في
قضاء حاجة الفقراء • وحج هو وسيدي ابو العباس الغمري • وسيدي
محمد بن عنان • وسيدي محمد المنير • وسيدي ابو بكر الحديدي • ٥

وسيدي

وسيدي محمد العدل • في سنة واحدة فجلسوا يا كلون تمرا في الحرم
النبوي فقال سيدي ابو بكر الحديدي لا احد يا كل اكثر من رفيقه
وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن احد
ثمرة واحدة • واخبرني الشيخ امين الدين امام الغمري ان سيدي ابا العباس
الغمري اودع عنده قفص دجاج وهو في الريف ليرسله له القاهرة
فتحى مر ونتشر وشاله على راسه من بنتيت الى القاهرة وكان
يسافر في كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهورا
في مكة بالمغلوفي لانه كان يخبر بالثمن بزيادة على الناس ويقول
لا ابيع الا بذلك الثمن نسيئة فكل من رضي بذلك الثمن يعلم انه محتاج
فيعطيه ولا ياخذ له ثمنا وكل من قال هذا غالي لا يبيعه ويعرف انما
هو محتاج وكان يفرق كل سنة الثياب على اهل مكة وكذلك
اهل المدينة فكل من اخبر بذلك يسترد منه ما اعطاه له يقول يا اخي
غلط فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ما له على الذي يجبيه من الناس
باسم الفقرا ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان توفي سنة نيف
وتسعمائه ودفن في بنتيت في زاويته ولم اجتمع به غير مرة واحدة فدعا لي
ان الله يسترني بين يديه في القيامة فاسال الله ان يتقبل ذلك امين

ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان •

اخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى صحبته سبع سنين على وجه الخدمة
وكان يتلوا القرآن آناء الليل واطراف النهار وان كان يحرث او يحصد
او يمشي لا ورد له الا القرآن فقط وكان سيدي محمد بن عنان يقول
الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضي الله عنه
يغلب عليه الصفا والاستغراق تكون انت واياه فلم يجد معك
ذوقا وقايعه كثيرة مشهورة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير

لهم **وكان** يقول كل فقير لا تقتل من هولاء الظلمة بعد شعر
رأسه فما من فقير مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببرهم توش
ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى امين

ومنهم الشيخ محمد العدل

رحمه الله تعالى صحبته نحو خمس سنين وكان ذا سمت حسن ومقبولا تام
بين الخاص والعام وكان اصله من جماعة سيدي علي الدويب وكان
اخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فارسل له الشيخ محمد بن عنان
كتابا يقول له ان لم تخرج للجمعة والجماعة والا فانت مهجور حتى تموت
فخرج من الخلوة واجتمع بسيدي محمد بن داود وسيدي ابو العباس
الغمري وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من ارباب الاحوال
الذين لا يقتدى بافعالهم وكان مقصد الجماعة لسيدي محمد العدل
ان يكون من المقتدى به واصل تسميته العدل ان شخصا رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال قل لمحمد العدل الطناحي
يتبع سنتي وينفع الناس فاشتهر من ذلك اليوم مات ودفن بطناح
وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه وعنا به امين اللهم امين

ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوي

رحمه الله اجتمعت به مرات ودعى لي بالبركة في العمر وذلك ان سيدي
خضر الذي كفلني وانا صغير يتيم اخذني بيدي وجاء بي الى سيدي محمد
ابن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ
محمد الجريري وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعى كل واحد منهم
دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتي هذا **وكان** سيدي محمد بن داود
يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء المنقطعين
وعدم تخصيص نفسه عنهم بشيء من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت

زوجته

زوجته تطبخ له الدجاجة فلا يطعم عليها حتى يتسامح الفقراء بما كلها
وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية ويقسمها الفقراء ويفرقها عليهم
واحواله مشهورة في المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار

ومنهم الشيخ محمد السروي رحمه الله

المشهور بابي الحمائل احد الرجال المشهورين في الهمة والعبادة وكان يغلب
عليه الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وكان
يزغرت في الاعراس كما تزغرت النساء **وكان** اذا قال قولا ينفذ وشكى
له اهل بلده من الفار وكثرته في مقات البطيخ فقال لصاحب المقات
روح وناد في الغيط حسب ما رسم محمد بن ابي الحمائل انكم ترحلوا اجمعين
فنادى الرجل كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك منهم ولا فار واحد فسمعت
البلاد بذلك فجاؤا له فقال لهم يا اولادي الاصل الاذن من الله ولم
يرتفعهم الفار **وكان** مبتلى بزوجته يخاف منها اشد الخوف حتى كان
يخلو الفقير في الخلوة فيخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلم يقدر يتكلم
واخبرني قبل موتها انه كان كثيرا يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء
في الهوى فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره الى الصباح **وكان** لا يقرب
احدا قط الا بعد تكرار امتحان بما يناسبه وجاءه الشيخ علي الحديدي
يطلب الطريق فراه متلفتا الى نظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب
الطريق فاجعل ثيابك مسحة لايدي الفقراء فكان كل من اكل سمكا او زفرا
يمسح في ثوبه مدة سنة وسبع شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين
والسماكين **وكان** فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجعله
في الطريق واخذ عنه جماعة لا يحصون **وسمعته** يحكي قال بينما انا في
منارة جامع فارسكور ليلة من الليالي اذ مر علي جماعة طيارة فدعوني
الى مكة فطرت معهم بنيتها فحصل عندي عجب بحالي فسقطت في بحر

دمياط فلولا اني كنت قريبا من البحر والا كنت غرقت وساروا وتركوني
وكان اذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر يصفق قائما ويأخذ الرجل
ويضرب بهما الحائط • واخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال رأيت
الشيخ محمد السروي وقد حصل له حال في جامع فارسكور فحمل
السقاية الملآ ماء وفيها نحو الثلاث قناطير من الماء على يد واحدة وصار
يجري بها في الجامع • واخبرني الشيخ علي بن ياقوت انه سمعه يقول
لقنت نحو ثلاثين الف رجل ما عرفني منهم احد غير محمد الشناوي
وقد اجتمعت به مرات عديدة وهو في الزاوية الحمراء خارج القاهرة
ولقنني الذكر • ولما دخل مصر سكن بنواحي جامع الغمري فكنت اقبل
يده فيبك علي فاجد بركة دعوته في نفسي وكان يكره للمريدين
قراءة حزب الشاذلية واحزاب غيرهم ويقول ما رأينا احدا قط
وصل الى الله بمجرد قراءة الاحزاب والاوراد • وكان يقول نحن
ما نعرف الا لا اله الا الله بعزم وهمة • وكان يقول المثال ارباب
الاحوال مثال شخص من اسافل الناس اشتغل بالدعاء للبلاد وبها
ان الله من وجه بنت السلطان • وكان يقول لجماعة الشيخ ابو العلا
على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لي واعمل لي واصطفيني
ولا تجعل احدا فوقي واحدكم ما يمدد طول الليل ومما وجد من الحرام
والشبهة يلقف ما هكذا درج السلف • وقال كنت يوما اقرأ على
الشيخ يحيى المناوي في جامع عمرو بن العاص في خلوة الكتبة وقت
القيلولة فدخل علينا رجل في وسطه خنشة محزم عليها بحبل
وهو اسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليك السلام
فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال اكشف عن المسائل
فقال اما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال انا احفظ جميع ما فيها

فقلنا

فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج
فلحقتنا منه بهتة فخرجنا خلفه فلم نجد احدا وكان رضي الله عنه يغير
على اصحابه ان يجتمعوا باحد من اهل عصره ويقول الذي ابنيه لكم يهدمه
غيري • ولما حج رضي الله عنه اجتمع عليه الناس في مكة من تجار
وغيرهم فقال لخادمه نحن جئنا نتجرد للعبادة في هذه البلد وانت تشتغل
بالناس فاذا كان وقت المغرب فاقصد الى بيوت هؤلاء الجماعة الذين اتوا
الينا وقل لهم الشيخ يمسي عليكم وهو محتاج الى الف دينار وقل لكل
واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يأتنا احد منهم من تلك
الليلة وانقطعوا من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه
مشهورة بين اصحابه رضي الله عنه ومات رحمه الله بمصر وصلي عليه
بجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين السورين في سنة اثنين
وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى ورحمنا به امين •

ومنهم سيدي نور الدين المرصفي

رحمه الله تعالى كان من الراسخين في العلم وله المؤلفات النافعة
في الطريق واختصر رسالة القشيري رضي الله عنه وتكلم على مشكلها
وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت اعرض
عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان الشيخ
زكريا من العلماء [illegible] ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات
متفرقات • اول مرة وانا شاب امرد دخلت عليه بعد العصر فقلت
يا سيدي لقني الذكر بحال قوي فقال بسم الله يا ولدي واطرق
ساعة وقال قل لا اله الا الله ثم استمرها الشيخ الا وقد غبت عن
احساسي ثم استفقت الا المغرب فلم اجد عندي احدا فمكثت
خمسة عشر يوما مطرودا لا استطيع الاجتماع بسوادي [illegible]

لقيني الذكر بحال قوي • الثانية لقنني فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث
مرات فغبت كذلك فرأيت في تلك الليلة كان الشيخ سكب ثلاث
ميازيب فغرزها في جسدي الى آخرها فلما افقت ذكرت له ذلك
فقال الحمد لله الذي ظهر اثرها • الثالثة لقنني الذكر حين لقن الشيخ
ابو العباس الحريثي رضي الله عنه لكونه كان اصفى قلبا مني واكبر سنا
واعرف بمقام الرجال ثم لا زلت اتردد بصحبته مدة حياة الشيخ
رضي الله عنه وذكر له سيدي ابو العباس الحريثي رحمه الله انه قرأ بين
المغرب والعشا خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له انه قرأ في
يوم وليلة ثلثمائة وستين الف ختمة كل درجة الف ختمة **وكان**
رضي الله عنه يقول اذا وقع للمريد شيء مذموم عند شيخه وهو محمود
عند غيره فالواجب عليه عند اهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون
كلام غيره واذا قال المريد كلام شيخه معارضا لكلام بعض العلماء او دليلهم
فالرجوع الى كلام شيخه اولى اذا كان من الراسخين في العلم **وكان**
رضي الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز
لاحد ان يصدقه لانه في حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا
الامر قل ان يسلم منه مريد طرده شيخه لانه لضعفه يخاف من تجريحه
فيه وتنقيصه عند الناس حتى يرون ان شيخه طرده ويضيق عليه
الدنيا فلا يجد له متنفسا الا الحط في شيخه والرد عن شيخه بنحو قوله
لو رأينا فيه يعني الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكي نفسه ويجرح في شيخه
وبذلك يتحكم المقت فيه لا سيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينتقص
شيخه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك بالكلية ولكن اذا اراد الله
بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فان ذلك
يكمله على شيخه حتى يرجع اليه **وكان** رضي الله عنه يقول اذا

اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه وان كان سبب ذلك
الحياء من الشيخ لما وقع منه من الزلة ووقع فيها اذ فترة حصلت منه فهو
كالطلاق الرجعي فللشيخ ان يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ في
نفس هذا المريد لم تزل لا سيما ان كان المريد احوج ما يكون للشيخ حال الرجوع
فينبغي للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا
ان وثق به بقوة المحبة التي بينه وبينه **وكان** رضي الله عنه
يقول ليس للمريد ان يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من
سوء الادب **وكان** رضي الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند اهل الطريق
ان يجيب عن نفسه ابدا اذا لامه شيخه بذنب لانه يرى ما لا يرى
المريد فانه كالطبيب **وكان** رضي الله عنه يقول ليس للشيخ
ان يبين للمريد صورة الفتح الذي علمه من طريق الكشف انه يؤول اليه
امر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا احتمل معنى صورة
ذلك في نفسه ويكون يشهده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك
اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فاد
هذا شيخه فادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا اخذا ولا ذوقا
كما يظهر المنافق صورة المؤمن في العلم الظاهر وباطنه معرى عن
الموجب لذلك العمل وكلامه رضي الله عنه غالبه سطرته في كتاب
رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتي **وكان** رضي الله عنه
في بدايته امره اميا واجتمع بسيدي محمد بن عنان رضي الله عنه نحوا من ثمان سنين
ولم يأخذ عنه كما سمعت ذلك منه فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدي محمد
رضي الله عنه واخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء في مصر وصار
من المشار اليه فيها لانقراض جميع اقرانه **وكان** رضي الله عنه من
شأنه اذا كان يتكلم في دقائق العلوم في الطريق وحضر احد من الفقهاء

ينقل الكلام إلى مسائل الفقه إلى أن يقوم من كان حاضرا ويتحول ذكر
الكلام بين غير أهله عورة ومن وصيته لي قال وإياك أن تسكن في جامع
أو زاوية لها وقف ومستحقين ولا تسكن إلا المواضع المهجورة التي لا
وقف لها لأن الفقراء لا ينبغي لهم أن تعاشروا إلا من كان من حرفتهم
وعشرة الفقيه تكدر نفوسهم مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين
وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة أمير حسين وقبره بها ظاهر
يزار.

ومنهم سيدي تاج الدين الذاكر رضي الله عنه.

كان رحمه الله وجهه يضيء من نور قلبه وكان له سمت حسن وأخلاق
جميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولي الله **وكان** رضي الله
عنه يفرش زاويته باللباد الأسود لئلا يسمع وقع أقدامهم إذا مشوا
ويقول حضرة الفقراء حضرة الحق لا ينبغي أن يكون فيها علو صوت ولا حس
قوي **وكان** أصحابه في غاية الجمال والكمال **وكان** رضي الله عنه
له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام في قلوب الخاص والعام.
وكان رضي الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان والأمراء
وكان رضي الله عنه يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرني
بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوي قال وانتهى من أنه
كان في آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوءا واحدا قال وعزم
عليه جماعة طولون ليمتحنوه في ذلك فدعوه إلى ناحية الجيزة في الربيع
وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالأرز وغير ذلك ويسقونه
وكانوا معهم في ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة
أيام فقيل للشيخ يا سيدي إنك في امتحانة مع هؤلاء فتشوش منهم
وجاء إلى البحر يعدي في مركب والجماعة الممتحنون في مركب
فغرقت بهم فأخبروا الشيخ فقال الحمد لله ثم تدارك بعد ذلك ه

وقال

وقال ما وقعت مني قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط فمرض الشيخ
بهذه الكلمة نحو سبعة وأربعين يوما. وأخبرني الشيخ الصالح شمس الدين
المرصفي رضي الله تعالى عنه كان واعظا دستي بذلك قبل بليلة أو ليلتين
أن ثلاثة نقال لي أربعين سنة أصلي الصبح بوضوء العشاء وقد طويت
سجادتي بعدي. ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه
الأرض **وكان** رضي الله عنه يقول ليس القناعة أن تأكل الفقراء كلما
وجدوا يسير الخبز والأدم إنما القناعة ألا تأكل ثلاث لقيمات ثمن
صلبه وأكثرها خمس فلما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدي من الخليفة
بعدكم لنعرفه ونلزم الأدب معه فقال قد أذنت لفلان وفلان
وعد عشرة من أصحابه أن كلا منهم يفتح الذكر بالجماعة والطريق ومن
فلما ولو هو أنهما تبعتهم وكان من العشرة سيدي الشيخ شهاب الدين
الوفائي وسيدي الشيخ إبراهيم وسيدي عبد الباسط وهم أجل من أخذ
عنهم فنسأل الله أن يفسح في آجالهم للمسلمين **وكان** رضي الله عنه يقول
لا تنفع الصحبة لشخص مع شيخه إلا إن شرب من مشروبه واتحد به اتحاد
الدم في العروق مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن
بزاويته بجوار جامع الملك خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهودة

ومنهم سيدي أبو السعود الجارحي

رضي الله عنه المواجد من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه
وكانت له في مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام
عند الملوك والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بأيديهم
في عمارة زاويته في حمل الطوب والحجر **وكان** كثير المجاهدات لم يبلغنا
عن غيره ما بلغنا عنه في عصره من مجاهداته **وكان** ينزل في سرب تحت
الأرض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج إلا بعد العيد بستة أيام وذلك

بقضيق واحد من غير اكل واما الما فكان يشرب منه كل ليلة اوقية وكان رضي
الله عنه يقول لي اني لا ابلغ الى مقام مريد ولكن الله تعالى يسترني وكان رضي الله
عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن • وسمع قايلا يقول يا سيدي
اشتقت المعاملة ونودي على الفلوس انها بطالة فصاح وسقط على وجهه
ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا • وجاءه مريد من بلبيس يريد يجتمع
به فلم ياذن له فقال جيتك من مكان بعيد فقال له تمن علي بمجيئك من
موضع بعيد اذهب لا تاتيني لثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث
سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر
ثلاث شهور في طلب مسألة في الطريق ورؤية تلك السفرة قليلة في
الزمان وكان رضي الله عنه يعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم
احدا الا بعد امتحان سنة كاملة وكان يلقي حاله على الفقير فيتمزق
واخبرني شمس الدين البوصيري رضي الله عنه احد اصحابه قال لم يزل
الشيخ يمتحنا الى ان مات واراني ضرب المقارع التي كان يدعيها علي عند
الحكام وكنت اعرف عند الحكام انني انا الحبيب للشيخ ان يرد قوله فاذا
قال هذا لي بجارتي اقول نعم او يقول هذا اراد الليلة ان يقتلني
اقول نعم يقول هذا سارق فمالي اقول نعم وكان رضي الله عنه يشكر
علينا اذا قاتا لا يكاد نعرفه • وهرب منا الى مكة ونحن في الحبس
فلم نشعر به الى ان وصل الى مكة فخرجت انا وابو الفضل المالكي
فتبعناه في الحج فوصلنا مكة في خمس عشر يوما فلما وصلنا الى مكة استخفى
منا واشاع انه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمس شهور من مكة فخرج
الينا خارج زبيد وقال ان شيخكم في مكة في هذا الموسم فرجعنا فلما
تقربنا بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن
فارجعوا اليه وقال لنا ان الذي قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان

ورجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك الى
ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فالتقينا معه فادعى علينا دعاوى
فضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما كلمة طيبة وكان رضي الله تعالى
عنه يقول ليس لي اصحاب قلت وقال لي يوما من حين عملت
شيخا في مصر لي سبعة وثلاثون سنة ما جاني قط احد يسال
الطريق الى الله ولا يسال عن حيرة ولا عن فترة ولا عن شي يقربه الى
الله وانما يقول استاذي ظلمني امراتي تنكد علي جاريتي هربت
جاري يوذيني شريكي خانني وكانت نفسي من ذلك وحنت الى الخلع
وما كان خيرة الا فيما في ليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني احد وكان
رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس
في وسطه شي • وجاءه مرة امير بنصف ... ريحان فرده عليه وقال
هذا لله تعالى فقال للشيخ ان كان لله فاطعمه للفقرا فاخذه الامير ورجع
به الى بيته فارسل الشيخ فقيرين بصير وضرير وقال الحقاه وقولا له
يا امير اعطنا شي لله فخرج منهما ولم يعطهما شيا فرجعا واخبرا الشيخ بما وقع
لهما فارسل الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقرا ثم
من يقول لك اعطنا يا امير شي لله فلا عدت تاتينا بعد ذلك اليوم
ابدا فحصل له العزل ولحقته العاهات في بدنه ومات على اسوء حال
ولما حضرت الشيخ الوفاة ارسل خلف شيخ الاسلام الحنفي وجماعة وقال
اشهدكم علي فاني لم اذنت لاحد من اصحابي في السلوك فما منهم احد شم
رايحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضي الله عنه
له شطح عظيم وكان كثيرا لعطب فكان عطبه للناس بحميته مات رحمه
الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بكوم الجارح بالقرب
من جامع عمرو في السرداب الذي كان يختلي فيه وما رايت كان اشد ع

منه كشفاً وحصل لي منه دعوات وجدت بركتهما وكان رضي الله عنه
يقول لا تجعل لك قط مريداً ولا مولعاً ولا زاوية ونفر فإن هذا زمان
الفرار وكان مرة يقول لفقيه من جامع الأزهر متى تصير هذه الفقرة لله
والحمد لله ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المنير
رضي الله عنه أحد أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه وهو
الذي أمره بحفر البير والسقي منها على الطريق في المحل الذي هو فيه
الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقي عليها وبني لزوجته خصاً ثم
عمرت الناس حوله إلى أن صارت بلداً وكان يحج كل سنة ويتقدم
بعد أن يصلي إلى مصر ويقيم شهراً. وأخبرني قبل وفاته أنه حج
سبعة وستين حجة هذا لفظه لي بجامع الأزهر وهو معتكف في آخر
رمضان وكان رضي الله عنه يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل
ويقول هذا بطالة. ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ في الليل ختمة وفي
النهار ختمة وكانت عمامته صوف أبيض وكان يلبس البشت الصوف
المخطط بالأحمر ويقول أنا أحمدي تبعاً لسيدي إبراهيم المتبولي
رضي الله عنه وترددت إليه في صبايتي نحو العشرين سنة وحجيت معه
الحجة الأولى سنة خمسة عشر وتسعمائة وكان رضي الله عنه كثير
الأوقات يحج على التجريد ماشياً وعلى كتفه الركوة يسقي الناس منها وكان
رضي الله عنه يطوي الأكل والشرب في الطريق وفي مدة إقامته بمكة
والمدينة خوفاً من التغوط في تلك الأماكن وكان عليه القبول وكان
له شعرة بيضاء لا يحلقها إلا في الحج في كل سنة وكان رضي الله عنه يحمل
لأهل مكة والمدينة ما يحتاجون إليه من الزاد والسكر والصابون والحنط
والإبر والكحل وكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان
سيدي محمد بن عراق ينكر عليه ذلك ويقول إن هذه الأشياء عملها من

الإكرام وتجارتهم من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فجاء إليه حافياً مكشوف
الراس فلما وصل إلى خلوته بالحرم النبوي قبل عتبته ووقف على
طرفه وقال يا سيدي يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد
ابن عراق شيئاً فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيئاً فرجع منكسراً فلما
حكيت هذه الحكاية لسيدي علي الخواص حين قدم الحاج المصري قال
وعزة ربي قتله وعزة ربي قتله فإنه ما ذهب قط على هذه الحالة
لفقير إلا وقتله تجاه فإنه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعشرين
يوماً قلت ولما بلغني أنه حضرته الوفاة أخذت أخي أبا العباس الحريثي
وأخي الشيخ أبا العباس الغزي فقال لو نسافر إليه نعوده نحوا فقلنا
أن كل من سبق رفيقه بعد الفجر ينتظر في باب النصر فذهبت فقال
لي البواب إن جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة وساروا فجوا الطريق
الخانكاه فظننت أنه الشيخ أبو العباس فرحت خلفه فرافقني فقير
هيئته أهل اليمن وقال إلى أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك وكان
معي حمار أعرج وكان ذلك في أيام الشتاء وكان أقصر الأيام فما ارتفعت
الشمس إلا ونحن داخلين المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتبساً له ثلاثة
أيام لم ينطق فقال من أنت فقلت عبد الوهاب فقال يا أخي كلفت
خاطرك من مصر فقلت ما حصل إلا الخير فدعى لي بدعوات منها أسأل
الله أن يتوكل بستر الجميل لي في الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر
ورحت بالخانكاه بعد العصر ثم دخل سيدي أبو العباس فاعتقد أني
ما رحت إلى الشيخ إلى الآن فقال اركب فقلت إني رحت للشيخ
وسلمت عليه وبالأمارة تحت رأسه مخدة مصبوغة فهذه كرامة للشيخ
فإن المدى بعيد لا يصله المسافر في العادة إلا أواخر النهار مات
رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى آمين

ومنهم الشيخ ابو بكر الحديدي

رضي الله عنه رفيق المنير في الحج في كل سنة وكان من اكرم الناس وكان اذا دعي
شخص الى طعامه ولم يرض يكشف راسه ويصير يمشي خلفه حتى يجيبه
وكان من اصحاب الشيخ احمد بن مصلح المنزلاوي وابو الشيخ عبد الحليم
وكانت طريقته سواك الناس للفقرا سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره
وكان رضي الله عنه يحمل لاهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون اليه
الله وهو الذي اشار علي بلبس الجبب الصوف الاحمر والاسود حين
كنت صغيرا بحضرة سيدي محمد بن عنان وسيدي محمد بن داود والشيخ
محمد العدل رضي الله عن الجميع **وكان** رضي الله عنه بمرض سلسل البول
وكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمد العدل رضي الله عنه يجسس
على مطل مرأة اجنبية لمرض كان بها فصاح عليه واديناه وامحمداه الله اكبر
عليك يا عدل فقال له والله ما قصدتها بشهوة فقال انت معصوم نحن
ما نعرف الا الظاهر السنة • وقال لي مرة يا عبد الوهاب قم معي فخرجت معه
الى سوق امير الجيوش فصار ياخذ من هذا نصف ومن هذا عثماني ومن هذا درهم
فما خرج من السوق الا ومعه نحو اربعين نصف فلقي نحو سلعة طبوخير فاعطاه
منه وصار يفرق على الفقراء والمساكين هو ذاهب الى نحو بين القصرين
وقال نعمنا الفقرا من هولا التجار علمهم انهم قد صار يعطي هذا
نصفا وهذا درهما الى ان فرغوا **وكان** معه مقص يقص به كل شارب راه
طويلا فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول واديناه واسلاماه وامحمداه الى ان
يقصه غصبا **وكان** رضي الله عنه الغالب عليه السكر وعدم الانشراح
وكان رضي الله عنه اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع
احد يكلمه الا ان حضر الشيخ ابو بكر رضي الله عنه فيجي بمجرد ما يراه تبسم
ولما حج هو والشيخ ابو العباس الغمري • والشيخ محمد بن عنان • والشيخ

محمد المنوفي • والشيخ محمد بن الحجال نزلوا بباب المعلا فبينما هم جلوس اذ
جاءتهم امراة من البغايا فقال لها الشيخ ما تبتغي فقالت ما يفعله الرجل
بالمراة فقال لها اذهبي الى هذا الرجل يعني سيدي محمد بن عنان فجاءت
له فقال لها ما تبتغي قالت ما يفعله الرجل بالمراة فاخذ العكاز وقام لها
فهربت فضحكوا الجماعة فقال من ارسل الي هذه فقال له الشيخ ابو بكر فقال
ما حملك على هذا قال حتى تنظر اليها نظرة فجال تكون سببا لتوبتها عن
مثل ذلك فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا واخذك الله
بذلك توفي بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن
بالبقيع رحمه الله •

ومنهم شيخي وقدوتي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي

رحمه الله تعالى كان
من اولياء الراسخين اهل الانصاف والادب في ادراك الفقراء وفقد ذلك كله
بعد ابن الشناوي كان رضي الله عنه يقول ما دخلت على فقير الا وانظر نفسي
دونه وما امتحنت قط فقيرا **وكان** رضي الله عنه يحكي عن الشيخ عبد الحليم
الشناوي رضي الله عنه انه راى مرة في عنق كلب خرقة من صوف فقام له
اجلالا للخرقة الصوف **وكان** رضي الله عنه اقامه الله في قضاء حوائج
الخلق ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو يتطهر ببلد لا يتمكن من الطلوع
اليها وهو في حاجة لشخص **وكان** اهل الغربية لا احد يتزوج ولده ولا
يطاهره الا بحضوره **وكان** رضي الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال
ويرتب لهم المجالس للذكر الذي في البلاد ويقول يا فلانة اذكري باهل
حارتك يا فلانة اذكري باخوانك فجميع مجالس الذكر الذي في الغربية ترتيبه
وكان رضي الله عنه يقول اشغلنا نار التوحيد في هذه الاقطار فلا تنطفي
الى يوم القيامة • ومن مناقبه رضي الله عنه انه ابطل الشعل الذي كان في
بلاد ابن يوسف كان رجل عنيد ظالم وكان ملتزما بتلك البلاد وكان

يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر احدا
يتجاهه عليه وكان يأخذ الناس غصبا من البلاد حتى يموتوا من العطش
فتعرض له الشيخ محمد الشناوي شفقة على الفقراء والمساكين وكان
يجمع تلامذته واصحابه ويقعد يلح في الشعير ويقول له اعتقوا الفقراء
البلايموتوا فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن انه يبطل عادته من البلاد
فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلوا
صار ذلك ذاهبا ببركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال لا بد وان ابطل هذا
الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق وكانت محبين الشيخ
يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقلع في الشعير فكان حماده الذي
بمحلة دييه لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للارسال له في
كل يوم فدعا له الشيخ بالمال واولاده فهو الى الآن في بركة دعا
الشيخ هو واولاده وعزم الشيخ على السفر الى بلاد السلطان ابن عثمان
بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان في داره ليلا وهو راكب حمارة
السوداء وقال له ابطل الشعير الذي بمصر في درك ابن يوسف فقال
ذلك للوزراء عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزك فارسل لهم
ان الخبر صحيح وان الذي رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوي
فارسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الآن بطال ببركة الشيخ
رحمه الله **وكان** له عمامة وجبة على اسم الحاج لا يتحقق فيهما بيني
وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا ارباب الدولة
واهدى له نائب مصر وهو قاسم كزك اصوافا وشاشات وبعض مال
فرده عليه وقال دع عمامتي تخلق ابنا أسيم عندي خير من هديتك وقال
للقاصد لا عدت تاتيني بشيء **وكان** رضي الله عنه لم يزل في مقام
جبا بين القطن ملصوقة من كثرة الركوع في حوائج الناس وما رأيت

في الفقراء اوسع خلقا منه **وكان** يقول الطريق كلها اخلاق **وكان**
اذا جلس لينام بعد الناس عنه لا ينوم من مجلسه حتى يعتقد انه صاحا
او قائد به من حسن اقباله عليه • وطلع مرة الى ابنة الخليفة فرقها
فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصابتها من كثرة الاضطراب
في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان هناك احد من المنكرين
على هذه الطائفة **وكان** اكثر تربيته بالنظر ينظر الى قاطع
الطريق ونحوه نظرة فيتبعه في الحال لا يستطيع رد نفسه عن
الشيخ وقد رأيت منهم جماعة صاروا من اعيان جماعته **وكان** رضي الله
عنه اذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه في الغالب الا الفجر فاذا
صلى الفجر افتتح الى ضحوة النهار • واخبرني الشيخ محمد السنجيدي
قال كنا اذا زرنا الشيخ في ابتداء امره في ناحية الحصة لا نرجع الا ضعافا
من كثرة السهر فانا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لا نكتحل
النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فانه كان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ
من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح بالقرآن وهذا كان دأبه
دائما الى ان مات رحمه الله **وكان** عنده سيدي احمد البدوي رضي
الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدث في القبر وسيدي احمد يجيبه وهو
الذي ابطل البدع التي كانت الناس تطلع بها في مولد سيدي احمد
البدوي رضي الله عنه من نهب امتعة الناس واكلهم الحرام بغير طيبة
نفس ويعلمون انه حرام وكانوا قبله يرون ان جميع ما يأخذونه من بلاد
العرب حلال ويقولون هذه بلاد سيدي احمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون
بالدف والمزمار فابطل ذلك وحصل بذلك مجلس الذكر فيفتتح الذكر من
نواحي بخانه ويجتمع حلقة خلائق يذكرون وخلق ان يدخلون مقام سيدي
احمد ويحصل للناس برؤيتهم خشوع عظيم ومكاشفة ومناقبه كثيرة

مشهورة بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته وأنشد

• أهيم بليلى ما حييت وإن أمت • أوكل بليلى من يهيم بها بعدي •

من الجماعة الشيخ محمد ابن اللبن السبكي رضي الله عنه • ومنهم الشيخ
أبو العباس الحريثي رضي الله عنه من الفقراء وقال قد صار معكم الإذن
إذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لا إله إلا الله تشبيها وتبركا
بطريق القوم وكان ذلك في ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة
وفيها مات ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره ظاهر يزار بها الفقراء والمجاورين
بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله في مدته للمسلمين • ولما ودع
بزاويته سيدي محمد أبو الحمائل رضي الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع
لا بد من اجتماعنا مرة أخرى • ولما حضرته الوفاة لم علمت بذلك
لأمر واردة علي قال اذهب إلى محلة روح فلم استطع أرد نفسي
عن ذلك الخاطر حتى سافرت إليه تصديقا لقوله لا بد من الاجتماع مرة
أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله تعالى
أن لا يخليك من نظره ولا من عنايته طرفة عين وأن يسترك بين يديه
ثم توفي في تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس واقتتلوا الناس
على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فإنه كان معدا
لتفريج كربهم ساع في إرشادهم لخير دنياهم وخير أخراهم رضي الله عنه

• ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي •

رحمه الله كان من الأخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع
والازدراء لنفسه • وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال له يا أخي
النجاسة لا تطهر غيرها • وجاءه رضي الله عنه مرة شخص بجبة صوف وقال
يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها الليلة وقبلني على صدري وأنا لا ألبسها فأبى الشيخ وقال شيئا

مسه النبي صلى الله عليه وسلم لا أقدر على لبسه خوفا أن يقع مني
معصية فأنا لا ألبسها ولكن نتبرك بها نمسح بها على وجهه وردها على
صاحبها **وكان** رضي الله عنه يربي من عنده دعوى بالمسارقة فيقرئ
عليه شيئا من أحوال القوم ثم يصير يورد عليه الأسئلة ويعطف عليه
بالجواب بحيث يظن ذلك الفقير أنه هو الشيخ والشيخ هو المريد
وجاءه شخص من اليمن فقال أنا مأذون لي في تربية الفقراء من شيخي
فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن
الشيخ جاء إلى عندنا فتلقن على اليماني ولم يكن بذلك وكان الشيخ
يعلمه في صورة المتعلم إلى أن كمله وزاد حاله من كساه عند السفر
وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول أنا محسوبين عليكم
ولقيه رجل من أرباب الأحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال يا عبد الحليم
أنت مسكين ما كنت أظن مع هذه الشهرة أنك عاجز هكذا ثم قبض عودا
من الهوى وأعطى للشيخ عبد الحليم وأشد ذلك في الشيخ عبد الحليم ثم
قال له يا عبد الحليم أنت مسكين ما كنت أظن مع هذه الشهرة أنك عاجز
استغل بربك حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم
في الخلوة تسع سنين يقرأ في الليل ختما وفي النهار ختما ثم خرج ينفق من
الغيب إلى أن مات وأقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما
فما رأيت الفقراء احتاجوا شيئا إلا ويخرج لهم من كيس صغير كعقد الإبهام
جميع ما يطلبون • ورأيته يعطي فيقبض منه نحو خمسين من دمياط نحو خمسين
دينارا **وكان** رضي الله عنه لا يسأله فقير شيئا إلا أعطاه حتى أنه
يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة في وسطه • وعمر رضي الله عنه عدة
جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء مجاورين فيه سماط
الدوام ومارستان للضعفاء من الغرباء والمضعفين وكراماته كثيرة

سنة نوزه في بلاده رضي الله عنه مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
وكان رضي الله عنه لا يخصص نفسه بشيء عن الفقراء من الهدايا الواصلة
إليه بل اسوته باسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة
نفس وهو يقوم بهم ويكسوهم من غير وقف غناهم على ما يفتح الله عز وجل
ولما وقف الناس عليه الاوقاف اخبرني ان الحال ضاق على الفقراء وقال
تعرف سببه قلت لا فقال ركون الفقراء من طريق معينة وكانوا قبل ذلك
متوجهين بقلوبهم إلى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون
ومن مناقبه انه نصب عليه مرة شخص واخذ منه اربعمائة دينار ليبني بها
بير ساقية ويجعل عليه سبيلا في طريق غزة وقال ان الناس محتاجون إلى
ذلك فاخذ الفلوس تزوج بها وفتح له بها دكان فلما استبطاه الشيخ
ارسل خلفه جماعة فاخرج لهم ابريق ما حلو وقال لهم هذا من ما البير
والناس يدعوا للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرين فسالهم
عن البير فقالوا ليس هناك شيء فارسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ
ما فعلت بالفلوس فقال للشيخ الماء الذي ارسلته لك في الابريق
وقلت انه من البير فانه كلام لا حقيقة له واني تزوجت بالفلوس
فلما اراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي اذى
مسلم وخلى سبيله **وكان** رضي الله عنه شديد المحبة حتى قال لي مرة
لا احب احدا في عصري مثلك ابدا رضي الله عنه وارضاه امين اللهم امين

ومنهم علي ابو خوده رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من ارباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضي الله عنه يتعاطى
اسبابا للانكار عليه قصدا فاذا انكر عليه احد اعطبه ورايته خارج
باب الشعرية وهو يقول لخادمه انس قلت من يخلي هذا الرجل هران
من رجليه يعني الشيخ عبد القادر الدشطوطي فلما مر عليه كركب بطن

الشيخ

الشيخ عبد القادر وساح هرانه على المسطبة التي كان قاعدا عليها
فقال الله يلقيك تعرف انه ابو خوده رضي الله عنه وكان الشيخ
عبد القادر قد كف بصره وكانت خوذة سيدي علي من الحديد وكان
وزنها قنطار وثلث لم يزل حاملها ليلا ونهارا **وكان** شيخا
اسمر قصيرا **وكان** معه عصاة لها شعبتين كالمزراجة من حديدها
وكان رضي الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده
نحو العشرة عبيد يلبسون الخوذ ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا
مع جماعته كل موضع ركب يركبون معه ولم يراه احد يصلي مع الناس
الا وحده **وكان** رضي الله عنه اذا راى امراة او امردا راوده عن
نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن امير او ابن وزير ولو كان
بحضرة والده او غيره ولا يلتفت إلى الناس ولا عليه من احد **وكان**
اذا حضر السماع يحمل المنشد ويجري به كالحصان. واخبرني الشيخ
يوسف الحريثي رحمه الله قال كنت في دمياط فاذا السفينة في مركب
قد انوسقت ولم يبق فيها مكان واحد فقالوا للرايس ان اخذت هذا
غرقت المركب لانه يفعل في العبيد الفاحشة فاخرجه الرايس من
المركب فلما ان اخرجوه من المركب قال يا مركب تسمري فلم يقدر احد
يسيرها بريح ولا بغير وطلع جميع ما فيها ولم تسير. واخبرني
ايضا انه نزل في مركب فرس عليها الريح فقرتها بمكان فلم تتزحزح
فنزل هو وعبيده يمشون على الماء إلى ان وصلوا إلى البر والناس
ينظرون **وكان** رضي الله عنه يخرج خلفه على قدماه اكثر كثيرة
كان علي ايام الغوري فنصرته بحضرة جند فاذا المه الضرب هرب
منه فيتبعه فاذا قفل عليه الباب خلعه فلم يستطيع احد يرده
حتى يرجع هو بلطفه ان اجتمعت به مرات عديدة وقال لي مرة احذر ان

تنسيك امك تحفة قلت لعبد بن عبيد ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك
ان تدخل حب الدنيا في قلبك لان الدنيا هي امك مات سنة نيف
وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع
الامير شرف الدين الكردي رضي الله عنه ورحمه ونفعنا به امين •

• ومنهم الشيخ محمد الشربيني •

رضي الله عنه شيخ طائفة الفقرا بالشرقية كان من ارباب الاحوال
والمكاشفات **وكان** رضي الله عنه يتكلم على سائر اقطار الارض كانه
تربى فيها ورايته مرة وهو لابس ثوب من ليف وعمامة من ليف • ولما
ضعف ولده احمد واشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه فقال
له الشيخ ارجع الى ربك راجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفي احمد
من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثون سنة **وكان** رضي الله عنه
يقول للعصاة التي كانت معه كوني انسانا ويرسلها تقضي الحوائج
ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة **وكان** رضي الله عنه يحج من بلده
شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى اين يذهب **وكان**
الامير قرقماس امير كبير وغيره من الامرا يعتقدونه اعتقادا زائدا • وعمر
له زاوية عظيمة ولم تكمل **وكان** من طريقته انه يامر مريديه بالسحات
على الابواب دائما في بلده ويتعممون بشراميط اللبود السود والحمر والحبال
وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة
ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليه
الصحابة والتابعين **وكان** يقبض من الهوى كل شي يحتاجون اليه
للبيت وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويعطيه لهم • واخبر
بدخول السلطان سليمان بن عثمان من قبل مجيه بسنتين **وكان** يقول
اتركوا حلقتنا للحافظ فكان الناس يضحكون عليه لترق التكية الذي كانت

عليه الشراكسة فما كان احد يظن انقراضهم في مدة يسيرة مات رحمه الله
قبيل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره فيها ظاهر يزار

• ومنهم الشيخ علي الذويب •

رحمه الله تعالى بنواحي البحر الصغير كان رضي الله عنه من الملامتية اهل الكمال
وارسل لي السلام مرات ولم اجتمع به الا في النوم وذلك اني سمعت
قائلا يقول لا اله الا الله علي الذويب قطب الشرقية وما كنت سمعت
باسمه فسالت جماعة الشيخ محمد بن عنان فاخبروني به وقالوا الذي هو
من شيخ الشيخ محمد الطناحي **وكان** يلبس عمامة الجمالين ونعلهم
وعمر الكثر من مائة سنة رضي الله عنه **وكان** مقيما في البرية لا يدخل
بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر **وكان** رضي الله عنه يمشي على الماء في البحر
وما راه احد نزل في مركب وجاء الى مصر اقام بها عشرين سنة **وكان**
لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر الى العشاء وهو
متلثم وبيده عصاة من شوم ثم تحول الى الريف وظهرت له كرامات
خارقة للعادة **وكان** رضي الله عنه يقول فلان مات في الهند او
في الشام او في الحجاز فبعد مدة ياتي الخبر كما قال الشيخ • ولما مات راوا
في داره نحو المائة الف دينار وما علموا اصل ذلك فانه كان متجردا من
الدنيا فاخذها السلطان ومات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن
في داره رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وتسعمائة •

• ومنهم الشيخ احمد السطيحة

رحمه الله تعالى كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة واقام عندي
اياما وليالي **وكان** رضي الله عنه يقول لي ما احببت احدا في عمري
قدرك **وكان** رضي الله عنه على قدم الشيخ احمد ابو عل رضي الله عنه
في لبسه كل جمعة مركوب جديد يقطعه مع انه سطيحة لا يتحرك **وكان**

رضي الله عنه يتكلم على الخاطر ويقضي حوائج الناس عند الامرا وولاة الامور
وطريقه مخلاة بلا معارض ووقع له كرامات كثيرة • منها ان امرأة وجيهة
توسلت عليه ليلا فراته فلما انتصب قائما سليما من الكساح كاحسن
الشباب فلما شعر بها زوجها تحسست وتكسحت وعميت الى ان ماتت
وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته اربع نسا **وكان** كفه لين م
العجين خفي الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ه
ولما وردت عليه في بلد سيدي احمد البدوي قال معك كم نفر قلت سبعة
قال قل بيت الوالي ثم ضيفنا ضيافة كبيرة تلك الليلة **وكان** في
زاويته الوارد كثير يصيح ويعلق على البهايم وله زرع كثير والناس
تقصده بالهدايا من سائر البلاد **وكان** يحبسه خادمه على الارض
كالطفل وله طرطور جلد طويل وله دناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب
الحمر وكانت اثار الولاية لائحة عليه اذا راه الانسان لا يكاد يفارقه
وحاكاه انسان بو وعمل له طرطور وركب على فرس في حجر خادم فانكسرت
رقبته فصاح اذهبوا بي الى الشيخ احمد السطيحة فاتوا به محمولا الى الشيخ عليه
وقال تزاحمني على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر
فلحسها الشيخ بريقه وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته وكانت وارمة مثل
الخلابة فصارت تنقص الى ان زال الورم وقلع الطرطور وصار
يخدم الشيخ الى ان مات **وكان** من بلد تسمى بطا **وكان** بيولاق
تنزل في مركب ليسافر وكان الرايس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما
انطلع الشيخ لغرقت المركب وغرقت بجانب البر فلحقوا بخاطر الشيخ
فقال الشيخ للريس سترغرقت مركبك فانا لم نعد ننزل معك • ومنها
ان بعض الفلاحين سخر بطرطوره واكل شوكة الحلاج فوقعت في حلقه شوكة
فمات في الحال • وخطب مرة بنتا بكرا فابت وقالت انا ما اقت على الدنيا

حتى

حتى اتزوج سطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها احد الى ان ماتت
وطلبته بنت بيتها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها فدخل
بها الشيخ وازال بكارتها وسال الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها
بالدم على رمح في الدار ليبصروها الناس • ومنها انه شفع عند امير
من الامرا كان نازلا بمنوف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس
الرجل ثانيا فطلعت في رقبته غدة كخفته فمات في يومه • ومنها ان امرأة
تكسحت وعجزت الاطبا عنه وابقاها مدة اربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق
في شي من الدبس وقال ادهنوا بدنها فدهنوها فقامت في حضرة الشيخ
وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت ابطه فقال طعنتني
العجمي ثم قال يا رب خذ لي حقي فاصبح العجمي مشنوقا على حايط لا يدرون
من شنقه • ومنها انه وقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعة عند
الباشاه فقال يكون خاطرك معنا في هذه الشفاعة فاخذتني حالة
فرايت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال يا هو بعد عنا فكان رضي الله عنه
يعرف سهام القلوب **وكان** رضي الله عنه صايم الدهر توفي سنة
اثنين واربعين وتسعمايه ودفن بزاويته بشبرا منت له بالغربية وقبره بها ظاهر
يزار **وكان** يدعو عليها بالخراب وعلى اهلها الذين كانوا ينكرون عليه
فوقع بينهم القتل وخربوا وهي خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير
يعمر بلدك والا اخربها فقال هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة
للدين فنسال الله ان يحفظنا من الشيطان والحمد لله رب العالمين

• ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب •

رضي الله عنه المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته وكان رضي الله عنه
من اكابر العارفين وكان كشفه لا يخطئ **وكان** رضي الله عنه لا خطيبا
في جامع الميدان **وكان** اشهدوا القاضي خضر يوما عنه وراح فيه

فايلا يقول هاتوا النار جاءوا الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث
ثلاثة ايام في الجبل المقطم لا ياكل ولا يشرب ثم ثقل الحال عليه فخرج
بالكلية وكان رضي الله عنه يحفظ البهجة فكان لا يزال تسمعه يقرأ
القرآن ويقرأ فيها وذلك ان كل حالة اخذ العبد عليها يستمر فيها ولو
خرج عنها ما يرجع اليها حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام
لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك ومنهم المجذوب من حين يجذب الى ان
يموت وهو لا يدري بمرور زمان عليه ورأيت ابن البجائي رضي الله
عنه يقول دائما الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا لانه جذب
وهو يقرأ في النحو ورأيت القاضي بن عبد الكافي رضي الله عنه لما جذب
لم يزل يقول ويتوفى بيت الخلاء وغيره ولا احقا ولا استحقاقا ولا دعوى
ولا غير ذلك ومن وقائعه رضي الله عنه انه احضر ناسمعة يوما وليمة تنظر
للفقهاء في الليل فرعوتهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم جذ فخم قلة من
الكمار كانت بجانبه فصعدت الى الحائط ثم نزلت فقال فقيه نعم كسر
القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمسة عشر
سنة رأى الفقيه فقال اهلا بشاهد الزور الذي يشهد ان القلة انكسرت
وكان شأنه مشهورا بين الاكابر من المباشرين وعامة الناس مات رحمه الله
سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه وعنا به امين

ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي

رضي الله عنه كان من اكابر الاولياء صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه
نفحات وجدت بركتها وكان صاحيا وهيبته هيبة المجاذيب رضي الله
تعالى عنه وكان يكشف الراس حافي ولما كف صار يتعمم بعمامة حمراء
وثاب بجبة حمراء وعليه جبة اخرى فاذا اتسخت تعمم بالاخرى واجتمعت به
لما اول تعنيه رمضان سنة اثنين عشر وتسعمائة وكنت دون البلوغ

فقال

فقال اسمع مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت فقلت له نعم
فقال يقول الله عز وجل يا عبدي لو سقت اليك ذخائر الكونين فلفت
بقلبك اليها طرفة عين فانت مشغول عنا لا بنا فحفظتها فرأيت بركتها
وقال لي امورا اخر لم يؤذن لي في افشائها وكان يسمى بين الاولياء
صاحب مصر وقالوا انه ما دخل قط في معدية انما كانوا يرونه في مصر وفي
الجيزة وحج رضي الله عنه حافيا ماشيا واخبرني الشيخ امين الدين
امام جامع الغمري رحمه الله انه لما وصل الى المدينة المشرفة وضع خده
على عتبة باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج قام ولم يدخل الحرم
وعمر عدة جوامع في مصر وفي الريف وكان رضي الله عنه له القبول التام
بين الخاص والعام وكان السلطان قايتباي يمرغ وجهه على قدمه
ومن مناقبه رضي الله عنه انهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فاجلسوه
في نوبة مهجورة في القرافة وقالوا له ان سيدي عبد القادر الدشطوطي
في السفر فاذن له قال الامير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشي امامنا
فاذا اراد السلطان ينزل اليه يختفي فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ
رضي الله عنه ضعيف بالبطن في زاويته بحلب مدة خمسة شهور فتحيرنا في امره
رضي الله عنه ودخلت عليه وانا شاب اعزب فقال لي تزوج ولا تلح على
الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هائلة فقلت ما معي شيء
من الدنيا قال بلى قل معي اسرحي قل اثنين قل ثلاثة قل اربعة قل خمسة
وكان لي عند شخص بنواحي المنزلة ذلك الالف فحسبه الشيخ وكنت انا
ناسيه ثم اذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم
قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلي والله ما اظن اني تركت
الصلاة منذ جذبت ولكن لنا اماكن نصلي فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان
رضي الله عنه فقال صدق له اماكن انه يصلي في الجامع الابيض برملة لد

وسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد احد غير الله كذب واني كنت
مجرداً في الدنيا يضرب بي المثل فحصل لي جاذب الهي فصرت اغيب
اليومين والثلاثة ثم افيق اجد الناس حولي وهم يتعجبون من امري ثم صرت
اغيب العشرة ايام والشهر لا آكل ولا اشرب فقلت اللهم ان كان هذا
وارداً منك فاقطع علائقي من الدنيا فمات الاولاد والدتهم والبهائم
ولم يبق احد من اهل البلد فخرجت سائحاً الى وقتي هذا فهل ذلك
كان في قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين
البكري يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمنقطعين
الركب وكاني بك وقد جاؤا بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة
فتخرب المكان وكان رضي الله عنه عالماً باحوال الزمان وما الناس عليه
وكان رضي الله عنه اكثر ما يبات عند شخص نصراني من باب البحر فيلومه
الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته اسلم النصراني على يديه وحسن
اسلامه وسمعته يقول وقد ساله الشيخ شمس الدين البهنيسي
عن جماعة في مصر من الفقراء الذين في عصره فقال يا ولدي هولاء يبعدون
عن الطريق فضلاً عن لبها. ولما دنت وفاته اكثر من البكاء والتضرع
وكان يقول للبنا الذي يبني في القبة عجل في البنا فان الوقت
قد قرب فمات وبقي منها يوم فكملت بعده ودفن في قبره واوصى ان لا
يدفن عليه احد واوصى ان يجعل فوقه وجانبه مداديل حجر حتى لا تسع
احداً يدفن معه مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصليت عليه
بحلقة الكاملية وجميع الكمل واكابر مصر وكراماته مشهورة في مصر
والبلاد التي كان يمر فيها رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين آمين

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي
رحمه الله تعالى المدفون بالكوم الخارج باب الشعرية رضي الله عنه

بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشيري ترددت اليه مع الشيخ ابي
العباس الحريثي وقال اريد احكي لك حكايتي من مبتدا امري الى وقتي
هذا كانك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شاباً من
دمشق وكنت صانعاً وكنا نجتمع يوماً في الجمعة على اللهو واللعب والخمر
فجاءني التنبيه من الله تعالى يوماً ما لهذا خلقت فتركت ما هم فيه
وهربت منهم فتبعوا ورائي فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصاً
يتكلم على الكرسي في شان المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه
فصرت لا اسجد سجدة الا وسالت الله تعالى ان يجمعني عليه فبينما
انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي السنة واذا بشخص جلس خلفي وحسس
على كتفي وقال قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي ما لك انا
المهدي فقلت له تذهب معي الى الدار فقال نعم فذهب معي فقال
اخل لي مكاناً انفرد فيه فاخليت له مكاناً فاقام عندي سبعة ايام
بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم عليه ان شاء الله
تعالى تصوم يوماً وتفطر يوماً وتصلي كل ليلة خمسمائة ركعة
فقلت نعم فكنت اصلي خلفه كل ليلة الخمسمائة وكنت شاباً امرد
حسن الصورة فكان يقول لي لا تجلس قط الا ورائي فكنت افعل وكانت
عمامته كعمائم اهل العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت
السبعة ايام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي قط مع احد
ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعيش عمراً طويلاً انتهى
كلام المهدي فقال فعمري الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما
فارقني المهدي عليه السلام خرجت سائحاً فرحت الى ارض الهند
والسند والصين ورجعت الى بلاد العجم والروم والغرب ثم رجعت
الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما اردت الدخول لمصر منعوني

من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
فارسل يقول لي اقم في القرافة فاقمت في قبة مهجورة عشر سنين
تحدثني الدنيا في صورة عجوز تاتيني كل يوم برغيف وانا فيه طعام
فلا كلمتها ولا كلمتني قط ثم سألت في الدخول فاذن لي ان اسكن
في بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة في راحة ثم جاء الشيخ
عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يريد يبني له جامعا هناك فصار
يثاقلني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما ما لك ولي انا مالي
احد يعتقد في من الاكابر ولا غيرهم فما لك ولي فلم يزل بي حتى خرجت الى
هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما انا ذات يوم جالس هنا اذ طلع
الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا انزل فخرجت
النفس مني ومنه فدعى علي بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي
فهو كالطوبة الان هناك وانا زمن في هذا الموضع وانا اوصيك يا عبد الوهاب
انك لا تصادم قط بنفس وان صادمك فلا تصادمه وان قال اخرج من
زاويتك او دارك فاخرج واجرك على الله تعالى انتهى وكان رضي الله
عنه اذا جاءه شخص بجوخة او ثوب مثمن ياخذ السكين ويشرحها سيورا
سيورا ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول ان نفسي تميل الى الاشياء
الجديدة فاذا قطعتها لم يبق لها عندها ميل توفي رضي الله عنه سنة نيف
وثلاثين وتسعمائة ودفن في القبة التي في الكوم المتقدم ذكره رضي الله عنه

ومنهم الشيخ ابراهيم عصيفير

رضي الله عنه كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكي
الى الجامع الغمري وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان
اصله من البحر الصغير وظهرت له كرامات ومكاشفات منها انه كان ينام في الغيط
ويأتي البلد وهو راكب الذئب او الضبع ومنها انه كان يمشي على الماء

الى مركب وكان بوله كاللبن الحليب ابيض وكان الغالب عليه
الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله اكبر
فيرجمه ويقول الله اكبر عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبر علينا
ومما ضبط عليه من كشفه انه اخبر بليلة احترقت منارة المدرسة التي
هي سكننا بين السورين أخذ انسانا نصفين واعطاهما للسقاء قال
كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبها على الارض تجاه المدرسة فقال
الناس للسقاء اتسمع من هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الارض من
خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ونسي الجنبية في
حائطها وكانت خشبا فنزل ونسيها فاحترقت تلك الليلة ووقعت
الثلاثة ادوار كان انسان من عملها ورصها ممدودة في الشارع
لم يصب احدا من الجيران وكان رضي الله عنه يقول لحاكم ابن عثمان
حاكم بن عثمان فكان يعني الغوري يسخر منه وكان رضي الله عنه
كثير الشطح وكان اكثر نومه في الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون
النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضي الله عنه يقول انا
ما عندي يهود حقيقة الا من لا ياكل اللحم الضاني ايام الصوم كالنصارى
وانما المسلمون الذين ياكلون اللحم والدجاج ايام صومهم فصومهم عندي
باطل وكان رضي الله عنه يقول لخادمه اوصيك ان لا تفعل الخير في
هذا الزمان يتقلب عليك بالشر وجرب انت ولما سافر الامير جاني بك الى
الروم شاوره فقال تروح وتجي سالم فشاوره ايضا للشيخ محيسن
فقال ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ
عصيفير فقال تروح وتجي سالم وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة
وجاء سالما ثم ضربوا عنقه فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب
بلاد الصعيد ارسل الى عياله يعلمهم بانه زاد وقال صبوه على كتفه وهو

المغتسل تجاه الخبز بانهم قتلوه واتوا به في تحليته فضبوه عليه كما قالت
الشيخ **وكان** شخص يؤذيه في الحانوت فدعى عليه بالا يخرج من بدنه
الى ان يموت فتورمت رجلاه وتفقعتا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة
حتى الجمعة وصار لا يستنجي قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة
كالاطفال وقال له شخص مرة ادعو لي يا سيدي فقال الله يبليك
بالعمى في حارة اليهود فعمي كما قال في مكانه. وقال له شخص ومعه
بنت حاملها ادع لبنتي فقال الله يعدمك حسها فماتت بعد يومين
وكان يفرش تحته في مخزن التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان
يفرش زبل الخيل **وكان** اذا مرت عليه جنازة واهلها يبكون يمشي
امامها ويقول زلابية هريسة زلابية هريسة **وكان** يحبني
وكنت في محبته وتحت نظره الى ان مات سنة اثنين واربعين
وتسعماية ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ ابي الحمايل
رضي الله عنه.

ومنهم الشيخ شهاب الطويل المجذوب

رضي الله عنه كان من اولاد سيدي خليل الشبلي احد اصحاب سيدي
ابو العباس المرسي رضي الله عنه ورايته وهو في اوايل الجذب والحرز معلق
على راسه وكان اهله يعتقدون انه من الجان ولم ازل اوده ويودني
الى ان مات واول ما لقيته وانا شاب امرد قال لي اهلا بابن الشوني
وكنت لا اعرف قط الشوني فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشوني
فاخبرته بقول الشيخ شهاب فقال صدق وانت ولدي وان شا الله
يحصل لك على يدينا خير **وكان** رضي الله عنه ياتيني وانا في مدرسة
ام خوند ساكن فيقول اقلي لي بيضا قرصيات فافعل له ذلك فياكل
البيض دون الخبز وحده ثانيا **وكان** رضي الله عنه اذا اتى تكلم بكلام
حلو تحسنوا ادبا. ومكث من كثيرا من اصحاب النوبة سبع سنين الى ان مات

رضي الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيق سنة نيف واربعين وتسعماية رحمه الله

ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب

كان رضي الله عنه من اولياء الله الاكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه
يقول ما رايت قط احدا من ارباب الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله
الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب **وكان** مقطوع الذكر قطعه بنفسه اوايل
جذبه **وكان** جالسا على الرمل شتاء وصيفا واذا جاع او عطش يقول
اطعموني او اسقوني **وكان** ثلاثة اشهر يتكلم وثلاثة لا يتكلم **وكان**
يتكلم بالسريانية. واخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال
ما شككت في نفسي اذ دخلت على الشيخ عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه
الا كالقطط تجاه السبع **وكان** يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقايع
في الليل واحدة واحدة فيخبرني بها فاتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي
مرة وارد فطفشت علي فيه نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق
سويقة اللبن قبيل العشا فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة
والحق بها عبد الوهاب غطيه بها فاخبرني الخادم بها بعد ايام وقال قال
لنا في الوقت الفلاني كذا فقلنا هذا مجذوب واستبعدنا كونك تعري
رضي الله عنه **وكان** مقعدا نحو عشرين سنة اقعده الفقرا **وكان**
يخبر عن ساير اقطار الارض وعن اقواتهم واحوالهم رضي الله عنه مات رضي
الله عنه سنة اربع واربعين وتسعماية ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر
بيبرس بالحسينية وبين ظاهر يزار في زاويته رضي الله عنه ونفعنا به

ومنهم سيدي محمد الدويخل العريان

رضي الله عنه كان من ارباب الكشف التام رايته مرة في نعيد نحو ماية نصب
فقال لي رفيقي هل تخش باصحابنا اذا مررنا به فلما وصلنا اليه قال لرفيقي
ايش تقربني على ايش وكان يدخل ينام في كانون الطباخ واخبرني

سيدي الشيخ شهاب الدين الرتيلاوي رضي الله عنه قال اصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الروبجل مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين مقتولا قتلته عسكر بن عثمان حين دخل مصر واخبرني قطع رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الروبجل يقطعوا رقبته رضي الله تعالى عنه وعنا به في الدنيا والاخرة امين

ومنهم سيدي حبيب المجذوب

كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول حبيب حية نقطا طلقه الله تعالى اذى حرف وكان اذا راه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه يمزح مع الصغار ويضربهم ويعطيهم وليس له كرامة الا في اذى الناس فلا نحكي عنه شيا وكان كلما نظر الي اذا مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم ازل ذلك النهار جميعه في تكدير فلما مات قال سيدي علي الخواص الحمد لله على ذلك دفن رحمه الله تعالى بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضي الله تعالى عنه وعنا به امين

ومنهم سيدي فرج المجذوب

رضي الله عنه كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت اعطاها للمحاويج والارامل وكثيرا ما يدفنها في جدار حايط ويذهب ويخليها فياخذها الناس واخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه قال جيت الى الحمام فراى الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصف فاعطيته فقال هات اخر فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصف فقال هات اخر فقلت له بقي نصف الحمام فقال اكتب لك وصولا على شموال اليهودي دفا رتنه فلما رجعت من الحمام جاني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك اوصى لي ربعي دينارا

ودنا

فما بقي بينه وبين الا الله تعالى ولكن ما قدرت الا على التسعة وثلاثين فاقبضها ووقايعه كثيرة وانقطع اخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه

ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب

رضي الله عنه كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للمطبلين ويقول طبلوا لي وزمروا لي ولم يزل يقول يا ابراهيم رح للتوبة قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه انه كان من اصحاب النوبة وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتنقضي وكان كل قميص لبسه يخيطه ويجمعه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يختنق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج مكث نحو سبع سنين وكان كلما راني يتبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رحمه الله

ومنهم الشيخ احمد المجذوب

رضي الله عنه المشهور بعجب ثماني كان رضي الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان عمامته طول ذراع ونصف وكان رضي الله عنه يبقى على الدكان يصيح يا مالي ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك الى ان ياخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب وكانت له كرامات كثيرة مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رحمه الله تعالى ونفعنا به امين اللهم امين

ومنهم الشيخ ابراهيم العريان

رضي الله عنه كان رضي الله عنه اذا دخل بلدا يسلم على اهلها كبارا وصغارا باسمائهم حتى كانه تربى بينهم وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط وباب اللوق وبين القصرين وجامع طولون والحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضي الله عنه

وكان رضي الله عنه اذا صحبني تكلم بكلام حلو حتى لا يكاد الانسان
يفارقه طلع لنا في الزاوية مرارا عديدة وسلم علي باسمي واسم ابي وامي
ثم قال للذي بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الاكابر
ثم يقول هذه ضرطة فلان ويحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه
مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى امين

ومنهم سيدي الشيخ محيسن البرلسي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه من اصحاب الكشف التام وكان يربط عنده
عنزا وديكا وجملا والنار موقودة عنده في اغلب اوقاته صيفا وشتاء
وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا شك في بلاء على اهل مصر
يقول اذهبوا الى الشيخ محيسن فانظروا النار التي عنده هل هي مطفية
او موقودة فان كانت مطفية حصل في مصر رخاء ونعمة وكان الناس
عنده في غاية الراحة وان كانت موقودة فهي بضد ذلك فافتقد الشيخ
محيسن رضي الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشرك بخير فاصبح
الناس في شدة عظيمة في سكم لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق
وكنت عنده مرة فجاءه انسان ومزح معه وكان في رجله اكلة من اصحاب
النوبة لم تزل تتزايد الى ان مات فقال له ذلك الانسان الذي
جعل في هذه الرجل الاكلة قادر ان يجعلها في الاخرى فقال ما يستحي
مثلك الا الذي زنا بامرأة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له ما لك
فقال هذا وقع لي وانا شاب في نواحي دمياط من نحو خمسين سنة فقلت
الذي يطلع على هذا يمزح معه فقال والله ما علم احد بهذه الواقعة
الا الله عز وجل وكان رضي الله عنه يحبني ويرسل يخبرني بالوقائع
التي تحصل لي في البيت واحدة واحدة وكان رضي الله عنه اذا اتاني
متغير من الريف في بولاق يسير بذلك ان نعلمه القرآن يقول له اذهب

الى زاوية عبد الوهاب فارسل لي كذا كذا ولدا وحصل لهم الخير
ووقع مني مرة سوء ادب فارسل اعلمني به وهو في الرميلة وذلك انه كان امير
جاءتهم كان مطلوبا الى اسطنبول فكتبت له كتابا لاصحاب النوبة بسواحل
العجم والروم بالوصية وطواه ووضعه في راسه وخرج فارسل لي في
الحال يقول الناس في عينيك كالقش ما بقي احد في البلد له سواك
الا انت تكاتب اصحاب النوبة بغير اذن من اصحاب البلد فاستغفرت ربي
في نفسي فارسل يقول لي اذا سالك احد في شيء يتعلق بالولاة بمصر
فاقعد بقلبك اصحاب النوبة بما اعطاه الحق تعالى من الادب معهم ثم افعل
بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقل ادبه معهم مات
رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه في تربة
البارزي في سنة نيف واربعين وتسعمائة رحمه الله تعالى امين

ومنهم سيدي الشيخ ابو الخير الكليباني

رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات
العظيمة مع اهل مصر وكانت الكلاب التي تسير معه من الجن وكانوا
يقضون حوائج الناس ويامر صاحب الحاجة ان يشتري للكلب منهم
اذا ذهب معه لقضاء حاجته بوطل لحم وكان غالب اوقاته واضعا
وجهه في حلق الخلا في ميضاة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب
فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا
فرمي القاضي بالزور وجرسوه على ثور بكرش على راسه ولم يزل ممقوتا الى
ان مات وكان رجلا قصيرا في يده عصاة فيها حلق وشخاشيخ وكان
يعرج دعى لي مرة بان الله يفرج عني على البلوى وحصل ببركته نقض ذلك
مات رضي الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم في المكان
الذي كان يجلس فيه ابدا رضي الله عنه ونفعنا به امين اللهم امين

ومنهم سيدي عمر البجائي المغربي

رضي الله عنه دخل مصر في ايام السلطان الغوري وكان له القبول
التام عند الاكابر وغيرهم وكان رضي الله عنه يخبر بالوقائع
الآتية في مستقبل الزمان للولاة فتقع كما اخبر لا تخطي وسكن في
جامع الملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه
اهل القرافة فخرج الى قبة المارستان تحت بين القصرين فلم يزل
بها الى ان مات وكان رحمه كأنه قنديل منور وهو رجل طويل
ليس على راسه عمامة انما يتطرح بملاءة على عرقيته وكان الشيخ
محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه محبة شديدة رضي الله عنه مات
رضي الله عنه في سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش
عبد الله بن وهب بالقرب من تربة القاضي بكار وصلى عليه الملايين
الناس وحصل لي منه دعوات مباركات ووجدت اثرها رضي الله
عنه

ومنهم سيدي سعود المجذوب

رضي الله عنه بسويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن
كان رضي الله عنه من اهل الكشف التام الكامل وكان له كلب قدر
الحمار لم يزل واقفا نوبة على كتفه وكان يرسل لي السلام مرات
وترددت اليه كثيرا فكنت كلما ازور القرافة اطلع له وله وقائع
مشهورة في اهل حارته مات رضي الله عنه سنة احد واربعين وتسعمائة
ودفن بزاويته وله قبة حصل بناها له الباشا سليمان رحمه الله تعالى

ومنهم سيدي الشيخ سويدان

رضي الله عنه المدفون بالخانقاه اقام بمدرسة ابن الزمن في وصيف
بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف
الراس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمرا يسدلها على

خوند امراة السلطان يلبسونها له وياخذ النقباء العتيقة ووقع له
وقائع وكرامات وكان في فمه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا لا تنال
انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان
كلامه كله اشارات مات رضي الله عنه سنة تسعة عشر وتسعمائة رحمه الله

ومنهم سيدي بركات الخياط

رضي الله عنه كان رضي الله عنه من الملامتية وهو شيخ اخي فضل الدين وشيخ
الشيخ رمضان الصائغ الذي بنى له الزاوية وكان رضي الله عنه
يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول الناس له حاشاك
بالنصراني وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضي الله عنه
يقول لمن يخيط هات معك فوطة والا ينسخ قماشك من ثيابي وكان
دكانه منتنا قذرا لان كل كلب وجده ميتا او قطا او خروفا يأتي
به فيضعه داخل الدكان فكان احد لا يستطيع ان يجلس عنده وكان
سيدي الشيخ نور الدين المرصفي رضي الله عنه وغيره يرسلون له الحملات
فيضعون له الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم
لطوبة والفعايل للاسيدين نحن نتعب وهؤلاء ياخذون الهدايا منهم
واخبرني الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه احد جماعة سيدي ابي السعود
الجارحي رضي الله عنه قال امتحنته للشيخ جمال الدين الصاني مفتي
الجامع الازهر وجماعة فقالوا امض بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم على
المنار فقالوا له نصلي الجمعة فقال ما لي عادة بذلك فانكروا عليه
فقال نصلي اليوم لاجلكم فخرج الى جامع المارداني فوجد في الطريق
كلاب فتنطر منها ثم وقع في مسخة حمير فعاد ثوبه وما زالوا يجرون الشيخ
عبد الواحد الذي جاء بهم الى هذا الرجل وما زال الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد
ويقول ايش هؤلاء العجان الذين تبت لهم لا يعود لك بالعادة ابدا

والله يا ولدي مسقاة الكلاب انما هي صورة اعتقادهم ومثال مطعمهم
ومشربهم وكذلك سبحة الحمير انما هي صورة اعتقادهم النجس وأخبرني
سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى قال بينا نحن يوما خارج باب زويلة
بالقرب من بيت الوالي فاذا هو بتاجر مغربي راكب بغلة فمسكه
الشيخ رضي الله عنه وقال هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي
فقال للوالي يا سيدي اضربه مقارع وكسارات وان مات انا ازن ديته
فلما فرغ الوالي من عقوبته نظر الى وجه التاجر وقال للوالي يا سيدي
انا غلطت هذا ما هو الذي اخذ حوائجي فضرب الوالي الشيخ بعصا فخرج
وهو فتعلق على بابه وقال والله يا مزينون ما افارق هذه العتبة حتى
اعزلكم فما مرت جمعة الا والقاصد بعزله من السلطان في الحال وكان رضي
الله عنه اذا قدم له لحم ضاني واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال
حماما وله وقائع مشهورة مات رضي الله عنه سنة دخول ابن عثمان
مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم
بالحسينية رضي الله تعالى عنه ورحمه ورحمنا به آمين اللهم آمين

ومنهم سيدي علي الشونوزي

اجل اصحاب الشيخ شعبان البلقطري بدمنهور بالبحيرة كان رضي الله عنه
ظريفا لطيفا وكان الغالب عليه الاستغراق وكان اكثر اوقاته
ماشيا في مصر ونواحي القرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة وكانت
له الموشحات النفيسة في التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لي انا
كيلاني زماني وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم مات رضي الله عنه
ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه سنة نيف
وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه وأخبرتني زوجته قالت بينما نحن
في جوف الليل واذا بصحن نازل من الهوى فاشار اليه الشيخ رضي الله

عنه

عنه بيده فلصق بالدرقاعة فقال كلوه فقال ارجع دستور من
الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدسطوطي رضي الله عنه آمين

ومنهم الشيخ احمد الزواوي رحمه الله

اخو الشرنوبي في الطريق الى الله تعالى كان رضي الله عنه على قدم
عظيم وكان ورده في اليوم والليلة عشرين الف تسبيحة
واربعين الف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغوري
لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت لارد ابن عثمان عن
دخول مصر فما تمنته فلحقه البطن فاشرف على الموت فحملوه الى بلده
فمات في الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة
ودعا لي بدعوات وارشدني الى ورد الصلاة على رسول الله صلى
مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى

ومنهم سيدي احمد البهلول

ثالث من قبله في الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدي محمد بن عنان
كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذي اشار
بالزواج في اول امري فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل
القصبي وانقصت عنك المهر ثلاثين دينارا واعطيتك البنت واخذ منك
اخوتها فقارقته فجاءني والد الصبية وخطبني بنفسه ووجدت
اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت مقفولا على تمامها
كما قال رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول لا تدفنوني الا خارج
باب القرافة في الشارع ولا تدعوا الغير يشاهدوا ويدعوا لهم ثم
والنعال تمشي علي واحذروا ان تجعلوا على قبري تابوتا او سترا يبقى
كل من مر علي يدق تابوتي فيمنعني ان استريح في القبر فقالوا له قد
عملنا لك قبرا في جامع بطيخة فقال ان قدرتم ان تحملوني فافعلوا

فحجزوا ان يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية
القرافة خف عليهم رضي الله عنه مات سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رحمه الله

ومنهم سيدي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري

كان رضي الله عنه من الراسخين في العلم وانتهت اليه الرياسة في
علو السند بالكتب الستة وغيرها **وكان** رضي الله عنه يقرأ
بالسبع وله صوت في المحراب لم يسمع السامعون في عصره مثله ولما
دخل السلطان ابن عثمان وفقد ايام الغوري مصر طلبوا له اماما
يخطب به فاجمع اهل مصر كاملا على الشيخ امين الدين رضي الله عنه
فصار يؤمه به الى ان سافر الى الروم **وكان** رضي الله عنه ينزل
من بيته يوميا ويصلي ما شاء الله تعالى ان يصلي ثم يصعد الكرسي
فيقرأ في المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا سرا فاذا اذن بالصبح
قرأ جهرا قراءة يكاد يأخذ القلوب عن اماكنها فمر نصراني من مباشري
القلعة يوما في السحر فرق قلبه فطلع واسلم على يد الشيخ رضي الله
عنه وهو يقرأ على الكرسي وصار يبكي وحسن اسلامه ورأيته يصلي
خلفه الى ان مات **وكان** الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق
ومن نواحي جامع الازهر في صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة
بكائه حتى يبكي غالب الناس خلفه وكان سيدي ابو العباس الغمري رضي
الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ امين الدين رضي الله عنه روحها
وصدقا في ذلك فان الناس كانوا يخرجون من الجامع في مثل خروج الحج فلا
يبقى في الجامع الا هو فكان الجامع لم يخرج منه احد **وكان** رضي الله
عنه اذا دعي الى وليمة يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكان
اذا سافر نتبعه الى منية عمر او الى المحلة لا ياكل في المركب ولا يشرب
حياء من الناس ويقول لا يخرج لي قط بول واحد ينظر الي ولو بقي

وكان لا ينام

لا ينام مع احد في فراش ولا بحضرة احد لا في ليل ولا نهار ويقول اخاف
ان يخرج مني ريح وانا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى ان مات ما رأيته
نعس على يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الي فكاد
ان اذوب من الخجل من مشيه الي فيقول انا اشتاق اليك مات رضي
الله عنه في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع
المحروسة رحمه الله

ومنهم سيدي علي البلقيني

صحبته نحو عشر سنين وكان رضي الله عنه من اصحاب الكشف اذا اخبر عن
شيء ياتي كفلق الصبح وكان السلطان قايتباي ينزل لزيارته في
بلقس فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان
الغوري **وكان** رضي الله عنه اذا سمع كلام سيدي عمر رضي الله عنه
اذعن يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع احد ان يقعده حتى يقعد بنفسه
وكان جالي المقام يلبس الثياب النفيس ويأكل اللذيذ وليس للدنيا
عنده قدر فكان يخلع الجوخة اي الصوف النفيس يعطيها للسائل وحصل
له جذب في اول عمره فمكث نحو الخمسة عشر سنة ملباس جلد مكشوف
الراس والجلد لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتناثر من
تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل اثره ظاهرا في ناحية قفاه
رضي الله تعالى عنه وعمر زمانا ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
ودفن بزاويته التي انشاها بالقرب من جامع الازهر المشهورة بالحادة

ومنهم سيدي الشيخ يوسف الحريثي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه على قدم عظيم في اتباع السنة وقيام
الليل وتلاوة القرآن **وكان** يميل الى اخفاء العبادات جهده
واخبرني رضي الله عنه قال لما تزوجت ام العباس كلفت اقوم في حضنها
في كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما اظن انها شعرت بي في ليلة واحدة

رضي الله عنه ليلة توفي فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أتوضأ
فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل
اللحية في الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل
لحيته **وكان** رضي الله عنه يقول أنا أخبر من في مصر ثلاثة عبد الرحمن
الأجهوري المالكي ويوسف البسلاقي وعبد الوهاب **وكان** رضي
الله عنه يكني ولده أبا العباس رضي الله عنه تلقينه للناس الذكر
ويقول يا ولدي أنت تلانا بهذه الطريق **وكان** على قدم السلف دائما
مات رضي الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيري رحمه الله

ومنهم الشيخ عبد الرزاق النزاني

رضي الله عنه أحد أصحاب سيدي علي النبتيتي الضرير رضي الله عنه
كان رضي الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقده
الناس بعد موت سيدي علي رضي الله عنه ثم انتقل إلى ناحية الجيزة
وأقبل عليه الناس وصنف رسائل في الطريق **وكان** له النظم
الرائق في أحوال القوم رضي الله عنه وطلع لنائب مصر في شفاعة فأغلظ
عليه فأقسم أن لا ينزل من جامع القلعة إلا ميتا فما وصل إلى بيته حتى طلعت
فيه جمرة فمات يوم الثالث من نزول الشيخ رضي الله عنه مات رضي الله
عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره
بها ظاهر يزار

ومنهم الشيخ مخلص

أحد أصحاب سيدي الشيخ أبي الخير بن نصر ببلاد الغربية كان رحمه الله
من الفقراء الصادقين وكان سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله
عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لي منه نفحات
وجدت بركتها وكان على هدي الفقراء الأول من كثرة الصوم وقيام
الليل وتلاوة القرآن والإعراض عن الدنيا وأهلها مات رضي الله عنه

سنة

سنة نيف وثلاثين وفي رواية أربعين وتسعمائة ودفن بابشية الملق
وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين اللهم آمين

ومنهم الشيخ صدر الدين البكري

أحد أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه والشيخ أبي العباس
الغمري رضي الله عنه **وكان** رضي الله عنه ذا سمت حسن قليل
الكلام لا يكاد ينطق بالكلمة إلا بعد تثبت صحبته نحو عشر سنين وحصل
لي منه نفحات وجدت بركتها ولما حج رضي الله عنه وزار النبي صلى
الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات رضي الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى ورحمنا

ومنهم سيدي الشيخ دمرداش المحمدي

أحد جماعة سيدي عمر الروشني بمدينة توريز العجم كان رضي الله عنه
على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل اليد والتصدق بما فضل
وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فأقام هو وزوجته
في خص يغرسون فيه خمس سنين وقال لي لما أكلت منه ولا واحدة
لأني زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين ومن مات
عنده فكنت أراه لا ينام في الليل إلا يسيرا ثم يتوضأ ويصلي
ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختمة كاملة قبل الفجر وليس في مصر كلها
ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقسمه وقفه ثلاثة أثلاث ثلث يرد على مصالح
الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين ورتب عليهم ختما
يتلونه ويهدون ذلك في صحائف الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته

ومنهم الشيخ إبراهيم أخوه

في الطريق كانت له
مجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدي أبو العباس الحريثي رضي

مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم إلا أنه أمي أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطي القبول في دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر إقبالا زائدا خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل في الخلاوي المحيطة بقبته فقراء بعده أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يميل على الأقباط زائدا لكن يقول أنتم مشايخ الحجر فكان لا يعجبه إلا المجاهدات في غيره تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضي الله عنه آمين •

• ومنهم الشيخ مرشد رضي الله عنه •

كان رضي الله عنه قادري الخرقة وكان يطوي الأيام والليالي • وأخبرني أنه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق جلد بطنه على ظهره رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يحبك السود ويبيعها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرني بأمري من مبتداه إلى ذلك الوقت ونبهني على أمور في الباطن كنت أخلا بها وحصل لي منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان واعتقدوه اعتقادا زائدا مات رضي الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله مما لم نحو المائة رحمه الله تعالى ورحمنا به آمين •

• ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو الغنائم •

الدقناوي رضي الله عنه أقام بالخارقة وبنى بها بستانا وزاوية وكان عبدا صالحا أحمدي الخرقة وكان بينه وبين سيدي الشيخ نور الدين ودا وإخاء وكان رضي الله عنه يتعمم نحو ثلاث برود صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لي منه نفحات ودعى لي بدعوات منها قوله اللهم اجعل أخي هذا من الذين لا يفتتن بسواك مات رضي الله عنه بسبتا الخارقة سنة تسع عشر وتسعمائة •

ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدي

رحمه الله تعالى كان رضي الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطي كان يطوي الأربعين وأكثر وامتحنه السلطان الغوري وامتحنه وحبسه في بيت أربعين يوما مغلقا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلي صحبته نحو خمس سنين وحصل لي منه نفحات آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي في تربة شرف الدين الصغير رحمه الله تعالى

• ومنهم الشيخ أبو القاسم المغربي •

الفاسي العفري قدم مصر سنة سبعة عشر وتسعمائة حاجا فصحبته إلى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته إلى أن سافر الغرب فلما وصل إلى فاس أرسل لي كذا كذا كتابا مشتملا على آداب وإرشادات وكان رضي الله عنه ذا خلق حسن وكرم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر في نحو خمسمائة نفس حج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره إلى أن مات رحمه الله تعالى •

• ومنهم سيدي الشيخ علي البليلي •

رضي الله عنه وبليل قبيلة من عرب المغرب كان رضي الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس إلى أن مات في القدس وكان إذا جاء مصر يقيم في الجامع الأزهر وهو الذي قال لي جميع ما يقدم إليك من المآكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة في يدك من حيث الورع لا تتركها من يدك وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنهم وعنهما وكان رضي الله عنه على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدي علي نشيطا فكأنه لم يكن به مرض ومكث سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى آمين رحمه الله

• ومنهم الشيخ إبراهيم أبو لحاف

المجذوب كان رحمه الله من أوسع الناس خلقاً لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل **وكان** أولاً مقيماً في برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغوري تحول وأعطي مفاتيح القلعة لأهلها فلم يلق إليه بالاً وقال هذا مجذوب فتحول إلى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل في مصر إلى أن مات ودفن في قنطرة السد بالقرب من المستوقد في الحوش الذي هناك **وكان** يقيم عندي في الشهر أياماً وكنت أراه لا ينام من الليل إلا قبيل الفجر **وكان** رضي الله عنه يقول طول الليل الله الله الله لا يفتر **وكان** دائماً مكشوف الرأس ملتحفاً بملاءة حمراء وبيده عصاة غليظة لم تزل في حضنه ويقول اصطلحوا لما نزل في هذا ولما تمددت للتوسط في أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل إنه مختبئ عندي وقف عند رأسي وقال لا تخف ما عليك بأس غداً تقضى حاجتك إذا أذن الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هارباً من القلعة إذان الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياطاً علم خير فقط رحمه الله تعالى ورحمنا به آمين •

• ومنهم سيدي الشيخ محمد ابن زرعة •

كان رضي الله عنه مقيماً بمصر بقنطرة قديدار **وكان** رضي الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعى لي بدعوات منها الله يجعلك من حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدي عبد القادر الدشطوطي من سعاة محمد بن زرعة إذا أحاله في الأرض مات رضي الله عنه سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذي كان يتعبد فيه في بيته رضي الله عنه ونفعنا به آمين آمين •

• ومنهم سيدي وحيش رضي الله عنه •

من مجاذيب النخارية كان رضي الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الأحوال

يأتي مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوماً في خط بين القصرين فقال لي ودّيني للمرلباني فوديته له فدعى لي وقال الله ينصركم على ما بين يديك من البلوى • وأخبرني الشيخ محمد الطنيخي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضي الله عنه يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا **وكان** كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه **وكان** يحبس بعضهم اليومين والثلاثة ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب في شفاعته • وقال يوماً لبنات الخطا اخرجوا فإن الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن إلا واحدة فخرجت ووقع على الباقي فماتوا كلهن **وكان** إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له امسك لي رأسها حتى أفعل فيها فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة واحدة وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه **وكان** له أحوال غريبة وقد اعترض عليه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة مات رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه وعنا به

• ومنهم سيدي الشريف المجذوب •

كان رضي الله عنه ساكناً تجاه الجامع بالمارستان المنصوري وكان له كشف ومناقرات للناس الذين ينكرون عليه **وكان** رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقني ربي **وكان** كل من أنكر عليه يعطبه • وأرسل لي مرة رغيفاً مع إنسان وقال قل له يأكل هذا ويطوي عليه مدة سبعة وخمسين يوماً فقال لا تخف إن شاء الله أطعمك في مرة أخرى فلم يقدر له ذلك **وكان** رضي الله عنه قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار **وكان** أصله جمالاً عند بعض الأمراء ثم حصل له الجذب **وكان** سيدي علي الخواص رضي الله عنه

رضي الله عنه يرسل له الحملات الثقال فيقوم بها • ولما طعن أصحاب النوبة سيدي علي الخواص جاءه المريد فرد عنه الطعنة وقال لم يحسبني أحد في مصر عن المريد فكان لا ينساها له ثم إنهم طعنوه مرة أخرى فأصابته وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدي علي رضي الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويغارون منهم فطعنوه بخنجر في مشيه فلم يزل به إلى أن مات بعد ثلاثين يوما رضي الله عنه

• ومنهم سيدي علي التميري •

المجذوب رضي الله عنه كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق وكان بياع الرقاق تجاه حمام البيمارستان **وكان** رضي الله عنه لا يتكلم إلا يسيرا **وكان** مكشوف الرأس ملفوفا في سودة كلما تتقطع يبدلونها له بأخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة **وكان** كلما رأى تبسم مات رضي الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذي بقرب باب القنطرة البستكي ومن ظاهر تراب رحمه الله

• ومنهم شيخي وأستاذي سيدي علي الخواص البرلسي

كان رضي الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن والسنة المشرفة كلاما نفيسا تتحير فيه العلماء **وكان** محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو فكان إذا قال قولا لا بد أن يقع على الصفة التي قال وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كلمت قط يحوجهم إلى كلام بل يخبر الشخص بواقعته التي أتى لأجلها قبل أن يتكلم فيقول له طلق مثلا أو شاركه أو فارقه أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيتحير الشخص ويقول من أعلم هذا بأمري **وكان** له طب غريب يداوي به أهل الجذام والاستسقاء والفالج والجذام والأمراض المزمنة فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه **وسمعت** سيدي محمد بن عنان رضي الله

عنه

عنه يقول الشيخ علي هو الذي أعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها **وسمعته** مرة أخرى يقول لا يتعدى أحد من أرباب الأحوال يدخل مصر إلا بإذن الشيخ علي رضي الله عنه **وكان** رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل منهم ساعة عزله ولم أر هذا القدم لأحد غيره من مشايخ مصر إلى وقتي هذا **وكان** له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء فكان يقول فلان زاد فتحه اليوم كذا وكذا درجة وفلان نقص اليوم كذا وكذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الأمر كما قال • ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر إليه وقال هذا فتوح يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الأحوال فازدراه وتنقصه بكلمات فراح ذلك الشخص إلى ذلك الفقير وداس له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدي خلة الأدب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا إلى أن مات **وكان** رضي الله عنه يعظم أرباب الحرف النافعة في الدنيا كالسقا والزبال والطباخ والفخراني ومقدم الوالي ومقدم أمير الحج والوالي على الحد والمعداوي والطوافين على رؤوسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم **وكان** رضي الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم في هذه الدار ويعلمنا الله تعالى الأدب معهم إذا وصلنا إلى الدار الآخرة **وكان** إذا علم من أحد من أركان الدولة أنه قاصد السلام عليه يذهب إليه قبل أن يأتي ويقول كل خطوة يمشيها الناس للفقير تنقص من مقامه درجة فقيل له كيف تذهب أنت إليهم فقال أنا أذهب وأسأل الله تعالى لهم أن لا ينقص درجتهم فلان أجري على الله تعالى لا عليهم **وكان** رضي الله عنه أولا طوافا يبيع الصابون

والجوع والجهد وما وجد من فتح وكان ذلك سنين عديدة ثم صار يطعم
الحوض الى ان مات وكان لا يأكل شيئا من طعام الظلمة واعوانهم
ولا ينتفع في شيء من دراهمهم في مصالح نفسه او عياله انما يصنعها عنده
للنساء الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ركبتهم
الديون فيعطيهم من ذلك ما قسم وورمت عيناه مرة ورمًا شديدا
وهو يطعم الحوض فاتاه شخص من اصحابنا بدراهم وقال يا سيدي انفقها
واسترح حتى تطيب عينيك فردها وقال والله انا في هذا الحال ولا
تطيب نفسي بكسبي فكيف بكسب غيري وكان رضي الله عنه يعامل
الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على حسب ما في وجوههم ومر عليه
شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر اليه الشيخ وقال اللهم اكفنا
السوء ان الله اذا اراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه وظاهر جسده كاحد
الناس واذا اراد به سوءا اظهر ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما
وكان رضي الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة
تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله عز وجل كل يوم جمعة وكان
يكنس المقياس كل سنة يعني يوم نزول النقطة وينفق على اصحابه
ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عتبة الدراهم ويعطيها لكل من رآه من
المستحقين ومن عنهم كراء المعدية ونحو مائة نفس ثم يفرق السكر
والحشكنان على اهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف راسه وينزل
من المقياس ويصير يبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح ثم يطلع يصلي
ركعتين ويأمر كل واحد من اصحابه ان ينزل ثم يكنس السلم ثم يبسط الحديد
ويخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن احدا يساعده فيه وكان يقال ان
خدمته النيل كانت عليه وان طلوع النيل وزيادته ولو وري البلاد وختام
الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان اولياء عصره تترك له

بذلك

بذلك ولما دخل ابن عثمان مصر ارسل فقيرا له ينظر من معه من اصحاب
النوبة فذهب ثم رجع وقال معه سبعة فقال والله ما نعقد يرجع الى
بلاده سالما وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه اذا جاءه اهل الحوائج
الشديدة كشخص متهم السلطان بشنقه او مسكه الوالي بن علي وبحارم
او نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علي رضي الله عنه ويقول نحن
ما معنا تصريف في هذه البلد فتقضى الحاجة وجاءته امرأة مرة
وانا قاعد فقالت يا سيدي خذوا ولدي يشنقوه على قنطرة الحاجب
فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي النبتيتي رضي الله عنه فذهبت امه اليه
فقال روحي معه وان شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل
الشنق فهو طالع فنظرة الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جاءت
فاطلق ورأى الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا
على مصر فارسل للشيخ علي فقال الله لا يبشرك بخير ولكن نزل البركة فجا
جان بلاط الموتر محتسب مصر فاخذ الشيخ علي من الدكان وضربه مقارع
وعزمه في كتفه واسنه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد رضي الله
عنه الظهر رأى البلاء ارتفع فقال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ
فراحوا فوجدوه على ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضي الله عنه الخبر فقال
الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من تحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا
لله عز وجل وكان اذا دفع نوره ايام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة
ولم يتضرع ويسأل الله عز وجل في دفعه وكان رضي الله عنه يعمل
قعاوي للكلاب دائما في حارته وغيرها وكان لا يراه احد قط يصلي
الظهر في جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان
فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه في الجامع الابيض برملة لد في صلاة
الظهر واخبر الخادم انه دائما انه يصلي الظهر عندهم وكانت مدة صحبته

له عشر سنين فكانها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمت غالبه في كتابي
المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى تعجب من
كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي
رضي الله عنه وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه
وسيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه وغيرهم وقال
الشيخ شهاب الدين الفتوحي لي سبعون سنة اخدم العلم فما اظن
قط انه خطر على بالي لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعني
الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل
العمامة والجبة في السنة مرة واحدة بالملح ويقول نوفروا الصابون
لغيرنا من الفقراء وكان اذا اشتهت نفسه اللحم اخذ عجب الاذناب
من باعة العظام وسلقها ثم قطف الدهن وكب ماها ثم طبخ به القمح
اذا لم ير هذا كان نجمه ويقول ان الاذناب لا تقصدها العيون ولا
احد ينظر اليها وكان رضي الله عنه يقول لا يسمى عندنا عالما الا
من كان علمه غير مستفاد من نقل او صدر بان يكون خضري المقام واما
غير هذا فانما هو حاك لعلم غيره فقط فله اجر من حمل العلم حتى اداه لا اجر
العالم والله لا يضيع اجر المحسنين ثم قال ومن اراد ان يعرف مرتبته في العلم
يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك علمه
فما وجد معه فهو علمه واظن انه لا يبقى معه الا شيء يسير لا يسمى به عالما وكان
يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا في اهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة
المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها حتى لو جهل حكما
واحدا منها سقط عن درجات الرجال فقلت له ان غالب مشايخ هذا الزمان
على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم انما هم لا يرشدون الناس
الى بعض مقاصد دينهم واما المسلك فهو من لو انفرد في الوجود كله لكفى الناس

كلهم

كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه وكان رضي الله عنه يقول في معنى كلام
احمد بن حنبل رضي الله عنه حين راى رب العزة جل جلاله في منامه فقال
يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال بتلاوة كلامي قال يا رب بفهم
او بغير فهم قال يا احمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة
وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء ما لهم آلة الى فهم كلام الله
تعالى الا بالفكر والنظر واما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف
والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج الى فهم فقيل له فما تقولون فيمن يقرأ
من العوام بغير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله
وبغير فهم مستنبطات والله اعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا حفت
العناية الربانية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم الف سنة من عمر غيره
واذا تخلفت عن عبد العناية صار كل الف سنة من عمره لا تساوي ذرة
من عمر غيره وكان رضي الله عنه يقول دخلت في سنة احد واربعين وتسعمائة
جميع ابواب الاولياء قد ترخصت للغلق وما بقي الان مفتوحا سوى باب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا كل خرقة حصلت لكم به صلى الله
عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى يصير مشهودا له في كل عمل مشروع ويستاذنه في جميع
اموره من اكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك
الصحابة في معنى الصحبة وكان رضي الله عنه يقول لو شهد المعتزل عن
الناس ان الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم
ويتعلم من اخلاقهم وكان يقول في حديث بئس الفقير بباب الامير
هذا في حق من يأتي الامير سعيا له الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم
الفقير بباب الامير وكان يقول من ادب الزائر ان لا يشغل المزور
عن الله تعالى بدخوله عليه اما لقوة حال المزور واما ان يكون وقت فراغ

قلت ونفاسة بذلك تعطيله عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس وكان
رضي الله عنه يقول انقضى زمن دب الذر لان وقد اخذ الان كان نوع
من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المريد من العيوب والا فترك
الزيارة اولى وكان رضي الله عنه يقول سمعت سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله عنه يقول زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة
الماء في اصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان
رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين اي ان
المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع
لم يجد شيئا يسمن به وكان رضي الله عنه يقول الراسخ في العلم
واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر الا اولوا الالباب وسئل
عن المراد بالسر الذي وقر في صدر ابي بكر رضي الله عنه فقال هو عدم
ركونه مع الوسايط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمد صلى الله عليه
وسلم طريقا يجيء له الخير منها كحكم المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد
وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب
الناس وحقق ولم يظهر عليه تاثير كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من
الصحابة وكان رضي الله عنه يقول ليس لفقير ان يدخر قوت العام
الا ان كان ذلك على بصيرة بان ذلك قوته وحده ليس لاحد فيه نصيب
فان لم يكن على بصيرة فليس له ان يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في
الطبيعة فان اطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر رزق قوم اخرين وهو
لا يصل اليهم الا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم انه رزق
قوم ولكن لم يطلعه الله تعالى ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له
امساكه فان اطلعه الله تعالى ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه وهو
لكن في زمان معين فهو بالخيار ان شاء امسكه الى ذلك الوقت وان شا

اخرجه

اخرجه عن يده فانه ما هو خازن ولا امره الحق بامساكه واذا وصل ذلك
الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه
قلت وهذا اولى لانه من الامانة يكون غير موصوف بالادخار لانه
خزانة الحق ما هو خازن للحق وكان رضي الله عنه يقول لا تبدوا
هدية الا ان كان فقيرا محتاجا او لا يتكلف للمكافاة فان من سأل
من يكافيه اساء في حقه لانه عرضه لكلفة المكافاة وكان رضي الله
عنه يقول لا تنهضوا الا حينا لاخوان وعندهم الا ان علمتم منهم عدم الميل
الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق واساء في
حقه من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول يكفي الفقير في هذه
الايام صحة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان كان خاليا
عن منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير مما يتجارى الذين لم يحسنوا له
اذا جاع او عجز عن المشي ونحوه لكل لان الله شرط الاستطاعة في الحج نفله
وفرضه وكان رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم والسالك اذا لم
يعمل بعلمه في نفسه ولكن افتى ودل الناس على طريق الله عز وجل
وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما
فلما قرب وفاتهما مالا الى الدنيا واحباها وجمعا المال من غير حله
ثم ماتا على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدي العلماء العاملين
وكان رضي الله عنه يقول انما كانت مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم
من مريديهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم
في اشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي
رضي الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضي الله عنه يقول جميع المنافع
التي اوجدها الله تعالى في هذه الدار انما اوجدها بالاصالة لتسبح

يحمد والمراد الانتفاع لعباده بها فانما هو محكم السنة ومن قال بعكس ذلك
فهو مكر واستدراج **وكان** يقول منع قوم التفكر للمبتدي وهو كلام
من لا تحقيق عنده والحق انه ينفع المبتدي لان القلب والنفس والـ
روح طلبوا السر وغيرهم من المعاني الباطنة بالعون صفاتهم الباطنة فاذا
طلبوا التفكر ولد وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم
يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات
الكمال فاذا كمل اخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا
يحتاج بعد ذلك الى تفكر ولو انه اراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه
مع انه في حال كما لو يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا
يدرك ولا يوصف **وكان** يقول ليس للفقير الدخول في مواطن التهم
بل من شان الفقير ان يخاف على نفسه من مواطن التهم اكثر مما يخاف
من وجود الالم لان مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب
الاغذية الفاسدة السقم على البدن لا سيما واطباء القلوب قليل
ومواطن التهم كثيرة وان كنت بريئا فانما تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها
وحرها على الامكنة وهي بريئة من الحر والنور **وكان** يقول انما اخبر الحق
تعالى بانه اقرب جار لنا بشارة باضافة فضله ورحمته علينا فيقول
لكل احد من الخلق فنحن اقرب الى عفوه ومغفرته ومسامحته لانه اولى
من وفى بحق الجوار وان كان اخر لم يؤذن به **وكان** رضي الله عنه يقول
علاقتنا بالاعمال ان امرنا الحق بعبادته علاقة شرعية وعلاقة تناه
لذاته علاقة باطنية طبيعية فالسعادة في الشرعية لا في الطبيعية
وكان رضي الله عنه يقول كما لم يجب الحق تعالى عبده في كل ما سأله
كذلك العبد لم يطعه في كل ما امره حذوا ووفاقا **وكان** رضي الله عنه
يقول يجب على الفقير ان يذكر لشيخه امراضه الباطنة وان كانت

فنتيجة

فنتيجة ليبدله على طريق شفائه منها وان لم يفعل وترك ذلك حيا
طبع فربما مات بدايته لان حياة الطبع مذمومة لكون الافصاح
عن المرض فيه زوال رياستها وذهابها ووقع للشيخ روزبهان المدفون
بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه انه كان يتعشق
من جهة الله تعالى فتضع الحبالى ما في بطونها من صعقته فحول الله تعالى
الى حب امراة من البغايا فجاء الى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا احب
ان اكذب في الطريق ان واردي تحول الى حب فلانة ثم صار يحمل لها
العود ويركبها ويمشي في خدمتها الى ان تحول الوارد الى محبة الحق
بعد عشرة ايام فجاء الى الصوفية وقال البسوني الخرقة فان واردي
رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان
ماتت **وكان** رضي الله عنه يقول كلما جاءك من الحق تعالى من امور الدنيا
والاخرة من غير سؤال او بسؤال عن اذن الهي فهو منة من الله تعالى عليك
ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين
الطريقين **وكان** يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الالم
كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في
غير وقته او غير ما تشتهي اذ لا تقتصر في الاكل على الحاجة بل تزيد ثم
تستخدم مع ذلك فتتعب ابدانها لا سيما في شدة الحر والبرد واما في
الاطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات ياكلن ويشربن بشره
وحرص اكثر مما ينبغي او غير ما ينبغي من الوان الطعام والشراب فيتولد
في ابدانهما اخلاطا غليظة متضادة للطباع فيؤثر ذلك في ابدان
الاجنة التي في بطونهن وفي ابدان اطفالهن من اللبن الذي هو فاسد
ويكون ذلك سببا للامراض والاوجاع من الفالج والزمانات والاضطراب
البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومراده السلامة

من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي لأجل ما ينبغي
من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الإفراط
في الحركة أو السكون **وكان** رضي الله عنه يقول في حديث فاسجد ابن آدم
اعتزل الشيطان يبكي إنما لم يتبعه بكاء ولا توبة لأنه لا يمكنه أن يبكي
إلا بوجه واحد وذلك أن له وجهين وجه يمد به العصاة فلا يمكنه التوبة
من هذا الوجه طرفة عين لأن الوجود لا يخلو عن عاص في كل لحظة ووجه
يؤدي منه عبوديته لله عز وجل إذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل في
أصحاب قبضة الشقا **وكان** رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وإذ قال
ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف
باختلاف العوالم التي يقع فيها التقاول فإن كان واقعا في العالم المثالي
فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كما
كتجليه في الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وإن كان
التقاول واقعا في عالم الأرواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي
فيكون قول الله للملائكة على هذا إلقاء في قلوبهم للمعنى المراد وهو
جعل آدم خليفة في الأرض دونهم ويكون قولهم هو عين اعتراضهم وإنكارهم
الناشئين عن احتجابهم برؤية نفوسهم وتنبيههم عن مرتبة من هو أكمل منهم
بإطلاعهم على نقائصهم دونه كما هو ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفطن
لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه فإنه تعالى يعني المتكلم في مرتبة ومعنى
قائم به في أخرى كالكلام النفسي فإنه مكتوب بالحروف ومعبر عنه بها
في عالمي المثال والحس **وكان** رضي الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان
إنما هو في صورهم التي خلقهم الله عليها وإذا أراد الحق تعالى أن يطلع
أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير إرادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب
عن عين الرائي فيراهم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون

لنا فنراهم رأي العين ثم إذا أتيناهم فتارة يكونون على صورهم
في أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فإن لهم التشكل
في أي صورة شاؤوا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى بأبصارنا عنهم
فلا نراهم إلا إذا كشف حجابنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كنا
قال وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هي مختلفة وذلك
لأن أجسامهم لطيفة • فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة •
لأنها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم للناس بكلامهم إنما
هو لنطقهم بالحروف لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا
في صورهم الأصلية وأما إذا دخلوا في غير صورهم فالحكم للآلة
التي دخلوها من إنسان أو بهيمة أو غير ذلك **وكان** رضي الله عنه
يقول من تحقق بكتم الأسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتكلم
البهائم بما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان
رضي الله عنه يقول صدقة السر ما جهلت معناه ولم يعلم حامله
ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر
إنسان جهرا بالنسبة لإنسان آخر **وكان** رضي الله عنه يقول إذا
توجهت إلى الله تعالى في حصول أمر دنيوي أو أخروي فتوجه إليه
وأنت فقير ذليل فإن غناك وعزتك يمنعانك الإجابة وإن كانا بالله
عز وجل لأن الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله
تعالى أبدا لأن حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا يقبل عزيزا ولا
غنيا وهذا أمر من ذاته لا يمكنه أن ينفك عن نفسه **وكان** رضي الله عنه يقول
آفة العقل الحذر • وآفة الإيمان الفجر • وآفة الإسلام العلل • وآفة
العمل الملل • وآفة العلم النفس • وآفة الحال الأمن • وآفة العارف
الظهور • وآفة القول الجهر • وآفة المحبة الشهوة • وآفة التواضع

الذلة • وآفة الصبر الشكوى • وآفة التسليم التفريط • وآفة الغنا
الطمع • وآفة العز البطر • وآفة الكرم السرف الزائد • وآفة البطالة
الفقر • وآفة الكشف التكلم • وآفة الابتداع التأويل • وآفة الأدب
التفسير • وآفة الصحبة المنازعة • وآفة الهمة الجدال • وآفة
المريد التسلط على المقامات • وآفة الانقطاع التملق • وآفة الفتح
الالتفات • وآفة الفقيه الكشف • وآفة المسلك الوهم • وآفة الدنيا
شدة الطلب • وآفة الآخرة الإعراض • وآفة الكرامات الاستدراج
وآفة الداعي إلى الله الميل إلى الرياسة • وآفة الظلم الانتشار •
وآفة العدل الانتقام • وآفة التقييد الوسوسة • وآفة الإطلاق الخروج
عن الحدود • وآفة الحدث النقض **وكان** رضي الله عنه يقول إنما سمي
المجذوب مجذوبا لأن العبد لم يزل يتعشق حاله ويأنف عنه ولا يجد
عنه الانفكاك تقوى منه وإذا أراد الله أن يخلصه عنه كلا ويستخلصه
لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة فإذا تعشق بما
جذبه الحق إليه ثانيا جذبه عنه ثانيا وإنما فعل الحق تعالى ذلك
بعبده ليبين للعبد أن جميع حركاته معلولة وربما زهى العبد بالقوة
الإلهية التي أعطاها الحق تعالى له فإذا زهى قال له الحق ما جذبتك عن
ميل منك لي وإنما هو لشدة تعشق نفسك لأحوالها التي أقمتك فيها فلولا وجود
الخلاق والالتذاذ في نفسك ما جذبتك فلنفسك سعيت لا لي **وكان**
رضي الله عنه يقول إياك والفرار من حال أقامك الله فيه فإن الخير فيما
اختاره الله تعالى لك • وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني
إسرائيل حين غلطوا وأطروه كيف عبد من دون الله تعالى فوقع في حالة
أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار العبد مع الحق تعالى هو لظن العبد
أنه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد إلا له تعالى فلا ينبغي له

العبد

العبد الأمانة لا تصلح أن تكون له تعالى **وكان** رضي الله عنه يقول من علامة
العلم الإلهي أن تمجه العقول والأفكار ولا تقبله إلا بالإيمان فقط وذلك
لأنه برز من حضرة الموت الأكبر الذي هو موت النفس والنفس تنفر
من الموت لأنه يلحقها بالعدم **وكان** رضي الله عنه يقول منذ
خلق الله العالم ما تجلى قط في جلاله الصرف وإنما تجلى في جلال جماله
وكان رضي الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لا تكون إلا للقطب الغوث
في كل زمان فإذا فارق هيكله المنور بالانتقال إلى الدار الآخرة
انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه لا ينفرد قط بشخصين في زمان واحد قط
قال وهذه الخلوة وردت في الكتاب والسنة ولا يشعر بها إلا أهل الله
خاصة • قلت ورأيت هذا بعينه في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله عنه أيضا • وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وإنما هي لأجل
الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير **وكان**
رضي الله عنه يقول لا يكمل إيمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة
في عدم الريب ويسري الإيمان في نفسه للعالم كله فيأمنونه على القطع
على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة **وكان**
رضي الله عنه يقول أكمل الإيمان ما كان عن تجل إلهي لأنه حينئذ على صورة
إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم
الصحابة رضي الله عنهم أن إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون
عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قط عن حقيقة إيمانه
وذلك أن حقيقة الرسالة تقتضي أن لا دليل عليها وأن الرسل عليهم
الصلاة والسلام مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم إذ هم مأمورون
كما نحن مأمورون إذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم **وكان** رضي
الله عنه يقول من تحقق بمرتبة الإيمان علم أن جميع المراتب تصاحبه رتبة

الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو اصلها اذ هو امثلها الذي
تثبت عليه هو وعمادها وثمانها **وكان** رضي الله عنه يقول لا يوصف
الملا الاعلى والارواح العلى بانهم اولياء ولا انبياء كما يطلق على المؤمنين
الانس والجن لانهم لو كانوا انبياء او اولياء ما جهلوا الاسما **وكان**
رضي الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شيء وقر في
الصدر لا يمكن التعبير عنه قال واما ما ورد في السنة من الالفاظ
التي تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان
اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد
بالفطرة ولذلك لم يسال احد من الصحابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا كانوا تشوقوا اصحابها بل
اجروا الحكم على الظاهر ووكلوا سرائرهم الى الله تعالى هذا بالنظر
للعوام والا فقد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة
رضي الله عنه عن حقيقة ايمانه **وكان** رضي الله عنه يقول اذا سئل
احدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان
مقام الصحبة عزيز **وكان** رضي الله عنه يقول اذا كمل توحيد
العبد لم يصح له ان يراس على احد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله
وكان رضي الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب في مسئلة
خلق الافعال انه ينبغي الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما دون حصول
الابتدا الالهي عند هذا التعلق نسمي ذلك كسبا للممكن بمعنى انه
كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم
انه لا اثر للمخلوق في فعل شيء من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط
فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وايضاح ذلك
ان الله تعالى اذا اراد ايجاد حركة او معنى من الامور التي لا يصح

وجودها

وجودها الا في موادها لاستحالة ان تقوم بنفسها اذ لا بد من وجود
محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل الذي هو العبد
حكم في الايجاد لهذا الممكن وما له اثر فيه ولولا هذه الحكم لكان نسبة
الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء وسمعته
مرة يقول ليس للممكن قدرة اصلا وانما له التمكن من قبول تعلق الاثر
الالهي به لان القدرة الاخص الذي انفردت به الالوهة كونها قادرة
فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان **قلت** وهذا الكلام
مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام
الغزالي رضي الله عنه ان مسئلة الكسب لا يزول اشكالها ابدا
فقال بل يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك ان الله تعالى خالق
وحده باجماع اهل السنة وانما للعبد قبول اسناد العمل اليه عنه
ثم قال ومتى اراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق الاول
الذي لم يتقدمه مادة ابدا وليتامل هل هناك احد يسند اليه
الفعل غير الله تعالى يزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك
يسند اليه الفعل فسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله
تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتامل وذكر نحو ذلك الشيخ
محيي الدين رضي الله عنه في الفتوحات **وكان** رضي الله عنه يقول
من كمال الرجل ان يحسن الى اعدائه وهم لا يشعرون تخلقا باخلاق
الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم اعداء له وكان
رضي الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الريا والاعجاب
وساير الدعاوي المنفصلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال
والصفات ليست له وانما هي لله وحده ولا يعجب احد قط بعمل غيره ولا
يتزين به **وكان** رضي الله عنه يقول لا يصح كمال الاسلام الا من اعترض

ولا يصحب كمال الايمان تأويل • ولا يصحب الاحسان سوء ادب • ولا يصحب
المعرفة همة • ولا يصحب الاخلاص في العمل لذة • ولا يصحب العلم جهل
وكان رضي الله عنه يقول من ملكته نفسه عذب بنار التدبير
ومن ملكه الله عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى
حلاوة الايمان وكان رضي الله عنه يقول من ادرك في نفسه التبدل
والتغيير في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو في شأن وكان
رضي الله عنه يقول الطلب لمن هو موحد بالمعية لا يصح اذ الطلب
لا يتعلق الا بمعدوم وكان رضي الله عنه يقول من علامته نقدا
يمحو الفقير عنه شهوته لشيء من امور الدنيا والآخرة وكان رضي الله عنه
يقول يختص بالبلاء من عرفه الناس وعرف نكره الاول مبتلى بالله تعالى
والثاني مبتلى بنفسه وكان يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها
الدار الآخرة وكان رضي الله عنه يقول لم تثبت السيادة الا له ولم
تثبت العبودية الا لك فالسيد يملك والعبد لا يملك وكان رضي
الله عنه يقول المكاتب قن ما بقي عليه شيء فان رضي بخروجه من رق سيده
ودخل في رق نفسه وان لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان
رضي الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو في رق سيد واحد
والمكاتب يسعى في طلب رزقه وهو في رق سيده ودينه ونفسه
وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار اعرف
بالله تعالى منه وكان رضي الله عنه يقول لا تنتصح من لا يستشيرك
الا ان اعطاك الله خدام من اما الكشف التام الذي لا يدخله محو
ولا اثبات وانما الا لفتاى الورع لان العقيدة استيشان المعرفة اما هو
الكشف عن حقيقة التي لثابت لا غير وكان رضي الله عنه يقول الرزق
في طلب المرزوق دائر • والمرزوق في طلب رزقه حائر • وسكون

احدهما

احدهما يحرك الآخر وكان رضي الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول
حضورك معه هناك الا انه حضور حساب • لا حضور عتاب • وكان
رضي الله عنه يقول يحتاج العارف في هذا الزمان ان يحمي نفسه
واخوانه في هذا الزمان بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا في الادب
كمال في العلم وكان رضي الله عنه يقول اخلاق الورثة اثبات
الاوامر الالهية واخلاق كمال المؤمنين اجتناب المناهي واخلاق الشياطين
بالضد من ذلك واخلاق الحيوانات بالضد من ذلك كله فمن لم يعلم من
حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه وكان
رضي الله عنه يقول العلوم الالهية لا تنزل الا في الاوعية الفارغة
مما انشد لبعضهم •

• اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبا فارغا فتمكنا •

وكان يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس
الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان رضي الله عنه
يقول اذا كثرت منافذ الدار كثر ضوؤها وقل ظلمها وكان
رضي الله عنه يقول المعتمد على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار
وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار والى
المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب
الدار وسمعته يقول الفرائض مفتاح والسنن اسنان فمن
نقص من اسنان المفتاح ضرسا فما ذا حكمه كذلك الا انه ان قلع البعض
وسمعته يقول اذا جاء وقت غروب الشمس ذهب الناس الى
منازلهم بازوادهم وما يستفيدون به تذكرة لاولي الابصار وسمعته
يقول لا يعلم بان الحق تعالى مع كل شيء الا الانسان خاصة وكان
رضي الله عنه يقول انما وقع الفكر في العالم مع كونه الكفار كلهم

كانوا موجودين عند اخذ الميثاق الاول امن بجميع ما امن به بنيه ومن لم يكن
موجودا امن ببعض وكفر ببعض قال وكان اخذ العهد على الموجودات حال
كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والاجابة
ببلى فما اخذ منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات في
الاولية عبارة عن اشباح تتعلق بها الارواح ولكنها الروح ظاهر على
الشبح لا ظهور للشبح معه **وسمعته** رضي الله عنه يقول ما ترك في
الفرق الاسلامية اسوأ حالا من المتكلمين في الذات بعقلهم القاصر
فان الله عز وجل قد تنزه في حمى عزته عن ان ندركه او نعلم باوصاف
خلقه عقلا كان او علما روحا كان او سرا وذلك لان الله تعالى ما
جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات
لا غير بلا شك فيها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس ولا
معلوم بمعقول **وكان** رضي الله عنه يقول الافلاك تدور بدوران
القلوب والقلوب تدور بالارواح والاشباح بالاعمال والاعمال
بالقلوب فرجع الاخر للاول **وكان** رضي الله عنه يقول اياكم
كالوقوع في المعاصي ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرا
منكم في مكان بعيد وينسبه الكذوب وذلك حين خطب في النار ويقول
في خطبته فلا تلوموني ولوموا انفسكم يعني ما اغويتكم حتى ملتم
بنفوسكم الى الوقوع في المعاصي وما كان لي عليكم من سلطان قبل ان
تميلوا ثم قال ولولا ان اعيان العصاة طلبت وقوعها في المعاصي
ما ابيحت الحجة عليهم فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول العارفون
يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر
ما لا يدركه احد غيرهم ومع ذلك فلا ياسون على نفوسهم من نفوسهم
وكان رضي الله عنه يقول ما في القلب يظهر على الوجه وما في النفس

يظهر

يظهر في الملبوس وما في العقل يظهر في العين وما في السر يظهر في القول
وما في الروح يظهر في الادب وما في الصورة كلما يظهر على الحركة **وكان**
رضي الله عنه يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء فقصهن بكيف
نقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم **وكان** رضي الله عنه يقول
ارباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجه مع سواد الشعر وسعة العيون
وخفض الصوت وقلة الهم لما يقال لهم وسمعته يقول مرة اخرى ارباب
الاحوال كالسفن مشحونة تسير بها الهوى ان سكن سكنوا وان سار ساروا
والعارفون كالجبال **وسمعته** رضي الله عنه يقول ما دامت الحكم
في معادنها فهي واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت
متقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف
العبارات **وكان** رضي الله عنه يقول شهود الكرم في الوجود
تزيد الجاهل جهلا والعالم علما **وكان** رضي الله عنه يقول لا
تنازع احدا في طبعه فانه مملوك لنفسه او للكون وان كان ولا بد فاعرف
مالكه ثم نازعه **وكان** رضي الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك
والفهم والتمييز من اوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة • والذوق
والشم • والشهوة • والغضب • من اوصاف النفس • والتذكرة •
والمحبة • والتسليم • والانقياد • والصبر • من اوصاف الروح والفطرة
والايمان • والسعادة • والنور والهدى • واليقين • من اوصاف السر
والعقل • والنفس • والروح • والسر المجموع اوصاف للمعنى المسمى
بالانسان وهي حقيقة واحدة غير منقسمة ومنه الحقيقة واوصافها روح
هذا القالب المتحرك المتغير والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع
من الجميع دون جميع العالم **قلت** وهذا كلام ما سمعته قط من غيره
ولا رأيته مسطورا في كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضي الله عنه

في المعرفة **وكان** رضي الله عنه يقول العبادات كالحلوى
المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم كذلك
لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم **وكان** رضي الله عنه يقول
اشد العذاب سلب الروح واكمل النعيم سلب النفس والذ العلم
معرفة الحق • وافضل الاعمال الادب • وبداية الاسلام التسليم
وبداية الايمان الرضى **وكان** رضي الله عنه يقول الايمان يكون
بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة • والمضغة بحسب اصطلاح
اللقمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق **وكان** رضي الله
عنه يقول علامة الراسخ في العلم ان يزداد تمكينا عند السلب
لانه مع الحق مع ما احب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال
علمه • وفقدها عند سلبه • فهو مع نفسه غيبة وحضورا **وكان**
رضي الله عنه يقول من شرط المتواضع ان يغيب عن شهود التواضع وكان
رضي الله عنه يقول اللقمة تورث في القلب اكثر مما تورث من
السلب ولكن اذا استمر توجه القلب الى الحق في كل حركة وسكون
من غير علة فباب الفتح موجود ولا بد وما دام العبد متوجها فالمدد
فياض ويوشك ان يؤهل صاحبه لمراتب الكمال **وكان** رضي الله عنه
يقول يقبح على العبد ان يميل بنفسه الى خرق العوائد ورؤية لطف
النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما اعطى عبده النعم الا ليرجع
اليه بها عبدا ذليلا ليكون لها ربا كفيلا فانظر باي شيء تستبدل
ربك اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان
لكم ما سألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة لاجل
اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضي الله عنه الميل الى كل شيء
دون الله تعالى مذموم الا في حقوق الله تعالى وكمالاته فتا

له اخي فضل الدين رحمه الله تعالى يا سيدي اذا كل شيء غير الحق مجهول
معدوم الا الحق فانه معروف موجود فمن اين جاء للعبد ان يالف
الى ركون الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضي الله
عنه الجهل والعدم اصل لظهورنا والمعرفة والوجود اصل
لظهور الحق وما حصل بايديهم من الجهل والمعرفة فهو بايدي من المعرفة
والوجود فتفضل منه ورحمة وما حصل بايديهم من الجهل والعدم
فعدل منه ونقمة ولا يظلم ربك احدا انما هي اعمالهم يحشرون فافهم
وسئل رضي الله عنه عن الاكل من بيوت الاطعمة المرسلة من بيوت
الاصحاب الذين لا يتورعون فقال رضي الله عنه العبد لا ينبغي
ان يكون له مع الله اختيار مع وجوده فكيف يكون له اختيار مع عدم
المختار ولكن ان كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقي
بعد ذلك الى من شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك مالا محمودا تخرج عن
رتبة التحقيق والله اسأله ان يشترك معنا الدنيا بالدنيا وفي الاخرة بالجود
والكرم وقال له بعض الاخوان دستور لك يا سيدي اذا مت ان
ادفنك في المكان الفلاني واجعل لك تابوتا وستورا فقال رضي الله عنه
نحن لا اختيار لنا مع الله تعالى في حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار
بعد الموت **وكان** رضي الله عنه يقول اياكم والجزع في مواطن الامتحان
فيمتحنكم الله تعالى باشد من ذلك فقال له اخي فضل الدين رحمه الله
تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد فمن لا استعداد له كيف
يصبر فقال رضي الله عنه لا تنسبه على الحق فان الطريق اليه اوسع
من مظاهره وشؤونه واسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد
وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان
من يرى ثقلا له على شيخه فهو سيئ الادب مع انه اذا اتحد ذلك ه

يلحق ذلك نفسه فينقص استعداده فاذا اجابته صدمة هدمت
جدرانه وشبحه ليس بمقيم له **وكان** رضي الله عنه يقول الميزان
التي يوزن بها الرجال واحد كميزان الحق تعالى وانما جمعت لتفاوت
الموزونات **وكان** رضي الله عنه يقول اذا انتهت الاحوال
صاحبها حتى غاب بها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وابطا
وجوده كان في حق صاحبه خير كثير وابن الحاضر من الغائب وابن الموجود
من المعدوم وقد حكي ان الشبلي رضي الله عنه والحلاج مصلوب سكرت
انا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت
لسكر كما سكرت فقدم الاشياخ كلام الشبلي الصحو على كلام الحلاج
وكان رضي الله عنه يقول في تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء
والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل
عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين يخافون كمل الاولياء وبالذين
لا يحزنون عامة الاولياء وبالذين يقال لهم ابشروا بالجنة التي كنتم
توعدون المؤمنون الذين عملوا والله تعالى بالصواب • وسئل رضي
الله عنه عن القطب الغوث هل هو دائما مقيم في مكة كما قيل فقال
رضي الله عنه قلب القطب دائما طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف
الناس بالبيت فهو يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة ومن كل وجهة كما
يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة اذ رتبته التلقي عن
الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق ومن جسده حيث شاء الله تعالى
من الارض ثم قال رضي الله عنه واعلم ان اكمل البلاد البلد الحرام واكمل
البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء واكمل الخلق
في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه • وسئل

رضي

رضي الله عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل بين
عالمي الحس والبرزخ المطلق في حال اتصال الشاهد بها فقال
رضي الله عنه قد التفت الساق كالتفاف لام الف ثم قال لانفساحه
من سعة المضيق ثم تخطى الارض بسلة كما يحيط بها التفاف صورة
لام الف في الارض وقال انظروا الى هذا الحرف فانه دال بالتفافه
على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم • وسئل
اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل فقال رضي الله عنه لكونه ستر والحس لمدرك
شاهد فقال سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى نعم الجواب **وكان**
رضي الله عنه يقول ليس للمجاذيب في جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص
يرجعون اليه ولا تدمر في ماكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدى
المشاهدة فقط للحق فانهم يشركون مع اهل الجنة فيها على خصوص
وصف في المشاهدة ثم قال رضي الله عنه ان السوقة واهل الصنائع
والحرف اعظم درجة عند الله وانفع من المجاذيب لقيامهم في الاسباب وكثرة
خوفهم من الله واكل الفقراء والظلمة من مالهم مع احتقارهم نفوسهم
ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الاربع التي هي جنة الفردوس وجنة
المأوى • وجنة النعيم • وجنة عدن • وهي المخصوصة بالمشاهدة
والزيادة **وكان** رضي الله عنه يقول المجاذيب والاطفال في
الحالة سواء الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم في الجنة
كأن تدانيهم دعاميص الجنة اي غواصون فيها **وكان** رضي الله عنه
يقول نشأة اهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا لهذه النشأة
التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما اشار اليه حديث ان في الجنة ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب

البشرية مادام موجودا في الشخص فلا يعلم احوال الجنة لان الجنة نشأة
شهود ذات اطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خاصا
بالعارفين ثم قال رضي الله عنه واعلم يا اخي ان الحق تعالى جعل
لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والادراك
ليس لها للنفس وهي حقيقة واحدة بمبانيه مخصوصة وانما تنوعت
الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك فاعلم ان هذه
الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا فيسمع • بما به يبصر • بما به يتكلم •
بما به ينطق • بما به يذوق • بما به يشم • وكذلك الحكم في الصدر من غيره
فيقاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويتكلم كذلك وينطق كذلك
ويبدر كذلك ثم قال رضي الله عنه وهذا اللذة من اصل الجنة لا يقع وجوده
في العقل لانه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير اللذة بما هو اعظم
من ذلك قال ولم ار احدا تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض
رضي الله عنه في تائيته فراجعها **وكان** رضي الله عنه يقول في معنى
حديث ان الجنة تشتاق الى اربع عمار وعلي وسلمان وبلال انما خص
صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربعة لانهم ارواح الجنان وارواحهم
اشد مناسبة للجنة لان عمار رضي الله عنه من العماد • وعلي رضي الله عنه
من العلو • وسلمان من السلامة • وبلال من البلل الذي هو الرحمة فا
وهؤلاء الاربعة يوكلون بالانهار الاربعة المذكورة في القرآن فيغرفون
منها كل احد بحسب حظه وشربه من التوحيد واستعداده **وكان** رضي
الله عنه يقول كانت الشجرة التي اكل منها آدم عليه السلام تظهر
الانفعالات المقابلة لما عليه كمل الانبيا الذين هم فوقه في الدرجة وسئل
رضي الله عنه عن طائفة المسلكين كسيدي مدين وسيدي يحيى الزاهد
فاخبر بما هل كانوا اقطابا . فقال رضي الله عنه لا وانما هم كالحجاب على

الملك

الملك فلا يدخل عليه احد الا من الباب لمقرر وعلمهم فهم يعلمون الناس
الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر عليهم من الكرامات والاحوال
فانما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهداتهم
واما القطابة فجل ان يلحق مقامها الا الحوط عن اتصف بها فقال لي
وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وقال ان لمناسبة
عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف
الذي يظهر على يدي هؤلاء المسلكين هل هو امارة لهم كالقطب ام لا
فقال رضي الله عنه ليس هو لهم امارة له وانما هو حكم الاقامة عليهم
من الدوائر التي هي فوقهم الى القطب وايضاح ذلك ان الله تعالى
اذا اراد انزال بلاء شديد مثلا اول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه
بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله في لوح المحو والاثبات
الحقيقي بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه
وامضاه في العالم بواسطة اهل التسليك الذين هم سنة ذاته
يستفيدون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر سقا منا عليهم وان ظهر له
الثبوت دفعه الى اقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان يتحملان
بولهم يدفعانه ان لم يتم بين يدفع الى اقرب نسبة منهما كذلك حتى ينتهي ذلك
الى اصحاب دائرته جميعا فان لم يتم بين يدفع تفرقته الافراد وغيرهم من
العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل هو
ذلك عن العالم لتلاشى في طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها
اشارة الى القطب الذي هو العمد المعنوي الماسك للسموات ففيه اشارة
الى حقائقه في العالم وسئل رضي الله عنه عن كلام لبعض العارفين وهو
انه ذكر في كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين في محل واحد وانه لم

بكلمة منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به بما الحكمة في خصوصية
كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضي الله عنه اما
خصوصية الكلام فلا يمكنني ذكره واما فرحه فلان البرزخ قيد للانبيا
عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى الاطلاق الاخروي وما فيها من
النعيم فالنقص وان شمل ولذلك في البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب
بغير واسطة جسمهم فان اجسامهم مقيدة مختلفة لا تصعد كمالات
النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه
السلام بهذا العارف الذي هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضا
مدة البرزخ لان هذه الامة اخر من يدخل البرزخ من الامم وقد اخبر
هذا العارف بانه احد الختمين اللذين يختم الله باحدهما ولاية الخصوص
وبالاخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد
ختميته فانه لما راى احد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروي
وخلاصه من قيد البرزخ الى الاطلاق الاخروي **قلت** وهذا الذي
اشار اليه الشاذلي بعض العارفين هو الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله عنه • وسئل عن الاحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال
الهاكم التكاثر فافهم • وساله اخي فضل الدين رحمه الله تعالى هل
اكتب ما اجده في نفسي من العلوم فقال ان صحبك ذلك عند انفصام
تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة **وكان**
رضي الله عنه يقول لا يحتاج السالك الى الواسطة الا وهو في الطريق
فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال
رضي الله عنه وايضاح ذلك ان الداعي الى الله عز وجل من نبي او ولي
واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوة الى الله تعالى لا الى
نفسه فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت الوسائط

واسطة

واسطة الرسول اذا لولي عن القلب حينئذ ومتى انحاز قرب الى العبد
من نفسه ومن رسوله وما بقي للرسول الا حكم الافاضة على العبد
من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده
بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداعي اذا دعان فاضاف عباده اليه تعالى واخبر انه اقرب
الينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه مع انه
تعالى مدحه حتى كاد ان يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه قال
تعالى ليس لك من الامر شيء فاخرجه من الخلق ونفاه منهم واثبته معه
فافهم • وسئل رضي الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال
لا فان الصفات معدومة الظهور عندها لعدم من يتعلق بها
من الخلق كان الله ولا شيء معه فما ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل
له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضي الله عنه العلم من لوازمها
وهو لا يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها **وكان** رضي الله عنه يقول
اذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يطعمه
الله به من العلوم فان ذوقك اقرب اليك ممن تنقل عنه وهذا امر لا يعرف
الا بالذوق **وكان** رضي الله عنه يقول من علامة المتسلق على مقام
العارفين ان يحصل له الخشوع والشهود في حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب
ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المحول بغير برعة • وساله اخي افضل
الدين عن الفساق التي يجدها في قلبه فقال رضي الله عنه اشكر الله تعالى
حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا له صرفا لا عبد خشوعك وحضورك
فقال وانا ان شاء الله عبدا له مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن
الاستحسان افاته كبيرة والمحبوب عند الله تعالى من ادخر له ما وعده به
على اعماله الى الدار الاخرة وخرج من الدنيا واين ماله كاملا من غير خسارة

ثم قال رضي الله عنه اياك وكل شيء تعافه نفسك فان السم معك
لنفوذ السم من غير ان تتعين له الا النفس وانظر الى قوله لادم وحوى
ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بها حال علمه بالاسماء فلما اراد الله تعالى
نفوذ قدرته الف بينه وبين من كان سببا في اكله ولسبب لا تعافه
التي جرى تطهرها لما نزل به البلاء الاسنة وبه **وكان** رضي الله عنه
يقول اذا نطقت الوجود في شيء فلا تعبر عن شيء لان التعبير تفصيل
وشكى اليه اخي افضل الدين رحمه الله مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال
رضي الله عنه لا تلتفت الى شيء دون الله فان من وقف مع الاسباب ادرك
مع الحق وفي لحظة تقع الصلحة فقال له ويقع لي ايضا كثرة السهر والقلق
في بعض الاوقات فقال ان كان في ذكر وفي المصالح فمحمود وخير كبير وان
كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل بوزر حمه الله على المؤمنين حتى يرتفع
وكان رضي الله عنه يقول الغرابة شهود الدلالة على ظهور الاحدية
ورؤيا الشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها
بكثرتها **وكان** رضي الله عنه يقول انا اكره الطواف في الليل فقال له
اخي افضل الدين رحمه الله ان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال لهم معذورون
ولكن هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا **وكان** رضي
الله عنه يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت الله تعالى المؤمنين فلا تبادر الى
كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل انت على ما وصف الله به المؤمنين
من الصفات التي مدحهم عليها ام لا فان كنت عليها وصف فمثل
تموت على ذلك ام لا فان علمت انك تموت عليه لك فقد ايست من رحمة
الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وان علمت بانك تموت
على ذلك فقد امنت من رحمه الله تعالى ولا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون فكن بين الخوف والرجاء فانه الصراط المستقيم **وسمعته**

مرة

مرة يقول كل وصف ونعت محمود باطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت
مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمة الله تعالى في كلامه
فافهم **وكان** رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم يحشر
المرء على دين خليله التسلي لرب خليل ليكع فانظر كيف تكون فان
من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله **وكان** رضي الله
عنه يقول لا تاكل قط طعاما من احد الا ان كنت وليه في التربية او من
اهل آية ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت
في جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك
اللقمة **وكان** رضي الله عنه يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها الى
صاحبها فاضرتنه على الكبر لكن اكثر النفع نفع للعامل والافعال
المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك
العاصي لوقته وساعته فلذلك قد نعته الله تعالى على المؤمنين
وفتح للعاصي بابا للتوبة يتقلب فيه بحمد الله وقد يسلط الله البلاء
على العاصي حتى يرجع عما هو عليه او لتذهب به الشقاوة ان ارادة
الله عز وجل وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن نور
البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان
كثيفا لانه نور اعمال الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان
واتقنا فان الانوار تصير في محل الظلمة كثيفة لا في البرزخ واحد
بسيط وليس فيه كثرة متباينة ليتميز بالنور الشفاف **وكان**
رضي الله عنه يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح
في البرزخ تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع كلما شاء بمن شاء
من الصدق فانه وعد همة من بعد من اخلاق رسوله بالافعال الردية
فان شاء الله تعالى اطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن

يريد **وكان** رضي الله عنه يقول الافعال والاحوال المحمودة هي
المدبرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة
نفعهم ثم من كانت افعاله متقنة كاملة كان دوران الفلك في حقه
اسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا
للاسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شي من الامداد لانه
لم يعمل ومن لا عمل له لا اجر له ثم قال رضي الله عنه لكن لا يخفى ان الحق
تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء من عند البداية عن ان يتفضل منه
بشي لنا او يتفضل به شي منا وانما الامر راجع منا لنا بحسب اعمالنا
وهو الغني الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين اقام الجدار من
غير اجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر ان يفتح لموسى بابا لاكتساب
والوهب فلهذا قال تعالى بلى عبدنا خضر اعلم منك **وسمعته**
رضي الله عنه يقول الفائدة في مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة
الكامل التي اقامه الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا غرض عنده على
سيده في شي فهو لا يشفع ولا يمنع ولا يعطي ولا يمنع الا باذن من الله مخصوص
وان لم ياذن له بذلك فالاسباب له قد انقطعت فان الكامل بالتنزل للتلامذ
نفع وشفع واعطى ومنع والا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف ناظر
الى عالم المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف
وايضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضي الميل الى الصاحب والميل
اما لاثبات او نفي وكلاهما ممتنع في حق الكامل **وكان** رضي الله عنه
يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذه ان يرقيه ذلك التلميذ الى الرتبة لان
الرتبة حقيقية لله يورثها من يشاء من عباده **وكان** رضي الله عنه يقول
الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين بغير ضد فانها قبلت التسمي
بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم وليست الالوهية اولى باسم المنتقم

مثلا من غيره كما ان امره تعالى اولى من نفسه في النفوذ انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدي افعل
فانك عبد مامور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لي وانت محل
متردد بين العدم والوجود وانا الفعال لما اريد بفعلك لي
وبفعلي لك لا لي غنى عنك وعن فعلي فيك ولك وبك فان شهدت
الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فانت كافر فاحذرني وافعل ما
كلما امرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وانا الخلاق
العليم • وسئل رضي الله عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة ايهما اولى في حقه صلى
الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذي يعتمده المصلي في صلاته
على النبي صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله ام لا وهل التقييد
الذي يتبرا منه صلى الله عليه وسلم المصلي هو مقيد عند الله او
مطلق فقال رضي الله عنه للسائل لا تشتغل نفسك في شي من
حيث نظرك الى اطلاقه او تقييده فان الاطلاق غايته التقييد
كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بان الاحوال الموصوفة
بالاطلاق او التقييد غير مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها
بصفاتهما الذاتية التي جعلها الحق تعالى حدا لها تتميز به عن غيرها
ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من
الصفات المقتضية لذلك او لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم
وقيامه بالوجود وذلك خصص بالجناب الالهي ام كيف حكم على الصفات
التي هي اعراض ببقائهما زمانين في عرض اخر فكيف بقيامهما في جوهر
واحد فاذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على
محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد

استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق
ايضا الدين المطلق باقسامه واستغرق جميع التخيلات والمضاف
الى العقدة والعلم واذا كان المصلي لا تساوي همته هذا العموم
والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف فيظهر عنه اطلاق واعمال
كلما لا تكون الا على صورة عاملها كما اشار اليه حديث الولد سر ابيه
فمن علم ما ذكرناه وحققه علم انه لا يظهر له عمل ولا صلاة ولا قراءة
ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب
رتبته في التوحيد اطلاقا وتقييدا سوا كان ذلك اللفظ مطلقا
او مقيدا فلا تتعب نفسك يا اخي في شي وصل عليه كما امرك الله ان
تصلي عليه لتكون عبدا محضا امرك ربك بشي امتثلت امره وليكن هذا
شانك في جميع عباداتك البدنية والقلبية **وكان** رضي الله عنه
يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذي يقطع الانسان بحدها
كل شي والقلب وعا للكل واصلاح الطعمة اصل ذلك وعمدة فان الاناء
اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء
ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب
والحديد والفخار وغيرها لم يظهر ما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له
حقيقة فان هذه الالة اذا انطبع فيها الخير اذا استمسكت ودام ما لم
تغير النشاة نراه مثليا وطبيعيا وهذا غير ممكن لان الحقايق لا تتبدل
ولان العقدة انما تتعلق بتغير العلوم قبل كمال تكونها قال وهذا
سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة
ما فانه كذلك لان القلب دايما له الحكم على الجسد والروح وصفاتها
كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الطعمة ومن هنا قال صلى الله عليه
وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد

الجسد

الجسد كله الا وهي القلب فتأمل كيف اتى بلفظ كل التي تقتضي
العموم والشمول بعرضه كما ذكرناه ومن كلام سيدي احمد بن الرفاعي
رضي الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والانوار واذا
فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى فالبيت يشتمل
الاثاث كله فافهم وكما ان الاحرف وعا المعاني فكذلك القلب وعا
للحق والشرع والنور وكما ان الحرف اذا تغير بعض صورته او نقطة
فسد المعنى كذلك القلب اذا تغير بعض صورته او صفته فسد ما فيه
وسال له اخي افضل الدين رحمه الله تعالى وانا حاضر عن لذة العلوم
عند ايجادها في القلب قبل ان توجد في النفس هل هي مغيبة للانسان
عن حسه كما هو الامر في النفس فقال رضي الله عنه اذا كان القلب يسع
علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له اخي افضل الدين رحمه
الله تعالى الغيب اوسع من عالم الشهادة فقال هو اوسع عينا واما
الشهادة فهي اوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا تفترق لا اله
الا الله من محمد رسول الله فقال له اخي المذكور فما الحكم في الآتي منه
على النفس فقال الشيخ رضي الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من
عالمها الاول او بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها
فقال له اخي المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ رضي الله عنه فرق بلا
فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت انت وسماعك نيتك فافهم وسيل
رضي الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها ام لا
فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك للوقت فهو حكم الوقت يذهب
بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له اخي
افضل الدين رحمه الله وانا حاضر هذا اذا كان الفكر منكي هو اما اذا
كان الفكر عن وقع القلب في الوقت فذلك العام فقال بشرطه

انتهى ومعنى قوله بشرطه ان يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله اعلم
وسئل رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس هل هي مغيبة للانسان
عن حسه كما هو الامر في النفس فقال رضي الله عنه وعن ادراكها مع كثرة
واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضي الله عنه بقاء العلوم
محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها انما لا كانت اثرا قوالبا وانفاسا
والادراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق وسالته
اخي افضل الدين رحمه الله تعالى وانا حاضر عن قولهم العلم قد يكون
حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه اما كون العلم حجابا
فلان العلم صفة ومن كونك اليه صفة والصفة مع اختها لا توجب
نتيجة كحكم الاثنين اذا اجتمعت مع الاثنين واما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا
بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها تسمى جهلك بذلك علما ومن هنا قال
الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة
ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان احاط به • وسئل وانا حاضر عن
التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال
رضي الله عنه الامر راجع الى قوة الالة في القطع وصلابة المقطوع
ولينه • وسئل عن قوله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة ام هو خاص بقوم
دون اخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل من المسلمين
بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد
تجرده عن حسناته وسيئاته كما اشار اليه حديث من حج ولم يرفث ولم
يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فيولد الداخل هناك ولادة
ثانية ومن ثم تقل عين البصيرة هناك وتصير حسناته ذنوبا بالنسبة
لذلك المحل الاكمل فقال له اخي افضل الدين رضي الله عنه هو بحسب

المراتب

المراتب ولا اظنه الا في باب المعلا فقال له اخي المذكور ان غالب
الحجاج لا يجد دون مما ذكر فقال رضي الله عنه يجدون ولكن لا يشعرون
كما يشعر به العارفون فقال له اخي المذكور فمتى يكون اللباس فقال
رضي الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق
تعالى كرمه وامتنانه على امته بحضرته حتى يقر بذلك عينه صلى
الله عليه وسلم فقال له اخي المذكور فمتى يكون اللباس كثيرا ما يرجع
بعض الناس عريانا بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع الا
لاصحاب الدعاوي الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم اتوا بالمناسك
على وجه الكمال دون غيرهم نسال الله العافية ومثل هذا هو المراد
بقولهم اذا حج جارك • حول باب دارك • للمقت الذي حصل له
هناك ثم قد يتفضل عليه الحق تعالى ويرسل له الخلعة الى بلاده
بواسطة انكسار قلبه او بواسطة دعاء الذرية ونحو ذلك وسئل
رضي الله عنه عن القطب هل له فعل خرق العوائد من طي الارض ونحوها
فقال رضي الله عنه قد تحكم الرهبة على كامل بشيء فلا يؤثر في كماله
سواء اكان قطبا او غيره **وكان** رضي الله عنه يقول المراتب المحمدية
لله تعالى تنشأ من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب
يكون بواسطة اصلاح الطعمة يكون بالكسب في الكون مع التوكل على الله
عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء
ومن العبد انتهاء اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم افلا اكون
عبدا شكورا الا بتخلقه بالعمل وفرق كبير ما بينهما **وكان** رضي الله عنه
يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك
افاد العلم والتجريد عن الاكتساب خاص بعالم الشهادة لانه
افاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غير فقال له اخي افضل الدين

رضي الله عنه فاذا كان الامر كذلك فما الفرق بينهما قال نعلمه كما
علمت بالله كل شيء وانا وانت غير محتاجين الى البيان والتعلم فهو
لا تمسك مثل ذلك لانه غير مالوف وفي الحديث ان من البيان لسحرا
والله يحب من عباده الساترين فاحتفظ حفظك الله **وسمعته**
مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق يجب على
غيرها ان يحكم على نفسه بالعدم قال ومن هنا يعلم الفرق بين الالوهية
والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته ويعلم ايضا الفرق
بين الروح والجسد والفرق بين توحيد كامل الحال وتوحيد غيرهم وبهم
من ضبط الفروق واخلاها • وسأله اخي افضل الدين رحمه الله وانا حاضر
فقال رايت كاني ميت وانا اغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نفسي
الاسفل وانت يا سيدي نصفي الاعلى ثم سالت نفسي عوضا عن الملكين
فقال الشيخ رضي الله عنه انت نقص لم لا تحمل نفسك فتكون كاملا
فقاتل عن نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك • وتامل في حديث اعني
على نفسك بكثرة السجود واما سوالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح
فان السوال حقيقة انما ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزدد
بسوالهما علما عما كنت عليه **وسمعته** رضي الله عنه يقول لا يخرج احد من
الدنيا حتى ينكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع اهل الكشف
انما هو تقدم وتاخير ثم قال رضي الله عنه واما نحن فلا كشف لنا محسوس
ولا حسي معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا العقل الملازم لنا
في رتبة الايمان العاري عن الدليل بالمدلول • وسأله اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى وانا حاضر فقال اذا كان العبد على يقين من الامان من سوء
الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضي الله عنه الخوف من ملازم كل مقرب
لان غايته يقينه لا تتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بيقين الحق تعالى

فيما

فيما حكم فيه فاذا ما علم الاحاطة نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله
وما بعده وعلم الوقت من ورع يذهب بذهابه ولا تبنيه على الحق تعالى
فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى وابشرك بنفسه على ذاته انك سعيد فلا
تامنه فانه واسع عليم كل يوم هو في شان ولولا الادب لقلنا كل نفس
له شوون ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل شيء رقيب • وسأله
اخي افضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رضي الله عنه هو
عدم فقال له اخي المذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فاذن هو
العدم وجود والوجود عدم فقال رضي الله عنه نعم فقال له اخي
المذكور فانعدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود
كما كان وهو الان على ما عليه كان فقال رضي الله عنه نعم انا لله وانا اليه
راجعون فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان
والتصديق لا غير • وسأله ايضا وانا حاضر عن الاسم والمسمى هل هما حرفان
او حرف ومعنى فقال رضي الله عنه المعنى لا يتم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه
ثم عبر عن المعنى كما اشار اليه قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
والله هو الغني الحميد فاسم الله الاول هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف لانه
قال فيه وهو الغني الحميد ثم قال رضي الله عنه ولا اعلم الان احدا في مصر
يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد لله على كل حال **وسمعته** رضي الله عنه
يقول اذا امكن احدكم من ارباب الاحوال من اصحاب النوبة فلا تستعينوا
عليه الا بالله او برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم اجلالا
لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا او باطنا
ولا تحوجوا احدا منهم سوء ادبكم الى الحاجة حتى يستاذنوهم بقلوبكم فانهم
يحتجون ممن يراعي الادب معهم ومتى ما صدموا من خرج عاقلا عن مراعاتهم
فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد ان يهلك لا يهتدي لحاله الاطبا

الى ذوايه كما جربنا ذلك **وسمعته** رضي الله عنه يقول لاخي افضل
الدين رحمه الله تعالى اياك ان ترى كلما افقرك الله تعالى تعد عناه
منقطعا اكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما افقرك الا لحكمة بالعقود ربما
عاقبك الله ببطر ذلك كما نقلت بنفسك خلاف ما اراد الله لذلك
العبد فيتعلق فانه لا ينبغي مع الحق اذا نقله مما يحبه ويرضاه الى
ما يحبه تعالى ويرضاه الا انا ملونا للمحكوم ثم انه تعالى اذا اعطى
عنك ولم يعاقبك ببطره ما فعل مع ذلك فلا تعلم انه استدراج امره
فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج
لانه تعالى حذرك من ذلك فما حذرك الا من موجود تقع فيه وما يعقلها
الا العالمون • وسأله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات
هل لها اسباب مخصوصة لا تقبل غيرها ام لا فقال ما مذهبك
انت فقال مذهبي ان الاسباب كالمرآة المجلوة القابلة لظهور الصور
والمرآة الواحدة تعطي الصورة حقها من الصورة وتقبل كلما ظهر فيها من لطيف
وكثيف والاعيان هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا
متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع اسماء المتجلي فيها وصفاته فالتنوع
من التجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فقال له
رضي الله عنه وهو مذهبي • وسأله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يوما
وانا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت فقال رضي الله
عنه اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المادة فقال
له اخي المذكور قولوا ما تيسر فقال رضي الله عنه اكتب في ورقة اذا
الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن لانك
لعلى خلق عظيم • وانقسمت بعد ما توحدت • ثم تعددت وانعدمت
بظهور المعدود • والقمر اذا تلاها • ثم تنزلت بما عنه انفصلت • لما به

انفصلت

انفصلت واتحدت • والنجم اذا هوى • ثم تنوعت بالاسما واتحدت بالمسمى
وظهرت من اعلى عليين الى اسفل سافلين • ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال تسكن صدها ويبدها
من فسادها ثم انصفت • وتعددت بما وصفت عما به اتصفت • وما اتسعت
الا لما خلقت • وانحرفت فحشرت • وباعمالها احضرت • فلو حوسبها احدث
كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدما لتقييد بوجوده
الاطلاق واخترق الحجاب • وتعطلت الاسباب • وطلبت القلوب •
ظهور المحبوب • فيكون نعيمها كما كان يوم ياتيهم الله في ظلل من الغمام • واذا
النفوس زوجت • وبروحها تعلقت • وبحبيبها تشوقت • ولحقيقتها
اتصلت • ولمظاهرها تعددت وبها تنعمت • والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق • واذا الموؤدة سئلت • باي ذنب قتلت • والروح
لم تقتل لانها حية • وان قتلت فيه قتلت • وان سئلت فيه سئلت •
فقاتلها هو محييها بقتلها ومميتها والموت عدم العلم والعلم عند الله
لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه • فجزاؤه عليه • ورجوعه اليه •
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم • واذا الصحف نشرت • الصحف هي الحاوية
للاعمال والاعمال علوم القلب لمفامنه على الجوارح فالعمل صورتها
كما انه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحيفته وسيرى الله عملكم ورسوله
ويرى رسوله يرى عملكم لانه هو المعلم والله يرى عملكم لانه العامل
حقيقة وقد تفرد تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره
حيرة المرء على دين خليله • واذا السماء كشطت لا اطيق التعبير عن معناه
واذا الجحيم سعرت • نار الخلاف شعلت • والاعمال المطلقة عذبت • انما
يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به
الواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم

مشهود وإذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع النطق بمعناها إنه لقول
رسول كريم لأنه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الأربعة تسقى
بماء واحد لأن الحكم في ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لأن حكم
الله يعم وحكم الرب يخص ثم إليه بهم يرجعون ولا وجود للصفة مع ذاتها
ذي قوة عند ذي العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق
بتجلي المعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو إطلاق المقيدات
كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين إلى آخر السورة صفات ونعوت
وأسما للموصوف المنعوت بالأسماء انتهى **قلت** وهذا لسان لا أعرف له
معنى على مراد قائله وإنما ذكرته تبركا والله أعلم **وكان** رضي الله عنه
يقول الرجل كالشجرة وأصحابه كأغصانها ونسبة الغصن الذي لا يثمر
إلى الشجرة كنسبة الغصن الذي يثمر على حد سوا في انتسابه بها لأن نفس
الشجرة تنفيه عنها **وسمعته** رضي الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت
درجته في معرفة الطريق لا يقدر يجعل شجرة الشوك تفاحا أبدا
ولو أخلى المبتدي لتم فإن الحقائق لا تتبدل **وسمعته** يقول
البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة إذ لو كانت ثابتة
ما صح لأهله الانتقال عنه إلى الدار الآخرة وهو محل تجلي الصفات
الإلهية كما أن الجنة محل لتجلي الذات الغنية عن العالمين إنكم
سترون ربكم الحديث **وسمعته** رضي الله عنه يقول [illegible] أفضل
الذين جعلهم الله مظاهر العوالم ثلاثة أفراد آدم وعيسى ومحمد عليهم
الصلاة والسلام فآدم عليه السلام خصيص بالأسما وعيسى عليه
السلام خصيص بالصفات فائق لرتق الصفات ومحمد عليهما الصلاة
والسلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات
والمقيدات بصورة الأسما وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات

البرزخيات

البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه السلام فاتق لرتق الذات
وراتق لستر الأسماء والصفات إذ الخصيص بالمظهر الآدمي الآثار
الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه
والخصيص بالمظهر العيسوي المعارف الإلهية • والكشوفات الجنية
والتنوعات الملكية • والنفثات الروعية • والخصيص بالمظهر المحمدي
سر الجمع والوجود والإطلاق في الصفات والحدود لعدم انحصار
حقيقته إذ تلبسه بقيد فإن سره جامع • ومظهره لامع • وقد جمع
هؤلاء الأفراد الثلاثة كل واحد في هيكله الذي هو عليه الآن ولم يكن
ذلك لغيرهم فإن آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله
إلى هذا العالم وعيسى كذلك وإلى الآن في المحل الذي وجد آدم عليه
مع ما اختص به عليه من الصفات وإحاطتها مع عوالم الأسما ولذلك
كان مكثه ضعفي ما مكثه آدم عليه السلام في جنته وأما محمد صلى
الله عليه وسلم فقد ولج العوالم الثلاث إذ هو مظهر سر الجمع والوجود
حيث أسري به من عالم الأسما الذي أوله مركز الأرض وآخره السما الدنيا
إلى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الذي لا
يمكننا التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعوته
ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره
هذا الحال في ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه
وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفي هذا القدر كفاية
على التنبيه على علو شأنه رضي الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد
عند أحد من أصحابه غير أخي الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضي الله
عنه فإنه كان كاتم سره وهذا الأمر الذي ذكرته وقع لي مع عدة مشايخ
فتجرد مما أصحبهم على وجه الاقتدا ومحا رسومهم بخوفي أمورا وأسرارا

لا توجد عند احد ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم ينكرها ويقول
هذا شيء ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله
رب العالمين • ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي
علي البحيري رضي الله عنه احد الاولياء المكملين كان رضي الله عنه
على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب
وكان احد من جمع بين الحقيقة والشريعة في عصره وكنت اذا رايته
تذكرت باحواله احوال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي
عبد العزيز الديريني رضي الله عنه المنقولة عنه وكان رضي الله
عنه مقيما في قرى الريف يدرس للناس العلم ويفقههم ويعلمهم
الاداب والاخلاق وكنت اذا رايته لا يهون عليك مفارقته ولو
طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر
احوال الاخرة كانها راي عين واخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف
بالله تعالى الشيخ شهاب الدين بن الاقيطع البرلسي رضي الله عنه
ثم من بعده عن سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي الشنتني
الضرير رضي الله عنه وهو اكثر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه
الى ان مات • واخبرني بعض الفقراء الصادقين انه سمع بعض الناس
يقول ان سيدي علي البحيري رضي الله عنه احد الاربعين فانكر ذلك
فنام تحت دكة المؤذنين بجامع الازهر فراى في منامه جماعة بعد
جماعة يقولون بلغوا تمام الاربعين وكان رضي الله عنه كثير البكا
فاذا عوتب في ذلك يقول وهل البكاء الا لليلي وكانت فتاويه تاتي
الى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظه وكثرة ما فيها من التخويف للخصم
حتى يرجع الى الحق وكان رضي الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار
الخلق فيه في غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتضع فيه الحامل

وكان

وكان رضي الله عنه اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسال لهم
الدعا وكان رضي الله عنه يقول ادركنا جماعة يشكون طول لياليهم
ويتضرعون في حمل هذه الخليقة ويقولون كل شي نزل بهذه البلاد
الذي حولنا فهو بسوء افعالنا ولو حجبنا عنهم لخف عنهم البلا
رضي الله عنه مات رضي الله عنه في شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة
ودفن بزاوية سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنه وعنا به امين •
ومنهم اخي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ
ابو العباس الحريثي رضي الله تعالى عنه صحبته نحو ثلاثين سنة
فما رايته قط استقر لنفسه ساعة وقد نشا رحمه الله تعالى على العبادة
والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد
ابن عنان رضي الله عنه وزوجه ابنته وقربه اشد من جميع اصحابه ثم
اخذ بعده الطريق عن سيدي الشيخ علي المرصفي رضي الله عنه واذن له
ان يقتدى به بعده لطريق الله تعالى وان يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع
من الشيخ رضي الله عنه الاذن لغيره لعزة مقامه ومعرفته بشروط
اهل الطريق وشرع رضي الله عنه في الطريق وانتفع الناس على
يديه في طريق الله تعالى ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى فمنها
ما اعلم انه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع
لي تواسير حتى حصل لي ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا ان
شاء الله تعالى تزول في صلاة العصر وصليت العصر ونظرت فلم ار
لها اثرا رضي الله عنه واعطي رضي الله عنه القبول التام عند الخاص
حتى ان بعضهم شرب غسالة يديه من زفر السمك وعمر عدة مساجد في
دمياط والمحلة وغيرها وكان رضي الله عنه كريم النفس ظريفا حسن
المعاشرة بطي الغيظ كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الوجد في

الليل وطوى الاربعين يوما **وكان** حلو المنطق لا تكاد تشبع منه الاسماع صحبت
وربما جلست معه بعد صلاة العشا فيطلع الفجر ونحن في مجلس واحد
وكنت اقدره الليلة بنحو سبع درج **وكان** رضي الله عنه كثير التحمل
لهموم الخلق حتى صار كانه شن بالي جلد على عظم وما سمعته قط يعد
نفسه من اهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيئا عن اهل الطريق
استراحت العرايا من شر آء القايبون **وكان** فتحه الكبير
بعد وفاة شيخه رضي الله تعالى عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى جاءته
الهواتف تامره بذلك فخرج ودعى الناس الى طريق الله تعالى ولقن
رضي الله عنه نحو العشرة الاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنة الى ان
مات **وكان** رضي الله عنه كثيرا ما يحط على فقراء المطاوعة ويقول
انهم قطاع الطريق على فقراء الارياف وليس في طريقهم ترقي لعدم الشيخ
الذي يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة
المريدين الذين اخذوا عنه الطريق ولم يتعلق فيهم الصبيان وذلك
لان غضب الكامل على انسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا لحظ النفس
فانهم وسبوا ابي العباس الى ما ذكرناه سيدي محمد العزي وسيدي محمد بن
وعنان فكانوا كلهم يمنعون جماعتهم من الاجتماع بهم الا المطاوعة لهذه
العلة التي تقدمت والله اعلم • ولما حضرته الوفاة قال لسيدي
احمد بن محيي الدين العزني وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يفتح معنا منا
في الطريق **وكان** وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتبولي فقيل له
ان من اصحابك فلان وفلان فقال هؤلاء من معارفنا انما صاحبك من
شرب من بحرك توفي سيدي ابو العباس بثغر دمياط في سنة خمس واربعين
وتسعمائة وقبره فيها ظاهر يزار ولقد قصدته في حاجة وانا فوق
سطوح مدرسة ام خوند بمصر فرايته تدخرج من قبره يمشي في دمياط

وانا انظر اليه ان صار بيني وبينه نحو خمسة اذرع فقال عليك بالصبر
ثم اختفى عني رضي الله تعالى عنه وعنا به امين اللهم امين •

ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوني

رضي الله عنه هو اطول اشياخي خدمة خدمته خمسا
وثلاثين سنة لم يتغير علي يوما واحدا وشونى اسم بلد بناحية
طندتا بلد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه ربي بها صغيرا ثم
انتقل الى مقام سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وانشا فيه مجلس
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب امرد فاجتمع في
ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة
الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة سافروا الى مصر في بحر الفيض فخرجت
المركب به من غير قصد فلم يقدر احد على رجوعها الى البر فقال توكلنا
على الله فجاء الى مصر فاقام اولا في تربة السلطان برقوق بالصحرا
وانشا في جامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عام سبع وتسعين وثمانمائة **وكان** رضي الله عنه ينزل من التربة
كل جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باي العادل تربته
نقله اليها واعطاه وظيفة المصلاة فكان يسقي الناس طول النهار
فاقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون
سنة **وكان** لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية
التي وقع لسيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه مع شيخه البقال
ما وقع فاقام الى ان مات في سنة اربع واربعين وتسعمائة ودفن
عند باب القبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين
وقبره بها ظاهر يزار • واخبرني رضي الله عنه قال لي وكنت صغيرا
ارعى البهائم في شوني وانا احب الصلاة على رسول الله صلى الله

عليه وسلم في عالم وكنت ادفع غداي الى الفقراء واقول لهم كلوه
وصلوا انا واياكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** ولما
دخلت في مصر في سنة احد عشر وتسعمائه لقيني الشيخ شهاب الدين
الطويل المجذوب رضي الله عنه فقال لي انت ابن السوفي ايش حال
ابوك وكنت لا اعرف قط من هو السوفي فما كان الا نحو سنتين فاخبرني
شخص ان رجلا يسمى الشيخ نور الدين السوفي من الصالحين في تربة
العادلية انهض بنا نزوره فلما رحب بي اكثر من اصحابي وقال لي ايش
قال لك الشيخ شهاب الدين فاخبرته فقال هو صاحب اطلاع
وان شاء الله تعالى يحصل لك من جهتنا نصيب من الخير فكنت احضر معه
المجلس نحو سبع سنين فاخبرني شخص ان رجلا فلما كان سنة تسع عشرة
قال لي تصمد ان تجمع لك جماعة في الجامع الذي انت مقيم فيه وتجيء بهم
ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب
هذا المجلس فشرعت فيه في السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته في
ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لي ليلة من الليالي ان نقرا بالجماعة
انا اعطيناك الكوثر نحو الف مرة فقراناها فرأيت جماعة بكثرة تلك
الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرت الشيخ بذلك
نفعلها في مجلسه صلى الله عليه وسلم بجامع الازهر ثم اني كررت ليلة
قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمس درج تحصل للجماعة
بسط عظيم فاخبرته بذلك فصار يفعلها في مجلسه وتوارثها عنه
جماعته ورأيت مرة في واقعة انني امشي خلفه في ارض علو ابيض
وعليها سور سامق يقرب من السماء وحصل لي انس عظيم في تلك الارض
كدت ان اسكر منه فبينا نحن نمشي اذ نزل من السماء سلسلة فضة وفيها
قرنه بتيغان فيها ماء ابيض من اللبن واحلى من العسل فنزلت الى ان صار

الانسان يتناولها بفمه فشرب الشيخ رضي الله عنه منها واعطاني الفضلة
فشربتها ثم تخلق الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لي سلسلة
ذهب وفيها شيء ابيض من الشيرج وفيها ثلاث عيون مكتوب على
العليا منها مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه العين
من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فالهمني الله تعالى
فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ رضي الله عنه فاخبرته بما
شربته وبانه من العين التي تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق
ان شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وبشر بذلك سرورا عظيما
رضي الله عنه قد صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان
رضي الله عنه حسن العشرة • جميل الخلق • كريم النفس • حسن الصمت
كثير التبسم • صافي القلب • ممسوحا كباطن الطفل سوا وهذه الصفة
من صفات الاخلاق **وكان** اذا نزل بالمسلمين هم او غم لا يقر له قرار
حتى يرتفع **وكان** لا يتسع برؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ان مرتبته كانت تقتضي كثرة الرؤية له صلى الله عليه وسلم وانما
كان يقول رأيت بعض الفقراء قال له كذا وكذا ورأيته عن يسار النبي
صلى الله عليه وسلم في وقائع لا احصيها فكنت لا اذكر له ذلك يقول
شمت بي ولا نعرف بعد ذلك ورأيت مرة قائلا يقول في شوارع مصر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين رضي الله عنه فمن
اراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسته السيوفية فمضيت اليها
فوجدت السيدة فاطمة الزهراء على بابها الاول فسلمت عليها ثم وجدت
المقداد بن الاسود رضي الله عنه على بابها الثاني فسلمت عليه ثم وجدت
شخصا لا اعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب الشيخ وجدت
الشيخ والحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده نمت في وجه الشيخ

فامعنت النظر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
شفافا يجري من جبهته الى اقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي
صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فرحب بي واوصاني بامور وردت
في سنته فاكد علي فيها ثم استيقظت فلما اخبرت الشيخ رضي الله
عنه بذلك قال والله ما سررت في عمري كله كسروري بهذا وصار
يبكي حتى بل لحيته رضي الله عنه ورئي في عرفات مرارا في الموقف
مرارا غفيرة حتى حلف شخص من اصحابه انه رآه وسلم عليه وهو لم يعرف
ويقول انا ما خرجت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم التي على وجه الارض الآن في الحجاز
والشام والصعيد ومصر والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب
وبلاد التكرور لان ذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم
اوراد في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في انفسهم
واما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضي الله عنه • ولما توفي رضي الله عنه رأيته في
قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر مساحته قدر
فدان ثم رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لي غطني بالملاءة
فاني عريان فما اعرف ما المراد بذلك فمات ولدي محمد تلك الليلة
فنزلنا به عليه ندفنه بجانبه في الفسقية فرأيته عريانا على الرمل
لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخرج من ظهره دما ومثل ما دفناه
سوا لم يتغير من جسده شيء بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا انتن له
لحم وكان وجهنا الدم يخرج من ظهره لانه لما مرض لم يستطع احد ان ينقله
مدة خمس وسبعين فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق الموز ولم
يتأوه قط ولم يتأذ في ذلك المرض ورأيته مرة اخرى فقلت له يا سيدي

ايش حالكم فقال جعلوني بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض
علي وما رأيت اضوأ ولا انور من عمل اصحابنا يعني من قراءة قل هو الله
احد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله محمد
رسول الله • ورأيت مرة الامام الشافعي رضي الله عنه وهو يقول
انا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسي ونور الدين الشوني
وكنت تلك الليلة نائما في الروضة عند رجلي الوفا فقلت للامام
نزوركم بكرة انهما ان شاء الله تعالى فقال لا هذا الوقت فاخذ
بيدي ومشى بي من الروضة حتى طلع بي فوق قبته وفرش لي حصيرا
بقرب الهلال بحيث اني صرت امسك المركب النحاس بيدي ومضى فاتى
ببطيخ وجبن طري وخبز لين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة
الاكل في هذا الموضع ثم ذهب فقصصت المنام على الشيخ نور الدين
الطرابلسي فركب في الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشوني
فقلت له وكان عنده عمر صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال
هذا باطل مثل الامام الشافعي رضي الله عنه يعتب على مثلكم في الزيارة
فقام الشريف عمر تلك الليلة فرأى الامام الشافعي رضي الله عنه
وقال قول عبد الوهاب صحيح وانا عاتب على الثلاثة فجاء الى الشيخ
نور الدين الشوني واخبره الخبر ثم قال وقال لي لولا الشوني في مصر لطوي
باهلها بعد موتي ومناقبه رضي الله عنه كثيرة وان شاء الله نفردها
بالتاليف ان كان في الاجل فسحة والله تعالى اعلم بالصواب •

• ومنهم اخي وصاحبي الشيخ ابو الفضل الاحمدي

رضي الله عنه صاحب الكشوفات الربانية والخبرات السماوية والمواهب
اللدنية من سمعت الهواتف تقول لي في الاسحار ما صحبت مثل
الشيخ ابي الفضل ولا تصحب كان رحمه الله من اكابر اولياء الله ومارأيت

اعرف منه بطريق تولى الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر
لو اخذ يتكلم في افراد الوجود لضاقت الدنيا فاني صحبته رضي الله عنه
نحو خمسة عشر سنة ووقع بيني وبينه اتحاد عظيم لم يقع لي قط مع غيره ومن
انه كان يورد على الكلام من الحكمة فاكتبه فاذا عرضته عليه يخرج لي ورقة
من عمامته ويقول وانا الآخر وقع لي ذلك فنقابل الكلام على الكلام
فلا يزيد احدهما حرفا على الآخر وربما يقول بعض الناس ان احدنا
كتب ذلك من الآخر **وكان** رضي الله عنه يدرك تطورات الاعمال
الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا امر ما رأيته لاحد قط من
الاشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات. وقد سألني
مرة الامير محيي الدين بن ابي اصبع اسبغ الله عليه نعمه الدارين ان ادعو
له بالخلاص من السجن بتاع السلطان فسألت الله تعالى له في الاسحار
فجاءني سيدي ابو الفضل وقال لي ضحكت عليك الليلة في دعائك
لابن ابي اصبع بالخلاص وقد بقي له من المدة خمسة شهور وسبعة ايام فلو
كنت شاطرا لم تعقد على اخراجه قبل المدة وقال رأيت دعاءك وهو
يصعد الى السماء قامة ويرجع اليك وربما كان يأتيني فيخبرني بوقائعي
في الليل **وكان** من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه اوقية
لحم **وكان** رضي الله عنه يقول لي منذ سنين وانا احس بالحمى كأنه
في صحن نحاس على النار يطشطش **وكان** من شأنه التقشف في
المأكل والملبس وخدمة جميع اخوانه وكنا اذا خرجنا لمثل الاهرام الجيزة
او غيرها من المتنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم على عنقه ومنا من اقسم
عليه بالله تعالى حتى مكنه من حمل نعله. وشكوت له مرة مرضا نزل بي
فقال والله العظيم لي منذ عشر سنين وانا احس انني في صحن نحاس على
النار يطشطش فيه فخطرك بجنب هذا الجنب ولا شيء **وكان** رضي الله

عنه

عنه لا ينام من الليل الا نحو عشر درج صيفا وشتاء **وكان** رضي الله عنه
من اكثر الناس تعظيما للمساجد لا يتجرأ قط ان يدخل مسجدا الا تبعا
لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى اذا دخل احد دخل في ذيله
ويقول مثلنا لا ينبغي له ان يدخل المساجد الا تبعا لعامة المؤمنين
لعجزنا عن القيام بآدابها. ورأيت مرة في ثوبه اثرا فقلت له دعني
اغسله لك فقال انت ما تعرف حالي والله اني لاستحي من لبس الثوب
النظيف على ذاتي هذه القذرة **وكان** رضي الله عنه يقول اعطاني
الله اني لا انظر قط الى شيء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس او يتلف ابدا
وجربنا ذلك في مخزن القمح الذي كان يسوس عندنا **وكان** رضي الله عنه
يعرف اصحاب النوبة في سائر اقطار الارض ويعرف من تولى منهم ومن
عزل **وكان** لونه اصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه اوقية لحم. وحج رضي الله
عنه مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه
الحالة تسافر فقال لتراني فلا تظنني من عوضها في نوبة الشهداء ابدا
فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفي ودفن ببدر كما
قال وذلك في سنة اثنين واربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع واربعين
وتسعمائة مضيت الى قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ما نطقت
من القبر وعرفتني بقبرك فنادى اني تعال فاني هنا فعرفت قبره بعد
رضي الله عنه. ومدحت له بعض الفقراء فقال اجمعني عليه فدخلنا عليه
فوجدناه في الخلوة فقال له سيدي افضل الدين يا مولانا فتخبط
ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد ينهبل فقال سيدي ابو الفضل رضي
الله عنه صغير دني لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالفتوح ثم قال
لي هذا يأكل مما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال الله تعالى
الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

فذاكره مذاكرة في حق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير
تنزلت في العبارة والمقام ثم راى عنده رجلا شيخوخة مختليا ومتو
ضعيف في الذكر فقال له اخرج هذا الفقير واطعمه والا مات ودخل
النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدي ابو الفضل
رضي الله عنه وماذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان وليا لله
فلا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج
وشجرة الشط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدي ابو الفضل رضي
الله عنه رغيفا فقال اسمع مني واخرج وما وعدك به الله يحصل ان شاء
الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبليك بالموت فمات بعد يوم وليلة
وكان رضي الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي ارى
ما في بواطنهم كما ارى ما في ظواهرهم وكان اذا احترق من انسان نكد
ذلك الانسان ولا يفلح في شيء من امور الدنيا ولا من امور الاخرة وكان
رضي الله عنه يعرف من انفاس الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا
ما هو باختياري وسألت الله الحجاب فلم يجبني ولله تعالى في ذلك حكم
واسرار وكان له كلام عال في الطريق والمقامات والاحوال لكمله
فيقول انا من وارث الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن كلامه
رضي الله عنه اعلم يا اخي ان المراد من الايجاد الالهي الانساني والتكوين
الطبيعي الانساني لسر المعرفة الربوبية واوصافهما والعبودية
واخلاقهما فاما اوصاف الربوبية فيكفيك يا اخي منهما ما فصل لك
علمه الهاما وتقيدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير
تشبيه ولا تعطيل واما اخلاق العبودية فهي مقابلة لاوصاف
الربوبية على السوا فكل صفة استحقتها الالوهية طلبت العبودية
حقها من مقابلة ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى

الله عليه وسلم فكل من مقامه يتكلم وعن ما وصف به يترجم وكان
رضي الله عنه يقول من نظر الى ثواب في اعماله عاجلا او اجلا فقد خرج
عن اوصاف العبودية التي لا ثواب لها الا وجه الحق وكان رضي الله
عنه يقول عليك بحسن الظن في شان ولاة امور المسلمين وانجانوا
فان الله تعالى لا يسأل احدا قط في الاخرة لم حسنت ظنك بالعباد
وكان رضي الله عنه يقول لا تسب احدا من خلق الله تعالى على التعيين
بسبب معصية وان عظمت فانك لا تدري بم يختم لك وله ولا تسب من
احد اذا سببت الا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد فلا تسب الا
الفعل المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في الشجرة انها اكره ريحها
فلم يقل اكرههما وانما قال ريحها الذي هو بعض صفاتهما وكان رضي
الله عنه يقول لا يخلو المتقيض لاعراض الناس عن ثلاثة احوال اما ان
يرى نفسه افضل منهم فهو حينئذ اسوا حالا منهم كما وقع لابليس مع ادم
عليه السلام واما ان يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو
خير منه وسمعته يقول مرة هؤلاء المتقيضون لاعراضنا فلاحون لنا
يزرعون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لانهم ينقلون في صحائفكم
وصحائفنا جميع اعمالهم الصالحة الخالصة وكم ذنوب لا يكفرها الا كلام
الناس في عرض الناس وكان رضي الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد
فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير اهل
لذلك فانكم لم تربطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحي
من طلب عبده له ان يفقده عند ما طلبه وكان رضي الله عنه
يقول كونوا عبيدا لله لا عبيدا لانفسكم ولا عبيد دنياكم ودرهمكم فان
كلما تعلق به خاطركم من محمود او مذموم اخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له
وانتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم بل خلقكم له فلا تزاحموا فانكم

على انفسكم ولا تحرموا على غيركم وكان رضي الله عنه يقول كفوا غضبكم
عن من يسيء اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان رضي الله عنه
يقول لا تفعلوا كلما امركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته
والامر به لا من حيث علة اخرى واتركوا العلل كلها في جميع اعمالكم واحوالكم
واقطعوا الكل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضي الله عنه يقول
لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا في نفسه وكان
رضي الله عنه يقول لا تركن الى شيء ولا تامن نفسك في شيء ولا تامن مكر الله
بشيء ولا لغير شيء ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فانك لا تدري تنقل
الى ما اخترته ام لا وان وصلت اليه فلا تعلم الك فيه خير ام لا وان لم
تصل اليه فاشكر الذي منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان يقول
اذا خيرك الحق تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار ولا تتفق مع شيء ولا ترى
لنفسك شيئا ولا تحزن على شيء خرج منك فانه لو كان لك ما خرج منك ولا تفرح
قط بما حصل لك من امور الدنيا والآخرة دون الله فان ما سوى الله عدم
وكان رضي الله عنه يقول اذا نقل اليكم احد كلاما في عرضكم كلاما
عن احد فانهروه ولو كان من اخوانكم عن العادة وقولوا له ان كنت تعتقد
هذا الامر شينا فانت ومن نقلت عنه سوا بل انت اسوء حالا لانه
لم يسمعنا ذلك وانت اسمعته لنا وان كنت تعتقد ان ذلك الامر
باطل في حقنا وبعيد منا ان تقع في مثله فما فائدة نقله لنا وسمعته
رضي الله عنه يقول لا تتكلموا قط مع من رقي في التوحيد فانه مغلوب
وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالانكار من مطالعة كتب التوحيد
فانما توقفكم على ما انتم مخالفون له فكل تكلم بحسب علمه وذوقه وكان
رضي الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم من اهل الشرع فانهم نواب
حضرات الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على احد من

اوليا

اولياء الله فانهم نواب حضرات الذات واياكم والانتقاد على عقايد الاولياء
بما علمتموه من افواه المتكلمين فان عقايد الاولياء مطلقة متجددة في
كل ان على حسب الشؤون الالهية وكان رضي الله عنه يقول لا تقربوا
من الاولياء الا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة
وعقولهم غير معقولة فيمقتون على قل من القليل ويبعد الله تعالى
مرادهم فيكم وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبتم كاملا فلا تقولوا
له كلاما الصعب فهو من الظاهر فان الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا
حالا اذا الذين يصحبونهم تدبيرا لنفس وحظها وكان رضي الله عنه
يقول اسالوا الله العفو والعافية والحوا عليه ولو كان احدكم صبورا
وكان رضي الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وانت
قلبها فكل كفة حصل منك ميل لها كنت لها وكان رضي الله عنه
يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان
الملك لا يرضى ان يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق
تعالى قلوبكم يا داود طهر لي بيتا اسكنه وكان رضي الله عنه يقول
عليكم باخراج كلما تعلقت به نفوسكم ولم تسمح باطعامه من علم او حال
او غيرهما ولا تتركوا النصح لاخوانكم ولو آذوكم من اجل ذلك وكان
رضي الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانه اساسكم
الذي يتم به بناء دينكم وجميع اعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين في
الاسباب فاقبلوا كلما ارسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا
الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ احدكم مبلغ الرجال عرف
كل لقمة من اين جاءت وعرف من يستحق اكلها كما ان البناء يعرف مكان كل طوبة
نفسها وكان رضي الله عنه يقول اذا غضب شيخك على اصحابك
فتجنبه فان علمت ان غضب شيخك لغير الله فلا تمسك على الاجتناب

كأحوال مشايخ العصر من الآن **وكان** رضي الله عنه يقول اذا كنا
في حالة الذكر فجاءني حال او غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذكرك
بجميع باطنك وشغلك فان ذلك سوء ادب **وكان** رضي الله عنه
يقول لا تتوانوا في التعلم ممن خصه الله تعالى بفضيلة كائنا من كان
لا سيما اهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند خصوص
الناس **وكان** رضي الله عنه يقول اياكم ان تظهروا لكم حالا او وصفا
دون ان يتولى الله تعالى ذلك من غير اختيار منكم **وكان** رضي الله عنه يقول
احذروا الهوى قرب الله تعالى لكم ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية
لكم فيه واذا علم احدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد عن القرب فان
حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك في القرب
لا بعدا ولا في العلم لا جهلا ولا في التواضع لا كبرا فان شهود
القرب يمنع العلم بالقرب ونحن اقرب اليكم ولكن لا تبصرون **وكان**
رضي الله عنه يقول احذروا من الاغترار بصحبتي لكم ان يستتر حكم
بحكم له يشغلكم بكم عنه فاذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم
هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان تشهدوا قوامكم به تعالى
لا بكم . وسئل رضي الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار الآية هل يدخل في ذلك الركون الى النفس
فقال رضي الله عنه نعم ثم قال رضي الله عنه وايضاح ذلك ان هذه
الآية متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة ايضا المعرفة
اقرب الطرق الى الحق وهي اصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة
فان في باطنها عملا بالامر بالتخلق بالمقام الابراهيمي الذي نحن مكلفون
باتباعه وذلك ان الاركان متمكنة من صفات النفس والظلم اتصافا من
صفاتها وهي موصوفة بالظلم والاركان في نفسها لاعتمادها على نفسها

ودعواها

ودعواها بانها افضل واعلم من غيرها ولو لم تعلم ذلك هي من نفسها
ولولا انها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل قبيح وهذا ايضا اقوى
دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تستند لربها جميع
افعالها واقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم ان
الظالم لربه انما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار
المحسوسة التي تقع له في الآخرة وانظر بالخليل ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما لم توقد فيه نار الشهوة لم توقد فيه نار الحس بل وجدها
بردا لاجل صفة البرد الذي في باطنه عليه الصلاة والسلام
من حر التدبير المفضي الى الشرك الهالك المشار اليه بقول لقمان لابنه
ان الشرك لظلم عظيم فعلم ان الظالم لربه هو معذب بنار البعد
عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبوده ووجهته قال تعالى
افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم
لانه لم يتخذ له الها خارجا عنه وبعيدا عنه والاله من شأنه القرب
وما ثم اقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما
يخطر في سره ونجواه بخلاف الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم
بمصالح تلك النفس واحوالها البعد وعدم علمه ومن هنا قالوا اعظم
الاوثان الهوى واكثفها الحجارة وانفعها فان النفس لعابد ما
هي المعبودة لها فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ
الالهي في قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه
عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت ومتى لم تقبل تكرارا والنفس
والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحته يصب للتحقيق ان شاء الله تعالى
وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد **وكان** رضي الله عنه
يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال ناجم عليها مخفوقة ذما شايع

وهي تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وارخا لهم العذبة
فاما تلقين الذكر فشرطه عندي ان يعطيه الله تعالى من القوة
وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله قل لا اله الا الله جميع علوم
الشرايع المنزلة اذ هي كلها احكام لا اله الا الله فلا يحتاج بعد
ذلك المجلس الى تعليم شي من الشرايع كما وقع لعلي بن ابي طالب رضي
الله عنه حتى كان يقول عندي من العلم الذي اسره الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكاييل فيقول له
ابن عباس كيف تقول ان جبريل تخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة الاسرا وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا
يدري ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو
التلقين الحقيقي ولا يكون الا لمن اخذ بشيخه حتى صار كانه هو
واما الباس الخرقة فشرطه عندي ان يعطي الله ذلك الشيخ من
القوة ما ينزع به عن المريد عند قوله اخلع قميصك او قلنسوتك
مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شي منها الى
ان يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع
الاخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا
يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من
الاخلاق فمن لم يعطه الله ذلك فيفعله كالاستهزا بطريق العارفين
ولبسها على هذا الشرط الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه
من الخضر عليه السلام عند الحجر الاسود فاخذ عليه العهد بالتسليم
لمقامات الاشياخ واما ارخا العذبة فشرطه عندي ايضا
ان يقدر الله تعالى ذلك الشيخ على ان يخلع على المريد حال الارخا
له سر النمو والزيادة لكل شي يمسه فذلك المريد ابدا ينظر اليه

لتكون

لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقق
بتلك المرتبة من باب التحدث بالنعمة ولما ارخاها معروف الكرخي
رضي الله عنه للسري السقطي رضي الله عنه سقف بيتا له
فقصر تخشيبه عن الوصول الى الجدار الاخر فمطها فطالت ومن
قال من متصوفة الزمان ليس ما قلته في هذه الثلاثة امور شرطا
لكونه متعاميا عن تلك الشروط فقد اساء الظن وكذب بكرامات
السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان رضي
الله عنه يقول في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده الاجل
الاولى هو اجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده
هو اجل الروحانية التي خلقت قبل الاجسام بالفي عام فانها
مستمرة الى الصعقة الاخرى حتى تصعق الارواح فتخمد وذلك اعني خمودها
هو حظها من الموت والفنا اذ لا بد لكل صنعة الحدث فلا يبقى روح على
وجه الارض ولا في البرزخ الا ماتت يعني خمدت فقلت له فهل
الطايفة الذين لا يصعقون عند النفخة اجل مسمى كذلك يخصهم
فقال ذهب قوم الى انهم لا يصعقون ابدا لان الله تعالى استثناهم
على حقائق لا تقبل الموت والذي نذهب اليه انهم يموتون لكنهم اشتغلوا
بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حين النفخة فلم يصعقوا
اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك باذن الله تحقيقا لوعده وتمييزا لصنعه
القديم عن الحدث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا
يجيبه احد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يحقق عدم الاجابة ممن صعق
فلا يجيبه احد ممن صعق ويكون الاستثنا منقطعا وما ذهبنا اليه
اولى فقلت له فما المراد بالصور الذي ينفخ فيه فقال فما المراد به
الحضرة البرزخية التي ننتقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا

هو المسمى نيرانا بالنار قوة وانما اختلفت عليه الاسماء لاختلاف
الصفات فصارت اسماؤه كهو فجميع ارواح الاجسام الطبيعية
والعنصرية التي قبضها الله عز وجل تودع في هذه الجسدية في
جميع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت
في البرزخ من الاهوال انما يدركه بعين الصور التي هو فيها القرن
وكان رضي الله عنه يقول كل رؤيا نبي صادقة واذا اخطأت
الرؤيا فالمراد ان معبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك
الصور ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي رأى في منامه
كأن ضربت عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فا
فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضي الله عنه يقول من
صفى جوهرة نفسه علم ان الحياة انما هي لعين الجوهر وعلم ان الموت
انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كلا موت فالشهيد المقتول
في سبيله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا
ميت ومن هنا قال الحكماء انهم لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار
والسلام لانهم انما نقلوا من دار الدنيا المجاهدة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض
فلينظر الى ابي بكر الصديق وكان رضي الله عنه يقول لا بد للموت
من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته
في الظاهر حياته في الباطن والمترجمة لقبض روحه الحياة الابدية
التي تظهرها يحيى عليه السلام كما ورد ان الموت يمثل صورة كبش
ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التي لا موت
بعدها وكان رضي الله عنه يقول من اراد الاخرة تدركه بحاسة

البصر كما يرى اهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فيمثل
الاعمال سواء فان الاعمال في الدنيا اعراض وفي الاخرة تكون اشخاصا وانظر
الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت في صورة كبش ولم يقل يؤتى به
كبش لان الحقائق لا تنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال
جعلت فيها كتب الملائكة الحاوية لجميع اعمالهم لكن اعمالهم الظاهرة
دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن
يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي فالمحسوس للمحسوس والمعنى
للمعنى يقابل كل بمثله واخف ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا
ورد والحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن لا اله الا الله تملأ الميزان كالحمد
لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل
لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان واحد بخلاف
المعاصي غير الشرك اذ العاصي لا يخرج عن الاسلام بمعصيته وايضاح
ما قلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما اشرك
وان اشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل
لا اله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها في الكفة الاخرى وانما دخلت
لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيئات
لان صاحب السجلات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها الا انه لم يعمل
معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله في مقابلة التسعة والتسعين
سجلا من السيئات فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات
فلا يثقل مع اسم الله شيء وكان رضي الله عنه يقول لا نور للصراط
في نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهي ظلمة وانما النور الذي يكون
على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم فقلت له لم لا يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضي الله عنه

لان المؤمن في الآخرة لا يشاك له كما ان اهل النار لا يمين لهم **وكان**
رضي الله عنه يقول ثم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون
ومنهم من لا تشتاق اليه الجنة وهم عصاة المؤمنين ومنهم من تشتاق
اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون
بنفي الجنة المحسوسة **وكان** رضي الله عنه يقول نعم التمني في الجنة
لاهلها فيتنعمون بذلك اشد التنعيم وذلك لانه من تحقق لوجوده
ما تمناه حال التمني فلا يتوهمن احد من اهل الجنة نعيما في نعيمه
الا تمناه والا حصل له بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه
حسا كان محسوسا. وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى في
فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا
شتاء او انها لا تنقطع حين تقطف فقال رضي الله عنه جميع فواكه
الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لا مقطوعة انها لا تنقطع حال القطف
بل يقطفها الانسان ويأكل من غير قطع فالاكل موجود والعين باقية في غصن
الشجرة هذا ما اعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده في غصن
الشجرة والله اعلم **وكان** رضي الله عنه يقول الذي عليه المحققون
ان اجسام اهل الجنة تنطوي في ارواحهم فتكون الارواح ظروفا
للاجسام بعكس ما كانت في الدنيا فيكون الظهور والحكم في الدار
الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في اي صورة شاؤوا كما هم
عندنا الملائكة وعالم الارواح **وكان** رضي الله عنه يقول يتناسل
اهل الجنة فيها اذا شاؤوا فيجامع الرجل زوجته الادمية او الحوراء
فيوجد الله عز وجل عن كل ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع
الانساني غير متناه في دنيا واخرى لشرفه عنده **وكان** رضي الله عنه
يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا للرجل ولا للمراة لان الله تعالى

انما

انما جعل الدبر في دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك انما عرق الاكل
والشرب يخرج من مسام ابدانهم ولولا ان ذكر الرجل او قبل المراة محتاج اليهما في جماع
اهل الجنة ما كانا وجدا في الجنة لعدم البول هناك **وكان** رضي الله عنه
يقول لذة جماع اهل الجنة تكون بخروج الريح لا بالمني اذ لا مني هناك
فيخرج من كل من الزوجين شيء كرائحة المسك فيلتقيان في الرحم فتكون
من حينه فيها ولدا ويكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولدا مصورا
مع النفس الخارج من المراة ويشاهد الابوان كل من ولدهما من ذلك النكاح
في كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود اليهما ابدا كالملائكة المتكونين
من انفاس بني آدم في دار الدنيا وكالملائكة الذين يخلقون من البيت
المعمور ثم ان هؤلاء الاولاد ليس لهم حظ في النعيم المحسوس ولا المعنوي
انما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا **وكان** رضي الله عنه يقول
تتولد الارواح مع الازواج في الجنة فينكح الولي من حيث روحه زوجته
من حيث روحها فيتولد بينهما اولاد روحانيون باجسام [illegible] محسوسات
وكان رضي الله عنه يقول شجرة طوبى في منزل الامام علي رضي الله
عنه وهي حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضي الله عنها فما من جنة ولا درجة
ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة
ويصيب كل ولي فيها من نورانية فاطمة في حجاب ذلك الفرع **وكان**
رضي الله عنه يقول في قوله تعالى اكلها دائم معناه ان الاكل لا ينقطع
عنهم متى طلبوه لا انهم يأكلون دائما فالدوام في الاكل هو عين التنعم
بما به يكون الغذاء للجسم فاذا اكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء
ولا بأكل على الحقيقة وانما هو كالجابي الجامع لما له في خزانته والمعدة
الجامعة هذا الاكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك في معدته
ورفع يده حينئذ ورفعت حينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وتنفذ

ذلك الطعام من حال الى حال وتغذيه لها في كل نفس ولا يزال في غذاء
دائما ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ ثم اذا دخلت
الخزانة مع الاكل حرك الطبع الجاذب الى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام
هذا معنى كلما دائم **وسمعته** يقول الناس في رؤيته ربهم على اقسام
منهم من يراه سبحانه وتعالى بباصرة العين فقط • ومنهم من يراه بكلها
ومنهم من يراه بجميع وجهه • ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه
امين وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه وعنا به امين •

• ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رحمه الله

صحبته نحو خمسة عشر سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم
التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة **وكان** يأتي كل يوم الى المذبح
يأتي بكرش البهائم وطحالاتهم ويغسلها في قفة عظيمة على راسه
يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادي والغربان وكانت
دابه ما دام في غالب الاوقات ورأيت حداة عجوزا مقيمة في داره
يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طايرة على نعشه حتى دفناه
في زاوية الشيخ علي الخواص رضي الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة
وسافر الى مكة على التجريد بعد ما شاب من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شي
من احد واخبرني بموت اخي الشيخ افضل الدين يوم مات وقال مات اخونا
افضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج اخبرونا
انه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفن بها رضي الله عنه
بجوار قبور الشهدا وكراماته كثيرة ولكنا تركناها لكونه كان يحب الخمول
وعدم الشهرة مات سنة خمس واربعين وتسعمايه رضي الله عنه وعنا به

ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي

الكازروني رضي الله عنه احد اصحاب سيدي علي بن ميمون وشيخ محمد بن عراق
رضي الله عنه كان كثير المجاهدة والسهر والاقامة اخبرني رضي الله
عنه انه ربما يمكث خمس شهور واكثر لا يضع جنبه الارض لا ليلا
ولا نهارا صحبته مدة اقامتي الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة
سبع واربعين وتسعمايه وكذلك في مجيئي سنة ثلاث وخمسين
وتسعمايه مدة الموسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه وله تآليف
في علم التوحيد وله رسائل نافعة في الطريق اطلعني على بعضها
وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى ان اهل مكة غالبهم
ينكر عليه ويقولوا هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما اسره
الي وقال لي هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها
بصلاح اقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة
على حالي التي كنت عليه في الشام اعتقدوني واقبلوا علي فتظاهرت
بحب الدنيا وسؤالي لهم من الصدقات فنفروا عني فاسترحت
رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه الارشاد على ثلاثة اقسام ارشاد
العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والاحكام
من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة النفس ومن
معرفة الكدورات وانما على النفس والضماير من الخواطر ومن معرفة
ما يجب له وما يستحيل وما يجوز ومن صفاته واسمائه وذاته وافعاله
وقال رضي الله عنه الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود
وقال كل من ثبت له الاستقامة فقد اذن له في الكلام وقال الوقوف
مع المظاهر حجاب ظاهر والترقي عن المظاهر كشف ظاهر وقال من
صدق ما يقال عنه من المذموم فقد هلك ومن صدق ما يقال فيه من
المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا فحقيق ان يكون مشاهدا وكان

يقول من صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ في مدح
نفسه فقد بالغ في ذم غيره ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه
وكان يقول تسول العارف في نهايته ان يتوسع ويتنعم نفسه
بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد اثبت ومن اثبت
فقد نفى • ومن اثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكر منك اليه • وذكر
منه اليك • وذكر منه اليه لا منك ولا اليك وكان يقول من ادعى
كمال الطريقة بغير آداب الشريعة فلا برهان له • ومن ادعى وجود
الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له وكان يقول من
زهد في فضول الثياب • كان من الاحباب وكان يقول اذا
طلعت شموس المعرفة على العارف لم يبق نجوم ولا قمر وان وجد الشمس
وكان يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر الناري
ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابي ومن ادعى الطاعة
واخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائي
ومن عرف الله في كل شي • وبكل شي • وعند كل شي • ولم يقف مع شي قطع
حجب العنصر الهوائي • ومن ترقى عن الحجب النورانية • فقد ترقى عن ملا
تهوجها القائمة الجسمانية • وكان يقول من تفقه ولم يتصوف
فقد تفسق • ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق • ومن تفقه
وتصوف فقد تحقق وكان يقول كلما اخفي عن المظاهر • ظهر
اشراقه في الباطن وكان يقول اذا تجاهل العارف قوي في الاخلاص
والسلامة من العوائق وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن
غلبته نفسه غلبه كل احد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفي
والجمع المجرد جحود جلي • وشهود الجمع في الفرق شهود علي وكان يقول
البعيد في عين القريب • والقريب في عين البعيد • واجرى القياس

والله

القياس • والله يعصمك من الناس • وكان يقول في باطن الزهد
طمع • وفي باطن الطمع زهد • وفي باطن الكبر تواضع • وفي باطن التواضع
كبر • وفي باطن الفقر غنى • وفي باطن الغنى فقر • وفي باطن العز ذل
وفي باطن الذل عز • وفي باطن الايمان بالله كفر بغيره • وفي باطن
الكفر بغيره ايمان به • وكن كافرا وكن مؤمنا • ولا مؤمن ولا كافر •
وكن باطنا وكن ظاهرا • ولا باطن ولا ظاهر • وكن اولا وكن آخر
ولا اول ولا آخر • وكن حامدا وكن شاكرا • ولا حامد ولا شاكر • قلت
معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار والله اعلم •
يقول رضي الله تعالى عنه •

الفضل زهر فكن زكيا • والرسم ستر على الاسارير •
فلا تقف مع حروف اسمي • كل المظاهر لنا ستائر •

وكان يقول كل مقام او كل حين يتعسر على السالك فانما هو لبقية
في وجوده ومن الالباس ان يسال عن ذلك المقام او يكرر فيه النظر الفكر
فان اراد ان يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد في ازالة تلك البقية
وكان يقول الهوى اذا مر على الجيفة حمل رائحتها واذا مر على المسك
نقل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيدا بواسطة مقر او ممر فافهم
وكان يقول انما خلق الانسان في احسن تقويم لانه كان عند
الفطرة بلا شهوة فلما ابتلي بالشهوة رد الى اسفل سافلين وكان
من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والاسرار افلاكا ومن نظر بعين الفرق
كانت له التظاهر اشراكا ومن عرف الواحد عند كل موجود في كل زمان
فقد هدي الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن
ملاحظة الفاعل ولو قدر نفس واحد جحود خفي • واجري القياس في
سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشي من كل وجه شرك

خفي • والاعراض عن الشيء من كل وجه محمود خفي • فانتف ولا تنتف • ولا تثبت
ولا تثبت • آه آه آه وكان يقول الكمال في شهود الجمع اعطا كل ذي
حق حقه في مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج
والمرقى جبريل السالك انتهى كلامه رضي الله عنه مات سنة ٥٥
وتسعمايه ودفن رضي الله عنه

• ومنهم الشيخ الكامل الراسخ الامين على الاسرار

العارف بالله تعالى والداعي اليه • الوارث الرباني • العرفاني
العياني • ذو المؤلفات الجليلة • والصفات الحميدة • والالفاظ
الرشيقة • والمعاني الدقيقة • من شاع علمه في اقاليم مصر وذاع •
ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع • ومن يكل لسان واصفيه
في بيان مناقبه الزكية • وشيمه المرضية • الشيخ محمد الحاقلي رضي
الله عنه صحبته رضي الله عنه مدة فما رايت عليه شيا يشينه في دينه
بل من ربي في حجور الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ
سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه •

• فما رضعنا ولا الفنا • سوى لبن الموافاة والوصال •

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمايه رضي الله عنه وعنا به امين •

• ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى •

الشيخ الامام العالم الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم
الدمياطي الواعظ كان في جامع الازهر ايام السلطان الغوري ثم نفعه
كان رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهدا ورعا
مجاهدا صائما قائما امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه
في الجامع الازهر فرايته مجلسا تفيض فيه العيون وكان اذا تكلم
انصتوا باجمعهم وكان يحضره اكابر الدولة وامراء الالوف فكان كل

واحد

واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا رضي الله عنه وكان اذا مر
في شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل رؤيته
رمى برداه من بعيد على ثيابه ثم ياخذ رداه ويمسح به على وجهه رضي
الله عنه وكان رضي الله عنه يختفي اذا اشتهر في بيته او غيره وذكرت
والدته انها كانت تصنع له ما ياكل وما يشرب فيا كله وهي لا تراه
انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما في كل امر مهم وخرج عليه
مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف اهل المركب فقال لهم الشيخ
لا تخافوا واشار الى المركب تسير في الماء فلم يقدر واحد يدركوها فاستعدوا
وتابوا وقالوا للريس من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا
اخبره انا تبنا الى الله تعالى فقال ميلوا الى جانب البر وانتم تخلصون
فمالوا فخلصوا رضي الله عنه • ودخل مرة على السلطان الغوري في تركه
الجهاد فارسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال على ماذا تحط علينا بين الناس
في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذي
تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله
عليك وقابلتها بالعصيان اما تذكر حين كنت نصرانيا ثم اسروك
وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى ان
صرت سلطانا على الخلق وعن قريب ياتيك المرض الذي لا ينجع فيه طب
ثم تموت وتكفن ويحفر لك قبرا مظلما ثم يدسوا انفك هذا في التراب
ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي
لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق او مظلمة على
الغوري فليحضر فيحضر خلايق لا يعلم عدتهم الا الله تعالى فتغير
السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة

[illegible]

يا سيدي الشيخ خوفا على السلطان ان يختل عقله فلما ولى الشيخ وافق
السلطان قال ائتوني بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها
في بناء البرج بدمياط نحو ثمانين الف دينار ولم يساعده فيها احد لانه كان
يعتقد الاشياء ويتاجر في الخيار شنبر ونحوه رضي الله عنه ولم ياخذ قط
معلوما لوظيفة من وظائف الفقها **وكان** يقرر طلبته من كل اوقات
الناس وقبول صدقاتهم ونحوهم انهما تسود قلوبهم رضي الله عنه
وله من المؤلفات شرح منهاج النووي في الفقه وشرح الستين مسئلة
وكتاب القاموس في الفقه • وشرح قطعة من الارشاد لابن المقري
رضي الله عنه **وكان** متواضعا لمن قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم
ولم يصده ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد
رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد اعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا
فقال هذا قراني وانا صغير حزبين من القران ثم انه خطا مر عليه
وانا راكب واخبر زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا وانه يأتيه مدفع
فيطير معه راسه فكان كما قال واخبر ان ولده سري يعيش صالحا ويموت
على ذلك • ولما حضرته الوفاة اخبر والدته انه يموت في تلك الرقدة
فقالت له من اين لك علم هذا فقال الخضر عليه السلام فكان الامر
كما قال وكانت والدته تخبر انها لما حملت به رأت النبي صلى الله عليه وسلم
فاعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ واخبرني ولده سيدي سري
فسح الله في اجله ان والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع
لك مع منكر ونكير فقال كلموني بكلام بليغ واجبتهم بجواب فصيح توفي
رضي الله عنه في ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من
العمر نيف وخمسون سنة رضي الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن
عنده الاخ العارف بالله تعالى سيدي ابو العباس الحريثي رضي الله عنه

ومنهم

ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد الشندفاوي المحلي •

رحمه الله تعالى كان شابا صامتا دائما قليل الكلام حسن السمت
كثير التقشف يحب الوحدة لا يمل منها احب ما يجلس في المحراب وحده
اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي الذويب
بالبحر الصغير نواحي دمياط فحصل له منه نفحات وكساه جبة وقال له
يا محمد ما فرح بتلك احد عندك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد
يرفع صوته عليها **وكان** يقول لها بيني وبين الله عز وجل الميعاد
بيننا في الاخرة ليقطع طمعها منه • ومكث رضي الله عنه سنين عديدة
يجلس على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل احدا شيئا ولا يقبل منه
وكان الغالب عليه السذاجة في امور الدنيا والحذق في امور
الدين **وكان** كثير التوجه الى الله تعالى قليل الكلام حسن
المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد احد
يغضبه ولو فعل معه ما فعل اخذ عنه جماعة من اهل الطريق وانتفعت
بمواعظه وادابه رضي الله عنه صحبته رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنة
ما رأيت عليه شيئا يشينه في دينه رضي الله عنه مات سنة ثلاث
وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى

• ومنهم الشيخ الكامل المحقق الشيخ احمد الرومي

المقيم بمصر العتيقة تجاه مقياس النيل بمصر المحروسة صحبته رضي الله عنه
نحو خمسة عشر سنة **وكان** كثير المجاهدات والرياضات اخبرني
ان له سبعة عشر سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله عز وجل
وكان يقول قد فعلنا السنة وولد لنا ولد ذكر وحصل
المقصود **وكان** رضي الله عنه حسن السمت عالي الهمة كثير العزلة
يحب الخمول ويأخذ في اسباب الخفا ويقول ما بقي للظهور الان فائدة
لان الفقير لا ينبغي له الظهور الا لمصلحة الناس من اخذهم

او يقول شفاعاته فيهم عند الملوك والامرا وما بقي عند الاكابر اعتقاد
في احد ولا عندنا الفقرا همة يطلب بها السلوك في طريق الله عز وجل
وكان له كل يوم من الجوالي وغيرها نحو كذا كذا دينار فينفقها كل
يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على اركان الدولة
صيانة للحرفة عن الانتهاك بجهد نا رضي الله عنه وكان متحققا
في علوم المنطق غواصا في بحار التوحيد هينا لينا بشوشا غالب ايامه
صايما وربما طوى الاربعين يوما لا ياكل كل يوم غير عرقة او زبيبة رضي الله
عنه مات سنة وتسعمايه ودفن

ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي

احد اصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني
بناحية توريز العجم رضي الله عنه كان من جند السلطان قايتباي رحمه الله
وكان مقربا عنده فسأله ان يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل
واعتقه فساح الى بلاد العجم واخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الى مصر
فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما
فيه لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة وكانت له الشهرة العظيمة
بالصلاح في دولة السلطان ابن عثمان يتردد اليه الامرا والوزرا الى زاويته
ولم يكن ذلك في مصر لاحد في زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام
جدا تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة وكان كثير
التستر متستفا في الملبس منعزلا عن الناس الى ان توفاه الله تعالى
سنة وتسعمايه ودفن بمعبده بالجبل المقطم رحمه الله

ومنهم الشيخ العارف بالله عبد القادر السبكي

احد رجال الله تعالى من اصحاب التصريف بقرى مصر رضي الله عنه كان
رضي الله عنه كثير التلاوة للقران كثير الشطح لا يصبر على معاشرته
الا الاكابر العقلا وكان كثيرا التشفيت لمن عرف منه انه يحبه

ويحققه وكان كثير الكشف لا تحجبه الجدران ولا المسافات
البعيدة عن اطلاعه على ما يفعله الانسان في قعر بيته وكان ليله
كله تارة يقرا وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه الى الصباح وكان
اذا ذهب الى السوق يسخر اهل الحانوت في قضاء حوايجهم فيقضيها لهم
على اتم الوجوه وكان له في خرجه وعاء واحد يشتري فيه جميع
ما يطلبه الناس من المايعات فكان يضع فيه الشيرج والعسل والزيت والخل
وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الانا لكل احد حاجته من غير اختلاط وكان
له حمارة يحمل لها اولادها ويقول انما افعل
ذلك خوفا من العين وكان اذا لم يجد من يعدي به ركبها وسوقها
على وجه الما الى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذي يستحيى منه
عرفا • وخطبت مرة عروسة فراها فاعجبته فتعرى لها بحضرة ابيها
وقال انظري الى الاخرى حتى لا تقولي بعد ذلك بدنه خشن
او فيه برص او غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظري هل يكفيك هذا
والا فربما تقولي هذا ذكر كبير لا احمله او يكون صغيرا لا يكفيني فتطلقي
مني وتطلبي وجا اكرا له نتيجة وكان له بنت يحملها على ظهره
اي موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من اولاد
الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيحفر لها في
الارض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب اخر عمره الخيول
المسومة ولبس لباس الامرا ووضع الريش في عمامته كالشاويش
فكان كل من راه يعتقد انه شاويش وكان الباشا داود رضي الله عنه
لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع
وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوي باطلة في ظاهر الشرع
ويحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته حيا عليهم واخرب دورا
كثيرة من المنكرين عليه رضي الله عنه لكونه كان كثير العطب مات رضي الله

عنه سنة وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ الصالح سيدي احمد الكعكي

رحمه الله تعالى كان عابدا زاهدا كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه
ثقل فلا يكاد يفهم وكان اول ما يتلى من ورده موضع ركبتيه من كثرة
السجود والجلوس وكان ورده في اليوم والليلة ثلاثين الف صلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم واثنا عشر الف تسبيحة واحزاب واسما
وربما دخل في ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار
وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدي الشيخ محمد الكعكي المدفون
بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدي سارية صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل احد وكان الغالب عليه
محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا في الربوع بين السوقة
والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقي اهل القرن
العاشر يقدروا على القيام بحقوق الظهور صحبته رضي الله عنه اكثر من عشرين
سنة وكان يخبرني بما يقع لي في بيتي وبما يخطر لي وكان غالب
الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا وفعلا تستيرا للحال رضي الله عنه
مات رضي الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنين وخمسين وتسعمائة
ودفن ببولاق في مقام العارف بالله تعالى سيدي حسين ابو علي
رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ الصالح سيدي علي الهندي**
نزيل مكة المشرفة رضي الله عنه اجتمعت به في مكة سنة سبع واربعين
وتسعمائة وترددت اليه وتردد الي وكان عالما ورعا زاهدا
نحيف البدن لا تكاد تجد عليه اوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير
الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة في الحرم فيصلي
في اطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة. وادخلني مرة فرأيت عنده
جماعة من الفقراء المتجردين في خوابي حوش داره كل فقير له خص

متوجه فيه الى الله تعالى فمنهم التالي. ومنهم الذاكر. ومنهم المراقب.
ومنهم المطالع في العلم مما اعجبني في مكة مثله وله مؤلفات
منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطي. ومنها مختصر النهاية
في اللغة. واطلعني على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب في ورقة
واحدة واعطاني نصفين فضة وقال لك المعذرة في هذه البلد فوسع
الله علي في الحج ببركته حتى نفقت ما لا اعطهما من حيث لا احتسب
رضي الله عنه. **ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رحمه الله**
كان من اهل التصريف بمصر المحروسة واقعد اخر عمره في زاويته بسويقة
اللبن الى ان مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل واخبرني
سيدي علي الخواص ان الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع في كل
سنة من رؤية الهلال فكان اذا راى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا
على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة
جلد البقر او الغنم. او تتحرك الجمال جهة السلطنة يلبس التشليف
اللطيف فيقع الامر كما نوه به وكان سيدي علي الخواص اذا اشكل
عليه امر يبعث يسأل له عنه وكان رضي الله عنه يرسل يخبرني بوقائع
الغيب عن احوالي الواقعة في الليل. وجاءتني امرأة من الريف تريد
ان تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندي
من غير علمي فارسل نقيبه لي من الفجر يقول لي يقول لك الشيخ لا تفرق
بين اثنين في الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع اليها واخبرت المرأة
فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبني بكلام انما
كانت مضمرة في نفسها انها تخبرني بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بما عندها
وكان رضي الله عنه يقرأ سورا غير السور التي في القرآن على كراسي
المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر احد عليه وكان العامي يظن انها من

القران لشبهها بالايات في الفواصل **وسمعته** مرة يقول علمي بادراك
على طريقوا الفقها الذين يفرقون في البيوت فصعيت الى ما يقول
فسمعته يقول وما انتم بمصدقين ولو كنا صادقين ولقد ارسل الله
لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا وياخذون اموالنا وما لنا من ناصرين
ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قراناه من كلامك العزيز في صحائف فلان
وفلان الى اخر ما قال **وكان** رضي الله عنه لا يلبس الا قطعة جلد
او بساطا او حصيرا ولباده يغطي بها دبره فقط **وكان** يرى حلال
زينة الدنيا كالحرام في الشبهات والاجتناب وكانت الخلائق تعتقده
اعتقادا زائدا لم اسمع قط احدا ينكر عليه شيئا من حاله وكانوا يعدون
رؤيته عيدا عندهم تحننا عليهم من الله تعالى رضي الله عنه مات
رضي الله عنه سنة ٢ وتسعمائة ودفن

ومنهم الشيخ الصالح المدفون بجامع الملك

سيدي ابراهيم كان رضي الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو اربعين سنة
صابرا على الوحدة حتى خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت
الاكابر تتردد اليه تتبرك به **وكان** يلبس العمامة والثوب لا يخلعهما
حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضي الله عنه سنة ٥٥
٢ وتسعمائة ودفن رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح سيدي محمد الصوفي نزيل مدينة

نزيل مدينة الفيوم كان رضي الله عنه من اكابر العارفين ياكل من عمل
يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من احد شيئا **وكان** يحل مشكلات
الشيخ محيي الدين بن العربي بافصح عبارة • ومن كلامه رضي الله عنه
اعلموا ان السير في الطريق الى الله تعالى سيران سير الى الله تعالى
وسير الى الله فاما السالك في المسالك الفانية التي هي طريق العدم

فهو

فهو في السير الى الله فاذا قطع اكرة الوجود • صار الى المعبود • ولم تكن
هذه الرتبة الا من طريق الاسما كما اشار الى ذلك سيدي عمر بن الفارض
بقوله • على سمة الاسماء تجري امورهم • وان لم تكن افعالهم بالسديدة •
ففي البداية انت انت والاسم الاسم وفي وسط الطريق تارة انت
وتارة الاسم وفي النهاية انت ولا اسم فان المخلف به تظهر فعله
على ناسوتك لقوته فلا يرى منك الا فعل الاسم فالمرئي انت لا الاسم
لقصور نظر الناظرين الرائين واما النافذ البصر واما النافذ البصر
فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا
بعد مسافة ولا قربها قال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب
من غير واسطة اسمائه واطال في ذلك بكلام يدق على العقول رضي
الله عنه **وكان** يقول طي المعاني محال اهل العالم الاكبر وطي
المحسوسات محال اهل العالم الاصغر **وكان** يقول الصفات وان
كانت كلها راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور
لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها
من حيث ان الفيض لها لا يكون الا منه وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله
فلا يحصل له فتح اهلها **وكان** يخبر انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
يقظة اي وقت اراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سائر في كل مكان
وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته
نحو خمسة وثلاثين سنة وانتفعت بكلماته واشاراته رضي الله عنه
مات سنة ٢ وتسعمائة ودفن

• ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رحمه الله

كان رضي الله عنه لا يلبس القميص انما كان يلبس ازارا صيفا وشتاء وكان
مكشوف الراس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة

بطمانينة وذبول كانه جذع نخلة **وكان** يمدح النبي صلى الله عليه
وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة وبكون **وكان** يطوف
البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر **وكان** مسواكه مربوطا في ازاره
وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى ان توفي **وكان** يحمل ابريقا
عظيما فيه ماء ويمر على شوارع مصر يسقيهم • ولما دنت وفاته
دخل لنا الزاوية وقال للفقرا ايش تقولوا في اي بلد فقلت الله
فقال سيدي قليوب فكان الامر كما قال بعد ثلاثة ايام ودفن
في بستان القنطرة التي وسط قليوب وبنوا عليه قبة في سنة نيف
وثلاثين وتسعمايه رضي الله عنه ونفعنا به امين اللهم امين

ومنهم الشيخ العارف بالله خليل المجذوب

اصله من قرية يقال لها المنيتين قريبا من مليج وشيبين وكان
عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة اربعين وتسعمايه فانتقل
الى شيبين فلما سافرنا لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما في البقعة
التي عملنا الجامع فيها • واخبرنا اهل شيبين ان له مدة سنة وهو
يحفر حفرا في تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون
معنى كلامه حتى عمرنا الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا
الجامع في ذلك الموضع ولما وصلنا في المركب الى ساحل البحر خرج من
شيبين وتلقانا وهو يضحك واظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا
وظهرت له كرامات خارقة • وكشوفات صادقة • رضي الله عنه
وكان له طوس ساقيه لم يزل خارقة في عنقه ليلا ونهارا نحو
قنطار **وكان** يطوف بلده طول النهار ومن غير قوت يصيح
قنات يعمت • ورايته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلد فقلت
في سري هل هو احمدي او برهاني فصاح يا دايم يا دايم يا دايم يشير

الى انه برهاني رضي الله عنه مات رضي الله عنه سنة
وتسعمايه ودفن

ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضي الله عنه

رحمه الله

من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل الى ناحية سرس وسنوف وكان
شادته القميص ليلا ونهارا **وكان** عامة نهاره وليله واقفا على
كوم عالي ومعه طوق حديد طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكان
له عمامة نحو قنطار لا يستطيع احد ان يضعها على راسه من ثقلها
يجمعها من شراميط الكيمان • وقد اخبرني الشيخ الصالح احمد السطيحه
انه لما سافر الى صعيد مصر عارضه فقرا الصعيد من اهل الباطن وان
استنجد بساير الاوليا فما اجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا
رضي الله عنه **وكان** لا ياكل الا اذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه
احد يصبر ولو شهرا مات رضي الله عنه في سنة
وتسعمايه ودفن رضي الله عنه امين

ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضي الله عنه

كان رضي الله عنه مقيما بسوق امير الجيوش بمصر المحروسة **وكان** كثير
المكاشفات • ومن جملة ما وقع لي معه انني لما سافر السلطان الغوري
الى مرج دابق سنة قتل في معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل
يدخل السلطان ابن عثمان مصر فقال نعم ويمر من هذا المكان وهذا
موضع حافر حصانه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان
سليم مصر ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه رضي الله عنه
وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة او يعزل او يموت
وكان اذا نام لا يضع راسه على الارض بل يرفعها على الارض الى
الصباح **وكان** ليله كله سهران **وكان** اذا لبس القميص

لا ينزعه حتى يذوب وكان على رأسه عرقية بيضا فقط من غير قلنسوة
ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضي الله عنه سنة
وتسعمائة ودفن رضي الله عنه

ومنهم الأخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الحانوتي

رضي الله عنه مكث نحوا من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الأرض كما
أخبرني بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان أكثر إقامته في المساجد
المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة
وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده أحمر كالقرمزي
وتارة أصفر نحولا وتارة تجده أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون
وكان يخبرني بوقائعي في الليل واحدة واحدة كأنه جالس معي فيها
وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكان كل مكان نعرف فيه انتقل عنه
فكان تارة تجده في بركة الحبش • وتارة في الريدانية • وتارة في الجزيرة
الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبدا إنما متوحوا لها ينتقل من ناحية
إلى ناحية ويبني خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة يهدمه ويبنيه
ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن يبنيه بالطين مات رضي الله عنه
سنة وتسعمائة ودفن رحمه الله

ومنهم الشيخ الصالح السني المحمدي شهاب الدين بن داود المنزلاوي

رضي الله عنه كان رضي الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رأت
عيني بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط منه للسنة وكان يقول
من أراد حفظ السنة فليعمل بها فإنها تتقيد عنده ولا ينساها
وكان يدرس العلم ويقري كتب التصوف في زاويته على بحيرة
دمياط وتنيس وكان موردا للضيوف الواردين من دمياط والصادرين
وكان ربما لم يجد للضيف شيئا غير الأرز فيعلق الدست ويضع

علي

عليه الما ويغليه ويطعمه له فيقول له ما أطيب لبن هذا الأرز
فيقول الشيخ سبحان الستار رضي الله عنه صحبته نحوا من أربعين
سنة ما رأيته قط زاغ في شي من أحواله حتى مات سنة احدى وخمسين
وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضي الله عنه وعنا به آمين

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد علي العيايشي

رضي الله عنه كان من أجل أصحاب سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه
ومكث رضي الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الأرض إلا
من مرض شديد وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا من قرآن إلى
ذكر إلى صلاة وكان ينظر إلى إبليس ويضربه بالعصاة فقال له
يوما إني لا أخاف من العصاة وإنما أخاف من نور في القلب • وجلس
معنا ليلة في مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الجمعة فأخذ عصاة وضرب بها إنسانا في المجلس فقال لم
ضربتني فقال إنما ضربت الشيطان الذي رأيته راكبا على عنقك
ورجلاه مدليتان على صدرك وكانت الأولياء الأموات يزورونه
كثيرا لا سيما الإمام الشافعي فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة
لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف • ورأيته مرة استفتح
القرآن من صلاة العشا إلى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط
بترتيل وتكرار وكنا نحن شباب نقوم من الليل نتهجد قائما يصلي
فننام ثم نقوم نتهجد قائما يصلي على الدوام وما رأيت له قط فروة
يجلس عليها والمخدة ولم يزل على ذلك إلى أن كف بصره آخر عمره فلم
ينقص من أوراده شيئا وكان إذا لم يجد من يوضيه تأتيه الأولياء
فيوضئونه فيقول وضاني الإمام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت
ووضاني فلان وفلان ويصلي بذلك الوضو وكان بعض الناس ينكر ذلك

حيث لم يروا من يوصيه ويقول هذا اخف عقلة رضي الله عنه مات
سنة وتسعمائة ودفن رحمه الله

وليكن ذلك اخر الكتابات وقد احببت لي ان اذكر نبذة من
احوال العلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم من اهل

مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشرا لعبير مسكهم رضي الله عنهم فاقول
وبالله التوفيق كان ابو اسحق السبيعي لا يترك قط قيام الليل في سفر
ولا حضر ولا شتاء ولا صيفا **وكان** اماما في جميع العلوم وكان ابن الصباغ
حافظا للمذهب صائما الدهر **وكان** العمولي لا يفتر قط عن قول
لا اله الا الله **وكان** ابو العباس الديبلي يصوم دائما ويدرس القرآن
دائما ويحيط بالنهار فاذا امسى صلى المغرب واشتغل بالفقه وكان
ابو يزيد المروزي **وكان** ابو زيد المروزي متقشفا زاهدا **وكان**
اصحابه يقولون حافظناه الى ان مات فما نظن ان الملائكة كتبت عليه
خطيئة **وكان** الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ويصوم يوما ويفطر
يوما ويختم يوم الجمعة ختمة اخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى
التي يختمها كل يوم ويختم يوم الجمعة ختمة اخرى في ركعتين في الجامع قبل
الصلاة سوى التي يختمها كل يوم **وكان** الامام ابو جعفر الترمذي نفقته
اربعة دراهم في كل شهر **وكان** لا يسأل احدا قط رضي الله عنه وربما
كان رضي الله عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم ومع ذلك كان شجاعا
وكان الامام ابن خزيمة يضرب به المثل في الادب لاستماع شيخه
ابو شيخي حتى انه سئل عن مسئلة وهو في جنازته فقال لا افتي حتى
اواري استاذي التراب **وكان** الشيخ ابو العباس النيسابوري
يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الف ختمة وضحيت
عنه اثني عشر الف اضحية **وكان** الامام محمد بن بردويه البخاري يختم

القرآن كل يوم نهارا ويقرأ في الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع
ذلك ختمة وثلث **وكان** يقول ارجو ان القى الله ولا يحاسبني لاني ما غششت
احدا **وكان** الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول ما تكلمت قط كلمة
ولا فعلت فعلا منذ عنيت على نفسي حتى اعددت لذلك جوابا بين
يدي الله عز وجل **وكان** الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره
ويصوم الدهر واذا اتاه مستفتيا افتاه • والا فهو في صلاة **وكان**
الامام محمد المعروف بفقيه الحرم احد تلامذة الشيخ ابي اسحق الشيرازي
يقرأ كل يوم وليلة الف مرة قل هو الله احد من جملة اوراده **وكان**
الامام ابو الحسن الاصبهاني يتفقد عن تلامذته كل اسبوع ويبكي حتى ذهبت
عيناه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل
وكان الشيخ زين الامناء الدمشقي قد جزأ الليل ثلاثة اجزاء
ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم • وثلثا للعبادة والتهجد
وكان يقال له السجاد وكان نهاره كذلك **وكان** الامام حسن
ابن سمعون اماما زاهدا ورعا كثير التهجد قلما يخرج من داره الا في
يوم الجمعة لاجل الصلاة وطول نهاره في قعر بيته **وكان** الشيخ ابو علي
ابن خيران اماما زاهدا صامتا فاكرهه السلطان على ان يوليه
القضاء فابى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر
يوما ثم اعفاه وقال لبعض تلامذته انظر يا بني حتى تحدث ان عشت
بعدي ان اماما فعل به مثل البلخي في القضاء فامتنع **وكان** يعيب
على ابن سريج في ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن في اصحابنا وانما
كان في اصحاب ابي حنيفة **وكان** ابو عبد الله الحاكم يقول سمعنا الشيخ
حسين النيسابوري حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط ترك
قيام الليل يقرأ في كل ركعة سبعا **وكان** الامام البغوي رحمه الله

زاهدا ورعا حتى كان يأكل الخبز وحده فعذلوه في ذلك فصار يأكله بالزيت الى ان مات **وكان** القفال المروزي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما اغفلنا عما يراد بنا **وكان** ابو بكر النيسابوري يقوم الليل دائما حتى مكث اربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء **وكان** الشيخ عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان يصلي بالناس التراويح ويفرغ منهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا اصلى جلس يقرئ اصحابه **وكان** لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا ولا نهارا **وكان** ابن ابي حاتم زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء • وجاءه رجل وهو في الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته الى الف دينار فقال الشيخ من يعمره وانا اضمن على الله الجنة فقام رجل اعجمي وجاءه بالف دينار وقال اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمي مات ودفنت معه الورقة فحملتها الريح حتى القاها في حجر الشيخ فاذا مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد **وكان** الشيخ عبد الرحمن الانباري النحوي لا يوقد قط في بيته سراجا لعدم صفاء ما يشتري به الزيت **وكان** تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامة من غليظ القطن يصلي فيها الجمعة لا يفرق الناس بينه وبين الشحاذين في رثاثة الهيئة **وكان** لا يخرج من بيته الا الجمعة **وكان** الشيخ عبد الرحمن الداودي البوشنجي ورعا زاهدا عالما لم يأكل اللحم منذ اربعين سنة من حين نهبت التركمان البهائم **وكان** يأكل السمك فحكي له ان بعض الكبراء على شاطئ النهر الذي يصطاد له منه ونفض سفرته في النهر فاكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكا **وكان** له ارض ورثها من ابائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبينما نظرت يوما فاطلقت البقرة

الى ارض جاره ثم رجعت وفي حافرها وحل فاختلط في ارضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع منها بعد ذلك منها شيئا الى ان مات **وكان** له فرن يخبز فيه في داره تجاه تقراليزدوده وكان غائبا في حدود باب فرنه فتهدم منه جانب فعجنوا طينا واصلحوه فاتسع من الخبز فيه وبنى له خلافه لكن من ليس على قدمه في الورع بناه رضي الله عنه **وكان** الشيخ عبد الله الرازي احد طلبة ابي اسحق الشيرازي مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحاج فقالوا له يا فقيه استسق لنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم ان هذا بدن لم يعصك قط في لذة ثم استسقى فنزل المطر كافواه القرب رضي الله عنه **وكان** ابو الحسن المعري من العلماء العاملين طول ليله في صلاة ونهاره في صيام **وكان** ورعا زاهدا حتى انه كان بينه وبين اخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج احدهما لبسهما الاخر وجلس في البيت • ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي ابو الليث الطبري •

• قوم اذا غسلوا جميل ثيابهم • لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل •

او كما قال بعضهم •

• قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم • لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

وكان الشيخ ابو الحسن الاستراباذي مجتهدا في العبادة عمره **وكان** يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا لا يمنعه احدهما عن الاخر **وكان** اذا دخل عليه احد واكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من اعز الناس **وكان** له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختما **وكان** الشيخ علي بن المرزبان ماما ورعا زاهدا **وكان** يقول ما اعلم لاحد قط علي مظلمة فيما الاعراض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين **وكان** ابو الحسن

الاشعري اماما في السنة مقدما على اقرانه من المتكلمين • ومكث عشرين
سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء • وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر
درهما وكان الحافظ ابن عساكر اماما زاهدا ورعا وكان مواظبا
على صلاة الجماعة في المسجد كثيرا التلاوة للقران كثيرا التنفل والاذكار
اناء الليل واطراف النهار وكان يختم القران كل اسبوع في المسجد
وكان الشيخ ابو الحسن القزويني يكاشف ويتكلم على الخواطر
وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته الا الى الصلاة وكان يدرس
العلم في بيته ويقري الحديث ويمليه في بيته فكل هؤلاء كانوا علماء
عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع فذكرناهم للتنبيه على
فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم والاقتداء بهم • واما من اشتهر بالعبادة
والزهد والورع • كالشيخ ابي اسحق الشيرازي • والامام الغزالي • والامام
النووي فاكتفينا بشهرتهم بذلك رضي الله عنهم اجمعين وكان الفراغ من
كتابة هذه الطبقات المباركة على يد اقل العباد الحقير عثمان بن فخر الدين
• الشعراوي الوراق في مستهل شهر القعدة الحرام من شهور سنة ١٠٩ •
• وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد •
• ان محمدا عبده ورسوله واشهد ان الجنة حق وان النار •
• حق وان الصراط حق وان الميزان حق وان •
• الساعة اتية لا ريب فيها وان الله •
• يبعث من في القبور اللهم احينا •
• على هذا الايمان وامتنا عليه •
• وابعثنا عليه وافعل •
• ذلك بجميع الاصحاب •
• والمحبين وجميع المسلمين •
امين •